



تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وقائع البحوث المشاركة

الجهات المنظمة:

كلية العلوم الإسلامية

في جامعة وارث الأنبياء

قسم تطوير الموارد البشرية في العتبة الحسينية المقدسة

ISBN: 978-9922-21-335-4

كانون الأول ٢٠٢٢

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)



تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

رقم الصفحة	عنوان البحث
٢	افتتاحية المؤتمر
٥	أثر المؤسسة الدينية في تعزيز المنظومة القيمية وتنميتها للفرد والمجتمع العتبة الحسينية المقدسة إنموذجا
٥٥	المفاهيم التوعوية وتجديد الخطاب الاسلامي في مواجهة الافكار الدخيلة
٧٣	منظومة القيم التربوية والأخلاقية في فكر أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٩٣	الأنماط الثقافية للتحية من منظور قيمي
١٠٧	المنظومة الأخلاقية والتربوية وأثرها في البناء النفسي في المجتمع المكي في عهد الرسول <small>صلى الله عليه وسلم</small>
١٢٣	قراءة في مفهوم القيم الأخلاقية ، الموروث النبوي إنموذجا
١٣٩	السنة المطهرة والدافعية التنموية/ الصلاة على محمد وآل محمد تعييناً
١٧٠	الخطاب الديني والمنظومة القيمية الاجتماعية بين الغزو الفكري ووسائل التربية والتعليم
١٧٩	قيمة الرحمة وفعاليتها في ترابط المجتمع ووحدته الكتاب والسنة انموذجا
١٨٥	الإدارة القيمية الإسلامية وفق منظور مدرسة أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٢٠٥	الحماية القانونية من تأثير الحرب الناعمة على المنظومة القيمية للمجتمع
٢٢٠	القصور التشريعي وعلاقته بحماية المنظومة القيمية " الشذوذ الجنسي انموذجا"
٢٤١	رؤية مقترحة لغرس وإنماء منظومة القيم التربوية لدى طلبة الجامعة
٢٦١	القيم العلمية وأثرها في كتب العلوم
٢٧٤	التعبير عن الرأي وأثره في حياة الفرد والمجتمع "دراسة في الدوافع والموانع"
٢٩١	القيم الأخلاقية في فكر الإمام علي <small>عليه السلام</small> وتطبيقاتها التربوية في المجتمع العراقي
٣٠٣	نموذج مقترح لتنمية السلوك المستندة على بعض القيم المستوحاة من أفعال وأقوال أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٣١٧	المنظومة القيمية الإدارية لدى مديري المدارس الابتدائية الأهلية من وجهة نظر المعلمين
٣٣٥	المنظومة القيمية في عروض مهرجان الحسيني الصغير المسرحية
٣٤٧	دور المؤسسات التعليمية في تحقيق القيم الإنسانية والنفسية في المجتمع
٣٦٠	القيم الاخلاقية في الفكر الوضعي: (اميل دوركايم) نموذجا
٣٧٤	المخاطر الثلاثية (البطالة، الطلاق، المخدرات) وأثارها على القيم الأخلاقية في المجتمع
٣٨٢	دور المنظومة القيمية للأفراد في استقرار وتنمية وتطوير المجتمعات من وجهة نظر قادة المجتمع
٤٠٥	أهم الاخلاقيات التدريبيه الواجب توفرها لدى المدرب من وجهة نظر المشارك
٤٢٤	تأثير القيادة الخادمة في تعزيز الالتزام الوظيفي
٤٤١	اثر الإصلاح الاقتصادي في البنية المجتمعية: العراق بعد عام ٢٠٠٣ أنموذجا
٤٥٦	دور الفساد في التفاوت في توزيع الدخل في الاقتصاد الريعي "العراق حالة دراسية"
٤٦٦	أثر الإصلاح المصري في القيمة السوقية لسوق العراق للاوراق المالية للمدة ٢٠٠٤-٢٠١٩
٤٨٤	المنظومة القيمية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة
٥٠١	رؤية واقعية عن التنمية المستدامة وتطوير إستراتيجيات الضرائب المباشرة نرتقي لمستقبل افضل
٥٢١	رأس المال الريادي وتأثيره في ممارسات ادارة الموارد البشرية
٥٤٢	دور العلاقات العامة في مكافحة الفساد الإداري

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

كلمة افتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد ذي الخلق العظيم، وآله الطيبين الطاهرين الغر الميامين، وأصحابه المنتجبين إلى قيام يوم الدين.

يُعد موضوع النظام القيمي من الموضوعات ذات الاهتمام الأبرز لدى العلماء والمفكرين والباحثين، لما له من أثر في صقل تفكير الإنسان وتوجيه نتاجه المعرفي، وصياغة سلوكه القيمي، بما ينسجم وهويته التي امتاز بها عن غيره من الموجودات، وبما يؤمن له حياة مستقرة مألها السعادة التي تطمح لها جميع الرؤى الكونية السماوية والأرضية، والتي هي غاية فلسفاتنا، ومنتهى طموحاتنا، والداعي لمبانيها، فلا يخفى أن قوة استقطاب تلك الرؤى وميول الإنسان إليها مرهون بما تؤمن لأخير مبتغاه في صناعة السعادة، لا سيما إذا ما توافقت مسألها الفلسفية مع طبيعة فطرته، وحجية عقله.

على أساس ذلك كانت من ضمن حوارات محافل كلية العلوم الإسلامية في جامعة وارث الأنبياء (عليه السلام) العلمية والثقافية، وملتقياتها الفكرية في هذا المحور مع شريكها قسم تطوير الموارد البشرية في العتبة الحسينية، محور المنظومة القيمية الذي بات مغيباً عن ساحة الفرد والمجتمع لدرجة أن الحديث عنه وفيه شكل لونا غريباً، ولباساً غير مستساغ، لا لأن مجتمعاتنا قبعت تحت طائلة الغزو الفكري والحرب الناعمة، التي كانت من أدوات مسخ الإنسان ومسح هويته الإنسانية فحسب؛ بل لأن هيمنة أصحاب السلطة من نظم سياسية وفكرية، والمتحكمين بالماكنة الاقتصادية، لا تستقم هيمنتهم ولا يدوم سلطانهم إلا عبر إكساء الإنسان ثوبا غير لباسه، بغية التمكن من أسر واستيطان أرضه، والتحكم بمقدراته، وتكبير أيديه، ومصادرة حريته، من هنا كان الهم مشتركا بين الجهتين القائمتين على فكرة المؤتمر، لا بوصفها مشكلة بحثية فحسب، بل لأنها ضرورة إنسانية واجتماعية فضلاً عن أنها وطنية، مما دفعهما إلى صياغة فكرة المؤتمر الوطني الأول (بالتنمية والتطوير نرتقي) والموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته) الذي تم رعايته من قبل العتبة الحسينية المقدسة وأقيم في أروقة جامعة وارث الأنبياء (عليه السلام) وفضاءاتها.

ولا يخفى أن الحضارات العريقة على مدار التاريخ كان قوامها إما فكر سماوي أو بشري، تمخض منها مسائل فلسفية جلها تتمحور حول الإنسان فكراً وسلوكاً، ومن ضمن تلك التجليات النظام القيمي، لما له من أثر واضح في جلب المنفعة للإنسان ودرء المضره عنه، بوصفه السبيل لإحقاق العدالة الاجتماعية، لذا نلحظ أن جميع أقطاب الفكر كانت لهم وقفة جدية عند هذه المسألة الفلسفية، وهي ذاتها المنعطف لبناء حضارات الأمم وخلودها، أو لنقل خلود تركتها في ذاكرة الإنسان، والجدير بالذكر أن الأعم الأغلب من تلك المخاضات الفكرية كانت متوافقة الرؤية في هذا الجانب، لانسجامها مع خارطة المنطق ومنهج العقل وذائقة الفطرة، ولعل السبب في ذلك أن النظم القيمية من القضايا المطلقة وليست النسبية، ولهذا نجد حاكمة على الإنسان لأنها حقيقة واقعية ثابتة، وليس كما ذهب بعض بأن تشخيص تلك الحقائق وتحديد معيارها مقرون بالإنسان، لذا نجد حضاراتهم ارتهنت باجتهادات الإنسان وميوله المتغيرة من زمن لآخر ومن مكان لآخر

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ومتأثرة بعوارضها، في حين أنّ الحقيقة هي معيار الإنسان لوجود علاقة تكوينية بين موضعها ومحملها، وهذا ما أكدته بعض الروافد الفكرية المتقدمة والمتأخرة، فضلاً عما حباننا الله تعالى نحن المسلمين بمنظومة قيمية قوامها الإسلام الحنيف عبر رافديه القرآن الكريم والسنة المطهرة.

وفي خضم الحراك الذي تشهده المعمورة بفعل المحركات الحضارية المتسارعة التي رافقها من المتغيرات القيمية ما يستلزم استنهاض العقول والأقلام لوضع الحلول الناجعة لكثير من المشكلات التي إن تركت ستلقي بضررها سلباً على فكر الإنسان الذي ينبغي أن يكون معصوماً عن الخطأ، وسلوكاً إجرائياً سوياً معصوماً هو الآخر عن السفاهة والعبث.

ولعل الذات الإسلامية ضمن الواقع الحضاري الراهن تشهد تحديات تحتاج منا إلى وقفة فكرية جادة لوضع منهاج عملي يستوعب المتغيرات الفكرية والانساق الممنهجة والسياقات المنحرفة، ويكون قادراً على خلق وعي موازٍ تستطيع الأجيال المعاصرة والقادمة معه السير باطمئنان نحو ثوابت لا يمكن أن تحيد عنها، فنحن أمام تيارين فكريين، تيار استسلم لغرور العولمة وعالم المادة المجردة، وراح يبحث بين برائث الجهل وقمامة الآخرين عن منظومة منسلخة المضامين بعيدة عن الحق والحقيقية والبداية، وتيار آخر يقبض صفحات قيمه وتراثه السماوي الثري، الذي لا يُعدم المعالجة والحل في كل زمان ومكان.

وانطلاقاً من ذلك كان هذا المؤتمر الذي اثمرت بحوث باحثيه والبالغة ٣٤ من أصل ٥٥ بحثاً، موضوع الازمة وحلولها، والآليات التي يمكن العمل بها، والمسالك التي تقتضي اتباعها، للانتقال من النظرية إلى التطبيق، ومما هو كائن إلى ما ينبغي أن يكون، بما ينسجم مع عظيم مضامين التراث القيمي الذي تجلت مصاديقه اهتمامات الإنسان في معرفة الحق والجمال والخير؛ لأنها سُلّم تكامله ومعيار ارتقائه، ومنهج تحقيق أهدافه، فخلصت تلك الابحاث إلى جهود علمية مضيئة، جديرة بتسليط الضوء عليها عبر كتاب مثل وقائع المؤتمر إذ دون المقبولة منها واستوعبها جميعاً، آملين أن يكون سفرًا نفيساً يغني المكتبة المعرفية، وبه يتحقق غاية المؤتمر والداعي لإقامته.

وأخيراً لا يفوتني بعد الحمد والشكر لله تعالى أن أشكر إدارة العتبة الحسينية المقدسة لرعايتها المؤتمر، وهيأة التعليم الجامعي ورياسة جامعة وارث الأنبياء (ع) لاحتضانها له، وأعضاء اللجان التحضيرية والعلمية والتشريعات والاعلام لما قدموه من جهد أفضى بنجاحه، فضلاً عن الباحثين الذين أغنوا المؤتمر ببحوثهم القيمة، سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما فيه خير الدين والدنيا والآخرة إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

اللجنة التحضيرية



General Secretariat Of The Holy Shrine Of Imam Hussein



المؤتمر الوطني الأول
أثر المنظومة القيمية في
بناء المجتمع وتنميته



Human Resources Development Section

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وقائع المؤتمر الوطني الأول كانون الأول ٢٠٢٢

محور الدراسات الإسلامية والقانونية والخطاب الديني

ISBN: 978-9922-21-335-4

أثر المؤسسة الدينية في تعزيز المنظومة القيمية وتنميتها للفرد والمجتمع

العتبة الحسينية المقدسة إنموذجاً.

أ.م.د. طلال فائق الكمالي / كلية العلوم الإسلامية - جامعة وارث الأنبياء

مقدمة البحث

تعدُّ المؤسسة الدينية من أهم المؤسسات ذات الأثر الواضح على تنمية الفرد والمجتمع وتطويره مقياساً ببقية المؤثرات، فلا يخفى أنَّ المؤثرات تختلف من واحد إلى آخر بحكم نوع المؤثر وسماته وغاياته، فضلاً على فاعلية تلك المؤثرات وتداعياتها، بما لها من أثر واضح على معتقد الإنسان وتنظيم سلوكه فرداً وجماعات.

من أجل ذلك فإنَّ هذا البحث سيتبنى عرض مفهوم المؤسسة الدينية بعنوانها العام من جهة، وبعنوانها الخاص المتمثلة بالمرجعية الدينية الشيعية الأمامية، وما يلحق بها من ممثلات ومكاتب وعتبات مقدسة ومراكز وجمعيات من جهة أخرى. ثم بيان حاكمية السلطة الروحية لتلك المؤسسة أو المرجعية في تنظيم حياة الفرد والمجتمع على الصعيدين العبادي والمعاملاتي، ولعل من أهم تلك الوظائف المناطة بالمؤسسة الدينية أو المرجعية الدينية التأكيد على المنظومة القيمية وتعزيزها لدى المكلف لارتباطها بالأحكام الشرعية، وانسجامها معها بانسجام واقعي، واندمجها باتحاد قهري، لا يمكن فك بعضها عن بعض بلحاظ وحدة الموضوع والغاية والوسيلة فضلاً على وحدة منشئ الحكم سبحانه وتعالى.

والناظر إلى المؤسسة الدينية أو المرجعية الدينية يجد محصلة وجود أذرع وأدوات تسعى عن طريقها إلى تعزيز المبادئ ومنها المنظومة القيمية وتنمية فاعليتها وتطوير مناهجها وتجذير تأثيرها على الفرد والمجتمع، ومن هذه الأدوات هي العتبات المقدسة، ومنها العتبة الحسينية التي انتخبها الباحث إنموذجاً لبحثه، ليكون البحث موسوماً بعنوان: (أثر المؤسسة الدينية في تعزيز المنظومة القيمية وتنميتها للفرد والمجتمع/ العتبة الحسينية المقدسة إنموذجاً).

ولعل عدم الإشارة إلى المرجعية الدينية بوصفها مؤسسة في عنوان البحث، منشأه عرض المصطلح بعنوانه العام، ثم بيان مائز المرجعية الشيعية عن بقية المؤسسات الدينية الأخرى، وبيان أهمية فكرتها ومسوغ وجودها؛ لأنَّ اقتران المرجع بالدين لا بد من أن تكون له خلفية شرعية، وإلا لا يصح نسبة رجل الدين إلى الدين - المرجع - ما لم تكن هناك أسس من نصوص دينية تؤكد هذا المنهج العلمي واتجاهه الفكري والعقدي، على الرغم من اعتقاد الباحث أنَّ النسبة الوصفية البيانية لتلك الإضافة قد تكون من نوع التسامح، للتعبير عن محيط بإحكام الدين ويهتم بشؤونه.

مشكلة البحث وفرضيته

لا شك في أنَّ الأمم أفراداً ومجتمعات تفتقر إلى حركة إنمائية؛ الداعي منها الارتقاء بها، بما يتناسب ورؤيتها الكونية وفهمها لعظيم شأن الإنسان وكرامته وفضليته على بقية المخلوقات.

ولأنَّ الإنسان يمتاز عن غيره في كينونه تركيبته البايولوجية والنفسية نجد ضرورة توافر واضح للجانب الروحي الذي نعده هو الحاكم على الجانب المادي أو البايولوجي، في مقابل ذلك نلاحظ تواضع حضور ذلك

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

خُصص المبحث الأول (المؤسسة الدينية وآثارها القيمية على الفرد والمجتمع) لبيان معاني مفردات العنوان ودلالاتها وسط المسألة المعرفية، فكان على ثلاثة مطالب كان الأول: (ماهية المؤسسة الدينية وآثار حركتها الجوهرية) والثاني بعنوان: (المنظومة القيمية ودلالاتها المعرفية) في حين كان المطلب الثالث تحت عنوان: (المرجعية الدينية وآثارها على الفرد والمجتمع)، أما المبحث الثاني الموسوم (أثر نشاطات العتبة الحسينية المقدسة في تعزيز القيم وتنميتها) فقد تضمن على مطالب ثلاثة أيضاً، وخُصص المطلب الأول لبيان: (رؤية العتبة الحسينية في تعزيز المنظومة القيمية وتنميتها) بوصفها نموذج الدراسة، والثاني بعنوان: (البيانات الإحصائية لمشاريع العتبة الحسينية المقدسة) في حين كان الثالث تحت عنوان (مؤشرات أثر المنظومة القيمية للعتبة الحسينية على الفرد والمجتمع).

وأخيراً يأمل الباحث أن وفق في تقديم دراسة تليق بموضوع البحث، ويتناسب مع رفعة المنظومة القيمية ومكانتها، ويعطي حق المؤسسات الدينية عامةً، والمرجعية الدينية خاصةً، في إحياء تلك النظم وتعزيز مبانيها، وتفعيل أثرها، واستنهاض أدواتها، خدمة لدين الحق والإنسان والوطن.

المبحث الأول: المؤسسة الدينية وآثارها القيمية على الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: ماهية المؤسسة الدينية وآثار حركتها الجوهرية.

قبل الدخول بالبحث في ماهية المؤسسة الدينية وآثار حركتها المركزية التي تنطلق من مهامها ووظيفتها التي أوكلت إليها، بما تنسجم مع مباني أسسها وقواعد رؤيتها، اقتضت الدراسة الوقوف على ماهية المؤسسة الدينية، فضلاً على ماهية المؤسسة بعنوانها العام والخاص.

المؤسسة في اللغة والاصطلاح

قال ابن فارس إن "أس الهمة والسين يدلّ على أصل والشيء الوطيد الثابت، فالأُس أصل البناء، وجمعه أساس، ويقال للواحد أساس، والجمع أُسُسٌ"^(١)، لذا قيل إنَّ الأُس هو القاعدة التي يُبْتَنَى فوقها البناء ويقوم عليها^(٢)، ومن هنا قيل في الأساس "قاعدة البناء التي يُقام عليها"^(٣)، فيكون الأُس بمعنى أصل الشيء أو قاعدته، والمتأمل في قوله تعالى: ﴿أَقْمَنَ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مِّنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شِقَا جُرْفٍ هَارٍ﴾^(٤) يدرك أنَّ المعنى القرآني الظاهري لمفردة (أَسَسَ) لا تتعدى المعنى اللغوي الذي أشير إليه، فالأساس هو القاعدة التي يُقام عليها البناء كالبيت ونحو ذلك، ولما كان الأساس أن تُطلب له الصلابة لدوامه شبهت التقوى على أساس الارتكاز والرسوخ والثبوت، في قُبال تشبيهه الصِدِّ الذي أشارت إليه الآية: بأنَّ الأساس هنا قائم (عَلَى شِقَا جُرْفٍ هَارٍ) استعارة عن عدم ثبات القاعدة أو الأرض التي يقوم عليها البناء، التي تمثل حالة الهدم^(٥)، بحكم اختلاف قاعدة أساس الصورتين، لذا كان تشبيه الآية المباركة تارة على نحو الثبات والاستقرار، وتارة أخرى على نحو الهدم والانهايار.

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٤.

(٢) ظ: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب: ٧٤.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: ١٦ / ١.

(٤) التوبة: من الآية ١٠٩.

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٣٤ / ١١ / ٥.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ولأنَّ الأُس يراد به القاعدة ومبدأ كل شيء، فهي أساس كل فكرة أو عمل يقوم به الفرد أو الجماعة، وهي المنطلق لتمثيله في الواقع الخارجي، لذا نرى أنَّ مفهوم المؤسسة يتباين من حيث مقتضي موضوعها وداعي تأسيسها، فقد عرِّفت بأنها "منشأة أو كيان يتم إنشاؤها، وتنظيمها، وإدارتها من قِبَل بعض الأشخاص لغاية تحقيق عدد من الأهداف المتفق عليها"^(١)، بينما عرِّفت (بالإنجليزية: Institution) بأنها: منظمة تم تأسيسها من أجل تحقيق نوع ما من الأعمال، مثل تقديم الخدمات وفقاً لمعايير تنظيمية خاصة في مجال عملها"^(٢)، وعرِّفت أيضاً بأنها: "مجموعة من الطاقات البشرية والموارد المادية التي تشغل فيما بينها وفق تركيب معين وتوليفة محددة قصد إنجاز أو أداء المهام المنوطة بها من طرف المجتمع"^(٣)، لذا يمكن أن نخلص إلى أنَّ المؤسسة من وجهة نظر الباحث هي عبارة عن كيان منظم من رؤى وتشريعات نظرية وبرامج عملية لمجموعة تربطهم قواسم مشتركة بغية تحقيق غايات وأهداف معينة.

✍ مقايسة الدين بالغة والإصطلاح

ذهب ابن فارس إلى أنَّ الدين: "هو جنس من الانقياد والذلّ. فالدين: الطاعة، يقال: دان له يدين ديناً، إذا أصحّب وانقاد وطاع. وقومٌ دينٌ، أي مطيعون منقادون"^(٤)، وقيل إنَّ الدين يراد به الطاعة والجزاء واستعير للشرعية أيضاً، ولكن من منظور يُراد به الطاعة، والانقياد للشرعية^(٥)، ومن هنا فرّق العسكري بينهما في قوله إنَّ: "الشرعية هي الطريقة المأخوذة فيها إلى الشيء... والدين ما يطاع به المعبود"^(٦) لينتهي بأنَّ "الدين ما يذهب إليه الإنسان ويعتقد أنَّه يُقربه إلى الله وإن لم يكن فيه شرائع مثل دين أهل الشرك... وإذا أطلق الدين فهو الطاعة العامة التي يجازى عليها بالثواب"^(٧) ولذا قيل في حق من أدين بشيء إنه: اطاع وخضع وذل أي اتخذه ديناً أخضعه وتعبد به^(٨)، اعتقاداً وتسليماً، لنخلص إلى أنَّ ضبط دلالة لفظة الدين تعني إلزام الخضوع ولزوم الانقياد.

وفي حال مقايسة المعنى الاصطلاحي للدين باللغوي، لا يمكن رصد اختلاف كبير يُذكر، إلا على نحو نسبة الدين للشرائع السماوية أو غير السماوية، لذا عرّفه الجرجاني هو: "وضعُ إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول"^(٩) والناظر لهذا التعريف يجد القيد بالتسليم بصدق دعوة مدعي الرسالة أو النبوة مبني على الإدراك العقلي.

وقيل في ماهية الدين أيضاً هو: "الاعتقاد بوجود ذات أو ذات غيبية علوية لها شعور واختيار وتصرف وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان، اعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة

(١) موضوع، موقع ألكتروني: <https://mawdoo3.com>

(٢) "institution", Business Dictionary,

(٣) تقنيات المحاسبة العامة في المؤسسة، أحمد طرطان،: ١٥.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٣٠١.

(٥) ظ: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب: ٣٢٣.

(٦) معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ٢٢٥. شبكة مشكاة الإسلامية.

(٧) المصدر نفسه: ١٢٨.

(٨) ظ: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: ٤٥٣.

(٩) التعريفات، الجرجاني: ١٠٠.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ورهة وخضوع وتمجيد^(١)، هذا من منطلق هو حالة نفسية، أما من جهة الحقيقة الخارجية فهو: "جملة النواميس النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الإلهية، وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها"^(٢)، وبهذا الحافظ يكون الدين ليست فكرة منطلقها الإدراك والتدبر بالوقوف على كبروية الحقائق النظرية فحسب، وإنما مصدرًا للتشريعات الإلهية وسننها العملية التي تُلزم المكلف بالامتثال إليها على نحو الطاعة، لذا عرفت التشريعات بأنها: "الاتمار بالتزام العبودية"^(٣)، عبادية كانت أم معاملتية.

المؤسسة الدينية بين الاطلاق والتقييد

بعد بيان معنى كل من المؤسسة والدين، يتضح أنّ الإضافة بين الدين والمؤسسة في عنوان البحث مقصده أنّ أي دين سماوي كان أو غير سماوي، لا بد له من رؤية كونية، وسنن وقواعد شرعية، ينطلق منها لتنظم متطلبات أهدافه ومبتغاه، ويلزم أيضًا في الوقت نفسه وجود إدارة دينية تهتم بمتعلقات شؤونه، وأنّ هذه الرعاية في شؤون متعلقاته تصب بما يخدم موضوعه، وتدبير وظيفته، وتحقيق غايته، التي لا تتحقق إلا عبر وجود كيان منظم ومنضبط بضابطة مباني رؤية الدين النظرية والعملية ومقوماته التي نعني بها المؤسسة، ولاسيما إذا ما نظرنا إلى قواعد الدين ونواميسه التي تقضي على المعتقدين به تنظيم أمورهم وإدارة برامجهم، وإقامة مشاريعهم، إذ نلاحظ أنّ مقتضى التنظيم والتدبير المذكور أنّما حاضر في قانون الدين وغاياته نفسها، لدرجة أنّ يصل الأمر في أحكام تشريعات بعض الأديان إلى حكم الوجوب والإلزام، بل يُعدّ نفي القصد من بعض الأحكام من قبيل المستحيل؛ بحكم أنّ الدعوة إلى مقصد مبدأ الدين وغاياته التبليغية أو التبشيرية هي من أساسيات مباني نشأته ومتبنياته الفكرية والعقدية وهي الكلية الكبرى.

فتضمن الدين تشريعات أحكام تُعنى "بتنظيم علاقة الإنسان مع الله تعالى من جهة، وعلاقته مع نفسه وبقية جنسه من البشر من جهة أخرى، فضلاً عن المخلوقات الأخرى"^(٤)، ما هي إلا تفاعل للعلاقة بين رؤية الدين في الوجود، والكون، والإنسان، وما تقدّمه من إجابة للمسائل الفلسفية، والأسس النظرية، والمناهج العملية لتحقيق المبتغى، مما يقتضي وجود كيان منسجم ومتحد ينظم تلك العلاقة، نستطيع نعتة بالمؤسسة الدينية كما أشرنا إلى ذلك آنفًا.

ولرفعة المؤسسة الدينية واعتبارها يقتضي - فضلاً على ما أوردناه - اتسامها بالحرية والشخصية المعنوية نسبة لقداستها ورفعتها، ولاسيما إذا ما توافرت فيها قيادات عليا تفضي إلى شرعيتها بوصفها واقعا حتمياً، كما هو حال إدارة شؤون الدين زمن الوحي أو بعده شريطة وجود قيد شرعي ديني ينص على وجودها، وهذا ما سنبينه في شأن المرجعية الدينية فيما بعد.

نخلص إلى أنّ المؤسسة الدينية: هي عبارة عن كيان مستقل^(٥)، لإدارة شؤون الدين، منظم بأطر تعليماته وسننه، يسعى لخدمة موضوعه، وتجسيد وظيفته، وتدبير مهامه، وتحقيق أهدافه وغاياته، محكوم

(١) الدين، محمد عبد الله دراز: ٥٧.

(٢) المصدر نفسه: ٥٧.

(٣) التعريفات، الجرجاني: ١١٨.

(٤) نظرية الهيمنة في القرآن الكريم، طلال فائق الكمالي: ٣٥٨.

(٥) يقصد من الاستقلال: الحرية في التشريعات والآليات والإجراءات بما يتلاءم وتشريعات الدين نفسه، حينئذ يمكن

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

برؤيته النظرية والعملية، ومن هنا حقٌ علينا القول: إنَّ للمؤسسة الدينية حركة مركزية تدور بين الاطلاق والتقييد، فهي غير معنية بتمثل الدين بعنوانه الخاص، وإنما تُعنى بتنظيم شؤونه وإدارة متعلقاته، ولا فرق حينئذ بين وجود المعصوم أو من ينوب عنه أو ممن يعينهم أمر الدين، نعم وجه الخلاف بين ما تقدم من مصاديق يكمن في أنَّ مؤسسة إدارة شؤون الدين مع وجود المعصوم تعدُّ سنناً شرعيةً، ومصادقاً عملياً لأحكام الدين نفسه وتمثيله، فضلاً على إدارته، وبالعودة إلى تعريف المؤسسة بعنوانها العام والدين والاحكام الشرعية المذكورة آنفا نجد لا تعارض فيما انتهينا إليه، بل يصح أن يصدق مصطلح المؤسسة الدينية على أي كيان يهتم بشؤون الدين سماويّ كان أو غير سماويّ.

منطلقات المؤسسة الدينية وحركتها الجوهرية

بعدُ التعريف بالمؤسسة الدينية تبيّن لنا أنَّها تنطلق من منطلق مبانيها الدينية التي توجب على حواري شريعة الدين ومن يؤمن بمنشئها الغيبي السماوي، أن يمتثلوا إلى تعليمات شرائعها، ونشر رؤاها التي تصب في اشاعة الخير والصلاح والإصلاح؛ لأنَّ الفكرة الرئيسة في الأعم الغالب عند الأديان هي إشاعة الخير ونشره بوصفه غاية سامية تمثل قيم مُشرع الدين ومصدر منشئ رؤيته ومضامين فكره ونصوص تشريعاته وطقوسه.

في ضوء ذلك نلاحظ أنَّ هذا المنطق يؤسس حركة جوهرية مركزية بين مقولة الدين ورؤيته الفكرية ومعتقيه نظرياً، ومنهجاً عملياً بين مقولة تلك المفاهيم النظرية والتفاعل الذاتي لمن يدين بالدين ويؤمن به ليولد له سلوكاً إجرائياً، والناظر لهذا التفاعل يتلمس وجود تلك الحركة الجوهرية المركزية بينهما.

الحركة الجوهرية للمؤسسة الدينية وتدايعياتها.

بعد أن أثبتنا وجود تفاعل ذاتي لأتباع الدين مع الدين نفسه؛ سيكون استصحاب هذا التفاعل مع مؤسساتها الرئيسة والفرعية أو الساندة لها طبيعياً، بل مخالفة منهجها يكون مخالفاً للمنهج الديني، مما يخرجها من دائرتها المعرفية والسلوكية، ومن ثمَّ يسقطه من الانتماء إليها، وهذا ينافي الحركة الجوهرية للتفاعل بينهما، من هنا نجد جِزْص اتباع الدين الامتثال لأوامر مؤسساتها ونواهيها.

من هذا المنطلق نحد أثر المؤسسة الدينية فاعلاً في عقل مَنْ بمعيتها ووجدانه فضلاً عن سلوكياتهم، فهي علاقة تلازمية فاعلة، تتجلى عملياً كلما ازدادت مؤثرات المؤسسة ازدادت آثارها، فهي علاقة ذات دلالة عقلية، مبنية على قاعدة أثر الشيء بالمؤثر، أو قاعدة انسجام الشرط بجزائه، فكلما تعاضمت مقدمات الأثر أو الشرط ومقوماتهما كانت آثارهما أكبر ونتائجهما ألزم، وأبعادهما الفكرية أعمق، وتدايعياتهما العملية أدق.

ويمكن رصد أثر المؤسسة الدينية على أتباعها عن طريق النظر إلى تفاعلات حركتهما الجوهرية، التي تُرتسم معالمها عبر أطروحة المؤسسة الدينية وقراءتها للمسألة الفلسفية ذات العلاقة بالوجود والكون والإنسان من جهة، وتفاعل الإنسان مع تلك القراءة وعمقها المعرفي لتحديد مسارته الحياتية المتنوعة

أن نقول هناك مؤسسات مستقلة، لها كيانها الخاص، وهناك مؤسسات بديلة تؤدي مهام جهات أخرى، وهناك مؤسسات ساندة للكيانات الرئيسة، ومن هنا قلنا باستقلالية المؤسسة الدينية بوصفها من المؤسسات المستقلة في برامجها.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

والمتمدة، التي تؤول تلك القراءة إلى الإيمان المطلق بها أو النسبي، والذي يمكن تشخيصه عن طريق امتثال الإنسان من إقبال أو إدبار لتعليمات المؤسسة الدينية وتوجيهاتها وإرشاداتها.

المطلب الثاني: المنظومة القيمية ودلالاتها المعرفية المقاربة اللغوية والاصطلاحية لمفهوم المنظومة القيمية.

الحديث عن دلالة أي مفهوم يكون مرجعه بعداً لغوياً مركزياً، إذ يبدو أن القيمة التي هي محل بحثنا ومحور دراستنا جاء استعمالها بعدة معانٍ، منها أن نظم الشيء ضم بعضه إلى بعض باتساق وترتيب^(١)، ومنها ثمن الشيء، والاستقامة، والاعتدال والصواب، واستمرار نظام الأمر وثباته^(٢).

أما المعنى الاصطلاحي للقيمة، فقد اختلف في تحديد مفهومها لتواطئ دلالتها، كما هو حال الأعم الغالب من مفاهيم العلوم الإنسانية، فضلاً على اختلافها من تخصص إلى آخر لاختلاف موضوعاتها، لدرجة أن بالغت تلك التخصصات بالدوران حول مفهومها وافرطت فيه، فقد عرّفت القيم بأنها: "مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس، ويتفوقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميّزاً يزنون به أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية"^(٣)، وعرّفت من وجهة نظر أخرى بأنها: "معايير وجدانية فكرية يعتقد بها الأفراد، وبموجبها يتعاملون مع الأشياء بالقبول أو الرفض"^(٤)، وقيل فيها أيضاً إن "القيم تستند إلى الأفكار والمعتقدات فيما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه، وفيما هو صواب أو فيما هو خطأ"^(٥)؛ لأن القيمة هي ما ثبت به الشيء واستقام، وهي بمنزلة معيار تحقق الشيء من دون نقص ولا زيادة، ويرى الباحث أن المنظومة القيمية: هي عبارة عن قواعد قياسية، وأطر معيارية، استخلص استحسانها من الفطرة والعقل والمنطق، يمكن عن طريقها تحديد سلامة مفاهيم الأشياء ومصاديقها العملية من عدمها. البعد الفلسفي للمنظومة القيمية.

المتقضي آراء الفلاسفة القدماء يجدهم يصنّفون المعارف العقلية على قسمين هما: الحكمة النظرية أو العلوم النظرية، وتنضوي تحتها الإلهيات والرياضيات والطبيعات، والثاني إلى الحكمة العملية أو العلوم العملية، وتنضوي تحتها الحكمة المدنية، والمنزلية، والخلقية^(٦)، وقيل إن المراد بالأول: العلم بكل ما هو خارج عن حيطة قدرة الإنسان واختياره، والثاني: العلم بما ينبغي من أفعال حيطة قدرة الإنسان واختياره^(٧)، وقد تمخضت مباحث الفلسفة أو ركائزها فيما بعد إلى مبحث، الوجود، والمعرفة، والقيم، والإبداع، والعشق^(٨)،

(١) ظ: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: ٩٣٣.

(٢) ظ: لسان العرب، ابن منظور: ٤٩٩، ٥٠٤.

(٣) أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على منظومة القيم الدينية والأخلاقية لدى عينة من طلبة الجامعة الهاشمية في الأردن، ممدوح منيزل فليح الشريعة: ١١٧ دراسات، العلوم التربوية، مجلد ٤٤، عدد ٤، ملحق ٨/ ٢١١٧ م

(٤) التنشئة الاجتماعية للطفل، سميح أبو مغلي وآخرون: ١٦٧.

(٥) القيم والعادات الاجتماعية، فوزية دياب: ٥٢.

(٦) ظ: مبادئ الفلسفة الإسلامية، عبد الجبار الرفاعي: ١١ - ١٤.

(٧) ظ: درر الفوائد، محمد تقي الأملي: ٤٦.

(٨) ظ: الفطرة: مرتضى مطهري: ٧٤.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

التي تنبني أساسها على (حب الكمال) فالإنسان نجده ميالاً بحكم فطرته، وسلامة تفكيره، وإقرار عقله، إلى الكمال المطلق، والتكامل عبر الامتثال إلى سنن الكمال والابتعاد عن المخالف لها.

ولأننا موضع الوقوف على مبحث القيم نجد عناية المتقدمين والمتأخرين بهذا المبحث حاضرةً وسط مساعيهم المعرفية، فضلاً على اهتمامهم بدوافع الإنسان وميله الفطري إلى الكمال والتميز والابداع، فقد اهتموا في مسألة معرفة كمالات الأشياء وتمامها وضوابطها ومعاييرها، بغية تحديدها ثم الحكم على الأشياء بالقبول لاستحسانها أو رفضها لاستقباحتها، ومنها المنظومة القيمية، في الوقت الذي كان الاهتمام أيضاً في تحديد هوية القيمة نفسها وقواعدها وأسسها، والمحددات المعيارية لها، والضوابط القياسية التي تنضبط بها، ثم الاطمئنان بأن حقيقتها بوصفها حقيقة ذاتية ستعمل على إثارة الإنسان بتعزيز متبنياته، وتقوية دوافعه، ورسم معالم اتجاهاته، وتحقيق غاياته في الكمالات والتميز، لذا كانت محور دراساتهم وابعائهم تبصرة الإنسان بما ينبغي الإيمان به من مسلمات، والعمل بما يقتضي من حاجات توافق وسلّم المنظومة القيمية.

والأظهر أنّ من أجل مصاديق اهتمامات الإنسان في معرفة القيم، هو معرفة الحق والجمال والخير؛ لأنها سلّم تكامله ومعيار ارتقائه، وإطار تقييم تفاضله، ومنهج تحقيق اتجاهاته، لذا صنفت قيمة الحق وحدد معيارها بدراسة المنطق وعلمه، وحددت قيمة الخير ومعيارها بالأخلاق وعلم الأخلاق، وقيمة الجمال بعلم الجمال نفسه، بينما نجد آخرون وسعوا المنظومة القيمية لتستوعب البعدين المادي والروحي، بما تتضمن من نشاطات الإنسان كافة، فشملت القيم الدينية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الحقائق أو الاعتبارات، كل بحسب رؤيته للقيم وضوابطها ومقاييسها، ولا يتسع مقام الحديث عنها والوقوف على المراد منها، إلا أنّ المشهور في استعمالات القيمة في الوسط المعرفي هو القيمة الأخلاقية، وكذا نجد الحال في الدراسات الفلسفية، فالقيمة عندهم بعنوانها العام ما ذكر آنفاً من محاور، وبمعناها الخاص هي القيمة الأخلاقية، مع ضرورة فهم أنّ القيم الأخلاقية تعني النظام الأخلاقي وليس الاخلاق، بل يمكن عدّ القيم دلالة الاخلاق، وحينئذ يصح القول أنّ بينهما عموم وخصوص من وجه، فكل منهما بعد معين في الخارج، وهذا ما سنبينه لاحقاً.

مؤشر القيمة ومعيارها

بعد مخاض تحديد مفهوم القيمة وتباين الآراء فيها، وما آلت إلى أنّ المراد منها بعنوانها الخاص: الأخلاق، نجد تبايناً آخر في الآراء عن مؤشراتها، والمعيار الذي يمكن الركون إليه والاعتماد عليه، لمعرفة ما هو كائن وما ينبغي أن يكون في فضاء النظام القيمي نفسه، إذ نجد من اعتمد على مؤشر النشاط السلوكي أو الفعلي معياراً للقيمة وعدّ ذلك معياره دون غيره، ونجد آخرين اعتمدوا على مؤشر الاتجاهات أو الاهتمامات معياراً للقيمة حصراً، في الوقت الذي ذهب آخرون إلى الجمع بين الاهتمامات ونشاط العمل مؤشراً لمعيار القيمة.

والمراقب تلك التباينات يلحظ عدم جدوى اعتماد أحد المؤشرين الأوليين لتحديد معيار القيمة، فعلى الرغم من أنّ العبرة في نتائج الأمور ونهاياتها، إلا أننا لا يمكن الاعتماد على مؤشر الجنبية السلوكية والتسليم به من دون أن تكون منطقاً لرؤية معيارية دقيقة، فالاهتمامات النظرية ودوافعها لا يصح التغافل عنها بأي حال من

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الأحوال بوصفها معيار سلامة سلوك العمل من عدمه، وكذا هو الحال في مؤشر الاتجاهات النظرية، فعلى الرغم من أن سلامة اتجاهاتها تعد حال متقدمة تحسب لمن يتوصل إليها، إلا أننا لا يمكن عد مؤشرها معياراً للقيمة، لذا لا يصح الركون إليها من دون وجود حضور خارجي يعد مصداقاً لها.

في قبّال ذلك يمكن الركون إلى الرأي الذي جمع بين ما تقدم، أي اعتبار حقيقة كلا المؤشرين: مؤشر الاتجاهات والاهتمامات، ومؤشر السلوكيات العملية، وعدهما محور مؤشر القيمة ومعيار تحديد مفهومها المعرفي، والمسوغ العقلي لهذا الاتجاه مفاده: أن التكامل الذي سعت إليه المسألة الفلسفية، وأقرت به الفطرة الإنسانية، يتنافى مع سياق اعتبار النتائج من دون مقدمات سليمة، وكذا الاكتفاء بجريان المقدمات واعتبارها من دون وجود طباق لها.

✍ إشكالية حقيقة القيم واعتبارها

أخذت مسألة حقيقية مفهوم القيم أو اعتبارها جدلاً واسعاً، مما كوّنت إشكالية علمية، يمكن أن ترتقي الإجابة عنها أو رفع اللبس منها، منطلقاً للإجابة عن كثير من الاستفهامات المعرفية وما يُبنى عليها من تداعيات في الميدان نفسه.

لقد تمحور الحديث عن إشكالية هل المنظومة القيمية أو القيم الأخلاقية من عنوانات الحقيقة أم الاعتبار، والمراد من الاعتبارية هي التي ترتبط بموضوعات العلم أو المفهوم بوضع الواضع؛ لعدم وجود علاقة أو رابط تكويني بين الموضوع والمحمول، بينما المراد من الحقيقية هي أن تكون العلاقة بين الموضوع والمحمول لذلك العلم أو المفهوم علاقة حقيقية لوجود رابط تكويني خارجي بينهما، يصح تسميتها بالعلاقة الذاتية^(١).

ولأنّ القيم بمعناها العام والخاص ذات أهمية قصوى؛ لارتباطها بمواقف الإنسان وعلاقته في مجالات الحياة كافة، كوّنت هذه الإشكالية ذلك الجدل، فقد قيل أن لا علاقة تكوينية في شأن القيم، وما هي إلا خلاصة أعراف المجتمع وتقاليده وفهمه المعرفي، لذا عُرفت القيم من وجهة نظر هذا الاتجاه بأنها: "أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية، يتشربها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وسلوكه وتؤثر في تعلمه"^(٢)، وبهذا اللحاظ تكون القيم متحركة بحركة رؤية الإنسان ومتأثرة بالعوارض المحيطة به.

في قبّال ذلك أن لا بد من أن تكون حقيقة القيم ذات صلة بقوة الفاعل التكويني الخارجي، وأثره في العلاقة بين موضوع القيم والمحمول، وبهذا اللحاظ ستكون المنظومة القيمية مطلقة ومجردة ثابتة، ومما يعزز القول بذلك هو: إنّ الإنسان يجب أن يكون نظامه القيمي بما تتلاءم وطبيعة الإنسان نفسه، وفطرته السوية، والعقل، إذ إنّ المنطق الذي يقودنا إلى سلامة صحة التفكير، ينتهي بنا أن لا يكون النظام القيمي أسير اجتهادات فردية متباينة من شخص إلى آخر أو أسير الزمان والمكان، من أجل ذلك كان الترجيح العقلي بتسليم حقيقة المنظومة القيمية لا اعتبارها.

✍ القيم بين الاطلاق والنسبية

(١) ظ: الفلسفة، كمال الحيدري: ١ / ٣٥٦ - ٣٥٧.

(٢) معجم العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي: ٤٣٩.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ذكرنا آنفاً وأوضحنا محور الحقيقة والاعتبار للقيم، إذ تمّ التفريق بينهما انطلاقاً من وجود أو عدم وجود علاقة تكوينية بين الموضوع والمحمول، ويحزّر إدراك هذا الأمر عبر تحقق علاقة الوضع بالواقع. ففي ضوء تلك القاعدة الفلسفية يمكن تحديد هوية القيم هل هي مطلقة أم نسبية، والقول في إنها مطلقة، أي إنها من المفاهيم التي لا تتأثر قضاياها ومحاورها بعوارض الطرفين الزماني والمكاني من جهة، وإنّ موضوعاتها من القضايا الحقيقية من جهة أخرى، بينما نجد نسبية العلوم أو المفاهيم بما كانت العلاقة فيها غير تكوينية، وبهذا اللحاظ نجد المفاهيم أو العلوم الاعتبارية تتأثر بتأثر العوارض الزمانية والمكانية، وقيل في هذا الشأن "فلو كانت القضية صادقة في جميع الأزمنة والأمكنة وفي جميع الشرائط والظروف فهي قضية مطلقة ... والنسبي على العكس، فإذا كانت القضية صادقة في ظروف خاصة، فالقضية صادقة صدقاً نسبياً"^(١)، وبهذا يتبيّن أنّ قضايا أو مسائل المفهوم المطلق غير متناهية المصادق بحكم ثبات موضوعها التي لا تتأثر بتغير الظروف، فحكمها ثابت بثبات الموضوع، في حين نجد تغير صورة حكم مقولة النسبية بحكم تغير موضوعها^(٢) وتأثيرها بأثر الظروف عليها، وحينئذ يصح إطلاق الحقيقية على مفاهيم القسم الأولى والاعتبار على القسم الثاني.

في ضوء ما تقدم يتضح وجه الاختلاف في القول عن عدّ القيم مطلقةً ومنها القيم الأخلاقية من نسبتها، فقد ذهب أصحاب القراءة النسبية - ومنهم إنجلز - إلى أنّ تشخيص حقائق الأشياء وتحديد معيارها مقرون بالإنسان، فلا توجد حقيقة واقعية أصلاً، لعدم ثباتها، ومن ثمّ عدم ثبات ضابطها المعياري، إنما هي مخاض الأوضاع الاجتماعية المتغيرة، وحينئذ يكون الإنسان هو معيار الحقيقة، وليس الحقيقة معياره^(٣)، وبهذه الرؤية أو القراءة يرى أصحاب هذا المذهب: نفي وجود علاقة تكوينية بين موضوعها ومحمولها، لذا فهي من المفاهيم النسبية أو الاعتبارية.

بينما يذهب أصحاب مقولة الاطلاق إلى أنّ حقيقة منظومة القيم ومنها القيم الأخلاقية ثابتة لا يمكن أن تتأثر بعوارض الظروف، وإنّها حاکمة على الإنسان، وحجتهم في ذلك بدهة صور الحسن والقبح العقلي والفطري لجميع البشر منذ بداية نشأة الإنسان إلى يومنا هذا، لذا يمكن القول إنّ حلّ مسألة نسبية المنظومة القيمية أو اطلاقها تكمن "في ضوء التحسين والتقيح العقليين الناشئين من قضاء الجبلة الإنسانية والفطرة الثابتة، فعند ذاك تتسم أصول الأخلاق بسمة الثبات والخلود ... إنّ الثابت عبارة عن الأصول الفطرية التي لها جذور في عمق الإنسان وطبيعته، وبما أنّ الفطرة الإنسانية واحدة في جميع الشرائط والظروف لا تتغير بتغيرها، تصبح الأصول المبنية على الفطرة الإنسانية أصولاً ثابتة لا تتغير أيضاً"^(٤)، والأمر من ذلك أنّ التسليم بنسبية القيم ومنها القيم الأخلاقية يقتضي تغيير الحقائق من زمن إلى آخر ومن مكان إلى آخر، بل من إنسان إلى آخر، لتنتهي البشرية إلى الفوضى والعبث بسبب غياب النواميس العقلية والفطرية والإنسانية

(١) السبحاني، رسالة في التحسين والتقيح: ١٥٩.

(٢) ظ: نظرية الهيمنة في القرآن الكريم: ٤٤٦.

(٣) العمل وحقوق العمل في الإسلام، بأقر شريف القرشي: ١٠٩.

(٤) ظ: السبحاني، رسالة في التحسين والتقيح: ٩٥.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وقوانينها التكوينية، في حين إنَّها كانت ولا زالت هي المعيار لضبط العلاقة بين إنسان وسنخه، وبين مجتمع وآخر، هذا فضلاً على أنَّ المتسالم عليه عقلاً وحِدة الحقيقة لا تعدُّها، والناظر إلى توافق القوانين الكبرى أو الكلية للتشريعات السماوية وغير السماوية، والأعمّ الغالب للقوانين الوضعية وتشريعاتها على مرّ التاريخ يدرك حقيقة أنَّ القيم من الموضوعات المطلقة وليس النسبية.

✍ القيم بين الموضوعية والذاتية

يراد من الموضوعي والذاتي، أنَّ الموضوعي هي تلك الحقائق المطلقة التي لا يمكن النظر فيها لبداهتها أو كبروية محاورها، لذا قيل فيها هي: "تلك الحقائق المطلقة الظاهرية منها والباطنية، من أساسيات ومحددات معرفية، تسالم عليه العقل، وتوافقت عليها الفطرة تلقائياً، بوصفها سنناً وقواعد ثابتة، يمكن للإنسان التعاطي معها لتنظيم علاقته الحياتية"^(١)، بينما يراد من الذاتية هي: "إمكانية إدراك المعارف وقبولها، والتعامل معها، والشروع بتحقيقها؛ أي التعامل مع النظم المعرفية إجرائياً بعد التسليم بها نظرياً"^(٢).

في ضوء هذا العرض يمكن القول إنَّ القيم الموضوعية ثابتة غير قابلة للنظر، بينما نلاحظ أنَّ الذاتية هي مقدار قبول الفرد لها، ومقدار تفاعل حركته معها، فضلاً على أثر الظرفين الزمني والمكاني وأثرهما في ميول الفرد ورغباته واتجاهاته، التي قد تنعكس بأثرها على قبولها أو رفضها النسبي نظرياً من جهة، وعلى التفاعل أو عدم التفاعل النسبي عملياً من جهة أخرى، ومن هذا المنطلق نلاحظ بعض العادات أو التقاليد الاجتماعية أو البيئية أو أي مؤثر آخر له حضور نسبي في تعظيم القيمة أو تواضع التعامل معها. يمكن أن نخلص بأنَّ القيم تتصف بالموضوعية، والمثالية، والحقيقة، والرفعة والسمو، وأنها قوة عقلية ووجدانية، وكذا تتصف بالثبات أيضاً لموضوعيتها، بيد أنَّ قبولها والعمل بها نسبي، بحكم المؤثر الذاتي.

✍ القيم المطلقة للرؤية الكونية الإسلامية

استندت الرؤية الكونية الإسلامية على أنَّ العلاقة بين موضوعاتها الكلية ومحملاتها علاقة تكوينية، فهي خارج حدود الوضع بالوضع؛ لأنَّ مفاهيمها وقواعد قوانينها كونية من وضع المطلق جلَّ شأنه، فهو سبحانه منشأ سننها وأسسها؛ ولأنَّ المطلق لا يصح أن يصدر منه إلا المطلق عقلاً، كانت القيم ومنها القيم الأخلاقية من قبيل المفاهيم المطلقة التي لا تتغيَّر بالعوارض ولا تتأثر بها، ومن هنا نلاحظ أنَّ القيم الإسلامية تستند في مبانيها على رؤيتها الكونية، التي لا تتنافى أصلاً مع العقل والفطرة الإنسانية، ولكن قد نلاحظ نسبية مستوى مفهومها النظري بين مرتبة الصعود والنزول بما اقترنت مع الاحكام التشريعية، لذا نجد بعض منها يرتقي إلى الوجوب وبعض منها إلى الندب، في فُبال ذلك نجد حكم حرمة أو كراهية نبيذ المستقبح منها. وبصرف النظر عما تقدم من دليل عقلي، وما سنعرضه من دليل نقلي، فالمنظومة القيمية الإسلامية اعتمدت في أسس مؤشراتها ومعيارها على ثلاثة محاور، ومحور آخر ساند لها، وهذه المحاور، هي:

١- الرؤية الكونية للشريعة الإسلامية، بما تتضمن من مبانٍ فكرية، وأحكام شرعية.

(١) المباني الفكرية للسمات الخاصة للمهارة/ دراسة في النص الديني لطلال فائق الكمالي: ٢٩٧. مجلة الدليل - العدد الثامن، السنة الثالثة، ربيع ٢٠٢٠م
(٢) المصدر نفسه: ٢٩٧.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٢- الفطرة الإنسانية التي يتحد فيها جميع البشرية من دون استثناء .
٣- العقل الذي لا يختلف على قوانينه ونتائج مخاضه .
٤- المنطق بما لديه من قوة صناعة سلامة التفكير وصياغته .

وبقراءتنا النصوص التشريعية التي تُعد دليلاً نقلياً يعضد ما ذهبنا إليه، إذ نجد القرآن الكريم قد أكد هذا الاتجاه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَبِيماً﴾^(١)، أي الهداية إلى دين ثابت بتعليماته، وكذا قوله تعالى: ﴿أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(٢)، بمعنى دين أمة قائمة بالقسط والعدل، والثبات والاستقرار؛ ولأنَّ شريعة الإسلام جاءت بمفاهيم ثابتة من دون انزياح لطرفي الاستقامة والاعتدال، كانت دعوتها اتباع صراطها المستقيم، والنهي عن اتباع غير سبلها؛ لعدم ثبات مفاهيم غيرها، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣). وجاءت السنة الشريفة متأصلة بعمق منظومة القيم عامة والأخلاقية خاصة، فقد أوجت بالتصريح والتلميح عن حقيقة تشريعاتها، ونفي تناهي مضامينها، وثبات موضوعاتها، بحكم العلاقة التكوينية بين الواضع المطلق جل شأنه ووضع سننها، فقد نقل عن الرسول الأكرم ﷺ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"^(٤)، ودلالة الاتمام هنا لا يعني أنَّ قيم الاخلاق التي سبقت الشريعة المحمدية متغيرة أو ناقصة، بل إنَّ داعي بعثته هو سدُّ ما تحتاج إليه الاخلاق من بيان مكارمها وفنون آدابها^(٥)، فتمام الشيء: انتهاؤه إلى حدٍّ لا يحتاج إلى شيء خارج عنه، والناقص ما يحتاج إلى شيء خارج عنه^(٦)، وشواهد الكتاب والسنة كثير في هذا الشأن إلا أنَّ المقام هنا لا يتسع إلى ذكرها.

✍️ اتجاهات المنظومة القيمية الإسلامية وسلوكياتها

بيِّنا آنفاً وجود مذاهب لتحديد مسارات المنظومة القيمية، والتباين بينها في تحديد اتجاهاتها أو سلوكياتها أو الجمع بينهما، ولأنَّ هذا التباين يفضي إلى نفي تمتع المسألة القيمية بمرتبة واحدة من المشروعية المعرفية، مما دعا البحث أن يعرض الآراء جميعها، ثم ترجيح القول باعتماد مؤشري الاتجاه والسلوك معاً وعدَّهما معياراً للقيم؛ لذا يمكن موازنتها ببقية الاتجاهات والسلوكيات.

في ضوء ذلك نجد المنظومة القيمية الإسلامية بعنوانها العام والخاص التي نعني بها القيم الأخلاقية، عدَّت الجمع بين المؤشرين المذكورين آنفاً معياراً للقيمة الأخلاقية، بلحاظ أنَّ القيم ومنها القيمة الأخلاقية، تتضمن نظم وقواعد نظرية، وممارسة عملية إجرائية، والقارئ لآيات القرآن الكريم يتبين له رؤيته الكلية

(١) الأنعام: من الآية ١٦١ .

(٢) يوسف: من الآية ٤٠ .

(٣) ظ: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب: ٦٩١ .

(٤) الأنعام: الآية ١٥٣ .

(٥) بحار الأنوار، المجلسي: ٢١٠ / ١٦ .

(٦) لا يخفى وجود فرق بين الاخلاق والمكارم، كما يوجد فرق بين الاخلاق والآداب. للاستزادة راجع: نظرية الهيمنة

في القرآن الكريم، طلال فائق الكمالي: ٤٥٥ - ٤٦٢ .

(٧) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب: ١٦٨ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الشمولية في هذا الشأن، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾^(١)، وكذا في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾^(٢) وغيرها من الآيات التي بلغت إحدى وخمسون آية قرنت الإيمان بالعمل الصالح، أي إنها اهتمت بالجانب النظري وما يمثل من اتجاهات واهتمامات، وأولت اهتمامها أيضًا بالجانب العملي بما يمثل من سلوكيات وإجراءات عملية، والمتأمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾^(٣) يتضح له تأكيد الآية المباركة بأكثر من تأكيد على أن مؤشر خسارة الإنسان أو نجاته مرهون بكمال الجانبين النظري العملي وتامهما، لذا استنتجت الآية التي بعدها عد الحكمتين معيارًا للنجاة، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالنَّحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾^(٤)، مما يتضح أنه كلما كان الفعل مصداقًا لصورة الاتجاه الفكري ومطابقًا إليه، كانت قيمة الفعل أتم وأكمل؛ لأنَّ تمام تجلي المنظومة القيمية متوقفة على تمام مؤشراتنا، ومطابقة معيارها.

وتأسيسًا على ما تقدم يمكن أن نخلص إلى أنَّ الرؤية الإسلامية للمنظومة القيمية والأخلاقية من المفاهيم المطلقة التي لها علاقة تكوينية مباشرة بالله تعالى، وأنَّ تعزيزها وتنميتها محكومة بتشريعاته سبحانه، حتى باتت لا تنفك عن الممارسات اليومية العبادية والمعاملاتية؛ لأنَّ شريعة الإسلام شريعة الفطرة الإنسانية، والعقل والمنطق.

المطلب الثالث: المرجعية الدينية وأثارها على الفرد والمجتمع.

ماهية المرجعية الدينية وأصولها الشرعية

أشرنا في مقدمة البحث إلى أنَّ المقصد من كل ما تقدم هو الوقوف عند المرجعية الدينية الشيعية بوصفها مؤسسة دينية، إذ نضع في الحسبان مما تقدم أنَّ المرجعية الدينية للشريعة الإمامية بأي حال من الأحوال لا تمثل سفارة الدين بعنوانه السماوي والقدسي الإلهي على الرغم من وجود ضوابط دقيقة لتسميتها، وآليات أدق في تحديد هويتها، ومعايير علمية لتحديد مساراتها، ومقامات رفيعة من سمات مدروسة لتصديها، ومن هنا عرفت المرجعية عند الإمامية بأنها: "مفهوم شيعي معناه رجوع المسلمين الشيعة إلى مَنْ بلغ رتبة الاجتهاد والأعلمية في استنباط الأحكام الشرعية، ومنَّ أصبح مؤهلًا لمنصب الإفتاء وأصدر آرائه في الأحكام الفقهية... وقد يمتد نفوذ المراجع إلى التدخل في مسائل سياسية واجتماعية"^(٥)، بحسب رأي المراجع ومبناه العلمي، أي قد تتعدى وظيفته حدود الإفتاء إلى رعاية مصالح المجتمع عمومًا، والدفاع عن حقوق الأمة الإسلامية عبر اتخاذ المواقف تجاه القضايا المصيرية^(٦)، وكل ما يثبُّ إليه بصلة في الشأن الديني الدنيوي والأخروي.

(١) يونس: من الآية ٩.

(٢) الرعد: ٢٩.

(٣) سورة العصر: الآية ٢.

(٤) سورة العصر: من الآية ٣.

(٥) وكوبيديا الحرّة، موقع إلكتروني. <https://ar.wikipedia.org>

(٦) ظ: المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف/ مسيرة ألف عام، محمد حسين الصغير: ٧.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

إن منشأ المرجعية الشيعية تاريخياً وشرعياً يعود إلى ما بعد الغيبة الصغرى، أي بعد وفاة آخر سفير للإمام عليه السلام علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩هـ، ليزعج من بعد الغيبة الصغرى عالم المرجعية التي استندت بأصولها عما نقل عن الإمام المهدي عليه السلام بإمضائه بما ورد من نص عنه، بقوله: "وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنهم حجتني عليكم، وأنا حجة الله عليهم"^(١)، وقد سبقه الإمام العسكري عليه السلام في تأصيل فكرة المرجعية الدينية، إذ ينقل عنه قوله: "من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه"^(٢)، وكذا عما أسسه أمير المؤمنين عليه السلام في الشأن نفسه قوله: "مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرام"^(٣)، من هنا كان من رواة الحديث من الإمامية في عصر الكليني وعصر الصدوق، بداية صالحة لتكوين الكيان المرجعي في خطوته الأولى"^(٤)، لتمثل تلك التركة الروائية وغيرها الفكر الفتاوي لمرجعيات الإمامية إلى يومنا هذا.

ولرفعة المرجعية ومرتبها الدينية والعلمية فضلاً على العنوانات الأخر التي قُترنت بها، إذ كاد علماء الإمامية يتفقون على شروطها إلا ما ندر، والناظر إلى مسار المرجعية الدينية ومعاييرها يلحظ أنها ارتقت إلى درجة الحبكة المنضبطة بالأدلة النقلية والعقلية وشرائطهما، وفي مقدمة تلك الشروط الاجتهاد بوصفه فيصل عنوان الفقيه، بما له من قدرة وقابلية تمكنه من اكتشاف أحكام الشريعة المقدسة، لذا عرّف الاجتهاد بأنه: "ملكة تحصيل الحجج على الأحكام الشرعية أو الوظائف العملية، شرعية أو عقلية"^(٥)، مع مراعاة أن يكون اجتهاد المجتهد على نحو الإطلاق، والأعلمية شرطاً في المرجع الفقيه مقياساً بالمجتهدين الآخرين، ومن شرائط المرجعية أيضاً: العدالة، والعقل، والحياة، والبلوغ، وطهارة المولد، والرجولة، والحرية، وغير مقل على الدنيا"^(٦).

في ضوء ما تقدم نلاحظ أن المرجعية الدينية الشيعية بهذه العناية من القيود الشرعية والعقلية، قد آلت على نفسها إدارة شؤون المسلمين وواقعهم الموضوعي المرهون بالزمان والمكان، عبر بيان أحكام الدين الإسلامي وشرعيته المقدسة، وعلاقة تلك الأحكام بصيرورة مفردات الحياة العبادية والمعاملاتية، بما يؤمن جلب المصلحة إليهم ودفع الضرر عنهم، كل ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق وجود كيان ذو إرادة حرّة، واضح المعالم والشروط لهوية المرجعية ومقوماتها، التي يمكن أن نطلق عليها بالمؤسسة الدينية.

✍ العتبة الحسينية المقدسة ذراع المرجعية

إن الحديث عن مكان العتبة الحسينية ومكينها يطول لعدّة ملاحظ، بيد أننا سنحاول الحديث هنا بما يخص موضوع البحث، مع مقدمة تعريفية متواضعة بغيتها التعريف بهذه المؤسسة المهمة والرئيسة التي

(١) الكافي، الكليني: ٥٥ / ٣.

(٢) الاحتجاج، الطبرسي: ٢: ٢٦٣، وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٢٧، ص ١٣١.

(٣) إكمال الدين والنعمة، الصدوق: ٤٨٤.

(٤) المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف، محمد حسين الصغير: ١٧.

(٥) مصباح الأصول، محمد سرور البهسودي: ٤٣٤.

(٦) ظ: مدارك العروة الوثقى، فقه الشيعة/ تقارير أبي القاسم الخوني، محمد مهدي الموسوي: ٢٤٨.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

عُدَّت من ضمن أذرع المرجعية الدينية وأدواتها، اسوة ببقية العتبات المقدسة التي تصب جميعها في خدمة الدين وشؤون المسلمين.

العتبة الحسينية نظم مرقد الإمام الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الإمام الثالث من سلسلة الأمة المعصومين عليهم السلام عند الشيعة الإمامية بعد رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله، وهو خامس أصحاب الكساء، استشهد الإمام الحسين في أرض كربلاء^(١) يوم العاشر من محرم سنة ٦١ هـ على يد زمرة مجرمة بأمر من يزيد بن معاوية، على أثر رفض الإمام عليه السلام تولي الأخير خلافة المسلمين؛ لعلمه بأن تولي يزيد خلافة المسلمين وإدارة حكمهم، مخالف لما نصت عليه النصوص الشرعية، فضلاً على عدم أهليته لفسقه وفجوره، مما دعا الإمام عليه السلام أن ينتفض ثائراً لنصرة دين الإسلام وسنة جدّه.

بدأ تاريخ كربلاء الفعلي يوم استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فبات يقصد مرقد الطاهر المؤمنون للزيارة والتبرك، وقد مرَّ تعمير المرقد الطاهر بمراحل متعددة^(٢) كانت العمارة الثامنة الأخيرة بعد سقوط نظام الحكم الصدامي عام ٢٠٠٣م، وبتوجيه من المرجع الديني الأعلى للشيعة الإمامية سماحة السيد السيستاني "دام ظله الوارف" وتولّى إدارة المراقف في كربلاء المقدسة لجنة عليا من علماء محافظة كربلاء المقدسة وفضلائها^(٣).

وبالنظر لمكانة العتبات المقدسة والمزارات الشريفة في العراق لدى المسلمين وغيرهم، ولعدم وفاء التشريعات القانونية للأظمة السابقة قبل عام ٢٠٠٣م شرع (قانون إدارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة رقم ١٩ لسنة ٢٠٠٥م) الذي قام بإلغاء القوانين السابقة ذات العدد ٢٥ لسنة ١٩٤٨م، وقانون ٢٥ لسنة ١٩٦٦م، وتعديل الأخير بقانون ١٠٨ لسنة ١٩٨٣م، فقد خول القانون ١٩ لسنة

(١) أرض تقع وسط بلاد ما بين النهرين، تحيطها مدن وقرى تمتعت بالعمق التاريخي والحضاري، ذكرت في مرويات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام قبل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فيها، فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: "إن جبرائيل أخبرني أن ابني هذا يقتل في أرض يقال لها كربلاء" الإرشاد، المفيد: ١٣، ٤، إعلام الوري بأعلام الهدى، الطبرسي: ٤٢٨ / ١. وينقل عن أمير المؤمنين أنه قال: "يقبر ابني في أرض يُقال لها كربلاء هي البقعة التي كانت عليها قبّة الإسلام التي نجى الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح في الطوفان" ابن قولويه القمي، كامل الزيارات: ٥٢. ونقل عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً وهو يصف أرض كربلاء ويتحدث عن فضلها في قوله: "وإنها الربوة التي أوت إليها مريم والمسيح عليه السلام، وإنها الدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام وفيها غسلت مريم عيسى واغتسلت لولادتها" بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤٠ / ١٤. ويروي عن الإمام الحسين نفسه أنه عندما وصل أرض كربلاء قال: "هذا موضع كرب وبلاء، انزلوا، هاهنا محط رحالنا ومسك دماننا، وهنا محلّ قبورنا، بهذا حدثني جدي رسول الله" ابن طاوس، مقتل الحسين عليه السلام: ٣٣.

كربلاء الآن هي إحدى أهم محافظات العراق يزورها سنوياً جمع غفير من المؤمنين بقضية الإمام الحسين عليه السلام من المسلمين الشيعة وغير الشيعة بل من غير المسلمين أيضاً يقدرون بعشرات الملاين.

(٢) للاستزادة يمكن مراجعة: الروضة الحسينية الشريفة/ تاريخ معماري زاخر، بحث منشور بتاريخ ١٠/١١/٢٠١٣م على موقع المدى الإلكتروني، www.almadasupplements.com. قسم المقالات في شبكة الإمامين الحسينين) عليهما السلام (، مدينة كربلاء والمرقد الحسيني/إطلالة تاريخية، بحث منشور على موقع www.alhassanain.com، تاريخ عمارة المرقد الحسيني الطاهر، بحث منشور على موقع الشيرازي www.alshirazi.net، العتبة الحسينية المقدسة، بحث منشور على موقع org.wikipedia.ar، تاريخ عمارة المرقد الحسيني، محمد صادق محمد لكرياسي: ٢٨٨. دور العتبة الحسينية المقدسة في تطوير السياحة الدينية، مهدي محمد مهدي السعدي: ٦٤، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية في لبنان كلية العلوم السياحية قسم الإرشاد السياحي والسفر، ٢٠١٧م.

(٣) وهم: كل من السيد محمد الطباطبائي، والسيد أحمد الصافي، والشيخ عبد المهدي الكربلائي.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢٠٠٥م من المادة ٤ على الآتي: "يُعين رئيس ديوان الوقف الشيعي سبعة اشخاص من ذوي الكفاية والنزاهة والسمعة الحسنة ممن يوافق عليهم المرجع الديني الاعلى - وهو الفقيه الذي يرجع إليه في التقليد اكثر الشيعة في العراق من فقهاء النجف الاشرف"^(١)، ونصت المادة ١٠ بأن يكون لكل العتبات المقدسة مجالس إدارة "من رئيس ونائب وخمسة اعضاء، ويتولى الرئاسة الأمين العام للعتبة المقدسة"^(٢)، وقد شمل هذا القانون العتبة الحسينية المقدسة في كربلاء المقدسة محل البحث من أصل العتبات الخمسة في العراق. واستناداً إلى "قانون ادارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة رقم ١٩ لسنة ٢٠٠٥م"^(٣) انطلقت إدارات العتبات المقدسة الخمسة المعنية بأمنائها، وأعضاء مجالسها، وتشكيلات أقسامها المتعددة والمتنوعة، ومنها العتبة الحسينية المقدسة لتقديم خدماتهم بما يتناسب مع عظيم المكان وشرف المكين. جدلية أولوية الفرد والمجتمع.

من أهم ما يمكن الوقوف عليه إنَّ الفكرة الرئيسة المعرفية للشريعة الإسلامية وسننها الفقهية والقيمية أنَّها فُرقت بين الفرد والمجتمع من جهة ووحدتهما من جهة أخرى، من دون وجود تعارض أو تناقض بين تشريعاتهما، أي إنَّ الشريعة أهتمت بالفرد ووضعت له قواعد وأحكام تخصه، وكذا اهتمت بالجماعة، وعَدَّت الثاني حاضنة للأول، لا يتحقق تكامله إلا به، ولا يتجلى إيمانه إلا عبر مصاديق التعامل الجماعي في مسيرته الحياتية، فهي حركة محورية متداخلة من الخصوصية إلى العمومية وبالعكس، من دون أن تشكل كلتاهما إشكالية على الصعيدين النظري والعملي، بل توازناً منتظماً حفظ حق الفرد والمجتمع، وألزم الإثنين بواجبات عينية وكفائية تأمييناً لتوازن علاقتهما، مؤمناً في الوقت نفسه جزاء الوفاء بالامتثال للأوامر والنواهي والمندوب والمكروه لكلاهما، على خلاف بعض التشريعات السماوية والأرضية التي بالغت في تعظيم الفرد على حساب المجتمع أو اهتمت بالجماعة على حساب الفرد، وتبعت ذلك بطغيان تشريعات الجانب الروحي على المادي، أو الأخير على الأول، مما شكل التغافل عن التوازن بينهما إشكالية حقيقية افقدتها العدالة بين إفراط وتفريط.

التأمل في القرآن الكريم وكذا في السنَّة يلحظ هذا التوازن بين الفرد والجماعة بوضوح جلي، ففي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾^(٤)، الاهتمام على إدراك الفرد وهدايته والتأكيد عليه، بغض النظر في شأن من ضل، وكذا قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٥)، فالآية تبيِّن أنَّ الاعمال الصالحة قد ترتبهن بالفرد نفسه، وكذا الحال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٦).

(١) قانون ادارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة رقم ١٩ لسنة ٢٠٠٥م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) راجع محور (العتبة الحسينية المقدسة ذراع المرجعية.) في المبحث التمهيدي.

(٤) المائدة: من الآية ١٠٥.

(٥) فصلت: الآية ٤٦.

(٦) فاطر: من الآية ١٨.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

في قُبال ذلك يتبين للمتدبر أنّ هناك نصوصاً قرآنية تؤكد على الجمع لإنجاح النظام الاجتماعي وما يتعلق به من نظم أخرى، وهذا ما نلاحظه في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)، وكذا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(٢)، والناظر إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٣) يتلمس توجيه تلك الجدلية نحو عدالة الموازنة بين مسألة الفرد والجماعة بصورة جلية، وتأتي السنّة الشريفة لتعصّد المسألة نفسها فيما ورد عن الرسول الأكرم قوله: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً)^(٤)، والآيات والروايات كثيرة في هذا الشأن لا يتسع المقام للوقف عندها وذكرها.

توازن اهتمام المرجعية الدينية بالفرد والمجتمع.

بعد أن تبين أنّ للشرعية الإسلامية فقهاً يخصُّ لكل من الفرد والمجتمع، راعت التوازن بينهما بما يضمن حقهما، وتؤمن مصالح كل منهما، فنجد سياسة المرجعية الدينية لم تخرج عن هذا النسق التشريعي الذي سنّه الشارع المقدس، بل سارت بعمق تلك السنن وسياقها، لذا نجدها اجتهدت في تنمية مشاريعها مستوعبة كلا الطرفين، فهي تؤكد على رعاية الفرد وتحضن نشاطاته وبيان الأحكام ذات الصلة به، وما يقتضي الامتثال إليه بوصفه فرداً من جهة، وبوصفه فرداً من ضمن المجتمع ككل من جهة أخرى، فضلاً على رعايتها لهما، بمقتضى الثوابت التي تخصُّ المنظومة العقدية والقيمية، أو بمقتضى متغير يخصُّ المعاملات العامة والخاصة، ومقدار انعكاساته على الأحكام الشرعية وما يترتب على ذلك من إجراءات، ولعل الناظر إلى أحكام الشريعة المقدسة ومباني المدارك المقررة وقواعدها يلحظ هذا جلياً، كما أشرنا من قبل، وبهذا السياق تسعى إدارة المرجعية الدينية إلى تعزيز تلك الرؤية وتنميتها عن طريق برامجها التبليغية والإرشادية، التي لا تحيد عن أساسيات الشريعة الإسلامية ومنطلقاتها في رسم معالم السلوك للفرد والمجتمع.

السلطة الروحية للمرجعية الدينية.

عرضنا آنفاً وجود علاقة جوهرية مركزية بين المؤسسة الدينية وأتباعها، إذ يمكن رصد هذه الحركة التفاعلية في كل مؤسسة دينية كانت أو غير دينية، بلحاظ أنّ التفاعل القائم بينهما مرهون بالعلاقة الترابطية بين إدارة المؤسسة ومن يدور في فلكها من معيتها، لدرجة أنّ تلك الحركة الجوهرية يمكن أن تشكل اتحاداً اندماجياً لكيان واحد تجمعهما الرؤية الواحدة أو المصلحة أو الفائدة وغيرها من القواسم المشتركة لأطروحة واحدة، بحيث يكون ملاك الاتحاد والاندماج بينهما هو وحدة القضية والموضوع ووحدة الناتج.

والمتقضي يدرك أنّ كلما زاد أثر المؤثر في الشيء ازدادت آثاره فيه، وأنّ القواسم المشتركة وملاكات إدارات المؤسسات ذات النفع المادي ومن ينتمي إليها، تختلف كلياً عن ملاك المؤسسة الدينية أو المرجعية الدينية،

(١) آل عمران: الآية ١٠٤.

(٢) الحجرات: من الآية ١٣.

(٣) الأنعام: من آية ١٦٤.

(٤) تفسير الأمتل، مكارم شيرازي: ٦٢٧ / ٢. نقلًا عن تفسير أبو الفتوح الرازي: ٤٥٠ / ٢.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

لاختلاف فلسفة اطروحاتهما؛ لأنَّ الأخيرة تُراعي الجانب المادي والروحي معاً؛ بل نتلمس حضور سلطة الجانب الروحي وسط حركة تفاعل من بمعيتها بصورة جلية، لدرجة تلبسهم بهوية المرجعية الدينية وغايتها. ولا يخفى أنَّ أثر الجانب الروحي أكثر أثراً من الجانب المادي، فعلى الرغم من أنَّ الإنسان مركب بكيونة البعد المادي والروحي، إلا أنَّ منطلق قدراته وطاقاته المعنوية أو الروحية وكذا المادية منها، هي بفعل الحراك الروحي، فهي الحاكمة عليه والفاعلة فيه من دون شك، ولأنَّ المؤسسة الدينية أو المرجعية الدينية تنطلق من منطلق ديني روحي، نجد أثرها على الفرد والمجتمع أكثر تأثيراً وفاعلياً من المؤسسات ذات الطابع المادي أو الدنيوي ليس هذا فحسب، بل نجد أثر المرجعية الدينية يتعاظم أثرها نموّاً وإنماءً على الفرد والمجتمع في النفس والجسم، والشكل والمضمون، والعقل والقلب، والخارج والداخل، كل ذلك بحكم السلطة وسطوتها، لاعتقاد الإنسان بهيمنة الهوية الدينية وقوتها الغيبية، والمتدبر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(١) يدرك أثر حواضن الإيمان، كيف يزداد أثرها وتتضاعف عطاياتها بسائر فعاليات المؤمن بالفلسفة الدينية الشمولية، وكيف تتجذر المنظومة القيمية لديه، وتستنهض قدراته الكامنة والظاهرة، وتحفز طاقته الذاتية، خدمة لتحقيق أهداف المشروع الديني، فالعلاقة بين المؤسسة الدينية أو المرجعية الدينية ومن يؤمن بها، منشأها دوافع تعبر عن خلفية المعتقد الديني وبعده الفكري، الذي بطبيعته ينمي تلك الدوافع إلى سلوكيات منضبطة، ومسؤولة معمقة، وانتماء حقيقي لكيان المؤسسة برمتها، بصغرياتها وكبرياتها، وجزئياتها وكلياتها، لدرجة أنَّ المؤمن بها يندمج معها، وينصهر فيها، مكوناً جزءاً لا يتجزأ منها، وهذا ما لا يمكن تأمينه في المؤسسات غير الدينية، مهما كانت انتمائها ودوافعها وغاياتها من دون شك؛ لاختلاف الموضوع والمنهج والغاية.

في ضوء ما تقدم نجد امتثال أتباع المؤسسة المرجعية الدينية متأثراً من اعتقادهم بأنَّ زعاتها هم من أهل الإيمان والخبرة والمعرفة، وأنَّ آلية انتخابهم كانت على وفق موازين تم تحديد مناطها بأسس شرعية وقواعد عقلية، وأنَّ تقليدهم في شؤون الدين والامتثال لهم من جهة الوجوب لا التخيير، وهي مرحلة متقدمة من مراحل التفاعل والانسجام، وهو تفاعل إيجابي ينتقل به الفرد والمجتمع من مرحلة الاستحسان إلى مرحلة يتجلى فيه التمثيل، التشبُّه بالمفهوم والمصدق.

المبحث الثاني: أثر نشاطات العتبة الحسينية المقدسة في تعزيز القيم وتنميتها.

المطلب الأول: رؤية العتبة الحسينية في تعزيز المنظومة القيمية وتنميته

آلت إدارة العتبة الحسينية المقدسة على نفسه أسوة ببقية العتبات المقدسة الأخر أن تنهض بإحياء نشاطات متعددة في المجالات التي لها صلة مباشرة بوظيفتها، بوصفها مؤسسة ذات كيان تم انتخابها من المرجع الديني الأعلى للشيعة الإمامية كما أشرنا إلى ذلك من قبل، مما أضيف على عاتقها الإداري وظيفية أخرى دينية، عبر تمثيل المرجع في توليته لإدارة بعض المؤسسات الدينية المرتبطة به، مما دفع هذه الإدارات أن تجتهد وتجاهد في تقديم الخدمات في المجالات كافة، إذ كان من أولوياتها في مطلع السنوات الأولى تأمين

((١)) سورة الانفال: الآية ٢.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

حركة الزائرين وانسيابية دخولهم وخروجهم إلى الحرم المطهر، والأمور الأخرى ذات الشأن نفسه، فضلاً على تأمين أمنهم على أثر الظروف الاستثنائية التي عصفت بالعراق بعد عام ٢٠٠٣م.

ومن منطلق المسؤولية الشرعية والإنسانية والوطنية سعت إدارة العتبة الحسينية المقدسة فيما بعد إلى فتح آفاق أحر، ومشاريع جلتها تدور في فلك القضية الحسينية ومنطلقاتها فكرياً وسلوكياً، ولاسيما بعد أن تلمست وجود فراغ حقيقي حاولت أن تملأه عبر مشاريع مدروسة تفضي بظلال نتائجها إلى خدمة الإنسان وبنائه، وصناعة أفكاره، وصياغة سلوكه، بما سنه الشارع المقدس، ومدرسة أهل البيت عليهم السلام.

ومن وحي قاعدة التضام، عبر تقديم المشاريع الأكثر أهمية على المهمة، عملت إدارة العتبة الحسينية المقدسة على رسم معالم رؤيتها المستقبلية، وأعدت خطة استراتيجية، وعملت على توظيف دعائمها الروحية والاجتماعية، ومواردها البشرية والمالية، للشروع بمشاريع؛ هدفها تعزيز المنظومة القيمية، وتجذير ثوابتها، وتنمية حركة آلياتها، وتطوير سبلها، فضلاً على طرق أبواب مشاريع أحر قد يراها القارئ أول مرحلة أنها ثانوية، إلا أنها عُدت من ضمن المشاريع الساندة لأمات مشاريعها الرئيسية من جهة، ولسد حاجة المجتمع إليها؛ لعدم تأمينها من الجهات ذات العلاقة لأسباب لا يسع الحديث عنها من جهة أخرى.

ماهية مشاريع العتبة الحسينية المقدسة وتقسيماتها.

أشرنا إلى وجود مشاريع استراتيجية رئيسة اهتمت بها العتبة الحسينية المقدسة، يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

١- الفكرية والتربوية والتعليمية.

٢- الصحية.

٣- الخدمات العامة: الإنسانية والاجتماعية لتحسين المستوى المعاشي.

تبنت العتبة الحسينية المقدسة تحديد تلك الملفات الرئيسية؛ لأنها تُعنى بالإنسان بوصفه خليفة الله في أرضه وهو المسؤول عن تمكينه منها، وإعمارها، وتدبير الحياة فيها، وصاوماً إلى تحقيق الغاية في الرؤية الإسلامية وطموح المرجعية الدينية.

والناظر إلى تلك الملفات أو المشاريع الرئيسية والمحورية، المذكورة آنفاً يلحظ أن التفات الأمم المتحدة إلى أهميتها، وعدّها من ضمن المؤشرات التي تمايز الدول النامية أو المتطورة عن المتخلفة، ومعياراً لتطوير الفرد والمجتمعات والشعوب والنهوض بهم، يدرك أن التقرير الإنمائي الأول للأمم المتحدة عام ١٩٩٠م الذي أعده عالم الاقتصاد الباكستاني (محبوب الحق) واستاذ الاقتصاد الهندي (أمارتيا سين)^(١)، هو خير شاهد على عدم تقاطع نصوص الشريعة الإسلامية مع الأسس العقلية، ومنطق تفكير الإنسان السليم، وفطرته السوية، ومصداق ذلك توافق التقارير الإنمائية للأمم المتحدة في العقود الثلاثة الأخيرة مع الرؤية الإسلامية وما تبنته المرجعيات الدينية الشيعية من تاريخ تأسيسها وإلى يومنا هذا.

(١) ظ: التنمية البشرية في القرآن الكريم، طلال فائق الكمالي: ٤٣.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

انمازت هذه المرافق العلمية والتربوية بنظام تعليمي متميز وبادارات مختصة وملاكات مهنية أكاديمية، تم انتخابهم بعناية فائقة، فضلاً على تطويرهم بدورات وورش بهذا الشأن، وقد عززت مدارس هذا القسم نشاطات الطلبة بدروس اثرائية، ومناهج قيمية وأخلاقية، وزودتهم بمختبرات تخصصية، وورش مهنية، غرضها توظيف المبادئ الإنسانية والوطنية والدينية للطالب، كل ذلك قبال أجور زهيدة جداً مقايسةً بالمدارس الأهلية الأخرى، فضلاً على إعفاء بعض الطلبة من الأجور الدراسية، وتخفيض أجور بعضهم الآخر، مما دفع أولياء الأمور التنافس بزج أبنائهم فيها تأميناً للجانبين العلمي والتربوي والقيمي.

٣- التعليم الجامعي.

استكمالاً للمسيرة العلمية والتربوية والقيمية في قسم التربية والتعليم، ارتأت إدارة العتبة الحسينية المقدسة احتضان الشباب من خريجي مدارسها الإعدادية وغيرهم عبر استحداث جامعات تعنى بهذا الشأن، كان في مطلعها جامعة (وارث الأنبياء) التي تم تأسيسها عام ٢٠١٧م على وفق الأمر الوزاري^(١)، وقد تضمنت متعددة هي: (الهندسة، القانون، الإدارة والاقتصاد، التمريض، العلوم الإسلامية، الطب البشري) لاحتضان اهتمامات الطلبة في مجالات حياتهم وميولهم وطموحاتهم.

وللغرض نفسه ولرعاية خاصة من لدن إدارة العتبة الحسينية المقدسة للعنصر النسوي، ارتأت استحداث أول جامعة نسوية في العراق، تم تسميتها بجامعة الزهراء تيمناً بالسيدة فاطمة الزهراء "عليها السلام"، وقد صدرت موافقة استحداثها بالأمر الوزاري عام ٢٠١٨م^(٢)، لتفتح أبوابها للعام الدراسي ٢٠١٩م، وقد تضمنت ثلاث كليات هي: (الصيدلة، التقنيات الصحية والطبية، كلية التربية).

وبالسياق نفسه تم بناء صرح علمي بمنشآت متميزة لجامعة السبطين الطبية وتأهيلها بأحدث التجهيزات العلمية والتقنيات الحديثة، وقد صدرت الموافقة بالأمر الوزاري^(٣)، في منح جامعة طهران للعلوم الطبية فرعاً لها في الجامعة نفسها.

لقد كان من أولويات هيئة التعليم الجامعي التي ترعاها إدارة العتبة الحسينية المقدسة، الرصانة العلمية، وتعزيز المنظومة القيمية وتنميتها لدى الطلبة، ولتحقيق هذا الداعي لتأسيسها، وانفراد توجهها، كانت رسوم الدراسة مناسبة جداً مقايسةً ببقية الجامعات الأهلية، فضلاً على إعفاء عدد كبير من أجور الدراسة لبعض الطلبة، وتخفيض أجور بعض آخر، وهذا ما سئبنيه لاحقاً.

٤- قسم تطوير الموارد البشرية.

١٢/١٤/٢٠٢٠، ٣٠٥/٢١ في ٢٧٤١، ٢٠٢٠/٩/٣، ١٠٣١ في ٢٠٢١/٢/٩، ١٨٠٦م، في ٢٩/٩/٢٠٢٢، ٢١٨٤ في ٢٠٢٢/٩/٢٩، ٢١٨٥ في ٢٠٢٢/٩/٢٩، ٤٧٢٧ في ١٠/٧/٢٠١٧م.
(٢) كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ دائرة التعليم الجامعي الأهلي/ العدد: ت هـ أ / ك ٢١٨٩٠ في ٦/١٢/٢٠١٨م.
(٣) كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ دائرة التعليم الجامعي الأهلي/ العدد: ت هـ أ / ج ١١٥٩٤ في ٢٢/١١/٢٠٢٢م

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يُعدّ هذا القسم من الأقسام المهمة التي رعتها إدارة العتبة الحسينية المقدسة، فقد استُحدث هذا القسم عام ٢٠١١م، بعد أن أدركت الإدارة وجود حاجة فعلية، لترميم مبادئ الإنسان وقيمه، بعد أن نُخرت من أنظمة الحكومات المتعاقبة قبل عام ٢٠٠٣م، فضلاً على الهجمات الفكرية المبرمجة التي غزت العراق تزامناً مع سقوط النظام البائد، ولاسيما عندما فتحت أبواب العراق المؤصدة ليدخل عن طريقها نظم فكرية وسياسية مختلفة، بغية تأمين مصالحها على أرض العراق، وقد قصدت نشاطاتهم المبرمجة شرائح الشعب العراقي عامةً، والشباب خاصةً، عن طريق دورات تحت غطاء تطوير الموارد البشرية، كان بعض منها مؤدجة على وفق مناهج وبرامج تسعى لمسح الهوية العراقية والإسلامية والإنسانية والمنظومة القيمية، مما دفع إدارة العتبة تأسيس هذا القسم وزودته بمختصين بهذا الشأن عبر خطوات متأنية ومدركة حجم المواجهة لهذه النظم الفكرية الدخيلة، وهي على النحو الآتي:

- تحسين منتسبيها وبقية شرائح المجتمع من الشباب وغيرهم من أثر تلك البرامج المؤدجة فكرياً.
 - أسلمة برامج تطوير الموارد البشرية وتنميتها.
 - إعداد مجموعة من منتسبيها ليكونوا رواد في هذا الميدان الجوهري والمؤثر.
 - توجيه المفكرين والدارسين في الكتابة والبحث في هذا المجال الفاعل.
 - إقامة برامج مكثفة من دورات ومحاضرات وورش في شأن التطوير والتنمية على وفق الموازين العلمية والقيمية، استهدفت منتسبي العتبات الأخر عامةً، ومنتسبي العتبة الحسينية خاصةً، فضلاً على غيرهم في بعض المؤسسات الحكومية وغير الحكومية.
- استطاع هذا القسم النوعي أن يحافظ على المرتكزات الفكرية، والثوابت القيمية عبر خطوات وبرامج كان جلّ اهتمامها تعزيز المنظومة القيمية لدى الفرد والمجتمع وترويض المستفيدين منها بغية خدمة الدين والإنسان والوطن.

٥- أقسام ومراكز أُخر.

لم تكن الأقسام المذكورة آنفاً هي الوحيدة التي رعت الجانب الفكري، بل هناك أقسام متعددة عملها الذي تؤديه فاعلاً واثراً ملموساً، لا تقل أهمية عما ذكر، منها: الشؤون الدينية، وأكاديمية الوارث، والتنمية والتأهيل الاجتماعي، ومعاهد رعاية أطفال التوحد، هيئة التوجيه والإرشاد الأسري، ورعاية الطفولة، والتأهيل التربوي، وقسم المدارس الدينية، وشعبة الكشافة، وشعبة رعاية الشباب، ومراكز ومؤسسات فكرية وثقافية وبحثية تخصصية متعددة في داخل العراق وخارجه، نشاطات من مهامها الرئيسية ما أوردها آنفاً، إذ نجد وجود بعض منها ساندة لتلك الأنشطة مباشرة، وأخر بصورة غير مباشرة، عن طريق دعمها لوجستياً في مجالات متعددة ومتنوعة.

✍️ ثانياً: المشاريع الصحية

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

كان من ضمن أولويات إدارة العتبة الحسينية المقدسة اهتمامها بصحة الإنسان وبيئته وسلامة بدنه، أسوة بما تقدّمه لسلامة عقله وفكره وسلوكه، لذا نجدها اجتهدت لتأمين هذا الملف بعد أن أمّنت متطلبات وزارة الصحة واستحصلت موافقاتها الأصولية^(١).

والسبب من وراء الاهتمام بهذا الملف، تفاقم أزمة الصحة في العراق وانتشار الأمراض والأوبئة؛ ووجود فراغ حقيقي في المستشفيات الحكومية لا يتناسب وعدد المرضى وفئاتهم ونوع الأمراض؛ وتكبد العراقيين تكاليف باهظة للعلاج خارج العراق، مما اضطرت إدارة العتبة أن تطرق باب هذا الملف، انطلاقاً من مبدأ قيمة الإنسان نفسه من جهة، ومن جهة أخرى من وازع المنظومة القيمية الدينية والإنسانية والوطنية.

في ضوء ذلك كان لها نشاطات في هذا المجال، يمكن النظر في بياناتها منذ تأسيس كلّ مشفى أو مركز إلى حين تزويد الباحث بالبيانات في الشهر الثامن من عام ٢٠٢٢م، وهذه المشاريع الصحية على النحو الآتي:

١- مستشفى سفير الإمام الحسين الجراحي التخصصي.

كانت باكورة الملف الصحي هذا المستشفى الخيري الذي يحتوي على صالات عمليات، مزودة بأجهزة حديثة، ومعدات طبية متطورة، وصالة طوارئ، وعدد من الأسرة لرقود المرضى.

كل ذلك بسعر رمزي لا يكلف المريض إلا قطع تذكرة، تكاد قيمتها لا تذكر، بلغت عدد العمليات الجراحية التي أنجزت فيه منذ افتتاحها ليوم إعداد الدراسة ١،٨٧٩،٢٣٤ مستفيد، إذ تُعد هذا المشفى وحده إنجازاً يضاهاى مجموعة من المستشفيات، لذا باتت مقصداً لمرضى محافظات العراق، وملجأً صحياً آمناً لهم.

٢- مستشفى زين العابدين (ع) التعليمي.

كان هذا الصرح الطبي مثلاً حياً لاستقطاب المراجعين من المرضى بما يحويه من التخصصات الطبية، منذ افتتاحه، إذ أمّنت له إدارة العتبة الحسينية المقدسة إدارة طبية تخصصية، منحها الصلاحيات كافة، وأمّنت هذه الإدارة أمهر الاخصائيين من داخل العراق وخارجه، وأمّنت المستشفى بالأجهزة والمعدات الطبية الحديثة، وقد تضمّن المستشفى على ٢٥٤ سرير رقاد، مما أهلها أن تكون مستشفى تعليمياً لطلبة الطب البشري، وتضمّنت قسمًا للطوارئ وقسمًا آخر لمرضى العناية المركزة، وصالات عمليات.

٣- مستشفى وارث الدولية لعلاج الأورام.

لقد أعدت إدارة العتبة الحسينية على هذه المستشفى بكل ما أوتيت من إمكانية مادية وبشرية، فعلى الرغم من أن انشاء هذا المشروع تم إقراره عام ٢٠١١م^(٢)، إلا أنه أخذ وقتاً ليس بقليل، إلى حين افتتاحه في ٢٠٢٢م، لما يتميز بمواصفات نادرة ودقيقة، مما عُد إنموذجاً في منطقة الشرق الأوسط، تبلغ طاقة المستشفى الاستيعابية ١٢٦ سريراً، وشملت على أقسام منها: "العلاج الكيميائي، العلاج الإشعاعي، الأشعة

(١) موافقات وزارة الصحة والبيئة/ قسم القطاع الصحي الخاص/ شعبة تسجيل الاجازات العدد ٣٠٨٠٠ في ٢٠٢٢/٤/٢٥. ٤٨٧٨٧ في ٢٠٢٢/٧/٥م. ٦٢٦٦٢ في ٢٠٢٢/٩/٧.

(٢) تم إقرار هذا المشروع بحسب الامر الإداري ٦٧ في ٢٠١١/٤/٢٧م المعطوف على قرار مجلس إدارة العتبة الحسينية المقدسة بجلسته المنعقدة في اليوم نفسه.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

التشخيصية، الاشعة التداخلية، جراحة الأورام، قسم الطوارئ والعناية الفائقة، المختبر، قسم العيادات الاستشارية^(١) وقد جُهِز بأحدث المعدات المخبرية، وأجهزة الفحص المتطورة، فضلاً على استقطاب الأطباء الماهرين في تخصص امراض الأورام وعلاجه.

تجلت عناية إدارة العتبة بهذا المستشفى نتيجة كثرة المرضى في هذا المجال، بسبب ما خلفته الظروف الاستثنائية التي مرَّ بها العراق نتيجة الحروب، وسوء التغذية بسبب الحصار، وما صاحبها من إهمال للبيئة، بما فيها قلة المناطق الخضراء، فضلاً على عمليات استخراج النفط والغاز الذي أثر على سكان المناطق المجاورة عند استخراجها خاصةً، مما دفع المرضى أن يقصدوا دولاً خارج العراق، ليعالجوا أنفسهم وبأسعار باهظة جداً، هذه الأسباب وغيرها كانت وراء قرار إدارة العتبة في بناء هذا المشروع الجوهري وإنشائه، كرامة للإنسان وحفظاً على سلامته.

٤- المراكز الصحية.

وللداعي نفسه كانت هناك مراكز طبية في تخصصات متعددة، وهي كُثُر لا تقل أهمية عن أهمية المستشفيات المذكورة آنفاً، وهي على النحو الآتي:

- مستشفى الإمام المجتبي التخصصي لأمراض الدم وزراعة نخاع العظام.
- مستشفى السيدة خديجة الكبرى التخصصي للمرأة.
- مركز السيدة زينب الكبرى الجراحى التخصصي للعيون.
- مركز سلامتكم الخيري لعلاج مرضى كورونا.
- مركز الوارث الخيري لغسل الكلى.
- مركز الإمام الحسين عليه السلام التخصصي للصم.
- مركز الطب النفسي والتوحد والإيواء.
- مركز ميزان للرعاية الصحية المنزلية.
- مركز الاستقدام الطبي.
- معاهد رعاية أطفال التوحد، البالغ عددها ١٢ مركزاً موزعةً على المحافظات: كربلاء، النجف، القادسية، المثنى، واسط، ميسان، ذي قار، البصرة.
- عشرون مركزاً صحياً لمعالجة مرضى جائحة كورونا، وبسعة ٣٥٠٠ سريرًا، وزعت هذه المراكز على خمسة عشر محافظة عراقية، إذ تم انجازها واتمام العمل منها بوقت قياسي تناسب واستثنائية الجائحة.
- مستشفيات ومراكز أخرى.

هناك مستشفيات ومراكز طبية أخرى متعددة، وباختصاصات متنوعة، طور الإنشاء، موزعة على محافظات العراق، بلغت انجاز بعضها نسب متقدمة.

(١) التقرير السنوي: لهيئة الصحة والتعليم الطبي: ٤٩. العتبة الحسينية، دار الوارث للطباعة والنشر، ٢٠٢٢م.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ثالثاً: الخدمات العامة: الإنسانية والاجتماعية لتحسين المستوى المعاشي

يستوعب هذا الصنف من المشاريع نشاطات متعددة، كان جلها يؤكد على رفع المستوى المعاشي للجهات المستهدفة عامّةً، ولمنتسبي العتبة الحسينية خاصّةً، فقد حاولت سد بعض الاحتياجات الضرورية، وبعض آخر منها ساندة تؤمّن حاجات وقتية أو تستهدف فئة بعينها.

لم تكن هذه المشاريع بعيدة عن أهداف إدارة العتبة الحسينية المقدسة وغاياتها الإنسانية والأخلاقية القيمية، إن لم تكن بعضها أكثر تجلياً من سابقتها، ولكثرتها وكثرة أنماطها، سنكتفي بعرض بعض منها من دون تصنيف، بيد أن المتقضي لها سيدرك جلياً حجم العطاء الذي قدمته إدارة العتبة خدمة للفرد والمجتمع، وهي على النحو الآتي:

- 1- تعيين منتسبين لأقسام العتبة وميادين عملها المباشر ليصل العدد إلى ١٤,٠٣٩,٠٠٠ منتسب، في حين نجد أعداداً ليس بقليلة يعملون في الأقسام ذاتها بنظام عقود مختلفة، وأعداداً أحر لمشاريع غير مباشرة كالجامعات والمستشفيات وما شابه ذلك.
- 2- معاهد رعاية أطفال التوحد، البالغ عددها ١٢ مركزاً موزعةً على المحافظات: كربلاء، النجف، القادسية، المثنى، واسط، ميسان، ذي قار، البصرة.
- 3- إيواء ٨,٣٢٥ نازح من مختلف محافظات العراق، ومن قوميات وشرائع ومذاهب متعددة، تم رعايتهم عن طريق تأمين السكن والإطعام والكسوة والرعاية الصحية، استغرق احتضانهم أربع سنوات تقريباً، إلى حين عودتهم إلى ديارهم.
- 4- رعاية الطفولة وتنميتها، في قسم أعد للأطفال ٦ مهرجانات تخصّهم، وطباعة ٥,٠٠٠ كتاب تقريباً، وإصدار مجلة تختص بهم أيضاً، بلغت ١٥١ إصداراً.
- 5- تقديم وجبات طعام مجانية لزائري الإمام الحسين (عليه السلام) فقد خُصص قسمًا يخصّ هذا النشاط، أطلق عليه "قسم المضيف".
- 6- للعتبة الحسينية قسمًا يخصّ للأليات، يحوي على ١,٩٤٨ عجلة، قدمت خدماتها للزائرين مجاناً.
- 7- في الحرب مع قوى الضلال (القاعدة و داعش) أعدت إدارة العتبة الحسينية المقدسة منحاً مالية لعوائل شهداء الأجهزة الأمنية، وإعانات لبناء دورهم وترميمها، وإعانات أحر لجرى الحرب وعلاجهم.
- 8- إنشاء محطات تحلية للماء يستفيد منها عموم أفراد المجتمع مجاناً، وتمّ إنشاء معملين لإنتاج الثلج يوزع انتاجه مجاناً أيضاً.
- 9- تم إنشاء مدن للزائرين حديثة، توزعت على مداخل كربلاء، وهي: مدينة الإمام الحسن، ومدينة الإمام الحسين "ع" ومدينة سيد الاوصياء "ص"، ومدينة الزهراء "ع"، ومجمع سيد الشهداء "ع".
- 10- كفالة الايتام كفالة كاملة، تم احتضانهم بمدارس تخصّهم، وهي كل من مدرسة السيدة رقية، ومدرسة السيد علي الأصغر، ومدرسة أولاد مسلم، وطلاب مدارس الوارث.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وغير ذلك من المشاريع المتنوعة التي لا يسع المقام ذكرها وذكر بياناتها وسنخصّص المطلب الثاني لبعض منها عبر جداول بيانية توضح مقدار المساعدات والإعانات المادية وآثارها المعنوية في تعزيز مبدأ القيم عند الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: البيانات الإحصائية لمشاريع العتبة الحسينية المقدسة

على الرغم مما عرضناه بصورة موجزة لبعض مشاريع العتبة الحسينية المقدسة، إلا أن مقتضى البحث العلمي يلزم بيان الغاية من إنشاء المشروع، والبعد القيمي من ورائه، مع ضرورة وجود بيانات رسمية تبين مقدار المساعدات والإعانات المادية، والجهات المستفيدة منه أيضاً، ثم موازنة تلك المعونات بالأعداد الإجمالية، لمعرفة حجم الفائدة والأثر.

في ضوء ما تقدم سنعرض الجداول البيانية والإحصائية بحسب منهجية المطلب الأول وهي على النحو الآتي:
أولاً: بيانات المشاريع التربوية والتعليمية^١.

التنمية البشرية و الشؤون الفكرية

عدد المستفيدين	عدد الأنشطة المقامة		منذ ٢٠١١ لغاية الان
١٨٩,٥٣٣ مستفيد	٣,٣١٦ نشاط	التدريب وتنمية المهارات	

الشؤون الفكرية والدينية

المستفيدون من المكتبة الرقمية	رواد المكتبة / سنويا	الكتب والاصدارات المطبوعة	منذ ٢٠٠٦ لغاية الان
٣٠,٠٠٠ مستفيد	١٨,٠٠٠ زائر	٤١٢ كتاب	
الندوات العلمية و المؤتمرات الثقافية	المؤتمرات / سنويا	خدمات الاستساح للباحثين / سنويا	
٥٠ ندوة ثقافية	مؤتمر علمي دولي	١٠٠,٠٠٠ ورقة	
تقديم ارشاد للزائرين سنويا	الندوات التثقيفية العشائرية	اجراء عقود الزواج سنويا	
٣٦,٠٠٠ مستفيد	١٠٠ ندوة	١٠٠٠ عقد	

على الرغم من أن نشاطات قسم تطوير الموارد البشرية هي نشاطات نوعية في برامجها ومناهجها والجهات المستهدفة منها، لذا نلاحظ أن عدد المستفيدين ١٨٩,٥٣٣ في قُبال 3,316 نشاطاً منذ عام ٢٠١٢م، وهذا يعني أن عدد المستفيدين في السنة الواحدة ١٧,٢٣٠ مستفيداً، بيد أن الذي يقتضي بيانه أن تدريب المستفيدين قد يستغرق بضعة أشهر، وبالموازنة بين عدد المستفيدين سنوياً، وأعداد الدورات، نجد مطابقة البيانات، وسلامة النتائج، ودقة البرامج ونوعيتها.

١ كتاب قسم الشؤون الفكرية والثقافية: بلا في ٧/٥ / ٢٠٢٢م، كتاب قسم تطوير الموارد البشرية: ٤٧٨ في ٧/٦ / ٢٠٢٢م

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وفي ضوء بيانات قسم الشؤون الفكرية، ولا سيّما عدد الكتب المطبوعة، يتضح اهتمام القسم بالجانب الفكري والثقافي، والناظر عدد الكتب المطبوعة من عام ٢٠٠٦م إلى يوم إعداد الدراسة والبالغة ٤١٢ يتبين له أنّ معدل الكتب المطبوعة سنويًا ٢٤ كتاب تقريبًا، وهذا أمر ينم عن اهتمام القسم بهذا الميدان العلمي الذي مآله - من دون شك - تعزيز الجانب القيمي النظري والسلوكي، ولا سيّما إذا ما نظرنا إلى نوع الكتب المنتخبة وهويتها الفكرية.

والحال نفسه في بقية البيانات التي تُقدّم مجانًا إلى المستفيدين منها، فهي تنم جميعها عن فاعلية القسم في توجيه مشاريعها نحو المنظومة الفكرية والقيمية، وتأثر المستفيدين بها وتفاعلهم معها، بلحاظ كثرة عددهم وكثرة النشاطات وتنوعها.

ثانيًا: بيانات قسم التربية والتعليم^١.

التربية والتعليم

عدد الأطفال المستفيدين	عدد الرياض	رياض الأطفال	منذ 2011 لغاية الآن
10,265 طالب	21 روضة		
عدد الأطفال المستفيدين	عدد المدارس	المدارس الابتدائية	منذ 2014 لغاية الآن
2,986 طالب	5 مدرسة		
عدد الأطفال المستفيدين	عدد الانشطة	المدارس الثانوية	منذ 2016 لغاية الآن
616 طالب	2 ثانوية		

اجمالي الطلبة المستفيدين
13,867

اجمالي الدعم المالي للطلاب (تخفيض أجور دراسية)
477,578,000 دينار

أشرنا آنفًا إلى اهتمام قسم التربية والتعليم في العتبة الحسينية بالبيئة الدراسية، والمناهج الأساسية والإثرائية، والملاك التدريسي، وما أعدت به من إمكانات نوعية، مما يستدعي أن تكون الأجور الدراسية باهظة الثمن، بيد أننا نتلمس زهدا مقايسة بغيرها، لذا نلحظ على وفق البيانات أن الإقبال على مدارس القسم يتجاوز التوقع موازنة مع حداثة استحداث المدارس الابتدائية، والثانوية خاصة.

١ كتاب قسم التربية والتعليم: ٢١٥١ في ٦/٦/٢٠٢٢م.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

في قُبال ذلك نلحظ أنَّ قيمة منح المؤسسة التعليمية ومعوناتها المادية التي شملت بعض الطلبة بلغت 477,578,000 دينارًا، في حين نرى أنَّ عدد الطلبة المستفيدين منها ١٣,٨٦٧ طالبًا أي ما يُعادل 34,440 دينارًا للطالب الواحد.

نخلص إلى أنَّ الاقبال على مدارس القسم يعد مؤشرًا لرصانة التعليم، وفاعلية الدروس الإثرائية، بما فيها منهج المنظومة القيمية والأخلاقية، وأثرها الواضح على الطلبة، مما دفع أولياء أمورهم بضمّ أبنائهم في مدارس القسم على الرغم من وجود مدارس حكومية مجانية، إذ يعدُّ هذا المؤشر أحد المعايير التي تتجاوز مدارس القسم على غيرها في الصعيدين العلمي والتربوي، فضلًا على مؤشر اهتمامها بمعيارى الاتجاه والسلوك - بلحاظ الأجور الزهيدة والمعونات - الذي يدل على تكامل رؤيتها وكمالها، أي إنَّها حققت نجاحًا يتعدى النجاح في الاتجاهات والسلوكيات بدلًا من أحدهما.

ثالثًا: بيانات التعليم الجامعي^١.



عبر قراءة بيانات الجامعتين (وارث الأنبياء، والزهراء) يتبيّن حجم الدعم المادي الذي حظي به الطلبة المستفيدين من منح الجامعتين، فقد بلغت تكلفة المساعدات المالية المقدّمة لهم: 11,466,255,64 دينارًا، مما يدل على عدم اكتراث إدارة العتبة بالجانب المادي، لاعتقادها بأنَّ المساعدات هي مراعاة لمستوى دخل الطلبة أو أولياء أمورهم، وهو دعم لشريحة الشباب في الوقت نفسه.

١ كتاب مكتب رئاسة جامعة وارث الأنبياء (عليه السلام): م.ر.ج. / ٣٤٠ في ٢١/٦/٢٠٢٢ م. كتاب مكتب رئاسة جامعة الزهراء للبنات: م.ر.ج. / ٢٤٥٨ في ٢٢/٦/٢٠٢٢ م.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وبتقصي البيانات أعلاه نلاحظ أن عدد المستفيدين من الطلبة ١٢,٩٤٥ وبقسمة المبلغ الكلي على عدد المستفيدين يكون معدل ناتج المعونة يساوي 885,767 للطالب الواحد في سنة ٢٠١٧م إلى حين عام ٢٠٢٢م، أمّا لو قسمنا المبلغ 885,767 على أربع سنوات، يكون ناتج المعونة يساوي ٢١٣,٩٤١ ديناراً للطالب الواحد في دراسته في الكلية مدة أربع سنوات. والقارئ المنصف يجد المعونات أعلاه تُعدُّ مؤشراً جلياً لإنسانية إدارة العتبة، واهتمامها بالطلبة، ومراعاتها لمحدودي الدخل، مما يشكل معياراً حقيقياً لتعظيم شأن العلم، ومعياراً لإنسانيتها، وعمق الجانب القيمي لديها.

رابعاً: بيانات هيئة الصحة والتعليم الطبي^١:

رابعاً: بيانات هيئة الصحة والتعليم الطبي (منذ 2010 لغاية الآن)

ت	اسم المؤسسة	عدد المستفيدين	اجمالي المنح المالية (مساعدات طبية)
1	مستشفى الإمام زين العابدين ع التعليمي	4,200,000	20,132,401,032
2	مؤسسة وارث الدولية لعلاج الأورام	36.000	
3	مركز السيدة زينب الكبرى الجراحى التخصصي للعيون	648,737	
4	مستشفى سفير الإمام الحسين الجراحى التخصصي	1,879,234	
5	مركز سلامتک الخيري	83,233	
6	مركز الإمام الحسين عليه السلام التخصصي للصر	222,312	
7	مركز الوارث الخيري لتفصيل الكلى (جلسة)	10,200	
8	مركز الشفاء - كورونا	563,217	16,500,000,000
	المجموع	12,423,097	

تعدُّ فكرة الاهتمام بالملف الصحي مؤشراً لتطوير المؤسسة ونموها، أمّا إذا ما وقفنا على منهج العتبة الحسينية عبر إسعاف الإنسان ورعايته في مجال صحته وسلامة بدنه، وتذليل معاناة مرضه، والحفاظ على كرامته في أرضه، حينئذ ندرک أنّ أهداف المؤسسة تنبعث من دافع إنساني، وأنَّ منطلقاتها مبنية على أسس منظومة قيمية متجذرة في رؤيتها النظرية، ومنهجها العملي، أي إنَّ القيم متأصلة في اتجاهاتها وسلوكياتها، والمراقب قيمة تكاليف علاج المرضى في مستشفيات العتبة المقدسة مقايسةً بالمستشفيات الأهلية داخل

١ كتاب رئاسة هيئة الصحة والتعليم الطبي: ٩٤٣ في ٢٠٢٢/٧/٥م.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

العراق وخارجه، يتلمس مؤشر ما نسعى لإثباته، بل لو نظرنا في حجم المعونات المادية وقيمتها، لأدركنا أنّ هذه المؤسسة تحمل رسالة قيمية تنشر صفحتها عبر مرضاها، بغية تجديدها فيهم وتنميتها. وبمتابعة بيانات الإعانات المالية المصروفة على مر اجعي مستشفى زين العابدين لوحدها والبالغة ٢٠,١٣٢,٤٠١,٠٣٢ دينار نلاحظ أنها تُعادل كلفة تأسيسها، إذ كل المشروع ١٧,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ديناراً قبل التوسعة والتحديث، وهذا ما يمكن عدّه مؤشراً جلياً لما تقدّم لمعرفة داعي تأسيس مشاريع من هذا النوع، وبهذا اللحاظ يصح القول إنّ العتبة الحسينية مؤسسة غير ربحية، تسعى لتأصيل المنظومة القيمية في عقول الآخرين وقلوبهم ونفوسهم.

الخدمات الطبية

توزيع مراكز شفاء كورونا على 15 محافظة عراقية

محافظة	عدد المراكز
كربلاء	523000
التنجف الأشرف	18
بغداد	41
نينوى	900
الأنبار	1000
كركوك	1250
الموصل	300
بابل	291
ديالى	68858
القادسية	16590
واسط	19900
المتن	120
البصرة	430
ميسان	180
ذي قار	632878

العمليات الجراحية / النوعية والمعقدة والعلاجات المتخصصة

عدد الاجراء	اسم الاجراء
523000	اجمالي العمليات الجراحية
18	زراعة نخاع العظم
41	زراعة الكلى
900	القرنية
1000	تبادل المغاسل (الركبة والحوض)
1250	القلب المفتوح
300	انحراف العمود الفقري
291	العمليات النوعية والمعقدة المتعمدة بالاورام
68858	العمليات الجراحية العامة والنيولية
16590	عمليات العيون و عمليات قص السائل الزجاجي الخلفي
19900	جلسات العلاج الاشعاعي بمختلف التقنيات من ضمنها
120	جلسات البراكي ثيرابي
430	كاميرا كاما بجهاز (سكت) فحوصات
180	بينكسان فحوصات
632878	المجموع

الملفت للانتباه في هذه الإحصائية للخدمات الطبية المدوّنة في الجدول من جهة اليمين، يتضح أنّ المستشفيات التي ترعاها العتبة الحسينية المقدسة وتشرف عليها، قد استوعبت تخصصات مرضية متعددة، وعالجت أمراض مختلفة، على المستويين النوعي والكمي، بل نلاحظ بعض منها يكاد يكون مستعص على بعض المستشفيات، وبالموازنة مع تاريخ افتتاحها وتاريخ إعداد البيانات نستدل على ثقة المستفيدين بالمنتج الصحي إجمالاً وما يتعلق به، مما يعدّ ذلك مؤشراً لتحقيق الهدف من تأسيسها.

أمّا الجدول من جهة الشمال فهو يوضح جغرافية المراكز الصحية العشرون، التي تم إنشائها مجاناً في وقت قياسي موزعة على محافظات العراق أثر جائحة كورونا التي ضربت العراق، فقد بلغت قيمة إعانتها على

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

نحو الإجمال ١٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دينار، مما يتضح حجم الدعم المادي في تعزيز الجانب الإنساني والقيمي، وقد وضعت هذه المراكز تحت تصرف وزارة الصحة.

يتبين من تلك الخارطة الجغرافية لتوزيع المراكز، أنّ إدارة العتبة انطلقت من منطلق القيم الإنسانية والوطنية والأخلاقية في إسعاف مرضى الجائحة من دون النظر إلى اتجاه سكنة المحافظات القومية أو الدينية أو المذهبية، مما يعدّ ذلك مؤشراً جلياً لتوجهات إدارة العتبة القيمية ومصادقها سلوكياً وعملياً.

خامساً: الخدمات العامة^١.

خدمة المجتمع (الخدمات العامة)

عدد الوجبات المقدمة			منذ 2005 لغاية الآن
35,000,000,000	تقديم وجبات طعام للزائرين مجاناً		
عدد الركاب / سنويا	عدد العجلات		
701,280 راكب	1,948 عجلة	خدمات نقل للزائرين مجاناً	
عدد المتطوعين / سنويا			منذ 2005 لغاية الآن
25,000 متطوع	اعداد المتطوعين لخدمة الزائرين		
عدد المتطوعين / سنويا			منذ 2004 لغاية الآن
14,039 منتسب	اعداد المنتسبين لخدمة الزائرين		
برامج نوى الاحتياجات الخاصة	النشاطات الفنية	النشاطات الكشفية	منذ 2006 لغاية الآن
1,700 مستفيد	7,000 شاب	15,500 شاب	

الخدمات العامة المجتمعية التي تقدمها العتبة الحسينية كثر، التي تمّ عرضه في الجدول أعلاه هو جزء يسير منها، والناظر نوعية الخدمات وأعدادها يتضح له، حجم الخدمة المجتمعية التي تُقدم إلى الزائرين وغيرهم، ومقدار كلفتها الباهظة، لا لشيء إلا استجابة إجرائية لاتجاه رؤيتها القيمية والأخلاقية ومنطلقاتها الفكرية المرتكزة على قوانين الشريعة الإسلامية ومدرسة أهل البيت وتوجيهات المرجعية.

١ كتاب قسم مضيف الإمام الحسين (عليه السلام): ٢١٩٥٠ في ٢٠٢٢/٦/١٢ م. كتاب قسم الآليات: ٨٢٤ في ٢٠٢٢/٦/١٢ م. كتاب قسم حفظ النظام/ شعبة المتطوعين: ٣٩١٥ في ٢٠٢٢/٧/٦ م. كتاب قسم الشؤون الإدارية: ٢٥٤ / ٢٦٢١٧ في ٢٠٢٢/٧/٦ م. كتاب مجمع سيد الشهداء (عليه السلام) الخدمي: ٥٠٥ في ٢٠٠٢/٦/٨ م. كتاب ٢٣٠٧٤ في ٢٠٢٢/٦/١٩ م. كتاب مدينة الإمام الحسين (عليه السلام) العصرية للزائرين: بلا في ٢٠٢٢/٦/١٧ م. كتاب مدينة الإمام الحسن المجتبي للزائرين: بلا في ٢٠٢٢/٦/١٩ م.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وبالقسم الحسابية لعدد وجبات اطعام الزائرين التي تقدر ٣٥ مليون وجبة منذ عام ٢٠٠٥م إلى حين إعداد هذه الدراسة، يكون معدل ناتج وجبات الطعام التي تقدم للزائرين قرابة ٥,٣٢٧ وجبة يوميًا بما فيها الوجبات اليومية، ووجبات الزيارات المليونية، والضيوف، وطلبة العلم، والمناسبات الاستثنائية. أمّا فيما يتعلق بعدد المنتسبين ١٤,٠٣٩,٠٠٠، وأعداد آخر من المتعاقدين، يتضح مقدار استيعاب إدارة العتبة للأيادي العاملة، ومشاركتها في معالجة البطالة المترهلة في البلد، وكذا يُعدُّ مؤشرًا لعظيم عمل العتبة المقدسة الذي استدعى توظيف هذه الأعداد، ومؤشرًا لكثرتها وتنوع نشاطاتها الخدمية والإنسانية والوطنية، التي تدور جميعها في فلك خدمة المؤسسة وروعاياها والمستفيدين منها أفرادًا وجماعات.

خدمة المجتمع (مدن الزائرين)

عدد المستفيدين	مدينة الامام الحسين للزائرين	منذ ٢٠١٦ لغاية الان
٢٣,١٧٠,٤٧٨	مدينة الامام الحسين للزائرين	منذ ٢٠١٦ لغاية الان
عدد المستفيدين	مدينة الامام الحسن للزائرين	منذ ٢٠١٦ لغاية الان
١,٥٤٥,٢٥٧	مدينة الامام الحسن للزائرين	منذ ٢٠١٦ لغاية الان
عدد المستفيدين	مدينة سيد الاوصياء للزائرين	منذ ٢٠١٧ لغاية الان
١٤,٦٣٩,٩٥٤	مدينة سيد الاوصياء للزائرين	منذ ٢٠١٧ لغاية الان
عدد المستفيدين	مدينة الزهراء للزائرين	منذ ٢٠١٤ لغاية ٢٠١٧
٢٤٤٠	مدينة الزهراء للزائرين	منذ ٢٠١٤ لغاية ٢٠١٧
عدد المستفيدين	مجمع سيد الشهداء الخدمي	منذ ٢٠١٢ لغاية الان
٢٥,٦١٠,٢٦٧	مجمع سيد الشهداء الخدمي	منذ ٢٠١٢ لغاية الان
اجمالي عدد المستفيدين من مدن الزائرين 64,968,396		

خدمة المجتمع (مشاريع المياه)

عدد المحطات	انشاء محطات تحلية المياه	منذ 2015 لغاية الان
60 محطة	انشاء محطات تحلية المياه	منذ 2015 لغاية الان
كمية المياه / سنويا	تزويد المناطق النائية بالمياه الصالحة للشرب	منذ 2016 لغاية الان
110,000,000 لتر	تزويد المناطق النائية بالمياه الصالحة للشرب	منذ 2016 لغاية الان
عدد القوالب / سنويا	معمل انتاج الثلج (قوالب)	منذ 2017 لغاية الان
200,000 قالب	معمل انتاج الثلج (قوالب)	منذ 2017 لغاية الان
كمية الثلج / سنويا	معمل انتاج الثلج (مكعبات)	منذ 2017 لغاية الان
3,250 طن	معمل انتاج الثلج (مكعبات)	منذ 2017 لغاية الان

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

دينار الذي أنفق على الجرحى الذي يبلغ عددهم ٣,٢١٦ جريحاً، فبالقسمة الرياضية يتبين أن معدل ما أنفق على كل جريح ٧٧٩,١١٦ ديناراً، وأنفقت إدارة العتبة أيضاً مبلغاً قدره ١,٨٧٦,٦١٣,٧٥٠ ديناراً بوصفها إعانات لبناء دور الشهداء وترميم بعضها شملت ٣,٢١٦ عائلة شهيد، أي إن معدل ما أنفق ٥٨٣٥٢٠٠ دينار، وبالألية نفسها أنفقت الإدارة على بعض عوائل ضحايا الإرهاب ١,١٣١,١٤١,٠٠٠ ديناراً، والناظر مجموع ما أنفق في هذا الباب ١١,٠٥٠,٥٧٧,٢٥٠ ديناراً، يتضح له وازع إدارة العتبة الإنساني وأثر ناتجه القيمي على المستفيدين من هذه العطايا.

إيواء النازحين

عدد النازحين المستفيدين		
7,112 نازح	مدينة الامام الحسن للزائرين	منذ 2014 لغاية الان
1,240 نازح	مدينة الزهراء للزائرين	منذ 2014 لغاية الان

اجمالي عدد النازحين

8,352 نازح

رعاية أطفال التوحد

عدد المراكز		
12 مركز	معاهد رعاية أطفال التوحد (كربلاء - النجف - الديوانية - المثنى - واسط - ميسان - ذي قار - البصرة)	منذ 2016 لغاية الان
عدد الاطفال الذي تم شفانهم 480 طفل	عدد الاطفال الحالي 663 طفل	

اجمالي الإعفاءات والتخفيضات للعوائل المتعطفة والايتمام شهريا

15,375,00 دينار / شهريا

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ما تقدّم نخلص إلى أنّ اهتمام إدارة العتبة الحسينية المقدسة عبر وقوفها على هذه الأبواب ودعمهم المتواصل لها، إنما هو مؤشر واضح على منطلقاتها القيمية ومبناها الشرعي والإنساني، واستجابتها لتوجيه المرجعية وسياستها، وفهمها بأنّ اتجاهات المنظومة القيمية لأي مؤسسة وسلوكياتها، لها أثر واضح في صقل العاملين عليها من جهة، وصقل المستفيدين منها وصناعة سلوكياتهم من جهة أخرى.

المطلب الثالث: مؤشرات أثر المنظومة القيمية للعتبة الحسينية على الفرد والمجتمع

عرضنا فيما تقدم أحدث بيانات مشاريع أقسام العتبة الحسينية المقدسة، التي تمّ استحصالها بوثائق تضمنت إحصاءات رقمية، ثم حاول الباحث أن يقف على تاريخ تأسيس تلك المشاريع للموازنة بين عدد السنوات ومنتجها المعرفي والإنساني والمادي، لمعرفة حجم دعم الجهات المستفيدة في هذه المجالات. ما يمكن إحراره من المطلبين الماضيين هو فاعلية المؤسسة الدينية ومنها العتبة الحسينية المقدسة في تعزيز المنظومة القيمية لديها نظرياً وسلوكياً، إلا أنّ البحث لم يستوي على سؤقه إلى هذا الحين ما لم يقف على أثر سلوكياتها القيمية وفعاليتها على الآخرين، من المستفيدين من نشاطاتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وإلا لا يمكن الانتهاء إلى نتيجة فاعليتها عليهم ما لم نحرز هذا الحضور الواقعي، لعلمنا أنّه كلما زاد حضور الاتجاهات القيمية نضجاً في فهم أي مؤسسة نظرياً ازدادت سلوكياتها القيمية في أرضها وأرض الآخرين، وكذا هو الحال بما يخصّ تمثيل النظم القيمية سلوكياً، فكلما كان لها حضوراً لمعيّتها والآخرين عززت اتجاهاتها النظرية ونمّتها، فكلّهما يتأثر ببعضهما بعضاً صعوداً ونزولاً وتعزيزاً وإنمائياً. واستكمالاً لما تقدّم اقتضى الأمر معرفة آثار النشاطات القيمية للعتبة الحسينية المقدسة من الجانبين (الاتجاهات والسلوكيات) وتداعياتها على الفرد والمجتمع، بمعرفة مقدار الأثر، وهذا ما لا يمكن إحراره إلا عن طريق استطلاع الرأي العام من المستفيدين وغيرهم، من هنا كان هذا المطلب الذي اختص في تقديم نموذج لاستطلاع الرأي - على نظام Likert scale - لكل نشاط لمعرفة أثر العتبة في تعزيز المنظومة القيمية وتنميتها لديهم.

أولاً: قسم تطوير الموارد البشرية في العتبة الحسينية المقدسة، إذ تم انتخاب القسم بوصفه قسمًا يُعنى في مجال التنمية والتطوير وتأهيل المستفيد في مجال الفكر وبرمجة النفس وترويضها، وتنظيم السلوكيات ونهجيتها، كانت عينة هذا الاستبيان، من المستفيدين من نشاطات القسم، ممن هم في داخل العتبة الحسينية المقدسة وخارجها.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

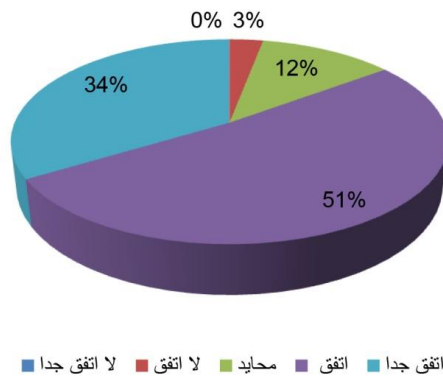
المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

أولاً: قسم تطوير الموارد البشرية.

ت	الفقرات	اتفق جدا	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق تماما	الأهمية النسبية
1	عززت نشاطات القسم من القيمة الاخلاقية النظرية لديك	48	110	14	4		82.95%
2	عززت نشاطات القسم من القيمة الاخلاقية العلمية لديك	60	100	12	4		84.55%
3	محتوى نشاطات القسم جعلتك اكثر نبذاً للسلوكيات الشاذة	72	82	16	6		85.00%
4	محتوى نشاطات القسم جعلتك اكثر نبذاً للمفاهيم الخاطئة	64	96	12	2		84.77%
5	كانت لنشاطات القسم سبباً في تنمية الرصيد المعرفي و المعلوماتي لديك	68	92	16			85.91%
6	نشاطات القسم القيمية و الوجدانية اكثر اثراً من النشاطات الفكرية والعقلية لديك	52	66	50	8		78.41%
7	نشاطات القسم اصبحت اكثر ارتباطاً بالنظم القيمية الانسانية من خلال الافكار المطروحة	52	106	18			83.86%
8	طورت نشاطات القسم من حب الخير لديك	60	100	12	4		84.55%
9	عززت نشاطات القسم من حبي للوطن و الولاء له	64	86	20	4	2	83.41%
10	كان لنشاطات القسم الأثر في زيادة انضباطي و احترامي للنظام	62	82	22	10		82.27%
11	لمست؟ قيمة اثار المصلحة العامة على مصلحتي الشخصية بعد مشاركتي بنشاطات القسم الخاصة	58	90	26	2		83.18%
12	عززت نشاطات القسم من روح الفريق الواحد و التعاون لديك	76	86	12	2		86.59%
13	طورت نشاطات القسم من سمة الابداع و الخيال لديك	54	90	24	8		81.59%
14	كان لنشاطات القسم اثر في تنمية مشاعرك و احساسك	56	70	34	16		78.86%
15	التعليمات و التوجيهات الخاصة في برنامج القسم كانت تصب في الجانب القيمي و الاخلاقي	52	108	16			84.09%
		898	1364	304	68	6	83.33%

العدد (176)

قسم تطوير الموارد البشرية



تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

١ - تجلّت نظرة عينة البحث من أفراد العتبة الحسينية المقدسة بالنضوج والوضوح اتجاه مؤسستهم في الاتجاهات والسلوكيات؛ وقد يعود السبب في ذلك الى التعليمات المنضبطة والواضحة التي تصدر عن إدارة العتبة للأفراد العاملين في اقسامها، إذ إنّ هذه الشّئن تأتي بدرجة رئيسة على وفق المعايير الشرعية، والأعراف الاجتماعية المترنة، والأخلاق المهنية، وتوجهات المرجعية الدينية.

٢ - تأسيساً على النقطة أعلاه نلحظ أنّ نسبة (٨٢,٩٥ - ٨٥%) من أفراد العينة يجدون النشاطات التي يقوم بها قسم تطوير الموارد البشرية قد ساهمت في تعزيز القيم الاخلاقية للأفراد العاملين في العتبة وغيرها، وجعلتهم أكثر التزاماً وأكثر ابتعاداً عن المفاهيم الخاطئة، التي تؤدي الى سلوكيات شاذة، والمتأمل نتيجة الاستبيان يدرك السبب من وراء هذا التفاعل والانسجام، فلا يخفى أنّ تشريعات إدارة العتبة المنضبطة تفضي بظلالها على سلوكيات تجعل العاملين فيها أكثر التزاماً وانضباطاً من عاملين آخرين في مؤسسات أحر.

٣ - تبين من حقل الأهمية النسبية، أنّ نشاطات القسم ساهمت بشكل فاعل في تنمية الرصيد المعرفي لدى الافراد المستفيدين منها، وجعلتهم أكثر ارتباطاً بالنظم القيمية، عن طريق المضامين الفكرية والتنموية التي تُقدّم من هذا القسم، وتعدّده القيمة الوجدانية لدى العاملين فيه، لذا نلحظ وجود نسبة (٧٨,٤١ - ٨٥,٩١%) من أفراد العينة يعتقدون أنّ نشاطات القسم هي التي حفزت فيهم هذا التغيير.

٤ - أسهمت نشاطات القسم في تعميق روح العمل بفرق الواحد وهو ما يجعل امكانية التعاون بين الأفراد عالية، وتدفع بهم الى الانسلاخ عن الأنانية، ومن ثمّ يزداد لديهم الإيثار والعمل على أساس الفريق الواحد، والالتزام بتعليمات إدارتهم بما يعزز لدى الأفراد المنظومة القيمية، والانتماء إليها، والتفاعل مع المجتمع، والولاء للوطن، فضلاً على محاولة تقديم كل ما يمكن تقديمه من عمل الخير للآخرين، وهذا ما نراه بنسبة (٨٢,٢٧ - ٨٦,٥٩%) من افراد العينة.

٥ - يعتقد ما يقرب (٧٨,٨٦ - ٨٤,٠٩%) من منتسبي العتبة الحسينية أنّ نشاطات القسم قد ساهمت في توسيع مساحة الخيال لديهم، ومن ثم زادت من سمة الإبداع لديهم، وهو ما أثر في تنمية مشاعرهم الوجدانية التي تصب في الجانب القيمي والابداعي والأخلاقي.

٦ - الناظر إلى نتائج الاستطلاع، ولاسيما حقل الأهمية النسبية، يتضح له أنّ معدل نسبة إجابات المستطلعين من إجمال الفقرات هي: (٨٣,٣٣%) وهذا مؤشر يدل على أنّ إدارة العتبة وفقت في الانعطاف بمنسبها إلى تعزيز القيم لديهم، وهي نسبة تكاد تكون نادرة مقايسةً بالأزمة القيمية التي أصبح لها الريادة والتقدم في الشارع، وهو ما كانت من وراء هذه الدراسة.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

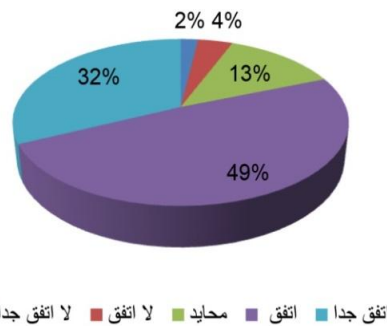
المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ثانيا: قسم التربية والتعليم.

ت	الفقرات	اتفق جدا	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق تماما	الأهمية النسبية
1	عززت النشاطات من القيمة الاخلاقية النظرية لدى طفلي	87	143	15	7	2	84.09%
2	عززت النشاطات من القيمة الاخلاقية العملية لدى طفلي	86	135	22	7	4	82.99%
3	محتوى النشاطات جعلته أكثر نبذا للسلوكيات الشاذة	92	124	18	11	9	81.97%
4	محتوى النشاطات جعلته أكثر نبذا للمفاهيم الخاطئة	91	122	20	13	8	81.65%
5	كانت نشاطات القسم سببا في تنمية الرصيد المعرفي والمعلوماتي لدى طفلي	80	137	25	9	3	82.20%
6	النشاطات القيمية والوجدانية أكثر اثرا من النشاطات الفكرية والعقلية على طفلي	50	114	74	13	3	75.35%
7	اصبح طفلي أكثر ارتباطا بالنظم القيمية الانسانية	79	126	36	9	4	81.02%
8	طورت النشاطات من حب الخير لدى طفلي	86	126	32	8	2	82.52%
9	عززت النشاطات من حب طفلي للوطن ولولاء له	71	117	51	12	3	78.98%
10	كان للنشاطات الاثر في زيادة انضباط طفلي واحترامه للنظام	84	133	20	13	4	82.05%
11	لمست لدى طفلي قيمة اثار المصلحة العامة على مصلحته الشخصية بعد مشاركته بالنشاطات	64	115	54	16	5	77.09%
12	عززت النشاطات من روح الفريق الواحد والتعاون لدى طفلي	73	133	30	14	4	80.24%
13	متابعة طفلي للنشاطات زادت من حبه للآخرين واحترامهم	79	132	29	10	4	81.42%
14	طفلي اصبح أكثر رغبة في الانتماء للأسرة والبيئة الاجتماعية	98	109	31	9	7	82.20%
15	طورت النشاطات من سمة الابداع والخيال لدى طفلي	85	117	36	10	6	80.87%
16	كان لنشاطات القسم اثر في تنمية ومشاعر واحاسيس طفلي	85	121	34	8	6	81.34%
		1290	2004	527	169	74	81.00%

العدد (254)

قسم التربية والتعليم



تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يعدُّ قسم التربية والتعليم من الأقسام ذات العلاقة بموضوع البحث، على أساس ذلك أرتأى الباحث الوقوف على بيانات الدعم المعنوي والمادي الذي حضي به من إدارة العتبة الحسينية، بوصفها مؤسسةً دينيةً من شأنها الاهتمام بهذا الميدان التعليمي والتربوي، يُبَدُّ أنَّ الذي تفرضه ضرورة البحث الوقوف على مصداق ما تقدم، عبر النظر في فاعلية اتجاهات القسم وسلوكياته على الطالب من عدمه، لذا اطلقت استمارةً إلكترونيةً إلى أولياء الأمور للغرض نفسه، وقد شارك فيها ٢٥٤ فردًا، ليكون عينة الدراسة، وعبر تحليل النتائج تبين الآتي:

١- اتفق الأفراد بنسبة (٨٤,٠٩%) من أولياء الأمور أنَّ القسم وُفِّق في تعزيز اتجاهات المنظومة القيمية لدى أبنائهم، بينما كانت نسبة (٨٢,٩٩%) قد أخلت بفارق قليل جدًا في تعزيز سلوكياتهم، وقد يكون السبب في ذلك، تباين استعدادات الطلبة في ترجمة المفاهيم إلى سلوكيات، إذ لا يخفى أنَّ هذه المشكلة تعدُّ من المشاكل المستعصية على المربين، والناظر نسبة الفرق بين الاتجاه والسلوك، يلحظ أنَّ النسبة ضئيلة لا يستدعي الوقوف عليها كثيرًا، على الرغم من أنَّ لحاظها ضرورة من قبل إدارة القسم، فتمام القيم وكمالها، التشبه بها سلوكيًا.

٢- يرى الأفراد بنسبة (٧٥,٣٥ - ٨٤,٠٩%) من أولياء أمور الطلبة من مدارس ابتدائية وثانوية أنَّ عمل القسم عزز القيمة الاخلاقية لدى ابنائهم وجعلتهم أكثر نبذًا للمفاهيم الخاطئة التي تؤدي الى سلوكيات شاذة، وذلك لأنَّ الرصيد المعرفي لدى الطالب قد ازداد ونمى، إذ تم تثقيفهم عن طريق ضخ قيم إنسانية وأخلاقية ووطنية عززت لديهم حبَّ الخير والعمل به، مما أسفرت هذه السياسة عن بناء طلابًا أكثر انضباطًا واحترامًا للقانون والنظام، وأكثر انتماءً للوطن، وتجلت عندهم النظم القيمية، من تغليب للمصلحة العامة على الشخصية، والولاء للهوية الإنسانية التي أكتدها الشريعة الإسلامية، والتفاني من أجل الحق والحقيقة، والمثابرة في طلب العلم.

٣- أسفرت نشاطات قسم التربية والتعليم في تعزيز الروابط بين الطلبة، وولدت لديهم حبَّ العمل كأنهم فريق واحد، وهو ما جعلهم أكثر انتماءً الى التربية الاسرية والبيئة الاجتماعية التي جاءوا منها، فكانت أرض خصبة في تنمية مشاعرهم واحاسيسهم وزيادة سعة مداركهم، حتى أصبحوا طلبة مبدعين وذوي خيال واسع، وذلك ما نراه من نسبة (٨٠,٢٤ - ٨٢,٢٠%) من أولياء امور الطلبة، كما في الجدول المرفق.

٤- بالنظر إلى نتيجة الأهمية النسبية الإجمالية (٨١,٠٠%) يتبين أنَّ نشاطات القسم قد أثرت تأثيرًا فاعلاً في تعزيز المنظومة القيمية لدى الطالب أفرادًا وجماعات، ونشطت قابلياتهم المعرفية، ونمت إمكاناتهم الفطرية، وطوّرت حركتهم الإدراكية، في الاتجاهات والسلوكيات، ولعل انطباق نتائجها دليل على نجاح الإدارة في المجال القيمي والأخلاقي.

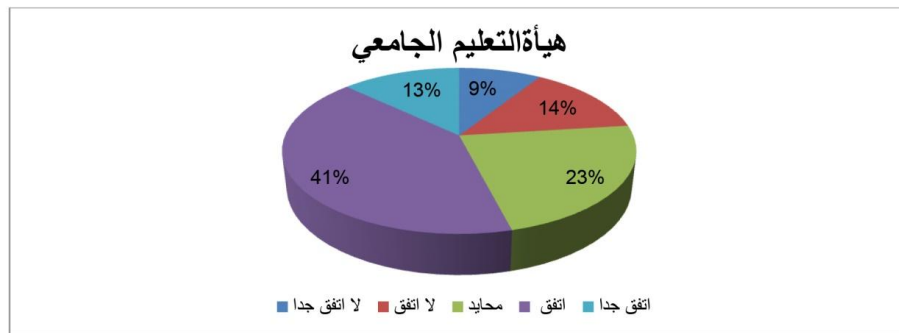
تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ثالثاً: هيئة التعليم الجامعي.

ت	الفقرات	اتفق جدا	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق تماما	الأهمية النسبية
1	عززت نشاطات الجامعة من القيمة الاخلاقية النظرية لديك	24	75	49	15	15	68.76%
2	عززت نشاطات الجامعة من القيمة الاخلاقية العملية لديك	22	94	31	17	14	70.45%
3	محتوى نشاطات الجامعة جعلتك اكثر نبذا للسلوكيات الشاذة	15	74	48	26	15	65.39%
4	محتوى نشاطات الجامعة جعلتك اكثر نبذا للمفاهيم الخاطئة	17	67	47	35	12	64.72%
5	كانت نشاطات الجامعة سببا في تنمية الرصيد المعرفي والمعلوماتي لديك	11	59	56	39	13	61.80%
6	النشاطات القيمية والوجدانية اكثر اثرا من النشاطات الفكرية والعقلية لديك	22	78	40	25	13	67.98%
7	اصبحت اكثر ارتباطا بالنظم القيمية الانسانية من خلال النشاطات الطلابية والجامعية	26	81	35	22	14	69.33%
8	طورت النشاطات الجامعية من حب الخير لديك	44	80	31	11	12	74.94%
9	عززت النشاطات الجامعية من حبي للوطن ولولاء له	26	65	42	24	21	65.73%
10	كان للنشاطات الجامعية الاثر في زيادة انضباطي واحترامي للنظام	32	67	41	23	15	68.76%
11	لمست قيمة ايثار المصلحة العامة على مصلحتي الشخصية بعد مشاركتي بالنشاطات الخاصة بالجامعة	19	66	49	26	18	64.72%
12	عززت نشاطات الجامعة من روح الفريق الواحد والتعاون لديك	29	73	35	25	16	68.31%
13	طورت نشاطات الجامعة من سمة الابداع والخيال لديك	22	63	47	26	20	64.61%
14	كان لنشاطات الجامعة اثر في تنمية مشاعرك واحاسيسك	22	72	30	31	23	64.38%
15	التعليمات والتوجيهات الخاصة بالجامعة كانت تصب في الجانب القيمي و الاخلاقي	25	82	30	21	20	67.98%
		356	1096	611	366	241	67.19%

العدد (178)



تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

أهتمت إدارة العتبة الحسينية بالتعليم الجامعي، إذ تعزّز اهتمامها بجامعتي (وارث الأنبياء "ع") وجامعة (الزهراء "ع" للبنات) فقد سعت أن لا يكون نشاطها هذا رقمًا اضافيًا يضاف إلى الجامعات الأخرى، بل راهنت أن يكون نشاطها فريدًا، ولمعرفة مؤشرات مسعاها، تم استهداف عينة من الطلبة زهاء (١٧٨) طالبًا عبر استطلاع آراءهم إلكترونيًا بغية معرفة أثر سياسة الجامعتين وتوجهاتهما وسلوكياتهما المتعلقة بالنظام القيمي، بلحاظ ارتباطهما بمؤسسة دينية، وتبيّن الآتي:

- ١- يرى بنسبة (٦٨,٧٦%) من الطلبة أن نشاطات الجامعة ساهمة في تعزيز القيم الأخلاقية للطلاب نظريًا وعمليًا، فقد حصل هذا المؤشر على متوسط (٣,٤٤) وكانت اجابات الطلبة منسجمة مع هذا المؤشر وهو ما يعزّز حالة الجامعة إلى زيادة مساحة النشاطات الطلابية في الجامعة عموديًا وأفقيًا.
- ٢- تبيّن أن نشاطات الجامعتين الطلابية النظرية والعملية ساهمت في تعزيز القيمة الاخلاقية لديهم، ودفعتهم الى نبذ السلوكيات الشاذة، وهو ما اعتمده نسبة (٦٥,٣٩%) من الطلبة، وتبيّن أنها تجعل الطالب يبتعد كثيرًا عن المفاهيم الخاطئة وسط بيئة جامعية مختلطة قد تكون منبع بعض السلوكيات غير طبيعية.
- ٣- ساهمت النشاطات الطلابية في الجامعة بتنمية الرصيد المعرفي، والمدارك العقلية، والقيمة الوجدانية لدى الطالب، وجعلته أكثر ارتباطًا بالنظم القيمية، وحصل هذا المؤشر على ثقة (٦١,٨٠%) من الطلبة.
- ٤- ساهمت النشاطات الطلابية في تعزيز روح الفريق الواحد في العمل وهو ما يثير تفاعلًا بين الطلبة ويجعلهم أكثر تقبلًا لرأي الآخر، ومن هنا يزداد الوعي الانضباطي لدى الطلبة اتجاه الآخرين ويزداد لديهم الإيثار ويصبحون أكثر ولاءً للوطن، ويكثر لديهم حبّ الأعمال الخيرية التي تصبّ في مصلحة عموم أبناء المجتمع وهو ما يمكن أن نلاحظه في الفقرات (٨ - ١٢) في الجدول.
- ٥- أسهمت النشاطات الطلابية الجامعية في زيادة مساحة الإدراك لدى الطلبة ما دفعهم إلى الإبداع في تعاملهم في حلّ المشاكل التي يصادفونها، ولاسيما إن الطلبة عينة البحث كانت أكثر التزامًا بالتعليمات والتوجيهات القيمية والاخلاقية التي تلتزم بها ادارة الجامعة وتقوم بتوجيه الطلبة على وفق المعايير نفسها.
- ٦- لوحظ أن معدل الأهمية النسبية (٦٧,١٦%) لم تكن في مستوى الطموح مقايسةً ببقية نشاطات الأقسام الأخرى، ولعلّ العلة في ذلك أن عينة البحث من الطلبة، قد جاءت من بيئات مختلفة متعددة الثقافة والسلوك، وأن من طبيعة الشباب يكون صعب المراس في هذه الفترة العمرية، وقد يكون سبب ذلك أن نشاطات الجامعتين لم ترتقي إلى تطلعاتهم، مما ينبغي تكريس جهود نشاطات تلائم أذواقهم وتحاكي عقولهم وتغازل قلوبهم، ومن ثمّ تصقل أفكارهم، مع مراعاة الحفاظ على الثوابت الشرعية والقيمية التي تتبناها الجامعتين لارتباطهما بمؤسسة دينية ذات ثوابت.

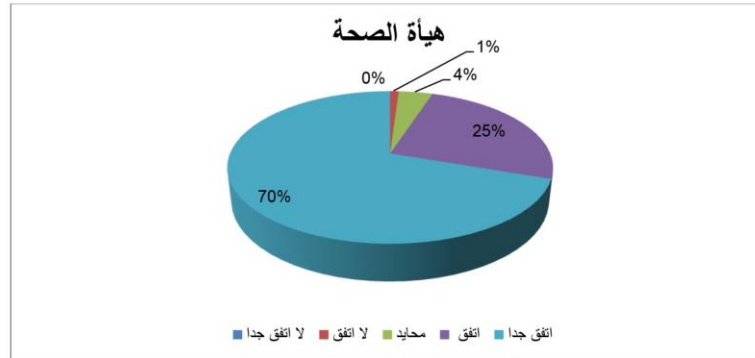
تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

رابعاً: هيئة الصحة والتعليم الطبي:

ت	الفقرات	اتفق جدا	اتفق	محا يد	لا اتفق	لا اتفق تماما	الاهمية النسبية
1	اداء العاملين ينم عن قيم اخلاقية نظرية راسخة لديهم	117	40	3			94.25%
2	اداء العاملين ينم عن قيم اخلاقية عملية راسخة لديهم	103	51	6			92.13%
3	سلوك وكفاءة الموظفين على انجاز الخدمة وحسن التصرف	130	30				96.25%
4	استشعر من سلوك الموظفين حب الخير والعطف على المراجعين	121	34	3	2		94.25%
5	كان لإداء الموظفين اثر في اكبار المراجعين ومراعاة مشاعرهم واحاسيسهم	115	42	3			94.00%
6	يهتم الموظفين في الجانب القيمي والوجداني والاخلاقي مع المراجعين	112	40	8			93.00%
7	تنطلق الاسعار في المؤسسة الصحية من منطلق انساني غير ربحي	60	40	45	13	2	77.88%
8	دائما / يتواجد الموظف في مكان عمله منطلقا من احساسه بالمسؤولية	110	45	5			93.13%
9	دائما / يتواجد الموظف في مكان عمله منطلقا من حبه لهوية وظيفته الانسانية	116	41	3			94.13%
10	يسعى الجميع بالعمل بروح الفريق الواحد والتعاون خدمة المراجعين	104	52	4			92.50%
11	يتسم موظفينا بأخلاق المهنة ولياقتها	117	36	4	3		93.38%
12	يتسم موظفينا بالوازع الانساني والقيمي	101	50	6	3		91.13%
13	تُعد المؤسسة الصحية لدينا نموذجا يحتذى به	121	36	3			94.75%
14	تُعد المؤسسة الصحية لدينا نموذجا وطنياً	123	29	6	2		94.13%
		1550	566	99	23	2	92.49%

العدد (254)



الوقوف على ملف هيئة الصحة يسر كل مراقب، فهو ملف له خصيصة تجعله متميزاً ؛ لأنه ذو صلة مباشرة بسلامة بدن الإنسان من الأمراض والعاهات، لذا عُد من ضمن أحد مؤشرات الدول أو المؤسسات المتطورة، ومعياراً للتطور والإنماء، وعلاقة إدارة العتبة الحسينية به مبنية على ما تقدم، فضلاً على مبنئ رؤيتها الكونية للإنسان، فهي ترى أن الحفاظ على صحته واجب شرعي تفرضه السنن السماوية والإنسانية، وتركه من دون ذلك مخالف لمعايير الشريعة والمنظومة القيمية والإنسانية، ولمعرفة أثر هذا الجهد ومؤشره على الأرض، تم استطلاع آراء (٢٥٤) شخصاً من مراجعي المستشفيات ميدانياً، وكانت نتيجة آراء العينة على النحو الآتي:

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ١- تشير النتائج إلى أن رأي عينة البحث المتمثلة بالمراجعين تتسم بالرضا عن أداء العاملين في المستشفيات التابعة للعتبة الحسينية بنسبة عالية جدًا تراوحت بين (٩١,١٣ - ٩٦,٢٥%) عدا ما يتعلق بفقرة الأسعار.
- ٢- يجد المراجعون أن أداء العاملين في مستشفيات العتبة يتعاملون مع المراجعين على وفق منظومة اخلاقية راسخة تتبع توجيهات إدارتها وتوجهاتها، فهم يتسمون بسلوكيات اخلاقية عالية وينمازون بالكفاءة، وسرعة انجاز الخدمة، وحسن التصرف، ويسعون الى حبّ عمل الخير والعطف على مرضى المراجعين ومراعاة مشاعرهم وأحاسيسهم، إذ شكلت هذه النسبة ما يقرب (٩٣,٠٠ - ٩٤,٠٠%).
- ٣- اظهرت نتائج التحليل أيضًا أن المراجعين يجدون دائمًا من يستقبلهم، ويقدم التسهيلات الممكنة لهم، وأن كل فرد منهم يعمل على إرشاد المراجعين الى الجهة التي ينبغي أن يقصدها، وحصل هذا المؤشر على ثقة (٩٠,١٣ - ٩٢,٥٠%).
- ٤- يرى أفراد العينة بنسبة (٩١,١٣ - ٩٤,١٣%) أن العاملين في مستشفيات العتبة يتسمون بأخلاق المهنة وأدبياتها في التعامل مع المريض، إذ يدفعهم ذلك الوازع الانساني للتعامل بمفهوم قيمي حتى اصبحت هذه المؤسسات إنموذجا للمراكز الأخرى.
- ٥- يجد (٧٧,٨٨%) من أفراد العينة أن الأسعار في هذه المؤسسات الصحية تنطلق من منطلق انساني وغير ربحي وهو ما يدفعهم الى مراجعتها لثقتهم بها، ولعل النسبة (٢٢,١٢%) قد يكون تحفظها لمحدودية مستوى الدخل أو لعدم إدراكهم لتكاليف المستشفيات الأهلية، أو عدم استساغتهم هذا النمط من التعامل مقايسة بالمستشفيات الحكومية المجانية أو شبه المجانية.
- ٦- نلاحظ أن الأهمية النسبية للاستبانة شكلت نسبة (٩٢,٤٩%) وهو المعدل الإجمالي لرأي العينة، مما تعدّ هذه النسبة مؤشراً إيجابياً لاعتدال المنظومة القيمية في هذه المؤسسة الصحية، ومعيارًا حقيقيًا لتعزيز القيمة لديها على مستوى الاتجاهات والسلوكيات، فضلاً على تنميتها.

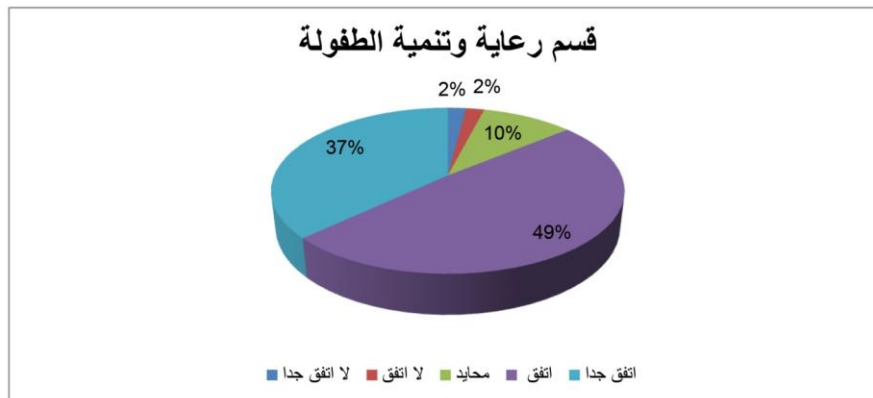
تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

خامساً: قسم رعاية وتنمية الطفولة.

ت	الفقرات	اتفق جدا	اتفق	محا يد	لا اتفق	لا اتفق تماما	الأهمية النسبية
1	عززت النشاطات من القيمة الاخلاقية النظرية لدى طفلي	63	73	14	2	1	85.49%
2	عززت النشاطات من القيمة الاخلاقية العملية لدى طفلي	58	77	15	1	2	84.58%
3	محتوى النشاطات جعلته أكثر نبذا للسلوكيات الشاذة	57	68	15	5	8	81.05%
4	محتوى النشاطات جعلته أكثر نبذا للمفاهيم الخاطئة	50	74	12	11	6	79.74%
5	كانت نشاطات القسم سببا في تنمية الرصيد المعرفي والمعلوماتي لدى طفلي	51	84	14	2	2	83.53%
6	النشاطات القيمية والوجدانية أكثر اثرا من النشاطات الفكرية والعقلية على طفلي	29	84	29	9	2	76.86%
7	اصبح طفلي أكثر ارتباطا بالنظم القيمية الانسانية	55	82	12	2	2	84.31%
8	طورت النشاطات من حب الخير لدى طفلي	67	76	8	0	2	86.93%
9	عززت النشاطات من حب طفلي للوطن ولولاء له	64	65	21	2	1	84.71%
10	كان للنشاطات الاثر في زيادة انضباط طفلي واحترامه للنظام	57	78	14	3	1	84.44%
11	لمست لدى طفلي قيمة اثار المصلحة العامة على مصلحته الشخصية بعد مشاركته بالنشاطات	49	75	25	3	1	81.96%
12	عززت النشاطات من روح الفريق الواحد والتعاون لدى طفلي	56	77	16	3	1	84.05%
13	متابعة طفلي للنشاطات زادت من حبه للأخريين واحترامهم	62	75	14	0	2	85.49%
14	طفلي اصبح أكثر رغبة في الانتماء للأسرة والبيئة الاجتماعية	64	74	12	1	2	85.75%
15	طورت النشاطات من سمة الابداع والخيال لدى طفلي	64	67	19	1	2	84.84%
16	كان لنشاطات القسم اثر في تنمية ومشاعر واحاسيس طفلي	57	77	16	1	2	84.31%
		903	1206	256	46	37	83.63%

العدد (153)



اهتمت العتبة الحسينية بالطفل من منطلق رؤيتها للإنسان عامةً والطفل خاصةً، إذ يعدُّ الاهتمام به من ضمن رؤيتها الفكرية ونظرتها لمستقبل الأجيال القادمة، لذا صنف هذا التوجه وسط الثقافة التنموية، بالتنمية المستدامة، من أجل ذلك كان لهذا القسم نشاطاته في ميدان تنمية القيم لدى الطفل، ولمعرفة أثرها الفعلي تم استطلاع الرأي لـ (١٥٣) من أولياء أمور الأطفال المستفيدين منها إلكترونياً، وجاءت النتائج على النحو الآتي:

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

١- ساهمت نشاطات قسم رعاية الطفولة في تعزيز المنظومة القيمية لدى الاطفال لاعتماد القسم على نشاطات أعدت من قبل، خضعت للتقييم من متخصصين في علم نفس الأطفال، اذ تمثلت هذه النشاطات بطرائق تعليمية ووسائل تدريبية تجعل الطفل يبتعد عن الخطأ وينبذ السلوكيات الشاذة، وذلك عبر رفده بمعلومات تنسجم وعمره، وبما يؤول به إلى سلوك أكثر التزاماً واحتراماً للآخرين، وهو ما فعلت لديه القيم الوجدانية، ذلك ما نراه بنسبة (٧٩,٨٦ - ٨٤,٥٨%) من عينة الاستطلاع.

٢- تبين أن نشاطات القسم ساهمت في تعزيز المنظومة القيمية واتجاهاتها للطفل نظرياً وبنسبة (٨٥,٤٩%) في حين شكلت نسبة (٨٤,٥٨%) على تنميتها في السلوكيات عملياً، والناظر أثر مصاديق نشاطات القسم في الفقرة ٩ و ١٠ من ورقة الاستطلاع يتضح مطابقة الأثر، فقد شكلت النسبة (٨٤,٤٤ - ٨٤,٧١%)، وهذا مؤشر لنجاح القسم وتأثير رؤيته في الاتجاهات ومسعاها في السلوكيات لدى الطفل من جهة، ولوعى عينة الاستطلاع من أولياء الأمور في الإجابة عن الأسئلة ودقتهم، فضلاً على متابعتهم لأطفالهم عن كتب من جهة أخرى.

٣- لقد طورت نشاطات القسم حبّ الخير لدى الأطفال، وجعلتهم أكثر انسجاماً مع بقية الأطفال وأكثر ألفة، مما شكلت لديهم صداقات، جعلتهم أكثر انضباطاً واحتراماً للآخرين، وبالتالي احترامهم للنظام الأسري والاجتماعي، وأصبحوا أكثر إيثاراً وتفضيلاً لمصلحة الاطفال المتواجدين معهم، وهو ما انعكس أثره في داخل الأسرة، وهو ما نلاحظه في نسبة (٨١,٩٦ - ٨٤,٧١%) من أولياء امور الأطفال.

٤- عززت نشاطات القسم من التفكير الإبداعي للأطفال، فقد أصبح لديهم تطلّع واسع اتسم بإبداعهم فيما يصبون إليه، وهو ما أثر في تنمية مشاعرهم وأحاسيسهم، ذلك ما نراه في نسبة (٨٤,٣١ - ٨٥,٧٥%) من أولياء أمور الأطفال.

٥- شكلت الأهمية النسبية الإجمالية لآراء العينية من أولياء الأمور نسبة (٨٣,٦٣%)

وهذا يعدّ مؤشراً لفاعلية القسم، ونجاح نشاطاته في تعزيز المنظومة القيمية وتنميتها للطفل، وعلى مستوى الاتجاهات والسلوكيات، على الرغم من علمنا صعوبة انتخاب نشاطات هذه الفئة العمرية ومخاطر وقوع الخطأ فيها.

٦- تبين أن القسم انساق مع سياسة العتبة الحسينية المقدسة ورؤيتها واتجاهاتها، وعمل على نسق سلوكياتها أيضاً، في مجال تعزيز النظم القيمية لدى الطفل.

خاتمة البحث ونتائجه

استطاع الباحث بفضل الله تعالى أن توصل إلى جملة ثمرات، يمكن القول إنها نتائج، وخلصتها على النحو الآتي:

- يرى الباحث أن المؤسسة: عبارة عن كيان منظم من رؤى وتشريعات نظرية وبرامج عملية لمجموعة تربطهم قواسم مشتركة بغية تحقيق غايات وأهداف معينة، في حين عرف المؤسسة الدينية بأنها: عبارة عن كيان مستقل، لإدارة شؤون الدين، منظم بأطر تعليماته وسننه، يسعى لخدمة موضوعه، وتجسيد وظيفته، وتدبير مهامه، وتحقيق أهدافه وغاياته، محكوم برؤيته النظرية والعملية.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- يُعدُّ التنظيم والتدبير من وجهة نظر المؤسسة الدينية ومقتضاها أن إدارة شؤون الدين حاضرة في قانون الدين وغاياته نفسها، بل هي من أساسيات كلياته الكبرى.
- توصل البحث إلى أن المؤسسات بصورة عامة لها حضوراً في عقل من بمعيتها وسلوكياته، فهي علاقة تلازمية فاعلة، مبنية على قاعدة أثر الشيء بالمؤثر، فكلما تعاظمت مقدمات الأثر، كانت آثارها أكبر ونتائجها أزم، وتداعياتها العملية أدق، ونجد أنها أكثر أثراً على أتباعها من بقية المؤسسات، بلحاظ أن العلاقة بينهما علاقة جوهرية، تكوّن اتحاداً اندماجياً تجمعهما الرؤية الواحدة ولوازمها، بحيث يكون ملاك الاتحاد والاندماج بينهما هو وحدة القضية والموضوع ووحدة الناتج.
- عرف الباحث المنظومة القيمية بأنها: عبارة عن قواعد قياسية، وأطر معيارية، استخلص استحسانها من الفطرة والعقل والمنطق، يمكن عن طريقها تحديد سلامة مفاهيم الأشياء ومصاديقها العملية من عدمها.
- اتضح أن من لوازم المنظومة القيمية الأخذ في الحسبان حقيقة مؤشري الاتجاهات، ومؤشر السلوكيات العملية، وعدهما مؤشر القيمة ومعيار مفهومها المعرفي؛ لأن التكامل الذي سعت إليه المسألة الفلسفية، يتنافى وسياق جعل النتائج من دون اشراكها أو الاكتفاء بجريان المقدمات من دون وجود طباق لها.
- كشف الباحث أن حقيقة القيم ذات صلة بقوة الفاعل التكويني الخارجي، وأثره في العلاقة بين موضوع القيم والمحمول، وبهذا اللحاظ تكون المنظومة القيمية مطلقة، وترجيح حقيقتها لا اعتبارها، وأنها من القضايا الموضوعية، بيد أن قبولها نسبي.
- انتهى الباحث إلى أن المنظومة القيمية الإسلامية اعتمدت في أسس مؤشراتها ومعيارها على ثلاثة محاور، وآخر ساند، وهي: الرؤية الكونية، والفطرة الإنسانية، والعقل والمنطق بما لديه من قوة صناعة سلامة التفكير.
- يرى الباحث أن المؤسسة الدينية لا يمكن لها تحقيق أهدافها واستعمال وظيفتها في إدارة شؤون رعيته، بما يؤمن جلب المصلحة إليهم ودفع الضرر عنهم، إلا عن طريق وجود كيان ذي إرادة حرّة، واضح المعالم والشروط.
- تبين أن الفكرة المعرفية للشريعة الإسلامية وسننها التشريعية فرّقت بين الفرد والمجتمع من جهة، ووحدهما من جهة أخرى، من دون وجود تعارض أو تناقض، فهي حركة محورية متداخلة من الخصوصية إلى العمومية وبالعكس.
- وجد الباحث أن العتبات المقدسة ومنها العتبة الحسينية المقدسة آلت على نفسها أن تنهض بنشاطات متعددة بما لها صلة مباشرة بوظيفتها، بوصفها مؤسسة ذات كيان تم انتخابها من المرجع الديني الأعلى، مما أضيف على عاتقها وظيفة أخرى دينية، مما دفع هذه الإدارات أن تجتهد وتجاهد في تقديم الخدمات في مجالات متعددة، ولاسيما بعد أن تلمست وجود فراغ حقيقي حاولت أن تملأه عبر مشاريع تفضي بظلال نتاجها إلى خدمة الإنسان وبنائه، وصناعة أفكاره، وصياغة سلوكه.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- رصد الباحث أن اهتمام العتبة الحسينية في ميادين التربية والتعليم الجامعي، والصحة والبيئة، والخدمات العامة، والإنسانية، مبني على رؤية استشرافية، وخطة استراتيجية، مما يُعدُّ هذا النسق مؤشراً واضحاً لارتقاء إدارتها ونمائها.
- تجلّى للباحث أن العدد الكبير لمنسوبي العتبة الحسينية المقدسة شارك بشكل فاعل في معالجة البطالة، وكذا يُعدُّ مؤشراً لعظيم عمل العتبة وكثرة مشاريعها، وتنوع نشاطاتها، التي تدور جميعها في فلك خدمة المؤسسة ورعاياها والمستفيدين منها.
- تبيّن من استطلاع الرأي أن أفراد العتبة الحسينية انمازوا بالنضوج تجاه مؤسستهم في الاتجاهات والسلوكيات؛ لامتثالهم لتعليمات إدارتهم المنضبطة والواضحة.
- اتضح من عينات استطلاع الرأي أن نشاطات الأقسام المعنية في الاستطلاع، أثرت إيجابياً في المستفيدين منها، إذ جعلتهم أكثر نبذاً للمفاهيم الخاطئة، وأن الرصيد المعرفي لديهم قد ازداد ونمي، وعززت لديهم حبّ الخير والعمل به، وأسفرت مستفيدين أكثر انضباطاً واحتراماً للنظام، وأكثر انتماءً للوطن، وتجلت عندهم النظم القيمية، وتغلب للمصلحة العامة، في قبال ذلك رصد البحث زيادة مساحة الإدراك لديهم ما دفعهم إلى الإبداع في تعاملهم.
- انتهى البحث عن طريق قراءة الأهمية النسبية لأوراق استطلاع الرأي ونسبتها الإجمالية لكل قسم، فضلاً على نسبتها لتخصصات الأقسام جميعها، إلى أن إدارة العتبة الحسينية وفقت في تقديم خدمات متعددة ومتنوعة، افضت بظلالها المادي والمعنوي على الفرد والمجتمع مما عززت لديهم القيمة الأخلاقية ونمتها فيهم نظرياً وعملياً.

مصادر البحث

- أولاً: القرآن الكريم.
ثانياً: الكتب.
١. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية/ الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، دار الدعوة، ١٩٨٩م، استنبول - تركية.
 ٢. ابن عاشور: محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون - تونس.
 ٣. ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٥٩هـ)، معجم مقاييس اللغة، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، بيروت.
 ٤. ابن قولويه، أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت: ٣٦٨هـ) كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، لجنة التحقيق، ط ١، دار الفقهة، قم المقدسة.
 ٥. ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن حنبل الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، ط ١، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م، بيروت.
 ٦. أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، شبكة مشكاة الإسلامية.
 ٧. أحمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٨م.
 ٨. أحمد طرطار، تقنيات المحاسبة العامة في المؤسسة، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٩م.
 ٩. باقر شريف القرشي العمل وحقوق العمل في الإسلام، دار إحياء تراث أهل البيت، ط ٢، ١٩٨٢م، إيران - طهران.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

١٠. الجرجاني: علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
 ١١. جعفر السبحاني، رسالة في التحسين والتفحيح، مؤسسة الصادق (ع)، ط١، ١٤٣٠هـ، قم المقدسة.
 ١٢. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ) وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢، ١٤١٤هـ، بيروت.
 ١٣. الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل، (ت: ٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، منشورات ذوي القربى، الطبعة السادسة، ١٤٣١هـ - ١٣٨٨ش، إيران - قم.
 ١٤. سميح أبو مغلي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع ٢٠٠٢م، الأردن.
 ١٥. الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ) إكمال الدين وتمام النعمة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
 ١٦. الطبرسي: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت: ٥٤٨هـ) الاحتجاج، منشورات الشريف الرضي.
 ١٧. طلال فانق الكمالي، التنمية البشرية في القرآن الكريم، دار الكفيل للطباعة والنشر، ط١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة.
 ١٨. طلال فانق الكمالي، نظرية الهيمنة في القرآن الكريم، منشورات الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، دار الكفيل للطباعة والنشر، ط١، ١٤٣٧هـ، / ٢٠١٦م، كربلاء المقدسة.
 ١٩. عبد الجبار الرفاعي، مبادئ الفلسفة الإسلامية، مركز دراسات فلسفة الدين، الناشر: مدين، ط٢، ٢٠٠٧م، بغداد.
 ٢٠. فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م.
 ٢١. الكليني: محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت: ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران.
 ٢٢. كمال الحيدري، الفلسفة، بقلم: قيصر التميمي، منشورات: دار فراق، ط١، ٢٠٠٨م، قم المقدسة.
 ٢٣. المجلسي: محمد باقر (ت: ١١١١هـ) بحار الأنوار في مختارات الروايات والأخبار، تصحيح: محمد تقي اليزدي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦هـ.
 ٢٤. محمد تقي الأملي، درر الفوائد، الناشر مؤسسة دار التفسير، إيران - قم.
 ٢٥. محمد حسين الصغير، المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف/ مسيرة ألف عام، مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ العتبة الحسينية المقدسة، ط١، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م، العراق، كربلاء المقدسة.
 ٢٦. محمد سرور البهسودي، مصباح الأصول، تقرير بحث أبو القاسم الخوني، مطبعة النجف الأشرف، دت.
 ٢٧. محمد صادق محمد الكرباسي، تاريخ عمارة المرقد الحسيني/ دور العتبة الحسينية المقدسة في تطوير السياحة الدينية.
 ٢٨. محمد عبد الله دراز، الدين: دار النشر: دار ابن النديم للنشر/ مركز تفكير للبحوث والدراسات سنة النشر: ٢٠١٩م.
 ٢٩. محمد مهدي الموسوي الخليلي، مدارك العروة الوثقى، فقه الشيعة/ تقارير أبي القاسم الخوني، مدارك العروة الوثقى، فقه الشيعة، مؤسسة الآفاق، ط٢، ظهور، ١٤١٨ق - ١٩٩٧م.
 ٣٠. مرتضى مطهري، الفطرة، رابطة أهل البيت الإسلامية العالمية.
 ٣١. المفيد: عبد الله بن محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي (ت: ٤١٣هـ)، الإرشاد، المطبعة الحيدرية، ط١، النجف الأشرف.
 ٣٢. ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار النشر لمدرسة الإمام علي (ع) الطبعة الأولى، التصحيح الثالث، ١٤٢٦هـ - ١٣٨٤ش، إيران.
- ثالثاً: الرسائل والاطاريح والمجلات.
- ١- أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على منظومة القيم الدينية والأخلاقية لدى عينة من طلبة الجامعة الهاشمية في الأردن، ممدوح منيزل فليح الشرعة: دراسات، العلوم التربوية، مجلد ٤٤، عدد ٤، ملحق ١٨/ ٢١١٧م.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٢- المباني الفكرية لسمات الخاصة للمهارة/ دراسة في النص الديني طلال فانق الكمالي: ٢٩٧. مجلة الدليل - العدد الثامن، السنة الثالثة، ربيع ٢٠٢٠م.
- ٣- مهدي محمد مهدي السعدي/ رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية في لبنان كلية العلوم السياحية قسم الإرشاد السياحي والسفر، ٢٠١٧م. رابعاً: الوثائق.
- ١- الأوامر الإدارية للعتبة الحسينية المقدسة: ٦٧ في ٢٧/٤/٢٠١١م.
- ٢- التقرير السنوي: لهيئة الصحة والتعليم الطبي: ٤٩. العتبة الحسينية، دار الوارث للطباعة والنشر، ٢٠٢٢م.
- ٣- قانون ادارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة رقم ١٩ لسنة ٢٠٠٥م. كتاب ٢٣٠٧٤ في ١٩/٦/٢٠٢٢م.
- كتاب رئاسة هيئة الصحة والتعليم الطبي: ٩٤٣ في ٧/٧/٢٠٢٢م.
- كتاب قسم الآليات: ٨٢٤ في ١٢/٦/٢٠٢٢م.
- كتاب قسم الشؤون الإدارية: ح ٢٥ / ٢٦٢١٧ في ٦/٧/٢٠٢٢م.
- كتاب قسم الشؤون الفكرية والثقافية: بلا في ٥/٧/٢٠٢٢م.
- كتاب قسم تطوير الموارد البشرية: ٤٧٨ في ٦/٧/٢٠٢٢م.
- كتاب قسم حفظ النظام/ شعبة المتطوعين: ٣٩١٥ في ٦/٧/٢٠٢٢م.
- كتاب قسم رعاية ذوي الشهداء والجرحى: ش ٧ / ٣٢٣ في ١٣/٦/٢٠٢٢م.
- كتاب قسم مضيف الإمام الحسين (عليه السلام): ٢١٩٥٠ في ١٢/٦/٢٠٢٢م.
- كتاب مجمع سيد الشهداء (عليهم السلام) الخدمي: ٥٠٥ في ٨/٦/٢٠٠٢م.
- كتاب مدينة الإمام الحسن المجتبي للزائرين: بلا في ١٩/٦/٢٠٢٢م.
- كتاب مدينة الإمام الحسين (عليه السلام) العصرية للزائرين: بلا في ١٧/٦/٢٠٢٢م.
- كتاب مكتب رئاسة جامعة الزهراء للبنات: م.ر.ج. ٤٥٨/ في ٢٢/٦/٢٠٢٢م.
- كتاب مكتب رئاسة جامعة وارث الأنبياء (عليهم السلام): م.ر.ج. ٣٤٠ / في ٢١/٦/٢٠٢٢م.
- ٤- كتب هيئات واقسام العتبة الحسينية المقدسة:
- ٥- موافقات وزارة التربية / مديرية التعليم الأهلي والاجنبي: رقم الاجازة: ٩٢ في ٩/٩/٢٠١٤، ١٤٦ في ٢٣ / ٤ / ٢٠١٥، ٥٧٩ في ١٠/٨/٢٠١٦، ١٠٤ في ٢١/١/٢٠١٦، ٥٤١ في ٦/١٢/٢٠١٧، ٢٠١٧ في ١٥/٧/٢٠١٧، ٥٤٣ في ٦/١٢/٢٠١٧، ٢٠١٧ في ٢٠٢ في ٥/٩/٢٠١٩، ٢٦٠١ في ٥/٩/٢٠١٩، ٢٦٠٣ في ١٠٣١، ٢٠١٩/٩/٥ في ١٠١٨، ٢٠٢٠/١٢/١٤ في ٣٠٥ / ٢١ في ٣/٩/٢٠٢٠، ٢٧٤١ في ٣/٩/٢٠٢٠، ٢٠٢٠/٩/٣ في ٢١٨٥، ٢٠٢٢/٩/٢٩ في ٢١٥١ في ٦/٦/٢٠٢٢م.
- ٦- موافقات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ دائرة التعليم الجامعي الأهلي/ العدد: ت هـ / ج ١١٥٩٤ في ٢٢ / ١١ / ٢٠٢٢م/ العدد: ت هـ / ك ٢١٨٩٠ في ٦/١٢/٢٠١٨م. العدد: ت هـ / ٤٧٢٧ في ١٠/٧/٢٠١٧م.
- ٧- موافقات وزارة الصحة والبيئة/ قسم القطاع الصحي الخاص/ شعبة تسجيل الاجازات العدد ٣٠٨٠٠ في ٢٥ / ٤ / ٢٠٢٢. ٤٨٧٨٧ في ٥/٧/٢٠٢٢م. ٦٢٦٦٢ في ٧/٩/٢٠٢٢م. خامساً المواقع الالكترونية.
- ١- قسم المقالات في شبكة الإمامين الحسنين) عليهما السلام: www.almadasupplements.com
- ٢- بحث منشور على موقع الشيرازي www.alshirazi.net، العتبة الحسينية المقدسة، بحث منشور على موقع org.wikipedia.ar، تاريخ عمارة المرقد الحسيني الطاهر.
- ٣- الروضة الحسينية الشريفة/ تاريخ معماري زاخر، بحث منشور بتاريخ ١٠/١١/٢٠١٣م على موقع المدى الإلكتروني.
- ٤- مدينة كربلاء والمرقد الحسيني/اطلالة تاريخية، بحث منشور على موقع www.alhassanain.com.
- ٥- موضوع، موقع ألكتروني: <https://mawdoo3.com>
- ٦- وكوبيديا الحرّة، موقع إلكتروني. <https://ar.wikipedia.org>

المفاهيم التوعوية وتجديد الخطاب الإسلامي في مواجهة الأفكار الدخيلة

أ.د. علي قاسم زيدان خلف / جامعة ديالى - كلية العلوم الإسلامية

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (ﷺ).

أما بعد:

فإن من تمام حفظ الله تبارك وتعالى لهذا الدين أن هيا له علماء عاملين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وإفراط المفرطين.

ولقد كان في كل عصر منهم أفاضل لهم في الذب عن كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، والرد على أهل البدع والضلال جهود مشكورة، في ترسيخ مبدأ الوسطية في تشريع الاحكام الشرعية، والابتعاد ونبذ المغالين والمفرطين، فمن هذا المنطلق أخذنا بكتابة هذا البحث المتواضع في ترسيخ مبدأ عظيم في الاسلام الا وهو الوسطية والتسامح في تشريع وتطبيق الاحكام الشرعية، وقبول الاخر بكل ما يحمل من أفكار وعقائد.

وموضوع الوسطية والتسامح في الاسلام اليوم هو موضوع الساعة، وله اهمية قصوى في بناء مجتمع متأخ متحاب متنعم بنعيم التوسط والتسامح الديني وقبول الآخر بما يتسم من فكر أو معتقد وغير ذلك، ومما لا شك فيه أن هذه المسؤولية تقع على جميع ابناء المجتمع عموماً ولاسيماً المؤسسات التعليمية والتربوية ومنظمات المجتمع المدني وغير ذلك في ترسيخ هذين المبدئين العظيمين في الاسلام من حيث البناء والمحتوى، وهي تحصن الاجيال ولاسيماً الشباب والناشئة من التحديات التي تواجه المجتمع فكرياً وثقافياً وتقنياً؛ والوصول بهم الى بر الامن والأمان في ظل هذا الصراع الفكري المترامي الاطراف الذي يعيشه المجتمع اليوم، فيتطلب منا جميعاً ترسيخ مبدأ الوسطية وقبول النحر في الاسلام لما لهن من قيمة كبيرة في الاسلام، وبهذا الترسيع والمفاهيم التوعوية لأبناء المجتمع المسلم يبرز لدينا التسامح والقبول، ونبذ الغلو والتطرف والتفرقة والحقد المنبوذ من قبل الشرع الحنيف.

وتتضح أهمية هذا البحث لكونه محاولة لإظهار ما للإسلام من رحمة ويسر وتسامح، ونبذ الغلو والتطرف والانحراف الفكري والتنطع والتشدد المقيت، وإرغام الناس على دين او عقيدة او فكريا، وكل هذا يؤكد على المخالفة الشرعية للإسلام، ولهذه المواضيع أهمية؛ لأنها تمس حياة الناس عموماً ولاسيماً الشباب الناشئ منهم، فهي محاولة من الباحث إظهار الحق المعبون والاتهام الباطل للإسلام والمسلمين الله اسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الكريم.

خطة البحث:

ولما تقدم عقدت العزم مستعيناً بالله تعالى وحده لا شريك له على اختيار هذا الموضوع المهم اجتماعياً وتقديمه للمشاركة في هذا المؤتمر المبارك.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وتتكوّن خطة البحث من مقدّمة وأربعة مباحث، ثمّ الخاتمة بأهم ما توصل إليه البحث: فالمقدمة تشمل أهمية الموضوع، وسبب وأهداف اختياره، والخطة التي انتهجتها. وأما المبحث الأول: عرضت فيه بالبحث مفهوم التوعوية في الاسلام. وأما المبحث الثاني: عرضت فيه بالبحث معنى الوسطية ونبذ التطرف وأدلتها من القران والسنة. وأما المبحث الثالث: عرضت فيه بالبحث معنى الحوار والتعايش السلمي ونماذج منها في الاسلام. وأما المبحث الرابع: عرضت فيه بالبحث معنى التسامح وقبول الاخر وأدلتها ونماذج منها في الاسلام. وأما الخاتمة فتضمنت خلاصة البحث وأهم النتائج التي توصلت إليها، وتبعتها بالتوصيات والمقترحات. وآخر البحث كانت بقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: معنى المفاهيم التوعوية في الاسلام

المفاهيم جمع مفردا المفهوم هو فكرة مجردة تمثل الخصائص الأساسية للشيء الذي تمثله. يمكن أن تنشأ المفاهيم من ضمن إطار التجريد أو التعميم، أو كنتيجة للتحويلات التي تطرأ على الأفكار القائمة. هذا المفهوم يتضح عن طريق جميع الحالات الفعلية أو المحتملة سواء أكانت هذه الاشياء في العالم الحقيقي أم أفكار خيالية.

مفهوم التوعوية جاءت من الوعي لغة: هو حِفْظ القلبِ الشيءَ وَعَى الشيءَ والحديث يَعْيه وَعياً وَأَوْعاه حَفِظَهُ وَفَهَمَهُ وَقَبَلَهُ فهو واعي وفلان أوعى من فلان أي أَحْفَظُ وَأَفْهَمُ وفي الحديث نَضَرَ اللهُ امرأً سمع مقالتي فوعاها فزبّ مُبَلِّغٌ أوعى من سامع الأزهري الوَعِيُّ الحافظُ الكَيْسُ الفَقِيهَ وفي حديث أبي أمامة: (لا يُعَذِّبُ اللهُ قَلْباً وَعَى القُرْآن) (١)، قال ابن الأثير: أي عقله إيماناً به وعملاً (٢).

لذا لا وعي دون علم فكلما ازداد المرء علماً وفهماً ازداد وعياً.

والوعي في المصطلح الحديث كلمة تعبر عن حالة عقلية يكون فيها العقل بحالة إدراك وعلى تواصل مباشر مع محيطه الخارجي عن طريق منافذ الوعي التي تتمثل عادة بحواس الإنسان الخمس، ويمثل الوعي عند الكثير من علماء علم النفس الحالة العقلية التي يمتاز بها الإنسان بملكات المحاكمة المنطقي (٣).

وخلاصة القول فالوعي: هو ما يكون لدى الإنسان من أفكار ووجهات نظر ومفاهيم عن الحياة والطبيعة من حوله، وقد يكون الوعي وعياً زائفاً، وذلك عندما تكون أفكار الإنسان ووجهات نظره ومفاهيمه غير متطابقة مع الواقع من حوله أو غير واقعي وقد يكون جزئياً، وذلك عندما تكون الأفكار والمفاهيم مقتصرة

(١) الرُّوضُ البَسَامُ بِتَرْتِيبٍ وَتَخْرِيجِ فَوَائِدِ تَمَامٍ، المؤلف: أبو سليمان جاسم بن سليمان حمد الفهيد الدوسري: ١٠٠/٤، نشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

(٢) ينظر لسان العرب: ٣٩٦/١٥، وأسس علم اللغة، المؤلف: أحمد مختار عمر، نشر: عالم الكتب، الطبعة الثامنة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٣) ينظر: كتاب الآداب، فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب: ٢٤٣/١، وموقع: www.almaany.com/ar/dict/ar

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

على جانب أو ناحية معينة وغير شاملة لكل النواحي والجوانب والمستويات المترابطة والتي تؤثر وتتأثر في بعضها البعض في عملية تطور الحياة (١).

وكل هذا يدل على مفهوم واحد وهو ما يطلق عليه الوعي الذاتي المكتسب وفيما يأتي معناه بشكل تفصيلي:
الوعي الذاتي من المكتسبات التي يكتسبها الإنسان في مرحلة الطفولة المبكرة، والطفل يتكون لديه هذا الوعي في عملية التنشئة عن طريق تقمصه لقيم والديه، ولأوامرهما ونواهيهما، وأفكارهما ربما تكون صائبا أو خطأ، وعن الخير والشر والحق والباطل، وعن العدل والظلم، وعن التوسط والغلو والتطرف وقبول الآخر أو رفضه، وتنشأ في نفسه هذه القيم على شكل سلطة داخلية تقوم مقام الأبوين حتى في غيابهما فيما يقومان به من توجيه معين قبولاً أو رفضاً وربما بتوجيه وإثابة وعقاب، وبعد مرحلة الطفولة المبكرة تتداخل أيدٍ أحرٍ لتُسهّم في تشكيل الوعي الذاتي للفرد تكون بمنزلة المصادر التي تبني الوعي الذاتي في داخل وجدان كلِّ منّا. لذا يُعدُّ الوعي الذاتي متغيراً وليس ثابتاً، فهو ينمو بنمو خبرات الإنسان، ويتغير بتغيير توجهاته، ويتأثر إيجاباً بالتعزيز وبالمحيط الجيد، وسلباً بوجود المؤثرات السلبية التي قد تكون عاملاً ضاعطاً على الإنسان (٢).

معنى الوعي الذاتي:

الوعي الذاتي: هو قدرة الفرد على تكوين معايير من المعتقد الذي يعتنقه، ومن جملة المبادئ الأخلاقية التي يؤمن بها، ومن مجموع قيم المجتمع الذي ينتمي إليه، وذلك لتحكيم الاتجاهات التي ينتهجها والسلوكيات التي يقوم بها؛ لذا فعندما نستعين بالوعي الذاتي تكون تلك الاستعانة لا شعورية، حيث إنّه يكون كالمخزون لدى الفرد، وعندما يرغب بتحكم فكر معين أو تقييم سلوك معين، فإنّه يقوم أولاً بإدراك وتمييز هذا المعتقد أو الفكر بكل أبعاده، أو ذاك السلوك بكل إيجابياته وسلبياته، ومن ثمّ تأتي مرحلة التقييم والاختيار في تقييم الفكر والسلوك ثمّ القرار بتبني هذا الفكر والتوجه أو رفضه أو الإقدام على القيام بذلك السلوك أو رفضه (٣).

التغيرات التي تطرأ على معايير الوعي الذاتي:

التغير الإيجابي: وهو أن يكون هذا التغير جيداً، لا يمس بالثوابت لدى الفرد، وأن يكون هذا التغير له ما يفسّره وما يُسوِّغه سواء تبريراً عقائدياً أم علمياً أم ناتجاً بعد قناعة تامة أم بعد تجربة وخبرة إنسانية مرّ بها تبرهن على عدم جودة ذلك المعيار الذي طرأ عليه التغير (٤).

التغير السلبي: وهو أن يكون هذا التغير ذوباناً لشخصية الفرد، فقد نجده في فترة صغيرة من حياته، وفي ظل ظروف معينة يلفظ كل المبادئ التي كان ينادي بها، وينتقد أكثر الأفكار التي كان يدافع عنها. وغالباً ما يكون هذا التغير شاملاً، ومكوّناً وبانياً لشخصية جديدة قد لا تربط بينها وبين الشخصية المتهدمة إلا قليلاً

(١) المصدر نفسه.

(٢) ينظر: علم نفس النمو، المؤلف: حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي: ٣٥٧/٢، نشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ولكي لا تمتهن شباب يتدمر وقصة تتكرر ص ٩.

(٣) ينظر: وجهة العالم الإسلامي، المؤلف: مالك بن الحجاج عمر بن الخضر بن نبي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ٧٣/١، نشر: دار الفكر معاصر بيروت-لبنان / دار الفكر دمشق - سورية، الطبعة: ١٤٣١هـ = ٢٠٠٢م / ط١: ١٩٨٦م.

(٤) ينظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، المؤلف: عمر عودة الخطيب ١٢٩/١، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة عشرة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

من الشبه. فأنواع الوعي الذاتي هي: ١- الوعي الديني ٢- الوعي الاجتماعي ٣- الوعي التربوي ٤- الوعي النفسي ٥- الوعي الفكري ٦- الوعي الصحي^(١).

أهداف الوعي الذاتي في حياة الفرد المسلم:

- ١- حفظ الشريعة الإسلامية.
 - ٢- فهم علوم الشريعة ونشرها بين الناشئة الجديدة.
 - ٣- إيجاد الوعي الديني والثقافي في نفوس الناشئة.
 - ٤- صيانة الناشئة من وباء الغلو والتطرف والانحراف عن المبادئ الإسلامية.
 - ٥- إخراج فئة يسند إليها أمر الثقافة الإسلامية وتعليمها لأجيال مبدأ الوسطية والاعتدال في ترسيخ الاحكام، والتسامح وقبول الآخر.
- والهدف الرئيس من الوعي الذاتي حماية الفرد من الانزلاق في المؤثرات السلبية التي تضر به وتحصينه أخلاقياً وسلوكياً وذلك عن طريق الارتقاء بمستوى الفكر الواعي الذي يفرق بين الحق والباطل وبين الخطأ والصواب^(٢).

المصادر التي يبني منها الوعي الذاتي:

- ١- مصادر دينية: تتمثل في مصادر: العقيدة والشريعة التي تؤمن بها الأمة.
 - ٢- مصادر اجتماعية: تتمثل في الأسرة والمدرسة والأصدقاء والحي والمجتمع في قيمه وعاداته ونظمه وقوانينه ومؤسساته الاجتماعية والحكومية.
 - ٣- مصادر إعلامية: وتتمثل في وسائل الاتصال المسموعة والمرئية والمقروءة وغيرها.
 - ٤- الفرد نفسه: يُعد الفرد بما حياه الله من فطرة سليمة وعقلاً قادراً على الوعي والتفكير والتقرير، مصدراً مهماً من مصادر الوعي الذاتي إذا فعل إمكاناته وطاقاته وخبراته السابقة وخرائطه الذهنية ومستويات التفكير والإدراك والقدرة على التحليل والاستنباط واتخاذ القرار بقبول الشيء أو رفضه أو التراجع عنه^(٣).
- المبحث الثاني: معنى الوسطية ونبذ التطرف وأدلتهما من القرآن والسنة:
أولاً: معنى الوسطية:
الوسطية لغة: مأخوذة من مادة وسط، وهي كلمة تدل على العدل والفضل والخيرية والنصف والتوسط بين الطرفين.
يقول ابن فارس: "الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه"^(١).

(١) ينظر: الفقهُ الإسلامي وأدلته، المؤلف: أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ٣٧٤/٦/٥، نشر: دار الفكر - سوربة - دمشق، والتربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، المؤلف: خالد بن حامد الحازمي ص ٤٥١، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) ينظر: مجلة البيان (٢٣٨ عدد١)، المؤلف: تصدر عن المنتدى الإسلامي ١١٨/١٥٨.

(٣) ينظر: كتاب الآداب، فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب: ٢٤٣/١، وأسلمة المعرفة، تأليف د. إسماعيل راجي الفاروقي ٢٦/١.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ويقول ابن منظور: "وسط الشيء وأوسطه: أعدلُه"^(٢).

الوسطية في الشرع:

جاءت الوسطية في الشرع بمعنى العدالة والخيرية، والتوسط بين الإفراط والتفريط، وتفسير الوسطية بالعدالة والخيرية هو المنسجم مع مرتبة الشهادة التي نالها الأمة، فالشاهد من شروطه العدالة، قال الحافظ في الفتح: "وشرط قبول الشهادة العدالة، وقد ثبتت لهم هذه الصفة بقوله: وسطاً؛ والوسط: العدل " كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٣)

قال ابن جرير الطبري: "الوسط هو الجزء الذي بين الطرفين، مثل وسط الدار، وقد وصف الله هذه الأمة بالوسط؛ لتوسطها في الدين"^(٤).

وفي ضوء هذا المصطلح الاسلامي الوسطية: الذي يظهر فيه الوصف الجامع حين نقرأ الآيات القرآنية الكريمة في إشارات الى هذه الخصيصة من خصائص التشريع الاسلامي في الاصلاح فأمة الاسلام هم على الوصف القرآني، نحو ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٥). وهذه الآية المباركة تشير الى المنهاج السماوي الوسطي بين الإسراف والإقتار وهذا العدل الإلهي الذي جاء به الرسول محمد (ﷺ)، وترعرع عليه اهل البيت والصحابة الكرام رضي الله عنهم اجمعين في نشأة جيل مبارك ينتهج التشريع الاسلامي، وهو منهاج في مختلف الحياة الفردية والاجتماعية، فإن العقل المسلم السوي للمسلم يستطيع أن يفقه هذا المنهاج ويطبّقه في سائر حياته^(٦).

وجاء في الحديث عن الرسول (ﷺ) إنه قال: (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة أو أعلى الجنة)^(٧).

وقال الحافظ ابن حجر: قوله: أوسط الجنة أو أعلى الجنة، المراد بأوسط هنا: الأعدل والأفضل، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٨).

والإسلام وسط كذلك في تشريعه ونظامه الاجتماعي، فهو وسط في التحليل والتحريم بين اليهودية التي أسرفت في التحريم، وكثرت فيها المحرمات، مما حرّمه إسرائيل على نفسه، ومما حرّمه الله على اليهود، جزاء بغيهم وظلمهم كما قال الله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٩).

(١) معجم مقاييس اللغة: (١٠٨ / ٦) .

(٢) لسان العرب: مادة وسط (٣٠ / ٧) .

(٣) سورة البقرة الآية: ١٤٣ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (٧ / ٢) .

(٥) سورة الفرقان: الآية: ٦٧ .

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير: ٤٨٩/١، وتفسير القرطبي: ٣٠٩/٣ .

(٧) صحيح البخاري الجهاد والسير: ١٦/٤ برقم: (٢٧٩٠) ، ومسند أحمد: (٣٣٩/٢) .

(٨) سورة البقرة الآية: ١٤٣ .

(٩) سورة النساء الآية: ١٦١ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

والمسيحية التي أسرفت في الإباحة، حتى أحلت الأشياء المنصوص على تحريمها في التوراة، مع أن الإنجيل يعلن أن المسيح لم يجئ لينقض ناموس التوراة، بل ليكمله، ومع هذا أعلن رجال المسيحية أن كل شيء ظاهر للظاهرين.

فالإسلام قد أحلَّ وحَرَّمَ ، ولكنَّه لم يجعل التحليل ولا التحريم من حق بشر، بل من حق الله وحده، ولم يحرم إلا الخبيث الضار، كما لم يُجَلِّ إلا الطيب النافع، ومن المعلوم أن اليسر ورفع الحرج ومراعاة المصالح وجلبها ودرء المفسد ودفعها من أعظم مقاصد الشريعة، والقراءة المتأنية للمنهاج الواسطي في تشريع الاحكام وتطبيقه بما يلائم المصالح ولا يعارض النصوص والاصول التي جاء بها^(١).

ولالإمام علي (ع) في رسالته إلى واليه على مصر الاشر النخعي: (واعلم أن الرعية طبقات، لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض)^(٢)، وهي تشير الى الخط الواسطي البارز في المجتمع لكي يكون هناك توازن في العلاقات بين طبقات المجتمع عموماً، وهذه هي الفطرة الاسلامية التي جاء بها الاسلام وكانت من معالم تصور الفكر والحياة الاسلامي الواسطي العدل وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٣).

فالوسطية في الشرع تعني الاعتدال والتوازن بين أمرين أو طرفين بين إفراط وتفريط أو غلو وتقصير، وهذه الوسطية إذن هي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة، وأهل الوسطية في بحثنا هذا من المسلمين وسط بين القدرية الذين لا يؤمنون بقدرة الله الكاملة، ومشيتته - سبحانه وتعالى - الشاملة، وخلقهم لكل شيء، وبين الجبرية الذين يجعلون العبد ليس له مشيئة ولا قدرة ولا عمل، فيعطون الأمر والنهي والثواب والعقاب^(٤).

ومما ذكر آنفاً اتضح لنا أن كلمة (وسط) تستعمل في عدّة معان أهمها:

- ١ - بمعنى الخيار والأفضل والعدل.
- ٢ - قد ترد لما بين شيئين فاضلين.
- ٣ - وتستعمل لما كان بين شيئين وهو خير.
- ٤ - وتستعمل لما كان بين الجيد والرديء، والخير والشر.
- ٥ - وقد تطلق على ما كان بين شيئين حسا، كوسط الطريق، ووسط العصا، وقد تأتي لمعان آخر قريبة من هذه المعاني والمهم - هنا - متى يطلق لفظ (الوسطية) بل على ماذا يطلق هذا المصطلح؟ فهناك من جعل مصطلح الوسطية مرادفاً لفظ الخيرية، ولو لم يكن بين شيئين حسا أو معنى^(٥).

(١) ينظر: تفسير القرطبي: ١٣٥/٤.

(٢) ينظر: نهج البلاغة ص ٣٣٧.

(٣) سورة البقرة الآية: ١٤٣.

(٤) ينظر: تعريف عام بدين الإسلام، المؤلف: علي بن مصطفى الطنطاوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ١/١٣٠، نشر: دار المنارة للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

(٥) الوسطية في القرآن الكريم، المؤلف: الدكتور علي محمد الصلابي ص ٣٣، الناشر: مكتبة الصحابة، الشارقة الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

ثانياً: معنى التطرف وأسبابه:

معنى التطرف هو نفس لفظ الغلو وهو مجاوزة الحد والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطاً أو تفريطاً، أو بعبارة أخرى: سلباً أو إيجاباً، زيادة أو نقصاً، سواء أكان غلواً أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر. وعبارة أخرى هو: مجاوزة الحد، والحد هو النص الشرعي من كلام الله عز وجل. أو كلام رسوله (ﷺ) والواجب على المسلم أن يكون وقافاً عند حدود الله تعالى: [فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ] (١)، وإذا بحث المسلم مسألة وجب عليه أن يجمع النصوص القرآنية والنبوية فيها ويؤلف بينها على وجه لا يضرب بعضها بعضاً ولا يأخذ نصاً ويهمل غيره، أمّا الغلاة فيضربون بعض النصوص ببعض أو يقتطعون نصاً يلائم غلوهم ويسكتون عما عداه (٢).

وهناك اسباب كثيرة تؤدي الى الغلو والتطرف منها:

- الجهل وعدم معرفة حكم الله تعالى عبر دراسة واضحة في القرآن الكريم من جميع العلوم في اسباب نزول الآيات وغيره من العلوم الاخرى، ودراسة سنة رسوله (ﷺ) من قول او فعلا او تقرير وكل ما ورد من علوم في السنة النبوية المطهرة.
- هو الهوى المؤدي إلى التعسف في التأويل ورد النصوص الشرعية، وقد يكون الهوى لغرض دنيوي من طلب المناصب السيادية مثلاً أو الشهرة، ولاسيما السياسية منها أو نحو ذلك.
- أحوال الناس، فمن الخطأ أن نعتقد أن التطرف شجرة منبت ومثمرة - لا - بل هو ضار من الشجرة، والمتطرف هو جزء من مجتمع عاش فيه، ولهذا المجتمع في نفسه وتفكيره وعقله أعظم الأثر، فإن الغلو والتطرف يؤدي الى الكبت والتسلط والقهر، ولا يمكن إلا أن يؤدي إلى قتل إنسانية الشعوب والقضاء على كرامتها (٣).
- الابتعاد عن معايير العدالة والعقلانية، فكثيرون من معتنقي الأديان يؤمنون بالدين بشكل بعيد عن تحكيم العقل، وخاصة وسواس الفرقة الناجية، ومؤداها أن المتعصبين دينياً، أينما كانوا، يؤمنون قطعياً أن فتنتهم هي الفئة الناجية من دون البشر، وهناك اسباب اخرى كثيرة (٤).

ثالثاً: أدلة الوسطية ونبذ التطرف من القرآن والسنة:

اولاً: القرآن الكريم:

١- قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (٥) وللمفسرين في هذا الوصف الالهي بالأمة الوسط، يراد به كونهم عدولاً خياراً، ويدل على ذلك آيات قرآنية كثيرة تؤيد هذا التفسير ووصفت الامة بالخيرية، فقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

(١) سورة النساء اية: ٥٩.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: ٣٣/١.

(٣) ينظر: مجلة البيان: ١١/٦٧.

(٤) موقع البيان www.albayan.ae

(٥) سورة البقرة الآية: ١٤٣.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾.

وانمازت أمة محمد (ﷺ) بانها جعلت أمة وسطا، عدلا خيارا، والعدل الخيار يتضمن الدلالة لكونهم بين الإفراط والتفريط، وجاء في توضيح معناه عند الطبري: وأرى أنّ الله تعالى ذكره إنّما وصفهم بأنهم "وسط"، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلوٍ فيه، غلوّ النصارى الذين غلوا بالترهب، وقولهم في عيسى ما قالوا فيه ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحبّ الأمور إلى الله أوسطها^(١).

٢- قال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)^(٢)، وقال تعالى: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)^(٣).

وغيرها من الآيات القرآنية التي تشير الى سعة ورحمة ويسر الدين الاسلامي، وبهذه الآيات الكريمة تدل على رفع الحرج عن المسلمين في كل ما لا طاقة للمسلم في تطبيقه، والسمة الظاهرة هي التوسط في المنهاج، والوسطية هي بين طرفين: التشدد والتساهل، ودين الإسلام دين اليسر والسهولة لا حرج فيه ولا مشقة وكلما وجدت المشقة فتح الله لليسر أبواباً قال الله تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٤)، وقال أهل العلم رحمهم الله: المشقة تجلب التيسير^(٥).

✍️ **ثانياً: السنة النبوية:**

وهنا سأذكر بعض من الأحاديث المباركة التي تؤيد ما ذهبنا إليه عن ترسيخ مبدأ الوسطية ونبذ الغلو والتطرف:

١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ - قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ - عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ، فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(٦)

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ)^(٧).

٣- قال (ﷺ): (إنما بعثتم مبشرين، ولم تبعثوا معسرين)^(٨)، فالتيسير مطلب رئيس ومبدأ رئيس أيضاً في الفقه الإسلامي، والشارع الحكيم يراعيه ويعتني به في جميع أحكامه، فلا يمكن أن يضع المكلف في حرج ومشقة، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٩).

(١) سورة ال عمران الآية: ١١٠.

(٢) تفسير الطبري: ١٤٢/٣.

(٣) سورة البقرة الآية: ١٨٥.

(٤) سورة المائدة الآية: ٦.

(٥) سورة المائدة الآية: ٦.

(٦) ينظر: الأشباه والنظائر للسبكي: ٤٩/١، وشرح القواعد الفقهية للشيخ احمد الزرقا: ١٥٧/١.

(٧) رواه احمد في مسنده: ٤٣٥/١، والمستدرک على الصحيحين: ٣٤٨/٢، وسورة الانعام الآية: ١٥٣.

(٨) رواه البخاري: ١٦/١ برقم ٢٩.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٤- عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) غَدَاةُ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ هَاتِ الْفُطْرَ لِي فَلَقَطْتُ لَهُ حَصِيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ فَلَمَّا وَصَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفُ فِي الدِّينِ فَأَيُّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوفُ فِي الدِّينِ (٣).

المبحث الثالث: معنى الحوار والتعايش السلمي ونماذج منها في الإسلام:

أولاً: معنى الحوار

الحوار في اللغة مصدر حاوره إذا راجعه في الكلام وجاوبه (٤)، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ (٥): أي يراجعه في الكلام ويجاوبه.

أما في الاصطلاح: فالمراد به كما قال المناوي:

هو المرادة في الكلام: أي الأخذ والعطاء فيه، وهذا قريب من معنى المناظرة التي يراد بها النظر بالبصيرة من الجانبين المتحاورين في النسبة بين الشئيين إظهاراً للصواب، وكلاهما أي الحوار والمناظرة جدال بالتي هي أحسن (٦).

وإذا كان الإسلام قد رفض المراء وتوعد الممارين، فإنه أمر بالحوار سبيلاً للوصول إلى الحق وتبيين الرأي السديد؛ لأن ذلك كما يقول الإمام الغزالي: تعاون على طلب الحق - وهو من الدين - بشرط أن يتحلى المتحاورون بما يلي:

- ١- ألا يشغل به - وهو من فروض الكفايات - من لم يتفرغ من فروض الأعيان.
- ٢- ألا يرى المناظر (أو المحاور) فرض كفاية آخر أهم منه في وقته ومكانه.
- ٣- أن يكون المحاور أو المناظر يفتي برأيه لا بمذهب فلان أو فلان.
- ٤- أن يكون الحوار أو المناظرة في مسألة واقعة أو قريبة الوقوع لأن الصحابة - رضوان الله عليهم - ما تشاوروا إلا فيما تجدد من الوقائع أو ما يغلب وقوعه (٧).
- ٥- أن تكون المناظرة (الحوار) في الخلوة أحب إليه وأهم من المحافل وبين الأكاابر والسلاطين؛ لأن في حضور الجمع ما يحرك دواعي الرياء ويوجب الحرص على أن ينصر كل واحد نفسه محققاً كان أو مبطلاً.
- ٦- أن يكون الحوار في طلب الحق، وذلك كناشد ضالّة لا يفرق بين أن تظهر الضالّة على يديه أو على يد من يعاونه.
- ٧- أن يرى محاوره معينا له لا خصما وأن يشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق.

(١) رواه البخاري: ٦٥/١ برقم ٢٢٠.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٨٦.

(٣) رواه احمد في مسنده: ٢١٥/١، والمستدرک على الصحيحين: ٦٣٧/١ ح ١٧١١، وقال عنه: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) لسان العرب (٤/ ٢١٨) (ط. بيروت).

(٥) سورة الكهف/ ٣٧.

(٦) ينظر تفسير القرطبي (١٠/ ٤٠٣).

(٧) ينظر: أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٢٦).

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٨- ألا يمنع مناظره أو محاوره من الانتقال من حجة إلى حجة ومن دليل إلى دليل، ومن تفحص مشاورات الصحابة- رضوان الله عليهم- ومفاوضات السلف، وجدها من هذا الجنس إذ كانوا يذكرون كل ما يخطر لهم وينظرون فيه.

٩- ألا يناظر أو يحاور إلا من يتوقع الاستفادة منه ممن هو مشغول بالعلم^(١).

نماذج من المحاور في الإسلام:

١. حوار الرسول (ﷺ) مع الأعرابي:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ... كَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلِ فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمْنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ قَالَ " صَدَقَ ". قَالَ فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ قَالَ " اللَّهُ ". قَالَ فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ قَالَ " اللَّهُ ". قَالَ فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ . قَالَ " اللَّهُ ". قَالَ فَبِأَيِّ خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ قَالَ " نَعَمْ ". قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا . قَالَ " صَدَقَ ". قَالَ فَبِأَيِّ أَمْرِكَ بِهَذَا قَالَ " نَعَمْ ". قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا . قَالَ " صَدَقَ ". قَالَ فَبِأَيِّ أَمْرِكَ بِهَذَا قَالَ " نَعَمْ ". قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرٍ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا . قَالَ " صَدَقَ ". قَالَ فَبِأَيِّ أَمْرِكَ بِهَذَا قَالَ " نَعَمْ ". قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا حَجَّ النَّبِيِّ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ " صَدَقَ ". قَالَ ثُمَّ وَلى . قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرِيدُ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ " لئن صدق ليدخلن الجنة " ^(٢).

فهذا الأعرابي جاء ليستوثق مما قاله الرجل الذي بعثه الرسول محمد (ﷺ)، فقد كان الرسول يبعث إلى كل قبيلة أو قرية أو مدينة من يعلمها أمور دينها، فهذه أسئلة دالة على علمه المسبق بحقائق الإسلام وأركانها، وقد كان الحوار للوثوق مما نقله مندوب الرسول محمد (ﷺ) إلى هذه قبيلة البدوي، لذا تكررت عبارة " زعم رسولك " ^(٣).

٢. حوار جعفر مع النجاشي:

حاور جعفر بن أبي طالب ملك الحبشة النجاشي، إذ قال له: أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأت الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآبائنا من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلية الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام قالت فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وأما به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فدعا علينا قومنا فعدبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى وأن نستحل من

(١) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ: ١٥١/٢.

(٢) صحيح مسلم: ٤١/١.

(٣) <http://www.alukah.net/sharia/0/124739/#ixzz55CvBHJr0>

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك قالت فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء قالت، فقال له جعفر: نعم فقال له النجاشي: فأقرأه علي قالت فقرأ عليه صدرا من كهيعص قالت فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال النجاشي إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكادون رأي المهاجرين في عيسى أمام النجاشي قالت فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا عنهم بما استأصل به خضراءهم، قال: فقال له عبدالله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل فإن لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا قال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد قال ثم غدا عليه من الغد فقال أيها الملك إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما فأرسل إليهم فسلمهم عما يقولون فيه قالت فأرسل إليهم ليسألهم عنه قالت ولم ينزل بنا مثلها قط فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه قالوا نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن قالت فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى ابن مريم قالت فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول قال فضرب النجاشي بيده الى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود قالت فتناخرت بطارفته حوله حين قال ما قال فقال وإن نخرتم والله اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي، والشيوم الآمنون من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ما أحب أن لي دبرا من ذهب واني آذيت رجلا منكم^(١).

ثانيا: معنى التعايش السلمي:

لغة: عَائِشَه: عاش معه، عَيْشَه: أعاشه، وتَعَايَشُوا: عاشوا على الآلفة والمؤدّة ومنه التعايش السلمي^(٢).
واصطلاحا: يقصد بالتعايش أن يعيش الرجل مع الخلق، فيسلم منهم وينصفهم من نفسه، فيلقى الله عزّ وجلّ، وقد أدى إليهم حقوقهم، وسلم بدينه بين ظهرائهم^(٣).

وجاء الإسلام بتمام حرية الإنسان في الإيمان بالله، وفي تقدير الرسالة التي يؤمن بها، وضمن له من جهة ثانية حريته في التعامل مع نضرائه، فحكم ببطلان كل عقد بين طرفين شاب الإكراه أحدهما، أو أقيم على الخديعة لواحد منهما أو كليهما؛ كما نرى ذلك في عقد الزواج الذي هو عقد شخصي محض، إلا أننا نرى ما وصل إليه الإسلام في تدبير الحرية الشخصية للإنسان، فله أن يعايش الناس بأخلاقهم، ويضمّر في جنحه الإيمان بالله، فروي عن وهب بن منبه أنه قال له رجل: ” إنني هممت بالعزلة، فما ترى ؟ قال: لا تفعل، بك

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ١٧٩/٢.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط: ٦٣٩/٢.

(٣) ينظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية: ٤٧٠ /٣.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

إلى الناس حاجة، وبالناس إليك حاجة، ولكن كن صموتاً نطوقاً، أصم سميعاً، أعمى بصيراً فإنه لا بد للناس منك، ولا بد لك منهم^(١).

وروي عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي قال: قال الله تبارك وتعالى: يا داود، ما لي أراك خالياً؟ قال: هجرت الناس فيك يا رب العالمين، قال: أفلا أدلك على ما تستبي به وجوه الناس، وتبلغ فيه رضاي؟ قال نعم، يا رب، قال: خالق الناس بأخلاقهم، واحتج بالإيمان، فيما بيني وبينك، فهذا التعايش^(٢).
المبحث الرابع: معنى التسامح وقبول الآخر وأدلتها ونماذج منها في الإسلام:

أولاً: معنى التسامح:

التسامح في اللغة: الاتساع في نحو الإعطاء ومعناه أيضاً التسهيل؛ فبالإسماح تكون لك نصف السعادة، وبالتسامح تطلب من الخالق أن يسامحك ويغفر لك، وبالتسامح تسامح أقرب الناس إليك؛ والديك وأبناءك وكل من أخطأ بحقك، كما أن التسامح ليس بالأمر السهل إلا لمن يصل إليه فيسعد، ونعني بالتسامح أيضاً أن تطلب التسامح من نفسك أولاً ومن الآخرين^(٣).

والتسامح اصطلاحاً: يعني العفو عند المقدرة، وعدم ردّ الإساءة بالإساءة، والترفع عن الصغائر، والشموق بالنفس البشرية إلى مرتبة أخلاقية عالية، والتسامح كمفهوم أخلاقي اجتماعي دعا إليه الرسل والأنبياء والمصلحين كافة؛ لما له من أثر وأهمية كبرى في تحقيق وحدة المجتمعات، وتضامنها، وتماسكها، والقضاء على الخلافات والصراعات بين الأفراد والجماعات، والتسامح يعني احترام ثقافة الآخرين وعقيدته وقيمه، وهو ركيزة رئيسة لحقوق الإنسان، والديمقراطية والعدل، والحريات الإنسانية العامة، وليس التسامح فقط من أجل الآخرين، ولكن من أجل أنفسنا للتخلص من الأخطاء التي قمنا بها، والإحساس بالخزي والذنب الذي لا زلنا نحفظ به في داخلنا، فالتسامح في معناه العميق هو أن نسامح أنفسنا، فمن هذه الناحية نرى كم هي عظيمة تلك النفوس المتسامحة التي تنسى إساءة من حولها، وتظلّ تبتلع حماقاتهم، وأخطاءهم، لا لشيء سوى إنها تحبهم حباً صادقاً يجعلها تعطف على حماقاتهم تلك، وتضع في حُسابها أنه لا يوجد إنسان معدوم الخير، ولكن يحتاج إلى مخلص يبحث عن ذلك الخير، فهي تعذرهم؛ لأنها تضع في حُسابها أن من يسيء إلى غيره قد يعيش ظروفاً صعبة أدت به أن يسيء إلى من حوله، لكنه لا يجد من يعذره ويتسامح عن زلته. فالتسامح قد يقلل كثيراً من المشاكل التي تحدث بين النظراء والأحبة؛ لسوء الظن، وعدم التماس الأعذار، فقد يكون شخص ما صديقك، وأخاً لك، ولكن لتصرف من صدر منه خطأ قامت الدنيا ولم تقعد، وبدأ الشيطان يوسوس لا بد من أنه فعل كذا لأنه يريد كذا، أو قال كذا يقصد كذا، وهو لم يقل تلك الكلمة لشيء ولا لسبب، إنما خرجت منه دون قصد، لذلك نقول إنه علينا أن نزن كلماتنا قبل أن نخرج؛ لأن الكلمة رصاصة، إذا خرجت لا تعود، ومن أجل تكون نفوسنا عظيمة كتلك النفوس، صافية شفافاً لا تعرف الأحقاد، كالزجاجة تشفت عما

(١) موقع: diae.net/17318.

(٢) ينظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية: ٣/ ٤٧٠.

(٣) ينظر: مختصر المعاني: ٢٠٨/١، والتعاريف: ١٧٤/١.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

بداخلها؛ لأنها لا تحوي سوى الحب والإخلاص، تلك النفوس حقاً هي التي تستحق أن تُقدّر وتُحترم؛ فهي تأسر القلوب بسرعةٍ ولأول وهلة؛ لأنها صدقت مع الله، ثم مع نفسها، وبالتالي مع جميع الخلق^(١).
أمّا التسامح الديني مصطلح شائك له أكثر من مفهوم ويختلف حكمه باختلاف مدلوله، فإن قصد به قبول الديانات الأخر غير دين الإسلام على طرائق موصلة إلى الله سبحانه، ومنجية من عذابه يوم الدين، فهو حينئذ مصطلح فاسد، بل هذا هو الكفر البواح الذي لا يقبل معه عمل صالح لمصادمته لقول الله جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢).

ثانياً: أدلة التسامح وقبول الآخر:

أحببت في هذا الموضوع أنقل اليكم بعض من ادلة القرآن الكريم الدالة على التسامح وقبول الآخر بين الناس بصورة عامة بعيدا عن الدين او الفكر أو اللون او الجنس وغيرها:

١- قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

٢- قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾^(٤).

٣- قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٥).

ثالثاً: نماذج من تسامح الرسول محمد ﷺ

١- لقد كان رسول الله ﷺ يستخدم التسامح ويستعمله مع المنافقين أيضاً الذين يعرف أنهم كذلك، ومع أنهم يمثلون أعداء في الداخل، فقد عفا رسول الله ﷺ عن ابن أبي سلول مراراً، وزاره لما مرض، وصلى عليه لما مات، ونزل على قبره، وألبسه قميصه، وهذا الرجل هو الذي آذى رسول الله ﷺ في عرضة يوم حادثة الإفك؛ فيقول عمر لرسول الله ﷺ: أتصلي عليه وهو الذي فعل وفعل؟ فيقول النبي ﷺ: (يا عمر، إني خيّرت فاخترت قد قيل لي: "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم"، ولو أعلم أنني لو زدت على السبعين غفر له لزدت)^(٦)، فنسخ جواز الصلاة عليهم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾^(٧)، لكن التسامح لم ينسخ أبداً^(٨).

(١) ينظر: التشريع الإسلامي صالح للتطبيق في كل زمان ومكان، المؤلف: محمد فهمي علي أبو الصفا: ١١١/١، نشر: الجامعة الإسلامية الطبعة: السنة العاشرة، العدد الأول، سنة: ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، وموقع: awdoo3.com.

(٢) سورة آل عمران الآية: ٨٥، وينظر: المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، المؤلف علي جمعة: ٦٠/١، نشر: دار السلام القاهرة، وموسوعة الفقه الإسلامي: ٢٣٩/٥.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٥٦.

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٠٣.

(٥) سورة الممتحنة الآية: ٨، ٩.

(٦) أخرجه البخاري: ٩٧/٢.

(٧) سورة التوبة الآية: ٨٤.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢- ولما جاء رجل ورفع السيف على النبي (ﷺ) وقال: من يمنعك مني يا محمد؟ قال: الله ثم سقط السيف من يده، ثم أخذه النبي (ﷺ) وقال: (من يمنعك مني؟) ثم أخذه إلى أصحابه وأخبرهم الخبر، فتعهد للنبي (ﷺ) أن لا يحاربه، ولا يكون مع قوم يحاربونه، فالتسامح أحرجه وأخذ منه كل قلبه (٢).
٣- وفي فتح مكة حين قال (ﷺ): لقريش (ما تظنون أني فاعل بكم) قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال (أذهبوا فأنتم الطلقاء) (٣).

ويقوم الإسلام العلاقة وترسيخ روح التسامح بين أبنائه ومن غير المسلمين على أسس ثابتة من التسامح والعدالة، والبرِّ والرحمة واليسر وبغض الحقد ونبذ حبِّ الذات، وهي أسس لم تعرفها البشرية قبل الإسلام، وقد عاشت الأمم قروناً بعد الإسلام وهي تقاسي الويل من فقدانها، ولا تزال إلى اليوم تتطلع إلى تحقيقها في المجتمعات الحديثة، فلا تكاد تصل إليها في مجتمع ما، وفي وقت ما، إلا غلب عليها الهوى والعصبية، وضيق الأثق والأنايية، وجزتها إلى ويلات كثيرة من التعصب في الفكر أو الدين، أو الجنس، أو اللون، وكل هذا يؤكد الإسلام على قبول الآخر بغض النظر عن عقيدته أو فكره وغيرهما (٤).

الخاتمة

تتضمن خاتمة البحث خلاصة من التوصيات والمقترحات.
وفيما يأتي أهم هذه النتائج سؤفاً على ما ذكر آنفاً من دراسة مظانّ البحث:
الحمد لله الذي جعلنا بالإسلام خير أمة والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الهدى والرحمة، وعلى آله وصحبه ومن اتبعه، وبعد:

فتكلمت في التمهيد عن السياسة الشرعية: وهي كل فعل يكون فيه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وقد أتيت على مقدمة بداتها بالثناء على الله بما هو أهله وثبتت بالصلاة والسلام على رسوله (ﷺ)، وأشارت إلى خير الحديث وخير الهدى، وأهمية الموضوع المطروق لأهميته في بناء مجتمع مبني على الوسطية والتسامح ونبذ التطرف في تشريع وتطبيق الاحكام، على جميع المستويات الفردية والجماعية والدولية، والخطة الموضوعية كما هي مبينة آنفاً، وأما المبحث الأول: تطرقت فيه الى بيان الوعي الذاتي من الناحية اللغوية والشرعية، ومنه الوعي الايجابي والسلبي، والاهداف التي تؤثر في حياة المسلم من اكتساب الوعي الذاتي، والمصادر التي يبني منها الوعي الذاتي واهم المصادر هو المصدر الديني عبر بناء عقيدة

(١) تفسير الإمام الشافعي، وهو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلب القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) ٩٤٣/٢، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفران (رسالة دكتوراه)، نشر: دار التدمرية السعودية، الطبعة الأولى: ٢٧-١٤٢٠م.

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ١٣٨/٧، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بليان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

(٣) السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ١٩٩/٩، المحقق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

(٤) ينظر: موقع: www.alukah.net/sharia

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وتشريع يبني على الوسطية والتسامح الديني ونبذ التطرف، وأمّا المبحث الثاني فعرضت فيه معنى الوسطية، وهي تدل على الخيار الأحسن والافضل والعدل، وتستعمل لما كان بين الجيد والرديء والخير والشر، وتدل على وسط الطريق؛ وثابتا نبذ التطرف، ذاكراً الأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية في اثبات المنهج الوسطي ونبذ التطرف، وعرضت في المبحث الثالث عن معنى الحوار والتعايش السلمي وتوضيحهما من الناحية اللغوية والشرعية، وتوضيح العام للتعايش السلمي، وضربت نماذج منه في الاسلام، وبينت في المبحث الرابع للتسامح من الناحية اللغوية والشرعية، والمعنى الواضح للتسامح وهو الطريق الموصل الى الله تعالى وهو المنهج في الدنيا والاخرة، ذاكراً الادلة الشرعية في التسامح، وضربت نماذج من حياة النبي محمد (ﷺ) في التسامح مع العدو قبل الصديق، وقبول الآخر بغض النظر عن فكره ودينه والتعايش معه بسلام وأمان.

التوصيات والمقترحات

ختاماً لما جاء في البحث أدون بعض التوصيات والمقترحات، إذ أرى أنّها من الأهمية في هذا الوطن، تحقيقاً للجدوة العلمية لهذه الدراسة المتواضعة، وهي على النحو الآتي:

- 1- إنشاء مؤسسات تربوية مستقلة تنهض بمهام التربية الإسلامية والاهتمام بتعليم وتثقيف ابناء المجتمع الإسلامي، ولاسيما الجيل الناشئ بترسيخ مبدأ الفكر الوسطي والتسامح والحب ونبذ التطرف وقبول الآخر.
 - 2- أوصي أولياء الامور بمراقبة أبنائهم، ولاسيما الرقعة الصالحة المبنية على التوسط والتسامح ونبذ التطرف وقبول الآخر.
 - 3- ضرورة تفعيل دور وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ببث برامج هادفة، موثقة، نظرية وميدانية، تعتمد منهجاً وسطياً بعيداً عن التطرف وبناء مجتمع يحبّ الناس عامّة ويتسم بروح التسامح ونبذ التطرف وقبول الآخر.
 - 4- إقامة الندوات والحلقات النقاشية الهادفة في أماكن العبادة ومراكز الشباب والثانويات والجامعات والمراكز التي تعنى بشؤون الشباب، من أجل تحصين المجتمع المسلم من الأفكار الدخيلة على الإسلام الموجهة الى المسلمين عن طريق الابتعاد عن الوسطية والحب والتسامح وتبني الغلو والتطرف وقبول الآخر.
 - 5- العمل الجاد على إقامة مراكز دراسات متخصصة من العلماء والمفكرين المختصين بالفكر الاسلامي الذين يتبنون الفكر الوسطي والتسامح ونبذ التطرف وقبول الآخر.
 - 6- أمر الاسلام بالحوار والمناظرة بالتّي هي أحسن.
 - 7- الإسلام رفض المراء وتوعدّهم بالخسران، فإنّه أمر بالحوار سبيلا للوصول إلى الحق وتبيّن الرأى السديد.
- وفي الختام أسأل الله عزّ جلّ أن يجعلنا ممن يريد بعمله وجهه والدار الآخرة، وألا يجعلنا نريد بعملنا هذا حظاً من حظوظ الدنيا، اللهم اجعلها مطية إلى الآخرة، وسبباً في رضاك عنا، وانفع بها اللهم من

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

شئت، ووفق اللهم وسدد كل العاملين بهذا المؤتمر المبارك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع والمواقع:

بعد القران الكريم

- ١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبذ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٢- الآداب الشرعية والمنح المرعية، المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، نشر: عالم الكتب.
- ٣- الأشباه والنظائر للسبكي شرح القواعد الفقهية للشيخ احمد الزرقا.
- ٤- التشريع الإسلامي صالح للتطبيق في كل زمان ومكان، المؤلف: محمد فهمي علي أبو الصفا، نشر: الجامعة الإسلامية الطبعة العاشرة، جمادى الآخرة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- ٥- التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤١٠، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
- ٦- التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، المؤلف: خالد بن حامد الحازمي، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٧- الفقه الإسلامي وأدلته، المؤلف: أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، نشر: دار الفكر، دمشق.
- ٨- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٩- السيرة لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، نشر دار الجيل سنة: ١٤١١ هـ بيروت.
- ١٠- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية للشيخ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية، نشر مطبعة المدني القاهرة تحقيق: د. محمد جميل غازي.
- ١١- الروض البسام بترتيب وتخرّيج فوائد تمام، المؤلف: أبو سليمان جاسم بن سليمان حمد الفهيد الدوسري، نشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٢- المدخل الى دراسة المذاهب الفقهية، المؤلف علي جمعة محمد، نشر دار السلام القاهرة.
- ١٣- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ١٤ - أسس علم اللغة، المؤلف: أحمد مختار عمر، نشر: عالم الكتب، ط٨: سنة: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٥ - أسلمة المعرفة، تأليف د. إسماعيل راجي الفاروقي.
- ١٦ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط١ سنة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٧ - تفسير الإمام الشافعي، وهو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المكي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفران (رسالة دكتوراه)، نشر: دار التدمرية السعودية، ط١: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.
- ١٨ - تفسير ابن كثير طدار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.
- ١٩ - تفسير القرطبي المسمى: "الجامع لأحكام القرآن"، لمحمد بن أحمد القرطبي ت ٦٧١هـ دار الكتب المصرية، ودار الشعب.
- ٢٠ - تعريف عام بدين الإسلام، المؤلف: علي بن مصطفى الطنطاوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، نشر: دار المنارة للنشر والتوزيع، السعودية، ط١ ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٢١ - صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل المتوفى سنة ٢٥٦هـ، طدار إحياء التراث العربي، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٢٢ - علم نفس النمو، المؤلف: حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، نشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ولكي لا تمتهن شباب يتذمر وقصة تتكرر.
- ٢٣ - كتاب الآداب، فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب.
- ٢٤ - مجلة البيان (٢٣٨ عددا)، المؤلف: تصدر عن المنتدى الإسلامي.
- ٢٥ - مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، نشر: دار الفكر، ط١ سنة: ١٤١١هـ.
- ٢٦ - مسند الامام احمد بن حنبل، المؤلف: أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر مؤسسة الرسالة ط٢ سنة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٢٧ - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، سنة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٨ - معجم لغة الفقهاء عربي انكليزي وانكليزي عربي وضع محمد رواس قلعة جي وحامد صادق قنبيبي، الناشر دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.
- ٢٩ - موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة جمع وإعداد علي بن نايف الشحود باحث في القرآن والسنة.
- ٣٠ - موسوعة الفقه الاسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التوجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٣١- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور ، ط١- دار صادر بيروت.
- ٣٢- لمحات في الثقافة الإسلامية، المؤلف: عمر عودة الخطيب، نشر: مؤسسة الرسالة، ط٥ سنة: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٣٣- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ، المؤلف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نشر دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ط: الرابعة.
- ٣٤- نهج البلاغة عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٣٥- وجهة العالم الإسلامي، المؤلف: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، نشر: دار الفكر معاصر بيروت/ دار الفكر دمشق، الطبعة سنة: ١٤٣١هـ = ٢٠٠٢م / ط١: ١٩٨٦م.
- مواقع الانترنت:
- ١- موقع الألوكة.
- ٢- موقع مؤسسة الأبرار الإسلامية.
- ٣- موقع: www.almaany.com/ar/dict/ar-ar
- ٤- موقع: www.alukah.net/sharia/0/53777/#ixzz3zORw8RT0
- ٥- موقع: awdoo3.com.
- ٦- موقع البيان: <http://www.albayan.ae>.
- ٧- موقع: 17318/diae.net.

منظومة القيم التربوية والأخلاقية في فكر أهل البيت

أ.د سيف طارق حسين

أ.د قصي سمير عبيس

جامعة بابل / كلية التربية الأساسية

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) / أقسام بابل

المخلص

القيم الحسنة هي افضل ما تورثه الشعوب لأبنائها، وقد اعتنى هذا البحث بالجانب الاخلاقي والتربوي في فكر أهل البيت (عليهم السلام)؛ وذلك لتحليل الأفكار والمعتقدات والمبادئ التي تؤمن بها شريعتنا الغراء، بغية الوصول إلى تحليل نتاجات هذا الفكر وتوجيهها بما يعود على الإنسان بالمنفعة والخير العميم في ظل نظرية أهل البيت (عليهم السلام)، ولهذا أراد الباحثان بيان الأثر الفلسفي والتربوي والإفادة من النظريات الفلسفية والتربوية الاسلامية في عصرنا الحاضر، فهي جديرة بالبحث والدراسة، وقسمنا البحث على مبحثين عرضنا في المبحث الأول: التربية وعلاقتها بالفلسفة، أما المبحث الثاني فقد عرضنا فيه فلسفة التربية عند مدرسة أهل البيت، أما الخاتمة فقد سلطنا الضوء فيها على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

Abstract

This research studies the philosophical and educational aspect of the thought of the Ahl al-Bayt (peace be upon them); This is to analyze the ideas, beliefs and principles that our noble Sharia believes in, in order to arrive at analyzing the products of this thought and directing them to what is beneficial to the human being in light of the theory of Ahl al-Bayt, peace be upon them. It is worthy of research and study, and we divided the research into two sections: the first topic: education and its relationship to philosophy, and the second topic: the philosophy of education at the Ahl al-Bayt School. As for the conclusion, we shed light on the most important findings of the research.

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ، فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَوَجَّهَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّينَ إِلَى صِدْقِكُمْ وَمَنْ يَبْتَغِ الْفِتْرَةَ يَأْتِ بِهَا، وَاللَّهُ يَهْدِ الْوَسِيلَةَ لِمَنْ يَشَاءُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، إِنَّ الْبَيْتَ (عليهم السلام) نِعْمَةٌ يَدْرِكُهَا مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ، وَمَا أَسْعَدَ الْإِنْسَانَ إِذَا جَعَلَ هَذَا الْفِكْرَ أَمَامَهُ وَإِمَامَهُ، وَمَنْ هُنَا فَقَدْ سَلَطَ الْبَاحِثَانِ الضَّوْءَ عَلَى الْجَانِبِ الْفَلَسْفِيِّ وَالتَّرْبَوِيِّ؛ وَذَلِكَ لِتَحْلِيلِ مَنْظُومَةِ الْأَفْكَارِ وَالْمَعْتَقَدَاتِ وَالْمَبَادِئِ عَلَى وَفْقِ مَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام)، بِغِيَّةِ الْوَصُولِ إِلَى نَشَاطِ الْإِنْسَانِ فِي حَيَاتِهِ وَنَقْدِ مَحَاوَلَاتِهِ الْفِكْرِيَّةِ وَتَوْجِيهِهَا بِمَا يَعُودُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِالْمَنْفَعَةِ وَالْخَيْرِ الْعَمِيمِ؛ وَلِهَذَا أَرَادَ الْبَاحِثَانِ بَيَانِ أَثَرِ الْقِيَمِ الْفَلَسْفِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَِّّةِ فِي مَدْرَسَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْإِفَادَةَ مِنْهَا فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ، فَهِيَ جَدِيرَةٌ بِالْبَحْثِ وَالدِّرَاسَةِ، وَقَسَمَ الْبَحْثَ عَلَى مَبْحَثَيْنِ فِي الْأَوَّلِ: التَّرْبِيَّةِ وَعِلَاقَتِهَا بِالْفَلَسْفَةِ، أَمَّا الْمَبْحَثُ

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الثاني فقد عرضنا فيه قيم فلسفة التربية في منظور أهل البيت (عليهم السلام) واشتمل على عدّة محاور عدة: المحور الأول: تربية الحواس، والمحور الثاني تربية النفس، والمحور الثالث: فلسفة التربية الخلقية، أما الخاتمة فقد سلطنا الضوء على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

✍ تمهيد: جوانب نظرية عن القيم

✍ مفهوم القيمة :

القيمة في اللغة: تعرف على انها قدر الشيء : فقيمة المتاع ثمنه ويقال ما لفلان قيمة أي ليس له ثبات ودوام على الاخر ، وفي القرآن الكريم قال الله تعالى (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) التوبة / ٣٦ ، أي المستقيم (وفيها كتب قيمة) البينة / ١٣ ، أي ذات قيمة رفيعة .

ومن ثَمَّ فإن القيمة قد أخذت معاني متعددة : في اللغة الاستقامة ، والقيام بالشيء، والاعتدال ، والاستواء ، والاستقلال .

واصطلاحاً تعرّف القيمة في الاصطلاح بأنّها " عبارة عن تقييم يتصل بالأفعال أو السلوك أو الاتجاهات أو غيرها من المؤشرات وإنها تتضمن توجهاً معيناً نحو خبرة ما، وللقيمة خاصة الانتقاء والاختيار وهي تكشف عن نفسها من خلال الاختيار من بين البدائل ، وتوجد داخل النسق القيمي للفرد وهي تتسم بالتفاعل والدينامية"^(١)، ويرى الباحثان: أنّه على الرغم مما قد يبدو من تباين واختلاف كبيرين في رؤى كل فئة من الفئات المختلفة في مجال الفلسفة والدين ، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس والاقتصاد من تعريف القيم إلا انه يمكن أن نؤكد إن أوجه الاتفاق أكثر من أوجه الاختلاف ، فالاختلاف الرئيس يكمن في المؤشرات التي تدل على القيم ، فبعض الباحثين يرى قيام هذه المؤشرات في دائرة الاتجاهات، وبعضهم يراها في دائرة الأنشطة السلوكية، في حين أن أوجه الاتفاق تمتد لعناصر كثيرة منها القيمة.

فهناك إمكان التغيير في بناء القيم إذا ما تولدت صورة من صور التفاعل بين المرء بإمكاناته الشخصية وبعض المتغيرات الخارجية .^(٢)

✍ اولا/ تصنيف القيم: يقوم تصنيف القيم على عدّة أسس:

1- على أساس المحتوى: كالقيم الدينية والخلقية والجمالية والاقتصادية ، وقد صنّفها سبرانجر في كتابه (انماط الرجال) على ستة أنواع، وهي :

- *القيمة النظرية: ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى اكتشاف الحقيقة.
- *القيمة الاقتصادية : وهي اهتمام الفرد وميله الى ما هو نافع .
- *القيمة الاجتماعية : ويعبر عنها باهتمام الفرد وميله الى غيره من الناس .
- *القيمة الجمالية : اهتمام الفرد وميله الى ما هو جميل من الشكل والتوافق والتنسيق .
- *القيمة السياسية : وتظهر في اهتمام الفرد بالنشاط السياسي وحلّ مشكلات الناس .

(١) القيم الخاصة في مادة التربية الاسلامية: ٨٦
(٢) القيم في العملية التربوية: ٢٢

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- *القيمة الدينية : ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله لمعرفة ما وراء العالم الظاهري، فهو يرغب في معرفة اصل الانسان ومصيره، ويرى ان هناك قوة تسيطر على العالم .
- 2- على أساس المقصد : فهي إمّا وسائلية أي تعدّ القيم وسائل للوصول الى غايات أبعد ، كالتقوي او قيم غائبة في حد ذاتية ، مثل حب البقاء .
- 3- على أساس الشدّة : وهي قيم ناهية وملزمة ، وقيم تفضيلية ، وقيم مثالية تحدد ما يرجى ان يكون عليها الشئ .
- 4- على أساس العمومية (او الشيعو او الانتشار) : وهي إمّا قيم عامة مثل القيم الدينية ، والزواج والعفة ... الخ ، او قيم خاصة تتعلق بموقف او طبقة او دور .
- 5- على أساس الوضوح : وهي إمّا ظاهرية كالقيم المتعلقة بالمصلحة العامة ، او ضمنية يستدل عليها من ميول الناس وسلوكهم ، مثل القيم المرتبطة بالسلوك الجنسي .
- 6- على أساس الدوام : والدوام إمّا مطلق او نسبي يتغير من جيل الى اخر كما في المواضات .^(١)

ثانيا/ خصائص القيم: وتتصف القيم بمجموعة من الخصائص المهمة نذكر منها:

- *انها ليست من وضع شخص معين، بل هي حصيلة تجربة جماعية .
- *ليست صفات مجردة، بل يتوصل اليها من خلال انماط السلوك المعيرة عنها .
- *تعتبر معايير وضوابط للسلوك الإنساني.
- *تنتقل من جيل الى اخر عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية .
- *لها صفات العمومية، فقد تختلف من فئة الى أخرى ولكن هناك قيما معينة عامة لجميع افراد

المجتمع

- *تختلف من مجتمع الى اخر ، وان اشتركت في بعض نواحيها .
- *لها صفة التغيير والتطور رغم بطئه ، والذي يتم نتيجة عوامل مختلفة .^(٢)

ثالثا/ الفرق بين القيم والمفاهيم الأخر :

في ضوء عرضنا لمفهوم القيمة وبعض التعريفات في موضوع تحديد المصطلحات يتضح بأنّ القيمة قد اختلفت وتنوعت في تعريفها، فهناك من ينظر إليها على أنّها اهتمامات أو اتجاهات أو معتقدات أو صفات أو تفضيلات أو أحكام أو قرارات أو مبادئ ، وإنّ بعضهم نظر إليها عبر مؤشرات السلوك وبعضهم الآخر نظر إليها على أنّها تنظيمات لأحكام تتعلق بالاختيار والفعل، وكذا إنّها تمثل الشيء المرغوب فيه أو المفضل إزاء ما يجب على الفرد القيام به ، وهذا التفضيل على وفق معايير يتعلمها الفرد عن طريق الجماعة، ولتحديد مفهوم القيمة فإننا بحاجة إلى توضيح بعض المفاهيم الأخر ومقدار التمييز بينها وبين القيم ليكون مفهوم القيمة أكثر وضوحاً.

(١) المدخل الى التربية والتعليم: ٤١
(٢) المدخل الى التربية والتعليم: ٢٢

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

القيم والحاجة: يتمثل الفرق بين القيم والحاجات بأن القيم تحتوي أو تتضمن التمثيلات المعرفية ، وإن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه عمل مثل هذه التمثيلات، في حين نجد الحاجة لا تتضمن هذا الجانب وتوجد لدى جميع الكائنات الحية (الإنسان والحيوان) . (١)

القيم والاتجاهات: فالقيم أكثر تجديداً وأكثر ثباتاً من الاتجاهات ، ولها صفة العمومية؛ لأنها تعبر عن أحكام عامة بدرجة أكثر من الاتجاهات ، هذا فضلا على بعض الاختلافات الأخر التي أكد عليها بعض الباحثين تتلخص بأن القيم أعم من الاتجاهات وأشمل منها، فتشكل مجموعة الاتجاهات فيما بينها علاقة قوية معينة ونتيجة لذلك تمثل القيم موقفاً أكثر أهمية من الاتجاهات في بناء شخصية الفرد. (٢)

القيمة والاهتمام: يعد الاهتمام مظهراً من المظاهر العديدة للقيمة ، فظهور اهتمامات معينة لدى الفرد إنما يكشف عن بزوغ قيم معينة ترتبط بهذه الاهتمامات، وإن الاهتمام يعد مفهوماً أضيق من القيمة حيث يرتبط الاهتمام بالترغيبات المهنية التي لا تستلزم الوجود أو الالتزام في حين ترتبط القيمة بضرب من ضروب السلوك المثالية أو غاية من الغايات ويستلزم الوجود. (٣)

القيمة والمعتقد : تنماز المعارف في القيم عن المعارف الأخر التي تتضمنها المعتقدات في الجانب التقويمي ، حيث يختار الشخص من بين البدائل في تقييمه ما هو مفضل أو غير مفضل، وتختلف القيمة عن المعتقد بأن القيم تشير غالباً إلى ما هو حسن أو سيئ ، في حين ترتبط المعتقدات غالباً بما هو صحيح أو زائف . (٤)

القيمة والسلوك :

ويتمثل الاختلاف بين القيم والسلوك، فالقيم أكثر تجديداً من السلوك، فهي ليست مجرد سلوك انتقائي مثلما يرى بعضهم ، بل تتضمن المعايير التي يحدث التفضيل على أساسها ، فالاتجاهات والسلوك هي محصلة للتوجيهات القيمية .

القيمة والحقيقة : يؤكد البعض أن هناك فرقا بين الحقيقة والقيمة في أغلب الأحيان ، فالحقيقة يمكن التأكد من صحتها ، ولا يوجد اختلاف حولها بعكس القيمة ، لأنها مرتبطة بالفرد ولا يوجد اتفاق ثابت حولها ، فقد تختلف من شخص لآخر ، ومن مكان لآخر . (٥)

القيمة والدافع : هناك خلط شائع بين الباحثين في استخدام هذين المفهومين والنظر إلى القيمة على أنها أحد الجوانب لمفهوم أشمل هو الدافعية ، فقد تستخدم القيمة بالتبادل مع الدافعية ، إلا أن هناك فرقا بينهما ، فالدافع هو حالة تؤثر استعدادا داخليا يسهم في توجيه السلوك نحو غاية أو هدف معين، في حين أن القيمة هي عبارة عن التصور القائم خلف هذا الدافع . (٦)

(١) ارتفاع القيم دراسة نفسية : ٥٩

(٢) علم نفس النمو ، الطفولة والمراهقة: ٢٩

(٣) ارتفاع القيم دراسة نفسية : ٤٦

(٤) المصدر نفسه: ٤٦

(٥) أخلاقنا ، سلسلة إسلاميات: ٥٩

(٦) المصدر نفسه: ٦٠

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

فنرى أن القيمة تختلف عن غيرها من المصطلحات، بل تعدّ تلك المصطلحات المتمثلة في أنماط الخاطر الميل، والرغبة والإرادة، والعادة، والخلق، والسلوك مراحل قبلها لتكوين القيمة.

المبحث الأول: التربية وعلاقتها بالفلسفة: التربية لغة واصطلاحاً:

جاء في العين ربا المال يربو في الربا، أي: يزداد^(١)، وربّيته تربيته وتربيته، أي غذوته، هذا لكل ما ينمي، كالولد والزرع ونحوه^(٢)، وهكذا نرى أن المعنى اللغوي لكلمة تربية يتضمن الأمور الآتية: النمو - الزيادة - التغذية، وهنا تجدر الإشارة إلى أن التربية ككلمة تستعمل للإنسان وغيره من الكائنات وهو ما ينفى عنها مفهوم الأخلاق الذي ينتفي وجوده عند غير الإنسان.

أما في الاصطلاح: هي تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكّل ومشرب ليشب قوياً معافياً قادراً على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها، فتغذية الإنسان والوصول به إلى حدّ الكمال هو معنى التربية، ويقصد بهذا المفهوم كل ما يُغذي في الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وإحساساً وجداناً وعاطفة^(٣)، بمعنى أنها الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها^(٤). ونستخلص مما تقدم أن التربية تعني: عملية قبول واستجابة لمختلف النشاطات البشرية التي تؤثر في حياة الفرد وتعمل على توجيهه في لممارسة سلوكه الطبيعي.

أهداف التربية:

حاول كثير من المربين قديماً وحديثاً تعريف التربية بتعريف جامع مانع إلا أنهم اختلفوا في ذلك، وسبب ذلك الاختلاف هو تحديد الهدف من التربية من جهة، واختلافهم في تحديد أهداف المجتمع من جهة أخرى، ولكن نجد مجموعة من الأهداف تكاد تكون مشتركة بين أغلب تعريفاتهم، ومن تلك الأهداف :-

- ١- تكوين المواطن الصالح: هو الذي يلتزم بالأوامر، والنواهي، والقوانين في المجتمع من محض إرادته.
- ٢- النمو الكامل للفرد: إن التربية تعد الفرد إعداداً يؤهله لكي يكون متكامل من النواحي الجسدية والعقلية والانفعالية والخلقية والحركية... الخ.
- ٣- بناء شخصية الفرد: تعمل التربية على تكوين السلوك وتوجيهه؛ لبناء الفرد في المجتمع من جميع النواحي.
- ٤- تحقيق الكفاية الانتاجية: لا يتم الوصول للكفاية الانتاجية إلا عن طريق الخطط الموضوعة لزيادة إنتاج المصانع والثروة الحيوانية والصناعية والطبيعية وذلك بإنشاء المدارس المتخصصة لإعداد أشخاص مؤهلين إلى ذلك.

(١) العين: ١٧٦/٢، وينظر: أساس البلاغة، مادة ربا: ١٥٨/١.

(٢) الصحاح في اللغة: مادة رنت، ٢٤٠/١.

(٣) حجوب، عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دمشق، دار ابن كثير، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ١٥.

(٤) أحمد، محمد حسين، الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية، غير منشورة: ١٤.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٥- مساعدة الفرد على التكيف: إنَّ تكيف الانسان مع بيئته الطبيعية والاجتماعية تكون له القدرة الكافية ليكتسب الاتجاهات التي تفيده. (١)

الفلسفة، مفهومها، ومعناها:

إنَّ المعنى الحرفي للفلسفة هو محبة الحكمة، ولكن الوصول إلى المعنى الاصطلاحي صعب وعسير، يقول الأستاذ أحمد أمين إن الوصول إلى تحديد واضح لمعنى الفلسفة لهو بالأمر العسير، فتعريف الفلسفة اليونانية في مهد نشأتها تختلف عن معنى الفلسفة الحديثة، بل إنَّ تعريفها يختلف من مذهب فلسفي إلى آخر، وينظر بعضهم إلى الفلسفة على أنَّها محاولة التعرف على "الوجود المطلق" وهذا التعريف يرفضه الماديون والطبيعيون الذين يقولون إنَّ معرفة المطلق سواء أكان موجوداً أم غير موجود شيء فوق قدرة البشر، ولا يجني الإنسان نفعاً من أن يقضي عمره يبحث عن هذا المطلق. (٢)

ويعرفها ريتشارد وبول: هي نشاط يتميز بعنائه بمسائل تأتي في مرحلة تالية في تسلسل النظر إليها وهي مسائل ذات نوع تأملي (٣)، ومن الناس من ينظر إلى الفلسفة على أنَّها دراسة المبادئ العامة والعلل البعيدة والغايات العظمى للكون للحصول على تفسير كلي شامل للوجود، ومنهم من ينظر إلى الفلسفة على أنَّها البحث عن الجوهر واللامتغير (٤)، ويتضح أنَّ هذه التعريفات جميعاً تصدق على الفلسفة القديمة لدى فلاسفة الإغريق وحدهم وأشياهم في العصور الوسطى إلى حدِّ كبير، أمَّا فلسفة العصر الحديث فلا بد من أن تكون ذات معنى مختلف تماماً عن المعاني التي قبلها، لقد قطع العلم شوطاً كبيراً في مناقشة كثير من القضايا وانسلخت مجالات ضخمة كاملة من جسم الفلسفة، وأصبح الناس ينظرون إلى الفلسفة الآن على أنَّها جهد عقلي منظم مستمر لجعل من الحياة شيئاً له معنى ويقوم الذكاء بتوجيهه فالفلسفة الحديثة تحاول فهم الواقع بصورة أعمق وتقوم بتحليل الأفكار والمعتقدات والمبادئ التي يقوم عليها نشاط الإنسان في حياته ونقد محاولاته الفكرية وتوجيهها بما يعود على الإنسان بالمنفعة والخير العميم. (٥)

أمَّا جون ديوي فيختصر اهتمام الفلسفة الحديثة على مجرد البحث في ماهية القيم واشتقاقها ومصادرها وطبيعتها وكيفية تبريرها وأثرها في تنظيم الخبرة؛ لتصبح ذات نمط واضح مقبول، وقد أدى هذا الاختلاف في تحديد معنى الفلسفة إلى تعقد الأمر، وتخوف الناس من استعمالها وظن الكثيرون أنَّها عمل من اختصاص فئة قليلة من الناس تعيش بمعزل عن الآخرين ويستخدمون لغة فنية تخصُّهم يمنعون بها اختيار ألفاظ غير مألوفة وعبارات غريبة، وفي النهاية تظل وجهة نظر، فهي معرفة من نوع خاص، معرفة ذكية عميقة تدرك الأسباب وتحدد الغايات من ورائها، فلو أخذنا بتلك النظرة كان أمر الفلسفة سهلاً ميسوراً وأمكناً بعد ذلك النمو في مسارها واكتسبنا القدرة على استخدامها والانتفاع بها. (٦)

(١) ينظر: في أصول التربية، الاصول الفلسفية للتربية: ٣٢.

(٢) ينظر: مشاهير فلاسفة المسلمين: ١٣-١٥.

(٣) ينظر: فلسفة التربية بالتحليل المنطقي: ٢٥-٢٧.

(٤) ينظر: فلسفة التربية بالتحليل المنطقي: ٢٥-٢٧.

(٥) ينظر: فلسفة التربية بالتحليل المنطقي: ٢٥-٢٧.

(٦) ينظر: النظرية التربوية واصولها الفلسفية: ٤٨-٥٠.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

✍ علاقة الفلسفة بالتربية:

إنَّ التربية والفلسفة تشتركان في الموضوع، وتختلفان في الوسائل، فالشيء المشترك بينهما هو الانسان، فموضوع التربية هو الانسان، والفلسفة منذ نشأتها الأولى ظهرت نتيجة لاحتياجات تربوية، حيث حرص سقراط، ومن بعده أفلاطون وأرسطو على معالجة مشكلات الواقع المؤلم في أثينا خاصة وبلاد اليونان عامة، عن طريق إعادة بناء تربية المواطن اليوناني وإصلاح المجتمع الأثيني بعد أن مزقته الأنانية والفردية والحرية غير المنضبطة التي انقلبت إلى فوضى وإباحية بحثاً عن الملذات والشهوات، والمتصفح لفلسفة أفلاطون يجدها تدور في فلك مفهوم العدل ومنه إلى الفضيلة وينتهي صرح فلسفة أفلاطون بوضع نظام تربوي لتطبيق تلك الرؤية عن المجتمع الفاضل، وهنا ننتقل إلى جانب آخر من جوانب العلاقة بين الفلسفة والتربية وهو أن الفلسفة "أي فلسفة" تحتاج إلى تربية لنشر تعليماتها وتوضيحها، وكسب أنصار لها لتبيريها وتعميق الإيمان بها وقبولها بين أكثر عدد من الناس^(١)

فالفلسفة دون التربية فكر بلا وظيفة. وفي قبال ذلك فإنَّ التربية بلا فلسفة تتحول إلى عمل عشوائي غير منظم وغير هادف وبالطبعي يكون مصيره إلى الفشل؛ ولذلك قال ديوي إنَّ الفلسفة هي النظرية العامة للتربية، وإنَّ التربية هي التطبيق العملي للفلسفة، والأدلة على ذلك كثيرة قديماً وحديثاً، فمحاورات أفلاطون في مدرسته الأكاديمية Academy وأرسطو عندما أنشأ مدرسته الخاصة المعروفة باسم ليسيم Lycuim وهتلر في ألمانيا النازية والماركسية في الاتحاد السوفيتي فيما مضى، كلها علامات تدل على أنَّ أيَّ فلسفة لا يقدر لها أن تنتشر إلا بالتربية، وهناك جانب ثالث من جوانب تلك العلاقة وهو إنَّ قضايا الفلسفة تعنى بها التربية وقضايا التربية غالباً ما تكون قضايا فلسفية، فالفلسفة والتربية كلاهما يسعى لمعرفة طبيعة الإنسان ويتخذ موقفاً من طبيعة الحياة والكون والمعرفة والقيم فهذه محاولات تعنى بها الفلسفة مثلما تعنى بها التربية أيضاً، وإذا كان البحث في طبيعة المعرفة تعدُّ من أهم محاولات الفلسفة فإنَّ المعرفة ذاتها تمثل أحد الأركان الرئيسية في عملية التربية، فالفكر التربوي نفسه معرفة تستخدم الفلسفة طريقة والتربية مجالاً، وإنَّ المنهج الدراسي في جزء منه يعتمد على ما وصل إليه المفكرون من معرفة وكذلك الحال فيما يتعلق بالقيم الجمالية، والأخلاقية ومما لا شك فيه أنَّ كلا من التربية والفلسفة يعطي موضوع القيم هذا اهتماماً كبيراً في دراساته^(٢)، وتتمثل العلاقة بين الفلسفة والتربية أيضاً فيما تقدمه الفلسفة لنا من مساعدات كبيرة تزيد من قدرتنا على فهم التربية، فالفلسفة تقوم بتوضيح المفاهيم التربوية الرئيسية وتحديد المصطلحات الرئيسة في علم التربية، كالذكاء والدافعية ومفهوم التربية نفسه والميل والاتجاه وغيرها^(٣)، كما تقوم بدراسة وتحليل المسلمات التي تقوم عليها النظريات التربوية، كل ذلك بقصد توجيه العمل التربوي وحلِّ مشكلاته في الواقع الميداني، وفي ضوء التطبيق يظهر ما قد يكون في الفكر الفلسفي الموجه من ثغرات فتغذي الفلسفة بمادة لتطوير أفكارها وهكذا فإنَّ هذه العلاقة تؤدي إلى مزيد من الفائدة والنمو المستمر لكل من التربية والفلسفة، تلك العلاقة دفعت

(١) ينظر: فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالى: ١١٢-١١٣، و ينظر: فلسفة التربية: ٢٣-٢٥.

(٢) ينظر: فلسفة التربية: ٣٩ و ينظر مقدمة في فلسفة التربية: ٣٧.

(٣) ينظر: فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالى: ١٢١-١٢٣.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

فيلسوفاً مثل فخته Fichte إلى أن يقول إنَّ التربية لن تصل إلى حالة الوضوح التام بدون مساعدة الفلسفة، وإنَّ كلاً منهما ناقص بدون الآخر^(١)، لذا فإنَّ تلك العلاقة الوثيقة بين الفلسفة والتربية قدمت لنا مجالاً من الفكر يجمع بينهما في إطار واحد وهو مجال فلسفة التربية فماذا نقصد بفلسفة التربية؟

✍ فلسفة التربية:

لا يمكن أن يكون النظام التربوي ناجحاً ما لم يكن مؤسساً على أساس فلسفي معين يهتدى به في تحديد أهدافه وتخطيط عملياته وتقويم مخرجاته، وتعني فلسفة التربية ذلك النشاط الفكري المنظم التي يتخذ من الأسلوب الفلسفي وسيلة للنظرة الكلية إلى العملية التربوية بقصد تنظيمها وتوضيحها والتنسيق بين عناصرها وتوجيهها، ويرى بعضهم أنَّ فلسفة التربية جهد منظم لإعادة بناء النظام التعليمي على وفق الحاجات ومتغيرات المجتمع المعاصر.^(٢)

ويعرف فينكس: فلسفة التربية بأنها "البحث عن مفاهيم عامة توجد الاتساق بين المظاهر المختلفة للعملية التربوية في خطة متكاملة شاملة تتضمن توضيحاً للمعاني التي تقوم عليها التعبيرات التربوية وشرحاً للقواعد الأساسية التي تقوم عليها الأفكار أو النظريات التربوية"^(٣)، وإذا تأملنا في تعريف فينكس نجد أن المعيار الأساس له وضع خطة منظمة، وتحديد واضح لدلالة مصطلحات الأفكار والنظريات التربوية، وزاد على هذا التعريف أوكونور: الذي أشار بوجود الدراسة التحليلية الناقدة لمجموعة القيم والمثل العليا التي تتضمنها الأهداف التربوية^(٤)، ويبدو من هذه التعريفات السابقة لفلسفة التربية اهتمام المفكرين بإبراز الأساس الفلسفي وأهمية ارتباط فلسفة التربية بالفلسفة العامة، وهذا أمر لا نشكك في قبوله؛ ذلك لأن قضايا التربية في جملتها هي قضايا فلسفية فنحن لا نستطيع أن ننتقد فلسفة تربوية أو نقترح فلسفة تربوية جديدة دون أن نأخذ في اعتبارنا تلك المشكلات ذات الطبيعة الفلسفية العامة مثل طبيعة الحياة المرغوبة أو الصالحة للمجتمع والتي سنطلب من التربية العمل على تحقيقها وطبيعة الإنسان الذي نربيته نفسه، وطبيعة المجتمع الذي تحدث فيه عملية التربية، وطبيعة المعرفة أو الحقائق المراد تقديمها، وطبيعة الخبرات ونوع القيم وما إلى ذلك، فهي تأملية عندما تسعى لتكوين رؤية أو نظرة عن طبيعة كل من الإنسان والمجتمع والكون والحياة والمعرفة والقيم والمعرفة عن هذه المجالات لا تأتي إلا عن طريق التأمل والاجتهاد الفكري، وهي أيضاً إبداعية ابتكارية حيث يؤدي هذا التأمل الذكي الواعي إلى أفكار جديدة لبناء مجتمع أفضل وحياة أرقى للإنسان، وهي ناقدة وتحليلية حيث تقوم بتحليل المفاهيم، ودراسة المسلمات وتوضيح معاني المصطلحات التربوية، كما تقوم بتحليل الأهداف التربوية ونقدها وفق قواعد المنطق وتبعاً للقدرة على التطبيق والتحقق وتقوم بتحليل السياسات التربوية والممارسات، وهي كذلك إرشادية توجيهية عندما تقترح غايات وأهدافاً جديدةً وعندما تشير باستعمال آليات وأفكار من شأنها أن تساعد في مواجهة المشكلات التربوية بصورة أفضل وتوجيه الواقع

(١) ينظر: فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالى: ١٢١ - ١٢٣.

(٢) ينظر: اسس التربية الحديثة ونظم التعليم : ١٠٥، وينظر: فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالى: ١١٣.

(٣) ينظر: في اصول التربية الاصول الفلسفية للتربية : ٤٥ - ٤٦.

(٤) ينظر: م.ن

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

التربوي لتحقيق أهدافه، وإذا كانت الفلسفة التربوية وثيقة الصلة بالفلسفة العامة فإن ذلك لا يعدو أن يكون رافداً واحداً من مجموعة الروافد التي تغذي فلسفة التربية، فهي كما تعتمد على الأسلوب الفلسفي والنظريات الفلسفية في معالجتها لبعض القضايا الرئيسية؛ فإنها أيضاً أي الفلسفة التربوية، تستمد من معتقدات المجتمع الدينية والسياسية ولا بد من وجود اتساق بينها وبين مجموعة المعتقدات الدينية والسياسية السائدة في المجتمع، وهي كذلك ينبع من ثقافة المجتمع بمعنى عاداته وتقاليده وقيمه وتقنياته وأجهزته المادية وأحواله الاقتصادية ومؤسساته.. فهي تعبير عن ثقافة المجتمع وتصحيح لها في آن واحد، كما أنها تعكس طموحاته وآماله وأهدافه في حياة أفضل ومجتمع أرقى، وثمة رافد رابع لفلسفة التربية وهو مستمد من نتائج البحوث العلمية في نواحي العلم المتعددة؛ لأنها تفتح آفاق جديدة للمفكر التربوي وتختصر أمامه الطريق لتحديد مساره... وهكذا فإن فلسفة التربية في أي مجتمع مطالبة بالإجابة على معنى التساؤلات الرئيسية من تربي؟ وكيف تربي، ثم كيف نحدد أو ليس ما تحقق من هذا كله^(١)؟

وبناءً على ما تقدم أصبح فلسفة التربية على درجة كبيرة من الأهمية لكل من له صلة بالعملية التربوية والتعليمية، فهي تزيد من فهمنا للتربية في نظرة كلية شاملة، وهي تبصرنا بجوانب الصراع بين النماذج الفكرية وأوجه الاختلاف بينها، وهي تبصرنا كذلك بمقدار عمق الهوية بين الفكر الموجه للتربية، والتطبيق التربوي وهي المرجع الذي يحدد لنا غايات التربية وأهدافها، ولا شك أنه بدون وضوح الفلسفة التربوية السائدة أمام المعلم يتحول عمله إلى جهد متشتت غير مأمون العواقب.

المبحث الثاني: فلسفة التربية في منظور أهل البيت عليهم السلام

تتبع الفلسفة الإسلامية من عمق الفكر الإسلامي المتجسد بتراث آل البيت عليهم السلام قولاً وفعلاً، فاعتنوا في فلسفتهم التربوية على عدة محاور، قسمها الباحثان على النحو الآتي:

المحور الأول: تربية الحواس

١- اللسان: إن أفضل تربية للسان هي السكوت عن فضول الكلام فـ "إمساك اللسان عن فضول الكلام، وعن كل ما يخالف رضا الله تعالى وأوامره ونواهيه"^(٢)، ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّبًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾^(٣). والمتأمل في الآية المباركة يتضح له أن الكلام بلا علم هو عند الله لأثم عظيم، وهنا إشارة بأفضلية السكوت على الكلام، ولذلك قال الرسول ﷺ "من صمت نجا"^(٤)، وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرها؟ قلت: بلى قال: طول الصمت، وحسن الخلق فو الذي نفسي بيده ما عمل الخلاق

(١) ينظر: فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالي: ١١٧-١١٩.

(٢) تفسير المحيط الأعظم، السيد حيدر الأملي: ٧٣٩.

(٣) سورة النور / ١٥-١٦.

(٤) سنن الترمذي (٢٥٠١)، ومسند أحمد (٦٤٨١)، والكبير، الطبراني في (١١٣)، والزهد، لابن المبارك: ٣٨٥، والشعب للبيهقي: ٤٦٢٩.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

بمثلهما^(١)، وهنا إشارة واضحة الدلالة إلى أن طول الصمت يعدّ من أفضل خصال الخلائق، وإنّ الله تبارك وتعالى يحب المتأنّي الفطن الذي صمته أكثر من كلامه، وقال الإمام علي (ع): "من كثّر كلامه كثّر سقطه، ومن كثّر سقطه قلّ حياؤه، وقلّ ورعه، ومن قلّ ورعه دخل النار"^(٢)، ويرى الباحثان أنّ مذهب أهل البيت "عليه السلام" انطلق منطلقاً روحياً عميقاً في تربية آلة النطق لدى الانسان، إذ اللسان وجد لتحقيق فائدة مهمة وهي التعبير عن حاجة المتكلم، وليس الحديث بما ليس له به حاجة وإلا فالصمت أولى .

٢. تربية البصر: لو تقصينا الأحاديث التي وردت في غض البصر وتدبرنا بها لوجدنا حقيقة ما ذهب إليه، ومنها قول الرسول (ص): "غضوا أبصاركم ترون العجائب"^(٣)، وقول الصادق (ع): "ما اعتصم أحد بمثل ما اعتصم بغض البصر، فإن البصر لا يغض عن محارم الله إلا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال"^(٤)، وغيرها من الأحاديث الكثيرة، فغض البصر عن الحرام يستوجب قوة الباصرة في الدين، فتزداد معرفة الانسان بالله، ويشاهد عظمة الله وجلاله سبحانه وتعالى، فترتفع عن قلبه الحجب ويرى العجائب مما لا يحتملها غيره، كرؤية الملائكة مثلاً حين نزولها ليلة القدر، ثم يرى نتيجة تورّعه بتعويض الله تعالى له وإغناؤه عن الحرام بالحلل، كأن يُرزق - من حيث لا يحتسب وبأعجوبة - بفتاة صالحة حسناء يتزوّجها وتملأ حياته بالبهجة، وهذا كله ينعكس على حياته بالسعادة والاستقرار والراحة والطمأنينة.

٣- تربية السمع: أك القرآن الكريم إلى تجنب الاستماع إلى ما حرم الله تعالى من لغو الكلام ففي قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(٥)، وقوله تعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾^(٦)، واللغو في اللغة من "لغا يلغو لغواً، يعني اختلاط الكلام في الباطل، واللغو في الأيمان: ما لا يُعقد عليه القلب"^(٧)، وهنا دعوة لتهديب السمع عن سماع ما لا طائل به، ثم يوسع القرآن الكريم مسؤولية الانسان بتحذير مبطن في قوله تعالى ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾^(٨)، فالمتتبع لأحاديث آل البيت (عليهم السلام) يجد فيها ما يدعو الى تشذيب السمع عن كل ما هو غير ضروري، أو لا فائدة ترجى منه، ومن ذلك قول الامام علي (ع) "إذا سمعت من المكروه ما يؤذيك فتطأطأ له يخطك"^(٩)، وعنه (ع) "سامع نكر الله ذاك"^(١٠)، وعن الإمام حسن (ع): "اسمع الأصماع ما وعى التذكير وقبله"^(١١)، وإذا علمنا أنّ التربية والتعليم الحديث يؤكدان أول ما يتعلم به الطفل هو السمع

(١) رواه البيهقي في الشعب- باب في حسن الخلق ودخل - حديث: ٧٧٥٦، وأبو يعلى الموصلي في مسنده - حديث: ٣٢٠٨ بسند ضعيف.

(٢) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي: رقم الحديث: ١١٨، روضة العقلاء، لابن حبان: رقم الحديث: ١٥.

(٣) مصباح الشريعة المنسوب للصادق (ع): ١٠ / ١، بحار الأنوار: ج ٢٣ / ١٠١، مستدرک سفينة البحار: ٨٩/١،

(٤) مصباح الشريعة ص ٢٨، بحار الأنوار: ٤١/١٠١، ميزان الحكمة: ٣٨٦/١٠.

(٥) سورة الانعام / ٦٨.

(٦) سورة القصص / ٥٥.

(٧) ينظر: العين: ٣٦٣/١، والصاحح في اللغة، مادة (لغا): ١٤٤/٢.

(٨) سورة الاسراء / ٣٦.

(٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ١٦٢/١، عيون الحكم والمواعظ: ١١٩/١، ميزان الحكمة: ٣٦٣/٤.

(١٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ١٢٠/١، ميزان الحكمة: ٣٣٨/٣.

(١١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٧ / ٧، ميزان الحكمة: ٢٦٤/١.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

والاستماع وأولى المهارات التي يجب أن يعتنى بها^(١)، ادركنا سبب العناية الكبيرة التي أولاها المشرع الاسلامي في تربية هذه الحاسة لدى المسلمين .

5. تربية حاسة اللمس: أشار القرآن الكريم إلى تربية حاسة اللمس ففي قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾^(٢)، وغيرها من الآيات المباركات التي تدل على ذلك ، وكذلك أكد جل وعلا على العناية بتنظيف هذه الحاسة، إذ أمر الله سبحانه الطهارة لها أما بالوضوء، أو بالغسل، أو بالتيمم^(٣)، وقد ذكر سبحانه في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۗ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(٤) ، ومما ذكره يتبين للباحثين القرآن الكريم اتخذ جانبيين ماديين في تربية حاسة اللمس، وهما: الإمساك عن اللمس المحرم والمحلل بدون إفراط، والثاني الطهارة، وإن هذين الجانبين يؤديان إلى الجانب الأسمى والأعلى ألا وهو الجانب الروحي، ومما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾^(٥) ، وكذا ما روي عن رسول الله (ﷺ): " ألا أدلكم على ما يمحو به الخطايا، ويرفع به الدرجات قالوا: بلى يا رسول الله، قال: اسباغ الوضوء."^(٦)

تربية الجسد بين الفلسفة المادية والفلسفة الإسلامية:

اتخذت الفلسفة المادية الغربية اللذة في تربية الحواس والجسد، حيث تؤكد الهدف من حياة الانسان هو التمتع، والتلذذ بإمكاناته وطاقاته، والنعيم المتاحة لديه، وإن مقياس الكمال لدى الانسان تابع لمستوى تلذذه وتمتعته بالحياة وما فيها، وإذا استطاع ذلك فقد حقق أهدافه.^(٧)

وما تراه الفلسفة الإسلامية خلاف ذلك، فالتربية الجسدية هي مفتاح للروح فيقول: "مرجع كل حس هو الفؤاد، وإن لم يكن داخلًا في الحس الظاهر لكن في الحقيقة الكل يرجع إليه؛ لأن عند الأكثر الحواس مالها شعور بنفسها، بل هي آلات المعبر عنه تارة بالفؤاد، وتارة بالعقل، وتارة أخرى بالروح، فإنها المشاعر بالحقيقة"^(٨)، والمتأمل في قول الرسول (ﷺ): "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"^(٩)، لينطلق منه منطلقا أعمق فيرى أن هذه الحواس هي رعاية الشخص وأعوانه وأفعاله وأقواله وتحصيل كماله، فأنتم حاكمون عليها، وكلكم غدا تسألون عنها"^(١٠)، ويرى الباحثان من العرض المذكور أنّ الحواس عبارة عن

(١) مهارات اللغة العربية: ٣٥.

(٢) سورة فصلت: ٢٢.

(٣) ينظر تفسير المحيط الاعظم: ٧٤٣.

(٤) سورة المائدة / ٦.

(٥) سورة البقرة / ٢٢٢.

(٦) مسند أحمد: ٤٥٢/١٤، بحار الأنوار: ٣١١/٧٧.

(٧) معالم التربية الإسلامية، محمد تقي المدرسي: ٢٠.

(٨) تفسير المحيط الاعظم: ٧٤١-٧٤٢.

(٩) صحيح البخاري ج ٦/٢ ، صحيح مسلم: ١٨٢٩، جامع الأخبار: ٣/١٦.

(١٠) تفسير البحر الخضم: ٧٤٣.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

مستقبلات توصل ما استقبلته إلى القلب والروح والعقل، كما عبر عنها، فيجب تشذيب وانتقاء ما تستقبله وفي نفس الوقت المرء مسؤولاً عنه ويتحكم بها فهو الذي يوجهها بالوجهة الصحيحة، وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١).

ثانياً/ تربية النفس:

إنَّ تربية النفس عند تراث آل بيت الرحمة لها فلسفة عميقة مرجعها القرآن الكريم، وقد افتتح مطلبه في تربية النفس وتهذيبها، فيبين المؤمن وخالفه حجب وعلى الانسان أن يجتهد برفع هذه الحجب، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة الانسان نفسه^(٢)، بدليل قول الرسول (ﷺ): "من عرف نفسه فقد عرف ربه"^(٣)، وقد انطلق في مبناه من رؤية قرآنية متأملًا قوله تعالى ﴿أَفَرَأَىٰ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾^(٤)، وقوله تعالى ﴿سُنِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٥)، ف"هذه المرتبة لا تنال بمجرد التعلم الانساني، بل يتمكن المرء من هذه المرتبة بالعلم اللدني، فلو اراد الله بعد خيرا رفع الحجاب بين نفسه الكلية_الذي هو اللوح- فيظهر فيه اسرار المكونات"^(٦)، ولتوضيح هذا المطلب العميق "لا بد لنا من تقديم ضابطة كلية تكون معيناً لنا في فهم هذا المعنى فنقول اعلم: إن رئيس المعارف كلها ثلاثة:- معرفة الحق تعالى، ومعرفة العالم المسمى (بالآفاق)، ومعرفة الانسان المسمى بالنفس، ومن على حصل هذه المعارف الثلاثة، فقد حصل على جميع المعارف الالهية، وتحصيل هذه المعارف مستحيل بدون معرفة النفس^(٧)، إذ إنَّ الطريق إلى معرفة الله سبحانه وتعالى هو معرفة النفس، والطريق إلى معرفة النفس هو جهادها، فقد روي عن رسول الله (ﷺ) قوله: "جاهدوا انفسكم على شهواتكم تحل قلوبكم الحكمة"^(٨)، وعن أمير المؤمنين (ع) قال: "جاهد نفسك على طاعة الله مجاهدة العدو عدوه، وغالبها مغالبة الضد ضده، فإن اقوى الناس من قوى على نفسه"^(٩).

لقد أولى القرآن الكريم للنفس أهمية واسعة وعميقة، فلا بد للإنسان من أن يعد نفسه بمنزلة الشيء النفيس والثمين، ويرى أنَّ الأخلاق الحسنة متناسبة معها، والأخلاق الرذيلة غير مناسبة لنفسها، بل تحط من قيمتها، فيجد الانسان نفسه مالمًا لرأس مال عظيم وثمين جدًا وهو ذاته^(١٠)، يقول أمير المؤمنين لابنه الحسن (عليهما السلام) في تكريم النفس: "أكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقطت إلى الرغائب فإنك لن تعترض عما تبذل من نفسك عوضاً"^(١١)، فالنفس جوهرة ثمينة، إذا استبدلتها بأي شيء فأنت مغبون، ويعني هذا أنَّ

- (١) سورة يس / ٦٥.
- (٢) ينظر تفسير المحيط الاعظم : ٨٨.
- (٣) مصباح الشريعة : ١٤، غرر الحكم: ٧٩٤٦.
- (٤) سورة الإسراء / ١٤.
- (٥) سورة فصلت / ٥٣.
- (٦) تفسير المحيط الاعظم : ١٧٦- ١٧٧.
- (٧) ينظر تفسير المحيط الاعظم: ٢١٤.
- (٨) تنبيه الخواطر: ٢ / ١٢٢، ميزان الحكمة: ١٠١/٢.
- (٩) غرر الحكم ودرر الكلم: رقم ٤٩٢٠، ١٥٨/١.
- (١٠) ينظر التربية والتعليم في الاسلام، مرتضى المطهري: ١٨٩-١٩٠.
- (١١) غرر الحكم ودرر الكلم: رقم ٤٦١٥ : ١٤٨/١، تحف العقول: ٧٧.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

قيمة هذا الشيء فوق جميع القيم والأثمان فلا يقع شيء ثنا لها^(١)؛ لأن النفس الإنسانية فيها جانب الخير والشر، إذ يقول سبحانه وتعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾^(٢) فإذا مالت إلى الفجور أصبحت مستوطن للشر، وإذا مالت إلى التقوى أضحت موئلا للخير، ولكن ما الضابط لمعرفة صحتها من سقمها، ولمعرفة مقدار صفاء النفس وحسن سريرتها وضع علماء النفس معايير للصحة النفسية، كي يستطيع الانسان معرفة نفسه أو شيء من مكوناتها.

* معايير الصحة النفسية بين العلم والدين:

وضع علماء النفس معيارين شهيرين للصحة النفسية كي يستطيع الانسان معرفة صحته النفسية أو اضطرابها: ١. معيار التوافق الاجتماعي: وهو "حالة من الانسجام بين الفرد وبيئته في ضوء قدرته على إرضاء أغلب حاجياته، وأن يتصرف تصرفاً مرضياً إزاء مطالب البيئة المادية والاجتماعية".^(٣)
٢- معيار الحد الوسط: وهو "وجود حالة من التعادل بين سائر القوى والدوافع الجسدية والنفسية والروحية وهو ما يعبر عنه ب(الحدّ الوسط بين الأفرط والتفريط) في أبعاد الأنسان المختلفة والمرض النفسي يكون بعكس ذلك تماما أي عدم وجود التعادل والتوازن بين متطلبات قوى النفس الإنسانية (الشهوية، والغضبية، والعقلية)^(٤)، وهذه المعايير عليها مآخذ لم نذكرها رعاية للاختصار.

أما علماء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) فقد طرحوا معياراً جديداً للصحة النفسية - لم يسلب على الضوء من لدن العلماء فمن تقصينا الفاحص لمبناه في معيار الصحة النفسية عنده نستطيع أن نسمي معياره ب (معيار الحب الالهي)، فقد طرح السيد حيدر (قدس) رؤية منفردة لصحة النفس الإنسانية ألا وهي معيار الحب الالهي، إذ يرى أنك كلما تكون صحيح النفس حسن السريرة كنت أكثر حباً لله، وأن الله سبحانه سيحبك، وعند تتبع الباحثان الآيات الكريمة التي يصرح فيها القرآن الكريم الفئات التي تستوطن حب الله وجدناها ذكرت في (ست عشرة) آية منها قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٦)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ النَّوَابِيْنَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٧)، في حين يبيّن لنا الحق تعالى الفئة التي أشد حباً لله في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(٨)، أما السيد الأملّي فيقسم الحبّ الالهي على فئتين أو سلوكين وهما: سلوك المحبوبة، وسلوك المحببة، عرّف سلوك المحبوبة " هو أن يكون وصول الشخص سابقاً على سلوكه أعني وصل الى كماله المعين له من الله تعالى بغير واسطة عمل، من رياضة والتقوى والمجاهدة"^(٩)، وفي ذلك إشارة من البارّي عز وجل في قوله: ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَدُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَنِبْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ

(١) ينظر التربية والتعليم في الاسلام، مرتضى المطهري: ١٩.

(٢) سورة الشمس / ٧-٨.

(٣) الصحة النفسية في المرحلة الاساسية، سيف طارق حسين العيساوي واخرون: ٢٤.

(٤) الصحة النفسية في المرحلة الاساسية، سيف طارق حسين العيساوي واخرون: ٢٧-٢٩.

(٥) سورة البقرة / ١٩٥.

(٦) سورة ال عمران/ ٧٦.

(٧) سورة البقرة/ ٢٢٢.

(٨) سورة البقرة / ١٦٥.

(٩) تفسير المحيط الاعظم: ٤٨-٤٩.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

مُسْتَقِيمٌ^(١) ﴿، وهذه الطائفة هم الأولياء والأنبياء (صلوات الله عليهم)، وتقرر أنهم وصلوا إلى الله من غير سبب قد مضى وعمل لاحق، بل بمحو العناية والكمال والمحبة لهم^(٢).
اما الطائفة الثانية اصحاب سلوك المحبية "وهم الذين يسلكون سبيل الحق على قدم السلوك والتقوى والرياضة ويكون سلوكهم سابقا على وصولهم"^(٣)، لقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ^(٤) ﴾، فالتقوى والرياضة والخلوّة والعزلة، لإزالة تلك الموانع والحجب وتحصيل تلك النماط والشهب ليشاهد بها العالم الروحاني وما فيه من الغرائب والعجائب^(٥)، فالمحبون يجب عليهم إذابة تلك الحواجز المعنوية والمادية لتمتلئ قلوبهم بحب الله فتفتح على ملكوت السموات والارض وعلى هذا يدل حديث الرسول (ﷺ) "ألا إن للعبد أربع أعين: عينان يبصر بهما أمر دينه وديناه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته، وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه"^(٦).
ومن العرض السابق يتوصل الباحثان إلى أن تربية النفس ومعرفتها تأتي عن طريق مجاهدتها فإذا ما اصلحناها بالرياضات والسلوكات العبادية، تقربت إلى الله سبحانه، وإذا ما تقربت امتلأت بحبه، فتفتح لها الفيوضات الالهية، وتغمر المؤمن راحة نفسية لا مثيل لها فتتحقق تربية النفس وتهذيبها التي عبر عنها السيد حيدر(قدس) بسلوك المحبوبة، وسلوك المحبية قال تعالى: ﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبَيْرِ وَالنَّقْوَى وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ^(٧)﴾.

ثالثا / فلسفة التربية الخلقية :

تعرف الأخلاق بأنها: "ملكة في النفس توجب سهولة صدور الفعل الإرادي عنها بلا روية، وهو ليس بطبعي؛ لأنه ممكن التغير، وبعضه بطيء الاستحالة؛ لأن المزاج الانساني ذو عرض عريض وسببه تفاوت استعدادات القوالب بحسب الامتزازات المتنوعة الواقعة بحسب الاوضاع المختلفة والصور السابقة"^(٨).
تحليل التعريف: إنَّ الاخلاق هي (ملكة في النفس)، ومعنى الملكة : هي صفة راسخة في النفس، وتحقيقه أنه تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال، ويقال لتلك الهيئة: كيفية نفسانية، وتسمى: حالة، ما دامت سريعة الزوال، فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة، وبالقياس إلى ذلك الفعل: عادةً وخلقاً^(٩)، (وتوجب صدور الفعل الإرادي عنها بلا روية) أي إن السلوك الصادر من الانسان يتأثر بهذه الملكة التي في النفس، (وهو ليس ثابتا لأنه ممكن التغير) أي أنه ليس وراثيا والدليل على ذلك أنه قابل للتغيير، ونلاحظه في (الأحداث والصبيان)، وإنَّ بعضه يكون سريع التغير

(١) سورة الانعام/ ٨٧.

(٢) تفسير المحيط الاعظم: ٤٩.

(٣) تفسير المحيط الاعظم: ٥٠.

(٤) سورة النحل/ ١٢٨.

(٥) تفسير المحيط الاعظم: ٥١.

(٦) الخصال: ١١٢، ميزان الحكمة: ٣١٨/٨، بحار الأنوار: ٢٥٠/٥٨.

(٧) المجادلة / ٩.

(٨) تفسير المحيط الاعظم : ٤٤٢.

(٩) التعريفات: ٧٦/١.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وبعضه بطيء الاستحالة لان المزاج الانساني ذو عرض عريض) وهناك نظرية تربوية نفسية دقيقة وقف عليها إليها العالم البرت جوردن".^(١) أشارت إلى هذا المقطع.

أما المقطع الأخير من التعريف: "وسببه تفاوت استعدادات القوابل بحسب الامتزاجات المتنوعة الواقعة بحسب الاوضاع المختلفة والصور السابقة"، ففي هذا المقطع الأخير أن السبب في اختلاف قابلية التغيير للصفات الاخلاقية (تفاوت استعداد القوابل)، وهنا يبين أن الاستعدادات والقابليات تختلف من شخص إلى آخر، وهذا ما أكده العلم الحديث^(٢)، ولعل سبب هذا التفاوت من قوله "(بحسب الامتزاجات المتنوعة... الخ)" وهنا إشارة إلى العوامل المؤثرة بطبيعة الانسان والتي تشكل مزاجه وشخصيته ودافعيته للتغيير، والتي قسمها علم النفس الحديث على قسمين:

✍ الدوافع الأولية أو البيولوجية: تتحدد هذه الدوافع عن طريق الوراثة ونوع الكائن الحي، وتتصل اتصالاً مباشراً بحياته وحاجاته البيولوجية الاساسية كدافع الجوع والعطش ودوافع الجنس ودافع الأمومة أو الأبوة وغير ذلك من الدوافع، والدوافع الأولية تكاد تكون هي الدوافع المؤثرة في سلوك الكائن الحي.^(٣)

✍ الدوافع الخارجية أو المكتسبة: تعرف مثل هذه الدوافع باسم الدوافع المكتسبة، أو الدوافع الثانوية ومثل هذه الدوافع يتم تعلمها واكتسابها في ضوء عمليات التفاعل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية على وفق مبدأ ما يُلاحظ والنمذجة بحيث تتقوى بعوامل التعزيز والدعم الاجتماعي وتشمل دوافع الحُب والتقدير والاحترام والتملك والسيطرة والانتماء والصدقة والتفوق والتحصيل وغيرها من الحاجات الاخرى، وتشمل جملة الأهداف والأغراض التي يضعها الإنسان لنفسه وسعى إلى تحقيقها.^(٤)

العوامل المؤثرة في الاخلاق:

إنّ هناك قوة في داخل الانسان تؤثر في السمات الاخلاقية لدى الانسان فيرى أنّ الأحوال والافعال الانسانية إنما تتم بالقوى الثلاث:

1- القوى العقلية: التي هي منشأ النظر في الحقائق، ومعرفة الخير والشر ومحصلة هذه القوى الحكمة^(٥)، وهي مصدر لمجموعة من الصفات الانسانية كالعادلة، والكياسة، والنظر في عواقب الأمور، ومما يدل على عظمة شأن الحكمة قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا.﴾^(٦)

(١) يراجع النظرة كاملة في كتاب: الارشاد التربوي والنفسى ، سيف طارق حسين العيساوي وحيدر محمد هناء الشلاه: ٨٤.

(٢) نظر: علم النفس التربوي، حنان عبد الحميد العناني ، دار صفاء، ٢٠٠٨ : ٤٥ .

(٣) نظر: المدخل الى علم النفس العام ، مروان ابو حويج : ١٢٥-١٢٦ .

(٤) نظر: سايكولوجية التدريس الصفي ، عماد عبد الرحيم الزغول ، وشاكر عقله المحاميد : ٩٨ .

(٥) ينظر تفسير المحيط الاعظم : ٤٤٣ .

(٦) سورة النساء / ١١٣ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

2- القوى السبعية : وهي التي تدفع بالإنسان إلى الإقدام عن المخاوف والصبر عند الشدائد، ومنها تحدث الشجاعة إذا ما اعتدلت ((١))، ومن مصاديقها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ.﴾ ((٢))

3- القوى البهيمية: وهي التي تتحصل المنفعة للإنسان كالأكل، والشرب، والتكاثر ((٣))، ومن انقياد هذه القوى ومطاوعتها للعقل تتولد العفة وهي تصريف الشهوة الى مقتضى الرأي الصائب وترك اتباعها ((٤))، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ((٥))، ومن هنا نستنتج أن الهوى مصدره القوى الشهوية، فإذا تسالمت هذه القوى، وتعاونت في أفعالها واستوت حتى بلغت الغاية التي خلقت لها، حدثت العدالة وهي مسالمة هذه القوى بعضها بعضاً والانصاف والاتصاف من نفسه وغيره ((٦))، قال تعالى: ﴿وَأَقْسِمُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ((٧)).

من العرض الذي ذكرناه يرى الباحثان أن لكل قوة مجموعة من الصفات الاخلاقية، فاذا ما مالت قوة على أخرى ظهرت الصفات المرتبطة بها؛ ولهذا تعاونت القوى للوصول إلى الاعتدال، ومن هنا نفهم نظرية (نسبية الأخلاق) التي طرحها الشيخ مرتضى المطهري ذكراً لاختلاف الاخلاق بين الأزمنة والأمكنة والأفراد، إذ ليس هناك أطروحة أخلاقية جامعة لجميع أفراد البشر، وتصلح لجميع الأزمنة والامكنة، فكل أطروحة أخلاقية أو غير ذلك محدده بمنطقة خاصة وبزمان خاص، وقد توصل الشيخ مرتضى المطهري إلى فرق بين صفات الأخلاقية والعمل الأخلاقي، فالأخلاق: عبارة عن سلسلة من الصفات والسجايا وهي تمثل قالباً روحياً للإنسان، أما الفعل الاخلاقي: عبارة عن تطبيق تلك الملكات الاخلاقية في الخارج في ظروف مختلفة، ولذلك يختلف باختلاف الظروف ((٨))، فعلى سبيل المثال ما روي عن أمير المؤمنين (ع): "خيار خصال النساء شرار خصال الرجال" ((٩))، وهنا يوضح (ع) أن ما محمود من صفات الرجال لا يكون محموداً عند النساء، ومنه قوله (ع): "لا تفسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم" ((١٠))، فلولا تفاؤله العظيم بأن في الحياة جمالا، وبأن في الناس قابلية التطور إلى الخير، لما أطلق هذا القول الذي يوجز علمه بثورية الحياة، ويوجز تفاؤله بإمكانات الانسان المتطور مع الحياة، وكذا يوجز روح التربية الصحيحة، ويخلص كل جيل من الناس من أغلال العرف والعادة التي ارتضاها لنفسه جيل قبله .

(١) ينظر تفسير المحيط الاعظم: ٤٤٣ .

(٢) سورة ال عمران/ ١٩٥ .

(٣) ينظر: الصحة النفسية في المرحلة الاساسية: ٦٩ .

(٤) ينظر تفسير المحيط الاعظم: ٤٤٣-٤٤٤ .

(٥) سورة ص/ ٢٦ .

(٦) ينظر: تفسير المحيط الاعظم: ٤٤٢ .

(٧) سورة الحجرات / ٩ .

(٨) ينظر: التعليم والتربية في الاسلام: ١٤١ .

(٩) ميزان الحكمة: ١٤٦/٤، نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٥ .

(١٠) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب: ١٧٧/١١ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الخاتمة

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- 1- توصل الباحثان إلى أنّ مذهب أهل البيت عليهم السلام ينطلق منطلقاً روحياً عميقاً في تربية آلة النطق لدى الانسان، فاللسان عنده وجد لتحقيق فائدة مهمة وهي التعبير عن حاجة المتكلم، وليس الحديث بما ليس له به حاجة وإلا فالصمت أولى.
- 2- أثبت البحث أن غض البصر عن الحرام يستوجب قوة الباصرة في الدين، ليشاهد عظمة الله وجلاله سبحانه وتعالى، فترتفع عن قلبه الحجب ويرى العجائب مما لا يحتملها غيره، وينتج عن ذلك التورع تعويض الله تعالى له وإغناؤه عن الحرام بالحلال.
- 3- اتخذت مدرسة أهل البيت عليهم السلام جانبيين ماديين في تربية حاسة اللمس، وهما: الإمساك عن اللمس المحرم والمحلل بدون إفراط، والثاني: الطهارة، بهدف الوصول إلى الجانب الروحي.
- 4- طرح فكر أهل البيت عليهم السلام معياراً جديداً للصحة النفسية - لم يسلب على الضوء من لدن العلماء فمن تقصينا الفاحص لمبناه في معيار الصحة النفسية نستطيع أن نسمي معياره ب(معيار الحب الالهي)، وهي رؤية منفردة لصحة النفس الانسانية.
- 5- توصل البحث أن لكل قوة مجموعة من الصفات الاخلاقية، فإذا ما مالت قوة على أخرى ظهرت الصفات المرتبطة بها؛ ولهذا تسالمت هذه القوى وتعاونت للوصول الى الاعتدال.

المصادر والمراجع

- 1- أخلاقنا، سلسلة اسلاميات، محمد ربيع جوهر، المؤسسة العربية الحديثة، العدد (١٢) القاهرة ، ١٩٨٨ .
- 2- ارتقاء القيم دراسة نفسية، عبد اللطيف محمد خليفة، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ١٦ ، ١٩٩٢ .
- 3- أسس التربية الحديثة ونظم التعليم، محسن علي عطية، الناشر: دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٠م.
- 4- اسلوب الحوار في القران الكريم ، إدريس أوها، ط١، مط ، منشورات وزارة الاوقاف الدينية، المملكة المغربية، ٢٠٠٥.
- 5- أصول الفكر التربوي في الإسلام، عباس محجوب، دمشق- سوريا، دار ابن كثير، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- 6- الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، أحمد، محمد حسين، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية.
- 7- بحار الأنوار، العلم العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، د. ت.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٨- تحف العقول، أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني، قدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، د. ت.
- ٩- التربية والتعليم في الإسلام، مرتضى المطهري، ترجمة: أحمد القباجي، دار الهدى للطباعة والنشر، د. ت.
- ١٠- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١١- تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم ، السيد حيدر الاملي (ت القرن الثامن)، حققه وقدم له وعلق عليه: السيد محسن الموسوي التبريزي، مؤسسة فرهنكي، قم- إيران، ١٣٨٥.
- ١٢- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، أبو الحسين ورام بن ابي فراس بن حمدان المالكي الاشتري (ت ٦٠٥)، مطبعة طهران- ايران سنة ١٣٠٩ هـ.
- ١٣- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٤- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق(ت ٣٨١هـ)، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخراسان، الطبعة: الثانية،. المطبعة: أمير، قم- إيران، سنة الطبع: ١٣٦٨ ش.
- ١٥- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان، د.ت.
- ١٦- الجامع لشعب الإيمان (ط. الرشد)، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر، المحقق: مختار أحمد الندوي - عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤٢٣ - ٢٠٠٣ م.
- ١٧- الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه: علي اكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة- إيران، د.ت.
- ١٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٧٤ هـ.
- ١٩- الزهد والرقائق، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المزوزي (المتوفى: ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، د.ت.
- ٢٠- سايكولوجية التدريس الصفي، عماد عبد الرحيم الزغول، وشاكر عقله المحاميد، دار الميسرة للطباعة والنشر، د. ت.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٢١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد إبراهيم دار الكتاب العربي - دار الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الاولى ٢٠٠٧م.
- ٢٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ت: عطار)، إسماعيل بن حماد الجوهري، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، سنة النشر: ١٩٩٠م.
- ٢٣- الصحة النفسية في المرحلة الاساسية ، سيف طارق حسين العيساوي واخرون، ط١، دار الصادق للنشر والتوزيع ، بابل العراق ، ٢٠١١.
- ٢٤- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، دار ابن كثير - دمشق بيروت، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤٢٣ - ٢٠٠٢م.
- ٢٥- صحيح مسلم، مسلم بن حجاج، المحقق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦.
- ٢٦- علم النفس التربوي، حنان عبد الحميد العناني ، دار صفاء ، ٢٠٠٨.
- ٢٧- علم نفس النمو ، الطفولة والمراهقة ، حامد عبد السلام زهران ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٧ .
- ٢٨- عيون الحكم والمواعظ، لشيخ كافي الدين ابي الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي، تحقيق: الشيخ حسن الحسيني البيرحندي، المطبعة: دار الحديث، د. ت.
- ٢٩- غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي التميمي، عني بترتيبه وتصحيحه: العلامة الشيخ حسين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة: الاولى ٢٠٠٢م.
- ٣٠- فلسفة التربية بالتحليل المنطقي، تأليف ريتشارد ستانلي بيترز، بول هيوود هرست، ترجمة عبد العزيز البسام، مكان النشر والناشر: بغداد: مطبعة المجمع العلمي. ٢٠٠١م.
- ٣١- فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالى، سعيد جاسم الأسدي، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، كمكتبة ابن فهد الحلي، د. ت.
- ٣٢- فن الحوار ،أصوله، آدابه ،صفات المحاور. فيصل بن عبدة قائد الحاشري، ط١، مط دار الإيمان للنشر والتوزيع ،الإسكندرية، ٢٠٠٣.
- ٣٣- القيم الخاصة في مادة التربية الاسلامية، جمال عبد الهادي ، المنصورة ، دار الوفاء ، القاهرة، ١٩٨٦ .
- ٣٤- القيم في العملية التربوية، ضياء زاهر ، مؤسسة الخليج العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ٣٥- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش.
- ٣٦- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، د.ت.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٣٧- المدخل الى التربية والتعليم ، عبدالله الرشدان ، نعيم جعيني، دار الشروق للطباعة والنشر، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٦ .
- ٣٨- المدخل الى علم النفس العام ، مروان ابو حويج ، دار اليازوري العلمية، ٢٠١٣م.
- ٣٩- مستدرك سفينة البحار، العلامة آية الله الشيخ علي النمازي الشاهودي، تحقيق : الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت.
- ٤٠- مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٤١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني(ت٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة - القاهرة، د. ت.
- ٤٢- مشاهير فلاسفة المسلمين، دراسة شاملة عن مشاهير علماء الفلسفة الاسلامية افكارهم وآثارهم، رؤوف سبهاني، الناشر: مؤسسة البلاغ - مركز الدراسات الفلسفية، د. ت.
- ٤٣- مصباح الشريعة المنسوب للصادق (ت١٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- ٤٤- معالم التربية الاسلامية، محمد تقي المدرسي، الناشر: انتشارات محبات الحسين (ع)، الطبعة: الثالثة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .
- ٤٥- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني(ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣م.
- ٤٦- مهارات اللغة العربية، د. عبد الله علي مصطفى، دار المسيرة، الطبعة الرابعة، سنة الطبع: ٢٠١٤ .
- ٤٧- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، محمد الريشهري بمساعدة، محمد كاظم الطباطبائي - محمود الطباطبائي، دار الحديث للطباعة والنشر.
- ٤٨- ميزان الحكمة، الطبعة: محمد الريشهري، الطبعة الأولى، دار الحديث - قم - إيران، سنة النشر: ١٤٢٢ هـ.
- ٤٩- النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية. حامد الخفاف، ط٢، ٢٠٠٩. (د، ط).
- ٥٠- وسائل الشيعة، محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.

الأنماط الثقافية للتحية من منظور قيمي

د. هادي شندوخ حميد السعيد / كلية الآداب - جامعة ذي قار

مشكلة البحث وفرضيته :

تمتاز الشعوب بأطر فكرية مختلفة تشكل واقعها الثقافي والفكري والاجتماعي في مجمل مساحات الحياة من اعتقادات وعادات وتقاليد وقيم وأفكار وغير ذلك، لتصب في مجملها بإنتاج معجم يحكم سيرورة التواصل والقطيعة بين أفرادها .

وبما أن للإنسان القدرة على صناعة مفاهيمه التي تخصه في تشكيل رؤيته للكون، فإن المجتمعات كذلك لها خصائصها الثقافية والدينية والأخلاقية في ترسيخ القيم والأفكار والاعتقادات وفق معايير تخصها، تتابع وتتحرك على وفق آليات التحول والتكيف في المناخ الذي تسود فيه اكتسابا وتأثيرا وتناميا .

وإن كان هناك تباين في محددات التفاعل الثقافي بين المجتمعات في منظومة القيم، فإن الاتصال يمثل أهم آليات التفاعل بين الجماعات والأفراد المختلفة لتبادل الخيارات المتاحة والمعارف المثلى في عملية تكوين أو أواصر الترابط البشري.

فالكثير من العلامات الفارقة المهيمنة على أنماط التفكير في عملية التواصل ترتبها أحيانا الى ذاكرة ثقافية تحرك وتؤصل جذوة التفاعل بشكل حي ومتجدد او قائم على القطيعة من زاوية أخرى. ومن تلك العلامات (التحية والتهنئة والتعزية والعبادة والهدية) ، وكل واحدة منها تتخذ نظاما فكريا يفترض تجربة لها أصولها وتموضعها في سياقات الثقافة الناشئة والمؤسسة للخيال البشري.

وإذا كانت التحية تمثل نسقا ثقافيا مشتركا بين الشعوب، تحكمه قواعد دينية واجتماعية وثقافية في النظر الى الآخر ومن ثم تأسيس السلوك عليه في ماهية من التعبير اللغوي والإشاري في اطار لا ينفصل عن القصدية التواصلية في هذه المسعى. فان تجلياتها في المدونة النصية تسهم في تفكيك الخطابات الحاملة لأشكاله، ومناقشة الأسئلة المستبطنة لصياغاتها في استعمال هذا النسق او ذاك مع الآخر، فضلا على الحفر في المسكوت عنه في مثل هذا النمط الذي لم تستنبت فيه الرؤى بكشف فاعل يشي عن مفاهيم قيمية توفر إجابات عن تلك التجليات في سيرورة التواصل الأبدي.

أهداف البحث:

-استنطاق ثيمة التحية بوصفها نمطا ثقافيا في الخطابات الإلهية والإنسانية له سياقاته في الإنتاج والتكوين والتكامل. على وفق قراءة نسقية تتعامل مع النص الحامل لدلالات التحية في موقعها الخطابي المحدد، بآليات القراءة والتفكيك والافتراض لمجمل البنى المتاحة المؤسسة لمثل تلك النصوص.

-تحديد المقصود بالتحية - بصورة عامة - ومكوناتها ومصادرها وخصائصها وتصنيفاتها بوصفها نسقا في الاتجاهات والمعايير والعادات الاجتماعية والاهتمامات، فخصيصة الاقتران بتلك المنظومة كفيل بإزاحة المضمهر في أنساق تلك العلامة التواصلية .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- كشف الهامش الذي تحمله وظائف التحية بوصفها قيمة يمثل مضرا لا يتعامل الانسان معه بوصفه مدركا حسيًا، بل إحياء شعوري تعبير يؤطر فضاء روحيا في القيم الرغوبة عند الانسان بالمحمول الفطري.

- اثبات التحية في المنظور الاسلامي بأنها لا تتقاطع مع أنماط الثقافات الأخر فعن طريقه يمكن عدّها مثلا للتواصل المشروع في واقع الحياة الاجتماعية" فالمزوجة بين الثقافات هي إعادة انتاج توازن ثقافي يواجه حالات الاقصاء ويفتح نافذة في قيم اللاوعي عند الجماعة.

- تأشير العلاقة بين القيم والتربية، في مجال حقل التواصل وتعزيز غرس القيم التواصلية في النفس الإنسانية، فثبات القيم هو استدعاء لانتماءات ذات نماذج ثقافية خاضعة لسلوكيات وقواعد قارة في الذهن الصانع لها.

✍ منهج البحث :

قام البحث على آلية توخت قراءة نصوص التحية في المدونة النصية (النص القرآني ومرويات اهل البيت "ع") ، بوصف تلك النصوص كائنة في المتخيل الإسلامي ممثلة ثقافة تواصلية ذات منظومة قيمية تعزز العلاقة الاجتماعية مع الاخر (محبة وتسامحا) ، عن طريق المنهج الوصفي القائم على التحليل، وربط انساق تلك النصوص بسياقات انتاجها والمعطى المنتج عبر العلامات القارة في الذاكرة المؤسسة لتلك الأنماط من اشكال التحية.

✍ خطة البحث:

انتظم البحث في أشكال تتعالق فيه الدلالات والمآلات التي اسقطتها النصوص في خطاب التحية ، بدءا من حفريات تشكيل المفهوم اولا ، الى التأسيس الثقافي لأنماط التحية ثانيا ، وهويات النوع وتصنيفات الثقافة ثالثا ، والتحية حافزا لخلق القيم رابعا ، ومن ثم الحامل الفكري لصياغات التحية خامسا ، وخطاب التحية في نسق الإشارات سادسا، وصولاً الى خاتمة البحث ومصادره.

✍ أولا: حفريات في تشكيل المفهوم :

لعل الحفر في تشكيل تلك المادة ومعانيها يتيح مجالاً للمفهوم المرتبط بالمنظومة السلوكية للمجتمعات . فالتَّحِيَّةُ: السَّلَامُ، وَقَدْ حَيَّاهُ تَحِيَّةً، وَحَكَى اللَّحْيَانِيُّ: حَيَّاكَ اللهُ تَحِيَّةَ الْمُؤْمِنِ. والتَّحِيَّةُ: البَقَاءُ. والتَّحِيَّةُ: المُلكُ.. وقيل : حَيَّاكَ اللهُ أَبْقَاكَ اللهُ. وَحَيَّاكَ اللهُ أَي مَلَكَكَ اللهُ. وَحَيَّاكَ اللهُ أَي سَلَّمَ عَلَيْكَ؛ قَالَ: وَقَوْلُنَا فِي التَّشْهُدِ التَّحِيَّاتِ لِلَّهِ يُنْوَى بِهَا الْبَقَاءُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ مِنَ الْآفَاتِ وَالْمُلْكُ لِلَّهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ (١) فهي لا تخرج عن معنى السلامة والبقاء والملك (٢) ، ومن ثم فهي نشاط لا يختزل بعدا أحاديا في التفكير الجمعي ، بل نسق من الممارسة المفتوحة غير الخاضعة لمعيارية او أيديولوجية في تشكيل محتواها المعن او المضم. وعند الطبرسي : التحية : السلام ، يقال حَيَّيْتُ تَحِيَّةً إِذَا سَلَّمْتُ (٣) وعند صاحب المنار : (التحية اسم لكل ما

(١) لسان العرب : ٢١٦/١٤ ، ٢١٧ .

(٢) م.ن : ٢١٧/١٤

(٣) مجمع البيان : ٨٤/٤

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يقوله المرء لمن يلاقه أو يقبل عليه من نحو دعاء أو ثناء) ^(١) والتحية : " أعم من السلام، قال المبرد: يدخل في التحية حياك الله ولك البشري ولقيت الخير، وقال أبو هلال "ولا يقال لذلك سلام إنما السلام قولك سلام عليك، ويكون السلام في غيره هذا الوجه السلامة مثل الضلال والضلالة والجلال والجلالة، ومنه دار السلام أي دار السلامة وقيل دار السلام أي دار الله، والسلام إسم من أسماء الله، والتحية أيضا الملك ومنه قولهم التحيات لله." ^(٢)، ومن ثمَّ فإنَّ الحاشية لمعنى التحية ترتبط بنشاط قيمي يستمد وجوده في أصرة التواصل مع الآخر لإنتاج ديمومة الحياة بسياقها الطبيعي دون العبور الى منطقة من أعماق الكراهية والاحتراب والقطيعة المفضية الى الخروج عن الانساق الفطرية في ظل اجتهادات وميول ونزاعات تجانب المنطق المعتدل في التعايش والسلام.

ولعلَّ ما ينتمي الى معجم التحية في التأصيل الاستعمالي عند العرب لا يقف عند حدود اللفظ، بل تجاوز ذلك إلى الإشارة ، فالابتهامة تحية والنظرة بالإيماء تحية والقول تحية ، وكلها أنماط تستوعب التفاعل المشترك في الحياة بغية الزيادة في مساحة من التعايش وتوسيع أواصر الاختلاط بين المجتمعات ، وكما يذهب بعض

الباحثين الى انه "لا وجود للغة إلا بنوع من الاتفاق يتوصل إليه أعضاء مجتمع معين" ^(٣) ، والاتفاق في التعاطي مع تلك الإشارات وارد وقار في الوجود التداولي عند مستعملي اللغة .

أمَّا النظرات، وتعابير الوجه، والإيماءات، والتواصل بالصور وغيرها، فهذه الإشارات والحركات التي تشكل مهارات الجسد؛ قد تكون "إرادية وغير إرادية، تصدر من الجسم بأكمله أو بجزء منه، لإرسال رسالة، من خلال الوجه والصوت والأصابع واليدين واللمس ووضعيات وحركات الجسم والمظهر والألوان والمسافات والفراغ المكاني والدلالات الرمزية لاستخدام الوقت" ^(٤)

ثانيا: التأسيس الثقافي لأنماط التحية:

وقد تشكلت ثقافة التحية بصيغة السلام في إصحاحات الاناجيل (متي ومرقس ولوقا ويوحنا) ، لتعزز ثقافة التواصل وإفشاء لغة المحبة بين الناس بصور مختلفة كالمروور بجماعة من الناس وإلقاء التحية عليهم ، او الدخول الى بيت ما ، والحث على ابداء التحايا بين الجموع ، والسلام هو تحية الملائكة للسيد المسيح عند ميلاده في بيت لحم ، قيل : " المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة " ^(٥) ، وورد في انجيل يوحنا : " ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الاسبوع ، وكانت الابواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم: سلام لكم) ^(٦)

(١) تفسير المنار : ٣١١/٥

(٢) ديوان المعاني : ٢١٨/٢

(٣) علم اللغة العام: سوسير : ٣٣

(٤) لغة الجسم دراسة في نظرية الاتصال غير اللفظي: ١٤

(٥) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : لوقا : ٢٠٦٨

(٦) انجيل يوحنا : ١٩/٢٠

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ومن ثم فإن : "السلام الذي ورد في هذا الانجيل هو تحية النصارى بالأمر الرباني، كما يعتقدون، وإشاعته بين الناس لا بد أن يترك أثراً طيباً في النفوس، وينعكس ذلك بدوره على حياتهم ومعاملاتهم أمناً وسلاماً واستقراراً^(١)، وتلك الصلة المرافقة لإشاعة التحية في تلك الثقافة هي وسيلة لاستبعاد وسائل الكراهية وصولاً الى الهدف الذي تريده الديانات السماوية ، فهذا النظام من العلاقات والآداب يرتقي بكيونة البشر دون ان يعترف بتمايز أحد على آخر في صيغة من الاستعلاء او الطبقيية او التطويق الاجتماعي لمسلك من مسالك السلطة حين تحاول تبريره حتى في المنطوقات اللغوية .

ومما كان مألوفا عندهم من استعمالات تدل على نسق التحية قولهم : "انعم صباحا وانعم ظلاما ومرحبا واهلا وسهلا وقولهم للملك ابيت اللعن وقول المملوك لمالكه: ربي: وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالارباب " (٢) ، وأضاف الدكتور جواد علي : " ويظهر ان بعض الجاهليين كانوا يحيون بتحية "حياك وبياك"، أو "حياك الله"، أو "حياك الله وبياك". ولا استبعد استعمالهم اسم صنم من الأصنام في موضع "الله" عند عبادة ذلك الصنم، كأن يقولون: "حياك هبل"، وقد بقيت هذه التحية إلى الإسلام، ثم صارت: "حياك الله". وقد يخاطبون بها الملوك فيقولون: "حيا الله الملك". وذكر ان تحيات اهل الشام لملوكهم: "يا خير الفتان" (٣)، وقالوا: تحية النصارى وضع اليد على الفم، وتحية اليهود بعضهم لبعض الإشارة بالأصابع، وتحية المجوس الانحناء، وتحية العرب بعضهم لبعض أن يقولوا: حياك الله، وللملوك أن يقولوا: أنعم صباحا، وتحية المسلمين بعضهم لبعض أن يقولوا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، ولا شك أنّ هذه التحية أشرف التحيات وأكرمها. " (٤)، وكانت تحية ملوك العجم نحواً من تحية ملوك العرب، كان يقال لملكهم: زه هزار سال ؛ المعنى: عش سالماً ألف عام (٥).

وهذا النسق من التحية لم يحدث له الثبات في السياقات الثقافية اللاحقة، فقد انتقل الى مجال آخر يختزن الرؤية الجديدة لتحولات المفاهيم في الرؤية الإسلامية من منحنى الى منحنى آخر، حاملا في ظلاله تأثيراً أقوى وحمولة معرفية أوسع، " فقد ابطل الإسلام تلك التحية: بأن أحل السلام محلها. فلما دنا "عمير بن وهب" من رسول الله قال: "انعموا صباحاً"، فقال رسول الله: "قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير؛ بالسلام تحية اهل الجنة". وقد صار السلام من العلامات الفارقة بين الشرك والإسلام. (١) ، وفي الحقيقة فإنّ هذا المستجد من التحولات في المفاهيم القيمية والاجتماعية والعقدية استدعته الثقافة الجديدة للإسلام وانتجت منه أسسا ملائمة مناسبة لتكامل الانسان وانسجامه في ظل تصورات مرسومة بوعي آلهي متقن لطبيعة البشر، انبثق من تصور لمجموع من ازادات متصارعة قيمياً في النظر الى المقولات السائدة ، غير المنتمية الى مجتمع واحد او زمن واحد او مكان واحد ، فجاء التمثل للتحية في التصورات القرآنية مبنياً على رؤية متنوعة

(١) السلام في الانجيل والقران: ٩٧

(٢) المزهر في علوم اللغة وانواعها: ٢٩٧/١

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٩٨٨

(٤) مفاتيح الغيب: ٢١١/١٠

(٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٩٨٨

(٦) م.ن: ٩٨٨

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وباستراتيجيات مختلفة، فتحية الله سبحانه لعباده يوم القيامة "سلام" ، { تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ } (الأحزاب : ٤٤)

وتحية الملائكة في استقبال عباد الله الصالحين (سلام) { سَلَامٌ عَلَيْكُمْ صَبَرْتُمْ } : بما الرعد : ٢٤ ، وعند تلاقي المتلاقيين فيما بينهم فالتحية (سلام) ، {تحيتهم فيها سلام} : يونس : ١٠) وعد الدخول الى البيوت الا بالسلام ، {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً} (النور / ٦١). والتسليم للمؤمنين وأدب الصفح فالتحية (سلام) ، {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} (الأنعام / ٥٤) : {فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} (الزخرف / ٨٩). وتحية الملائكة المكرمين سلام ، {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} (النحل / ٣٢) ، وقال : {وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} (الرعد / ٢٣-٢٤) ، والتحية على الأنبياء سلام . قال تعالى : {سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ} (الصافات / ٧٩) ، وقال : {سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ} (الصافات / ١٠٩) ، وقال : {سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ} (الصافات / ١٢٠) ، وقال : {سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ} (الصافات / ١٣٠) ، وقال : {وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ} (الصافات / ١٨١). وفي سياق تهذيبي عند الرد تكون التحية بأحسن منها قوله تعالى {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} (النساء : ٨٦) وهنا يتمثل قانون التغيير في احداث استراتيجيات جديدة خارجة عن النسق الاجتماعي السائد في ثقافة التواصل بشكل يفتح على محيط متعدد من التلويحات التخاطبية المختلفة ، من العباد الى ربهم ومنه سبحانه الى عباد ، ومن الملائكة للناس ومن المولى سبحانه لأنبيائه وغيرها ، في تفاعل يخترن طاقات نفسية قابلة لتكريس تلك البوصلة الدلالية بطرح مغاير للمألوف .

ويتبدى هذا الظهور في اشباع تلك المعالم من خلال الانتقال الى متبنيات جديدة تفرضها تلك الآيات الدالة على التحية منها ما هو تجل لاستراتيجيات أخلاقية ودينية واجتماعية وتشريعية بشكل تتدافع فيه تلك الأنساق لتكون أسلوب حياة وفكر للإنسان. قال احد المفسرين : (الأمم والأقوام على اختلافهم في الحضارة ، والتوحش ، والتقدم ، والتأخر لا تخلو في مجتمعاتهم من تحية يعرفونها عند الملاقاة بعضهم البعض ، على أقسامها وأنواعها ، من الإشارة بالرأس ، واليد ، ورفع القلائس وغير ذلك ، وهي مختلفة باختلاف العوامل المختلفة العاملة في مجتمعاتهم، وأنت إذا تأملت هذه التحيات الدائرة بين الأمم على اختلافها وعلى اختلافهم ،

وجدتها حاكية مشيرة إلى نوع من الخضوع، والهوان، والتذلل، يُبديه الداني للعالي، والوضيع للشريف ، والمطيع لمطاعه ، والعبد لمولاه ، وبالجمله تكشف عن رسم الاستعباد الذي لم يزل رائجاً بين الأمم في عصور الهمجية فما دونها، وإن اختلفت ألوانه ، ولذلك ما نرى أن هذه التحية تبدأ من المطيع وتنتهي إلى المطاع ، وتشعر من الداني الوضيع وتختتم في العالي الشريف ، فهي من ثمرات الوثنية التي ترتفع من ندى الاستعباد. (١)

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٣١/٥ ، ٣٢

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ولا يعدو أن هذا الاختلاف المطروح في النص القرآني لنسق (التحية) هو عبارة عن صراع بين القيم لإحلال ما يستبطن المعنى الحقيقي منها في ذاكرة الانسان ووعيه ومستقبله وحركته في الحياة، مقارنة بما كانت عليه عادات الاقوام السابقة وتقاليدها في الحضارة والتوحش، فأشكال التحية المذمومة هي التباسات ذات معطى قيمى اسطوري حضرت في الفكر القديم لإنجاز مفهوم الطاعة المؤسس للعبودية والقطيعة في صفحات التاريخ المختلفة، وإذا كانت القيم ((ضوابط سلوكية تتأثر بأفكار ومعتقدات الإنسان، وهذه الضوابط تضع سلوك الإنسان في قالب معين يتماشى مع ما يريده المجتمع ويفضله)) (١) ، فإن هذه المؤشرات من اشكال التحية قادرة على خلق طبقية غير متوازنة اجتماعية تتلاقى فيها ثنائيات (العبد والسيد ، المطاع والذليل ، الخضوع والهوان ، الوضع والشريف) وغير ذلك، ومن ثم فهي حالة لرسم صورة من الاستعباد الطبقي لفئات مختلفة من المجتمع .

لذلك يمكن تفسير ضرورة هذا الوجود من ظاهرة (شيوخ التحية) واشباعها في المنظور القرآني؛ لأنها كفيلة بقبول مبادئ وأفكار وقيم لا تتعالى على إنسانية الانسان ولا تخلق مسافة بين افراده لكونهم ينتمون الى دائرة البشر إلا بما فضل الله، فضلا على ترسيخ حالة من الأمان والسلام الداخلي الذي تتوق اليه الفطرة الإنسانية في تعاطيها مع الآخر ، فالسلام هو حلقات متصلة في سلسلة واحدة تشمل الامن الذاتي على النفس عند اللقاء التحية ، والامن الاجتماعي عند تواصل الافراد مع بعضهم ، وديمومة العلاقات الإنسانية بإشاعة تلك الثقافة .

ومآلا لرصيد الانسان المتبقي في هذه الحياة وهو الجزء الاخرى ، فقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال: «أفشوا سلام الله، فإن سلام الله لا ينال الظالمين» .. (٢)

ثالثا: هويات النوع وتصنيفات الثقافة:

بلا شك أن القيم هي احد المحركات الأساسية في خلق التصرفات والسلوك وهي الفيصل في تشكيل هوية المجتمعات بنموذج ثقافي يختلف عن غيره في السمات والخصائص وكما يرى أحد الباحثين أن: " الارتباط وثيق بين القيم والنماذج الثقافية" (٣) . لذلك فإنها تابعة لمنابع التأسيس في الثقافة والمجتمع والشخصية ، لتعبر عن مبادئ عامة عن هذا الفكر او ذلك ، وهو ما يمكن تلمسه في تفكيك المقولات الحاضرة لنسق التحية في رؤية حديث النبي (ص) واهل بيته (ع) ، فمن تشكيلات النوع في اللقاء التحية تتجسد قيمة التوزيع المتكافئ للطبقات الاجتماعية وإن كانت متمثلة ب(السلطة والمكانة والجنس والعرق) لتحقيق مساواة من الوثام في الهرم الاجتماعي، فقد روي في سياق حديث إساءة للنبي (ص) : " (عن أبي جعفر (ع)): قال: (دخل يهودي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعائشة عنده فقال: السام عليكم فقال: رسول الله (ﷺ) عليكم، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك، فرد عليه كما ردّ على صاحبه، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله (ﷺ) كما ردّ على صاحبيه فغضبت عائشة فقالت: عليكم السام والغضب واللعنة يا معشر اليهود يا

(١) موسوعة علم الاجتماع: ص ٥١٤

(٢) مستدرك الوسائل: ج ٨ ص ٣٦١ ح ٩٦٧٣ .

(٣) مقدمة الى علم الاجتماع العام : ١ / ١٤٠

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

إخوة القردة والخنازير، فقال لها رسول الله (ﷺ): يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء، إن الرفق لم يوضع على شيء قط إلا زانه ولم يرفع عنه قط إلا شأنه، قالت: يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم السام عليكم؟ فقال: بلى أما سمعت ما رددت عليهم؟ قلت: عليكم. فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا: سلام الله عليكم وإذا سلم عليكم كافر فقولوا: عليك. (١) ، وإنه قال أيضاً: " خمس لست بتاركهن حتى الممات... وتسليمي على الصبيان لتكون سنة من بعدي " (٢) وعنه أيضاً (ص) : (ألا أخبركم بخير أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال : إفشاء السلام في العالم « (٣) وروي عنه أيضاً : (إن من التواضع أن يرضى الرجل بالمجلس دون شرف المجلس ، وأن يسلم على من لقي « (٤) ، وكذلك سلامه على النساء (ﷺ) : (كان رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، يسلم على النساء ويرددن) (٥) ، وعنه أيضاً (ﷺ) : ((يسلم الصغير على الكبير، ويسلم الواحد على الاثنين، ويسلم القليل على الكثير، ويسلم الراكب على المشي، ويسلم المار على القائم، ويسلم القائم على القاعد))، (٦) وقال أمير المؤمنين (ﷺ) : (لا ترغب في خلطة الملوك فإنهم يستكثرون من الكلام رد السلام ويستقلون من العقاب ضرب الرقاب) (٧) ، وعن الامام الصادق (عليه السلام) : ((من التواضع أن تسلم على من لقيت))، (٨) ، وعن الإمام الرضا (ﷺ) : "من لقي فقيراً مسلماً، فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عز وجل يوم القيامة، وهو عليه غضبان". (٩) وفي هذا التصنيف إظهار لاحترام هوية النوع في منظومة من التماسك الاجتماعي العالمي المشترك الموجه لسلوك اجتماعي فاعل يمثل اطاراً حضارياً مناسباً لرسالة الإسلام العالمية، بصيرورة تقوم على:

- هوية النوع : حيث تبلورت سلطة حديث النبي (ﷺ) واهل بيته بمنح مشروعية مقدسة للكائن الإنساني في منطقة الانتماء واللائتماء ، لخلق طاقة روحية جاذبة مهمتها تسويق التسامح والمودة في تلك الأنساق التواصلية من اللفظ او الإشارات . (مع المؤلف والمخالف والصبي والنساء والصغير والكبير).
- هوية دور النوع : وتعني شعور الفرد بنوعه الاجتماعي كونه ذكراً او انثى بغض النظر عن جنسه البايولوجي كما تعني دوره الاجتماعي في ضوء النشاطات التي تحددها الثقافة لكل من الذكور والاناث (١٠) ، وهو ما تمثل في الذاكرة الحديثة المروية سلفاً عن النبي (ﷺ) واهل بيته (ﷺ) في ادامة الصلة مع تلك الطبقات المختلفة التي تستشعر التعويض المفقود في ترسبات المتخيل الثقافي القديم ، فالأثر المحوري في إلقاء التحية على الفقير ، والتواضع بالسلام لمن هو ادنى ، والسلام على

(١) شرح أصول الكافي : ج ١١ - الصفحة ١١٨ .
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٦٧ .
(٣) بحار الأنوار : ٧٦ | ١٢ .
(٤) مستدرک الوسائل : ٣٥٦/٨ .
(٥) أصول الكافي ٢ | ٦٨ .
(٦) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٧٤ ح ١٥٦٧٨ .
(٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٣ ح ٩٨٩٦ .
(٨) أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٤٦ ح ١٢ .
(٩) وسائل الشيعة : ٦٤/١٢ .
(١٠) باتوراما نفسية : ١٦٠ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الواقف والصغير كلها مرتكزات ناقلة لرمزية من عادات سلوكية تؤسس لاحترام والتعايش والتسامح بين الناس .

رابعاً : التحية حافظاً لخلق القيم :

فلسفة الثواب او التحفيز في النص القرآني تمثل هدفاً رئيساً لإحداث التغيير الجذري في البنية الذهنية للفكر الإنساني من خلال إجراءات وصور مختلفة تستعمل فيها تلك الأنماط من التحفيزات ، ولعل ثقافة التحية في منظور المرويات من اهل البيت " عليه السلام " مثلت علامة دالة في مشروع يتوخى إحلال السلام والمحبة في الوسط الإنساني بعيداً عن الاكراه والفتنة والاحتراب، ويمكن القول ان نمط التحية جسد نظاماً ذا عمق متصل بالحياة والتاريخ والمصير . وهو ما يمكن استنتاجه عن طريق تلك المرويات، فعن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: « يا أبا عبيدة ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه وشبّك أصابعه إلا تناثرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر في اليوم الشتائي " (١) ، فلغة الانجذاب نحو استحقاق الاجر تمثل تربة حاضنة لتلقي هذا السلوك الممتلئ بالتواصل الإيجابي المشحون بنهاية من المغفرة والثواب، وترسم صورة الثواب المحفز المتناغمة مع فطرة البشر كونهم : " سيجدون ما تشتهيهم أنفسهم من أنواع النعيم التي لم تخطر ببالهم ولم تبلغها أمانيتهم وهي الزيادة على ما طلبوا " (٢)، وروي عنه عليه السلام : (من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنة : أنفق ولا تخف فقراً ، وأنصف الناس من نفسك ، وأفش السلام في العالم ، واترك المرء وإن كنت محقاً) (٣) وكذلك روي : "ثلاثة من حقائق الإيمان : الإنفاق من الإقتار ، وإنصاف الناس من نفسك ، وبذل السلام لجميع العالم (٤)، وورد إن إفشاء السلام سبب لزيادة الرزق والبركة : قال عليه السلام : ((افش السلام يكثر خير بيتك)) (٥) وعن النبي عليه السلام قال: (ما فشا السلام في قوم إلا آمنوا من العذاب فإن فعلتموه دخلتم الجنة) (٦)، وروي : (من قال : سلام عليكم فهي عشر حسنات ، [ومن قال : سلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة] ، ومن قال : (سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلاثون) (٧) ، وروي أيضاً : (السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه في الأرض، فأفشوه بينكم؛ فإن الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره بإهام السلام، فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم) ، (٨) وفي حديث آخر : (أفشو السلام تسلموا) (٩) وفي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام قال رسول الله عليه السلام : (إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه، فإن الله عز وجل أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة" (١٠) وعن النبي عليه السلام أنه قال

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ١٨٠ ح ٥.

(٢) مشاهد القيامة في القرآن : ٩١

(٣) بحار الانوار: ٣٩٠/٦٦

(٤) مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٢١٣ ح ٨٠٦٨

(٥) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٤٨٩ ح ١٢٩٣

(٦) مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦٣ ح ٩٦٨٢.

(٧) م.ن: ٨ | ٣٦٦

(٨) م.ن: ج ٨ ص ٣٦٢ ح ٩٦٧٨

(٩) بحار الانوار : ١١/٧٦

(١٠) م.ن: ٢٨/٧٣

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

"السلام تحية لملتنا، وأمان لذمتنا" (١) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «عَوِدَ لسانك لين الكلام وبذل السلام يكثر محبوبك ويقل مبغضوك» (٢).

وتلك النصوص باختلاف الجزاء الذي تضمنته حمولة (التحية) يحمل صفة ملازمة عند الانسان في بحثه عن الثواب ، يدفعه في ذلك مجموعة عوامل دينية واخلاقية واجتماعية تنسجم مع النظام القار في وجدان الانسان ونزوعه نحو رغبة البقاء والحاجة الى الأمان ، من خلال ادراك كل ذلك تارة بصورة حسية وأخرى معنوية ، فنيل الجنة ورسوخ الايمان وزيادة الرزق والبركات في البيت ، وادراك الحسنات اضعافا ، ورد السلام من الله سبحانه والسلامة في الدنيا والخصوصية في الصيغة والأمان ، وكثرة المحبين وقلّة المبغضين ، يبرز اضداد الحياة (ثوبا وعقابا) على نحو له دور ريادي في حركة الاخلاق على مستوى الحس والفعل والعمل ، ولاسيما إنّ هناك ترابطا بين نوع التحية والجزاء المترتب عليها في ذلك التصور المذكور . وفي الحقيقة ان تلك التصورات لا تمثل مجرد كلمات معروضة في سياق من الترغيب او التحفيز فقط بل هي سياسة لتغليب مسؤولية اجتماعية تنفتح فيها مساحة الوعي على كل المجالات الممكنة لمواكبة سنة الاقتداء في مثل هذا الفيض من التوجيه القائم على استنبات الإرادة الحرة في تجسيد ثقافة السلام والمحبة وافرار النتائج الخيرة .

✍ خامسا: الحامل الفكري لصياغات التحية:

تقوم اللغة بقواعدها وادواتها في صياغة العالم وبنائه فهي : (تبقى زاوية رؤية الانسان للعالم من حوله نتاجا ثقافيا اجتماعيا موروثا) (٣) ، يتفاعل الانسان معها وينفعل بها لإنتاج نوع مفتوح من التصورات والاعتقادات والآراء في محيطه المعاش والمدرّك، إذ : (لا يوجد استعمال لغوي دون انفعال عاطفي مع الكلمة او التركيب او ضدهما لان كل تركيب او مفردة تحمل مخزونا كبيرا في عقل صاحبها يتضمن مواقف وافكارا وانفعالات) (٤)،

ولعل الحامل الفكري لمفهوم (التحية) خاضع في سياقاته لإيديولوجيا اعتقادية في منطق استعماله مع الآخر المختلف، على ما لحظناه فيما وردّه من بعض النصوص المروية ، من ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَتِيَاهُ قُفُولًا إِنَّا رَسُولًا رَّبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾. (فان هذه التحية كان يُرسل بها سيدنا رسول الله ﷺ لغير المسلمين، فقد أرسل إلى هرقل بقوله: «مَنْ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى») (٥) اذ تقترب هذه القراءة على صياغة وتشكيل بدائل مدركة في ذهن السامع عن تدعيم تحية من نسق مغاير للمألوف في الثقافة الإسلامية بالقول (سلام على من اتبع الهدى) ، لكونهم مغايرين في الاعتقاد والتسليم بما جاءت به رسالات الأنبياء، وهو مبدأ لإمضاء حقيقة اجتماعية تحتفظ بأخلاق الحوار وحق التواصل مع الآخر المختلف ضمن مصفوفة السلام المشترك، ويندرج في هذا التصنيف مجال ثقافي آخر يستبطن خطابا يقوم على عدم التطابق

(١) مستدرك الوسائل: ج ٨ ص ٣٦٠ ح ٩٦٧٠

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ٤٣٥

(٣) سوسولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات من الحداثة الى العولمة : ١٠٥

(٤) من تحليل الخطاب الى بناء الخطاب : عبدالله بن محمد المفلق: ٦٥

(٥) بحار الانوار: ٣٨٦/٢٠

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

في خلق الحدود المشتركة بين الثقافات فتاتي صورة التحية بعيدة عن محيطها التعبيري الخاص ، فعن أبي عبد الله قال : « قال أمير المؤمنين (ع) : لا تبدأوا أهل الكتاب بالتسليم ، وإذا سلموا عليكم فقولوا : وعليكم (١) ، فالتمايز في البعد المفهومي (عدم الابتداء بالتسليم ، والرد بالقطع لفظا في صيغة عليكم) ، ينتج بؤرة لتحليل ثقافي تتصارع فيه انتماءات وسلوكيات لم تستثمر المعنى المضمرة في الخصيصة الدينية لتحية السلام في التصور الإسلامي ذي الوظيفة المنطوية على الأمن من الشر في أحد معانيه وهو مالم يتحصل عند أهل الكتاب حينذاك، وفي مثل هذا السياق تتحقق تلك الدلالات، فعن أبي عبد الله (ع) قال : (إذا سلم عليك اليهودي والنصراني والمشرک فقل : عليك) (٢) وهذا الاشتراط لا يتعالى على إنسانية الانسان بل هو وليد ظروف ومناخات ومواقف غير معزولة عن الوضع المعرفي آنذاك، ان : (لم تعط الدولة العربية الإسلامية اهل الكتاب الحقوق السياسية نفسها التي كانت للمسلمين فقد منعت عليهم بعض المسؤوليات التي تمس جوهر الدولة وفسفتها كدولة دينية إسلامية) (٣)، وعن الصادق عن أبيه (عليه السلام) قال: لا تسلموا على اليهود، ولا على النصراني، ولا على المجوس، ولا عبدة الأوثان، ولا على مواند شراب الخمر، ولا على صاحب الشطرنج والنرد، ولا على المخنث، ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات، ولا على المصلي؛ وذلك لأن المصلي لا يستطيع أن يرد السلام؛ لأن التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة ولا على آكل الربا، ولا على رجل جالس على غائط، ولا على الذي في الحمام، ولا على الفاسق المعطن بفسقه) (٤) وفي الحقيقة لا تمثل تلك الصورة نزعة اقصائية للآخر المختلف من حيث عدم إلقاء التحية، وإنما هو عرض لسياق رفض فلسفة وموقف الآخر غير المؤمن بالثقافة الإسلامية الجديدة.

سادسا: خطاب التحية في نسق الإشارات:

بما أن الانسان كائن اجتماعي، فإن ممارساته لا تخرج عن أنماط التواصل السائدة مع محيطه ، لغة وإشارة بنسق من التواتر والاطراد والتكيف مع القواعد العامة لسلوكيات البشر، فالقدرة على الاتصال لا يحكمها النسق القولي فحسب، بل تلقي الاستجابة وفهم العلامات الرمزية له القدرة على ابتكار المعاني وخلق عالم مدرك محتفظ بخصائصه البيولوجية والثقافية في آن واحد. وإذا كانت الإشارة لغة فإنها: (شكل من اشكال السلوك المتعلم المنقول) (٥). والتحية قد تكون لغة غير لفظية تستخدم فيها الإشارات والإيماءات وعاء لنقل المعنى، فتتجلى بالابتسام والنظرة وحركة اليد وغير ذلك ، بلحاظ المحددات الثقافية للمجتمعات وتباينها في طريقة التعبير من شكل الى آخر، وفهم : (تلك الثقافات مهم للوصول الى تواصل فعال سليم فلا بد من الإحاطة بملايسات لغة الجسد حيزها وزمانها وسياقها الصحيح ومراعاة حال المرسل النفسية وخلفيته الاجتماعية وقدرة المحلل القرائية) (٦)

(١) أصول الكافي: ٢ | ٦٤٨ - ٦٤٩

(٢) م.ن: ٢ | ٦٤٩.

(٣) الاخر في الثقافة العربية من القرن السادس حتى مطلع القرن العشرين : ٨٠

(٤) بحار الانوار : ٩/٧٣

(٥) سوسولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات من الحداثة الى العولمة: ٥٠

(٦) لغة الجسد في القرآن الكريم : ٢٠

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ولتلك الإشارات تجليها في لغة التحية وغيرها، إذ (يمكن تصنيف الحركات الجسمية الى أنواع عدة فمنها ما تستخدم فيه اليد ومنها ما تستخدم فيه العين ومنها ما يستخدم فيه الرأس ومنه ما يستخدم فيه الفم وهكذا لكل عضو ظاهر من أعضاء الجسم سلوك حركي ذو دلالة محددة يفهمها المجتمع الذي تستخدم فيه) (١)، فمما يستخدم في اليد للتحية هو لغة المصافحة فقد : قال عليه الصلاة والسلام: (إذا تصافح المسلمان تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر) (٢)، وقد ورد عنه (ﷺ): (إذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح وإذا تفرقتم تفرقوا بالاستغفار) (٣)، والوظيفة الاجتماعية لليد من خلال سمة التصافح لا تمثل مظهرا ثانويا في الواقع الاجتماعي، بل بعدا أخلاقيا ارتكازيا يبرز قيما من المحبة والسلام والتسامح .

وللعم تحية الابتسامة فعنه (ﷺ): (ثلاث يصفين ود المرء لأخيه المسلم: يلقاه بالبشر إذا لقيه، ويوسع له في المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحب الأسماء إليه) (٤)، وروي عن رسول الله (ﷺ) قال: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ) (٥)، وقوله (ﷺ): (البشاشة حبال المودة) (٦)، ومثله عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) قَالَ: "تَبَسُّمُ الرَّجُلِ فِي وَجْهِ أَخِيهِ حَسَنَةٌ وَ صَرْفُ الْفَدَى عَنْهُ حَسَنَةٌ وَ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ" (٧)، وللسان علامة فنع أمير المؤمنين (عليه السلام): (عقد لسانك لين الكلام وبذل السلام) (٨)، فتلك إحياءات تتماهى مع الثقافة الخاضعة لمكونات دينية واجتماعية عند التواصل مع الآخر لتكون في نهاية المطاف حركة لا تنضب في دائرة الخير والإنسانية، وفي الوقت نفسه فإن الابتسامة نسق تواصلية قادر على إزاحة الحمولة السلبية في التعاطي مع الآخر دون ضد أو مغايرة في عنوان الإنسانية المشترك. لأنها منحنى أخلاقي ملموس يعبر عن سلوك ذوقي مقبول له القدرة في ترك التأثير أو الانطباع الفاعل على الآخر.

فالمسافة النوعية تختزل بتلك الأنساق من التحية التواصلية لتشكل علامة تقارب في الواقع وحضور تشابك علائقي قيمية في مشروع الرحمة والتسامح والمحبة، لأنها لا تتغير مع مرور الزمن فهي قيم جوهرية لها القدرة في صناعة مواقف واتجاهات عند الانسان (فالمصافحة والتبسم ولين الكلام) هي احكام موجّهة للآخر لتعزيز غاية بعينها في أوليات التواصل الإنساني.

خاتمة البحث

- إن تحليل خطاب (التحية) من منظور قيمية لا يمثل رؤية مكشوفة في نسق علاماتي ظاهر بل هو ثقافة لها محدداتها وادواتها في سياقات التواصل مع المؤلف والمختلف.

(١) لغة الجسم دراسة في نظرية الاتصال غير اللفظي : ٦٦

(٢) لغة الجسم دراسة في نظرية الاتصال غير اللفظي : ٦

(٣) إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٤٦

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٣

(٥) بحار الأنوار : ٧١ / ٢٨٨

(٦) نهج البلاغة :

(٧) بحار الأنوار. ج ٧١ / ٢٨٨

(٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٥ ح ٦٤٩٩

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- مثل الحفر في المفهوم صورا ابستمولوجية مختلفة تفتتح على معطيات عدة منها المحبة والسلامة والبقاء والملكية ، في نمط من التشكيل له بعده الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي.
- الطبيعة الإنسانية للعقل الجمعي ارتكزت بطريقة واعية على ممارسة صنعت من أدوات التواصل ومنها التحية علامات قارة في الفكر والسلوك بفارق التمثل اللغوي والدلالي الحاضن للتحية وتعبيراتها المختلفة.
- افرغت الرمزيات الدينية والثقافية حملتهما الأيديولوجية في نسق علامة (التحية) عن طريق التعبيرات المختلفة، وأنشأت تحولات بديلة في صناعة التواصل نقلت مركزية التشكيل إلى دلالات ثقافية جديدة.
- مثل التصنيف النوعي في لغة التواصل تحولا مركزيا في أنماط الخطاب، بشكل استثمرت فيه طاقة الإيلاج قوتها بوصفها قناعا وحوارا في التعاطي مع الآخر وإن تعددت صورته وانتمائه.
- أتاح المعيار الأخلاقي مجالا أن يكون دليلا مرشدا للمتلقي في استظهار حمولة (التحية) لا على وجه التخيل، بل المعنى المباشر المستمد من رؤى معاني المعرفة في قيم تلك النصوص.
- انتاج البنى المضادة للعنف تتمثل بالشروع نحو إتاحة مفاهيم التواصل بأنماطه المختلفة لخلق ثقافة مستدامة من التسامح والسلام والألفة إزاء الأصوليات المتطرفة الصاعدة في عالم اليوم.
- أرسى الثقافة القرآنية ومرويات اهل البيت"ع" سيقا قارا من رأس المال الرمزي المعزز لقيم الإنسانية المشتركة في تعاطيها القائم على الاندماج والتماهي الفطري، باستحقاقات حافظة للأمن الثقافي ومكونات الهوية الإسلامية الأصيلة عند أداء نسق التحية في صورته وتمثلاته المختلفة .
- تفكيك خطاب التحية في الاستقطاب الرمزي التعبيري المتجلي ب (المصافحة والتبسم واللسان) او ببعده اللفظي ، هو اكتشاف لنظام علاماتي قادر على قراءة تحاور الشعوب في لغاتها وفنونها وسلوكياتها.
- عملية التصنيف والتنميط لثقافة التحية، هي شكل لفهم العالم عبر طقوسه ومرجعياته انطلاقا من تجاربه الاجتماعية والتاريخية والثقافية الحاكمة على افعاله وسلوكياته، ومنفذ لقراءة انساق أخر تشارك فيها تلك الشعوب او تختلف في ظل تلك المرجعيات الحاكمة.
- ارتبط طقس التحية بتأصيل ديني فاعل في النص المقدس (قرآنا كان او حديثا مرويا عن النبي "ص) او أهل بيته "ع" ، وأحيط بهالة من الممارسة والاهتمام ، فأنتج ثقافة تجاوزت المراسيم العابرة الى حالة من الالتصاق والتمثل في الأداء حتى مع المختلف او المبعوض ابتداء وردا.
- اتاحت المعطيات القيمية لنسق التحية صورا ذهنية متعددة في المتخيل الجمعي، تقوم على إزالة التكبر والطبقية والاقصاء والعنصرية من قاموس التواصل الإنساني المشترك ، استرداداً للأصول الفطرية وإحياء للقيم الأبدية الثابتة في الفطرة الإنسانية.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- لا يمكن تشكيل نظام ثقافي معين إلا عن طريق طقوسه، وهذه الطقوس لا تخلو من قيم تعتمد في أصولها على اعتقادات تجعل منها رمزاً يحظى بالشرعية والاعتراف، والتحية أحد تجليات تلك الثقافة القيمية المؤصل لها في المدونة الإسلامية نشأة وأهمية وتحولاً وأجراً وعقاباً.

مصادر البحث.

- (١) الآخر في الثقافة العربية من القرن السادس حتى مطلع القرن العشرين : حسين العودات، دار الساقى بيروت لبنان ، ط١ ٢٠١٠ .
- (٢) إرشاد القلوب: الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي :تحقيق :السيد هاشم الميلاني : دار الاسرة للطباعة والنشر: ايران.
- (٣) أصول الكافي : الكليني :دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان :الطبعة: الاولى .٢٠٠٥ .
- (٤) انجيل يوحنا : بيروت ، مطبعة الامريكان ، ١٩٠٨ .
- (٥) بانوراما نفسية : قاسم حسن صالح ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ بغداد ٢٠٠٥ .
- (٦) بحار الانوار : الشيخ محمد باقر المجلسي ، طبع طهران ايران ، المطبعة الإسلامية ١٣٨٥ هـ
- (٧) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : لوقا : القاهرة ط١ ، مصر ١٩٩٧ .
- (٨) تفسير المنار :رشيد رضا ١٣٥٤ هـ ، طبع مصر ، دار المنار ١٣٧٣ .
- (٩) ديوان المعاني: أبو هلال العسكري : شرحه احمد حسن يسبح ، دار الكتب العلمية بيروت . ١٩٩٣ .
- (١٠) سوسولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات من الحداثة الى العولمة : عبد الغني عماد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ بيروت ٢٠٠٨ .
- (١١) السلام في الانجيل والقران: صالح سراج سليمان: مجلة معالم الدعوى الإسلامية المحكمة: العدد الحادي عشر: ١٤٤١
- (١٢) شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني، تحقيق علي عاشور: دار احياء التراث العربي: بيروت ، لبنان :ط٢، ٢٠٠٨ .
- (١٣) علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، ١٩٨٥ ،
- (١٤) غرر الحكم ودرر الكلم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع، تأليف :عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، ترتيب وتدقيق: عبدالحسن دهيني، دار الهادي للطباعة والنشر. ط١ ١٩٩٢ .
- (١٥) فصول في اللغة والنقد، نعمة رحيم الغزاوي ، المكتبة العصرية ، ط١ بغداد ٢٠٠٤ .
- (١٦) لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، د.ت

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- (١٧) لغة الجسد في القرآن الكريم دراسة تركيبية سياقية دلالية، حنان بنت احمد بن محمد ببياري، الرياض ، ط١ ٢٠١٩ .
- (١٨) ، لغة الجسم دراسة في نظرية الاتصال غير اللفظي، مدحت محمد أبو النصر دار الكتب المصرية، القاهرة، ط.١، ٢٠١٢ .
- (١٩) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، بيروت دار احياء التراث العربي، ١٣٧٩ .
- (٢٠) المزهري في علوم اللغة وانواعها : السيوطي : تحقيق محمد جاد المولى واخرين ، مصر دار الفكر : (٢٩٧/١)
- (٢١) مستدرك الوسائل : الشيخ المحدث الميرزا محمد حسين النوري الطبرسي ، ١٣٢٠ هـ ، الطبع الحديث ، بحقيق وإخراج مؤسسة الرضا ١٤٠٧ هـ وبعضها بمطبعة مهر ، قم - ايران
- (٢٢) مشاهد القيامة في القرآن : سيد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط١٤ ، ٢٠٠٢ .
- (٢٣) مفاتيح الغيب : الرازي: الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت :الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
- (٢٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي الناشر، دار الساقى الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م .
- (٢٥) مقدمة الى علم الاجتماع العام : غي روشيه، ترجمة مصطفى دندشلي، بيروت مكتبة الفقيه ط٢، ٢٠٠٢ .
- (٢٦) من تحليل الخطاب الى بناء الخطاب رؤية في توظيف اللغة أداة للتغيير والتوظيف، عبدالله بن محمد المفلح، دار كنوز المعرفة ، الأردن، ١٤٣٧ .
- (٢٧) موسوعة علم الاجتماع: الحسن، إحسان محمد : الدار العربية للموسوعات. بيروت - ١٩٩٩
- (٢٨) الميزان في تفسير القرآن السيد محمد حسين القاضي الطباطبائي المتوفي ١٤٠٢ هـ ، طبع بيروت - لبنان بمطبعة الأعلمي ١٣٩٤ هـ .
- (٢٩) نهج البلاغة : محمد عبدة ، منشورات ذوي القربى ، ط١ ١٤٢٧ .
- (٣٠) وسائل الشيعة : محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. - ١٣٧٢ . قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٤ ق = ١٣٧٢ .

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المنظومة الأخلاقية والتربوية وأثرها في البناء النفسي في المجتمع المكي في عهد

الرسول (ﷺ)

أ.م.د. مصعب مكي زبيبة/ جامعة الكوفة - كلية الآداب

د. عبد الكريم جعفر الكشفي مدير عام تربية ديالى.

ملخص البحث:

إن المضامين التربوية والأخلاقية فريضة ينبغي الاهتمام بها كثيرا، ومسؤوليتها هي مسؤولية الجميع من دون استثناء، فهي تُعد أكبر تحدٍ كان يواجه المجتمع المكي المتحرر توا من آثام الجاهلية، فمُنقذ البشرية كان يسعى إلى بناء أفراد صالحين في ذواتهم ومشاعرهم، وأفكارهم، إن الأثر الذي يمكن أن تؤديه هذه المضامين التي وضعها الرسول (ﷺ) في إنشاء جيل إسلامي متشبع بمبادئ الدين الإسلامي، والقيم: (الروحانية، الأخلاقية، والثقافية، والحضارية) للمجتمع هو الهدف البعيد.

لقد كانت الرسالة النبوية في مرحلتها المكية ذات قيم روحية وخلقية ونفسية عميقة عظيمة، سار على هديها الصحابة المنتجين والتابعين الهداة وقادة المسلمين واقتدوا بها، ونشروا رسالة الدين الحنيف بروح المحبة، والتسامح، والإيمان بالآخر؛ بهدف النهوض بحضارة المجتمع المكي وتصديره للإنسانية جمعاء، وكيف رسخ النبي الكريم (ﷺ) المنظومة الأخلاقية، والتربوية في المرحلة المكية من الدعوة التي تعد من أبرز معالم تلك المنظومة المبكرة الإنسانية، وهي مجال بحثنا الذي درس حول المحاور الآتية:

المبحث الأول / نظرة عامة على القيم الأخلاقية والتربوية في المجتمع الإسلامي (مفهوم عام)

المبحث الثاني / المضامين الأخلاقية والتربوية في المجتمع المكي في عهد الرسول (ﷺ)

الخاتمة، وأهم المصادر والمراجع التي استعان بها البحث.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المقدمة

الأخلاق هي الركن الرئيس والأصيل في المستوعبات الاجتماعية والأنساق الحياتية المعاصرة؛ لأنها النظام القيمي الذي ترتقي به الإنسانية، وتحقق جوهرها وحقيقتها ووجودها، في سعي دائم إلى التضحية والتنازل عن الشهوات الزائلة، والرغبات والمصالح الفانية، ففي الإيثار التصالح مع الآخر، وبالكرم والخير والحق والصدق نحقق ذواتنا ونحقق إنسانيتنا، والمجتمع من دون أخلاق مجتمع متصدع منهار؛ لأن الفضيلة هي التي تتكامل فيها الحضارة والتماسك والانسجام المجتمعي.

والحضارة تدوم وتنمو متى ما نمت ودامت مطالب الأخلاق التي تغذي الأمم والشعوب بالحيوية والتفاعل والمعيارية والنماء، وبالرذيلة يكون العكس؛ إذ تتلاشى الحضارة وتتهشم وتنهار وتغرب شمسها المشعة المنيرة.

لقد بقي مفهوم الأخلاق يثير الإشكاليات والصراع الأيديولوجي والفلسفي على اختلاف المشارب والتيارات والاتجاهات الفكرية، حتى أصبح يسبح في غمار الغموض والتناقض والالتباس والضبابية وتعدد الآراء والتفسيرات والتأويلات، وأصبح من العسير تقديم رؤية شمولية محددة لمفهوم الأخلاق وقيمه.

وعلى هذا كانت مفاهيم العقل والإدراك والصقل رافدا لاكتناهِ إشكالية المفهوم، ووضع اليد على الوظيفة التشخيصية للأخلاق المستتلة من الواقع، المنتفع من المقولات والأفكار الفلسفية الحية في هذا المجال؛ لأن المفاهيم المتعددة عن الواقع هي ميتة ومنفصلة وتائهة في بحر المصطلحات والدلالات والمفاهيم، ومحلقة في تخوم الغريب والغموض والتعالي، وكثرة المفاهيم يتقاطع والقدرة على الإدراك والتفاعل والتطبيق، وعلى هذا نسعى على وضع الدلالات بما يمس الواقع ويقرب مع الواقع، وليس العكس، وتعدد النظريات التي منها النفعية والوجودية والمثالية والاجتماعية والدينية والعقلية والأنثروبولوجية أدى إلى التناحر والتقاطع والتصادم، فالأخلاق عملية تطبيقية ومنعطف حياتي وإنساني، مرتكز على الوظيفة والسلوك، فهي التي تدل على التفريق بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، وبين الصواب والخطأ، وبين المحمود والمذموم، وبين الإيجابي والسلبي، وبين الكمال والتناقص، وهي التي تزود وعينا بالتمسك بأساليب الجمال والروح والسلوك المستقيم.

عرّفت الأخلاق بتعريفات متعددة، منها تعريف ابن مسكويه الذي بيّنها بأنها: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذا الحال تنقسم على قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج والسجية والطبع، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، وحاله كحال الذي يجن من أيسر شيء، أو يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خير يسمعه، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه الفكر، ثم يستمر عليه أولاً فأولاً حتى يصير ملكة وخلقاً^(١)، فيمكن ترسيخ الأخلاق بالنفس فطرة وطبعاً وسجية حتى تصبح دائمة مستمرة وعادة؛ لأن في الممارسة اليومية تتحول الأخلاق إلى عادة ثابتة ومنبع سلوكي رئيسي.

(١) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ط٢، تقديم حسن تميم دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت. ص ٥١.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

أمّا التأطير الغربي فقد ركز على القيمة المتولدة من الجانب الاجتماعي للأخلاق، تقوم على المحافظة على المثل الاجتماعية ووحدتها المتراسة، فإن (لهذه الدنيا شمساً يستضاء بها، ويعرف بها الليل من النهار، والأوقات، والأشخاص، والأجرام، فكذاك للنفس نور تميز به من الخير والشر، وهو الحكمة فإن الحكمة أشد ضياءً من الشمس. وإن للنفس صحة وسقماً وحياة ونحوتاً، فصحتها بالحكمة وسقمها بالجهل، وحياتها بأن تعرف خالقها وتتقرب إليه بالبر، وموتها أن تجهل خالقها وتتباعده عنه بالفجور)^(١)، وذهب هذا الرأي إلى أن العقل هو الذي يستحسن الحسن ويستهج القبح وهو الذي يرشده لأعمال الخير، وهو الذي ينفقه من أعمال الشر والأناية والحسد وبعده من الأعمال القبيحة، وهذا ما يؤيده الفيلسوف "كانط" عندما قال إن (الأخلاق لا تعلمنا كيف نكون سعداء بل تعلمنا كيف نكون جديرين بالسعادة، وهذا يعني أن الخير يكمن فيما يجب وليس فيما يحققه من سعادة، وهذا ينقض نظرية المنفعة واللذة الأخلاقية)^(٢).

لقد شغلت المضامين الأخلاقية، والتربوية اهتمام المرين قديماً، وحديثاً؛ لأنها تمثل حجر الزاوية في بناء المجتمعات والشعوب، وهي بحاجة إلى دراسات متخصصة توضع أسسها في المجتمع المكي، وإنّ تعليم هذه المضامين هي من أحكام الإسلام المحمدي، وقواعده، وأعرافه، إنّ الرّجوع لها أمرٌ حصّت عليه المرجعية الدينية قرآنًا وسنة قال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}.^(٣)

وقد ورد في السنة النبوية المطهرة، عن النبي (ﷺ) أنه قال: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ))^(٤). إنّ المضامين التربوية والأخلاقية فريضة ينبغي الاهتمام بها كثيراً، ومسؤوليتها هي مسؤولية الجميع من دون استثناء، فهي تُعدُّ أكبر تحدٍّ كان يواجه المجتمع المكي المتمحور تَوّاً من آثام الجاهلية، فمنقذ البشرية كان يسعى إلى بناء أفراد صالحين في ذواتهم ومشاعرهم، وأفكارهم، إنّ الأثر الذي يمكن أن تؤديه هذه المضامين التي وضعها الرسول في إنشاء جيل إسلامي متشبع بمبادئ الدين الإسلامي والقيم: (الروحية، والأخلاقية، والثقافية، والحضارية) للمجتمع هو الهدف البعيد.

لقد كانت الرسالة النبوية في مرحلتها المكية ذات قيم روحية وخلقية ونفسية عميقة عظيمة، سار على هديها الصحابة المنتجبين والتابعين الهداة وقادة المسلمين واقتدوا بها، ونشروا رسالة الدين الحنيف بروح المحبة، والتسامح، والإيمان بالآخر؛ بهدف النهوض بحضارة المجتمع المكي وتصديره للإنسانية جمعاء، وكيف رسخ النبي الكريم المنظومة الأخلاقية، والتربوية في المرحلة المكية من الدعوة التي تعد من أوضح معالم تلك المنظومة المبكرة الإنسانية، وهي مجال بحثنا الذي دار في فلك المحاور الآتية:

المبحث الأول / نظرة عامة على المضامين الأخلاقية والتربوية في المجتمع الإسلامي (مفهوم عام)
المبحث الثاني / المضامين الأخلاقية والتربوية في المجتمع المكي في عهد الرسول (ﷺ).

(١) علي عبد المعطي محمد، المدخل إلى الفلسفة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩، ص ٤٠٧.

(٢) ول ديورانت، قصة الفلسفة، ط٥، مكتبة المعارف بيروت، ١٩٨٥، الفصل السادس: نقد العقل العملي عند كانط، ص ٣٤٩-٣٥٣.

(٣) الإسراء: ٩.

(٤) البيهقي، أبو بكر، السنن الكبرى للبيهقي، صفحة ٣٢٣.

المبحث الأول: نظرة عامة على المضامين الأخلاقية والتربوية في المجتمع الإسلامي

المضمون الخلقي والتربوي قد يأتي بمعنى القيم، والقيمة لغة واحدة القِيم^(١)، وأصله الواو؛ لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة أيضا ثمن الشيء بالتقويم، تقول: تقاوَمُوهُ فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته، فقد استقام لوجه، ولا يكاد هذا المعنى يبتعد عن فهم الإنجليز والفرنسيين للقيمة، في الإنجليزية التي تُدَلُّ على الاعتدال والاستواء وبلوغ الغاية.^(٢)

وعند الفلاسفة الاجتماع وعلمائها وغيرهم هناك تعريفات عدّة للقيم فقد عرّفت على أنّها إدراك للمرغوب فيه وهو سلوك تأثيري مختار، وعرّفها الدكتور ضياء زاهر بأنّها: مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة.^(٣)

وقد أخذت القيمة بأنواعها المختلفة مكانة مرموقة في تاريخ جميع الحضارات الإنسانية، واهتمت بها الشعوب والأجيال حتى تقارب الوعي البشري في الاتفاق على مفهومها، المتمثل بالمساواة العدل والصبر والعفة والشجاعة والتواضع والصدق والحق والمحبة لدى جميع البشر على اختلاف عقائدهم مشاربهم ولغاتهم وأعرافهم، وفي الحضارة القديمة هناك رأي يعترف بوجود إلهين اثنين، أو مبدئين للوجود: أحدهما النور ويمثل الخير والآخر الظلمة ويمثل الشر، وقد طرح (روسو) في العقد الاجتماعي نظام الجمهورية البرجوازي، الذي أكد فيه أن الحياة السياسية يجب أن تقوم على سيادة الشعب المطلقة، ورفض تقسيم السلطة إلى تشريعية وتنفيذية، واقترح بدلاً منها الاستفتاء الشعبي العام في جميع الأمور السياسية المهمة، وقد أسهم (روسو) في الإعداد الفكري للثورة البرجوازية الفرنسية بشكل فعال، وكان متقدماً في أفكاره، فهو يرى أن أصل الشرور والتفاوت بين البشر يعود إلى الملكية المخصصة بعدها سبب العدا والآنانية بين البشر.^(٤)

والقيم على أنواع، وهي تتعلق بالإنسان على وجه الخصوص، ولها أهمية كبيرة وعظيمة في حياته، ويعد تحقيقها نجاحاً مهماً بحد ذاته له، وأهم أنواعها:

- ١- قيم دينية إسلامية: هي مجموعة من الصفات الجيدة التي يتصف بها الإنسان المسلم، التي يكتسبها من الأسرة المسلمة، ومن البيت والمدرسة والمسجد، لها ضوابط إسلامية محدودة يخدم عن طريقها دينه ومجتمعه وأسرته.
- ٢- قيم تربوية اجتماعية: هي تلك العادات التي اكتسبها الفرد من بيئة ومجتمعه وأثرت به وتأثر بها، وأصبحت جزءاً مهماً من شخصيته وأصبح يتصرف بها مع الآخرين مثل الإخلاص والتواضع وحبّ الوطن وغيرها.

(١) لسان العرب: ج ٥/ ص ٣٧٨٣، مادة (قيم).

(٢) القيم في الإسلام بين الذاتية والموضوعية، صلاح الدين بسيوني رسلان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٨.

(٣) القيم في العملية التربوية، ضياء القاهرة، مؤسسة الخليج، القاهرة، ١٩٨٤م، ص: ١٠.

(٤) حكمة الصين، فؤاد محمد شبل، حكمة، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص ٤٤.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٣- قيم أخلاقية: هي مجموعة من الصفات الحسنة والأمانة والوفاء والصدق والعدل والإحسان والرحمة والشجاعة وغيرها، وهذه القيم هي من الصفات المكتسبة.
- ٤- قيم جمالية: هي قيم مكتسبة يكتسبها الفرد عن طريق تربيته، ويستطيع منها الإنسان إشباع رغباته وحاجاته كالفن والجمال والذوق، ويستطيع من خلالها إثبات نفسه وبناء شخصية متوازنة إنسانياً سلوكياً واجتماعياً.
- ٥- قيم شخصية: هي القيم التي يتأثر الشخص وبكل ما حوله من سلوكيات جيدة وبناءً تبنى شخصيته، وغيرها من القيم الأخرى.

✍ وسنعرض بإيجاز القيم الأخلاقية والتربوية وأهميتها وأثرها في المجتمع:

أ- القيم الأخلاقية: عرِّفت القيم الأخلاقية بأنها: مجموعة من الأحكام الانفعالية الصادرة من العقل البشري، التي تقود الإنسان نحو رغباته واتجاهاته، وأن هذه القيم تكتسب من المجتمع المحيط بالأفراد فيتشربها، وتُصبح هي المحرك أسلوبه الخاص والعام، وأن هذه القيم تختص بجوانب شخصية الأفراد التي يصدر من خلالها الأحكام الخلقية، التي تتوافق مع طبيعة العادات والأعراف والتقاليد والقوانين السائدة في المجتمع التي يعيش الإنسان ودائماً ما تكون هذه الأحكام متوافقة مع ضمير الإنسان وقناعاته، التي تنظم سلوك الإنسان، وتحدد علاقاته بالأفراد وصولاً إلى الغاية المنشودة.

والقيم الأخلاقية التي أقرها الإسلام المحمدي تستمد قيمتها الإنسانية، من عدة مصادر هي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال أهل البيت (عليهم السلام) ومنهجهم، وقيل إنَّ القيم الأخلاقية الإسلامية هي: مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، وأما صورها الإسلامية تتكون لدى الفرد والمجتمع عبر التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، إذ تمكنه من اختيار أهداف لحياته وتوجهات تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي^(١)، وكلما تعددت وسائل الاتصال وتطورت الحياة بين الأمم والشعوب ازدادت الحاجة الملحة إلى المعايير الأخلاقية وقيمها في المجتمعات ليس في الشرقية فحسب، بل في مجتمعات العالم أجمع، وقد قال رسول الإنسانية محمد بن عبد الله (ﷺ): ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).^(٢)

لقد أكد الإسلام المحمدي أهمية القيم الأخلاقية، التي يمكن بواسطتها ضمان وجود الحياة السعيدة، وبناء علاقات اجتماعية سليمة تمنحنا العيش الرغيد بسلام وأمان، وأنَّ هذا الأمر يدعو الحكومات والدول الإسلامية والمؤسسات التربوية بكل أنواعها، وكذلك المربين والمهتمين بالتنشئة الأخلاقية الاجتماعية إلى إيجاد برامج ووسائل تساعد في غرس القيم الإنسانية والأخلاقية الإنسانية في المجتمعات والأفراد والنفوس؛ لكي تتمكن من المحافظة على الإرث الديني والحضاري والأخلاقي، وبناء عادات وتقاليد وسلوكيات سليمة، تحارب للجهل والتخلف جيلاً بعد جيل، وأنَّ هذه القيم الأخلاقية تساعد شعوبنا المسلمة بعدم الانحراف

(١) القيم الإسلامية والتربوية، علي خليل مصطفى، دار طيبة، ط١، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٣٤.

(٢) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد، (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، ج ١، ص ١٩٣.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

عن مسار الفهم الصحيح للتقدم والتطور في المجتمعات وقد أوصت الشرائع والأديان السماوية الالتزام بهذه القيم، وأن مصدر تلك القيم هو مصدر إلهي عقلائي؛ مرتبط بطبيعة الأشياء وصفات الأفعال، وهذه القيم ثابتة وموضوعية لا تتغير بتغير الأفراد ولا تخضع لأهوائهم ورغباتهم، فهي قيم مطلقة في جميع الأزمنة والأمنه، وإذا حدث تنافر بين القيم وما هو مطلوب في الحياة، فإن هذا لا يعني أن القيم غير صادقة، بل إن أساليب حياتنا خاطئة، وتحتاج إلى تصحيح.^(١)

إن بناء المجتمعات المرجوة بناء سليماً لا يمكن أن يتم إلا عبر بناء أجيال مثقفة وواعية وعبر معلمين واعين مؤمنين بقضيتهم ومهنتهم، وأن أي من الأمم إذا لم تنشأ مثل رجال تربية هكذا ومؤسسات تربوية هادفة ورسول فضيلة وعلم، فإنها لا تستطيع بناء منظومة تربوية هادفة تفهم وتقدر النظم والمعايير والقيم التربوية، لا يمكن لها أن تتأصل بمجرد الخطابات والوعظ والإعلانات واللقاءات، من حين إلى آخر في قاعات براقه مغلقة، لقد كانت المفاهيم الأخلاقية دوماً هدفها إيجاد بيئة آمنة صالحة، تؤمن بحماية العالم من موارث الحروب ومصادرها وتأسس للتقدم العلمي وسلامته وأمنه، وأن التمسك بمعايير الأخلاق اليوم يعد ضرورة اجتماعية للفرد والمجتمع، وأنها ضرورة للعلاقات المختلفة التي تسهم في ضبط السلوكيات المنحرفة، من جانب الالتزام بالتعهدات والعهود وتطبيقها، على وفق روابط الدين والتاريخ واللغة والدم. إن من واجبات المؤسسة التربوية والإعلامية والدينية بشكل خاص، وفي ظل عراق يعيش حالة من غياب المنظومة القيمية والتراجع المؤسف في كل المجالات أن تؤدي هذه المؤسسات أثراً فاعلاً ورئيساً في تربية الأجيال، وتحسينهم وتقوية عزائمهم ونفوسهم بكل مكارم الأخلاق، التي ترسم وتحدد لنا شكل وصورة سلوك إنسان المستقبل وترشده إلى إصلاح الذات والنفس، وإن هذا الإصلاح لا يتم من دون نشر الوعي المجتمعي، وإيمان الأفراد بالأشكال الأخلاقية كالأمانة والصدق والوفاء والاحترام والشرف وحرية الرأي والآخر، والالتزام بكل ما يرتضيه الدين الإسلامي، من أعراف ومحبة الآخرين والتضحية والإيثار وغيرها من القيم الأخلاقية السامية التي أوصى بها ديننا الإسلامي المحمدي، التي هي أسلوب ونظام حياة المجتمعات الراقية، وإن هذه القيم السامية لا يمكن أن تنحصر في زاوية التنظير فقط، بل يجب أن تكون سلوكيات ظاهرة في تعاملات أفراد المجتمع ومع بعضه بعضاً، ومع الأسرة والمدرسة والمسجد وجماعة القرآن ووسائل الإعلام ووسائل أخرى من ضمن المجتمع، وكل هذه الوسائط تستقي قيمها من ثقافة المجتمع الذي يمثل البيئة التربوية للأفراد.^(٢)

إن الأمة الإسلامية ومجتمعاتنا ومربينا اليوم يدركون تمام الإدراك حاجتنا إلى جهاد النفس والاجتهاد، من أجل إيجاد الحلول سليمة ومناسبة لمواجهة أزمة تدهور المنظومة، التي يعاني منها مجتمعنا العراقي وكل مجتمعات الشعوب الإسلامية والعربية، وإن الحاجة الملحة اليوم هي في البحث عن وسائل، تعيد بناء المنظومة القيمية للأمة الإسلامية وتعيد عزها وكرامتها المفقودة بصورة عامة؛ وأيضاً ضرورة البحث عن

(١) التربية وقضايا المجتمع المعاصر، حافظ فرج أحمد، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣ م، ص ٢٤٩.

(٢) تنمية القيم التربوية والنفسية للبناء، السيد أحمد المخزنجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المكتبة الثقافية، القاهرة، ١٩٩٣ م، ص ٩٢.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وسائل جديدة تعيد إيماننا بديننا وقيمنا الأخلاقية والتربوية والإنسانية، وبذلك نصحو من الغفوة، وربما ندرك بعض ما تبقى لنا من عز وكرامة عربية إسلامية، وأن يكون طريق الحوار والمناقشة من أكثر الأساليب التربوية ملائمة لتعليم القيم الأخلاقية وبيانها وتعزيزها، وذلك لأن الحوار يفتح الفرصة أمام الطالب للتعبير عن أفكاره وتصوراتهِ المختلفة، عن القضايا القيمية المعروضة للنقاش وبذلك يكتشف صحتها وخطأ^(١)، وبحسب رأينا القاصر فإنَّ الحوار هو من أصوب الحلول لتصحيح الأخطاء والوصول للهدف، ومن أهم القيم الأخلاقية التي يجب تأكيدها عن طريق الحوار، وهي: الورع والتقوى والعدل والإحسان والصدق والأمانة والمحبة والتواضع والصبر والحلم وغيرها.

ب- المضامين التربوية الإسلامية:

هي تنمية الانسان جسدياً وُخُلُقياً، وتنشئته فكرياً وثقافياً، ويشمل هذا الأمر أيضاً التغذية، والرعاية الصحية، ويعتمد ذلك كله على منهج ربّاني مستمد من هدي القرآن والسنة ومنهج أهل البيت، وغيرها من مصادر التشريع، وقيل هي تنمية الإنسان في أبعاده المختلفة الرئيسة البعد الروحي، والأحيائي (البيولوجي Biology) والعقلي، والمعرفي، والانفعالي العاطفي، والسلوكي، والأخلاقي، والاجتماعي، للوصول بالإنسان نحو الكمال، ضمن مجتمع متضامن قائم على قيم الإسلام الثابتة.

والقيم التربوية الإسلامية تعريفات عديدة نذكر منها على وجه الخصوص، فقد عُرِّفت، بأنها مفاهيم تدل على معتقدات المسلم حول نماذج السلوك التي وهبها الخالق للإنسان، يكتسبها المسلم عن طريق فهم دينه، وتتعلم هذه المفاهيم بتفاعله مع مواقف الحياة المختلفة والخبرات الاجتماعية والفردية، وبها يضبط الفرد سلوكه وعلى هذه القيم يحكم على سلوك الفرد والآخرين وفي ضوءها يختار المسلم أهدافه ووسائل توجيهات حياته، ولا بد لهذه القيم من أن تظهر في السلوك العملي واللفظي للمجتمع الإسلامي بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وعرفها آخرون بأنها مجموعة من المثل العليا، والمعتقدات والغايات والوسائل والتشريعات الضابطة لسلوك الفرد والجماعة، وأنها مبادئ تحث على الفضيلة ومواجهات للسلوك الإنساني، وهي ضوابط تضبط حياة الناس بكل مفاهيمها الدينية والاجتماعية والعلمية والفكرية والسياسية والأدبية^(٢).

إنَّ القيم التربوية في المجتمع الإسلامي تمثل لجانب المعنوي أو الروحي في الحضارة كل الحضارات ولاسيما الإسلامية، وهي: الجوهر والأساس الذي تقوم عليه أي حضارة، وفي الوقت نفسه تضمن سرّاً بقائها وصمودها عبر الأجيال التاريخ، وهذه القيم إذا اختفت يوماً من الأيام فإنه يُؤدَّن بالزوال المعنوي للحضارات الإنسانية، التي هو روح الحياة والوجود، مما يؤدي إلى مغادرة الرحمة قلوب الفرد وضعف وجدانه وضميره، عن أداء عمله الذي يجب أن يقوم به ومعرفة حقيقة نفسه، وإنَّ الانحطاط هو خطأ الإنسان في فهم حقيقة مكانته في الكون، وفي إنكاره عالم القيم، الذي يشمل قيم الخير والحق والجمال، والحقيقة أيضاً، أن هذا الجانب أي جانب الخالق والقيم لم يوف حقه في حضارة المسلمين، التي قامت على

(١) تعلم القيم وتعليمها، ماجد زكي الجلاد، دار المسيرة، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م، ص ١٣٨

(٢) التربية الإسلامية، دار إشبيلية، الرياض، ٢٠٠٢م، ص ٢٦٧

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

أساس القيم والخالق، وبعث الله رسوله خاصة ليطم مكارم الأخلاق ويكملها، وأن تلك القيم التي لم تكن يوم إنتاج تطور فكري على مرّ العصور، وإنما أوحاه الله عز و جل وشرعه رسول الله محمد ﷺ. (١)

إنّ القيم التربوية الإسلامية في المجتمع الإسلامي تعد قيم متطورة وحية يمكنها الحركة، وهي صالحة لمختلف العصور البيئات ؛ وذلك لأنها أخذت مقوماتها الاصلية الأساسية واستمدتها من مصدرين رئيسين هما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فضلا على منهج اهل البيت عليهم السلام، وإنّ هذه القيم ليست خيالية ومثالية، وإنما هي قيم تطبيقية عملية يمكن تحقيقها بالمجهود البشري في ظل المفاهيم الإسلامية الصحيحة، وإمكان غرسها في كل بيئة بغض النظر عن نوع الحياة السائدة فيها، فهي لا تعارض، بل تشجع بالمنطق العقائدي ذاته، وبالتطور والتقدم في المجالات جميعها، وتفتح الطريق لاستقبال نتائج الفكر الإنساني والحضارة البشرية، ونتيجة لامتلاك الإنسان العقل فقد تميز عن سائر المخلوقات بالقدرة على اختيار البدائل اختياراً حرّاً واعياً، وهذه الحرية الواعية في اختيار العقل هي التي تحدد القيمة الأخلاقية المميزة لأفعاله تأكيداً لدور العقل في البناء القيمي للإنسان. (٢)

إنّ تعليم القيم التربوية فريضة واجبة ينبغي الاهتمام بها، ومسؤولية تعليمها يتحملها الجميع من دون استثناء، وإنّ هذه القيم تُعد أكبر تحدٍ لمدى قدرتنا على تربية أفراد وأجيال، ليكونوا صالحين في ذواتهم ومشاعرهم وأفكارهم في الحفاظ على المجتمعات من الدوبان فيما يُسمّى بالعمولة والانسلاخ من الانتماء إلى كيانه ومجتمعه، ومن دون القيم التربوية والأخلاقية لا يُثمر التعليم ولا التربية، إلا من وجود التفاعل التام بين الأفراد والمجتمع والقيم التربوية.

ولا بدّ من إعادة النظر في البرامج التربوية، وإعطاء نصيب وافر في وقت زمني أكبر، ووسائل أكثر حداثة، واهتمام أكبر ومؤثر وغرس قيم التربية الإسلامية السمحاء والشريعة الإسلامية المحمدية، والتاريخ المشرق، والتربية المدنية القائمة على المرجعية الدينية المتنورة، والأعراف المجتمعية الصحيحة، وللموروث الثقافي الأثر للأهم، كلّ مراحل التعليم المتنوعة، حتى نصل إلى الهدف المنشود؛ إنّ مشروع تأصيل القيم التربوية هو تجسيد للقيم والمبادئ التي جبل عليها مجتمعنا كالتسامح والتكافل والاعتدال التي تنبع من تعاليم الدين الإسلامي وعادات وتقاليد المجتمع وإعداد المواطن الصالح وفقا لهذه القيم، إذ قال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} (٣) ، وقال رسول الإنسانية محمد ﷺ: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا مُبَشِّرًا بِرَحْمَةِ مُهْدَاة)). (٤)

إنّ القيم التربوية التي نسعى إلى تأصيلها في المجتمع الإسلامي هي: (بر الوالدين والتسامح ونبذ العنف، والإيمان بالآخر احترام الآخرين والنظافة والعمل التطوعي والمحافظة على الممتلكات العامة والتعاون

(١) الإنسان ذلك المجهول، ألكسيس كارليل، مكتبة المعارف بيروت، ١٩٧٥ م، ص ٣٥١.

(٢) النظرية الاجتماعية في الفكر الإسلامي، أصولها وبنائها في القرآن والسنة، زينب رضوان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢ م، ص ١٨٤.

(٣) الإسراء: ٩.

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، تحقيق د. بشار عواد وسليم محمد عامر ومحمد بشار عواد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، بيروت، ١٤٣٩ هـ/٢٠١٨ م، ج ٥، ص ١١٨.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

و إدارة الوقت، حب الوطن والولاء لهو والثقة بالنفس، وحسن المجاورة والقدوة والوسطية الحياء وغيرها)، وقال ابن سينا إنَّ أصول الفضائل: العفة، والشجاعة، والحكمة والعدالة.^(١) ولا بد من أن نبيّن أنّ الدين الإسلامي الحنيف يهدف إلى تربية الذات الإنسانية تربية أخلاقية وتربوية، وإنّ هذه الذات هي محور نشاط التربية الإسلامية السمحاء، التي بها يتكون ذات الإنسان المسلم وشخصية المسلمة كما أرادها الإسلام المحمدي، وللقيم الإسلامية السمحة في المجتمع الإسلامي خصائص كثيرة تميزها عن كل القيم الأخر الموجودة في الفلسفات والمجتمعات الأخر؛ وذلك لأنها نابعة من صميم المجتمع الإسلامي، إذ إنّ المنظومة القيمية في المجتمع الإسلامي تمتاز بخصائص منفردة عدة تمتاز بها عن الديانات والشرائع السماوية الأخر وغير السماوية، فهي كلّ متكامل يجمع في إطار منسق جميع مشتملاته، من عقيدة وعبادات ومعاملات وتشريعات وتوجيهات وأوامر ونواهي وتوجيهات، للأخلاق وللآداب العامة وهذه تجتمع في كل متكامل متناسق مترابط فكرياً ومنطقياً.^(٢) وأهم العوامل المؤثرة في غرس المفاهيم التربوية عند الناشئ وقناعة الناشئ بمكاسب تطبيق القيمة وخسارة فقدانها التي أوجزها أحد خبراء التربية هي:

- ١- القيم والإقناع العقلي الحر: إذ إن بناء القيم يجب أن يتم على قاعدة الاختيار وليس الحفظ والتلقين.
- ٢- القيم والتفكير: إنّ طريقة تفكير الأفراد تصنع مظاهر حياتية وتحدد أنماط القيم والسلوك، وإنّ هناك ارتباطاً كبيراً بين ما يملكه الفرد من القدرة على التفكير والتقويم، وبين ما يقوم به في اختيار الاتجاهات والقيم.
- ٣- القيم والاعتقاد: تعد المعتقدات من أهم القوى المحركة التي تعمل على بناء القيم، لدى الأفراد؛ لأنها تمثل اعتماد الفرد لحقائق: (الوجود، الإله، الكون، الحياة).
- ٤- القيم وموقف الصراع القيمي: إن تعليم القيم التربوية الإسلامية يجب أن يتم م عن طريق المواقف الحياتية، التي يعيشها المتعلمون التي توفر فرصاً تعليمية للتعبير عن الآراء والتوجهات، وإنّ استعمال الحوار والمناقشة وحل المشكلات والتفكير الناقد هي أفضل الطرق لتعلم هذه القيم.
- ٥- القيم والقدوة: إن توفير القدوة الصالحة امر مهم في تعليم القيم، فهي تقدم أنموذجاً يتشرب الفرد القيم منها، ومن خلالها يستطيع أن يقدم أنموذجاً لسلوك الإنسان الحضاري الراقى.
- ٦- المنحى التكاملي في تدريس القيم: إن تعليم هذه القيم يجب أن يتم عن طريق إطار شمولي تكاملي، ويتحقق ذلك عبر تطبيق المعلومة وتعليمها وتنوع الأساليب والاستراتيجيات التي تعزز سلوك المتعلم، ومن ثم العمل على قياس مدى اكتسابها من خلال التقويم الشامل لتحصيل الطالب.^(٣)

المبحث الثاني / المضامين الأخلاقية والتربوية في المجتمع المكي في عهد الرسول ﷺ

- (١) تسع رسائل في الحكمة والطبيعات، ابن سينا الحسين بن عبد الله، دار الجوانب، بيروت ١٢٩٨هـ، ص ١٠٧.
- (٢) مفاهيم تربوية وإسلامية، سلطان محمود السيد، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٢م، ص ٢٤.
- (٣) واقع تعلم القيم، سلوى عبدالله الجسار، ٥٥.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

نهضت الرسالة المحمدية في مرحلتها المكية على أسس ومضامين أخلاقية وتربوية عظيمة، سار على هديها المجتمع المكي، والصحابية والمنتجبين، والتابعين الطيبين وقادة المسلمين في طريقهم واقتدوا بها في علاقتهم الواسعة في المجتمع المسلم ونقلوها لاحقاً إلى أصقاع المعمورة، ونشروا رسالة الإسلام المحمدي الحنيف بروح من التسامح والأخوة والإيمان بالآخر، وفي إطار حفظ المصالح الإسلامية ودرء المفساد العامة والخاصة، وكانت هذه القيم نواميس وسنن علمت الإنسانية بناء الأمم والحضارات، وبنت حضارة إسلامية متكاملة، وقد رسخ النبي محمد (ﷺ) هذه المنظومة في المرحلة المكية من الدعوة، ومن يدقق النظر في مؤسس المنهج التربوي والأخلاقي الإسلامي ألا وهو الرسول القدوة، وهو الذي يقول: ((إنما بعثت معلماً))^(١). إن بناء والمنظومة الأخلاقية والتربوية، والنهوض بها يخضع للقوانين الإلهية، وسنن ونواميس إنسانية تتحكم في بناء ومسيرة الأفراد والشعوب، والدول والأمم، وعند التأمل في سيرة رسول الإنسانية محمد (ﷺ) نراه قد تعامل مع هذه المنظومة بحكمة وروية، وقدرة فائقة، إذ غرس الجيد وأقره من المضامين الأخلاقية والتربوية، التي كانت سائدة في مجتمع ما قبل الإسلام، وأقر مضامين جديدة عالية في منظورها القيمي لتكوين نواة المجتمع المكي، المسلم المستقيم على أمر الله في ثلاثة عشر عاماً في مكة، إذ كانت مهمته الرئيسية فيها تنحصر في تربية أجيال مؤمنة متسلحة بهذه المضامين، تحمل عبء الدعوة وتكاليف الجهاد من أجل غرسها وحمايتها، ونشرها في آفاق المجتمع المكي، وأصقاع المعمورة لاحقاً، وإن هذ القيم التي جسدها الرسول من شأنها أن تلبى حاجة اجتماعية حيوية، وترضي اتجاهات نفسية عامة في عدد كبير من الأفراد والشعوب.^(٢)

لقد كان هدف الرسول (صلى الله عليه وسلم واله وسلم) هو صناعة الإنسان الإنموجي، الحضاري الرّباني الخاضع لسنن وقوانين ربانية، تجبر الأمة الإسلامية على مراعاتها والعمل بها، للنهوض والتّمكن لدين العزة وسيادة منطق منطق القرآن والسنة، في عصر سيطرت فيه الجاهلية وقيمها، فبدأت منظومة القيم الأخلاقية والتربوية متدرجة، تسير بالناس سيراً حثيثاً دقيقاً، فبدأت بمرحلة الاصطفاء والفهم والتأسيس، وبعدها مرحلة المقاومة والمواجهة، ثم مرحلة النصر والترسيخ، والتغيير من حياة الجاهلية إلى الحياة الإسلامية، ونشرها في الآفاق، ولم تكن المرحلة المكية مرحلة تشريع، بل مرحلة بناء منظومة أخلاقية تربوية ذات مضامين خلاقة وتكوين جيد، فقد كان الرسول محمد (ﷺ) يختار في تعليمه من الأساليب أحسنها وأفضلها، وأوقعها في نفس المخاطب، وأقربها إلى فهمه وعقله، وأشدّها تثبيتاً للعلم.^(٣)

إن المسافة الهائلة بين المضامين التي جاء بها الرسول الأكرم محمد (ﷺ)، والمجتمع الجاهلي كانت بعيدة، وكانت تساند الواقع مر عبر أحقاب من التاريخ المشوه، وأشتات من المصالح المحصورة الضيقة،

(١) المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ م، رقم الحديث ٣٤٩١، ج ٤، ص ١٤٦.

(٢) القيم الاجتماعية مدخل لدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية، محمد محمد الزلباني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤٠٨ هـ، ص ٢١١.

(٣) المنهج التربوي القرآني وأثره في إصلاح الفرد، د. مروان صباح ياسين، مجلة مداد الأدب، الجامعة العراقية، عدد خاص بالمؤتمرات، بغداد، ٢٠١٨ م، ص ٣٩٥.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وألوان من القوى القبلية، وفتت كلها سداً منيعاً في وجه مضامين الدين الجديد، الذي كان لا يكتفي بتغيير العقائد، والقيم، والموازين والتصورات، و التقاليد، والعادات، والمشاعر، والأخلاق فقط، إنما يريد كذلك أن يغير القيم والمضامين والأنظمة، والأوضاع والقوانين والشرائع البالية المخالفة للإسلام، كما كان يريد انتزاع قيادة البشرية، والإنسانية من أيادي الطواغيت، والجاهلية ليردها إلى دين الله، وإلى الإسلام المحمدي الأصيل وإن المنظومة الأخلاقية، والتربوية التي أرادها النبي محمد (ﷺ) تسير على وفق منهج القرآن الكريم، وصنع الرجال العظماء، ثم انطلق بها ليؤسس أعظم تغيير في شكل المجتمع المكي، إذ نقل المجتمع العربي من الظلمات إلى النور، جهل الجاهلية إلى نور الإيمان والعلم، فتغيرت مكة أولاً، ثم الجزيرة العربية، ثم بلاد فارس، ثم الروم وفي حركة عالمية تؤمن وتسمح بذكر خالقها بالعدو، والآصال، وإن وجود النماذج الحسنة من الشخصيات الإنسانية ذات أهمية كبرى في صياغة السلوك وأنماطه، فالقدوة تقدم أسلوب العمل الأفضل^(١)، وقد تمثلت هذه القدوة بشخصية رسول الإنسانية محمد (ﷺ).

ولابد من أن نمر على أهم المضامين التربوية الأخلاقية في المجتمع المكي في عهد الرسول التي يعود الأثر الأول في إرسالها إلى رسول الإنسانية محمد (ﷺ)، هي:

١- وأهم المضامين التربوية هي:

١- الإيمان بالله والتوحيد به، وتطبيق السنة النبوية: لقد دعا الرسول محمد (ﷺ) المسلمين جميعاً إلى التوحيد والإيمان بالرسول والرسالات السماوية؛ لأن هذه المضامين تمثل حجر الزاوية، في عملية التربية وهي السبيل الواضح السوي لبناء المجتمعات الإسلامية الصالحة، وإننا مدينون إلى ما جاء به منقذ البشرية محمد المعلم (ﷺ)، وإن أجيال المسلمين وأجيال البشرية بحاجة إلى دراسة مجتمع الرسول، وأقواله وأفعاله لتفهم الإنسانية الحقبة مجسدة في تلك السيرة بعيداً عن تصورات الآلهة والمحرفين والمتقولين على الإسلام.^(٢)

٢- الدعوة إلى نصر المظلوم، والدفاع عن حقوق الإنسان: وهذه من المضامين التربوية المهمة التي رسمها الرسول (ﷺ)، إن نصر الحق والدفاع عن المظلومين كان سمة الرسول وسمة مجتمع مكة، وإن السلم، وحقوق الإنسان في الإسلام ليست مئة من أحد، وإنما هي حقوق حقيقية ملزمة بحكم مصدرها الإلهي، لا تقبل المساومة ولا التعطيل، ففي مكة لا اعتداء ولا حراية ولا إرهاب واحترام للإنسان، وهي ثمرة طيبة لجهد مخلص لمنقذ البشرية، وواضع أسس المحبة ونصير المظلومين والسلم، فقد ورد بالأثر أن رسول الله اشترك في حلف الفضول لحبه السلام، وقد جاوز العشرين وقال بعد ما بعثه الله: ((حضرت في دار عبد الله بن جدعان حلما ما يسرني به؟ نعم ولو دعيت إليه اليوم لأجبت)).^(٣)

٣- احترام حقوق المرأة في مجتمع مكة: كرم الإسلام ومنقذ البشرية المرأة، إذ لا يوجد دين من الأديان السماوية، أو مذهب من المذاهب كرم المرأة أكثر مما كرمها الإسلام المحمدي، وقد بلغ من تكريم الإسلام

(١) الهدى النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي القحطاني، المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٣٩هـ، ص ٢٥٥.

(٢) من هدي النبوة، مؤسسة البلاغ، طهران، ٢٠٠٤، ص ٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب، ت ٢٨٤هـ، مطبعة الغري، ١٩٤٠م، ج ٢، ص ١٧.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

للمرأة أن جعل احترامها بعد أن كانت مهانة، وأعطى لها حقوقها في الميراث وحرّم وأدها، و شاركها بالجهاد وخص لها جزء من غنائم الحروب، وروى ابن الأثير أن الرسول (ﷺ)، اشتركت معه النساء في غزوة خيبر فأعطاهن حصة من فيئها.^(١)

٤- الدعوة إلى تعلم والعمل ومقابلة الإساءة بالإحسان:

لقد أمر القرآن المسلمين إلى تحصيل العلم المفيد النافع كونه من الواجبات، وإنّ العلم النافع يهدي إلى صالح العمل فالعلم والعمل وعدم الإساءة للآخرين والعفو والصفح هو دليل على الإيمان، وأرشد إلى ذلك قوله تعالى: {وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ^(٢)، فمقابلة الإساءة بالإحسان كان شعاراً لأهل مكة، طلب العلم والمعرفة والعمل الصحيح يترتب عليه الإيمان، والإيمان يترتب عليه الفوز العظيم.

٥- الحرية ومبدأ الشورى، والمساواة، واحترام المسلمين ودفع الضرر:

أكد الرسول محمد (ﷺ) إخراج الصدقات والزكاة وتطهير للنفس وتزكية للروح هذه كلها قيم تربوية علمنا عليها الرسول (ﷺ)، وجسدها في مجتمع مكة، وإنه مكان لتطهير النفوس، وإنّ استشارة الآخرين أمر حسن ومثله الشورى، كما أوجد الرسول قاعدة لا ضرر ولا ضرار، حفاظاً على ديمومة المجتمع المكي، وليعطي لنا دراسات في القيم التربوية والأخلاقية، وكانت الحرية والمشورة والرحمة هي صفة الرسول، الذي كان للمجتمع المكي قدوة، إنّ وجود النماذج الحسنة من الشخصيات الإنسانية مثل الرسول محمد (ﷺ) ذات أهمية كبرى في صياغة السلوك وأنماطه، فالقدوة تقدم الأسلوب العملي الواقعي للحياة، وليس بمجرد أقوال وعظات.

لقد كان للقدوة الحسنة الأثر العميق في تعليم المسلمين وتقويتهم وتغيير اتجاهاتهم وتعديل سلوكهم؛ والأخذ بيدهم نحو بناء الشخصية الإسلامية والمجتمع الإسلامي^(٣)، هذا فيض من غيض وإنّ هنالك مضامين تربوية أخر يطول الحديث عنها.

ب- المضامين الأخلاقية: إنّ المضامين الأخلاقية كثيرة جداً لكن سنمُرّ على خمسة منها هي الأهم بحسب ما نراه من مظان البحث، هي:

١- الكرم وبسط اليد: لقد كان رسول الإنسانية محمد (ﷺ)، إذ كان يحض الصحابة على الكرم والعطاء والبذل، فكان (ﷺ) يساعد الفقراء المحتاجين، ويحث أصحابه على ذلك، ومجتمع مكة كله تعلم الجود والكرم منه فقد ورد في الأثر: ((إنّ رسول الله (صلى الله عليه، واله وسلم) دخل على بلالٍ وعنده صبْرٌ من تمرٍ فقال: ما هذا؟ قال: أدخْرُهُ، فقال: أما تخشى أن يرى له بخارٌ في نارِ جهنّم، أنفق يا بلالٌ ولا تخش من ذي العرش إقللاً)).^(٤)

(١) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، ت ٦٣٠ هـ، تحقيق عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٢٢٣.

(٢) الحج: ٥٤.

(٣) ينظر: الرسول العربي المربي، د عبد الحميد الهاشمي، دار الثقافة للجميع، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٤٤٢.

(٤) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ت ٩٠٢ هـ، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٥م، ص ١٣١.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢- الأخلاق والصدق والتواضع: وتعد من أهم المضامين الأخلاقية، التي تبني أجيالاً ورجالاً مستقبلاً؛ وهي سرُّ العلاقات السوية الطبيعية في المجتمع، وهي من الأمور التي يجب تنشئة الكبار والصغار عليها؛ لأنها تبني سلوكيات عامة في الحديث والعمل والمواقف الحياتية الإنسانية البسيطة منها والصعبة، لقد علم الرسول مجتمع مكة بأخلاقه إلى عدم كسر القوانين والنواميس والقواعد والسيطرة على غريزة التمرد، والخروج عن المألوف المنافي للأخلاق الحميدة.

٣- الشجاعة والأقدام: من القيم الأخلاقية الإنسانية التي لا بُدَّ لكل مسلم من أن يتحلَّ بها، وقد نادى بها منقذ البشرية محمد (ﷺ)، ودعا الصحابة لها؛ لأنها أساس حماية مجتمع مسلم من الأعداء، وهي أيضاً إغاثة الملهوف ونصرة المظلوم.

لقد أكد الرسول (ﷺ) أهمية الشجاعة والشهامة؛ لأنها مدعاة للفخر والرجولة، وبالشجاعة والأقدام صار المسلمون سياد الأقوام، وصارت لهم هيبتهم الكبيرة ولا يستطيع أحد أن يتجاهلها، وهي تُعدُّ من صفات السادة الأقياء الذين لا يخشون في الله لومة لائم، ويسعون دائماً أن يكونوا في الطليعة المسلمة الحسنة؛ لأنهم محبوبون على حب التضحية والإيثار التي تعلموها من الرسول (ﷺ)، بالشجاعة والإقدام، وسعة الصدر، وكبر القلب، وهدوء النفس، كل ذلك عوامل عاطفية عقلية هي رئيسة في نجاح تلك العلاقات الإنسانية. (١)

٤- الصبر والاحتساب، ومواجهة الصعاب:

لقد أمرنا الرسول محمد (ﷺ) بالصبر، ومواجهة الابتلاءات بثبات وتحولها إلى نجاحات ودرجات في الدنيا والآخرة، والصبر هو الصفة الرئيسية لمواجهة مغريات الدنيا وزينة الحياة الدنيا، والوقوف ضد هوى النفس ومكائد الشيطان ووسوساته، ومواجهة ظلمة العصر، لقد علمنا الرسول أن الصبر يعطيك قوة إضافية، ويمنحك القدرة على الفوز، والصمود، وقد شجع الرسول الصحابة على الصبر الجلد والتحمل وتقبل نوائب الدهر، وصعاب الحياة، فهو مما يستعين به الإنسان لقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٢)، عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: ((والصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا فارق الرأس الجسد فسَدَ الجسدُ، وإذا فارق الصبرُ الأمور فسَدَتِ الأمورُ)) (٣) فالصبر روح الفضائل، وأصل مكارم الأخلاق، ومنه تتفرع المحامد.

٥- التواضع: من أهم الأخلاقيات التي جسدها الرسول محمد (ﷺ)، هو التعامل مع الأقران بتواضع وعدم الشعور بالتباهي والفخر، فالتواضع حب الآخرين إذ بنى الرسول مجتمع مكي صالح يشار له بالبنان، فالتواضع والأخلاق هي مضامين مهمة حثت عليها جميع الشرائع والأديان، فهذه الخصلة الطيبة من شأنها تربية أجيال ذوي خلق رفيع وطيب.

(١) أساليب الرسول في الدعوة والتربية، يوسف خاطر حسن السوري، الدار الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٦٧.

(٢) البقرة: ٤٥.

(٣) المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، (ت ٣٣٣ هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ١٨٧.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

تحظى القيم التربوية والأخلاقية بأهمية بالغة في حياة الأمم والشعوب والمجتمعات، وهي محكومة بمعايير محددة بالطبيعة وإنَّ العلاقات القائمة بين أفراد، هذه المجتمعات هي أنماط مختلفة والتفاعل فيما بينهم في مختلف نواحي الحياة، يحافظ على القيم المجتمعية، والتربوية، والأخلاقية ويساعد في استمراريتها وبقاء المجتمعات وقد أكد القرآن الكريم وسنة الرسول محمد (ﷺ) هذه الحقيقة الناصعة في كثير من آيات القرآن الكريم، ذكرت هذه الآيات نهاية الأرقام التي لم تتبَن تلك القيم، ورفضت المعايير والقيم الفاضلة، قال تعالى في الذكر الحكيم: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمَ اللَّهُ فَأَدَّىهَا اللَّهُ لِباسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} (١).

إنَّ الحفاظ على المنظومة التربوية الأخلاقية يمثل هويتنا، ويميزنا عن غيرنا من المجتمعات الإنسانية، التي تختلف عن بعضها بما تتبناه من هذه القيم ومعاييرها القيمية، لذلك فالمحافظة على هذه القيم يضمن الحفاظ على هويات المجتمعات، والشعوب، وإنَّ الابتعاد عن هذه القيم يؤدي إلى تقويض واضمحلال هويته هذه المجتمعات، وإنَّ هذه المنظومة القيمية الخاصة به هي ديمومته، ومما يزيد من أهمية القيم هو أثرها في الحفاظ، على بناء مجتمع نظيف صحي خالٍ من السلبية مع انفتاح المجتمع وتقاربه، ومما زاد الثقل على المرتين وأهمية بناء قيم سليمة، وغرسها في الناشئة؛ لكي يتمكنوا من التمييز بين الخير والشر، وما هو نافع أو ضار. (٢).

النتائج والتوصيات

- ١- إنَّ القيم الدينية تكون على رأس كل القيم وهي عقيدة يتبناها الأشخاص في حياتهم وتظهر هذه العقيدة على كل أفعالهم.
- ٢- لقد كان المعلم الأول الذي وضع منظومة القيم التربوية، والأخلاقية في المجتمع المكي ومن بعده المجتمع الإسلامي هو رسول الإنسانية محمد (ﷺ).
- ٣- إنَّ منظومة القيم التربوية، والأخلاقية لها أثر رئيس في بناء السلوك الإنساني وهي مهمة لبناء المجتمع.
- ٤- إنَّ هناك عدَّة اتجاهات مختلفة للقيم، فهناك من يرى أنَّها معايير مهمة تحكم السلوك، وهناك من يرى أنَّها تفضيلات للأفراد يختارونها بأنفسهم.
- ٥- اهتمام الإسلام بالمجتمع والمعاملات القائمة على منظومة القيم وعلى مكارم الأخلاق هي ضمان لإعمار الأرض، وحمايتها من الفساد.
- ٤- منظومة مصدرها إلهي يوجه السلوك ويهدف باستمرار إلى رضى الله عزَّ وجل.
- ٦- ضرورة القيام بدراسات وأبحاث لدراسة القيم التربوية والأخلاقية المستنبطة من شريعتنا السمحاء وآيات القرآن الكريم والسنة النبوية.

(١) النحل: ١١٢.

(٢) ماجد الجلال، تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة، عمان الأردن، ٢٠٠٧م، ص ٤٤.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٧- الرجوع إلى المنهج التربوي والأخلاقي الإسلامي الذي غرسه الرسول لأصحابه ومن بعدهم ولنا ومن بعدنا.

٨- إنَّ الرجوع إلى هذا القيم الأصيلة فيه كلَّ الحلول للمشاكل التي تواجهنا في العصر الحاضر.

٩- إنَّ الحلول في المنظومة التربوية والأخلاقية الإسلامية تدعونا إلى إعادة النظر في تقويم المناهج التربوية الحديثة المتبعة في التربية والتعليم، وذلك لابتعادها عن بعض القيم الإسلامية.

مصادر البحث ومراجعته:

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

١. أساليب الرسول في الدعوة والتربية، يوسف خاطر حسن الصوري، الدار الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٨م.
٢. الإنسان ذلك المجهول (ألكسيس كارليل: مكتبة المعارف بيروت، ١٩٧٥ م .
٣. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب، ت ٢٨٤هـ، مطبعة الغري، ١٩٤٠م، ج ٢٣.
٤. التربية الإسلامية، دار إشبيلية، الرياض، ٢٠٠٢م.
٥. التربية وقضايا المجتمع المعاصر، حافظ فرج أحمد، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣ م.
٦. تسع رسائل في الحكمة والطبيعات، ابن سينا الحسين بن عبد الله، دار الجوائب، بيروت ١٢٩٨هـ.
٧. التهديد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، تحقيق د. بشار عواد وسليم محمد عامر ومحمد بشار عواد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، بيروت، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ج ٥.
٨. تنمية القيم التربوية والنفسية للأبناء، السيد أحمد المخزنجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المكتبة الثقافية، القاهرة، ١٩٩٣ م.
٩. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ابن مسكويه، ط ٢، تقديم حسن تميم دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت.
١٠. حكمة الصين، فؤاد محمد شبل، حكمة، دار المعارف، مصر، د، ت.
١١. الرسول العربي المربي: د عبد الحميد الهاشمي، دار الثقافة للجميع، بيروت، ٢٠٠٦ م .
١٢. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد، ت ٢٣٠هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ، ج ١ .
١٣. قصة الفلسفة، ول ديورانت، ط ٥، مكتبة المعارف بيروت، ١٩٨٥، الفصل السادس: نقد العقل العملي عند كانط
١٤. القيم الاجتماعية مدخل لدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤٠٨هـ.
١٥. القيم الإسلامية والتربية، علي خليل مصطفى، دار طيبة، ط ١، بيروت، ١٩٨٠م.
١٦. القيم في الإسلام بين الذاتية والموضوعية، صلاح الدين بسيوني رسلان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠م.
١٧. القيم في العملية التربوية، ضياء القاهرة، مؤسسة الخليج، القاهرة، ١٩٨٤م.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

١٨. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، ت ٦٣٠هـ، تحقيق عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.
١٩. المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، (ت ٣٣٣ هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ٢.
٢٠. المدخل إلى الفلسفة، علي عبد المعطي محمد، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩.
٢١. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ت ٤٣٠هـ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، رقم الحديث ٣٤٩١، ج ٤.
٢٢. مفاهيم تربوية وإسلامية: سلطان محمود السيد، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٢م.
٢٣. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ت ٩٠٢هـ، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٥م.
٢٤. من هدي النبوة، مؤسسة البلاغ، طهران، ٢٠٠٤.
٢٥. المنهج التربوي القرآني وأثره في إصلاح الفرد: د. مروان صباح ياسين، مجلة مداد الأدب، الجامعة العراقية، عدد خاص بالمؤتمرات، بغداد، ٢٠١٨م.
٢٦. النظرية الاجتماعية في الفكر الإسلامي، أصولها وبنائها في القرآن والسنة: زينب رضوان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.
٢٧. الهدى النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي القحطاني، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.
٢٨. واقع تعلم القيم: سلوى عبدالله الجسار.

قراءة في مفهوم القيم الأخلاقية ، الموروث النبوي إنموذجاً

م. د. علي اسماعيل خليل / مديرة تربية المشفى

المخلص

يهدف البحث الى دراسة منظومة القيم الاخلاقية عامة، والموروث النبوي الشريف خاصة، وما كوّنته من منارة و دستور حي للنظم الاخلاقية والانسانية التي استمدت قدسيتها بقديسية الرسالة المحمدية الالهية، فقيم الصدق، والعدالة، والعزة، والشجاعة ، والكرم ... الخ جميعها قيم تجلت في قول رسولنا وفعله " ﷺ " وظلت مدار فكره وخطابه .

وعلى اختلاف الازمان وعلى اختلاف مشارب الناس ومذاهبهم، وتباين أفكارهم وأحوالهم ودياناتهم وثقافتهم، فإن قيم رسولنا محمد " ﷺ " اضحت محط اهتمام دائم للباحثين على الرقي والسمو الاخلاقي والعلمي والديني؛ لأنها تحمل في معانيها التزامات، وقداصة تدخل من ضمن تفكير الإنسان، وموآثقه مع نفسه و مجتمعه ومع الله تعالى، ومن هذا المنطلق وغيره من تشعبات القيم وأنواعها.

Summary:

dirasat alqiam al'akhlaqiat eamatan wafi almawruth alnabawii alsharif khasatan , wama shakalath manarat wadustur hayun lilnuzum alakhilaqiat walansaniat alati astamadat qudsiataha biqudsiat alrisalat alalahiat , qiam alsidq , aleadl , aleadl , walshajaeat , walkaram ... alk hulq qiam tajalat fi eind fi fiel waqawl rasulina "s walhi" wzllt madar fikrih wakhitabihi.

waealaa aikhtilaf alazman waealaa aikhtilaf masharibalnaas wamadhabihim , watabayun 'afkarihim wa'ahwalihim wadianatihim wathaqafatihim , fa'iina qym qiam rasulina muhamad "sa wa" adahat mahata aihitam dayim lilbahithin ealaa alruqii walsumui alakhilaqii waleilmii walidiynii ; tadakhil dimn eilm al'iinsan wamawathiqih w mujtamaatih wamae allah taalaa , wamin hadha almuntafaq waghayrih min tsheebat alqiam wa'anwaeuha.

المقدمة

نالت القيم الاخلاقية حيز الاهتمام والبحث دائماً لما كوّنه من أثر واضح في صيرورة الدين والمجتمع ، لذلك فقد أولى القرآن الكريم والسنة الشريفة عناية بالغة بالقيم على المستوى الشخصي والإجتماعي للامة؛ لأنها تعدّ من أهم الاعمدة الرئيسية التي تقوم عليها الحياة، وبها يعرف المسلم حدود علاقته بنفسه وبربه وبمجتمعه، لذا تعدّ من عناصر الاسلام واتجاهاً اساسياً من اتجاهات الدين التربوية لما لها من أثر كبير في بناء وتحديد معالم الشخصية الانسانية، وشخصية النبي " صلى الله عليه واله " الفذة التي جمعت خصالا فريدة بمنقذ البشرية أبهرت العالم؛ لأنها حازت على الكمال البشري، الذي شهد له الأعداء قبل الأصدقاء بهذه

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الصفات الشريفة ، فكان محل تقدير وإجلال من المؤمنون برسالته ومن المنصفين من الملل الأخر، وقبل الشروع في بيان من أهم القيم الأخلاقية عامة وفي المنظومة النبوية خاصة ، لابد من التطرق الى التعريف بمفردات البحث بدء:

المطلب الأول: تعريف بالمصطلحات

١- مفهومها اللغوي: ((القيمة : واحدة القيم وأصله الواو؛ لأنه يقوم مقام الشيء. والقيمة : ثمن الشيء بالتقويم))^(١) ، والخلق أو الخلق : بفتح الخاء أو ضمّه وسكون اللام في الأصل واحد ، لكن خُص الخلق بالهيات والأشكال والصُور المدركة بالبصر، والخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة^(٢) وخلق : ما اكتسبه الانسان من الفضيلة بخلقه^(٣).

اصطلاحاً : هي احكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها وتحظى بالتقدير والرغبة والقبول للغالبية العظمى من المجتمع كلهم ، لأنها تعبر عن مصلحة ومبلغ اهتمامهم جميعاً^(٤) ، ويدخل هذا الحكم في انواع النشاط السياسي والاقتصادي والتربوي أساس ما يسمى بالحكم التقويمي، أي ذلك الحكم الذي يمنح المدح أو الذم لصفات يراها المصدر للحكم في المفاضلة بين شيئين أو أكثر^(٥) . وبناءً على ما تقدم تبدو القيمة منظومة سلوكيات قولية وفعلية تتوافق والعقل والضرورات الاجتماعية وتحصل قبولاً لدى المتلقي بالسلب أو الإيجاب.

٢- تعريف الخلق اصطلاحاً : للخلق عدّة تعريفات، حيث يعرفه الجرجاني بأنه " عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة تصدر عنها الأفعال الجميلة عبق لا و شرعا بسهولة، سميت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئاً^(٦) .

٢- مرجعية القيم :

تتأتى مرجعية القيمة من الميدان الذي تُدرّس فيه وتُدّرّس قيم بحثنا ضمن ميدان علم الأخلاق، الذي يعدّ من ضمن العلوم المعيارية التي تقاس عن طريقها سلوكيات الناس وتصرفاتهم^(٧) ، ويطلق عليه في

(١) (لسان العرب: ابن منظور، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون: ٥ / ٣٧٨٣ (قوم)
(٢) ينظر: ابن منظور، أبي الفضل محمد بن مكرم الأفرقي المصري، (ت ٧١١ / ٥ ١٣١١ م)، لسان العرب، ط ٣، دار صادر، بيروت،
١٤١٤ هـ ، ج ١٠ ، ص ٨٦ مادة:خلق، الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، الكليات معجم مصطلحات والفروق - -

- اللغوية ، تحقيق عدنان الدرويش و محمد المصري، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، ص ٤٠٤
(٣) ينظر: راغب أصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م) ، مفردات غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان

. الداودي، ديمشق، ديت، ص ٢٩٦
(٤) خالد محمد أبو ش عيره وثائر احمد غباري، الثقافة وعناصرها، ط ١ ، عمان : مكتبة المجتمع العربي للنشر. والتوزيع ، ٢٠٠٩) ، ص ٤٩

(٥) (ينظر : معجم مصطلحات الأدب : مجدي وهبة : ٥٩٣ .
(٦) ينظر: علي بن محمد " ت ٨١٦ هـ " ، التعريفات، تحقيق نصر الدين تونسي، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٧ م، ص ١٧
(٧) ينظر : مقدمة في علم الأخلاق :وليام ليلي : ٢٧ .

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

اللغات الأوروبية Moral و Morals بالانجليزية والاسم الآخر للأخلاق هو ethica في اللاتينية ، وينقل إلى العربية بلفظ (إطيقا)، ويعني العلم بدراسة السلوك أو الفعل البشري، وترجع أصول هذا العلم إلى اليونان ، ويعد سقراط (٤٦٩-٣٩٩ ق.م.) أول من أسس هذا العلم؛ إذ إنه أول من حاول أن يبني معاملات الناس على أساس علمي^(١) ، وتختلف مفاهيم علم الأخلاق باختلاف النظريات الأخلاقية ، وتعرف الأخلاق بوساطته بأنها ((جملة قواعد السلوك المقبولة لدى جماعة من الناس في عصر معين وفي حضارة معينة))^(٢) على هذا، فإن علم الأخلاق يحدد القواعد الأخلاقية التي ينبغي أتباعها والجري على مبادئها، من هنا يمكننا أن نميز بين نوعين من الدراسات الأخلاقية، النوع الأول يضع ما ينبغي أن يكون عليه السلوك وهو ما يدعى بـ (الأخلاق المعيارية) ، والثاني يصف ما كان واقعاً من سلوك وهو ما يدعى بـ (الأخلاق الوصفية).^(٣)

أمّا النوع الأول فأصحابه يرون أن علم الأخلاق علم معياري، ويذهبون بالقول ((بأنه يجب على علم الأخلاق أن يضع قواعد أخلاقية للحياة الإنسانية))^(٤)، وهذا النوع يتمثل في العرف والقوانين الوضعية والسماوية والرأي الشخصي.

أمّا النوع الثاني الذي يقول بالأخلاق الوصفية فإنه يذهب إلى أنه ((ليس من واجب هذا العلم وضع قواعد أخلاقية ؛ لأنها تعد ذلك أمراً غير ممكن وغير جائز وإنما ترى مهمته منحصرة في تقرير الوقائع الأخلاقية ووصفها))^(٥) ، فضلاً على ذلك نجد إلى جانب السلوك (بوصفه ممارسة) يعنى علم الأخلاق بما يسمى بـ (الأخلاق النظرية)، التي تشمل النظريات الأخلاقية التي وضعها الفلاسفة للكشف عن طبيعة القيم الأخلاقية وماهيتها ، وتوجد بصيغة نظريات ومبادئ عامة لا تختص بزمان أو مكان أو أقوام معينين، بل هي عامة للجميع على السواء من حيث أنها تنبع من التفكير والنظر اللذين يهديان إلى قاعدة عامة ، أو قانون عام، أو مثل أعلى غير موجود عملياً^(٦) ، ومن هذه النظريات التي مثلتها : نظرية السعادة التي تعني إن هناك شيء واحد يرغب فيه الناس جميعاً، هذا الشيء هو السعادة، وكل ما عداه وسائل لبلوغ هذه الغاية، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنّ المبدأ الأخلاقي ينبغي أن ينصب بتحقيق أكبر قدر من السعادة للآخرين^(٧)، ونجد أيضاً نظرية المنفعة التي تعني أنّ الفعل الخير هو الذي يحقق - أو يتوقع صاحبه من ورائه - أكبر قدر من السعادة (أي المنفعة أو اللذة) لأكثر عدد من الناس وليس محصوراً به فقط.^(٨)

(١) ينظر : مقدمة في علم الأخلاق : محمود حمدي زقزوق : ٤٩ .

(٢) الأخلاق والدين بين فلسفة الانغلاق والانفتاح : أ. اكرم مطلق مجد : ٧٤ .

(٣) ينظر : مقدمة في علم الأخلاق : وليام ليلي : ٢٥-٢٦ .

(٤) مقدمة في علم الأخلاق : محمد حمدي زقزوق : ٢٣ .

(٥) مقدمة في علم الأخلاق : ٢٣-٢٤ .

(٦) ينظر : مقدمة في علم الأخلاق : ٦٣ .

(٧) ينظر : المشكلة الخلقية ، د. زكريا ابراهيم : ١٣١ - ١٤٠ .

(٨) ينظر : المشكلة الخلقية : ١٤٧-١٤٨ .

٣- أنواع القيم

أ- الموضوعية الحسية

وهي القيم التي يستدعي عملها وفهمها فعلاً وسلوكاً تطبيقياً، وتكون مستقلة بوجودها عن الإنسان، أي لها وجودها الذي يخصها بغض النظر عن علاقة الإنسان بها، وتحفظ بطبيعتها ولا تتأثر بما يضيفه عليها عن طريق أحكامه، وبذلك تنأى عن الذاتية أو الانطباعية المخصوصة^(١)، فالقيم الأخلاقية من الناحية الحسية هي قيم عامة تتأتى من مجموع سلوك أخلاقي عام، وتعتمد الثبات والديمومة على مستوى الأفراد، فهي لا تتغير بتغير الظروف والزمن كقيم الكرم والشجاعة، وغيرها، مما يجعلها مؤهلة لأن تصبح معياراً نقيس به الأقوال والأفعال ونصل بواسطتها إلى حكم مقبول لجميع الأفراد بوساطة هذه المعايير.

ب- الذاتية المجردة: نعني بها أن الذات هي مصدر الحكم، فهي قيم تنبع من حاجات الناس وما يتخذونه من وسائل لإشباع تلك الحاجات^(٢)، وإذا نظرنا لمفهوم القيم بهذا المنظار، فإننا نجدها تمثل ((صفة يخلعها العقل على الأقوال والأفعال والأشياء، طبقاً للظروف والملابسات وبالتالي تختلف باختلاف من يصدر الحكم))^(٣)؛ أي إنه لا يوجد معيارٌ محددٌ لقياس القيمة أو معرفتها، وبذلك يصبح المعيار هنا يعود إلى الفرد كيف يقرر؟ ولأي سبب يختار قيمه دون الرجوع إلى أصل خارجي لمعرفة أو إصدار الحكم؟ تتنوع القيم هكذا بتنوع الأشخاص والمواقف مثل قيم حفظ الصداقة والحمية والصدق وغيرها^(٤).

٤- منزلة القيم

إن الحديث عن القيم الأخلاقية هو حديث متصل بصميم الحياة مرتبط بطبيعة العظام، ومما لا شك فيه أن مادة القيم الأخلاقية لها منزلة عظيمة في قلوب الصادقين والمخلصين لما تحمله من معارف كثيرة تؤدي بهم إلى حفظ النفس من كل الرذائل وهي لا تنفصل عن الدراسات العلمية على الإطلاق^(٥).

لقد اختلف العلماء والفلاسفة والمفكرون في تفسير القيم الأخلاقية، فمنهم من قال "إنها مثالية أي وجدت قبل وجود الإنسان في المجتمع فليس للإنسان فضل في وجودها فقيمة الشيء كامنة فيه، إذن فهي ثابتة لا تتغير عن هؤلاء، ويرفض بعض الفلاسفة هذا القول ويعتدون أن القيم لم تكن موجودة أصلاً وإنما وجدت نتيجة لاجتماع الأفراد مع بعضهم وتكوينها لمجتمعات افرزت هذه القيم، وبالممارسة ميّز الناس بين النافع والضار والخير والشر فصاغت الخير في قوالب سميت القيم^(٦).

أمّا الفكر الإسلامي فقد نظر إلى القيم الأخلاقية وإدراكها واهتم بها بوصفه عنصراً رئيساً في تربية الإنسان وتأثيرها المباشر على حياته؛ لأنها عنصر مهم من العناصر التي تحدد نوع التعامل مع الآخرين على

(١) ينظر: مقدمة في علم الأخلاق، محمد حمدي زقزوق: ١٣٧.

(٢) ينظر: مقدمة في علم الأخلاق: ١٣٨.

(٣) المعجم الفلسفي: ١٥١.

(٤) ينظر: مجلة الثقافة الأجنبية: ١٨-١٩.

(٥) محمد احمد حجازي، علم الاخلاق والتربية، ط ١، (بيروت: دار الجوادين، ٢٠١ م) ص ٥٤.

(٦) ينظر: القيم الأخلاقية في النص المسرحي الحسيني م.م. فقدان طاهر عباس عوض، مجلة مركز بابل، للد ارسات الإنسانية، ٢٠١٧، المجلد: ٧، العدد: ٤، ٢٦٧.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وفق ضوابط ومعايير أخلاقية مستمدة من " مجموعة الأقوال والأفعال التي يجب أن تقوم على أصول وقواعد وفضائل وآداب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية وشريعتها عبر القرآن الكريم وسنة الرسول الأكرم والأئمة الأطهار^(١).

إنَّ المعيار الأخلاقي في الدين الإسلامي هو المفاضلة بالتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يجعل الإسلام سفك الدماء والتعصب والعنصرية طريقاً للحاكمية والسلطة، بل التقوى هي المعيار الحقيقي (لوصول إلى تلك الغايات ومن هنا يدعو القرآن الكريم إلى " معيار واحد وحصري في مجال القضايا الأخلاقية ، إلا أنه يمكن أن تجتمع جميع المعايير والقيم الأخلاقية التي أشرنا إليها - التي لم نشر إليها - تحت مظلة قيمة واحدة ومعيار واحد هو معيار : التوحيد، ومن ثمَّ القول إنَّ معايير الأخلاق التي يعلنها القرآن الكريم هي معايير واسطة وليست نهائية؛ لأنها تنتهي جميعها عند المعيار الجامع والنهائي والغاية من الخلق والحياة^(٢) يقول تعالى: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾^(٣).

ومن ثمَّ تكون القيم الأخلاقية في المنظور الإسلامي مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي نزل بها الوحي التي يؤمن بها الإنسان ويتحدد سلوكه في ضوئها ، وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وتصرفات تربطه بالله والكون، فالأخلاق غير المرتبطة بالله تفقد المعنى الوجودي الذي يعطيها الفاعلية الموضوعية كالسعادة والحرية والعدل والخير (فإذا كان مشروع هذا القانون هو خالق الكون فلا بد أن يوجد القانون الخلقى الذي يسود الكون ويتخلله مستقلاً عن وجود الإنسان ، وبذلك تتجلى طبيعة الله في القيم الكلية كالسعادة والخير والحق والجمال)^(٤) ، ونجد ذلك جلياً في جانب العقيدة حيث يربط الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ بين الإيمان وحسن الخلق، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في حديث عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ((إنَّ الله قسم بينكم أخلاقكم كمَّ قسم أرزاقكم))^(٥) ومثل هذا الكلام النبوي المروي عن صحابي جليل يجعل من الخلق سجية تولد مع البشر. هي المرتكزات التي تقوم عليها الحياة كما حددها الوحي المعصوم في علاقة الإنسان بنفسه ومحيطه وخالقه، فهي قيم إنسانية من حيث إنها مطلقة، وإسلامية من حيث إنها موجَّهة بالتشريع الإسلامي الضامن لوجودها واستمرارها في كيان الشيء^(٦) فالنص القرآني منسجم مع فطرة الإنسان وإمكاناته التي حددها رسول الله ﷺ بقوله: ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))^(٧).

- (١) ينظر : القيم الأخلاقية في النص المسرحي الحسيني م.م. فقدان طاهر عباس عوض ، مجلة مركز بابل، للدات رسات الإنسانية، ٢٠١٧ ، المجلد: ٧ ، العدد: ٤ ، ٢٦٩ .
- (٢) ينظر : القيم الأخلاقية في النص المسرحي الحسيني م.م. فقدان طاهر عباس عوض ، مجلة مركز بابل، للدات رسات الإنسانية، ٢٠١٧ ، المجلد: ٧ ، العدد: ٤ ، ٢٦٩ .
- (٣) سورة الذاريات / الآية ٥٦
- (٤) القيم الأخلاقية في النص المسرحي الحسيني ، ٢٧٠ .
- (٥) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م)، المستدرک علی . الصحيحين، دار المعرفة، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م، ج ١، ص ٩٧ ، حديث ٩ ،
- (٦) ينظر : القيم الإسلامية واسهامها في تكامل المجتمعات ، زينب حكيم عبد ، كلية الامام الكاظم ، بابل ، مجلة جامعة بابل الإنسانية ، المجلد ٢٨ / العدد ١ ، ٢٠٢٠ ، ٢٩ .
- (٧) م.ن

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

فضلا على ذلك كانت بعثة النبي ﷺ الاخلاقية مصدرًا للخير والهداية للبشرية جمعاء، فالله تعالى أنزل القرآن الكريم ليكون دستورًا للحياة ومنهجًا قويًا ليسير الناس عليه على مقدار الزمان، فقد تمثلت في الرسالة المحمدية الخاتمة كل الفضائل والقيم النبيلة، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((إنما بعثت لأتمم الاخلاق (صلى الله عليه وآله) هو القدوة والمربي الأول للأمة بقوله وبفعله، فالقيم الأخلاقية التي أكدها الإسلام وغرسها في نفوس المسلمين ترجع إلى مصادر ثلاثة هي: فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ومنه يستنبط الفقهاء الأحكام، وأمّا السنة فهي المصدر الثاني للتشريع، فهي شارحة للقرآن الكريم ومبيّنة لأحكامه، والمراد بها في هذا البحث هي قول المعصوم وفعله وتقريره، والمعصوم هو النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة الإثنى عشر (عليهم السلام) وانمازت قيم الانبياء والمعصومين بمجموعة من السمات والخصائص، وهي على النحو الآتي:

١- مصدرها السماء، أي إنها قيم إلهية، منذ خلق آدم "عليه السلام" ((وقد تجلى ذلك في حبّ الإنسان للخير وبغضه للشر^(١)) قال تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا^(٢)) .

٣- عالمية : تتصف القيم بالشمولية أي إنها للعالم ، فلم تكن قيما نظرية ضيقة او فئوية، بل من أرض الواقع ، وتمثل خلاصة الدين التي كانت تعالج قضايا المجتمع وتضع الحلول العملية لمشاكله وقضايا المعقدة^(٣) ، إذ لم تكن رسالة الإسلام مقتصرة على المسلمين فقط وإنما كانت رسالة عالمية للناس جميعا، لا تعرف حدود الزمان والمكان فهي شاملة لجميع الأمم والشعوب مسلمة وغير مسلمة^(٤).

المطلب الثاني : القيم والموروث النبوي

ينبع الفهم القيمي للأخلاق من خلال تتبعها في المنظومة الاخلاقية التي اتصف بها نبينا محمد ﷺ ، وان كان ذلك من الصعوبة بمكان ؛ لأنه لا يمكن لكلمات مهمّ بلغ قائلها من الفصاحة و الشان أن تصف أخلاق الرسول ﷺ "بعدها وصفه ربّ العزة بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَمَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٥).

ومن ثمّ فإن القيم ووظائفها المتنوعة في مسيرته ﷺ تنوّعت من علاقته مع ربّه وعلاقته مع الناس وفي دعوته الى الرسالة، وفي حديثه مع الملوك أيضا، حتى غدا شخصه منهجا مقدّسا بين البشر، يتخلق

(١) م.ن.

(٢) الشمس ٧-١٠ .

(٣) ينظر : القيم الاسلامية واسهامها في تكامل المجتمعات ، زينب حكيم عبد ، كلية الامام الكاظم ، بابل ، مجلة جامعة بابل الانسانية ، المجلد ٢٨ / العدد ١ ، ٢٠٢٠ ، ٣٠ .

(٤) م.ن .

(٥) . (سورة القلم، الآية: ٤)

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

بخلق القرآن، وقد شهد القرآن له ، قال تعالى ﴿ لَمَّا كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١)، لذا وجاء في الحديث عنه " ﷺ " بأنه كان " خلقه القرآن " (٢) .

لقد حرص النبي على تربية النفس البشرية وتخليصها من الانحراف والضلال وقد كانت سنته (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) تمثل المصدق الأكمل لقيم وتوجيهات القرآن الكريم، لأنها من أسباب الرقي والكمال، وهي كثيرة، لكن سنكتفي بذكر بعض منها على ذلك على سبيل المثال لا الحصر، وهي:

أولاً: الحلم

من القيم الاخلاقية التي دعا إليها الرسول وأكدها " ﷺ " والمراد منها: ((الطمأنينة عند سورة الغضب، وقيل: تأخير مكافأة الظالم)) (٣) وهو ضبط النفس عند الغضب وكفها عن الانفعال وهو يدل على قوة الارادة والعزيمة ، قال رسول الله : ((ليس الشديد بالصرعة ، انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب)) (٤) ، وجاءت صفة للنبي ابراهيم كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٍ حَلِيمٌ ﴾ (٥)، فالحلم قيمة لها أهميتها في نزوج شخصية الفرد وقدرته على مواجهة صعوبات الحياة وتحدياتها، فسرير الغضب يقع في المشاكل والنزاعات لأبسط الأسباب، فالإسلام يريد للمسلم أن يكون صاحب شخصية قوية متزنة يضبط أعصابه وانفعالاته ويحكم عقله في ما يواجهه في حياته من تجارب ومواقف.

ثانياً: الصبر

من القيم الإخلاقية التي لها عظيم الأثر في تهذيب النفس وتكاملها ووقد عني القرآن الكريم كثيرا به، وامتدح الصبر والصابرين في العشرات من الآيات المباركة وكذلك وردت نصوص ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٦) . أي معهم بالمعونة، والنصرة فالصبر من أعظم الملكات والأحوال التي يمدحها القرآن، ويكرر الامر به حتى بلغ قريبا من سبعين موضعا من القرآن قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٧) . فإله تعالى خصَّ الصابرين بهذه المعية وذلك لِمَا تحمَّلوا من مشقة الصبر وحبس النفس عما نهي عنه الله تعالى وعلى تحمل مشقة الطاعات والعبادات كل ذلك طاعة لله تعالى وانقيادا لأوامره فاستحقوا هذا الجزاء العظيم من الله تعالى، وعن خباب بن الأرت " رض " قال : ((أتيت النبي ﷺ وهو متوسد ببردة وهو في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلت لا تدعو الله، ففقد

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١

(٢) ينظر: الحميدي، أبو بكر عبدالله بن الزبير بن عيسى بن عبيدالله القرشي الأسدي المكي) ت ٢١٩ / ٥ ٨٣٢ م، مسند الحميدي، تحقيق

حسن سليم أسدال داراني، ط ١، دار السقا، دمشق، سوريا، ١٩٩٦ م.

(٣) القيم الاسلامية واسهامها في تكامل المجتمعات، زينب حكيم عيد، كلية الامام الكاظم، بابل، مجلة جامعة بابل الانسانية، المجلد ٢٨ / العدد ١، ٢٠٢٠، ٣٢ .

(٤) الازدي، ٢٧٤، نقلا عن شخصية الرسول " ﷺ " في بناء المجتمع الاسلامي، م.د. خمائل شاعر الجمالي، جامعة بغداد، مجلة نسق، العدد الخامس، ٣٠ آذار ٢٠١٥، ١٠٢ .

(٥) التوبة: ١١٤ .

(٦) البقرة " ١٥٣ .

(٧) الزمر : ١٠ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وهو محمر وجهه فقال : لقد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد مما دون عظامه من لحم أو عصب مما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق راسه أيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت مما يخاف إلا الله عز وجل))^(١) ، وقال رسول الله " عنه ((الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله ، والصبر مفتاح الفرج والزهد غنى الابد))^(٢) .

ثالثا : العفو والتسامح :

لقد امتدح الله العافين عن الناس في أكثر من آية منها قوله تعالى: ﴿ الْكَافِرِينَ الْغَيْظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسِينَ ﴾^(٣) ، والتسامح : يعني الغفران لمن أساء للفرد وهو في مركز قوة : العفو عند المقدرة^(٤) ، وروى ابن حبان ت: ٣٥٤ هـ في صحيحه ((خبرنا الحسن بن سفيان حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن بن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلموا))^(٥) ، فالنبي " ﷺ يواجه إيذاءهم واستهزاءهم بالعفو والدعاء لهم ، ولم يدع عليهم يوما فهو رحمة الله المهداة إلى خلقه بل إن وجوده ﷺ سببا لمنع العذاب كما صرح بذلك القرآن الكريم قال تعالى ﴿ وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ﴾^(٦) ، فهو الذي اختاره الله تعالى مبلغا عن الله وهاديا ومرشدا لخلقته ومنقذا لهم من الضلالة والجهل يريد أن يربي الأمة على العفو والتجاوز عن أساء وأن لا تقابل الإساءة بمثالها؛ لأن ذلك يؤدي إلى ضعف المجتمع وتسلط أعدائه عليه .

رابعا: الرحمة

من قيم الرسول وصفاته التي اهتم القرآن الكريم بها حتى تكررت في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، إذ إنَّها من صفات الله جلا وعلا كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾^(٧) وقد وردت الرحمة في القرآن الكريم صفة للنبي الكريم محمد ﷺ في أكثر من آية تأكيداً لهذه القيمة الإنسانية الاجتماعية كما في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(٨) ، فالله من على عباده المؤمنين بما بعث فيهم النبي الأمي الذي من أنفسهم، يعرفون حاله، ويتمكنون من الأخذ عنه، ولا يأنفون عن الانقياد له،

(١) ابن كثير الدمشقي ، السيرة النبوية ٢٤٤/١-٢٤٥ ، نقلا عن منهج الرسول " ﷺ " التربوي ، ا.م. د. خالد هاشم سرحان ، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية ، المجلد ٦ ، العدد ١٦ ، السنة السادسة ، ايار ٢٠١٩ ، ١٦٨

(٢) الهمذاني ، ٢١٥ ، نقلا عن عن شخصية الرسول " ﷺ " في بناء المجتمع الاسلامي ، م.د. خمائل شاكر الجمالي ، جامعة بغداد ، مجلة نسق ، العدد الخامس ، ٣٠ آذار ٢٠١٥ ، ١٠٣ ، (٣) ال عمران : ١٣٤ .

(٤) خالد محمد أبو ش عيره وثائر احمد غباري، الثقافة وعناصرها، ط ١ ، عمان : مكتبة المجتمع العربي للنشر . والتوزيع ، (٢٠٠٩) ، ص ٥٥

(٥) ينظر : القيم الاسلامية واسهامها في تكامل المجتمعات ، زينب حكيم عبد ، كلية الامام الكاظم ، بابل ، مجلة جامعة بابل الانسانية ، المجلد ٢٨ / العدد ١ ، ٢٠٢٠ ، ٣٩ .

(٦) الانفال : ٣٣ .

(٧) النساء : ٣٣ .

(٨) التوبة : ١٢٨ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وهو "صلى الله عليه وسلم" في غاية النصح لهم، والسعي في مصالحهم ﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾^(١) . وقد حفلت كتب الحديث بوصايا النبي وأهل البيت بالرحمة وحث الناس وترغيبهم بهذه القيمة الإسلامية ((الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء))^(٢) ، وهي عنواننا للخلق الرفيع لنبينا " ﷺ " لأنهم عدل القرآن والصفوة التي اختارها الله تعالى واصطفها على الخلق أجمعين، ومن المصدق الأكمل على ذلك حروبه مع أعدائه إذ لم تخرجه الحروب من الرحمة ، فلم يكن الرسول " ﷺ " من هواة الحروب وسفك الدماء بل يدعو للسلم والتهدئة . ومن يُعمن النظر في التاريخ العربي قبل الإسلام الذي وصف بالعصر الجاهلي، يجد كثرة حروبه، فلما جاء نبيُّنا محمد " ﷺ " لم يشرع هذا الخيار إلا في حالتين:

الحالة الأولى: هي الدفاع عن النفس عند التعدي، والحالة الثانية هي الدفاع عن الدعوة إذا وقف أحد في سبيلها بفتنة ، فضلا على ذلك رسم خريطة عمل اخلاقية لطريقة التعامل في تلك الحروب ، فقد كان رسول الله متسامحا مع الناس ومع الأسرة ، ضمنت كل معاني الرحمة والانسانية حتى مع أعدائه وفي الحروب، بأن لا يقطعوا شجرة، ولا يهدموا بيتا وان يعفوا عن الضعفاء والاطفال والشيوخ والنساء^(٣)، وهو دائما ما كان يدعو الى الرفق حتى قال ((إن الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزغ من شيء الا شاناه))^(٤) . ضمن مفهوم قوله تعالى ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعدوا ان الله لا يحب المعتدين﴾^(٥).

لذا جنح النبي محمد ﷺ الى الاتفاق مع اليهود على أساس متين من الحرية و التحالف والمودة، ((ولاشك أن هذا العمل يعد من الأعمال السياسية الجليلة التي تدل على قدرة النبي الاخلاقية في السياسة ودقته في تدبير أمور المجتمع، وترسيخ الوحدة بين أفراد أهل يثرب، وقد بادر الى توثيق صلاتهم بهم، فتحدث الى رؤسائهم فاستهوى بجديثه قلوبهم، وتقرب اليهم فربط بينه وبينهم برابطة الدينية كأهل كتاب وأصحاب الكتب السماوية، وقد وصل الأمر بينه وبينهم الى عقد معاهدة صداقة، وتقريب لحرية الاعتقاد والتحالف، هذا الدور لم يسبقه اليه نبي أو رسول))^(٦) لأن ذلك مما سيعزز ذلك من التعايش بين المسلمين واليهود والقبائل العربية التي لم تكن تعتنق الإسلام، ومن ثم تطورت جوانب هذا التعايش مع قيام الدولة الإسلامية التي ضمت شعوباً وأدياناً مختلفة، وحققت بينها الانسجام والعدل والمساواة، بعيداً عن العصبية العرقية أو الاستعلاء، فقد واجه أعداءه من اليهود بالصبر والعفو والصفح حتى إذا ما بلغ أمرهم حدا لا يطاق وبلغ السيل الزبى أذن الله تعالى لرسوله ﷺ بالحرب، ف وقعت غزوة بني قينقاع^(٧)، وهذا يقع من ضمن حسن معاملة الجار والرسول الكريم

(١) الانبياء : ١٠٧ .

(٢) ينظر : القيم الإسلامية واسهامها في تكامل المجتمعات ، زينب حكيم عبد ، كلية الامام الكاظم ، بابل ، مجلة جامعة بابل الانسانية ، المجلد ٢٨ / العدد ١ ، ٢٠٢٠ ، ٤١ .

(٣) ينظر : التسامح عند الرسول محمد " ﷺ " م.د. بسمان نوري الكوان ، جامعة تكريت ، كلية الاداب ، مجلة اداب الفراهيدي ، العدد ١ / ٢٠١٢ ، ٢٥٣ .

(٤) الموطأ ، مالك ابن انس ، ج ٦ / ٨٧ ، نقلا عن : التسامح عند الرسول محمد " ﷺ " م.د. بسمان نوري الكوان ، جامعة تكريت ، كلية الاداب ، مجلة اداب الفراهيدي ، العدد ١ / ٢٠١٢ . ٢٣٠ .

(٥) البقرة ، ١٩٠ .

(٦) من اخلاق النبي ٨١ .

(٧) من اخلاق النبي ٨١ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

(صلى الله عليه وسلم) قد رسخ مبادئ التآلف والتسامح مع الجار ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره))^(١).

خامساً : التعاون

حرص الإسلام على التعاون التي من شأنها أن تقوي العلاقات الاجتماعية وتحفظ المجتمع من التفكك والتفكير بالمصالح الشخصية فقط، قال تعالى كتابه الكريم ((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان))^(٢) ، فالتعاون على الخير والابتعاد عن الظلم والاعتداء على الآخرين ومساعدة بعضهم بعضاً فهذا المنهج من أسباب تماسك المجتمع ونشر المودة والرحمة بين أفرادها وهو كفيل بتطهير القلوب من الأحقاد والضغائن حيث ان الدعوة إلى التعاون التي تؤكد عليها الآية الكريمة تُعد مبدأً إسلامياً عاماً، تدخل في إطاره جميع المجالات الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والحقوقية وغيرها، فالمسلمون تربطهم علاقة الأخوة والتعاون والتعاقد فيما بينهم، يجمعهم حبُّ الله تعالى وحبُّ الخير لإخوانهم وعمل المعروف طالبين بذلك رضا الله تعالى لأن ذلك يمثل روح الإسلام وأهدافه السامية، فالإسلام ((جاء ليربط القلوب بالله؛ ويربط موازين القيم والأخلاق بميزان الله جاء ليخرج العرب - ويخرج البشرية كلها - من حمية الجاهلية، ونعرة العصبية، وضغط المشاعر والانفعالات الشخصية والعائلية والعشائرية في مجال التعامل مع الأصدقاء والأعداء))^(٣)

وقد حفلت السيرة المطهرة للرسول ﷺ بشواهد كثيرة منها ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) ((أنه أمر أصحابه بذبح شاة في سفر فقال رجل من القوم على ذبحها، وقال الآخر: على سلخها وقال آخر: علي قطعها وقال آخر: علي طبخها فقال رسول الله " صلى الله عليه وآله: علي أن القبط لكم الحطب، فقالوا: يا رسول الله لا تتعبن بآبائنا وامهاتنا أنت، نحن نكفيك، قال: عرفت أنكم تكفوني، ولكن الله عز وجل يكره من عبده إذا كان مع أصحابه أن ينفرد من بينهم، فقام" صلى الله عليه وآله: "يلقط الحطب لهم))^(٤) . فبذلك يعزز النبي (ﷺ) التعاون في نفوس المسلمين فالتعاون على فعل الخير من أهم العوامل التي تؤدي إلى تماسك المجتمع وبناء أفضل العلاقات بين أفرادها.

سادساً : الوسطية : تعد الوسطية من أبرز الصفات الأخلاقية التي امتاز بها الرسول " ﷺ" ، وقد تجسدت هذه الصفة بصورة واضحة في منهجيته " ﷺ" وفي دعوته إلى الإسلام قال تعالى : ((وكذلك جعلناكم أمة وسطاً))^(٥) .

المتمعن لسيرة الرسول محمد " ﷺ" يرى بصورة جلية وواضحة أن صفة الوسطية كانت تلازمه في جميع مراحل عمره قبل البعثة النبوية وبعدها، فيقول ((يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا))^(١) . ومثال آخر على

(١) صحيح مسلم ٦٨/١ ، نقلا عن الجوانب الإنسانية في حياة الرسول " ﷺ" نادية عبد الامير ابراهيم ، جامعة بغداد ، كلية البنات ، مجلة التراث العلمي العربي ، ٤١ ، ٢٠١٩ ، ٥٥١ .

(٢) المائدة : ٢ .

(٣) - في ظلال القرآن: ٨٣٣ / ٢ .

(٤) القيم الإسلامية واسهامها في تكامل المجتمعات ، زينب حكيم عبد ، كلية الامام الكاظم ، بابل ، مجلة جامعة بابل الإنسانية ، المجلد ٢٨ / العدد ١ ، ٢٠٢٠ ، ٤٢ .

(٥) البقرة " ١٤٣ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وسطية الرسول حله النزاع الذي وقع بين رجال قريش عند إعادة بناء الكعبة، فتشير المصادر إلى أن ((قريشاً عندما قررت تجديد بناء الكعبة بعد تصدعها، وبعد وصول البناء إلى موضع الحجر الأسود حدث نزاع كبير بين بطون قريش أيهم يرجع الحجر الأسود إلى موضعه، ثم كان الحل بان يحكموا بينهم اول من يدخل عليهم فكان الرسول اول الداخلين فحكموه بينهم، فكان الحل الذي وضعه الرسول يدل على تأصل الوسطية في نفسه، فقد وضع رداءه على الارض ثم وضع الحجر الأسود عليه وامر كل زعيم بطن من بطون قريش ان يحمل طرفاً من الرداء ثم رفعوه جميعاً فأعاد الرسول الحجر إلى موضعه))^(٢).

ومن الدلائل الأخرى على وسطية الرسول ﷺ موقفه من اليهود بعد الهجرة إلى المدينة، فلم يقف منهم موقف عداء بل استوعب اليهود كمواطنين ضمن مجتمع المدينة ونظم علاقتهم بالمسلمين عن طريق الدستور الذي وضعه بعد هجرته إلى المدينة^(٣).

سابعاً: العالمية

ومن مظاهر تلك العالمية الرسائل التي أرسلها رسول الله " ص واله" لملوك الأمم في عصره بدعوتهم وترغيبهم للدخول في الإسلام، في وقت لم تكن الإمكانيات الإسلامية المادية تسمح بمثل هذا التحرك. وقد سبق ذلك وضع وثيقة المدينة التي نظمت العلاقة مع اليهود في المدينة. الجانب المهم هنا أنّ فكرة عالمية الرسالة والرسول تتأسس في النظرية الإسلامية على طائفة من الآيات القرآنية التي أكدت هذه السمة، ويمكن الاستشهاد لذلك بقوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾^(٤).

وكان الرسول الكريم " ص واله" قد حمل في نفسه آمالا تنطلق لتشمل رحاب الإنسانية؛ وكذا كانت الحركة الإصلاحية التي قام بها حفيده الحسين الشهيد " ع" فالرسالة والرسول لم يعكفا على تقديم المنفعة لجماعة دون أخرى، ولا لقوم دون آخرين؛ بل سعيا مع كل خطوة وتشريع، إلى منفعة الإنسان بما هو إنسان عربياً كان أم غير عربي^(٥).

ثامناً: العلم

هو صفة خلق الرسول ﷺ ويعني إدراك الشيء بحقيقته، وهو نور الله قذفه في قلب نبينا واله . ويطلق العلم على مجموع المسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة ، كعلم الكلام والعلوم الطبيعية^(٦).

- (١) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث - العربي بيروت ١٣٩٢، الطبعة الثانية ١٥٣/١٠٨،
- (٢) الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي، كتاب دلائل النبوة، تحقيق: محمد محمد الحداد، دار طيبة، المملكة العربية السعودية الرياض، الطبعة ١، ص ٥٠.
- (٣) وسطية الرسول في دعوته إلى الإسلام، د وائل محمد سعيد رجب، جامعة الانبار، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإسلامية، المجلد الثالث، العدد ١١، ايلول ٢٠١١، ٢٨٩.
- (٤) الاعراف: ١٥٨.
- (٥) عالمية الرسول ﷺ والرسالة بديل عن عولمة الحضارة الغربية، ا.م.د. حسن عبد الغني الاسدي، جامعة كربلاء، مجلة العميد، العدد الخاص ٢، السنة الثانية، ٢٠١٣، ١٨٦.
- (٦) منهج الرسول ﷺ التربوي، ا.م.د. خالد هاشم سرحان، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية، المجلد ٦، العدد ١٦، السنة السادسة، ايار ٢٠١٩، ١٦٦.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يدفع الإسلام الإنسان إلى تعلم كل علم نافع له ولمجتمعه جمعاء سواء أكان هذا العلم في دائرة العلوم الشرعية أم الاجتماعية أم الطبيعية أم غير ذلك من أنواع المعارف والعلوم، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلْقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١). وقال الرسول: ((إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه))^(٢). وفي العلم تصل الى فضائل الاخلاق الأخر كالصدق الذي قال عنه "ﷺ": ((عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة))^(٣) إن السيرة النبوية غنية في كل جانب من الجوانب التي تحتاجها مسيرة الدعوة الإسلامية، فالنبي (ﷺ) لم يلتحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن ترك سوابق كثيرة لمن يريد أن يقتدي به في الدعوة والتربية والثقافة والتعميم والجهاد والحياة ككل.

تاسعا: الإنسانية

وتمثلت في تعامله الحسن مع الأسرى فلقد راعى الاسير رعاية ووجب على الجميع معاملة الأسرى بالحسنى، واحاطتهم بالرحمة والرأفة فيقول "ﷺ" ((استوصوا بالأسرى خيرا))^(٤)، إذن لا فرق في ذلك بين الأسير المسلم وغيره، قال أبو يوسف القاضي والأسير من أسرى المشركين لابد من أن يطعم ويحسن اليه حتى يحكم فيه^(٥).

هذا هو خلق نبينا محمد "ﷺ" في حربه مع قريش، وهذه قريش في حربها مع محمد ص والده، وإذا كانوا أي قريش حرصوا على قتله، ومحاربتة، فهو يُمسك بأسرى قريش، ويقول لهم: ماذا أنا - - فاعل بكم؟ يقولون: كريم وابن أخ كريم، فيقولوا لهم ﷺ: أذهبوا فأنتم الطلقاء. ويدخل مكة في يوم الفتح، وفيها ألد أعداء الاسلام وعدوه ومن آذاه، وهو أبو سفیان الذي أغلق على نفسه الباب، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: من دخل بيت ابو سفیان فهو آمن^(٦)، فالإنسانية لديه مردها الى مكارم الاخلاق التي اكد "ﷺ" على التمسك بها والتزين بها، فهي تمثل صلب الاسلام وهدف مهم من اهدافه لذلك قال: ((انكم لن تسعوا بأموالكم، فسعوا بأخلاقكم))^(٧).

لأن الاخلاق هي المعيار الصحيح الذي يوظر تدين المؤمن ويعبر عنه من دون جمع المال الذي لا يمثل هدفا انسانا ساميا فالسعي الحق عند النبي محمد "ﷺ" هو ما كان يتجه نحو التكامل الاخلاقي الحسن لهذا قال "ص" ((أفاضلكم احسنكم اخلاقا))^(٨) فالدعوة للتخلق بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم واتباع

(١) العلق : ١-٥ .

(٢) محلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٧٤/٥ .

(٣) نقلنا عن منهج الرسول "ﷺ" التربوي ، ا.م. د. خالد هاشم سرحان ، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية ، المجلد ٦ ، العدد ١٦ ، السنة السادسة ، ايار ٢٠١٩ ، ١٦٨ .

(٤) من اخلاق النبي ٨٥ .

(٥) من اخلاق النبي ٨٦ .

(٦) من اخلاق النبي ٨٥ .

(٧) أمالي الصدوق ، ٢٦٨ .

(٨) اصول الكافي ١١٠/٢ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

منهجه والسير على هداية استجابة لدعوة الله قوله تعالى ((ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً))^(١). كرمه الله بالعقل والنطق والتميز والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتبدير أمر المعاش والمعاد، وقيل بتسلطهم على ما في الأرض وتسخيره لهم، وقيل كل شيء فالقرآن الكريم يربي الفرد المسلم على الكرامة وعزة النفس؛ لأنها من أهم مميزات الشخصية الناجحة التي تكون مستعدة لتحمل مسؤولياتها في الحياة .

ونجد التجسيد العملي لما أثبتته القرآن الكريم في شخص الرسول " ﷺ " ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة ومحمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى ان سهل بن حنيف وقيس بن سعيد كانا قاعدين بالقادسية فمروا بجنزة فقاما فقيل إنما هو من أهل الأرض فقالا ان رسول الله ﷺ مروا عليه بجنزة فقام فقيل له انه يهودي فقال: أليست نفساً))^(٢). فالنبي " صلى الله عليه وآله " يزرع في نفوس المسلمين احترام الانسان لإنسانيته، حتى لو كان يهوديا على غير دين الإسلام فهو نفس محترمة مكرمة عند الله تعالى وعند رسوله الكريم . وقد ورد في الكافي رواية عن الإمام الصادق " عليه السلام " عن ((عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن الله عز وجل فوض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يذل نفسه ألم تسمع لقول الله عز وجل ﴿ والله العزّة ورسوله والمؤمنين ﴾^(٣) ، فالمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً، يعزه الله بالإيمان والإسلام))^(٤) .

النتائج

- ١- إنّ مفهوم القيمة من المفاهيم المهمة والذي يتشعب وتغلغل في اغلب جوانب الحياة ومفاصلها، إذ اشترك بها الفرد والمجتمع .
- ٢- إنّ سيادة القيم الاخلاقية في العصر الاسلامي لم تكن وقتية او مضمرة، بل كانت ظاهرة وعدت عنوانا للدين ومنبرا لنشر قيمه وتشريعاته فهي احد وجوه الدين القويم .
- ٣- إنّ أخلاق نبينا محمد " ﷺ " تعد مدرسة للخلق ومنظومة قيمة يستمد منها الجميع قيمهم منذ العصر الاسلامي الى وقتنا الحالي وحتى قيام الساعة.
- ٤- إنسانية نبينا محمد " ﷺ " مثلت رحمة للعالمين فلم تكن رحمته تقتصر على حالة الجزيرة العربية بل للعالم اجمع .

(١) الاسراء / ٧٠ .

(٢) مسند ابن حنبل ، ج ١٥/٦ . نقلا عن القيم الاسلامية واسهامها في تكامل المجتمعات ، زينب حكيم عبد ، كلية الامام الكاظم ، بابل ، مجلة جامعة بابل الانسانية ، المجلد ٢٨ / العدد ١ ، ٢٠٢٠ ، ٣١ .

(٣) المنافقون / ٨ .

(٤) الكافي ج ٦-٥/٦٣ ، نقلا عن القيم الاسلامية واسهامها في تكامل المجتمعات ، زينب حكيم عبد ، كلية الامام الكاظم ، بابل ، مجلة جامعة بابل الانسانية ، المجلد ٢٨ / العدد ١ ، ٢٠٢٠ ، ٣٢ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٥- تنوع المنظومة القيمية للموروث النبوي، بتنوع الحدث والمكان، فللسلم قيمه وللحرب قيمها، فالإسلام رسم الواقع الاخلاقي وثبت دعائم التعامل الاخلاقي بين الناس وبين المجتمعات، ورسم ملامح واصول اسلامية وانسانية تتكامل بها الصفات الحميدة المرغوبة في المجتمع .
- ٦- إنَّ خلق النبي " ﷺ " لم يكن يختص بفتنة اسلامية معينة، بل كانت تشمل جميع الأديان والقوميات وكان " ﷺ " يدعوهم الى الدين ومواجهتهم بالصبر والعفو والتسامح.
- ٧- إنَّ قيم الرسول " ﷺ " تعكس الصورة المشرقة لديننا الحنيف ولتعاليمه السامية، سواء على المستوى الشخصي أم الاجتماعي، فهي تمثل المعايير التي تحدد هوية الفرد والمجتمع وتضبط السلوكيات والمواقف بمرور الزمن.
- ٨- مثلت قيم الرحمة، والصبر، والتعاون، والشجاعة، والصدق، والتقوى، والحلم أهم منظومة قيم " ﷺ " وكان يهدف إلى نشرها ليتحلى بها الناس فيستقيموا، ومن ثمَّ يحافظوا على دينهم وطريقهم الصحيح .

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. لسان العرب: ابن منظور، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون: ٥ / ٣٧٨٣ (قوم)
٢. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، الكليات معجم مصطلحات والفروق اللغوية ، تحقيق عدنان الدرويش و محمد المصري، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م،
٣. راغب أصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م)
٤. مفردات غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان . الداودي، ديمشق، د.ت .
٥. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م)، المستدرک علی . الصحيحين، دار المعرفة، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م، ج ١
٦. خالد محمد أبو ش عيره وثائر احمد غباري، الثقافة وعناصرها، ط ١ ، عمان : مكتبة المجتمع العربي للنشر. والتوزيع ، ٢٠٠٩ .
٧. معجم مصطلحات الأدب : مجدي وهبة : ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، ط٢، بيروت - لبنان ، ١٩٨٤ .
٨. التعريفات، علي بن محمد " ت ٨١٦ هـ " ، تحقيق نصر الدين تونسي، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٧ م
٩. مقدمة في علم الأخلاق :وليام ليلي ترجمة وتقديم وتعليق د. علي عبد المعطي محمد ، مؤسسة المعارف ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠
١٠. مقدمة في علم الأخلاق : محمود حمدي زقزوق ، دار القلم ، الكويت ، ط٣ ، ١٩٨٣
١١. الأخلاق والدين بين فلسفة الانغلاق والانفتاح : دراسة في كتاب منبعا الأخلاق والدين، الفيلسوف هنري برجسون ، تأليف أم.د. أكرم مطلق محمد، بيت الحكمة ، ط١، بغداد- العراق ، ٢٠١٢
١٢. المشكلة الخلقية ، د.زكريا ابراهيم: مكتبة مصر ، د.ت.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

١٣. المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
١٤. الشعر والشعراء: ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م)، دار الثقافة، لندن، مطبعة بريل، ١٩٠٢ م
١٥. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث - العربي بيروت ١٣٩٢ ، الطبعة الثانية
١٦. كتاب دلائل النبوة ، الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي، تحقيق: محمد محمد الحداد، دار طيبة، المملكة العربية السعودية الرياض، الطبعة ١، ص ٥٠ . .
١٧. وسطية الرسول في دعوته الى الاسلام ، د وائل محمد سعيد رجب ، جامعة الانبار ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاسلامية ، المجلد الثالث ، العدد ١١ ، ايلول ٢٠١١
١٨. عالمية الرسول " ﷺ " والرسالة بديل عن عولمة الحضارة الغربية ، ا.م.د. حسن عبد الغني الاسدي ، جامعة كربلاء ، مجلة العميد ، العدد الخاص ٢ ، السنة الثانية ، ٢٠١٣
١٩. منهج الرسول " ﷺ " التربوي ، ا.م.د. خالد هاشم سرحان ، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية ، المجلد ٦ ، العدد ١٦ ، السنة السادسة ، ايار ٢٠١٩
٢٠. محلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،
٢١. محمد احمد حجازي، علم الاخلاق والتربية ، بيروت: دار الجوادين ، ط ١ ، ٢٠١٠ م
- المجلات والرسائل
٢٢. القيم الاخلاقية في النص المسرحي الحسيني م.م. فقدان طاهر عباس عوض ، مجلة مركز بابل، للدراسات الانسانية، ٢٠١٧ ، المجلد: ٧ ، العدد: ٤
٢٣. التسامح عند الرسول محمد " ﷺ " م.د. بسمان نوري الكوان ، جامعة تكريت ، كلية الاداب ، مجلة اداب الفراهيدي ، العدد ١٠ / ٢٠١٢
٢٤. مجلة الثقافة الأجنبية : مجلة فصلية تعنى بشؤون الثقافة والفنون في العالم ، تصدرها وزارة الثقافة والأعلام - دار الشؤون الثقافية العامة ، العدد ١ ، للسنة الثالثة عشرة ، ١٩٩٣ .
٢٥. القيم الاسلامية واسهامها في تكامل المجتمعات ، زينب حكيم عبد ، كلية الامام الكاظم ، بابل ، مجلة جامعة بابل الانسانية ، المجلد ٢٨ / العدد ١ ، ٢٠٢٠
٢٦. الحميدي، أبوبكر عبدالله بن الزبير بن عيسى بن عبيدالله القرشي الأسدي المكي (ت ٢١٩ هـ / ٨٣٢ م)، مسندالحميدي، تحقيق حسن سليم أسدال ا داراني، ط ١، دارالسقا،دمشق،سوريا، ١٩٩٦ م.
٢٧. شخصية الرسول " ﷺ " في بناء المجتمع الاسلامي ، م.د. خمائل شاكر الجمالي ، جامعة بغداد ، مجلة نسق ، العدد الخامس ، ٣٠ اذار ٢٠١٥

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢٨. منهج الرسول " ﷺ " التربوي ، ا.م.د. خالد هاشم سرحان ، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية ، المجلد ٦ ، العدد ١٦ ، السنة السادسة ، ايار ٢٠١٩
٢٩. شخصية الرسول " ﷺ " في بناء المجتمع الاسلامي ، م.د. خمائل شاكر الجمالي ، جامعة بغداد ، مجلة نسق ، العدد الخامس ، ٣٠ اذار ٢٠١٥
٣٠. الثقافة وعناصرها ، خالد محمد أبو ش عيره وثائر احمد غباري ، ط ١ ، عمان : مكتبة المجتمع العربي للنشر. والتوزيع ، ٢٠٠٩
٣١. الجوانب الانسانية في حياة الرسول " ﷺ " نادية عبد الامير ابراهيم ، جامعة بغداد ، كلية البنات ، مجلة التراث العلمي العربي ، ٤١ ، ٢٠١٩
٣٢. القيم الاسلامية واسهامها في تكامل المجتمعات ، زينب حكيم عبد ، كلية الامام الكاظم ، بابل ، مجلة جامعة بابل الانسانية ، المجلد ٢٨ / العدد ١ ، ٢٠٢٠

السنة المطهرة والدافعية التنموية/ الصلاة على محمد وآل محمد تعييناً

أ.م.د. مصطفى صالح مهدي/ جامعة القادسية- كلية التربية

المُلخَصُ وَخاتمةُ البَحْثِ

إن السيرة المطهرة للنبي محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين قد اخذت على عاتقها بيان حقيقة مهمة وهي أن الإسلام قائم على التنمية لجميع جوانب الإنسان وداعياً لها، بل الإسلام داعياً للتنمية جميع جوانب الحياة، إذ الإسلام حريص كل الحرص على أن ير الإنسان أنه كائن قائم على عنصر شهودي وهو البدن، وعنصر غيبي متمثل بالروح والعقل والقلب، وأن في كليهما يتحقق التنامي، ويمكن أن يتحقق الخسران، ولذلك حرصت سيرة النبي وآله صلوات الله عليهم أجمعين كل الحرص على بيان مئات الموضوعات التي من شأنها تنقية وترقية وتنمية الإنسان في جميع جوانب حياته، ولعل واحدة من تلك الموضوعات المميزة بجدارة والعجبية بامتياز، هي مسألة التعبد بالصلاة على محمد وآل محمد، التي سوف يظهر أنها اخذت بيد الإنسان الكثير منها والمهتم بها والمقدر لها أخذ ارتقاء وتنمية في جميع أصعدة حياته ومتعلقاته، سواء فيما يتعلق بجانبه الشهوي البدني، أو فيما يتعلق بجانبه الغيبي النفسي.

ولا غرابة فيما تقدم من الكلام عن الصلاة المحمدية؛ لأن الصلاة على محمد وآل محمد تعد من أبرز وأعظم وأهم النصوص الدينية، والطقوس العبادية التي اثبتت الشريعة الإسلامية انها تتضمن الآثار والثمار والفتوحات والإسرار التي بها تزول الهموم، وتذوب الغموم، وتكشف الكربات، وتضمحل الموبقات، وتغفر الخطيئات، وتشفي العلل، وتحقق النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وهذا قمة معاني التنمية البشرية في المفاهيم النبوية، وسيرة الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

الكلمات المفتاحية: محمد صلى الله عليه وآله، الصلاة على محمد وآل محمد، الهم، الحديث، البحث، النص، الاستقراء، الصلاة، الشريعة، السنة.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وأفضل وأكمل الصلاة وأتم التسليم على اشرف الأنبياء والمرسلين من الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله حبيب الله العالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين المنتجبين المنتخبين.

قد أولت الشريعة الإسلامية بركنيتها القرآن الكريم والسنة المطهرة اهتماما واضحا من جهة التأسيس للحقائق والأحكام العامة والخاصة، ومن ثم بيان وتوضيح الأمور المتعلقة بتلك الحقائق، ولعل من ابرز الحقائق التي اهتمت بها الشريعة الإسلامية قضية الصلاة على محمد وآل محمد كنص ديني وطقس عبادي، فان هذه الصلاة تحمل حقائق تفوق تصور العقل الإنساني بكل ما أوتي من قوة وقابلية إدراكية، بل إن مسألة الصلاة على محمد وآل محمد أعجزت الأولين والآخرين عن فهم حقيقتها الا من شاء الله تعالى له ذلك الشرف والتوفيق، ولعل هذه الصلاة العبادية يتعلق فيها كثير من الموضوعات الخفية والغامضة، والجلية والظاهرة بنفس الوقت، خصوصا وان الصلاة على محمد وآل محمد قد توافرت وتظافت حولها وعنهما الكثير من الأخبار والآثار والأحاديث من جهة بيان قيمتها وقامتها وعظمتها وشانها بعين الله تعالى وعين رسوله والأئمة الطاهرين عليهم السلام، ولعل واحدة من تلك المتعلقات في الصلاة على محمد وآل محمد هو عنوان التنمية البشرية بامتياز؛ إذ الصلاة على محمد وآل محمد لها القابلية -باذن من الله تعالى- على جعل الانسان في مصاف الانبياء والمرسلين يوم القيامة بنصوص الشارع المقدس ، وهذا لا يدل إلا على أن هذه العبادة تجعل الانسان ينمو ويتنامى في الأجر والحسنات مما يجعله في مصاف النخبة من خلق الله تعالى.

لذلك تأتي أهمية موضوع البحث من جهة توافره وقيامه على عبادة من أعظم العبادات عند الله تعالى، وهي الصلاة على محمد وآل محمد، وهذا صورة من صور التنمية لانها تجعل المخلوق حينما يعتاد عليها ويتعبد بها مميزا بعين الله تعالى وبعين رسوله، وليس هذا فحسب بل ناهيه تعالى جعل فيها أثرا وضعيا مثل الاثر الوضعي في الماء، فالماء فيه ثمار وآثارعلى الانسان، والصلاة على محمد وآل محمد فيها آثار وثمار في الدنيا والآخرة، مما يجعلها من اروع مصاديق التنمية للانسان في البرنامج الاسلامي الذي جاء به رسول الله محمد ﷺ.

إن أهمية هذا الموضوع يتأتى من كونه مرآة عاكسة عن التراث الإسلامي حول الصلاة على محمد وآل محمد، لما فيها ، ولما لها، أضف إلى ذلك أن أهمية الصلاة المحمدية في كونها احد اعظم مصاديق العبادات التي وضع الله تعالى فيها كل صنوف الخير والرحمة، وهذا عنوان النمو والزيادة، والتحصين والوقاية.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ان ما تهدف إليه هذه الدراسة: هو إمارة اللثام عن أدوار ومهام الصلاة على محمد وآل محمد في فتح منافذ الرحمة وصنوف الخيرات ومنابع العطيات للانسان الذي يُكثر منها ويتوافر عليها وَيَتَعَبَّدُ بها، مما يجعل البحث عنوانا للتنمية البشرية من منظور السنة المطهرة.

كما يهدف البحث الى تقديم مادة علمية محققة مدققة بخصوص هذا الموضوع، ليسهل على الباحثين الرجوع إليها والاستفادة منها والاستشهاد بها.

خطة البحث: بعد أن استوى هذا المجهود العلمي على ساقه في دراسة هذا الموضوع، آن له أن يقدم نفسه متواضعا في مقدمة ومبحثين، أما المبحث الأول، فهو بعنوان: مفاهيم البحث، الذي اخذ دور ومهمة التعريف بمفهوم الصلاة والآل والنص في اللغة والاصطلاح، واما المبحث الثاني، فبعنوان: نماذج حديثة في دافعية السنة المطهرة للتنمية البشرية، ثم اخيرا ذكر الخاتمة بالعربي والانكليزي، سالكا بذلك المنهج الموضوعي والاستقرائي والتحليلي في البحث.

ولعل من أبرز المصادر التي قام عليها البحث هي، كتاب الكليني(ت ٣٢٩هـ)، الكافي، كتاب ثواب الأعمال، للشيخ الصدوق(ت ٣٨١هـ)، وغيرها من الكتب المهمة في بابها.

المبحث الأول: مفاهيم البحث

من عادة أي بحث أن يبتدئ بتمهيد يُعد ديباجة قبل الخوض به، يُذكر فيه ما يحتاجه القارئ من أوليات هذا الموضوع، تجنباً من الوقوع في الغموض، ولأجل ذلك ارتأينا أن نجعل هذا البحث يُبنى على التعريف بمصطلحات البحث من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الصلاة في اللغة والاصطلاح.

أولاً- مفهوم الصلاة في اللغة:

إن مفهوم الصلاة من المفاهيم التي تتعدد معانيها وتختلف دلالاتها بحسب السياق، وهذا ما سوف يظهر من خلال كتب اللغويين، فقد قال الجوهري: إن الصلاة: تعني: الدعاء^(١)، وقال الزبيدي: "الصلاة في اللغة مُشتركة بين الدعاء والتعظيم والرَّحمة والبركة والعطف"^(٢). وقال ابن هشام في معني اللبيب أن معنى الصلاة واحد وهو العطف بفتح العين لكنه يختلف باختلاف العاطف فهو بنسبة لله الرحمة وبالنسبة للملائكة الاستغفار"^(٣).

(١) الجوهري(٣٩٣هـ)، الصحاح، ٦/ ٢٤٠٢.

(٢) الزبيدي، تاج العروس ، ١٩/ ٦٠٦-٦٠٩. مادة: (صلى) ص : ٦٠٤، و (صلو) ص : ٦٠٦.

(٣) ابن هشام، معني اللبيب.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وقال الجوهري: الصلاة: واحدة الصلوات المفروضة، وهو اسم يوضع موضع المصدر، تقول: صليت صلاة، ولا تقل تصلية^(١)، وقال الزبيدي: إن الصلاة: اسمٌ مصدر من صَلَّى - يصلي - صلاةً بمعنى الدعاء^(٢)، وقال الزبيدي: إنَّ الصَّلَاةَ واوِيَّةٌ مأخوذةٌ من صَلَّى - يصلي صلوة صلوات - إذا دَعَا، وهو اسمٌ وُضِعَ مَوْضِعَ المَصْدَرِ^(٣)

وقال الزبيدي: قال الزجّاج السّابق الصلاة هي يائِيَّةٌ لا واوِيَّةٌ^(٤). وقال الزبيدي في موارد: الصلوات هي جمع الصلاة^(٥)، وقال ايضا: الصلوات هي جمع الصلوة^(٦)، قال الزبيدي: الصَّلَاةُ واحِدَةُ الصَّلَوَاتِ المَفْرُوضَةِ، وَأَمَّا صلوات فجمع صلاة، وَأَمَّا صَلَوَات فَكَأَنَّهُ جَمْعُ صَلْوَةٍ^(٧)

وذكر الفيروز أبادي: "أن مادة (ص ل و) و (ص ل ي) موضوعة لأصل واحد وملحوظة لمعنى مفرد وهو الضم والجمع وجميع تفاريحها راجعة إلى هذا المعنى وكذلك سائر تقاليبها كيفما تصرفت وتقلبت كان مرجعها إلى هذا المعنى، فسميت الأفعال المشروعة المخصوصة صلاة لما فيها من اجتماع الجوارح الظاهرة والخواطر الباطنة^(٨)، وقال الزبيدي: قيل إن الصلاة: إنَّ أَصْلَهَا فِي اللُّغَةِ التَّعْظِيمُ، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ العِبَادَةُ صَلَاةً لِمَا فِيهَا مِنْ تَعْظِيمِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَزَّ هَذَا القَوْلُ نَقَلَهُ ابْنُ الأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ^(٩) فظهر أن الصَّلَاةَ فِي اللُّغَةِ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ: الدُّعَاءِ وَالتَّعْظِيمِ وَالرَّحْمَةِ وَالبَّرَكَةِ، وحسن الثناء من الله تعالى والكرامة، فالصلاة هي عبادة أو طقس أو ذكر أو اداة دينية وظيفتها أو مهامها أو دورها أو واجبها الايصال والوصل بين جهتين أو طرفين أو أمرين أو حقيقتين، وهي جهة الخالق، وجهة المخلوق. وكما يقال: هذا ما لاح لي في هذا المقام، وحقيقة العلم للملك العلام.

(١) الجوهري (٣٩٣هـ)، الصحاح، ٦/٢٤٠٢.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ١٩/٦٠٦-٦٠٩، مادة: (صلى) ص: ٦٠٤، و (صلو) ص: ٦٠٦.

(٣) م.ن

(٤) م.ن

(٥) م.ن

(٦) م.ن

(٧) م.ن

(٨) الفيروز أبادي، الصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر، ص: ٢٠-٢١.

(٩) الزبيدي، تاج العروس، ١٩/٦٠٦-٦٠٩.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ثانياً: مفهوم الصلاة في الاصطلاح:

لقد تبين من خلال المعنى اللغوي للصلاة ان لها عدة تمثلات وأشكال ومعاني في الشريعة الإسلامية، فالصلاة في استعمال القرآن الكريم والسنة المطهرة تختلف باختلاف المقاصد، إذ إن الصلاة في اصطلاح الشريعة الإسلامية مشتركة بين عدة مصاديق متعددة ومختلفة، فهي بين الصلاة المفروضة والدعاء والقراءة والصلاة على النبي وآله، واليك البيان الآتي:

١- الصلاة تعني: اسما شرعيا لعبادة فيها رُكوعٌ وسُجودٌ، أو قل: الصلاة عبادة فيها رُكوعٌ وسُجودٌ، قال تعالى: [إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا]. والصلاة تعني التَعَبُّدُ لله تعالى بأقوالٍ وأفعالٍ مخصوصةٍ، مُفْتَتِحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ، مُخْتَمَةٌ بِالتَّسْلِيمِ ^(١)، والصلاة شرعا: "أقوال وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم وسميت بذلك لاشتمالها على الصلاة لغة، وهي الدعاء" ^(٢)، وتعرّف الصلاة في الاصطلاح الشرعي بأنها عبادة لله تعالى، ذات أقوالٍ وأفعالٍ مخصوصةٍ ومعلومةٍ، تبدأ بالتكبير، وتنتهي بالتسليم، ويُقصد بالأقوال أي القراءة، والتكبير، والتسبيح، وغيرها" ^(٣).

٢- الصلاة تعني: الدعاء والتبرك والبركة، قال تعالى: [خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ] التوبة: ١٠٤. بمعنى أذغ لهم، فان دعائك بركة لهم.

٣- الصلاة تعني: القراءة، قال تعالى: [ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها]. (الإسراء : ١١٠) . أي لا تجهر بقراءتك القرآن ولا تخافت .

٤- الصَّلَاةُ: دور العبادة، وكُنَائِسُ الْيَهُودِ؛ هذا تَفْسِيرُ ابنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَه ابنُ جَنِّي، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكَوْنِهَا مَوَاضِعَ عِبَادَتِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: [وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا] الحج، ٤٠، وقيل: أَصْلُهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ صَلَوَاتًا ^(٤)

أ-صَوَامِعُ: دور عبادة الصابئين. ب-البِيَعُ: دور عبادة النصارى ج-المساجد: دور عبادة المسلمين. د- صَلَوَاتٌ: دور عبادة اليهود، كنائس اليهود، ويسمون الكنيسة صلواتا" ^(٥).

(١) البهوتي، كشف القناع، ٢٢١/١.

(٢) البكري الدميطي، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، ٢٩/١.

(٣) حمد بن عبد الله بن عبد العزيز الحمد، شرح زاد المستنقع، ٣/١.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ١٩/١٩٦-٦٠٩. مادة: (صلى) ص : ٦٠٤، و (صلو) ص : ٦٠٦.

(٥) م.ن

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٥- الصلاة تعني الدعاء للنبي وآله تعييناً..... قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا] الاحزاب، ٥٦ . فلنا ان نعرف الصلاة على محمد وآل محمد بانها: "الدعاء بان يصل ويوصل الله تعالى جميع صنوف وأنواع الخيرات من تعظيم وتكريم وتشريف وتهيب وتعليم وتعريف وتقريب وتشفيق وتمليك المقام المحمود للنبي وآله.

فالصلاة المقصودة في هذا البحث هي الصلاة على محمد وآل محمد التي هي الذكر والطقس العبادي المأمور بها في القرآن الكريم والمخصوصة المنصوص عليها في السنة المطهرة، والمُتَّيَّن أنواعها، وأوقاتها، وكيفية أدائها، والمُتَّعَدُّ بها بالدعاء للنبي وآله؛ لافراغ الذمة امام الله عزوجل.

أو قل: ان الصلاة على محمد وآل محمد هو الذكر المأمورين بالتَّعَدُّ به بالدعاء للنبي وآله قرآنياً، والمخصوص المنصوص على ادائه وأنواعه وأوقاته وكيفيته روائياً؛ لافراغ الذمة امام الله عزوجل.

ثالثاً- نصية الصلاة على محمد وآل محمد:

إن الصلاة على محمد وآل محمد هي نص شرعي ورد في رحم السنة المطهرة، ومصداقها جاء على لسان المعصومين عليهم السلام، فاجد ان من تمام البحث ونجاحه ان يتحدث بلغة الدليل، إذ إن موضوع الصلاة على محمد وآل محمد تعد من الموضوعات الشيقة والشاقة لارتباطها بالنبي محمد وآل محمد، فكل شيء يتعلق بالنبي وآله يكون شيقاً بثماره وآثاره، ويكون شاقاً من جهة فهم معانيه ودقائق اموره، وعلى هذا نجد ان من الامور التي تزيد البحث قيمة هو تثبيت وقفية (الصلاة على محمد وآل محمد) كنص لفظي شرعي وطقس ديني عبادي ورد على لسان المعصومين عليهم السلام؛ مما يعطي بُعداً توثيقياً للموضوع في ذهن المتلقي، وعلى هذا سوف نقف على أحاديث تتضمن عبارة (الصلاة على محمد وآل محمد) والت امن ابرزها:

١- ما ورد عن أحمد بن مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبَلَادِ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَعِيمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ دَخَلْتُ طَوَافَ الْفَرِيضَةِ فَلَمْ يَفْتَحْ لِي شَيْءٌ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَسَعَيْتُ فَكَانَ كَذَلِكَ فَقَالَ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِمَّنْ سَأَلَ أَفْضَلَ مِنَّا أُعْطِيَ^(١). فان هذا الحديث يعضد قضية نصية عبارة الصلاة على محمد وآل محمد كاسم علم يدل ويشير الى وعلى عبادة دينية شرعية صوتية اداؤها يكون اما بصيغة الانشاء، وهي: (اللهم صل على محمد وآل محمد) أو بصيغة الاخبار، وهي: (صلى الله عليه وآله).

٢- كما ورد عن عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ مَا فِي الْمِيزَانِ شَيْءٌ أَثْقَلَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَتَتَوَضَّعُ أَعْمَالُهُ فِي

(١) الكليني(ت٣٢٩هـ)، الكافي، ٤/٤٠٧.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المِيزَانِ فَتَمِيلُ بِهِ فَيُخْرِجُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فَيَصْعُقُهَا فِي مِيزَانِهِ فَيَرَجَحُ بِهِ^(١). فقد اورد هذا الحديث نصية الصلاة على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ على لسان المعصوم .

٣- وايضا نقل علي بن مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُمهُورٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رِجَالِهِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةٌ فَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ثُمَّ يَسْأَلْ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَخْتِمُ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَقْبَلَ الطَّرْفَيْنِ وَيَدْعَ الْوَسْطَ إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَا تُحْجَبُ عَنْهُ^(٢). فظهر في هذا الحديث ان عبارة: (الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) قد جاءت على ثغر المعصوم وهو الامام جعفر بن محمد الصادق .

٤- كما جاء عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ نُعَيْمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ إِنِّي دَخَلْتُ النَّبَيْتَ (-الحرام-) وَلَمْ يَخْضُرْنِي شَيْءٌ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا خَرَجْتُ بِهِ^(٣). فان هذا الحديث ايضا جاء مؤيدا لنصية (الصلاة على محمد وآل محمد) على لسان المعصوم ﷺ لاصحابه. ظهر من خلال هذا الحديث ان عبارة الصلاة على محمد وآل محمد نص شرعي وغيرها من الاحاديث الكثيرة اکتفينا بهذه النماذج الروائية.

المطلب الثاني: مفهوم الآل والأهل في اللغة والاصطلاح.

إن مفهوم الآل من المصطلحات التي شغلت حيزا مهما وكبيرا في الموسوعات المعرفية من جهة المناقشة والبحث والاستدلال؛ بغية الوصول الى المعنى المراد منها في نص الصلاة على محمد وآل محمد. وعلى هذا سوف نقف على بيان معنى الآل والاهل في اللغة والاصطلاح من خلال الآتي:

أولا: مفهوم الآل والأهل في اللغة:

حينما نقف على معاجم اللغة في بيان معنى الآل والأهل نجد أن جميع هذه المصطلحات هي من باب المترادفات التي تختلف في البناء الصرفي لها، ولكنها تتفق في بعض معانيها، وتختلف في ضم بعض المصاديق الأخرى، إذ إن هذه المصطلحات أو المفاهيم لها أكثر من معنى، وتشمل أكثر من مصداق، لكنها كيفما كانت تكون أسيرة لمراد النص الشرعي، وتخصيص السنة المطهرة، وذلك من خلال البيان الآتي:

(١) الكليني(ت٣٢٩هـ)، الكافي، ٤٩٤/٢.

(٢) م.ن

(٣) م.ن

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

فقد ذكر صاحب كتاب الفروق اللغوية: "الآل هم الأهل والاتباع"^(١)، كما اورد صاحب كتاب لسان العرب ان: "الآل والأهل واحد، واحتجوا بأن الآل إذا صغر قيل أهيل، وقال الكسائي في تصغير آل أوئل؛ قال أبو العباس: فقد زالت تلك العلة وصار الآل والأهل أصلين لمعنيين فيدخل في الصلاة كل"^(٢). وقد ظهر ان الآل تقارب في الدلالة والمعنى الى كلمة الاهل من جهة الاستعمال العربي والقرآني والحديثي، وهذا يظهر من خلال ما ذكره الزبيدي وابن منظور إذ قالوا: ان أهل، أهل الرجل: عشيرته وذوو قُرباه"^(٣). وقال الفراهيدي: ان العترة نبتة طيبة يأكلها الناس ويأكلون جراثها، والعترة أيضا: بقلة إذا طالت قطع أصلها، فيخرج منه لبن، العتر، لأنه إذا قطع أصله نبتت من حواليه شعب ست أو ثلاث، ولأن أصل العتر أقل من فرعه، وقال: لا تكون العترة أبدا كثيرة إنما هن شجرات بمكان، وشجرات بمكان لا تملأ الوادي"^(٤).

وحكى سيبويه في جمع أهل: أهلون، وسئل الخليل: لم سکنوا الهاء ولم يحركوها كما حركوا أرضين؟ فقال: لأن الأهل مذكر"^(٥). وقال الزبيدي: آل يؤول وأوولاً، وقال: وآل الجبل: أطرافه ونواحيه. وقال: آل الرجل: أهله وعياله، فإما أن تكون الألف منقلبة عن واو، وإما أن تكون بدلاً من الهاء، وتصغيره أوئل وأهليل"^(٦). وأكد اللغويون ان: "أهل الأمر: ولأته، وأهل البيت: سكرانه، وأهل الرجل: أخص الناس به، وأهل بيت النبي، صلى الله عليه وسلم: أزواجه وبناته وصهره، أعني علياً، وقيلاً: نساء النبي، صلى الله عليه وسلم، والرجال الذين هم آله"^(٧).

ظهر بفضل الله تعالى مما تقدم أن الآل والأهل بمعنى واحد، وأنهما يربوان على عدة معاني، فهما يعنيان: جبل في مكة، والأقارب، والزوجات، والأصهار، والأولاد، والأمة، والذرية، والبنات، وخاصة الله تعالى، وأعظم الخلق بعد النبي، وأشرف القوم، والخشب، وأخص الناس بالرجل، وأطراف الجبل ونواحيه، والشخص، وعمد الخيمة، والعشيرة، ودواليك من المعاني. ولكي نقف على معنى الآل الذي ورد في نص الصلاة على محمد وآل

(١) الفروق اللغوية، ابي هلال العسكري، ص ٣٥٠.

(٢) ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ٣٧/١١.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ٣٣/١٤؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٨/١١؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٣١/٣.

(٤) الفراهيدي، العين، ٦٦/٢.

(٥) ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ٢٨/١١.

(٦) م.ن، ٣٧/١١.

(٧) م.ن ٢٩/١١.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

محمد يلزم أن نرجع إلى النبي محمد ﷺ لكي يعين لنا ويبين لنا معنى الآل، والذي سوف يظهر لنا من خلال أحاديث النبي وآله صلوات الله عليهم أجمعين؟

ثانياً: مفهوم الآل والأهل في الاصطلاح:

لقد ظهر أن مصطلح الآل في اللغة يشمل أزواج وأهل وذرية الرجل وغيرها من المعاني الكثيرة التي تقترب في دلالة القوة والقرب والأفضلية، إلا إن الآل في الاصطلاح الشرعي يخص بعض الافراد الذين خصهم الله وبلغ بهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي هذا شاهد مقارب وهو مصطلح الصلاة، إذ ان الصلاة في اللغة لها أكثر من معنى، لكن الشريعة جاءت وخصصت معنى الصلاة، وأعطت له معنى خاص. ولعل ابرز المصادر التي تعين لنا معنى الآل وتسميهم لنا بأسمائهم هي الروايات التي وردت عن النبي وآله في كتب الحديث، إذ ورد عن النبي وآله صلوات الله عليهم ان الآل هم اصحاب الكساء الخمس وذرية الامام الحسين التسع، وهذا ماسوف يظهر من خلال النصوص الحديثية الآتية:

١- أخرج عبد الوهاب الشعراني الشافعي(ت:٩٧٣هـ)، في كتابه: "كشف الغمة عن جميع الأمة" حديث الصلاة البتراء الآتي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: "لا تصلوا علي الصلاة البتراء . قالوا : وما الصلاة البتراء ؟ قال : تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون ، بل قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد . فقيل من أهلك يا رسول الله ؟ قال ﷺ: علي وفاطمة والحسن والحسين" (١)

٢- فقد اورد كامل بن طلحة الجحدري عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة أئتني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكيا ثم وضع يديه عليه فقال اللهم إن هؤلاء آل محمد فأجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد، قال فرفعت الكساء لادخل معهم فجنده وقال إنك على خير" (٢). فان هذا الحديث جعل مصاديق الصلاة على محمد وآل محمد هم اصحاب الكساء الخمس، وهم النبي الاعظم صلى الله عليه وآله، والامام علي والسيدة فاطمة والامامين الحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين. ولعل الحديث الآتي سوف يظهر لنا ان اصحاب الكساء هم آل محمد وهم أهل البيت، مما يعطي تعريفا للمتلقي ان الآل والاهل بمعنى واحد ، فقد ورد عن عطاء بن يسار عن أم سلمة رضي الله عنها انها قالت في بيتي نزلت هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت قالت فأرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله

(١) الشعراني، عبد الوهاب الشعراني الشافعي(ت:٩٧٣هـ)، كشف الغمة عن جميع الأمة، ١/ ٣٢٥. فصل في الأمر بالصلاة على النبي ط . مصر ١٣٢٧ المطبعة الميمنية".

(٢) ابن عساکر، علي بن الحسن(ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، ١٣/٥٧١؛ السيد المرعشي(ت١٤١١هـ)، شرح إحقاق الحق، ٢٤/٣٨٦؛ عبد الله بن عدي الجرجاني، الكامل، ٥/٣٦٥.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

عليهم أجمعين فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي قالت أم سلمة يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟ قال إنك أهلي خير وهؤلاء أهل بيتي اللهم أهلي أحق^(١). وجاء عن أبي رباح مولى أم سلمة رفعه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو علم الله تعالى أن في الأرض عبادا أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين لأمرني أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء، وهم أفضل الخلق، فغلبت بهم اليهود والنصارى"^(٢). وغيرها من النصوص التي تظهر ان نص الصلاة على محمد وآل محمد تتكون من اربعة عشر معصوما من النبي محمد ﷺ الى محمد المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه.

٣- روى أبو علي الأشعري عن الحسن بن عبيد الله عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن سماعة عن علي بن الحسن بن رباط عن ابن أذينة عن زارة قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول الإثنا عشر الإمام من آل محمد كملهم محدث من ولد رسول الله ﷺ وولد علي بن أبي طالب ﷺ - فرسول الله ص وعلي ﷺ هما الوالدان^(٣). فان هذا الحديث حدد لنا عدد الائمة من آل محمد وهم اثنا عشر معصوما، وهو ما يسمى اليوم عند الامامية بالاثني عشرية، وهؤلاء الاثنا عشر هم من ولد النبي ﷺ والامام علي ﷺ، ولعل الحديث الآتي سوف يؤكد هذا المعنى المتقدم.

٤- فقد جاء فيما رواه الخزاز القمي بسنده عن موسى بن عبد ربه ، قال : سمعت الحسين بن علي عليهما السلام يقول في مسجد النبي (ﷺ). وذلك في حياة أبيه علي (ﷺ) . : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ألا إن أهل بيتي أمان لكم ، فأحبوهم لحبي ، وتمسكوا بهم لن تضلوا . قيل : فمن أهل بيتك يا نبي الله ؟ قال : علي وسبطي ، وتسعة من ولد الحسين أئمة أمناء معصومون ، ألا إنهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي^(٤). فان هذا الحديث اوقف مصطلح أهل البيت على اثنا عشر معصوما من الامام علي بن ابي طالب ﷺ والإمامان الحسن والحسين والتسع المعصومين من ذرية الامام الحسين عليهم السلام.

المطلب الثالث- مفهوم (النص) في اللغة والإصطلاح

اولا- تعريف (النص) في المعاجم اللغوية

(١) هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه . الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ)، المستدرک، ١٦/٢ .

(٢) السيد المرعشي(ت١٤١١هـ)، شرح إحقاق الحق، ٢٠٨/٩؛ القندوزي(ت١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، ٢٦٦/٢ .

(٣) الكليني(ت٣٢٩هـ)، الكافي، ٥٣٣/١ .

(٤) الخزاز القمي(ت٤٠٠هـ)، كفاية الأثر، ١٧١ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

إن المفهوم اللغوي لكلمة (نص) في المعاجم اللغوية، مأخوذ من الجذر الثلاثي المضعف (نصص) ومعناه مَدَّ أو رفع فالنص: رفعك الشيء، ونص الحديث ينصه رفعه، ومنه المنصة وهو المكان البارز وما تظهر عليه العروس لترى، النصُّ علامة كبيرة ذات وجهين: وجه الدال، ووجه المدلول: (١)

فالنص مصطلح ثري يحمل بين طياته الكثير من المعاني، إذ يظهر من معاجم اللغة ان ابرز معاني النص، هي: رفع الشيء، الظهور، التراكم، التحريك، أقصى الشيء وغايته ومنتهاه.... الخ كما تقدم ذكره اعلاه.

ثانيا- تعريف (النص) اصطلاحاً:

أما النص فالمراد به القرآن نفسه، إذ لفظة (القرآني) صفة للنص، والنص جمعه نصوص. يقول الدكتور أديب الصالح: "نعني بالنصوص: نصوص الكتاب والسنة، لأن مرد سائر الأدلة الشرعية إليها: فالكتاب والسنة هما أساس التشريع وقوام أحكام الإسلام. وما عداهما من الأدلة مستنبط منهما ومآله إليهما" (٢)

والنص اصطلاحاً: ما لا يحتل الآ معنى واحداً، وقيل: ما لا يحتمل التأويل، وقيل هو ما زاد وضوحاً على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل المعنى (٣)

وقد ذكر التهانوي أن النص له معان متعددة وهي:-

- ١- " كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة ظاهراً أو نصاً أو مفسراً، حقيقة أو مجازاً عاماً أو خاصاً.
 - ٢- والنص بمعنى الظهور.
 - ٣- ما لا يتطرق إليه الاحتمال أصلاً.
- ما لا يتطرق إليه احتمال مقبول يعضده دليل" (٤)

المبحث الثاني: نماذج حديثية في دافعية السنة المطهرة للتنمية البشرية

سوف نقف في هذا المبحث على بعض النماذج من نصوص السنة المطهرة المتعلقة بالصلاة على محمد وآل محمد، والتي يظهر فيها ومنها اهتمام النبي محمد وآله الطاهرين بكونها من النصوص والطقوس العبادية التي

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٦٠/٩.

(٢) تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، ٥١-٥٠/١.

(٣) الجرجاني، ابو الحسن الجرجاني، التعريفات، ص ٢٣٧.

(٤) الصليبي، دكتور محمد علي الصليبي، فهم النص على ضوء المصالح والمقاصد في الواقع المعاصر. مقدم للمؤتمر العلمي المنعقد في رحاب الجامعة الاردنية (مؤتمر النصوص الشرعية) في الفترة ٤-٦/١١/٢٠٠٨ م.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وضع الله تعالى فيها من صنوف الخيرات-كأثر وضعي- ما تاخذ بيد الإنسان إلى أعلى مراتب النمو والتنامي في جميع مرافق الانسان وعلى جميع اصعدته، بل حتى في جميع العوالم التي سوف يمر بها الانسان وعليها ويستقر فيها. فالصلاة على محمد وآل محمد ليس موضوعا اثرائيا أو ثقافيا بقدر ما هو حقيقة معرفية واقعية اذا ما فهم الانسان كيف يستخدمها ويستثمرها ويستنهض ثمارها وآثارها وخيراتها في بناء ذاته واسرته ومجتمعه على صعيد الدنيا والآخرة، وهذا ما سوف نقف عليه من خلال النصوص الآتية:

النص الحديثي الأول:

فقد روى الشيخ الكليني في كتابه الكافي عن -محمد- ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارفعوا أصواتكم بالصلاة علي فإنها تذهب بالنفاق^(١)، وكذلك قال الشيخ الصدوق: حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثني محمد بن جعفر قال حدثني موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارفعوا أصواتكم بالصلاة علي فإنها تذهب بالنفاق^(٢)

** تخريج النص:

إن هذا النص ورد في مصادر متعددة من كتب الحديث، ولعل القرن الرابع الهجري قد تصدر مشهد هذا الخبر، إذ إن أول من أورده من علماء القرن الرابع الهجري هو الشيخ الكليني في الكافي^(٣)، ورواه الشيخ الصدوق في كتابه ثواب الأعمال^(٤)، واليك طريقيهما: فقد روى الكليني محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ... الخ. ورواه الصدوق في (ثواب الأعمال) : عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن محمد بن جعفر، عن موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد، عن عبد الله بن سنان، مثله^(٥)، ونقله الشيخ الطبرسي (٥٤٨هـ)، مكارم الاخلاق، ص ٣١٢، وغيرهم وغيرها من المصادر التي نقلت هذا الحديث.

** نص مقارب:

(١) الكافي (ت ٣٢٩هـ)، الكليني، ٤٩٣/٢.

(٢) الصدوق (ت ٣٨١هـ)، ثواب العمال، ص ١٥٩.

(٣) الكافي (ت ٣٢٩هـ)، الكليني، ٤٩٣/٢.

(٤) الصدوق (ت ٣٨١هـ)، ثواب العمال، ص ١٥٩.

(٥) الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، ٢٠٠/٧.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يوجد نص مقارب لهذا الحديث باختلاف في بعض الفاظه، وهو وارد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، إذ أورده الكليني أيضاً، إذ أورده عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله - الصادق - عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: "الصَّلَاةُ عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي تَذْهَبُ بِالنِّفَاقِ" (١).

**** اضاءات في النص:**

قبل الحديث عن اضاءات النص يلزم التعريف بخطر النفاق وعظيم ضرره من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة، فاننا حينما نقف على القرآن الكريم نجد ان الله تعالى قد انزل سورة كاملة اسمها بالمنافقون - على الحكاية -، وبدأها بتحذير النبي صلى الله عليه وآله من المنافقين ومدى خطرهم على الاسلام وعليه صلى الله عليه وآله، فقال عز من قال: [إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ..... وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مَسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَاحِبَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ] المنافقون، ١-٤؛ وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ] التوبة، ٧٣، وقال تعالى: [إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا] النساء، ١٤٥، وقال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا] النساء، ١٤٠. وأكدت السنة المطهرة هذا المعنى، فيما روي عنهم صلوات الله عليهم اجمعين، اخبرني أبو سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد اخلف، وإذا ائتمن خان (٢)، وقال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام: "النفق يفسد الإيمان" (٣)، وقال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام: "النفق أخو الشرك" (٤)، وقال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام: "النفق توأم الكفر" (٥)، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إن النفاق يبدو لمظة سوداء، فكلما ازداد النفاق عظما ازداد ذلك السواد، فإذا استكمل النفاق اسود القلب" (٦). وغيرها من النصوص الكثيرة.

(١) الكافي (ت ٣٢٩هـ)، الكليني، ٤٩٢/٢.

(٢) مسلم (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ٥٦/١.

(٣) محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ٣٣٣٨ / ٤.

(٤) م.ن.

(٥) م.ن.

(٦) م.ن.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

سوف نقف هنا على محطات وإضاءات فيما يخص ويتعلق بعنوان البحث حول التنمية، إذ إن هذا النص يحتوي ويشتمل على معاني وحقائق كثيرة جدا، فما يكون من البحث الا الوقوف على متعلق العنوان، وإلا طال الحديث، وإن كان الحديث عن الصلاة على محمد آل محمد كونه تشويق وعبادة وطاعة وذكر الله تعالى. المحطة الأولى: إن موضوع النفاق من أخطر الأمراض والآفات والموضوعات التي حذر القرآن الكريم والسنة المطهرة منها، إلى درجة أن الله تعالى أنزل سورة كاملة مختومة بختم الله تعالى اسمها سورة المنافقون-على الحكاية-؛ مما يدل على أن النفاق من أخطر الأمراض النفسية التي تفتك بالإنسان وتتعدى إلى أن تفتك بالأسرة وتتعدى إلى أن تفتك بالمجتمع، فلهذا النفاق مرض معدي جدا، يبدأ بالنفس وينتهي إلى أن يكون البدن أداة لارادة تلك النفس المريضة، لذلك كان النفاق والمنافقون من أخطر الأخطار على الإسلام وعلى النبي محمد ﷺ.

وعلى هذا فإن معالجة هذا المرض يعد إنجاز ومرحلة تنامي وانتقال؛ لأن العلاج من مرض النفاق يعد انتقال من حال السلب إلى حال الإيجاب، ومن حال المرض إلى حال الصحة، ومن حال الشر إلى حال الخير، وبالتالي هذا عنوان النمو، لأن النمو يكون بالتحول حال إلى حال.

فما كان من النبي محمد ﷺ إلا أن قدم أطروحة غريبة وعجيبة وهي أن الصلاة على محمد وآل محمد كإهداء صوتي بصوت عالي له من الفاعلية والقدرة على محاكاة نفس الإنسان واختراقها كعلاج لمرض النفاق الذي نجعل ماهيته وحقيقته إلا بالمقدار الذي ظهر بفضل الله تعالى لنا من أن الصلاة على محمد وآل محمد لها من الأثر الوضعي الغيبي أن يعالج مرض النفاق النفسي الواقعي، وهذا هو قول النبي محمد صلى الله عليه وآله: "أزفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالنَّفَاقِ"⁽¹⁾

المحطة الثانية: إن متابعة سيرة النبي محمد وآله الطيبين الطاهرين تعد أعظم وسائل وادوات وبرامج التنمية للإنسان في كل مرافق الحياة، ولعل واحدة من صور العظمة في السنة المطهرة هي بيان كون الصلاة على محمد وآل محمد من أعظم صور العلاج للنفاق الذي يعد من الآفات الخطيرة على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، وإن هذا المعنى فيه شيء من التأييد لكن هذه المرة من جهة التحصين قبل الوقوع في فخ النفاق، إذ إن السنة المطهرة فعلا هبة الهيئة ليس لها نظير، فسيرة النبي وآله حريصة كل الحرص من عدم وقوع الإنسان في مرض النفاق وليس فقط تقديم العلاج بعد الوقوع في المرض، إذ نرى أن السنة المطهرة تدأب دائما على تقديم برنامج تنمية للإنسان (قبلي وحيني وبعدي) أي تسعى السنة المطهرة إلى أن تعلم الإنسان سلوكا يحميه ويقويه ويحفظه من الوقوع في المحذور، ثم إذا ما وقع في المصيبة قدمت له العلاج بأسلوب

(1) الكافي(ت ٣٢٩هـ)، الكليني، ٤٩٣/٢.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

آخر وطريقة مغايرة، ثم بعد ان يتقدم الانسان الى الخير تقدم له ما يساعد الى نمو وتنامي تقدمه فيما يرضي الله تعالى ويرضي رسوله وآله الطاهرين، ولعل من اوضح وابرز مؤيدات هذا المعنى هو ذلك الحديث الذي اورده محدثي الجمهور عن عبد الله بن خراش حدثنا محمد بن مسلم نا إبراهيم بن سلم بن رشيد بن الفاخر الهجيمي ثنا عبد العزيز بن قيس بن عبد الرحمن نا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ اللَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النَّفَاقِ وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ"^(١). فاذا ما قام الانسان بالصلاة على محمد وآل محمد بكثرة ووفرة حاز شرف التحصين والوقاية من الاصابة من مرض النفاق، ولا غرابة في ذلك لان الصلاة على محمد وآل محمد هي اشرف عبادة لله تعالى، إذ قال الإمام الرضا ﷺ: "أَكثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ﷺ، وَالِدَعَاءِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَفْضَلُ أَعْمَالِ الْبَرِّ"^(٢)، وكذلك اورد البرقي في المحاسن: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، انه سأل أبا عبد الله ﷺ، قال: أخبرنا عن أفضل الأعمال، فقال: "الصلاة على محمد وآل محمد، مائة مرة بعد العصر، وما زدت فهو أفضل"^(٣).

المحطة الثالثة: لعل من الامور التي تظهر في هذه المحطة من جهة التقريب بين علاج مرض النفاق والوقاية منه هو وحدة الموضوع وهو الصلاة على محمد وآل محمد، إذ يظهر من خلال المحطتين المتقدمتين ان النفاق مرض خطير جدا، وان علاجه يجب ان يتناسب معه طريا، لذلك توجب ان يكون العلاج والوقاية مغايرا لما هو مألوف؟! إذ ظهر ان طريقة الوقاية من مرض النفاق يكون بكثرة ووفرة الصلاة على محمد وآل محمد، لا ان تكون صلاة واحدة أو صلوات قليلة، وهذا صريح النص الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله بان يصلي المصلي ١٠٠ مرة، فقد قال رسول الله ﷺ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ اللَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النَّفَاقِ وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ"^(٤). هذا من جهة التحصين، وورد ايضا من جهة العلاج لمرض النفاق

(١) الطبراني، سليمان بن احمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، ٧ / ١٨٨؛ الطبراني، سليمان بن احمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الصغير 2 / 48،

(٢) علي ابن بابويه القمي (ت ٣٢٩هـ)، فقه الرضا، ص ٣٣٩.

(٣) النوري، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرک الوسائل، ٥ / ١١٩.

(٤) الطبراني، سليمان بن احمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، ٧ / ١٨٨؛ الطبراني، سليمان بن احمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الصغير 2 / 48،

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ان الطريقة غريبة وغير مالوفة بالمرة، وهو ان يتم رفع الصوت عاليا بكثرة الصلاة على محمد وآل محمد، وهذا صريح قول النبي محمد صلى الله عليه وآله: "ارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالنَّفَاقِ"^(١) وهنا يلزم تقديم نصيحة ضرورية في مسألة رفع الصوت، ان رفع الصوت اما يكون في مجلس خاص أو غرفة خاصة أو في السيارة حتى لا يؤذي الآخرين أو يكون في التجمعات العامة كمرقد المعصومين والمزارات العامة وهنا يلزم ان يلحظ المصلي الذي يرفع صوته بالصلاة على محمد وآل محمد عدة امور، خصوصا بعد ان صبح هذا الامر طقسا عباديا واقعيا في اوساطنا الاجتماعية وخصوصا في المزارات والتجمعات الدينية:

١- ان الذي يصلي على محمد وآل محمد برفع الصوت يلزم ان يرفع رأسه الى الاعلى؛ لكي لا يؤذي جراحة السمع عند الآخرين.

٢- ان الذي يصلي على محمد وآل محمد برفع الصوت يلزم ان ينتقي اجمل العبارات في الترغيب بالصلاة على محمد وآل محمد، كأن يقول: "اولنا محمد، اوسطنا محمد، آخرا محمد، صلوا على محمد وآل محمد" أو يقول: "النور والايمن بقلب من صلى على محمد وآل محمد"، أو يقول: قال سول الله صلى الله عليه وآله: "ارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالنَّفَاقِ"^(٢)، أو يقول: "ثقيلة في الميزان ، خفيفة في اللسان الصلاة على محمد وآل محمد"، هذا على نحو التمثيل لا الحصر.

٣- ان الذي يصلي على محمد وآل محمد برفع الصوت يلزم ان يستثمر الوقت والمكان المناسبين. المحطة الرابعة: لقد بان لنا ان الصلاة على محمد وآل محمد لهي من اروع صور التنمية؛ إذ ان متابعة الانسان لنفسه بجد ذاته انجاز ونمو نحو الارتقاء، خصوصا الذي يتعبد بالصلاة على محمد وآل محمد يعلم ان كثرتها ووفرتها يؤولا الى عدم الوقوع في فخ النفاق، وهذا هو التنمية بعينه؛ لان النفاق تسافل وخسران في حقيقته، هذا من جانب، ومن جانب آخر اظهرت لنا النصوص المتحدثة عن الصلاة على محمد وآل محمد ومرض النفاق ان الاكثار من الصلاة على محمد وآل محمد هو تحصين لشخصين:

أولاً- التحصين القبلي: وهو تحصين الشخص الذي لم يصب بمرض النفاق ابتداءً، فهذا الشخص حينما يكثر من الصلاة على محمد وآل محمد فإنه يبني جدارا نورانيا غيبيا يصد عن مرض النفاق الغيبي، فالنفاق حقيقته مرض نفسي يؤثر على القلب فيكون الانسان حاقدا وكارها، فاذا ما اكثرنا الصلاة على محمد وآل محمد تحصنا من الاصابة بفايروس النفاق الفتاك.

(١) الكافي (ت ٣٢٩هـ)، الكليني، ٤٩٣/٢.

(٢) الكافي (ت ٣٢٩هـ)، الكليني، ٤٩٣/٢.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ثانياً- التحصين البعدي: وهو تحصين الشخص الذي اصيب بمرض النفاق واصبح مدمنا، ثم تم معالجه منه برفع الصوت بالصلاة على محمد وبل محمد، وهنا يلزم ان يبقى الانسان حريصا من الوقوع في فخ هذا المرض، وهذا يكون من خلال الاستمرار بكثرة التعبد بالصلاة على محمد وآل محمد، فتصنع كثرة الصلاة المحمدية حجاب الامان من الاصابة بمرض النفاق، إذ ان رفع الصوت بالصلاة على محمد وآل محمد والاكتثار منها يكون بمثابة المصد والحجاب والقاضي على مرض النفاق، ولعل هذا المعنى ايضا موجود في موروث أهل البيت عليهم السلام، فقد روى محمد بن علي بن الحسين الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه باسناده عن كامل بن العلاء وهو من أصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: "كنت مع أبي جعفر-الامام الباقر- عليه السلام بالعريض فهبت ريح شديدة ، فجعل أبو جعفر عليه السلام يكبر ثم قال : إن التكبير يرد الريح" (١)، وروي ايضا عن محمد بن علي بن الحسين باسناده عن كامل قال: قال الامام الباقر عليه السلام: " ما بعث الله ريحا "إلا رحمة أو عذابا "، فإذا رأيتموها فقولوا: " اللهم إنا نسألك خيرا وخير ما أرسلت له ، ونعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت له ، وكبروا وارفعوا أصواتكم بالتكبير فإنه يكسرها" (٢). فيظهر من الحديث المتقدم مقارنة بالحديث الذي سبقه ان اعلاء الصوت بالتكبير هو موضوع لانهاء الريح العاتية الضارة، وان اعلاء الصوت بالصلاة على محمد وآل محمد هو موضوع لانهاء النفاق الضار، فالموضوعان مختلفان هنا احدهما ريح عالية والآخر مرض النفاق، وكذلك ادوات العلاج مختلفة، لكن الطريقة مشتركة وموحدة، وهي رفع الصوت عاليا.

المحطة الخامسة: إن الصلاة على محمد وآل محمد لم تقف في تنميتها وثمارها وآثارها على الانسان الى حد ان تعالج مرض النفاق بعد الاصابة به، ولا من جهة التحصين من الوقوع فيه سواء قبل الاصابة أو بعد الاصابة، وانما تعدت الصلاة على محمد وآل محمد في تنمية الانسان الى ان لا يتأثر الانسان المؤمن الطاهر النقي بافكار المنافقين المسمومة، لان الكلام يبقى له اثر على الانسان، فكانت الصلاة على محمد وآل محمد ورقة نامية ومنمية للانسان على صعيد الحفاظ على افكاره ومعتقداته الصحيحة، ولعل من اروع ما يؤيد هذا المعنى وهذه الحقيقة هو ما ورد في كتاب تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام وما اورد المجلسي في بحاره انه: " كان المسلمون تضيق صدورهم مما يوسوس به إليهم اليهود والمنافقون من الشبه في الدين . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله، أولا أعلمكم ما يزيل ضيق صدوركم إذا وسوس هؤلاء الاعداء إليكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال:.....قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: انفخوا على ثيابكم، و امسحوها بأيديكم وهي على أبدانكم، وأنتم تصلون على محمد وآله الطيبين، فإنها تنقي وتطهر وتبيض وتحسن وتزيل عنكم ضيق

(١) الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، ١ / ٥٤٤ .

(٢) م.ن

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

صدوركم، ففعلوا ذلك، فصارت ثيابهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: عجايا يا رسول الله بصلاتنا عليك وعلى آلك، كيف طهرت ثيابنا! فقال رسول الله ﷺ: إن تطهير الصلاة على محمد وآله لقلوبكم من الغل والضيق والدغل ولأبدانكم من الآثام أشد من تطهيرها لثيابكم، وإن غسلها للذنوب من صحائفكم أحسن من غسلها للدرن عن ثيابكم، وإن تنويرها لكتب حسناتكم - بمضاعفة ما فيها - أحسن من تنويرها لثيابكم^(١). فان هذا الحديث ليحمل أروع معاني التنمية للإنسان في جميع محطات حياته سواء في عالم الدنيا أو ما بعد الموت في الآخرة، فسبحان من انعم علينا بنعمة الصلاة على محمد وآل محمد إلى حد ان الله تعالى أمر بادائها، ووجب رسول الله تعالى التعبد بها، ثم السنة المطهرة قد نبهت ونهت وحذرت من يتركها أو يتهاون بها أو يبتزها. فالصلاة على محمد وآل محمد بحر من العلوم والمعارف ليس له ساحل، وطريق ليس له أجل.

المحطة السادسة: في هذه المحطة سوف نقف على شيء لا يظهر للوهلة الأولى من خلال النص الا من درس علم الاصول وتعرف على معنى المنطوق والمفهوم فيه، فمنطوق هذه الاحاديث المتقدمة عن النفاق تظهر لنا ان الصلاة على محمد وآل محمد تالج وتقي الانسان من مرض النفاق، لكن اذا ما قرأنا وقفنا على نفس هذه النصوص سوف يظهر لنا من خلال المفهوم ان الصلاة على محمد وآل محمد تعد ورقة كاشفة للإنسان عن المنافق والنفاق؛ إذ ان المنافق المنغمس بمرض النفاق لا يستطيع ان يصلي على محمد وآل محمد لطبيعة نجلها، لكن يمكن تقريبها بقولنا: ان النفاق والصلاة على محمد وآل محمد عنصران أو حقيقتان لا يمكن اجتماعهما في محل واحد وهو القلب أو النفس، ويمكن ان يخلوان من ذلك المكان، ويمكن بقاء احدهما وارتفاع الآخر والعكس وارد، وعلى هذا نجد ان الصلاة على محمد وآله اداة عبادية تحذيرية استباقية للإنسان المؤمن بوجود خطر أو اقتراب خطر النفاق، فيلزم حينها الحذر والانتباه من المنافق والنفاق، وهذا المعنى هو بحد وجوده تنمية، لان المنافق من صفاته التخريب والاسقاط للآخرين فمعرفة تنميته وتجنبه تنمية لكي نضمن بقاء الانسان في سلم الارتقاء أو البحث عن الارتقاء في اقل تقاديره لو صح التوصيف.

بل حتى من يقول: انني لا استطيع الصلاة على محمد وآل محمد نتيجة تولد ضيق في نفسي ونفور من قلبي، فان معرفته بهذا الامر لون من الوان التنمية اذا ما سعى وحاول جاهدا ان يرغم نفسه على الصلاة على محمد وآل محمد؛ لان الصلاة على محمد وآله فيها اثر وضعي غيبي يعالج مرض النفاق، سواء كان مرض النفاق في اول الاصابة به أو في ذروته أو في آخره، وحتى قبل الاصابة به، أو بعد الشفاء من الاصابة به؛ كتحصين وضمان من عدم الوقوع به أو عدم العودة اليه.

(١) المنسوب إلى الإمام العسكري (ت ٢٦٠هـ)، تفسير الإمام العسكري (ع)، ص ٥١٩؛ العلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، ١٩/٩١.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

**** مهمة الصلاة المحمدية تجاه النفاق (تعيين مهمة الصلاة المحمدية في النص):**

لقد ظهر للبحث ان الصلاة على محمد وآل محمد لها اكثر من وظيفة تجاه مرض النفاق، واليك البيان الآتي:

- ١- إن الصلاة على محمد وآل محمد تعالج وتشافي باذن الله تعالى من الاصابة بمرض النفاق المعدي.
- ٢- إن الصلاة على محمد وآل محمد تحصن المعافى غير المصاب من مرض النفاق، فلا يقرب النفاق من الانسان ولا الانسان يتقرب من النفاق.
- ٣- إن الصلاة على محمد وآل محمد تحصن المشافي بعد الاصابة بمرض النفاق، لان مرض النفاق هو مرض يمكن ان يعود، لكن بكثرة الصلاة المحمدية يمكن ضمان التحصين من هذا المرض، وعدم العودة اليه.
- ٤- إن الصلاة على محمد وآل محمد تعمل عمل المفلتر للمسموع والمقروء من جهة المنافقين تجاه المؤمنين، فالمؤمن الذي يستمع للمنافق أو يسمع له دون وعي أو علم وكان- ذلك المؤمن- مكثراً من الصلاة على محمد وآل محمد فان الصلاة على محمد وآل محمد تنقي كلام المنافق وتفلتره تجاه المستمع مما لا يؤثر على قلب المؤمن ونفسه، وهذا المعنى اقتبسناه من رواية الإمام الحسن العسكري عليه السلام المتقدمة^(١).
- ٥- إن الصلاة على محمد وآل محمد من خلال منطوق النصوص المتقدمة يظهر ان لها مفعول معاكس وهو ان الصلاة المحمدية تعمل على كشف المنافق من جهة انه لا يتمكن من الصلاة على محمد وآل محمد بصوت عالي، ولا يمكن الاكثار من الصلاة على محمد وآل محمد كثيراً، الا من جهة الظاهر، اما من جهة الباطن فلا يمكنه رفع الصوت ولا يمكنه الاكثار منها لانه لا يوفق الى ذلك، وقد يكون بينه وبينها مانع نفسي وقد يكون الشيطان وراء ذلك المنع، فالمنافقون اولياء الشيطان، والعكس صحيح.

النص الحديثي الثاني:

لقد أورد الكليني في كتابه الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن مزارم قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إني جعلت ثلث صلواتي لك، فقال له: خيراً. فقال: يا رسول الله إني جعلت نصف صلواتي لك فقال له ذلك أفضل فقال إني جعلت كل صلواتي لك فقال إذا يكفيك الله عز وجل ما أهمك من أمر دنياك وأخرتك فقال له رجل أصلحك الله كيف يجعل صلواته له؟ فقال: أبو عبد الله عليه السلام لا يسأل الله عز وجل شيئاً إلا بدأ بالصلوة على محمد وآله^(٢).

(١) المنسوب إلى الإمام العسكري (ت ٢٦٠هـ)، تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥١٩؛ العلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، ١٩/٩١.

(٢) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ٤٩٣/٢.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ونقله الشيخ الصدوق بشيء من التغيير بسند آخر إذ قال الصدوق: حدثني محمد بن الحسن قال حدثني محمد بن الحسن الصفار عن أحمد ابن أبي عبد الله البرقي قال حدثنا أبي عن محمد بن أبي عمير عن مرزم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام قال إن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني جعلت ثلث صلاتي لك فقال له خيرا فقال يا رسول الله اني جعلت نصف صلاتي لك فقال ذلك أفضل قال قد جعلت كل صلاتي لك قال إذا يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك فقال له رجل أصلحك الله كيف يجعل صلاته له ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام لا يسأل الله شيئا إلا بدأ بالصلاة على محمد وآل محمد^(١).

* * تخريج النص:

إن هذا النص ورد في مصادر متعددة من كتب الحديث، فقد أورده الشيخ الكليني في كتابه الكافي^(٢)، وأيضاً أورده الشيخ الصدوق في كتابه ثواب الاعمال^(٣)، وايضا اسنده الفيض الكاشاني في كتابه الوافي^(٤)، وكذلك صدره في كتابه الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة^(٥)، وغيرهم وغيرها من المصادر التي نقلت هذا الحديث.

* * نصّ مقارب:

توجد نصوص مقاربة للمعنى الذي يتضمنه الحديث المتقدم، من جهة كون الصلاة على محمد وآل محمد تتوافر على آثار وضعية من الله تعالى في دفع الهم والغم وقضاء حوائج الانسان في جميع محطات حياته، ولعل من ابرز تلك النصوص:

١- ما اورد القطب الراوندي في لب اللباب رواية عن الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال: "من قال ثلاث مرات: اللهم صل على محمد وآل محمد قضى الله حاجته"^(٦).

٢- ما نقله الشيخ الصدوق عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد قال حدثنا أبي عن أبي المغيرة قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل يثني رجله أو يكلم أحدا: [إِنَّ اللَّهَ

(١) الصدوق (ت ٣٨١هـ)، ثواب الاعمال، ص ١٥٧.

(٢) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ٤٩٣/٢.

(٣) الصدوق (ت ٣٨١هـ)، ثواب العمال، ص ١٥٧.

(٤) الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، الوافي، ١٥١٦/٩.

(٥) الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، ٩٣/٧.

(٦) النوري، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرک الوسائل، ٥ / ٢٢٧؛ السيد البروجردي، آقا حسين الطباطبائي (ت ١٣٨٣هـ)، جامع أحاديث الشيعة، ١٥ / ٢٤١.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وملائكته يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا]، اللهم صل على محمد وذريته قضى الله له مائة حاجة سبعين في الدنيا وثلاثين في الآخرة" (١)

٣- ما أورده البحراني من معنى مقارب فيما روي عن ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، قال: حدثنا أبي، عن أبي المغيرة، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: "من قال في دبر صلاة الصبح، وصلاة المغرب قبل أن يثني رجله، أو يكلم أحدا: [إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا]، اللهم صل على محمد وذريته، قضى الله له مائة حاجة: سبعين في الدنيا، وثلاثين في الآخرة" (٢)

٤- ما أسنده النوري بثمار وآثار مغايرة لما روي عن أبي غالب أحمد بن محمد بن سليمان الزراري عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار [عن أخيه علي بن مهزيار] عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة المغرب، قبل أن يثني رجله، أو يكلم أحدا: [إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا]، اللهم صل على محمد النبي، وعلى ذريته، وعلى أهلي بيته، مرة واحدة، قضى الله تعالى له مائة حاجة: سبعين منها للآخرة وثلاثين للدنيا" (٣)

** إضاءات في النص:

سوف نقف على محطات وإضاءات في هذا النص فيما هو متعلق بعنوان البحث، إذ إن هذا النص يحتوي ويشتمل على معاني وحقائق كثيرة جدا، فما يكون من البحث إلا الوقوف على متعلق العنوان؛ تجنباً للإطالة، وإن كان الحديث في الصلاة على محمد آل محمد كله تشويق وعبادة وطاعة وذكر لله تعالى.

إن الإنسان في أصل كينونته إنما يقوم على حقيقة الحياة الدنيا والحياة الآخرة، فكل إنسان عنده حياتين، وإن هاتين الحياتين يلزم أن يعد لهما الإنسان ما يضمن سعادته ويضمن ابتعاده عن الشقاء والمنغصات، فما وجدنا إلا أن الصلاة على محمد وآل محمد تعد من أروع معاني التنمية التي تدفع بالإنسان إلى الصلاح والفلاح في الدارين، بل إنها من أعظم موانع وقوع الإنسان في المهالك والضياع، فقد ظهر من خلال نصوص الشريعة المتقدمة أن الصلاة على محمد وآل محمد تعمل عمل النقيض تجاه الإنسان، فهي تفتح له أبواب الخير حينما يكثر منها، وتغلق أبواب الشر عنه حينما يتوافر عليها.

(١) الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، ثواب الأعمال، ص ١٥٦.

(٢) السيد هاشم الحسيني البحراني (ت ١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، ٤ / ٤٨٩.

(٣) النوري، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرک الوسائل، ٥ / ١٠٠.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

فها هي كتب الحديث والسيرة تعكس لنا الحوارية النامية التي نقلها لنا الامام الصادق (ع) فيما جرى بين النبي محمد (ص) والرجل السائل، إذ كان السائل يكثر من الصلاة على محمد وآل محمد في يومه وليلته على النبي محمد صلى الله عليه وآله، فما كان من النبي الا ان ضمن له ضمانة عجيبة لا نفهم منها الا ان الله تعالى قد وضع في الصلاة على محمد وآل محمد من الآثار والثمار التي تفتح له كل ابواب الخير وتغلق عليه ابواب الشر. ولعل المعنى يتضح اكثر اذاما وقفنا على ضروب الهم التي يتعرض لها الانسان في حياته الواقعية، وذلك من خلال الآتي:

**** ضروب الهم والصلاة على محمد وآل محمد:**

إن الهم حقيقة نفسية تتولد عند الانسان نتيجة المشاكل والافكار والمخططات والمشاريع والاعمال والاسرة وكل شيء يتعلق بحياة الإنسان، وهذا امر طبيعي جدا فيما يخص الانسان، سواء كان ذلك التخطيط للحياة الدنيا أو للحياة الآخرة، وان الانتقال من الهم النفسي الى الراحة النفسية يعد لون من ألوان النمو والتنمية الانسانية؛ لانه تحول من حال العناء الى حال الرخاء، ومن حال التعب الى حال الراحة، ومن حال الخوف الى حال الامان، وهذه الصور انما هي التنمية بعينها، فالانسان حينما يقبل على شيء ويعيش بسببه الخوف والقلق حينها سيكون الانسان مهموما، فاذا استطاع الانسان ان ينتقل بقوة معلومة أو قوة غيبية من حال السلب الى حال الايجاب، أو من حال الهم والغم الى حال الامان والقرار كان ذلك الفعل انجازا حقيقيا يحسب للانسان، لكن هذا الامر ليس بالتمني وانما بالجهد والمثابرة والاخلاص، بمعنى ان الخروج من حال الهم الى حال الامان والاستقرار ليس امرا ينال بالتمني، وانما هو امر واقعي، واليك بعض صور الهم الذي قد يتعرض له الانسان في حياته الواقعية اليومية:

أولاً- المرض: ان المرض يعد لون من ألوان الهم الثابت عند الانسان، بل إن المرض يعد من أشد الأمور التي تجعل الانسان يعيش الهم، لان المرض يولد الخوف لدى الانسان في عدة جوانب من جوانب حياته. فيظهر ان المرض هو توقف أو تسافل في مصير الانسان ويوميته وهذا معكوس التنمية الذي يقوم على التقدم والمضي، لكن العجيب ان رسول الله (ص) قد جاء بمعنى رهيب وهو ان كثرة الصلاة على محمد وآل محمد تعطي ورقة ضمان، وهذا الضمان هو عنوان التنمية البشرية والحياتية بل وحتى الكونية لانه يولد العافية، وبالعافية يجلب الانسان الراحة والخير لنفسه في الدنيا والآخرة، والاعجب من هذا ان الضامن لها هو رسول الله (ص) امام الله تعالى بان الشخص الذي يكثر من الصلاة على محمد وآل محمد سواء كان مريضا، وسواء كان سيقع في المرض فان كثرة الصلاة على محمد وآل محمد سوف تكون له علاجا اذا مرض فتزيل همه أو تكون حصنا من الوقوع في المرض فتبقيه معافا؛ لان المرض لا يقربه ببركة الصلاة بعدما كان المرض واقفا على

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

بابه، فجاءت الصلاة على محمد وآل محمد وأغلقت باب المرض، وفتحت عليه باب العافية، فصارت كثرة الصلاة على محمد وآل محمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَهَمَّكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ" (١) ثانيا - المال: إن المال يعد سببا من اسباب الهم الرئيس في عالم الانسان الدنيوي والاخروي، سواء في قلته أو كثرته، فالمال قليله وكثيره يجلب الهم والغم، إذ قليله يولد الخوف فيهتم الانسان لأجله، وكثيره يولد الخوف مما يجعل الانسان مهموما. فالمال سواء كان كثيرا أو قليلا، وسواء كان ذلك المال فيما يخص الانسان لوحده أو لاسرته أو لشركته او لاعمال البر والخير، وسواء تعلق ذلك المال بخصوص المرض أو التنمية أو الحفاظ على المكانة الاجتماعية ، وغيرها من مجالات دخول المال في حياة الانسان.

فيظهر ان المال هو ايضا اما توقف تجاه الخائف علي امواله ، أو تسافل تجاه الخاسر والمسرف لها، وهذا معكوس التنمية ايضا الذي يقوم على التقدم والمضي، لكن الاعجب ان رسول الله ﷺ قد جاء بمعنى هو من اجلى صور الرحمة من ان رهيب وهو ان كثرة الصلاة على محمد وآل محمد تعطي ورقة الضمان، وهذا الضمان هو عنوان التنمية البشرية والحياتية بل وحتى الكونية، والاعجب من هذا ان الضامن فيها رسول الله ﷺ امام الله تعالى بان الشخص الذي يكثر من الصلاة على محمد وآل محمد سواء كان ذا مال كثير أو مال قليل، فان كثرة الصلاة على محمد وآل محمد سوف تكون له علاجا اذا وقع في الفقر، إذ ان الصلاة على محمد وآل محمد تفتح عليه ابواب الخير والرزق، وإذا كان ذو مال كثيرة كانت كثرة الصلاة على محمد وآل محمد مفتاحا لابواب الهداية الى منافذ لخير والصلاح، وضمان حفظ المال من الوقوع في الخسران، فتكون الصلاة على محمد وآل محمد بكثرتها ووفرتها في الحالتين دافعة للهم والغم عن الانسان، وهذا عين قول رسول الله صلى الله عليه وآله: "إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَهَمَّكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ" (٢)

ثالثا- الذرية: إن الذرية تؤد الهم، سواء في عدم حصول الانسان عليها أو نفس حصول الانسان عليها، فالانسان حينما يتزوج ولا يحصل على ذرية يبقى يخاف من تصورات عقلية بعضها وهمي وبعضها واقعي، مما يجعل الانسان يعيش الخلافات والاحزان في البيت الزوجي فيتولد الهم، وكذلك حينما يرزقه الله تعالى بالاطفال فانه سوف يعيش الهم في رزقهم وفي تربيتهم- كل حسب وعيه وايمانه وهمته- وفي حل مشاكلهم، سواء الصادرة منهم أو عليهم، مما يؤدي بالانسان ان يعيش الهم، وينغمس فيه، وهذا الكلام ليس افتراضي أو وهمي بقدر ما هو كلام واقعي نعيشه وتتعايشه البشرية قديما وحديثا.

(١) الكليني(ت٣٢٩هـ)، الكافي، ٤٩٣/٢.

(٢) الكليني(ت٣٢٩هـ)، الكافي، ٤٩٣/٢.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

فيظهر ان الذرية قد تكون سببا للتوقف عن أمور ايجابية، كالوقوع في فخ التشكيك برحمة الله وعطائه حينما يفقد الانسان هذه النعمة ولا يحصل عليها، وقد يشكك الانسان بالله تعالى حينما يفقد الذرية بسبب طارئ خارجي بعد الحصول عليها، أو يبقى يعيش الخوف والقلق عليهم من جهة حفظهم ورزقهم وامورهم اليومية والمستقبلية وهلم جرا، وهذا قد يجبر الانسان الى الياس أو الضعف أو التكاثر أو الهزيمة الداخلية أو الشعور بالضعف كما حدث لاناس ليس بالقليلين، أي بمعنى آخر هذه نقطة ضعف، وتهاوي وهو عكس التنمية وعكس التفاؤل الذي يدعو له الاسلام، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله: "تفاءلوا بالخير تجدوه"^(١)، وكذلك نقل الأمدى في غرر الحكم حديثا رفعه إلى الامام علي بن ابي طالب عليه السلام أنه قال: "تَفَأَلَّ بِالْخَيْرِ تُنَجِّحْ"^(٢)

وعلى هذا نجد ان نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وآله قد بين لنا طقسا عابديا عجيبا وهو ان كثرة الصلاة على محمد وآل محمد تضمن للانسان ان يحصل على الذرية اذا ما حُرِم الانسان منها فيحظى حينها بدفع الهم ويعيش الراحة والاطمئنان، وتكون ايضا الصلاة المحمدية فاتحة لباب الرزق عليه كيلا يعيش خوف العيلة على عياله، وكذلك تضمن الصلاة على محمد وآل محمد حماية ابنائه من عظيم الوباء والبلاء، لانهما-الوباء والبلاء- يولدان الهم اذا ما اصابا ذرية الانسان واهله، فاذا ما صلى الانسان كثيرا على محمد وآل محمد حفظه الله تعالى ذريته ورزقه ورزقهم ودفع عنه وعنهم فكانت الصلاة على محمد وآل محمد بوفرتها مصادقا لكلام النبي محمد صلى الله عليه وآله، إذ روي عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: مَا سِئْتُ!! قَالَ: قُلْتُ: الرَّبُوعُ؟! قَالَ مَا سِئْتُ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ!! قُلْتُ: النِّصْفُ؟! قَالَ: مَا سِئْتُ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قَالَ: قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذَا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ"^(٣)، وورد ايضا عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال للنبي صلى الله عليه وسلم كم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الثلث قال ما شئت وإن زدت فهو أفضل قال النصف قال ما شئت وإن زدت فهو أفضل قال اجعل لك صلاتي كلها قال إذا يكفك الله همك ويغفر لك ذنبك"^(٤)

(١) محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ٣/ ٢٣٥٣. لم اجده في كتب المتقدمين، وانما في كتب المعاصرين فقط.

(٢) الواسطي، علي بن محمد الليثي الواسطي(ت ق ٦ هـ)، عيون الحكم والمواعظ، ص ١٩٩.

(٣) الترمذي(ت ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، ٤/ ٥٣.

(٤) البيهقي، أحمد بن الحسين البيهقي(ت ٤٥٨ هـ)، شعب الإيمان، ٢/ ٢١٧.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

رابعاً- المسؤولية : ان المسؤولية في كافة انواعها الدينية أو السياسية أو الادارية أو الاسرية أو العسكرية تكون من الاسباب الرئيسية في ان يعيش الانسان في هم وغم.

علما ان ما تقدم بيانه في النقاط الاربعة انما هو على نحو الاعم الاغلب وليس الكل ، وعلى نحو النسب المتفاوتة، فبعض الناس في الصور المتقدمة يعيشون في تفاوت تجاه الهم الذي يصيبهم، فمنهم من يعيش الهم: ١٠٠% ومنهم ٧% ومنهم ٥٠% ودواليك.

فيظهر من كلام النبي محمد صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين ان الصلاة على محمد وآل محمد برنامج ديني عملي واقعي فيه اثر وضعي من الله تعالى يحقق الاماني ويدفع للنجاح ويفتح ابواب الخير ويرضي الله تعالى ويحصن من الشيطان ويغلق ابواب الشر فيصفي ذهن الانسان وينقى قلبه فيرى الامور بالبصيرة لا فقط بالبصر فيكون ذلك له عنوان الدافعية لوضعه امواله وعلومه وخبراته وهمته في المكان الذي يجعله دائم النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة وهذا هو عنوان وروح التنمية البشرية حسب مصطلحات المنظومة الغربية.

النص الحديثي الثالث:

فقد ورد عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ فَرُوحَ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَا إِسْحَاقَ بْنَ فَرُوحَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَئَتْهُ مِائَةٌ مَرَّةً وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مِائَةً مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَئَتْهُ أَلْفًا أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: [هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَئَتْهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا] (٢) (١)

** تخريج النص:

إن هذا النص ورد في مصادر متعددة من كتب الحديث، فقد اورده الشيخ الكليني في كتابه الكافي (٣)، وايضا كتبه الفيض الكاشاني في كتابه الوافي (٤)، وكذلك صدره في كتابه الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة (٥)، وايضا نقله البروجردي في كتابه جامع احاديث الشيعة (١)، وغيرهم وغيرها من المصادر التي نقلت هذا الحديث.

(١) الاحزاب، ٢٣.

(٢) الكليني(ت٣٢٩هـ)، الكافي، ٤٩٤/٢.

(٣) الكليني(ت٣٢٩هـ)، الكافي، ٤٩٤/٢.

(٤) الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، الوافي، ١٥١٨/٩.

(٥) الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، ٢٠٠/٧.

(٦) البروجردي(ت١٣٨٣هـ)، جامع احاديث الشيعة، ٤٦٩/١٥.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

** نص مقارب:

يوجد نص مقارب لهذا الحديث باختلاف في بعض ألفاظه، وهو وارد عن النبي صلى الله عليه وآله، إذ أورده النوري في مستدركه، ونقله المجلسي في بحاره، إذ جاء في جامع الأخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "من صلى علي مرة، صلى الله عليه عشرة، ومن صلى علي عشرة، صلى الله عليه مائة مرة، ومن صلى علي مائة مرة، صلى الله عليه الف مرة، ومن صلى علي الف مرة، لا يعذبه الله في النار ابدا" (١).

** إضاءات في النص:

سوف نقف على محطات وإضاءات في هذا النص فيما هو متعلق بعنوان البحث، إذ إن هذا النص يحتوي ويشتمل على معاني وحقائق كثيرة جدا، فما يكون من البحث إلا الوقوف على متعلق العنوان، وذلك من خلال المحطات الآتية:

المحطة الأولى: " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ مِائَةً مَرَّةً " (٢)، إذ إن هذا النص المقتبس من الحديث يدل على أن الإنسان الذي يؤدي الصلاة على محمد وآل محمد بكثرة فإن الملائكة بأمر من الله تعالى يصلون على ذلك العبد عشرة اضعاف صلاته، وهذا هو عنوان التنمية، خصوصا وإن صلاة الله تعالى الواحدة منها لا يعادلها أي خير من خير جميع المخلوقات، ومع هذا من صلى على النبي صلاة واحدة فقط صلى الله عليه عشرة اضعاف صلاة العبد على النبي محمد صلى الله عليه وآله.

المحطة الثانية: " وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مِائَةً مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ " (٣)، فإن هذا الحديث يصور لنا حقيقة ويعكس لنا واقعا غيبيا يتقوم على كون الملائكة تقابل المؤمن المصلي عشرة اضعاف صلاته حينما يخصص وقتا من صلاته للصلاة على النبي وآله، وهذا فيه من الخير للعالم والآخرة ما يكون من أروع صور التنمية البشرية في عالم الدنيا والآخرة.

المحطة الثالثة: [هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا] (٤).
فإن الإمام الصادق عليه السلام جاء مستشهدا بقوله تعالى: [يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ] (٥)؛ ليؤكد معنى أن الملائكة

(١) البروجردي (ت ١٣٨٣هـ)، جامع احاديث الشيعة، ٤٦٩/١٥؛ النوري (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرک الوسائل، ٣٥١/٥؛ وذكر المجلسي (ت ١١١١هـ)، بحار الانوار، ٦٣/٩١.

(٢) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ٤٩٤/٢.

(٣) م.ن.

(٤) الاحزاب، ٢٣.

(٥) الاحزاب، ٢٣.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

تصلي على من صلى على محمد وآل محمد، وصلاة الملائكة هي الدعاء بالخير والاستغفار للمؤمن الذي يكثّر من الصلاة على محمد وآل محمد، والاستغفار كما ورد عن رسول الله ﷺ له من الآثار والثمار والخيرات الكثيرة، فقد جاء عن رسول الله ﷺ قوله: "ادفعوا أبواب البلياء بالاستغفار" (١)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "لِكُلِّ داءٍ دواءٌ، ودواءُ الذُّنوبِ الاستِغْفارُ" (٢)، وروي عن الإمام علي بن أبي طالب: "عجبت لمن يهلك والنجاة معه . قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار" (٣)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إن للذنوب صداء كصداء النحاس فأجلوها بالاستغفار" (٤)، و قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " عليك بالاستغفار فإنه المنجاة" (٥)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " مَنْ ظَلَمَ أَحَدًا فَمَاتَ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ فَإِنَّهُ كَفَّارَةٌ لَهُ " (٦)، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "من ظهرت عليه النعمة فليكثر الحمد لله ومن كثر همته فعليه بالاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ينفي الله عنه الفقر" (٧)، تخيل كم هي المنافع التي يحصل عليها الانسان المؤمن المصلي على النبي وآله من استغفار الملائكة ودعائهم للمؤمن الذي يصلي على محمد وآل محمد مما يؤول بالانسان ان يوفق الى صنوف الخير، وهذا عنوان الزيادة والنمو في جميع متعلقات الانسان في الدنيا والآخرة.

المحطة الرابعة: التصوير الرائع للحقيقة الغيبية وهي ان الانسان يكون محل تعريف واهتمام الملائكة في دعائهم واستغفارهم في عوالم الغيب الكبرى، وهذا ليس من الامور الهينة، وانما هو من الامور العظيمة جدا، ان يكون الانسان الادمي المؤمن المصلي على محمد وآل محمد هو محل رعاية واهتمام الملائكة، والملائكة هم المخلوقات التي امتازت بالشرف والعلو والرفعة والسمو عند الله تعالى، فتكون الصلاة على محمد وآل محمد للمؤمن هي سبب النمو في خيالاته والسبب في فلاحه ونيل رضا الله تعالى عنه، وهذا اصدق مصاديق التنمية البشرية.

(١) البرقي (ت ٢٧٤ هـ)، المحاسن، ١/٢٩٤.

(٢) الكافي (ت ٣٢٩ هـ)، الكليني، ٢/٣٩٤.

(٣) المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، كنز العمال، ٢/٢٥٨.

(٤) المجلسي (ت ١١١١ هـ)، بحار الانوار، ٩٠/٢٨٤.

(٥) م.ن

(٦) الكافي (ت ٣٢٩ هـ)، الكليني، ٢/٣٣٤.

(٧) النوري (ت ١٣٢٠ هـ)، مستدرک الوسائل، ٥/٣٠٨.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المحطة الخامسة: إن صلاة الملائكة عشرة اضعاف صلاة الآدمي المؤمن لا شك انها متأتية من عظمة النبي محمد بعين الله تعالى، التي جعلت الله تعالى يامر الملائكة وهم المخلوقات العظيمة عند الله تعالى والتي لا تعصي الله طرفة عين ابدأ ان تصلي هذه الصلاة المضاعفة لمن صلى على محمد وآل محمد، فيسعد الانسان المؤمن الذي يجعل في خزينته هذه الثراء الفاحش من الحسنات والخيرات نتيجة صلاة الملائكة عليه ، وجعلها ذخرا له في الآخرة.

المحطة السادسة: وهي محطة الموازنة بين مفردات النص، فان النص قد جمع بين القرآن والسنة المطهرة، وحينما نوازن بينهما داخل النص نجد ان صلاة الملائكة ستكون دائمة ومستمرة ومتاحة لكل من صلى في كل زمان ومكان، وهذا مؤيد بقول الله تعالى في كتابه: [هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ] (١) وهذه الصلاة جاءت بصيغة الفعل المضارع ، والمضارعة تفيد الاستمرارية هذا من جانب ومن جانب آخر ان حديث المعصوم يشير الى امكانية مضاعفة الصلاة باي عدد كان، فالخبر يشير الى مضاعفة الصلاة عشرة اضعاف الصلاة، وهذا ما يظهر من خلال حديث المعصوم: "وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ وَمَلَائِكَتُهُ أَفْأَفًا" (٢)، فان الله تعالى سوف يضاعف للمؤمن الكثير صلواته على النبي محمد وآله باستمرار، وهذا المعنى لهو اكبر من عنوان التنمية، ولنا الحق ان نسميه: تنمية التنمية البشرية.

المحطة السابعة: إن التامل في هذا النص المتقدم يظهر لنا المعنى الآتي:

- ١- المؤمن المصلي على النبي المختار مرة تصلي الملائكة عليه عشرة من الصلوات.
 - ٢- المؤمن المصلي على النبي (١٠) مرات تصلي الملائكة عليه (١٠٠) مرة.
 - ٣- المؤمن المصلي على النبي (١٠٠) مرة تصلي الملائكة عليه (١٠٠٠) مرة.
 - ٤- المؤمن المصلي على النبي (١٠٠٠) مرة تصلي الملائكة عليه (١٠٠٠٠) مرة.
 - ٥- المؤمن المصلي على النبي (١٠٠٠٠) مرة تصلي الملائكة عليه (١٠٠٠٠٠) مرة.
 - ٦- المؤمن المصلي على النبي (١٠٠٠٠٠٠) مرة تصلي الملائكة عليه (١٠٠٠٠٠٠٠) ملايين مرة.....
- بمعنى ان الانسان الذي يوفق للصلاة على النبي ﷺ في السنة مليون مرة فان الله تعالى سوف يضاعف له يوم القيامة عشرة اضعاف هذا العدد وياله من شرف ما بعده شرف، وياله من شرف ما بعدها زيادة، وياله من خير وبركات وهبات ليس لها ميزان يكيلها ولا عقل يتحملها.

**** مهمة الصلاة الحمديّة تجاه الكثير من الصلاة على محمد وآل محمد**

(١) الاحزاب، ٢٣.

(٢) الكليني(ت٣٢٩هـ)، الكافي، ٤٩٤/٢.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

من خلال الاطلاع على الموروث الاسلامي المتقدم، وجدنا ان الملائكة لها مهام ومهام تختلف تارة وتأتلف تارة اخرى من جهة المصلي على محمد وآل محمد، وهنا في هذا الخبر تحديدا، نجد ان الملائكة اتخذت مهمة تجاه المصلي على محمد وآل محمد وهي: الصلاة على من صلى من المؤمنين الآدميين على محمد وآل محمد وهذه تنمية وارتقاء في مصير الانسان الى مصاف الخير، وان الهدف من هذه الصلاة هي: ما كشف عنه النص القرآني بقوله: [لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ] (١)، وهذا ايضا عنوان التنمية، فالانسان الذي يخرج من حال السلب الى حال الايجاب، فان هذا خير وفير لا يحظى به الا من كان في ساحة توفيق الله تعالى وعينه ﷻ، فالمؤمن حينما يصلي على محمد وآل محمد سوف تصلي عليه الملائكة عشرة أضعاف صلاته، وان صلاة الملائكة هذه على المؤمن انما تنقله من الظلمات الى النور أو من النور الى نور النور.

الخاتمة (ابرز النتائج):

١. ان الصلاة على محمد وآل محمد عبادة من العبادات الإسلامية التي أمر الله تعالى بآدائها، ووجب رسول الله تعالى التعبد بها، ثم السنة المطهرة قد نبهت ونوهت وحذرت من يتركها أو يتهاون بها أو يبتئرها.
٢. ان الصلاة على محمد وآل محمد هي الطقس العبادي وهو النص الديني الذي له الفخامة والسيادة والقيادة والريادة والادارة لاحوال الإنسان إلى أعلى مراتب الارتقاء، والحصول على أعلى مستويات النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وهذا هو عنوان التنمية البشرية في جميع اصعدة حياة الانسان.
٣. ان الصلاة على محمد وآل محمد عبادة وضع الله تعالى فيها الاسرار والآثار والفتوحات والكرامات والمعجز والأعاجيب مما لا يمكن حده أو حصره في حقيقته.
٤. ان الصلاة على محمد وآل محمد عبادة حقيقية واقعية لا تؤتي أكلها الا لمن أكلها، ولا تعطي ثمارها الا لمن قطفها، ولا تفيؤ على احد الا لمن استظل بظلها، ولا تحمي احدا الا من احتوى بها، ولا ترى الا لمن نظر إليها، ولا تعلي من مقام احد الا من أعلى من مقامها، ولا تنتشل احدا الا من زانها وصانها، والا هم من هذا وذاك انها لا ترافق احدا بثمارها وآثارها وكراماتها وخيراتها الا من أكثر وافر منها بقلبه ولسانه وعقله وروحه ويده ليلا ونهارا، سرا وجهارا.
٥. ان عبادة الصلاة على محمد وآل محمد هي أعلى وأروع صور التنمية للانسان في إنسانيته وعلومه وفهومه ومراتبه في الدنيا والآخرة.
٦. ان الصلاة على محمد وآل محمد عبادة فيها شيء عجيب وهو انها تؤثر في الشخص المهتم بها تأثيرا ايجابيا تنمويا يفوق ادراكه مع انها عبادة صوتية فقط، ثم تؤثر في كل شيء يحيط بالانسان فتكسر حواجز الارتقاء، وتفتح أبواب الخير، ولا غرابة في ذلك لان الله تعالى قد صلى على محمد وآل محمد!! اللهم صل على محمد وآل محمد.

(١) الاحزاب، ٢٣.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٧. ان الصلاة على محمد وآل محمد تعالج جميع تمثلات مرض النفاق، وان الصلاة المحمدية لهي من أعظم حصون الوقاية من هذا المرض سواء كان قبل الاصابة به أو بعد الاصابة به.
 ٨. النفاق قد يكون في مسألة رفع الصوت بالصلاة على محمد وآله علاج له؛ لان الامراض هي قيود والعلاجات هي فتح القيود وكسرها، فيظهر ان الصلاة على محمد بالصوت العالي هي فك لمرض النفاق.
 ٩. ان الملائكة تجاه المصلي على محمد وآل محمد تكون وظائفها بين الصلاة على المصلي على النبي صلى الله عليه وآله، وهذه الصلاة، اي صلاة الملائكة، هي قائمة على الدعاء بالاصل والاصالة للمؤمن المصلي، وهذا الدعاء اما يكون استغفاراً أو تزكية أو أي دعاء فيه طلب، واختلف مع ما ذهب اليه أغلب العلماء المتقدمين من ان المقصود من صلاة الملائكة ينحصر بين معانٍ ثلاث: الاستغفار والدعاء والتزكية؛ لانها كلها تنطوي تحت الدعاء، وبين وظائف متعددة كأن بعض الملائكة توصل صلاة المؤمن على النبي للنبي في قبره، أو تسجلها في سجلات أو تحمي الانسان المصلي من البلاء أو غير ذلك.
- والحمد لله رب العالمين على ما انعم وتفضل.

مصادر البحث

□ □ القرآن الكريم □ □

١. ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، المطبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤١٥هـ.
٢. البرقي، ابو جعفر، أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ)، المحاسن، تح: السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، ط: ١، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ١٣٧٠هـ.
٣. البروجردي (ت ١٣٤٠هـ)، السيد حسين البروجردي، تفسير الصراط المستقيم، مكتبة أهل البيت الالكترونية، الاصدار الثاني، ٢٠٠٨.
٤. البروجردي، السيد البروجردي (ت ١٣٨٣هـ)، جامع أحاديث الشيعة، المطبعة: المهر - قم، سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٣٧٣هـ.
٥. البكري الدمياطي (ت ١٣١٠هـ)، إعانة الطالبين، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤١٨ - ١٩٩٧م.
٦. البياضي، علي بن يونس العمالي النباطي (ت ٨٧٧هـ)، الصراط المستقيم، تحقيق: تصحيح وتعليق: محمد الباقر الجبهودي، المطبعة: الحيدري، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، بلا سنة طباعة.
٧. الجوهرى، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط: ٤، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
٨. الحر العمالي (ت ١١٠٤هـ)، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (ع)، الطبعة: الأولى، المطبعة: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية - مشهد - إيران، سنة الطبع: ١٤١٢هـ.
٩. الحر العمالي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط: ٢، مهر، قم، إيران، ١٤١٤هـ.
١٠. الخزاز القمي (ت ٤٠٠هـ)، كفاية الأثر، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوي، المطبعة: الخيام - قم، الناشر: انتشارات بيدار، سنة الطبع: ١٤٠١هـ.
١١. الريشهري، محمد الريشهري، ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث، الطبعة: الأولى، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث، بلا سنة طباعة.
١٢. الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، ط: ١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

١٣. السيد المرعشي (ت ١٤١١هـ)، شرح إحقاق الحق، تحقيق: إهتمام: السيد محمود المرعشي، الطبعة: الأولى، المطبعة: حافظ - قم، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران، سنة الطبع: ١٤١٨ - ١٣٧٦.
١٤. الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، معاني الأخبار، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٣٧٩ - ١٣٣٨.
١٥. الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، المقنعة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الثانية، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٤١٠هـ.
١٦. الشيرازي، السيد علي خان المدني (ت ١١٢٠هـ)، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع)، تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني، الطبعة: الرابعة، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٥هـ.
١٧. الصليبي، دكتور محمد علي الصليبي، فهم النص على ضوء المصالح والمقاصد في الواقع المعاصر. مقدم للمؤتمر العلمي المنعقد في رحاب الجامعة الأردنية (مؤتمر النصوص الشرعية) في الفترة ٤-١١/١١/٢٠٠٨ م.
١٨. الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بلا سنة طباعة.
١٩. الطبرسي، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، مكارم الأخلاق، الطبعة: السادسة، الناشر: منشورات الشريف الرضي، سنة الطبع: ١٣٩٢ - ١٩٧٢م.
٢٠. الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط: ١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران، ١٤٠٩هـ.
٢١. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران (ت ٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط: ١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، ١٤١٢هـ.
٢٢. القتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تحقيق: تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخراسان، الناشر: منشورات الشريف الرضي - قم، بلا طبعة.
٢٣. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين، تح: الدكتور مهدي المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي، ط: ٢، الصدر، إيران، ١٤١٠هـ.
٢٤. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط: ١، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، سنة الطبع: ١٣٠٦هـ.
٢٥. الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١١هـ)، الوافي، تحقيق: مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع)، الطبعة: الأولى، المطبعة: نشاط أصفهان، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة - أصفهان، سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤١٦هـ.
٢٦. القندوزي (ت ١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة: الأولى، المطبعة: أسوه، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر، سنة الطبع: ١٤١٦هـ.
٢٧. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تعليق: علي أكبر غفاري، ط: ٥، مطبعة: الحيدري، طهران، إيران، ١٣٦٣هـ.
٢٨. المنقي الهندي، علي (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكرى حياتي، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٩ - ١٩٨٩م.
٢٩. المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: السيد هداية الله المسترحمي، الطبعة: الثانية المصححة، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.
٣٠. المصري، ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط: ١، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.
٣١. نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع)، تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده، الطبعة: الأولى، المطبعة: النهضة - قم، الناشر: دار الذخائر - قم - إيران، سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٣٧٠.
٣٢. النوري، الحسين بن محمد تقي الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام "لإحياء التراث"، ط: ١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ - ١٩٨٧م.
- النيسابوري، أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: يوسف المرعشي، مكتبة أهل البيت الإلكترونية، الإصدار الثاني، ٢٠٠٨.

الخطاب الديني والمنظومة القيمية الاجتماعية بين الغزو الفكري ووسائل التربية

والتعليم.

أ.م.د. حسنين جابر الحلو/جامعة الكوفة- مركز دراسات الكوفة.

المقدمة :

عندما نتحدث عن خطاب ديني فأنا نتحدث عن وجود لهذا الخطاب داخل المجتمع الإنساني وما يحده من مظهرات في أرض الواقع لفائدة جذرية فعلية تقود المرحلة نحو قضايا مصيرية فاعلة تعمل على انشاء سلوك مجتمعي ظاهري ليعيش العالم بعدها بأمان بدلا مما يعيشه اليوم من وضع مرير لا يمكن اعتباره وقتيا، ولا يمكن للموجودين العالي عليه حتى لا ينفر البقية من صفو تأمله في قضايا (مصير العالم)، ورهاناته الدينية، فالتفكير في قضايا العصر وأحداثه اليومية ليس استنقاصا من مكانة مصيره او حطا من قيمة وحدة الدين، بل على النقيض من ذلك، قد يكون التفكير في القضايا التي تشغل بال الناس أهم حافز يوقظ التفكير الواقعي الخصب ويمنحه صلاحية وجاهة، لأن محورية الأحداث الراهنة ومحاولة فهم أصولها وابعادها ، لا يعني اننا ننخرط في سياق فكر احداثي لا يرتقي إلى دمج المفاهيم مع بعضها البعض او الانخراط في زاوية البحث عن آلية التفاعل بين اجناس المجتمعات التي تضم بين أطرها مختلف الصور البيانية التي تجيز العالي على الظواهر والأحداث لتجد الحقيقة ولتتأثر بما هو منظم فيها، وقد هيئت هذه الحوادث للعالم للدخول في جو يطغى عليه في مجال الفكر والاهتمام بـ(الدين) والتهيء لظهور حركة جديدة انبثقت من لقاء الدين بالعقل، وأخضعت مصير التاريخ البشري لتأثيرها.

لقد أعدت هذه التحويلات الفكرية والاجتماعية للعالم تصور جديد عن الله عز وجل كقطب خير، ومريد عالم، ولإيجاد ارتباط خاص بين الانسان وهذا القطب، يختلف عما كان موجودا في أحداث سابقة.

لذا نجد (أفلوطين) انطلق إلى بيان هذا الارتباط على نحو يختلف عن آراء الفلاسفة والسابقين، فجاء ما أقترحه من ارتباط طرفين:-

الأول من ارتباط يخرج الإنسان من الهامش الى المتن، والثاني من الفرع نحول الأصل، وقد انعكس هذا الارتباط في أدبيات المتكلمين والفلاسفة والمسيحيين والمسلمين بصورة أوضح وأدق، فالله وإن كان واجبا وقديما كاملا ومطلقا، لكنه ذو وجود واحد مشخص، وهو لم يخلق العالم فحسب بل جعل بينه وبين الانسان علاقة خاصة وواعية.

وهو لم يخلق الانسان ويدعه يتخبط بل بذل له عناية خاصة اذ لم يقرر هداية هذا الوجود، وقوانين الكون والطبيعة العامة فحسب بل خاطبه إضافة إلى ذلك عن طريق الوحي أيضا، فيجب على الانسان في عالم كهذا، أن يعرف و اجبه في الأرض وفي المجتمع البشري وأن يعمل بما يملي عليه هذا الواجب، وأن يتهيأ لحياة أسمى.

ولم تكن حالة التعايش بين أفراد المجتمع دينيا بأحسن حال من هذه إذ كان يمر بمعتقداته من حال السحر إلى حال التآليه لقوى الطبيعة.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وإذا كان قد وجد بعض السلوى في معتقده الجديد فمن الصعوبة الافتراض بأنه قد غادر تماماً أمواج الشك والريبة وعاش مطمئن الضمير وقد كانت مواضيع التآليه ذاتها منبعاً لشكها وريبته بعدها ما بات يلاحظه من ازدواج الفعل الالهي عنده وتبذبه بين الشر والخير والفضيلة والرذيلة.

وهنا يجب القول أنه ليس من قوم او شعب او طائفة من الناس في مجتمعاتهم كانت حياتهم كلها من دون دين فحيث وجدت الحياة الاجتماعية وقد وجدت على الدوام نشأت ضوابط وقوانين تحكم وتقيم تصرفات الأفراد والعلاقات بينهم، وليس من شأننا في المقام أن نعرض النسبة بين الضوابط التي تسود مجتمعاً ما وبين العوامل الحضارية الأخرى يدور هذا المجتمع وإطاره الديني في فلحها ولا النسبة بين الثقافة والحضارة عموماً.

المبحث الأول: الخطاب الديني والقيمي والاثراً الفاعل:

الخطاب هو ما تداول على تكراره علماء ومصلحوا الأمة، أما الخطاب الإسلامي: ((هو ما يحدث الإسلاميون به الناس الآخرين سواء في مواطنهم ويشمل ما يقدمه الإسلاميون أيضاً في وسائل المعرفة والإعلام على اختلاف اتجاهاتها بالأحداث التي تختص بأمة الإسلام خاصةً وبالعالم عامةً))^(١)، كون الخطاب واقع من أهم الوقائع يخطيء من يتجاهله وتطبيق الخطاب له شجاعة وفاعلية في الماضي وفي المستقبل حتى لو لم نشاهد له تحقيقاً او إنجازاً ملموساً ذلك لأن المجتمع يتحرك ويتغير، والخطاب بين العوامل المحركة^(٢).

لجميع الأفكار التي تعرض على الساحة السياسية أو الاجتماعية والتي تؤدي بدورها مساحة واسعة لتحويل الموقف أو تغير مسار الأمور التي تصيب المجتمع من قبيل التراخي والإحلال الذي يصيب الأمة، ولكن بماذا تتأثر الأمة وهي تشاهد العديد من الخطابات على الساحة فهناك مثلاً ثلاثة خطابات^(٣) رئيسية في الإسلام، تحتوي على جميع الخطابات الجزئية أو التنوعات الأخرى.

الخطاب الأول: هو دون شك الأكثر تلوناً بالفكر الإسلامي لأنه المطالب بتطبيق الإسلام في الحياة والسياسة.

الخطاب الثاني: هو الرؤية نفسها اذ لم تكن الدولة العربية معنية كثيراً بامتلاك خطاب عن الإسلام أي بالعمل بنشاط في هذا الحقل إلا عندما أصبح خطاب الإسلام خطاب دولة، وهناك عندها خطاب ثالث: وهو الأضعف بين الجميع هو ما يمكن تسميته اليوم بالكتل العلماني^(٤)، لذلك كان الخطاب عند محمد عبده يريد أن يجمع خطاب الإسلام موجهاً نحو النهوض بواقع الأمة بالمعطيات الفكرية وترسيخ مفاهيم القانون حيث نجد أن خطبة محمد عبده مثلاً عن الحكومة القانونية عندها عرفها بأنها ((التي يكون فيها نواب عن الأمة يساعدون الحكومة في إجراءاتها، وتنظيم شؤون المحكومين بها على وجه عاد حسبما يوافق المصلحة العامة وعادات البلاد))^(٥).

(١) عفیان ، د. ياسين ، الخطاب الإسلامي الواقع وآفاق المستقبل ، ص (٥٨).

(٢) ينظر: صفدي ، مطاع ، الفكر العربي المعاصر ، ص (٥٢).

(٣) ينظر: الترابي ، حسن ، الإسلاميون والمسألة السياسية ، ص «١٤٢».

(٤) م.ن.

(٥) مرزوق ، عبد الصبور ، الخطابة السياسية في مصر ، في عصر الاحتلال البريطاني الى إعلان الحاجة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، مصر طبعة ١٩٩٧ م ، ص «٦٤».

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وتعرض في نهاية الخطبة لواجب الحكومة القانونية في تشجيع الكفاءات وتقدير العاملين تحفيزاً لهمهم وإذكاء لقرائتهم فقال: ((ويلزم أن يكون من أصول هذه الحكومة تقرير أمر المكافأة بأمر غريب وصنع بديع حتى يكون هذا وفقاً للتقوى على التفكير والتدبر في الوصول إلى ما يستمعون عليه المكافأة والامتياز))^(١).

يتضح من هذا أن هناك خطاباً يراد منه تأسيس حكومة قانونية قادرة على إضفاء الجانب الشرعي أي شرعنة البلاد، وتشجيع الكفاءات حتى تكون البلاد أكثر تقدماً، إذ لا شك أن الذي ينعطف بالخطاب من المستوى الإخباري التحليلي الهاديء الخط الهندسي البلوري إلى المستوى الإنشائي التعبيري النقدي الهجائي خط اللهب، ليتحدث عن الأمة التي لا تعرف عن حقوقها على حكامها منذ عشرين قرناً فإنه ينتج الخطاب الذي يمارس انزياحاً أسلوبياً أكثر شدة عندما يتحدث عن الطغيان، ومن ثم ضرورة الرد على الطغيان بالقول والفعل، ((بل ومن ثم الإنعطف بمزيد من التحدي اللافت في الخطاب الذي تغلب عليه سمة الرسم الهندسي البلوري الذي يخشى عليه قوة اللهب، يقول وجهرنا بهذا القول والإستبداد في عنوانه، والظلم قابض على صولجانه، ويد الظلم من حديد، والناس كلهم عبيد له أي عبيد))^(٢). لا شك أن يرتفع الفرد بخطاب النقد من المستوى التوصيفي إلى مستوى الهجاء وإدانة الدولة التي حكمت، والفرد إذا كان لا يجد غضاضة في وصف حكم الفرس والرومان بالإستبداد والطغيان، فإن حديثه عن العشرين قرناً دون استثناء، إنما يدخل العرب في هذا النسق الطغياني^(٣) هذا الإيقاع الغاضب، تلك المفردات العنيفة، تنتقل بالنقد من مستواه التطوري الداعي الى التجاوز والتقدم الى المستوى التعنفي التقريري، عبيداً أي عبيد مميّزاً بالغضب الساطع الربيبية البركاني (الكواكبي) الذي يقرع ناسه وأهله وشعبه ((بأن الأمة التي لا يستشعر بعضها أو كلها العبودية، فهي لا تستحق الحرية))^(٤).

إن التوجه الذي سارت عليه القوى الكبرى وبقيادتها المختلفة لتوحيد حركاتها باتجاه دفع الحيف عن الانسان والانفتاح على الحضارة الانسانية بمفهومها الجديد كما تدعى وذلك على اساس أنها إفراس تلقائي للتحويلات التقنية العائلية في التواصل بين أسس التعلم وبين المجتمعات البشرية المختلفة لتشكل بذلك مرحلة جديدة من التلاحم الثقافي والتفاهم الاجتماعي بابعاده الحقيقية حتى تقلل من العبء الذي يقع على الانسان وطموحاته- هذا ما تقوله القوى الكبرى وتدعيه قيادتها ووسائل إعلامها ونحن لا يمكن أن نسلم بكل المفاهيم الموجودة من سائر العلوم التي رأيت تجاب الغرب، وتوصلت الى حلول ومواضيع ترتبط به، وهنا عندما يتوصلون الى نظر بين معينة في علم معين لمفكرين مختلفين في قناعاتهم وطروحاتهم فليس معنى ذلك ان نجعلها نظرية نسلم لها، لانها نظريات لا تحمل اليقين العلمي مئة مئة بالمئة.

وسبل الانسان في التعلم يكون من خلال الثقافة في مفهومها الشمولي لانها تتصل اتصالاً وثيقاً ومباشراً بحياة الانسان.

(١) المصدر نفسه، ص «٦٥».

(٢) عمارة، د. محمد، الأعمال الكاملة، ج ٢، ص «٣١٢».

(٣) عيد، عبد الرزاق، حمد عبده إمام الحدائثة والدستور، ص «٢٠٣».

(٤) المصدر نفسه، ص «٢٠٤».

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

إن الهيمة الثقافية كانت تجري في نسق حضاري واحد حتى تحافظ على لوازم السيادة لتحقيق الأفكار التي جاءت من اجلها الدول العظمى.

لذا نجد أن الاسلام يحترم خصوصية العلم وجميع النواحي الثقافية الشريفة، فنحن نلاحظ ان انتشار الاسلام في بقاع كثير من العالم لكنه لم تستطع التأثير بدرجة كبيرة على المقومات الثقافية لأي مجتمع من المجتمعات لان العلم هو علم التوعية والتربية لانه بواقعتها تقوم بنوعيات وتربيات أي انسان يريد ان يصل الى الحقيقة بكل وضوح.

فالانسان يقود المرحلة بعقلية باعتبارها طريق للاعتقاد السليم، فهنا يكمن الغزو عندما يرفض عقل الانسان البراهين والادلة وسد الطريق امام الحوار والنقاش الموضوعي حيث يجب ان تتولد هناك قناعات في موضوع البراهين التي تطرح وبناء مواقفه على قواعد منهجية فبدأ الغزو من تغيير الفكرة والذهن بكل الوسائل التربوية والإعلامية، فسعى الاستعمار بجعل جامعته ومعاده مصدر لانطلاقة فكرية وكذلك نشر لغة المستعمر واتباع سننه في نظم الحياة لتقريب التعلم من كبرى المنارات. ونحن هنا بصدد العمل من اجل ايقاف هذا الغزو والذي جاءنا تحت مسميات علمية وثقافية اخرى والحيلولة دونه وهذا لا يكون الا من خلال تقوية الشخصية العلمية الاسلامية وتحصين مفكرها حتى تنهض بعبء الواجبات وتتحمل مشاق الحياة من اجل الوصول الى مرحلة البناء الفكري السليم بحيث لا تستطيع اية قوة في العالم في أي زمان ومكان أن تؤثر على ثقافتنا ومعتقداتنا ولا ننسى بأننا نحن اصحاب العلوم التي تفتح في كل لحظة كتاب الكون فتنكشف لنا اشياء جديدة وليس نحن باصحاب العلوم التي تكون وراءها اجهزة الاعلام والتي بدورها تساعد على تحويل المجتمعات الى مجتمعات ساعية وراء الجديد كما هو الحال في الدول الغربية ومالها من قدرات مالية كبرى ولذلك يجب ان نواه هذا الغزو الفكري بما جاءت به عقيدتنا السماوية بمجموع التجربة الانسانية ومبدأ اسلامي نسير عليه وبخطى واضحة، فالحضارة الغربية وجهت جل همها باجراءات وتغييرات عديدة في ثقافة الشرق سلوكا وعلما.

ولهذا يحاول الغرب التقليل من أهمية معتقداتنا والتقليل من فعالية (الشرق) في سعي محموم الى إنشاء مجتمع يسيس وفق ارادتهم وسلوكهم العلمي والتربوي ونلاحظ ان توجهات الغرب بكل الوسائل والطرق ومنها المنتجات تكون مؤثرة في عالمنا لانها تمس واقعا وتكون في صميم الحدث كما وان كتبهم ووسائل اعلامهم تؤثر بتوجهات الكثير من افراد الشعوب العربية الاسلامية او اصدار برامج تمس صميم المشاهد من حيث التأثير في التربية والسلوك اليومي والذي له مردود سلبي على الواقع المعاش لذلك يجب ان نصرف النظر عن هكذا توجهات مسمومة غربية او علمانية يراد منا حرفنا عن منهجنا الصحيح والسليم والمهني على المنهج السماوي الذي رسمه لنا الله تعالى الذي هو اعلم واعرف بمصلحة الانسان ومتطلباته الاجتماعية والسياسية والعلمية وغيرها من الامور الاخرى.

لا شك أن الفكر مظهر من مظاهر الوجود المدهشة، ومن اسرار عالم الخلة العظيمة، إذ ما برح السؤال عن ماهية من ابرز الاسئلة واغناها وادعاها الى الجدل. لانه ينسب ظهور الفكر الى تطور الملكات العقلية بما يفاق بالضرورة إلى تكوين مستقبلية في الحياة الفعلية.

المبحث الثاني : أثر الخطاب الديني في التربية والتعليم .

من الملاحظ أن مجتمعنا العربي قد أصيب بالوهن والإنحطاط الذي حدث في الشعوب الإسلامية، نتيجة تقاعس المسلمين أنفسهم ودسائس الأجانب^(١) ومكائدهم حتى يومنا هذا لا نتيجة فساد ذاتي في تركيب معتقدهم الديني كما يزعم الخصوم، فهذا المعتقد يرتكز على ركائز العقل ويقول بالحرية والأختيار وهو ينكر التواكل والخمول، ولكن المسلمين قد ضلوا سواء السبيل وتتكروا عن الإهتمام بهدي نبيهم فصاروا إلى ما صاروا إليه من الإنحطاط والجمود، فلزم للخروج من هذا المأزق أن يبعث الإسلام من جديد ويظهر من الشوائب التي لحقت به في غضون تاريخه الطويل والرجوع إلى نهج السلف الصالح الذين أسسوا قواعد العقيدة الإسلامية في فتح باب الإجتهد الذي كان المعدن الذي أشتقت منه المذاهب الفقهية لكي يتسنى للعالم أن يؤول^(٢) التعاليم الإسلامية تأويلاً جديداً يتلائم مع روح العصر^(٣)، وبما أن العصر هو وجود ويحدث فيه دوافع النهوض أو التخلف، كان تخلف الفكر الوجودي عن العقل الحضاري الحديث أو العقل العلمي الذي طرد هذا العقل من عالم الطبيعة والاجتماع والتأريخ المفهوم السابق الذي كان يفسر هذا العالم وما يجري فيه بأسباب وقوى ما ورائيه ويفسده بأسباب وقوى طبيعية أو اجتماعية أو تاريخية، هذا المفهوم ليس خاصة أي علم خاص بل يشمل العلم أو العلوم المدنية ككل من سيكولوجيا إلى الفيزياء^(٤).

تخلص من هذا أن الفكر الوجودي الذي لا يستوعب العقل الحضاري الحديث يكون متخلف عن ركب الأمة لأنه لا يعيش واقع التربية العقلية فيه، ويقول محمد عبده هنا: والسبب في فقر البلاد عدم سريان روح التربية الشرعية العقلية التي تجعل إحساس الإنسان بمنافع بلاده وإحساسه بمنافع نفسه وشعوره بأضرار وطنه كشعوره بأضرار ذاته، إن لم تقل يجعل إحساس الأول أقوى من الثاني^(٥)، رغم إن الذات داخل الواقع العربي مختلفة، إذ إن هناك كثيراً من السلبيات التي تراكمت، والحقائق التي غابت والرؤى التي ضاعت إلا أن الإحباط واليأس وتكرار الحديث عن السلبيات وإغفال ذكر الإيجابيات هي مقدمات النكوص^(٦) والضعف^(٧)، رغم أن البعض منهم حاول بالنقد الذاتي إحداث صدمة للوعي العربي ظلوا قلة قليلة بين الغالبية العظمى من الذين

(١) الأجنبي هو الغريب الذي دخل أرض البلاد العربية ودنسها وهو ليس بالضرورة من بلاد الفرنجة والأنكليز لأنه قد يكون عثماني أو تركي أو فارسي أو غيره من المسميات.

(٢) التأويل: - إن التأويل ينبنى على الفرق والتعدد ويفترض الإتساع في اللفظ وفيض المعنى لذلك من غير الممكن أن تكون الحقيقة أحادية الجانب أو يكون التأويل نهائياً. ينظر: حرب، علي، التأويل والحقيقة قراءات تأويلية في الثقافة العربية، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠٠٧ م ص «١٧» .

(٣) ينظر: فخري، ماجد، دراسات في الفكر العربي، ص «٢٤٦».

(٤) ينظر: البيطار، د. نديم، من التجزئة إلى الوحدة القوانين الأساسية مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط ١٩٨٦ م، ص «٣٧٧».

(٥) ينظر: النبي، د. محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار، ص «١٣٨».

(٦) النكوص: - ارتداد إلى نمط سابق من السلوك، وهو علاقة مميزة لأمراض عقلية معينة، ويستخدم الأطباء هذه الكلمة بقصد العودة إلى طريقة التفكير والتعرف التي تميز مرحلة مبكرة من العمر وهو التأخر أو عدم التقدم ينظر: مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، أستانبول، تركية، ب. ط، ج ٢ ص «٩٦٣». وينظر كذلك: أعمال المؤسسة، المؤسسة العربية العالمية، ج ٥، «٥٠٥».

(٧) ينظر: مصطفى، الفقي، العرب الأصل والصورة، دار الشروق، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م، ص «٢٥٦».

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يعيشون في عالم القيم والمثل العليا التقليدية وهنا تكمن مأساة هؤلاء وأولئك، فقد أراد البعض عصرنة المجتمع والتفكير والشخصية القومية لمصلحة الآخرين، أي لمصلحة الجماهير، ولكن الجماهير نفسها لم ترد العصرنة لأنها لم تر فيها سوى تدهور أحوالها وظلت مناقشات المثقفين الطليعيين وتخبطهم بعيدة وغريبة عن الأغلبية، وضيقت المشاكل الدنيوية للحصول على رغيف الخبز والمسكن والمياه النقية والصحة أو المرض، ضيقت هذه المشاكل آفاقهم فأصبحت محصورة في هموم اليوم الحاضر، وبعلوا الصرخات المدويات في الشرق العربي وفي شتى إيلات الدولة العلية تطالب بالإصلاح وتنعى على الحكام جمودهم وتنحط على الظلم والطغيان وترى في الدستور والحريات والضمانات للمواطن ما يحفظ الحقوق ويلقي الأضواء على العيوب والمفاسد وموبقات الحكام وجرائم الإحتلال والاستعمار، وطالب المصلحون بفتح دور العلم وبالعباية بالصحة وعلاج شتى أمراض المجتمع وبالقضاء على البدع والشعوذة والاتجار بالدين، ونصح المصلحون أن يتخذ الدين أداة إصلاح لا وسيلة كسب وإتجار والتأثير على السذج وأغتصاب أموالهم^(١)، لذلك أراد العقل من أبناء الأمة هو سبيل التدرج يريد أن يحفظ للأمة عوائدها الكلية المقررة في عقول أفرادها، ثم يطلب بعض تحسينات فيها لا تبعد عنها بالمرة، فإذا اعتادوها طلب منهم ما هو أرقى بالتدرج حتى لا يمضي زمن طويل، إلا وقد أنخلعوا عن عاداتهم وأفكارهم المنحطة إلى ما هو أرقى من حيث لا يشعرون^(٢).

وأما إذا أسأنا التصرف في أعمالنا^(٣)، وفرطنا في النظر في شؤوننا وأهملنا العقل وأنصرفنا عن سد ما أودع الله في شرائعه وغفلنا عن فهمه فأتبعنا الهوى في أفعالنا وجلبنا بذلك الشر على أنفسنا، كان ما أصابنا من ذلك صادراً عن سوء اختيارنا وإن كان الله تعالى هو الذي يسوقه إلينا جزء على ما فرطنا ولا يجوز لنا أن ننسب ذلك إلى شؤم أحد أو تصرفه، ونسبة الشر والسيئات إلينا في هذه الحالة ظاهرة الصحة، فأما المواهب الإلهية بطبيعتها فهي متصلة بالخير والحسنات، وإنما يبطل أثرها إهمالها أو سوء إستعمالها، وعن كلا الأمرين يساق البشر إلى أهله وهما من كسب المهملين ويسيء الاستعمال، فحق أن ينسب إليهم ما أصيبوا به وهم الكاسبون لسببه، فقد حالوا بكسبهم بين القوى التي تحرزها الله فيهم لتؤدي إلى الخير والسعادة وبين ما حقها أن تؤدي إليه من ذلك، وبعدوا بها عن حكمة الله لنا فيها وصاروا بها إلى ضد ما خلقت لأجله^(٤) فكل ما يحدث بسبب هذا الكسب الجديد فأجدر به أن ينسب إلى كاسبه^(٥)، فأراد هنا ومن هذا الكلام محمد عبده أن تكون حكمة الله هي القاضية في كل شيء ولكن مع شيء من الإرادة رغم الأحوال التي شوهدت واثقلت بها الأمة: ((كان أهلها: أسوأ أهل الشرق حالاً، لم تنبئنا بذلك صحف التاريخ، ولا تلقينا علماً عن أفواه الرواة بل شاهدناه تلك الحال بأعيننا، وقاسينا أحوالها بأنفسنا ويكفي لأحدنا أن يرجع النظرة كرة إلى الحال التي كنا فيها قبل اليوم بمقدار سن المراهق فيرى الأموال منهوبة، والأعراض مهتكة، والبيوت مخربة، ومكان الأنفس بين السيف والقطع والشنق والصلب والنفي والضرب والتعذيب وأهوالاً ولا كأهوال القيامة، وأطمأنت على ذلك

(١) ينظر: العمري، د. أحمد سويلم، مصطفى كامل كمدرسة وطنين وسياسية، ص «١٤».

(٢) ينظر: باشا، أحمد تيمور، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ص «١٥٣».

(٣) ينظر: عبده، محمد وآخرون، مشكلات القرآن ومشكلات الأحاديث، ص «٥».

(٤) المصدر نفسه، ص «٦٠».

(٥) أي الله سبحانه وتعالى حسب تعبير محمد عبده.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

النفوس وأستأنست به وكانت تخلو فما تتناجى بالأمني حتى تخيلت إن هذا هو من موجبات نظام الهيئة الإجتماعية ومقتضيات المدنية، كل ذلك والأجانب عون عليهم لا يشهدونهم إلى طريق نجاحهم، ولا يهدونهم إلى معرفة حقوقهم^(١)، وفي الحقيقة كانت الأغلبية الساحقة من أجزاء الوطن العربي غارقة في ظلمة التخلف، لا تتجاوز حياها الفكرية عوالم الشعوذة والدجل والخرافة التي أصقت بالإسلام زوراً وبهتاناً^(٢) بها . ولقد أجمعت كل المصادر التاريخية والأدبية التي وصفت تلك الحقبة الزمنية سواء منها الوطنية أو الأجنبية، على أن درجة هذا التخلف والتحلل قد بلغت النهايات القصوى، حتى لا يكاد القارئ في عصرنا الراهن يتخيل تلك الأوضاع مهما جنح به الخيال^(٣)، وهناك سؤال وجهه رجال الإصلاح في القرن التاسع عشر هو: لماذا تقدم الغرب وتأخر الشرق، أو لماذا تقدم الأوروبيون وتأخر المسلمون هناك أسباب أدت الى هذا الأمر هي أسباب فشل ذلك المشروع بعجالة، فلماذا الفشل أسباب عديدة منها غياب أرضية تكون ضرورية لنجاح كل مشروع تنموي وهي تتمثل في نسبة المتعلمين التي كانت ضئيلة جداً بمصر وبعض الأقطار العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر وحتى في النصف الثاني منه، ثم إن التعليم كان تعليماً تقليدياً أي إنه تعليم يقوم على العلوم الدينية ويعتمد التلقين والنقل وبالتالي لا يفي بحاجات العصر. كذلك الشأن الى نسبة سكان المدن التي كانت محدودة جداً، إذ إن سكان المدن هم أكثر تفتحاً ومواكبة للعصر، والعامل الثاني هو غياب الشروط الثلاثة لكل إقلاع اقتصادي أي لكل تنمية إقتصادية وفي إعتقادي أن كل تنمية إقتصادية تستوجب ثلاثة شروط يجب أن تتوفر كاملة فإذا غاب شرط منها لا يتم الإقلاع ولا تحصل التنمية وهي: رأس المال واليد العاملة والسوق. يعتبر التوجه نحو المستقبل ضمن إطار تخطيط فكري سليم وعلى المستوى الحضاري الجديد من أهم أدوات الثقافة. وفي تحقيق الهدف المرجو للتخلص من العجز في موازين الماضي الذي أثر على الكثير من أفراد المجتمع في كيفية توجهاتهم ومدى تحملهم بعض الضغوطات جراء الالتزامات التي وقعوا تحت وطأتها، ونجد أن هذه العلاقة مع التاريخ تزرع عند اجيالنا الجديدة إحساساً بثبات الزمان أو تداخل الأزمنة الثقافية على الأقل وتجمد تفكيرنا في زمان ثقافي عديم الابعاد الحدود، وكما يقول محمد جواد رضا في كتابه (أزمات الحقيقية والحرية في التربية العربية المعاصرة)، (نحن نركي الحاضر أو نغده بشواهد من الماضي ونحن نغرز الماضي بزعم اتفاهه مع منطق الزمن الحديث وعندما نتحدث عن المستقبل لانعدم شواهد على أن قدامنا عرفوا علم المستقبلية (Futurism) وهكذا تمحى عندنا حدود الزمان فلا نعرف اين نقع من حركة التاريخ؟ في القرن العشرين أو القرن العاشر).

فالتفكير الصحيح هو الذي يقود من ماضي ملؤه الحرية والتفاهة وعلى سبيل المثال فان (لوك) من القائمين بأن حرية الفرد امر طبيعي يجب المحافظة عليه. وباعتبار أن الاعتقاد ب(أولية الفرد أو الفردية) محور تدور حوله آراء مختلفة، الا اننا يجب أن نحافظ عليها وان لا تكون سلطة فوق سلطة الحرية وكما يقول لوك- والارض ذلك للانسان لتكون له مقاما وليستمتع بما فيها من خيرات وثمرات. وليس لانسان أن يملك الحكومة

(١) شلش ، علي ، سلسلة الأعمال المجهولة لمحمد عبده ، ص «٢٤» .

(٢) ينظر: عمارة ، د. محمد، رفاة الطهطاوي راند التنوير في العصر الحديث ، ص «٩» .

(٣) المصدر نفسه ، ص «١٠» .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

على باسم حق (اصيل فيه) ومفارق للطبيعة البشرية وهنا تتأتى حقيقة الحرية الثقافية والتي يجب أن تجد لها زمن ثقافي بحيث،-(أن الزمن الثقافي العربي لم يتم تثبيته ولا تعريفه ولا تحديده، صحيح اننا نفضل بين:

(١) العصر الجاهلي

(٢) العصر الاسلامي

(٣) وعصر النهضة

ولكن هذا الفصل سطحي تماما فنحن لا نعيشه في وعينا ولا في تصورنا كمرحلة من التطور الفني اللاحق منها السابق، ولا كأزمنة ثقافية تتميز عن بعضها بميزات خاصة تجعلها متصلة أو منفصلة بل العكس، انا ننظر إلى هذه العصور كجزر منفصلة كل منها معزولة عن الاخرى، والنتيجة هي حضور هذه الجزر الثلاث في الوعي العربي الراهن متزامنا.. نقصد بذلك بأن الواحد منا عندما ينتقل بوعيه من العصر الجاهلي إلى العصر الاسلامي إلى عصر النهضة لا يشعر انه ينتقل من زمن إلى زمن بل ربما يحس فقط انه يقفز من مكان إلى آخر.

رغم هذه التحفظات النظرية فتأييد اصل الديمقراطية المتبنى من قبل المصلحين، وأقترح الحرية والمساواة اللتين تدافع الطبقة الجديدة عنهما بشدة وصلابة وهنا يعتقد (روسو) بأن-(من حيث نظرنا إلى اساس العقد الاجتماعي. نصل إلى نتيجة واحدة هي أن العقد المذكور يحقق مساواة بين الناس تجعلهم يتعهدون القيام بواجبات معينة. ويحصلون على حقوق متشابهة).

والحق أن التطورات التي شهدتها هذا القرن كانت جدا متسارعة في المجال الفكري شأنها في ذلك شأن ما كان في مجال العلم والتكنولوجيا، وانه لمن المستحيل في ظل حضارة نابضة بالحياة، ظهور نمط من الفكر والمجتمع لا يساير الاسس الحضارية والطبيعية والمدنية لتلك الحضارة ومن المستحيل تدخل عليها تحولات جوهرية لأن أي تحول جوهري يعني تحول هذه الحضارة لمصلحة حضارة اخرى.

وبما أن التربية علم موضوعه الانسان وهو المفكر في هذا المستقبل من الحاضر في سلسلة مخاضات لا تتوقف؟.

فلقد رأى البعض أن الرؤية للمستقبل تجليا من تجليات الوهم وهم بكل تأكيد واهمين لأن المستقبل أمر اقع لا محال ذو جذور في التاريخ، وهو متسع باضطراد، نشأ في سياق ويتحرك في سياق، وأن رفض الحضارة لرؤى المستقبل لا يغير من واقع وجوده وقيامه ولا يجد أن من نفوذ الماضي وتأثيره في مجتمعنا وحياتنا، وما نحن الآن عشنا ماضيا ونطمح بمستقبل لا يقوده الاضطراب الفكري مقودون إلى التسليم بأننا إن نجحنا في تشخيص ما نحن عليه نكون قد حققنا نفعا كثيرا واصبنا بذلك مغنما وتقدمنا خطوات في اتجاه النضج الفكري.

ويبدو أن إحدى المشكلات الفكرية الكبيرة التي يشكو منها مجتمع كمجتمعنا هي افتقاد الفهم الصحيح والادراك الدقيق لمبادئ الفكر الناضج، وهذه المشكلة بذاتها من نتائج غفلتنا التاريخية لذا فإن إلقاء اللائمة على الاجيال الماضية ليس حلا للمشكلة، بل الاعتبار بنهجهم وطريقتهم هو وحده الذي يمكن أن يؤدي ثمارا.

لا يخفى على كل ذي بصيرة ان مجتمعاتنا اليوم هي في أمس الحاجة الى من يصحح مسارها وبكل أحواله، لأنه عانى في فترات مختلفة ما عاناه أثر بعض الافكار التي انهالت عليه بين الحين والآخر، وهذا ما أكدت

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

عليه الظروف التي عاشها افراد هذا المجتمع وما كانوا فيه من حياة قد لا يطلق على افضلها هذه الكلمة، وهنا ومن الواجب على أفراد مجتمعنا ان يصبروا على كل ما يمر بهم من حيثيات الامور، وان يتذكروا اما اسس الفكر الاسلامي من واقع حقيقي ومعاش من قبل المسلمين، فاذا اراد المرء ان يتخلص من براثن البلاء والويلات فعليه ان يتخذ الفر الاسلامي كقاعدة يبني عليها افكاره وتوجهاته الحقيقية التي امر بها الشارع القدس، لانه بهذا الفكر سيوجد حياة حرة خالية من كل انواع الضغينة والعدائية وفيها مبدأ الاخوة والمودة، فالهجمات التي تعرض لها مجتمعنا في جل ايام حياته هي ايام يراد لها من نظرة اصلاحية لان المجتمع تأثر بها بصورة او باخرى، فالعولمة الغربية فتحت الباب على مصراعيه لادخال كل فكر ما من شأنه ان يكون مضاد لفكر الاسلامي حتى يحصدوا بذلك اكثر عددا ممكنا من الانفس الضعيفة التي اراد لها الفكر الغربي ان تكون هكذا، بينما كان الفكر الاسلامي وبرجالاته المختلفة الثقافات الدينية والاجتماعية والسياسية، حازوا على ثقة الامة الاسلامية بهم لانهم استطاعوا ان يوجدوا الحلول الاصلاحية لكثير من مساوئ الامة، من حيث افكارها ومسمياتها واحوالها، فأى اتجاه لا يختط لنفسه مسار الفكر الاسلامي فهو اتجاه باطل وليس له أي معنى وان كان مرغوب من الكثيرين في الغرب، ولكن مواجهاتهم له ستكون هي الاقوى لانهم اصطدموا بجدار متين الا وهو جدار الاسلام المحصن بالقرآن الكريم والمدعم بالحق، فالاصلاح الذي يحتاجه افرادنا هذا اليوم ليس دينيا فحسب بل هي اصلاحات اجتماعية وسياسية وفكرية حتى يكون في الواجهة لان مبدأه هو واجهة المجتمع الاسلامي.

قيمة الرحمة وفعاليتها في ترابط المجتمع ووحدة الكتاب والسنة نموذجا

د. ميسم عدنان عبد الرسول / كلية العلوم - الجامعة المستنصرية

المخلص

الرحمة قيمة خلقية إنسانية عظيمة ، وخلق رفيع ، وخصلة حميدة من خصال الخير تنضوي تحت مظلتها الكثير من معاني الخير، منها: الرأفة والعطف والاحسان والتسامح والاخاء والعفو. وهذه المعاني بجملتها تتبادر الى الذهن للوهلة بمجرد سماع لفظة (الرحمة) . وهذا ما تشير اليه معاجم اللغة ان الرحمة تعني الرأفة والعطف . وفي الاصطلاح :هي إرادة ايصال الخير . او "الرحمة حالة وجدانية تعرض غالبا لمن به رقة القلب ، وتكون مبدأ لانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الاحسان ."

تتجلى إشكالية البحث في ابراز صورة المجتمع الاسلامي المشرقة التي رسم حدودها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة للعالم اجمع ، القائمة على خلق الرحمة بين افراده ، وازاحة صورة العنف والقسوة والارهاب التي يرسمها له اعداء الانسانية . منطلقون من قول نبي الرحمة ﷺ : (اني تارك فيكم الثقيلين ما ان تمسكتم بهما لن تظلوا من بعدي) من خلال مطالب البحث وحيثياته سنبين المضامين القيمية المنضوية تحت مفهوم الرحمة ، والاثار الاجتماعية المترتبة على تطبيق هذه القيمة الإنسانية في ظل هذا الطرح نتكشف معالم العنوان وتتحدد باكثر من مطلب يسبقه مقدمة ونفقوه خاتمة تبين اهم النتائج التي توصل اليها البحث .

الكلمات المفتاحية : الرحمة ، الرأفة ، الاخوة ، التسامح

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي كتب على نفسه الرحمة وشرفنا بالثقلين: كتابه العزيز ، وعتره نبيه الطيبين الطاهرين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبيه محمد الصادق الامين المهداة رحمة للعالمين، وعلى آله الهداة المهديين وصحبه المنتجبين ومن والاهم إلى يوم الدين .
أما بعد:

من القيم الفضلى التي حث الاسلام عليها وامر بالتحلي بها والعمل بمقتضاها هي قيمة الرحمة ، ووعدها عليها بالثواب الجزيل والاجر العظيم ورجب فيه ، كما حرص على تنميتها واستمرارها ؛ لكونها "حين تتأصل في النفس الانسانية عن طريق التنشئة الحسنة ، فإنها تصل بين الانسان والانسان ، وبين الانسان وغيره بصلات من التعاطف والشفقة والمودة ؛ لتبقى آثارها الايجابية ما بقيت الحياة" (١) وما رسالة الاسلام في منهجها وتشريعاتها وأحكامها الا رسالة رحمة تشع بأنوارها على البشرية أجمع لتهدبهم سبل الخير والصلاح ، وهذا ما يسعى البحث للوصول اليه من خلال هذه الدراسة . باستجلاء مظهرات هذه القيمة الإنسانية والخلق الكريم في كتاب الله العزيز ، وسيرة نبيه المصطفى وعترته الطاهرة عليه وعليهم افضل التحية وازكى السلام ، بعد بيان مفهوم الرحمة لغة واصطلاحا ، وذلك . من خلال المطالب البحث .

(١) الدلالات التربوية في بعض اسماء الله الحسنى وصفاته العليا / علي خميس الغامدي / رسالة ماجستير / ٢٨ .

المطلب الأول : مفهوم الرحمة في اللغة والاصطلاح :

تعريف الرحمة في معاجم اللغة :

الرحمة لفظ مأخوذ من مادة (ر ح م) التي تدور حول الرقة والعطف والرأفة ، جاء في مقاييس اللغة لابن فارس : " الرء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة " .^(١) وقد تطلق ويراد بها الرزق ، ورد في لسان العرب لابن منظور "قال عكرمة في قوله تعالى : {ابتغاء رحمة من ربك ترجوها} الاسراء ٢٨ ، أي رزق .. وسمي الله الغيث رحمة ؛ لأنه برحمته ينزل من السماء " ^(٢) والمراد بالرحمة هنا المعنى الاول وهي الرقة والعطف والرأفة .

وفي الاصطلاح تعرف الرحمة بانها إرادة ايصال الخير .^(٣) وعرف الكفوي الرحمة بأنها : "حالة وجدانية تعرض غالبا لمن به رقة القلب وتكون مبدأ للانعطف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان" .^(٤) وعرف الميداني الرحمة بقوله : "رقة القلب يلامسها الالم حينما تدرك الحواس وجود المسرة عند شخص آخر" ^(٥)

المطلب الثاني : أهمية خلق الرحمة في المجتمع ومكانته :

الرحمة خلق انساني كريم وعاطفة إنسانية نبيلة جعلها الله عز وجل صفة من صفاته فهو إذ قال جل وعلا في اول سورة من كتابه الكريم : {الرحمن الرحيم} الذي وسعت رحمته كل شيء واتصف بها أنبيأؤه صلوات الله وسلامه عليهم فكانوا رحمة لأممهم ، وما اتصف بها مجتمع من المجتمعات الاسلامية إلا سادت فيه المحبة والالفة والتسامح ، فضلا عن كونها مقياسا لبيان مدى الايمان الذي يتمتع به ذلك المجتمع ، فقد روى ابن مسعود رض عن الرسول ص انه : قال : (("لن تؤمنوا حتى تراحموا)) ، قالوا : كلنا رحيم يا رسول الله ؛ قال : ((إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ؛ ولكنها رحمة الناس ، رحمة العامة)) .^(٦)

فالرحمة مطلب ضروري لأبناء المجتمع الواحد لتسعد حياتهم ويستقيم معاشهم، ولهذا فقد حرصت الشريعة الاسلامية على ان تغرسها في نفوس افرادها وتطبعهم عليها ، لتمتلى قلوبهم خيرا وبراً ويسود المجتمع روح التألف والتعاون والتأخي . فشرعية ديننا الحنيف بينت على الرحمة ورفع المشقة ، يقول السعدي صاحب كتاب الرياض الناضرة والحقائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة : "إن الشريعة كلها مبنية على الرحمة في اصولها وفروعها ، وفي الامر بأداء الحقوق سواء كانت لله أو للخلق فإن الله لم يكلف نفسا إلا وسعها ، وإذا تدبرنا ما شرعه الله عز وجل في المعاملات والحقوق الزوجية وحقوق الوالدين والاقربين والجيران ، وسائر ما شرع وجدت ذلك كله مبنيا على الرحمة .. لقد وسعت هذه الشريعة برحمتها وعدلها العدو والصديق ، ولقد لجأ الى حصنها الحصين الموفقون من الخلق " .^(٧)

(١) معجم مقاييس اللغة / احمد بن فارس ٩٨/٢ ؛ باب الرء والحاء والخاء وما يثلاثها ، مادة (رحم) .

(٢) لسان العرب / ابن منظور ٢٣/١٢ .

(٣) التعريفات / الجرجاني ١١ .

(٤) الكلبيات / الكفوي ٣٧٦/٢ .

(٥) الاخلاق الاسلامية وأسسها / الميداني ٥/٢ .

(٦) مجمع الزوائد / الهيتمي ١٨٦/٨-١٨٧ . كتاب البر والصلة ، باب : رحمة الناس .

(٧) السعدي / هيد الرحمن بن ناصر ٦١-٦٥ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ان المتتبع لنصوص الكتاب والسنة سوف يظهر له جليا اهتمام الاسلام بخلق الرحمة بوضوح وجلاء ، الامر الذي يدل على ما لهذا الخلق من مكانة عظيمة في الاسلام حيث جاء الحث عليها في القران الكريم في اكثر من موضع ، فقد ورد لفظ (رحم) ومشتقاته ثلاثمائة مرة ونيف ، الامر الذي يدل على اتساع المساحة التي تشغلها قيمة الرحمة في الحياة الدينية والانسانية للمجتمع المسلم الذي هو بحاجة الى الرحمة اكثر من غيره لكي تتحقق لكل فرد من افراده جميع متطلباته وتسد حاجاته النفسية والجسمية ، بل ولكي تتحقق الخيرية لهذه الامة التي وصفها الله بأنها خير امة اخرجت للناس .^(١) ولكي تتحقق هذه الخيرية فقد حرص النبي ص على وضع الاسس والقواعد الثابتة لتكون المجتمع السلامي المثالي ؛ بتربية اصحابه فترة ثلاثة وعشرين عاما على التراحم المتبادل فيما بينهم ، والرحمة لجميع المخلوقات بالقول والفعل والتوجيه . فنت التوجيهات التي تتناول علاقة المسلم باخيه المسلم قوله ص : ((ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))^(٢) فيا له من تصوير رائع وجميل يعكس بلاغة وروعة خلق نبي الرحمة والهدى ص . اما ما يتعلق بعلاقة المسلم مع الناس جميعا مؤمنهم وكافرهم فيقول عليه الصلاة والسلام وعلى اله الكرام مبينا اشتراط رحمة الله ببني البشر بتراحمهم فيما بينهم ((لا يرحم الله من لا يرحم الناس))^(٣) ، واما الرحمة العامة لجميع الخلق فيرشد اليها قوله ص : ((الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارخموا من في الارض يرحمكم من في السماء ، الرحم شجرة* من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعها الله))^(٤).

يلاحظ ان الاسلام حين يهتم بغرس هذه القيمة الخلقية بين الناس فانه في المقابل يحذرهم من ضدها فينهاهم على الغلظة والقسوة والجفاء ؛ لانها من أكثر ما يؤدي الى الفساد والفسوق ، يقول نبي الرحمة ((لاتنزح الرحمة الا من الشقي))^(٥) ولهذا حذر النبي ﷺ سوء العاقبة لغلظ الاكباد ببعدهم عن الله ان غم استمروا في قسوتهم نوبين ان رحمة الله لاتشمل من لا يرحم الناس جزاء وفاقا نفيقال ص ((من لا يرحم لا يُرحم))

وفي ضوء ما تقدم يتبين ان الرحمة قيمة عظيمة وخلق رفيع يجب ان يحرص كل فرد على ان يتحلى به ، وينشأ عليه ويرشد الاخرين اليه ، لاسيما اولاده ومن يعول ، لانه مسؤول ومحاسب عنهم ، وليبذل في سبيل ذلك كل ما يستطيع من جهد وطاقة .

المطلب الثالث : مستويات الرحمة وميادينها :

تصنف الرحمة في مستويات ، اعلاها رحمة الله تعالى المطلقة وادناها رحمة الخلق جميعا فيما بينهم^(٦) ، وفيما يلي بيان لهذه المستويات :

- (١) الفضائل الخلقية في الاسلام / احمد عبد الرحمن ابراهيم / ١٧٨ .
- (٢) صحيح البخاري كتاب الاداب باب رحمة الناس والبهائم حديث رقم ٥٦٦٥ ، ٥ / ٢٢٣٨ .
- (٣) البخاري كتاب التوحيد، باب رحمة الناس والبهائم رقم الحديث ٥٦٦٥ ، ٥ / ٢٢٣٨ .
- (٤) سنن الترمذي / الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في رحمة المسلمين رقم الحديث ١٩٢٤ ، ٤ / ٣٢٣ .
- (٥) سنن ابي داود / السجستاني ٤ / ٢٨٦ .
- (٦) الدلالات التربوية في بعض اسماء الله الحسنى / الغامدي ٢٩ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

أولاً : الرحمة الإلهية :

الرحمة صفة من صفات الله عزوجل ، الذي وسعت رحمته كل شيء قال تعالى : ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾^١ . وهي "سبب واصل بين الله وبين عباده ، بها ارسل اليهم رسله وانزل عليهم كتبه، وبها هداهم ، وبها أسكنهم دار قوابه ،وبها رزقهم وعافاهم"^(١)

وإذا كانت رحمته سبحانه قد وسعت كل الموجودات في رحمة شاملة فانه خص المؤمنين برحمة خاصة لهم ، لا يشاركهم فيها غيرهم في الدنيا والاخرة ، قال تعالى : ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾ . ومن الثوابت الاسلامية ان رحمة الله اصل لكل رحمة وكل رحمة ما هي الا جزئية من رحمته الواسعة الدالة على كماله سبحانه يدل على ذلك قول النبي ﷺ ((ان الله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها ، واخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة)).

ثانياً : رحمة الرسول ﷺ

الرسول ص نبي الرحمة بعثه الله للعالمين ،قال تعالى:﴿وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الانبياء ١٠٧ ، بل اخبر عن نفسه ﷺ بقوله ((إنما أنا رحمة مهداة))^(٢) ، يقول سيد عبد الحميد : "لقد أراد الله ان يمن على العالم قال برجل يمسح آلامه ويخفف احزانه ، ويرثى لخطاياهم ، ويأخذ بناصر الضعيف ، فارسل محمداً عليه الصلاة والسلام ، وسكن في قلبه من العلم والحلم ، وفي خلقه من الايناس والبر ،وفي طبعه من السهولة والرفق ، ما جعله أزكى عباد الله رحمة ، وأوسعهم عاطفة ، وأرحبهم صدرا " ^(٣) ، ويكفي تزكية له ما وصفه به ربه عز وجل بقوله :﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ..ورحمة للذين امنوا منكم﴾. تلك الرحمة التي اثرت في قلوب اصحابه فجعلت تلك القلوب القاسية في الجاهلية ، قلوباً رقيقة رحيمة في الاسلام ، قال تعالى :﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ الفتح ٢٩ .

ثالثاً : الرحمة بالأسرة والأقارب والناس جميعاً :

إن من اكثر حقوق المسلمين بعضهم على بعض التراحم فيما بينهم على مختلف طبقاتهم دون تفريق بينهم ، وتتأكد في حق الضعفة والمساكين ، والفقراء والارامل والايتام ، والمرضى والخدم والمستأجرين وغيرهم من فئات المجتمع ، الذين هم بأمس الحاجة الى معونة إخوانهم ورحمتهم والاحسان اليهم ، يقول ﷺ : ((المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه* ، ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة))^(٤). واعظم من تتأكد في حقه الرحمة بالمسلمين الحكام والولاة ومن ولاه الله امراً من المسلمين ، ولذا كان من دعاء النبي ﷺ : ((اللهم من ولي

(١) بصائر ذوي التمييز/الفيروز ابادي ٥٥/٣ .

(٢) سلسلة الاحاديث الصحيحة / الالباني ، رقم الحديث ٤٩٠ ، ٨٨٢/١ .

(٣) الفرد والمجتمع في الاسلام / مرسى ، ١٢١ .

(٤) صحيح البخاري ٨٦٢/٢ كتاب المظالم ، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه رقم الحديث ٢٣١٠ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

من امر امتي شيئا ، فشق عليه ومن ولي من امر امتي شيئا ، فرفق بهم فافرق به))^(١) . لان المسؤولية المناطة بمن ولاه الله أمور الامة عظيمة يتطلب القيام بها ان يكون رحيمًا بأفراد رعيته رفيقًا بهم .

لكي تصبح الرحمة سلوكًا يطبقه الفرد في مجتمعه كان لابد ان تهتم الاسرة وتحرص على بيان المواضع التي ينبغي ان تظهر فيها الرحمة وهي ما يمكن ان يعبر عنها بمظاهر الرحمة ، ومن تلك المظاهر التي ينبغي ان يربي ابناءه عليها ما يلي : *رحمة المحتاج والسائل والتصدق عليه : وهو من صور التكافل الاجتماعي الذي باعته الرحمة ، فتربية الابناء على الاحسان والانفاق في وجوه الخير يمثل صورة من صور التراحم

البشاشة في وجه المسلم : وهي تعد من صور التراحم التي حث عليها الاسلام ورجب ، فيها قال ص (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى أخاك بوجه طليق))^(٢).

زيارة الاصدقاء والجيران والاحسان اليهم .

اودع الله جل وعلا قلوب الالباء والامهات رحمة عظيمة وهي حبة يخلق عليها الانسان ومع ذلك فانهم مأمورون برحمة ابنائهم من خلال إظهار تلك الرحمة بحث يحس بها الاولاد فيقتدون بهم ويتدربوا عليها ، ومن تلك المظاهر :

١ البعد عن الترف والافراط في المتع والملذات

تراحم الوالدين فيما بينهم ومعاملتهما البعض على اساس من الرحمة والمودة

ابتعاد الوالدين عن المظاهر المخالفة للرحمة وهي كثيرة منها : الالفاظ النابية السب والشتم والدعاء على بعضهم البعض لاتفه الاسباب، وحلف الاب بالطلاق وغير ذلك من الالفاظ النابية التي تزرع القسوة والغلظة والجفاء في نفوس الابناء هذا على صعيد الاسرة وعلى صعيد الاقارب والارحام والجيران والاصدقاء : اصبحت من المظاهر الشائعة بين كثير من الاسر ، هجر بعضهم البعض ، فقد تجد البعض لايعرف طريقا لقريبه او جاره او صديقه الا وقت المصلحة . ومما يزيد الامر سوءا ان يقوم بعض الالباء بتحريض ابنائهم على اذية اقاربهم وجيرانهم وهذا ولاشك يورث الابناء القسوة وعدم الرحمة .

المطلب الرابع : الآثار الاجتماعية المترتبة على تطبيق خلق الرحمة :

الرحمة سبب لركة القلوب والاحساس بالآخرين والتالم لآلامهم والسعي لمساعدتهم والاسهام في معاونتهم ، وهذا ذو اثر فعال في تالف القلوب وتقوية روابط الاخوة وتنمية اواصر المحبة ، ووشائج الاخاء بين افراد المجتمع ، فيسود التعاون والترابط ، ويكون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . " اما اذا رحلت الرحمة من المجتمع انقلب المجتمع الى مجتمع غاب ياكل القوي الضعيف ، وتداس فيه الحقوق ، ويشكو الوالد ولده وتشكو الزوجة زوجها " ^(٣).

(١) صحيح مسلم / النيسابوري ٨٦٢/٣-٨٦٣

(٢) م . ن . ٤ / ٢٠٢٦

(٣) في ضوابط السلوكيات والمنجيات / محمد هاشم / ١٣٨ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

إننا اليوم أحوج ما نكون إلى تفعيل قيمة الرحمة في جميع أبعاد حياتنا الخاصة والعامة، فنرحم بعضنا بعضاً، ونتعامل مع بعض برحمة وعطف ورأفة وشفقة بعيداً عن القسوة والغلظة التي تفسد العلاقات الاجتماعية العامة، وتدمر المجتمعات الإنسانية، وتؤدي إلى خلل في المنظومة الأخلاقية والقيمية. والإنسان من دون رحمة يتحول إلى وحش كاسر لا يري حرمته لأحد، ولا يبالي بأية أخلاق أو قيم، وما نراه اليوم في مختلف المجتمعات الإنسانية من تزايد لحالات العنف والإجرام كالقتل والاختطاف والسرقة والاعتصاب وما أشبهه، أو ما تقوم به بعض الجماعات المتطرفة والإرهابية من أعمال وحشية وإرهابية في مختلف البلدان إنما هو نتيجة لابتعادها عن سيرة الرسول الأكرم، وتخليها عن قيمة الرحمة والرأفة والتسامح، واتباعها لأسلوب القسوة والغلظة والفظاظة والعنف مما شوه صورة الإسلام السمحاء أمام الرأي العام العالمي، وأعطى انطباعاً خاطئاً -بسببها- عن أخلاق الإسلام وقيمه العظيمة. إن كل ملتزم بأحكام الدين الحنيف، وبسيرة رسول الله قولاً وفعلاً لابد وأن يكون ملتزماً بقيمة الرحمة والعطف والرأفة والشفقة على كل ذي روح -وخاصة الإنسان الذي كرمه الله تعالى- وكما كان رسول الله يفيض رحمة على كل من حوله، فليكن شعارنا كمسلمين (الرحمة) والعمل بمبدأ (الرحمة) وتفعيل قيمة (الرحمة) في كل جوانب حياتنا الخاصة والعامة .

النتائج

١- إن الرحمة قيمة عظيمة وخلق رفيع يجب ان يحرص كل فرد على ان يتجلى به ، وينشأ عليه ويرشد الآخرين اليه ، لاسيما اولاده ومن يعول ، لانه مسؤول ومحاسب عنهم ، وليبذل في سبيل ذلك كل ما يستطيع من جهد وطاقة .

٢-لبناء مجتمع سليم ومتحضر خال من الاحقاد والضعائن والعداوات بين افراده تسوده المحبة والالفة والتأخي بين افراده ، لابد من توافر قيمة الرحمة ضمن منظومته القيمية ليكون مجتمعا مثاليا تحقق الخيرية والسعادة فيه. فإن اقامة هذه القيمة الانسانية يؤدي الى السعادة وبتركها يؤدي الى الشقاء .
توصية :

توصي الباحثة المربين عموما والوالدين خصوصا بالاهتمام بضرورة متابعة الابناء ومراقبة سلوكياتهم وتصرفاتهم واقوالهم ، فقد تتسلل اليهم بعض العقائد والافكار المنحرفة من المجتمع والرفقاء وغيرهم ، وخاصة في الوقت الراهن الذي تقدمت فيه وسائل التواصل والاعلام حتى غزت القنوات الفضائية والانترنت كثيرا من الاسر والمجتمعات الاسلامية .

ضرورة انشاء برامج اعلامية تربوية يتم فيها التنسيق بين المؤسسات الاعلامية والتربوية من اجل توحيد الاهداف وخدمة الصالح العام ، والسعي لانتاج برامج تربوية اسلامية واجتماعية وثقافية ، تدعم ما يتربى عليه الفرد في اسرته من الاخلاق الاسلامية ، وتحميه من الاثار الناجمة عن التناقضات التي قد يتلقاها من وسائل الاعلام المنحرفة التي ثبتها بعض القنوات الفضائية.

الإدارة القيمية الإسلامية وفق منظور مدرسة أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام)
دراسة توضح معالم المنظومة القيمية الإسلامية في تأسيس منظومة إدارية إنسانية مميزة
يحيى حسن الموسوي

المستخلص

يهدف البحثُ التعريف بمفهوم الإدارة بالقيم كإحدى النظريات الإدارية الحديثة وتحديد مدى أهميتها في تحقيق نتائج إيجابية ملموسة على مستوى الفرد والمنظمة لتكون تمهيداً لتحديد ملامح الإدارة القيمية الإسلامية ، فتمّ التركيز على مفهوم الرؤية الكونية التوحيدية وأثرها على تحديد القيم الإسلامية، وتطبيق القيم التنظيمية الإسلامية على العمليات الإدارية، لتتبلور الإدارة القيمية الإسلامية. فقد تناول الباحث نظرية الإدارة بالقيم بوساطة نشأتها ومفهومها وأهميتها وتحديد القيم التنظيمية ومكوناتها وخصائصها، وخلال الفصل الثاني تمّ التركيزُ على أبعاد الإدارة القيمية الإسلامية بوساطة تحديد مصدر القيم الإسلامية وهو الرؤية الكونية التوحيدية و ما ينتج عنها من مرتكزات وقوانين، وتحديد القيم الإسلامية التنظيمية ومن ثمّ تأثيرها على العمليات الإدارية من تخطيط وتنظيم وقيادة ورقابة لتنتج إدارة قيمية إسلامية تكون كفيلة بتحقيق النجاح للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.

Abstracts

The research aims to define the concept of management by values as one of the modern administrative theories and determine its importance in achieving tangible positive results at the level of the individual and the organization to be a prelude to defining the features of Islamic value management. To crystallize Islamic value management

The researcher dealt with the theory of management by values through its origin, concept, importance, and defining organizational values, their components, and their characteristics. Then its impact on the administrative processes of planning, organizing, leading and controlling to produce an Islamic value management that is capable of achieving success for the individual and society in this world and the afterlife

المقدمة

الحمدُ لله كما هو أهله وأفضل الصلوات وأزكى السلام على محمد وآله الطاهرين..
نادرة هي المؤلفات والبحوث التي تناولت مقومات الإدارة الإسلامية وفق مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) إذا ما قورنت مع الإرث المفاهيمي العظيم الذي وصل إلينا منهم (صلوات الله عليهم) سواء كان ذلك من خلال أقوالهم أو أفعالهم من خلال إدارة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) للمدينة المنورة ، وكذلك

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن المؤسف حقاً أن تكون هذه الحقيقة، فإذا كانت الإدارة هي الحقل المعرفي بإنجاز الأعمال بكفاءة وفاعلية، والعمل الصالح من أهم الأمور التي حث بها الإسلام بعد الإيمان بالله جل وعلا، فالإدارة - وعلى مستويي العلم والفن - فمن الجدير بالاهتمام أن تتصدر اهتمامات الباحثين والمفكرين فهي البوتقة التي تنصهر بها العديد من العلوم من اجتماع واقتصاد وسياسة وإعلام وعلوم النفس الإنسانية لكي تساهم في تقدم الأمة نحو الحضارة والرقي، ونصدق القول إذا ادعينا أن الندرة تتعمق إذا أضفنا لها الجانب القيمي في الإدارة، وتأثيرات منظومة القيم على علم الإدارة في الإسلام .

لذا وبما أن موضوع القيم يعد موضوعاً إنسانياً بامتياز، ويحتل مكانة في صدارة الفكر ونتائج العقل الإنساني. فكان البحث محاولة بسيطة لتسليط الضوء على الجانب الحيوي والمؤثر على الأفراد والمنظمات بل المجتمع برمته من خلال التركيز على الإدارة القيمية الإسلامية لأننا نعتقد أن الإسلام كدين قيمي جاء لترسيخ كل ما من شأنه أن يكون قيمة عليا وفي كل مناحي الحياة وهذا ما صرح به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (الري شهري ، ٢٠٠١ : ١٠٨١)

وبعد أربعة عشر قرن نجد الفكر الإنساني قد أعترف بأهمية القيم لإدارة أموره المهمة فقد تمّ تقديم الإدارة بالقيم (MBV) (Management by Values) كفلسفة وكأداة لنشر الرؤية الإنسانية لمعنى العمل (Zhang et al.,2009:287) وكان اهتمام الباحثين بالإدارة بالقيم بصورة متزايدة وملفتة للنظر إذ يشير تحليل النتائج من قاعدة بيانات Scopus إلى اهتمام كبير ومتزايد بدراسة فكرة الإدارة بالقيم. خلال العقدين الأخيرين ، تم نشر ما يصل إلى ٧٥٨٣٩ مقالة علمية حول مشكلة MBV. يمكن للمرء أن يلاحظ زيادة قدرها ١٥ ضعفاً في الاهتمام بهذا الموضوع في الفترة التي تم تحليلها. على مدى السنوات العشر الماضية ، زاد عدد المنشورات بنسبة ٦٨٪ ، مما يؤكد النمو المستمر للبحوث في هذا المجال. على مر السنين ، ثبت أن هناك علاقة مباشرة بين الإدارة بالقيم والأداء الاقتصادي للمنظمة. ليس من المستغرب أن يشار إلى القيم أحياناً على أنها مولدات الربحية ، لأنه يرجع إليها أن المؤسسة تحقق نتائج مالية أفضل (Piowar-Sulej & Mroziewski,2020:33) وسيتم تناول البحث من خلال المنهجية الآتية :

أولاً: مشكلة البحث

تعدّ نظرية "الإدارة بالقيم" من النظريات التي يتمّ التركيز عليها مؤخراً في الدراسات الحديثة، لما لها من أهمية في العمل ضمن فلك القيم العليا التي يؤمن بها الإنسان لترتقي المؤسسة لمستوى تحقيق أهدافها، ومن خلال اتساق وثبات منظومة القيم الإسلامية التي تنطلق من الرؤية الكونية التوحيدية تتمحور مشكلة الدراسة في التساؤل التالي :

ما مدى تأثير القيم الإسلامية في بناء المنظومة الإدارية لتشكيل إدارة قيمية إسلامية كفيلة بتحقيق النجاح والتميز في الدنيا والآخرة؟

ثانياً: فرضية البحث

مما تقدم فإنّ فرضية البحث يمكن صياغتها كما يلي:

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يمتلك الإسلام كدين سماوي مقومات الإدارة التي تتلائم مبادئه العليا وقيمه الراسخة المنطلقة من الرؤية التوحيدية والتي من شأنها أن تضمن النجاح في الدنيا وسعادة الآخرة يمكن صياغتها بالإدارة القيمية الإسلامية.

ثالثاً: أهداف البحث

يسعى هذا البحث الى تحقيق الأهداف الآتية :

- 1) التعريف بمفهوم الإدارة بالقيم كإحدى النظريات الإدارية الحديثة وتحديد مدى أهميتها من خلال ما تحققه من نتائج إيجابية ملموسة على مستوى الفرد والمنظمة.
- 2) توضيح مفهوم القيم التنظيمية من الإدارة من خلال منظور القيم وتطوير فهم لخصائص القيم التنظيمية التي تعمل بشكل جيد في سياق الإدارة بالقيم.
- 3) تحديد مفهوم الرؤية الكونية التوحيدية وأثرها على تحديد القيم الإسلامية.
- 4) التعريف بالقيم التنظيمية الإسلامية.
- 5) تطبيقات القيم التنظيمية الإسلامية على العمليات الإدارية.

رابعاً: منهج البحث

أعتمد الباحث على المنهج الوصفي من خلال الرجوع إلى المصادر:

- 1- الإدارية الرصينة والحديثة والمنشورة في المجلات العالمية الرصينة والتي أثبتت نتائجها عن طريق تحليل البيانات من خلال الإجراءات الإحصائية العلمية.
- 2- المصادر الإسلامية بدءاً بالقرآن المجيد، والمصادر المعتمدة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، وآراء علمائنا الأعلام .

خامساً: خطة البحث

فالبحث محاولة لتسليط الضوء على تأثير القيم الإسلامية في تشكيل جوهر الإدارة وعلى جميع مستوياتها سواء الإدارة العامة أو إدارة الأعمال بل حتى إدارة الجيوش وقيادتها .
ولكي تتوضح الصورة كاملة تم تخصيص الفصل الأول من البحث للإدارة بالقيمة لكي يتم فهم النظرية من قبل القارئ ويعد تمهيداً لفهم الفصل الثاني وتم تقسيمه إلى ثلاث مباحث:
المبحث الأول تم تناول مفاهيم الإدارة من خلال تحديد مفهوم الإدارة والاختلاف بينها وكذلك تحديد العمليات الإدارية، وفي المبحث الثاني تم تناول مفاهيم الإدارة بالقيم من خلال مفهومها ونشأتها وأهميتها، وفي المبحث الثالث تم تسليط الضوء على القيم التنظيمية من خلال مفهومها ومكوناتها وخصائصها .
وخلال الفصل الثاني تم التركيز على الإدارة القيمية الإسلامية من خلال أربعة مباحث، المبحث الأول تناول أبعاد الإدارة القيمية الإسلامية، والمبحث الثاني تم التركيز على مصدر القيم الإسلامية (الرؤية الكونية التوحيدية)، وخلال المبحث الثالث تم تناول القيم الإسلامية التنظيمية، وفي المبحث الرابع تم تطبيق القيم الإسلامية التنظيمية على عمليات الإدارة لتتشكل الإدارة الإسلامية القيمية.

الفصل الأول: الإدارة بالقيم

المبحث الأول: مفاهيم الإدارة بالقيم

أولاً: نشأة الإدارة بالقيم

كانت الإدارة بالقيم حاضرة في الممارسة العملية ، في نسختها البحتة ، لفترة طويلة في المنظمات غير الهادفة للربح ، لأن إحساس تلك المنظمات بالعمل هي مهمة لا يمكن تنفيذها إلا من خلال القيم، إذ تشير نتائج البحوث إلى أن الإدارة بالقيم تتوسط بشكل كامل في تأثير القيم التنظيمية الأخلاقية والاجتماعية على الأداء التنظيمي، تم الاعتراف بالقيم ودورها المهم في الأعمال التجارية منذ عدة عقود. في البداية ، كان مظهرًا من مظاهر أسنة في الإدارة. في الأربعينيات من القرن الماضي ، عندما كان التركيز على المؤسسة المهنية ، كانت القيم 'الأخرى' المحددة تتحول ببطء إلى فلسفة العمليات. كان كل من جونسون وواتسون رائدين في هذا الصدد حيث أنشأوا نوعًا من العقيدة لشركاتهم ، بما في ذلك قيم مثل الجودة أو الاحترام ، وقد طورت McKinsey إطار عمل SV. إذ تم وضع القيم في مركز النموذج نظرًا لتأثيرها الرئيسي على السلوك التنظيمي وتأثيرها الأساسي على اتجاه العمليات. تعمل كموثق لجميع المكونات الستة المتبقية للمؤسسة.

تم استخدام المصطلح لأول مرة من قبل بلانشارد وأوكونور ونشر عام ١٩٩٧ في شكل كتاب بعنوان الإدارة بالقيم: كيف تضع قيمك في العمل لتحقيق نتائج غير عادية (١٩٩٧) (Piowar- Sulej & Mroziowski, 2020:33). تحدد هذه القيم المعتقدات والتطلعات الرئيسية للمؤسسة وتشكل جوهر ثقافة الشركة. تسعى الشركات التي تحتاج إلى تغيير قيمها إلى الخضوع لتحولات جذرية تنطوي على إعادة تقييم أساسية لجميع جوانب الأنشطة. في بعض الأحيان ، يتم إدخال مثل هذه التغييرات كمشاريع إعادة هندسة (انظر إعادة هندسة عملية الأعمال). أحد الأسباب الرئيسية لارتفاع معدل الفشل لهذه المشاريع هو عدم نجاحها في غرس قيم مشتركة جديدة يمكنها في الواقع احتضان التغييرات الجذرية المطلوبة لتحقيق أهداف الامتداد الدراماتيكية التي حددها مثل هذه البرامج (Sammut-Bonnici, 2015:1)

وذهب آخرون إلى الاعتقاد أن مايكل أوكونور يعد الأب المؤسس الأول لنظرية الإدارة بالقيم، (Managing By Values) ، حيث قدم عام ٢٠٠٠ م هيكلًا عامة للنظرية، تتمثل في أهداف ومراحل ومبادئ الإدارة بالقيم، باعتبارها اتجاها إداريا حديثا للمنظمات في القرن الواحد والعشرين، حيث كانت نظريته مظلة البداية والانطلاق (العتيبي، ٢٠٠٩ م، ص ٢٧)

في أوائل القرن العشرين ، كانت الإدارة بالتعليمات (MBI) طريقة مناسبة وكافية لإدارة منظمة. حدث التغيير بوتيرة أبطأ وبالتالي عملت الأشياء التي تم القيام بها في الماضي بشكل جيد بما يكفي لنقلها إلى الآخرين. بحلول الستينيات من القرن الماضي ، كان التغيير يتسارع إلى الحد الذي يتطلب فيه المديرون مزيدًا من المرونة في العمل. وهكذا ، فإن إدخال الإدارة بالأهداف (MBO) مكّن المديرين من الاتفاق على الاتجاه واختيار إستراتيجيتهم الخاصة. مع بدء تكثيف التغييرات في البيئة (على سبيل المثال ، المنافسة العالمية ، وتأثير التكنولوجيا ، والأزمة الاقتصادية العالمية ، وما إلى ذلك) ، أثبتت MBO أنها استراتيجية غير كافية

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

للإدارة في عالم يتسم بالتقلب وعدم اليقين والتعقيد والغموض المترابط والمتسارع. تهدف الإدارة بالقيم (MBV) إلى مساعدتنا في إنشاء مجموعة من القيم التي توجهنا نحو أن نكون إنسانًا منتجًا وأخلاقيًا وراضٍ بشكل عام وكما موضح في الشكل (3) (Garti & Dolan, 2021:3)

ثانياً: مفهوم الإدارة بالقيم

في عالم اليوم المعولم والمعقد والفوضوي وسريع التغير ، يحتاج القادة إلى تطوير وتكريس ثقافة تنظيمية قائمة على القيم المشتركة - القيم الأساسية المنبثقة من الأساس الصلب للبشرية والتي تم استخلاصها من قبل آلاف السنين من الحضارة الإنسانية خبرة. إن مدى استعداد القادة وقدرتهم على الحصول على دعم لهذه القيم يعكس فاعلية قيادتهم (Dolan, & Altman, 2012:21) يمكن أن نستعرض عدة جوانب لتعريفات تناولت الإدارة بالقيم منها:

✓ وهي نظرية تتعامل مع الجانب الإنساني في الإدارة، وتحاول تفهم أثر القيم الفردية والعامية المنظمات ، فتستخدم إيجابيات هذا التأثير لتحقيق تفاعل وإنتاجية فردية ومؤسسية قوية (العتيبي، ٢٠٠٩ م، ص ٢٧).
✓ وعرفه آخرون بأنه '... مزيج من تحديد القيم والمعايير ذات الصلة من الناحية الاستراتيجية ، على عكس القيم والمعايير غير ذات الصلة ، وتعزيز الاتفاق على عكس الصراع المزمّن بين أعضاء المنظمة ' .
✓ يتم تعريف الإدارة بالقيم على أنها سلسلة من الأنشطة الإدارية المترابطة لضمان قبول القيم التنظيمية ذات الصلة داخل وخارج المنظمة.

✓ 'التركيبات الكامنة التي تشير إلى الطريقة التي يقيم بها الأشخاص الأنشطة أو النتائج'.

(Jaakson , 2010:796)

إذ تعد القيم العناصر الأساسية التي تمكن الأفراد من السيطرة على أنفسهم والمجتمع للسيطرة على الأفراد. وبالتالي ، فإنها مؤثرة في تحديد مكانة الأفراد داخل المجتمع. من خلال هذه القيم ، يمكن للفرد التواصل بشكل فعال مع الآخرين وإنشاء بنية تحتية مناسبة لتحديد وضعه الاجتماعي، فإن القيم هي المحددات لجميع السلوكيات المهمة: (النشاط الاجتماعي، والمواقف، والأيديولوجيا، والتقييم ، والحكم الأخلاقي، والتقنين، والقيادة والقيم الشخصية والثقافة التنظيمية) تعتبر القيم الاجتماعية والنفسية عوامل مهمة ومؤشرات رئيسية لديناميات البشرية والاجتماعية في تفسير القرارات الفردية. في الواقع ، في مختلف المجالات ، تم التأكيد على أهمية القيم لوصف السلوك الفردي والتنظيمي. يذكر في أدبيات الشخصية أن القيم مرتبطة بالشخصية، القيم الشخصية هي بُعد الخصائص الشخصية - مثل سمات الشخصية. في الأدبيات ذات الصلة، في علم الاجتماع ، يُنظر إلى القيم على أنها متغيرات مهمة في تعريف وعي المجتمع ، في مجال السلوك التنظيمي ، يذكر أن القيم تؤثر على القرارات التنظيمية الاستراتيجية والالتزامات التنظيمية. في العلوم السياسية ، القيم الشخصية هي العامل الذي يؤثر على الحكومات والقوانين والأحزاب وكذلك المؤسسات ، تظهر الترتيبات الاجتماعية الجديدة كنتيجة حتمية للتطورات الاجتماعية والاقتصادية ، ومن المهم أن تكون الترتيبات الجديدة متوافقة مع قيم الأفراد من أجل ضمان الأداء الصحي. وفقاً لذلك ، يجب فحص القيم

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

بالتفصيل لفهم المجتمعات بشكل أفضل وتحقيق النجاح الاجتماعي والسياسي (Ertosun & Adiguzel, 2018:60)

تتطور حياة المعنى عندما نستخدم قوتنا لغرض شيء أكبر من الذات. تأتي 'الحياة الهادفة' من خدمة الآخرين وقد تشمل الاهتمام بالعائلة أو رعاية الأشخاص الآخرين أو الأنشطة التطوعية أو العمل الهادف. لطالما تم اعتبار الفضائل الروحية، مثل التعاطف والتأمل والتفكير، مرتبطة بنجاح القيادة. وبالمثل، فإن الممارسات المرتبطة تقليدياً بالروحانية التي تمارس في الحياة اليومية، مثل الصلاة، تم اقتراح ربطها أيضاً بفاعلية القيادة. تم التأكيد على جميع التطبيقات الفعلية التالية للمعتقدات في العديد من التقاليد الروحية (الأديان)، كما وُجد أنها مهارات قيادية حاسمة: إظهار الاحترام للآخرين، وإظهار المعاملة العادلة، والتعبير عن الاهتمام والاهتمام، والاستماع بتجاوب، والاعتراف بالآخرين. مساهمات الآخرين والانخراط في ممارسة عاكسة. باختصار، يمكن استخدام الروحانية كإطار عمل للقيم التنظيمية في مكان العمل. في الإطار الذي نقترحه هنا، لا تُظهر القيم الروحية وسيلة مباشرة مثل القيم ثلاثية المحاور (أي إنها لا تؤثر بشكل مباشر على الفعالية التنظيمية)، لكنها تؤسس منصة تمكينية يمكن أن تكون عليها القيم الأخرى ذات الأهمية. محاذاة. على المدى القصير، يمكن للمنظمة والقائد الاستغناء عنهما؛ على المدى الطويل، يصبح هذا شبه مستحيل. (Dolan, & Altman, 2012:24)

ثالثاً: أهمية الإدارة بالقيم

وللإدارة بالقيم أهمية بالغة، أشارت لها (Suker, 2018) كما يأتي :

١) تقدم نظرية الإدارة بالقيم منهجاً يعتمد الاتصال والعلاقات الإنسانية، مما يعزز دور العنصر البشري، ويربط النظام بالأفراد العاملين فيه وبالمجتمع الذي ينتمي إليه، كما أن وجود القيم المشتركة في المنظمة، يعزز ويعمم الشعور بالاستقرار والعدالة.

٢) تعالج الإدارة بالقيم الإخفاقات والمظاهر السلبية للحضارة العالمية المعاصرة، التي اختلطت فيها المصادر والمرجع الأخلاقية.

٣) تؤسس الإدارة بالقيم لخاصية الشراكة القيمية، والتي تمثل حلاً لكثير من صور ومظاهر الصراع داخل النظام، مما يساهم في تحقيق الانسجام والشفافية التنظيمية.

٤) تسعى الإدارة بالقيم إلى تحقيق تجانس فكري وسلوكي بين العاملين في المؤسسة.

المبحث الثاني : القيم التنظيمية

أولاً: مفهوم القيم التنظيمية

قُسمت الفلسفة إلى ثلاثة مباحث رئيسية: الوجود (الأنطولوجيا)، المعرفة (الأيستمولوجيا)، مبحث القيم (الأكسيولوجيا)، الأكسيولوجيا تدرس القيم وينصبُ اهتمامها على معرفة كيف تكونُ الأشياء جيدة أو سيئة. إنَّ فلسفة القيم هي فلسفة تهتمُّ بموضوع اسمه القيم، فلو كان مفهوم القيمة واضحاً لما احتجنا لفلسفة تدرسه، هو مفهومٌ يحومُ حوله غموض كبير، ومهما كان المجتمع غاصاً في جاهليته، غارقاً في ضلالاته، سادراً في غيه، فإنه لا يستغني بحال عن منظومة خاصة به للقيم والمثل، فمن الضروري تحديد مفهوم القيم

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

التي هي جوهر الإدارة بالقيم ، فهناك تباين واختلاف كبير بين الباحثين في تحديد مفهوم القيم وأبعاده وحدوده، هنا القيم تلعب الدور المهم. القيم هي طريقة مختصرة لوصف ما هو مهم بالنسبة لنا بشكل فردي أو جماعي (كمنظمة أو مجتمع أو أمة) لأن المفاهيم التي تمثلها القيم يمكن عادةً التقاطها في كلمة واحدة أو عبارة قصيرة. على سبيل المثال ، يمكن اعتبار كل من الصدق والانفتاح والرحمة والمنظور طويل الأمد وحقوق الإنسان قيمًا. السلوكيات ، التي هي المظهر الخارجي لقيمنا ، تعتمد على السياق (Zydziunaite , 2018:44)

ثانياً: أنواع القيم التنظيمية

القيمة في عالم الإدارة يمكن أن تصنف إلى ثلاث فئات من التعريفات التي تشير إلى هذا المصطلح (موسوعة الإدارة):

- (١) بالمعنى النفسي ، تمثل القيم الأهداف الداخلية لكل شخص.
- (٢) من الناحية الاجتماعية ، تمثل القيم أهدافاً للفرد تكون متسقة بشكل عام ومقبولة من قبل المجتمع.
- (٣) تقترب التعريفات الثقافية من القيمة باعتبارها السلع والأحكام والمعتقدات المرغوبة التي يُنظر إليها على أنها معيار لتحديد سلوك الفرد داخل المجموعة. بشكل عام ، تشير القيمة إلى أي شيء ثمين أو مرغوب فيه ويشكل هدف المسعى البشري. يتم تمثيل القيمة من خلال المكونات المعرفية والعاطفية تتناول الدراسات التي تغطي مجال الفلسفة مشكلة مصدر القيم وتغيرها بمرور الوقت. في المقابل ، وفقاً للتعريفات الواردة في أدبيات الإدارة ، القيم يشار إليها باسم كل من الوسائل والأهداف. ترتبط بعض القيم بالنتائج المرجوة ، في حين أن البعض الآخر ضروري للسماح بتحقيق حالة نهائية معينة. يقترح دولان وجارسيا وأورباخ (٢٠٠٣) تقسيم القيم التنظيمية مع مراعاة القيم الأساسية (حيث تتجه المنظمة ولماذا تخرج) والقيم التشغيلية (ما هي طرق التفكير ووظائف المنظمة هي وكيف تحقق القيم الأساسية). هناك العديد من أنواع القيم التنظيمية. وهي تستند إلى معيار للتقسيم مثل ، على سبيل المثال ، إدراك القيم ودرجة تدوينها أو 'أبعادها' الضوء على أنه في العديد من الشركات ، يظل الكتالوج ، والمدونة ، وقواعد السلوك ، وما إلى ذلك (قد تختلف الأسماء) كلمات فارغة مع القليل من وراءها. لا يتم تحديد احتمالية نجاح السوق الذي تحققه المؤسسات فقط من خلال حقيقة أنها تتبع قيماً محددة منخفضة (Piowar- Sulej & Mroziewski,2020:31)

ثالثاً: مكونات وخصائص القيم

العناصر التي أكد عليها كبار العلماء الذين درسوا السمات المميزة للقيم (Chusmir ؛ Rokeach 1973) (Zhao 1998 ؛ and Parker 1991) هي:

- (١) القيمة هي التفضيل: القيمة هي التفضيل أو الطلب قاعدة سلوكية معينة. كنظام انتقائي ، تختار القيم بين السلوكيات والأنظمة السلوكية وتطرح بعض اللوائح المعيارية.
- (٢) القيمة دائمة: القيم هي معتقدات دائمة. ومع ذلك ، فهي ليست مستقرة تماماً.
- (٣) القيم مفتوحة للتغيير. يمكن أن تتغير أولويات القيم بمرور الوقت ، من أجل تلبية الاحتياجات الجديدة والناشئة .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٤) القيمة هي الاعتقاد: القيم ، مثل جميع المعتقدات ، لها أبعاد معرفية وعاطفية وسلوكية. إذا قلنا أن للفرد قيمة ، فهذا يعني أنه / هي يدرك أنه / أنها على صواب ، وأنه / هي لديه خاصية يمكن أن تجعله يتصرف بطريقة معينة.

٥) القيمة هي شكل من أشكال السلوك أو الحالة النهائية للوجود: بطريقة ما ، القيمة هي الهدف الرئيسي للحياة البشرية. يعني امتلاك قيمة أنه / لديها معتقدات حول السلوكيات المرغوبة أو النتيجة النهائية للموقف.

٦) ترتبط القيم بأهداف الفرد (مثل المساواة) والسلوكيات التي يتم القيام بها من أجل تحقيق هذه الأهداف (أن تكون عادلة ، وأن تكون خيرية).

٧) القيم فوق إجراءات ومواقف محددة. على سبيل المثال ، قيمة الطاعة صالحة في المنزل والعمل والمدرسة وفي جميع علاقاتنا مع أشخاص لا نعرفهم.

٨) القيم بمثابة معايير توجه اختيار أو تغيير السلوكيات والأشخاص والأحداث.

٩) يتم فرز القيم فيما بينها وفقاً لمستوى أولويتها ، مما يؤدي إلى إنشاء نظام تصنيف يحدد أولويات القيم. يمكن وصف الثقافات والأفراد من خلال أنظمة قيمهم ذات الأولوية ، وقد يكون للمجتمعات المختلفة نفس القيمة ولكن مستوى الأهمية المعطى لتلك القيم يمكن أن يكون مختلفاً. إنه العنصر الذي يفصل الناس والمجتمعات عن بعضهم البعض ويميز القيم عن الأعراف والمواقف (شوارتز ٢٠٠٥).

١٠) تشكل القيم منظور الفرد عن بيئته / بيئتها ، كما أنها عناصر مؤثرة للغاية في الثقافة التي تجمع أفراد المجتمع معاً (Altıntaş 2006). 11)

١١) القيمة هي أسلوب اختيار شخصي أو اجتماعي لسلوك مفضل أو اعتقاد أبدي لحالة الوجود النهائية (Pang 1996)..

١٢) القيمة هي شكل من أشكال النزعة الانتقائية التي تشير إلى التفضيلات والاهتمامات والدوافع والاحتياجات والرغبات والأهداف والسلوكيات والمواقف .

✍️ الفصل الثاني: الإدارة القيمية الإسلامية

تمهيد

من اللبانات الأساسية في نهضة أي مجتمع بغض النظر عن دينه وعرقه ولسانه ولونه، منظومة القيم والمبادئ العليا الحاكمة لهذا المجتمع. حيث لا يتصور وجود مجتمع إنساني بدون وجود منظومة من القيم والمثل العليا التي تحكم وتوجه وتضبط وتقيم التصورات والتصرفات العامة والخاصة في هذا المجتمع، فتلك المنظومة من القيم والمثل العليا هي التي تميز المجتمع البشري عن المجتمع الحيواني الذي لا تحركه إلا الغرائز، وبقدر سمو ونقاء وكمال وشمولية تلك المنظومة وسلامة مصادرها وقوة إيمان الأفراد والجماعات بها، اعتقاداً وتطبيقاً، يرتفع المجتمع ويعلو على غيره من المجتمعات ويحقق ميزة التفوق الحضاري والأممي ويتأهل لقيادة البشرية. وهذا ما لم يتحقق خلال التجربة البشرية الضاربة في أعماق التاريخ من لدن آدم - عليه السلام- إلا وقتنا الحالي وإلى قيام الساعة إلا في منظومة القيم والمثل الإسلامية العليا. والناظر إلى

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

حال المجتمعات البشرية قبل ظهور الإسلام يجد فيها رغم جاهليتها الشديدة أثره من الفضائل الإنسانية؛ من شجاعة وكرم، ونجدة وإغاثة الملهوف، يدل على ذلك: حلف الفضول الذي حضره الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله شأباً، وأثنى عليه نبياً، وهو حلف عقد في الجاهلية لنجدة المظلوم، وكانت هذه الفضائل هي البقية الباقية من ميراث النبوات السابقة الأديان في المجتمعات، واستجابة لصوت الفطرة التي يولد عليها كل مولود، فلما جاء الإسلام أحسن توظيف تلك القيم الباقية وأشاد بها وأقرها ثم أدرجها داخل منظومته الخاصة بالقيم وصبغها بصبغته المميزة في تعلقها بالإيمان والمعتقد والعمل والأجر.

المبحث الأول: مصدر القيم الإسلامية (الرؤية الكونية التوحيدية)

١- مفهوم الرؤية الكونية: هو الترجمة العربية لاصطلاح ألماني هو (Weltanschauung)، ومعناه في لغته الأصلية هو المنظور أو النظر إلى العالم. المفهوم ذاته مستخدم في لغات أخرى بتعبيرات متعددة، من قبيل: صورة العالم، والنظرة إلى العالم، وفرضيات العالم، والنظرة الخارجية إلى العالم، والتخطيط التصوري، والنظرة الكلية، وغيرها. ظهر هذا المصطلح لأول مرة في كتاب كانط (١٧٢٤ - ١٨٠٤م) (نقد ملكة الحكم)، باسم بديهيات العالم (World Intuition) بمعنى تأمل العالم الراجع إلى الإحساسات. لكن هذا الاستعمال سرعان ما انتهى تحت نفوذ معنى جديد أعطي لتعبير (Weltanschauung) بواسطة الرومانسيين، وتحديداً بواسطة شيلنغ الذي ذهب إلى أن هذا الاصطلاح لا يرجع مباشرة إلى الملاحظة الحسية، بل إلى الوعي والمعرفة غير الحسية، وفي العالمين العربي والإسلامي، استخدمت العديد من الاصطلاحات التي تعادل المصطلح الألماني نظير (الرؤية الكونية)، أو (النظرة إلى العالم)، أو (رؤية العالم) أو (التصور الكلي للعالم) وغيرها. مع أن هذا المصطلح حديث نسبياً، بيد أن دلالاته ومفهومه قديمان، ومتجذّر في الفكر الإسلامي والفكر الإنساني بشكل عام، إن أسئلة من قبيل: من أنا؟ ومن أين جئت؟ وماذا أفعل في هذا العالم؟ وإلى أين سأنتهي؟ تسمى بالأسئلة الكلية أو الأسئلة الغائية أو الأسئلة الكبرى والمصيرية، وهي أسئلة شغلت الفكر الإنساني طول التاريخ، والسبب في ذلك أن هذه الهواجس ترتبط بالرغبة العميقة وبال الحاجة الأصلية من فطرة الإنسان في البحث عن إجابات لتلك الأسئلة، لكن أمر هذه الأسئلة لا يبقى مجرد إحساس فطري، بل يتحول إلى جهود عقلانية منظمة تبنى عليها نظريات، ويلتزم وفقها بإيديولوجيات. فالإجابة عن تلك الأسئلة هي (الرؤية الكونية)، بناءً على ذلك، قدمت للرؤية الكونية عدة تعريفات نذكر منها: ما جاء في المعجم الفلسفي لمراد وهبة، بأنها: «تصور عام عن العالم وعن مكانة الإنسان في هذا العالم وتفسير الكون والحياة. والرؤية الكونية تفترض نسقاً من القيم»، وقد عرّفها الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي في كتابه دروس في العقيدة الإسلامية بأنها: «مجموعة من المعتقدات والنظرات الكونية المتناسقة حول الكون والإنسان، بل وحول الوجود بصورة عامة» أما الأستاذ مرتضى مطهري فيذهب إلى أن الرؤية الكونية هي «الأساس والخلفية الفكرية التي يستند إليها اعتقاد معين ليصاغ بها نظرتة إلى الكون والوجود، ويقوم بتفسيره وتحليله» (لغريب، ٢٠٢٠)

٢ مفهوم الرؤية الكونية التوحيدية: تعني إدراك أن الكون قد أبدع بإرادة حكيمة واحدة، وأن نظام الوجود مشيد على أساس الخير والجدود والرحمة وإبصال الموجودات الى كمالها اللاتقة بها، وتعني أيضاً أن للكون

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

«قطباً واحداً» و«محوراً واحداً». وتعني أن ماهية الكون هي «منه» (إنا لله) ، وأنها «إليه تتجه» (إننا إليه راجعون). وكل موجودات الكون تتكامل بنظام و انسجام في «اتجاه».

٣-مرتكزات الرؤية الكونية التوحيدية: ينتج من الرؤية الكونية التوحيدية عدة مرتكزات جوهرية:

١-الخلق خلقاً لحكمة: لم يخلق أي موجود عبثاً و بلا فائدة ولا هدف والكون يدار بواسطة سلسلة من الانظمة القطعية التي تسمى بـ «السنن الإلهية».

٢-الانسان يتمتع من بين الموجودات بالشرف والكرامة: وله رسالة خاصة وواجب معين وهو مسؤول عن تكميل وتربية ذاته وإصلاح مجتمعه، فالكون مدرسة للإنسان والله يجازي الإنسان حسب نيته و محاولاته
٣- الرؤية التوحيدية منطقية: وتكون مسلحة بقوة المنطق والعلم والاستدلال وفي كل ذرة من ذرات الكون توجد دلائل على وجود الله الحكيم العليم،

٤-توجه نحو الكمال: تعطي هذه الرؤية للحياة معنى وهدفاً وروحاً، لأنها تضع الإنسان في طريق الكمال، فهو دائماً يتقدم ولا يقف أبداً عند أي حد معين ولهذا الرؤية التوحيدية جاذبية، وهي تبعث في أوصال الإنسان النشاط والحماس، وتعرض أمامه أهدافاً رفيعة ومقدسة فتكون منه إنساناً باذلاً مضحياً.

٥-تعطي معنى للمسؤولية: وهي الرؤية الكونية الوحيدة التي تعطي معنى لالتزام ومسؤولية الأفراد كل منهم إزاء الآخر، كما أنها تحفظ الإنسان من السقوط في الهاوية المخيفة للعبثيين والمنادين بالضياع واللافائدة ولم يخلق الكون عبداً ولا باطلاً وليس للعب، بل هناك أهداف حكيمة تكمن وراء خلق الإنسان والكون. ولم يخلق أي شيء في غير محله أو من دون حكمة ولا فائدة والنظام الموجود هو أحسن نظام وأكمل.

٦-الكون قائم على نظام الأسباب والمسببات: وقد نظم العالم على أساس الأسباب والمسببات ولا بد لنا من ان نبحث في كل نتيجة عن مقدمتها وسببها الخاص، ولا بد أيضاً من ان تنتظر من كل مقدمة نتيجتها المعينة، ومن كل سبب مسببه الخاص.

٧-ثبات السنن الإلهية: تجري الإرادة الإلهية في الكون بصورة «سنة» أي بصورة قانون و أصل كلي، والسنن الإلهية لا تتغير، وكل تغيير يقع إنما هو حسب تلك السنن.

٨-حفظ الأعمال: الدنيا والآخرة ترتبطان ببعضهما، وارتباطها يشبه ارتباط مرحلة البذر بمرحلة الحصاد للزرع ، فكل أحد يحصد ما كان يزرع (مطهري، ١٩٨٩ : ٢٣ ٢٠)

المبحث الثاني : أسس القيم الإسلامية

ومما تقدم تبين أن الرؤية الكونية التوحيدية تمثل هي مصدر التصورات، والأفكار، ومناهج التفكير، والغايات والأهداف العليا. فهي الإطار النظري الذي يحكم الرؤى والمواقف، والتصرفات والتطلعات. فهي مصدر القيم في الإسلام من خلال قنوات جعلها الله جل وعلا روافد نستقي منها القيم الإسلامية ، ويمكن أن نصنف الأسس التي تنطلق منها القيم الإسلامية وكما يلي:

أولاً: القرآن الكريم: يعد القرآن الكريم المصدر الأساس للقيم الإسلامية فعن رسول الله (ﷺ): (إن أردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحسرة والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن، فإنه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان في الميزان)

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام): "فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته"،
وعنه (عليه السلام): "اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا
يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في هدى، أو نقصان من عمى" وعنه
(عليه السلام): "إن الله سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن، فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين، وفيه ربع القلب،
وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره" (الريشهري، ٢٠٠١: ٣٣٢٥) وإذا تدبرنا القرآن في آياته التي توضح
صفات القرآن وكما ورد في الآيات الآتية:

✓ يهدي للتي هي أقوم: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ
لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) (سورة الإسراء آية ٩)

✓ هدى: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (سورة البقرة آية ١٨٥)

✓ يخرج من الظلمات إلى النور: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ
الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ
وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦]. ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ

آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الطلاق: ١١]

✓ برهان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]

✓ بشرى: ﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١-٢].

✓ موعظة: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: ٣٤].

✓ تبيان لكل شيء: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

✓ إنه الروح: وذلك في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا) (الشورى/ ٥٢)، وفي هذا الوصف
إشارة إلى أن بالقرآن تحيا القلوب، كما أن بالروح تحيا الأبدان وهو ما أشارت إليه آية أخرى هي قوله تعالى:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) (الأنفال/ ٢٤).

وعليه فكل القيم الإسلامية لا بد ان تكون موجودة في القرآن المجيد، فوظيفة الإنسان التدبر في كلام الله جل
وعلا لضمان سعادة الدارين بقيم راسخة لا تقبل الجدل.

ثانياً: سيرة المعصومين: من الشرائط الضرورية هي التأسى بالقائد المعصوم الذي يمثل أنموذج القائد
المتكامل من جميع الجهات ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ
اللَّهَ كَثِيرًا﴾ سورة الأحزاب: آية ٢١ فعن الإمام علي (عليه السلام): "اقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى،
واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن" (الريشهري، ٢٠٠١: ١٨٢٧) وعن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه
السلام) وهو يصف آل البيت عليهم السلام خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) والقادة من بعده (عليه السلام): "هم موضع
سره، ولجأ أمره، وعيبه علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد
فرائصه" (الشريف الرضي، ١٤٣٧هـ: ٨٢) ويؤكد على أهمية إمامتهم صلوات الله عليهم: الإمام علي (عليه
السلام): "الإمامة نظام الأمة" و "مكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز، يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام
تفرق وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيه أبدا" (الريشهري، ٢٠٠١: ١٤٨)

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ثالثاً: العقل : وعند تسليط الضوء على رأي الفكر الإسلامي تجاه المنظومة الإدارية الإنسانية يجب أن نأخذ بنظر الاعتبار بأن علينا كشف الفكر الإداري الإسلامي بصورة علمية وحضارية معتمدين على التحقيق العلمي الهادف ، لا أن يكون همنا إلغاء ما توصل إليه العقل الإنساني من نظريات ونتائج .مع التأكيد على نقاط الافتراق فالكثير من الجوانب التي ينادي بها العقل الإداري الإنساني هي موافقة للفطرة السليمة فعمدنا في البحث إلى تأييد صحتها لما جرت عليه الآيات الكريمة والسنة الطاهرة . (فالقُرآن لم يطرح نفسه بديلاً عن قدرة الإنسان الخلاقة ، عن مواهبه وقابلياته في مقام الكدح ، الكدح في كل ميادين الحياة بما في ذلك ميدان المعرفة والتجربة ، فالقرآن لم يطرح نفسه بديلاً عن هذه الميادين ، وإنما طرح نفسه طاقة روحية موجهة للإنسان ، مفجر طاقاته ، محرّكة له المسار الصحيح) (الصدر، ٢٠١٣) بل العكس نجد أن الآيات القرآنية وفي موارد عديدة تحث الإنسان إلى إعمال عقله بالفكر والتفكير والتعلقل منها: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩] و﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٢] وعن أمير المؤمنين عليه السلام وردت أحاديث كثيرة تركز على مرجعية العقول في الصلاح والنجاح منها: "لا يحمل هذا الأمر إلا أهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الأمر" و"يحتاج الإمام إلى قلب عقول، ولسان قوول، وجنان على إقامة الحق صوؤل" (الريشهري، ٢٠٠١: ١٥٧). الإمام علي (عليه السلام): "العقل أقوى أساس" و عنه (عليه السلام): "بالعقل صلاح كل أمر" و عنه (عليه السلام): "العقول أئمة الأفكار، والأفكار أئمة القلوب، والقلوب أئمة الحواس، والحواس أئمة الأعضاء" (الريشهري، ٢٠٠١: ٢٦٨٩).

المبحث الثالث: القيم الإسلامية التنظيمية

القيم الإسلامية حقة وراسخة وثابتة وتتلائم مع غاية خلق الإنسان ، يذكر الشيخ اليزدي (رحمه الله): " الاستدلال لكون هذه القيم حقة. فإذا قلنا أن الأحكام الإسلامية حقة وقانون الشرع قانون حق يكون معناه أن هذه القيم لها أرصدة واقعية تابعة لمصالح ومفاسد موجودة في الخارج أو ينتهي تنفيذ تلك القوانين إلى تلك المصالح فهذه الأحكام تستند إلى خلفيات وأرصدة واقعية، ومعناه أن القيم ليست اعتبارية محضة فليست تابعة لأذواق الأشخاص وأحاسيسهم ومشاعرهم وإنما هي تابعة لأمر واقعية وإن كانت تقارنها طموحات ونزعات وميول أو نفور واشمئزاز في بعضها لكن الملاك الواقعي للحكم بالحسن والقبح وبالوجوب واللاوجوب هي تلك المصالح والمفاسد الواقعية" (اليزدي، ٢٠٠١: ٨٢) ، لذا لا يمكن التغاضي عن أي قيمة من القيم الإسلامية ، بدعوى أن ليس لها مدخلية في الإدارة الإسلامية ، فكما عرضنا مرتكزات الرؤية الكونية التوحيدية نؤكد على كون سيتم اختيار بعض القيم التي يرى الباحث أنها تكون أكثر تماساً ومؤثرية على العمل الإداري، ولضيق المقام سيتم الأقتصار على ذكر الآيات الشريفة والأحاديث التي تركز على تلك القيم :

١) قيمة الإخلاص:

إخلاص النية والعمل من الأمور الجوهرية في الإسلام وتعتبر معياراً محورياً في تقييم الفاعل أي تحديد قيمته وموقعه أو رتبته الحقيقية. فالإسلام لم يعط الفعل العبادي ولا الفاعل قيمة ولا أهمية مجردة عن النية والقصد وبمعزل عنهما، لأن مدار الأعمال على النيات فهي التي تعطي العمل قيمته الواقعية. وبما أن النية تعبير عن الموقف الداخلي، وعن التوجه الذاتي، والحقيقة الباطنة للإنسان التي هي روح الفعل الحقيقية عن أمير

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المؤمنين (ﷺ): "إخلاص العمل من قوة اليقين وصلاح النية" و "على قدر قوة الدين يكون خلوص النية" و
ثمرة العلم إخلاص العمل" (الري شهري ، ٢٠٠١ : ١٠١٢)
٢) قيمة حسن الخلق:

حسن الخلق غاية إسلامية وقيمة راسخة استحقت أن يذكرها الرسول الأكرم (ﷺ) بحديثه المبارك : "إنما
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (الري شهري ، ٢٠٠١ : ١٠٨١) والأحاديث كثيرة جداً عن أهل البيت عليهم
السلام التي بينت أهمية الأخلاق وأثرها على قبول الأعمال ، فعن الإمام علي (ﷺ): "حسن الخلق رأس كل
بر" و "رأس العلم التمييز بين الأخلاق، وإظهار محمودها، وقمع مذمومها" وعن الإمام الصادق (ﷺ): "ما
يقدم المؤمن على الله عز وجل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه" (الري شهري
، ٢٠٠١ : ١٠٧٧)

٣) قيمة الأمانة:

قال الله جل وعلا (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) سورة المؤمنون آية ٨ عن رسول الله (ﷺ): "لا
تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم، وكثرة الحج، والمعروف، وطننتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث
وأداء الأمانة" وعن الإمام علي (ﷺ): "أفضل الإيمان الأمانة، أقيح الأخلاق الخيانة" وعن الإمام الباقر
(ﷺ): "ثلاث لم يجعل الله عز وجل لأحد فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر
والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين". (الري شهري ، ٢٠٠١ : ٢٨٦)، وعنه (عليه السلام): "ألا وإن
لكل مأموم إماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه
بقرصيه" (الريشهري، ٢٠٠١ : ١٦١).

٤) خدمة الناس:

الإمام علي (ﷺ): "السيد من تحمل المؤونة وجاد بالمعونة" وعنه (ﷺ): "السيد من تحمل أثقال إخوانه
وأحسن مجاورة جيرانه" (الريشهري، ٢٠٠١ : ١٨٣٤)

٥) قيمة الرحمة:

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) سورة الفتح آية ٢٩ وعرض الإمام في عهده
لمالك إلى ضرورة الرحمة بالرعية والإحسان إليها والرفق بها، والعفو عنها في موارد الزلل، وأن بها مهما
استطاع لذلك سبيلا استمعوا لقوله: وقد أشار أمير المؤمنين إليها في عهده للصاحب الجليل مالك الأشتر
حين ولاء مصر يذكر في مطلع العهد منها : "فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الدَّخَائِرِ إِلَيْكَ دَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَأَمْلِكْ هَوَاكَ وَ
شَحِّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَجِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشَّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَ أَشْعُرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ
لِلرَّعِيَّةِ وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَ اللَّطْفَ بِهِمْ وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعاً ضَارِياً تَعْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَحُّ لَكَ فِي
الدِّينِ وَ إِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ" (الشريف الرضي ، ١٤٣٧ : ٦٤١)

٦) قيمة الحب:

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

عن الإمام علي (عليه السلام): "وأى كلمة حكم جامعة أن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لها؟! (الريشهري، ٢٠٠١: ١٥٧). وعنه (عليه السلام): "لا يكون أخوك أقوى منك على مودته" و "يا كميل إن لم تحب أخاك فست أخاه". (الريشهري، ٢٠٠١: ٥٠).

(٧) قيمة التعاون:

قوله تعالى: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ {المائدة: ٢} وعن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): "يد الله على الجماعة، فإذا اشتد الشاذ منهم اختطفه الشيطان كما يختطف الذئب الشاة الشاذة من الغنم" وعنه (عليه السلام): الجماعة رحمة والفرقة عذاب (الريشهري، ٢٠٠١: ٥٣٤)

(٨) قيمة تحسين العمل:

عن الإمام الكاظم (عليه السلام): "من استوى يومه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في نقصان، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة" (الريشهري، ٢٠٠١: ١٤٩٥)

(٩) قيمة الجزاء:

﴿فَأَيْنَمَا تُولُونَ ثُمَّ وَجَّهُ اللَّهُ﴾ سورة البقرة، الآية ١١٥. ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوْسٍ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ سورة ق، الآية ١٦. ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ سورة الأنعام، الآية ١٠٣. الإمام علي (عليه السلام): "كل امرئ يلقى ما عمل، ويجزى بما صنع" وعنه (عليه السلام): لن يلقى جزاء الشر إلا عامله، لن يجزى جزاء الخير إلا فاعله (الريشهري، ٢٠٠١: ٥٠٤)

المبحث الرابع: الإدارة القيمية الإسلامية

(١) التخطيط

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير إلا نبدا" (الحراني، ٢٠٠٢: ٢٦٤) أكد الإسلام على أهمية التخطيط في جميع مرتكزات العمل، ففرى العديد من الأحاديث الشريفة توضح خطوات التخطيط بصورة دقيقة وواضحة بدءاً من التفكير والمشاورة مروراً باعتماد الرأي وانتهاءً بالعزم والتوكل على الله تعالى ذكره، عن أمير المؤمنين عليه السلام: "التدبير قبل العمل يؤمن الندم" و"التدبير قبل الفعل يؤمن العثار" و"أدل شيء على غزارة العقل حسن التدبير" و"لا عقل كالتدبير" و"صلاح العيش التدبير" (الأمدي، ١٩٩٢: ٢١) فهنا يكشف أمير المؤمنين (عليه السلام) العلاقة الوثيقة بين التدبير (التخطيط) وبين صلاح العيش بحيث إن التدبير قبل الإقدام على العمل يؤمن ويمنع الندم..

(٢) التنظيم

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته عند وفاته للحسن والحسين (عليهما السلام): (أوصيكما وجميع وُلدي وأهلي و من بلغه كتابي بتقوى الله و نظم أمركم و صلاح ذات بينكم)، هكذا يعمم أمير المؤمنين (عليه السلام) خطابه الأخير إلى ولديه الإمامين الحسنين (عليهما السلام)، ومن ثم إلى جميع ولده وأهله وكل من بلغه وصيته مؤكداً على أهمية

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

التنظيم، هذه الوصية العظيمة التي انطلقت من معيار النفاضل الإلهي - أعني التقوى - والتي تهيئ كافة السبل لنظم الأمور لذا فإن ضرورة التنظيم لا يمكن التجافي عنها أبداً بأية حال من الأحوال خطوات التنظيم :

١- التنسيق: كان أمير المؤمنين عليه السلام) قد أشار إلى التنسيق في وصيته للإمام الحسن عليه السلام) حيث يقول له : (وَ اجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ آخِرَى أَلَا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ)، فالنسيق الإداري في الفكر الإسلامي يستوعب جميع الطاقات البشرية بشرط عدم التداخل في الصلاحيات بحيث ينتج التواكل والتعاس عن أداء الواجب ، لأن عدم استيعاب هذه الطاقات وتوظيفها يعني التفريط بجهود بإمكانها أن تساهم في دفع عجلة المسيرة نحو الأمام وأي تفريط من هذا القبيل لا شك أنه ينبأ عن ضعف في الهيكل التنظيمي .

٢-التنظيم المالي: فعن أمير المؤمنين عليه السلام: "الاقتصاد نصف المؤونة" و"الاقتصاد ينمي اليسير" و" من أراد السلامة فعليه بالقصد" ن لكل منظمة إذا أرادت الدوام فلا بد أن يتحدث عن أسباب ديمومتها ومن أهم الأسباب هي الإمداد المالي والذي بدونه لا تكتب للمنظمة أي فرصة للاستمرار . فصلاح المنظمة من صلاح الإمداد المالية ويجب أن يؤخذ بنظر الاعتبار الإمداد المستقبلي أي كلما امن الاستمرار المستقبلي كلما كانت فرصة نجاح المنظمة أكبر حيث لابد من توسيع منابع الإمداد .

٣) التوجيه

عملية التوجيه الإداري تتكون من خلال ثلاث وظائف: القيادة والاتصال والتحفيز

١-القيادة في الإسلام

(إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَابُ بِمَا اسْتَخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً) سورة المائدة آية ٤٤

القيادة ركن وثيق في المنظومة الإدارية الإسلامية ذات أهمية فائقة فلا يتصدى للقيادة إلا بتعيين من قبل الله بالتعيين الشخصي كما في الأنبياء والأوصياء ، أو بالتعيين النوعي كما في المرجعية حيث حدّد الإسلام الشروط العامة للمرجع وترك أمر التعيين والتأكد من انطباق الشروط إلى الأمة نفسها ، فالعدالة والعلم و الوعي والكفاءة والجدارة النفسية التي ترتبط بالحكمة والتعقل تجعل من الإنسان مترجعاً على عرش القيادة والتي يطلق عليها الشهادة فيكون الإنسان في مقام إن يكون شاهداً على الأمة ، وبالنسبة للمناصب القيادية التي تمتد دون المرجعية فهي تعتمد على انطباق الصفات المؤهلة لذلك المنصب على من يريد التصدي للمنصب وهذه الصفات كما أسلفنا تقسم إلى قسمين : القسم الأول الصفات الباطنية (الطهارة الروحية والتقوى) ، والقسم الثاني الصفات التخصصية العلمية ويتم تعيينه من قبل الأمة بواسطة الشورى، ومن الجدير بالذكر هو أن لكل وظيفة تخصصاً يتلاءم مع ما تقدمه هذه الوظيفة من رسالة (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) سورة يوسف آية ٥٥

٢- الاتصال في الإسلام:

يوصي أمير المؤمنين عليه السلام) صاحبه مالك الأشتر عندما عهد إليه: (وَأَمَّا بَعْدَ هَذَا فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضَّيْقِ وَقَلَّةٌ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ وَ الْإِحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ما احتجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرْ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ وَ يَعْظُمُ الصَّغِيرُ وَ يَفْبُحُ الْحَسَنُ وَ يَحْسُنُ الْقَبِيحُ وَ يُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَ إِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنْ الْأُمُورِ (الشريف الرضي ، ١٤٣٧ : ٦٤١) فبالإتصال يتوسع العلم وتصل إلى مرحلة اليقين ومرحلة التصديق ، فالنسبة طردية بين حجم الاحتجاب والجهل فكلما زاد الاحتجاب زاد الجهل وبالتالي زادت نسبة الفشل في كل الأمور وكذلك فان تقييم المدير سيثوبه الخلل وعدم الدقة بحيث لا يضع الأمور محلها بسبب ضبابية الصورة التي يشاهدها فالذي يحضر ويشاهد بأمر عينه يختلف عن الذي يسمع ويخمن ، حيث يكون أقرب إلى الواقع .

٣- التحفيز في الإسلام

يقول امير المؤمنين (ع): (نَمَّ أَسْبَغَ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ وَ غِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّأُوا أَمَانَتَكَ) (الشريف الرضي ، ١٤٣٧ : ٦٤١) الأجر ذات أهمية بالغة سواء على مستوى الفرد أو على مستوى المنظمة وتتمثل أهمية الأجر على مستوى الفرد في أنها الوسيلة لإشباع الاحتياجات المختلفة للفرد سواء كانت احتياجات أساسية لمعيشته وبقائه أو لشعوره بالأمان أو للاندماج في العلاقات الاجتماعية أو باعتبارها الوسيلة النامية للشعور بالتقدير من قبل المنظمة التي يعمل بها ، أو كوسيلة يقيس بها تقديره واحترامه لذاته .

٤) الرقابة

للرقابة في الفكر الإسلامي أبعاد محددة ، وفي كل بعد تترتب آثار عظيمة إذا كان العمل بمقتضى الرقابة وشروطها ولوازمها .

البعد الأول : الرقابة الإلهية: قد تناول القرآن المجيد مبدأ الرقابة بآيات كريمة متعددة منها

(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) سورة ق آية ١٨ ، (أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) سورة القيامة آية ٣٦ ، (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) سورة العلق آية ١٤ ، (إِنَّ رَبَّكَ لَبَاطِنٌ) سورة الفجر آية ١٤ ، (وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) سورة غافر آية ١٩ ، والعديد من الآيات التي توجه العقول إلى أن الأعمال بل حتى النوايا هي مرصودة لدى الله السميع العليم فما يعزب عنه مثقال ذرة ، فهذه الرقابة توفر حذر وحيطة من قبل العامل لما يعتقد أنه خاضعة للرقابة الشاملة والدائمة .

البعد الثاني : رقابة الإمام: قال تعالى : ((وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) سورة التوبة آية ١٠٥ ، رقابة الإمام سواء كان رسولا أو وصي رسول فقد ورد في تفسير (المؤمنون) هم الأئمة هي امتداد للرقابة الإلهية حيث أعطى الله (جل وعلا) امتيازات لحججه على خلقه تجعلهم على دراية واسعة وإحاطة شاملة لجمع أعمال الخلق ، وفي بعض الروايات إن أعمال العباد تعرض على نبيكم كل عشية خميس وعلى الأئمة عليه السلام) فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح ، فلا تسؤوا رسول الله (ص) وسروره : وقال أحدهم للإمام الرضا (ع) : إن قوماً من مواليك سألوني أن تدعوا الله لهم فقال (ع) : والله إنني أعرض أعمالهم على الله في كل يوم . وعن الإمام المهدي (ع) : (فإننا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم)

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

هذه الأجواء التي يوفرها الإسلام للعامل الإسلامي تجعل منه يعيش ضمن حالات من حضور القلب والتوجه الفعال والانتباه بأن قائده الحقيقي مطلع على كل أعماله فلا مناص إلا بالعمل التام الذي يوجب القرب من الإمام والرضا والفوز العظيم .

البعد الثالث : رقابة المجتمع (النهي عن المنكر): قال تعالى : (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) سورة الأعراف آية ١٦٥ .

إن مبدأ الرقابة الاجتماعية المتمثل بالنهي عن المنكر والسوء يعد نوعاً آخر يوفره الإسلام للوقاية والحماية من وقوع الأخطاء حيث يحتم على أبناء المجتمع الإسلامي متى ما رأوا خلافاً أو خرقاً للقوانين الإسلامية أن يباشروا بصورة جدية للتغيير واستئصال الخلل . عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لِيُبْعِضَ الْمُؤْمِنَ الضَّعِيفَ الَّذِي لَا دِينَ لَهُ فَقِيلَ لَهُ وَ مَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا دِينَ لَهُ قَالَ الَّذِي لَا يَنْهَى عَنِ الْمُتَكْرِرِ) ، ونجد التأكيد من أمير المؤمنين عليه السلام) على مراقبته عماله ، والتأكيد على عماله في مراقبة من يليهم من العمال ، فتراه عليه السلام) في عهده إلى الصحابي الجليل مالك الأشتر (رضي الله عنه) حين ولاه مصر يكشف النقاب عن رأي الإسلام في العملية الرقابية من حيث أهميتها ومميزات الرقيب : (ثُمَّ تَقَدَّ أَعْمَالُهُمْ وَ ابْعَثَ الْغُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَ الْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَ الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَ تَحْفَظُ مِنَ الْأَعْوَانِ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ غُيُونِكَ اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَ أَخَذْتَ مَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَ وَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَ قَلَدْتَهُ عَارَ التَّهْمَةِ) (الشريف الرضي ، ١٤٣٧ : ٦٤١) ، إذن فإن أهم مميزات الرقيب أن يكون صادقاً بحيث يعكس الصورة كما هي ويترك الإجراءات التصحيحية لأصحاب الشأن وكذلك صفة الوفاء التي تكشف عن أهمية الرقابة في حفظ العملية الإدارية برمتها والصفة السرية بحيث تضمن للرقيب نقل الحقائق التي لا تكلف بها ولا دجل إذا ما عرف الرقيب ، ونرى التأكيد على أهمية الرقابة الوقائية كما يصطلحون علماء الإدارة في وقتنا الراهن فإذا علم الموظف أو العامل بأن هناك رقيباً عليه سيكون محفزاً وداعماً لإنتاج أفضل الأعمال والنتائج فيكون (حدوة) لهم أي حث لهم وبعث وتحفيز على الأمانة والرفق بالرعية .

البعد الرابع : الرقابة الذاتية : (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٌ { سورة القيامة آية ١٤ الضمير الإنساني أفضل مصداق للرقيب الحاذق العالم بالأمور والذي يزرع الإنسان متى ما اقترف خطأ ويؤنبه تأنيباً يورث ضنك في العيش لا يسلب عنه إلا بالرجوع إلى الحق أو اضمحلال الضمير وقتله - لا سامح الله - كما في موت ضمائر المجرمين .

عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): (لَيْسَ مَنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنْ عَمِلَ حَسَنًا اسْتَزَادَ اللَّهَ وَ إِنْ عَمِلَ سَيِّئًا اسْتَقْفَرَ اللَّهَ مِنْهُ وَ تَابَ إِلَيْهِ)

وفي وصية النبي لأبي ذر (رضي الله عنه): (يَا أَبَا ذَرٍّ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ أَشَدَّ مِنْ مُحَاسَبَةِ الشَّرِيكِ شَرِيكُهُ فَيَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَ مِنْ أَيْنَ مَشْرَبُهُ وَ مِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ أَمْ مِنْ حَلَالٍ أَوْ مِنْ حَرَامٍ...)

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ومما تقدم فإن الإسلام يؤكد بصورة جلية على مبدأ الرقابة مما يفصح أهمية واضحة للرقابة أخذت حيزاً كبيراً في الفكر الإداري الإسلامي كما بين لنا القرآن .
الخلاصة

مما تقدم تبين أن الإدارة في المنظومة الإسلامية ليست إدارة بالقيم فحسب، بل هي إدارة قيمية في وجودها وجوهرها، ففي كل فكرة أو قرار أو فعل يتم اتخاذه في العمل الإسلامي سيكون قيمياً ، فمن خلال المبادئ التي تحكم الإسلام والتي تتصف بشموليتها وسموها والتي ترسم المسار للإنسان أن ينجح في مهمته في الدنيا وأداء الأمانة التي تكفل بحملها وهي خلافة الله في الأرض (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) سورة البقرة آية ٣٠، وإن الله قد يسر له مقومات النجاح وموارد العمل، فكل الموارد التي خلقها الله قد سخرها للإنسان، وزوده بالعقل وهو أعظم النعم التي من خلالها فضله على كثير من المخلوقات، وأرسل له الرسل والأولياء ليكونوا شهداء عليه في تطبيق منظومة الأحكام والإرشادات التي استغرقت كل محطات حياته.

ونوصي بعدة توصيات :

١- موضوع البحث (الإدارة القيمية الإسلامية) يتطلب الاهتمام من قبل الباحثين والأكاديميين بدرجة كبيرة تتلائم مع خطورة توضيح ملامح الحضارة الإسلامية في إنجاز الأعمال من المشاريع الصغيرة حتى إدارة الدول.

٢- الإدارة بالقيم التي تزايد الاهتمام بها في العقود الأخيرة لا يمكن أن تكون بديلاً لمنظومة الإدارة الإسلامية ، بسبب إشكالية الفلسفة التي تحدد لهم القيم، ورؤيتهم الكونية التي تختلف عن الرؤية الكونية التوحيدية التي تعتبر مصدراً للقيم الإسلامية.

المصادر

القرآن الكريم

١-المصادر العربية

١)الأمدي، عبد الواحد بن محمد(١٩٩٢) ، غرر الحكم ودرر الكلم، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ط١
٢)الحراني، الحسن بن علي(٢٠٠٢)، تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، ط٧

٣)الريشهري، محمد (٢٠٠١)، ميزان الحكمة، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت.

٤)الشريف الرضي ، محمد (١٤٣٧هـ)، نهج البلاغة، العتبة العلوية المقدسة ، ط١،

٥)الصدر، محمد باقر (٢٠١٣)، المدرسة القرآنية، دار الكتاب الإسلامي، ط٢،

٦)العتيبي، مشاعل(٢٠٠٩)، الإدارة بالقيم وتحقيق التوافق القيمي في المنظمات، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية، الرياض: معهد الإدارة العامة.

٧)لغريب، عادل (٢٠١٨)، مصطلح الرؤية الكونية، مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية.



تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٨) مطهري، مرتضى، ترجمة الخاقاني، محمد عبد المنعم (١٩٨٩)، الرؤية الكونية التوحيدية، معاونة العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، طهران.

٩) اليزدي، محمد تقي (٢٠٠١)، أصول المعارف الإنسانية، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ط١
٢-المصادر الأجنبية

١٠) Dolan , Shimon,& Garcia ,Salvador(n.d), Managing by values in Next Milenium: Cultural Redesign for Strategic Organizational Change , Journal of .Economics literature classification: D23, M14, O33

١١) Dolan, S.& Altman, Y.(2012), Managing by Values: The Leadership Spirituality Connection, <https://www.researchgate.net/publication/258439962>

١٢) Ertosun, O.& Adiguzel, Z.(2018), Leadership, Personal Values and Organizational Culture, Springer International Publishing AG, part of Springer .Nature

١٣) Fang, Yongqing & Kant, Kamal (2011), Fundamentals of Management .(Concepts and Principles, McGraw–Hill Education (Asia

١٤) Garti , Anat & Dolan, Simon(2021), Using the triaxial model of values to build resilience in a COVID–19 VUCA world, The European Business Review, .Jan–February

١٥) Griffin, Ricky (2016), Fundamentals of Management, Eighth .Edition,Cengage Learning

١٦) Jaakson , Krista(2010), Management by values: are some values better than others? Journal of Management Development Vol. 29 No. 9

١٧) Kaehler, Boris & Grundei, Jens (2019), HR Governance A Theoretical .Introduction , Original version published by Springer

١٨) Piwowar– Sulej,K.& Mroziewski,R.(2020) Management by Values: A Case Study of A Recruitment Company, International Journal of Contemporary Management, Volume 19 Number 1, pp. 29–60

١٩) Robbins, Stephen, Coulter , Mary& DeCenzo, David(2013), Fundamentals of management: essential concepts and applications , 8th ed. Pearson .Education, Inc., publishing as Prentice Hal



تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- Sammut-Bonnici, Tanya (2015), McKinsey 7S Model – Channon, D. F. (٢٠ and Caldart, A. A. McKinsey 7S model. In Wiley Encyclopedia of .Management
- Suker, Naji (2018), Management by Values and its Relationship to (٢١ Organizational Loyalty Through the Trend Toward Practiced Values as an Intermediate Variable, Journal of University of Babylon for Humanities, (Vol.(26), No.(7
- Zhang, Y., Dolan, S.& Zhou, Y.(2009), Management by value A theoretical (٢٢ proposal for strategic human resource management in China, Chinese Management Studies Vol. 3 No. 4
- Zydziumaite ,Vilma (2018), Leadership Values AND Values Based (٢٣ Leadership: What is The Main Focus? 10.2478/arhss-0005 Applied Research in Health and Social Sciences, Vol. 15, No. 1

الحماية القانونية من تأثير الحرب الناعمة على المنظومة القيمية للمجتمع

حامد جبار بريسم الحمداني

الشيخ الدكتور محمد علي الدليمي

أهمية البحث

مع تزايد التطور التقني في مجال الاتصالات و التواصل الاجتماعي (السوشال ميديا) وانحسار العالم الى قرية صغيرة مما ادى لتلاقي الحضارات والتأثير المتقابل بالقيم الاجتماعية العالمية مما اثر بشكل مباشر على القيم العربية وخصوصا القيم الاسلامية في مجتمعاتنا وعلى المستويات كافة مما ادى بالتالي الى ظهور عادات وتقاليد غريبة وهجينة لا تتناسب مع تقاليدنا وقيمنا الاسلامية بل تتعارض كلياً الامر الذي كان لابد من ان تكون هناك وقفة من قبل المشرع القانوني لمعالجة هذه الظواهر الخطيرة وجاء هذا البحث ليعالج التربية الاسلامية ومنظومة القيم من الجهة القانونية ،

أهداف البحث

يهدف البحث الى تفعيل الدور القانوني لحماية القيم الاجتماعية من خلال التشريعات التي تخدم المجتمع وبما لا تتعارض مع التطور العلمي والعالمي في مجال التواصل الاجتماعي وتلاقي الحضارة

منهجية البحث

اعتمد الباحث على المنهج التحليلي من خلال تحليل الموضوع وكيفية تفعيل الحماية القانونية لقيم المجتمع في مواجهة الحرب الناعمة كما اعتمد البحث على المنهج الوصفي والاستقرائي من خلال وصف الموضوع وصفا حقيقيا وبيانه من اجل دراسته دراسة علمية وعملية

المقدمة

يعد الفقه الاسلامي مصدرا مهما لحضارة المسلمين ، ومنها متكاملا للفرد والمجتمع وعلى الأصعدة كافة فقد جعله الاسلام حماية لهما من التعدي ، كما عالج الاسلام قضايا المجتمع بصورة موضوعية وشاملة ووضع لها حولا ناجعة وحاسمة كما اكدت على هذه الحماية في العصر الحديث من خلال التشريعات القانونية وتضمن القواعد الاسلامية للقانون كون الاسلام المصدر الرئيسي للقانون او الوحيد للتشريع القانوني وحسب المنهج الذي تعتمده الدول الإسلامية في تشريعاته ، إلا ان المتابع للواقع العملي ومن خلال الانفتاح العالمي نتيجة التطور العلمي في مجال التواصل بين المجتمعات الاسلامية والغربية يلاحظ التباين الواضح بين القيم الاسلامية والقيم الغربية، وعليه يرد السؤال هل هناك اختلاف بينهما ام لا ؟

على الرغم من ان كلا المشروعين الاسلامي والغربي يدعو الى جعل الانسان اهم مقوماته واعلاها بل جعل التشريعات تخدم الانسان وكلاهما يدعو الى حرية الانسان واحترام حقوقه وكذلك اعطاء الجميع الحرية في مجالات الحياة ، الا المتابع وللوهلة الاولى يجد الفرق واضحا بين القيم لكلا المشروعين وسبب ذلك ناتجا عن القيم الاسلامية والموروث المتحقق من عمق حضاري وديني عقدي فضلا عن العمق القبلي التي تؤثر على السلوك الفردي والمجتمعي وبين ما ترتكز عليه القيم الغربية اغلبها حديثة امثال الشيوعية والعلمانية

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وحسب الرؤيا التي نتجت عن مفكريهم ، لذلك ومن خلال التقنية الالكترونية العالمية وما أحدثته من ثورة في مجال الاتصال والتواصل اثرت بقوة فاعلة بالقيم الاجتماعية والثقافية والسياسية واثرت على مستوى كبير في تغيير البنية السياسية والاقتصادية والامنبة بل حتى الاجتماعية من خلال دخولها للمجتمع مما يؤدي الى تأثيرها على القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الاسلامي حسب التفاعل والتعامل الذي يتخذه المجتمع معها، لذلك كان لزاما من وجود تشريع يحمي هذه القيم ويبعد الاسرة واولا عن الانحرافات الغربية والتي تؤدي بالتالي الى حماية المجتمع والدولة.

الفصل الاول / مفاهيم وكميات عامة

المبحث الاول / التعريف بالموضوع

المطلب الاول / مفهوم القيم

نتناول تعريف القيم من الجهة اللغوية ثم من الجهة الاصطلاحية والتي تنقسم بدورها الى قسمين القسم القانوني ثم الشرعي إن وجد.
اولا/ لغة

تعرف القيم: من القوام وهو العدل والاعتدال، والقوام بكسر القاف وفتح الواو هو المستقيم، والقيم بالفتح المشدد هو المستقيم، وعند الاضافة الديانة القيمة اي المستقيمة ﴿ ذلك دين القيمة ^(١) ﴾ أي دين الامة القيمة المستقيمة والقيم على الامر اي متوليه ، وقد تطلق القومي وهو المنتمي مبدأ القومية ، والقومية ، هي مبدأ سياسي اجتماعي يفضل معه صاحبه كل ما يتعلق بأمنته على ما يتعلق بغيرها ^(٢) كما يقال القيمة ، وهي ثمن الشيء بالتقويم والقائم بالدين هو المتمسك به وقام ميزان النهار أي انتصف والقيوم: القائم على خلقه بأجالهم واعمارهم وأرزاقهم وهو من أسماء الله الحسنی ^(٣)

ثانيا / القيم اصطلاح

يختلف تعريف القيمة اصطلاحا بحسب المفهوم التي تركز عليه او الميدان المراد تعريف القيمة بها سواء كان ميدانا فلسفيا او اجتماعيا او اقتصاديا او سياسيا بل حتى قانونيا. وهي التي تمس العلاقات الانسانية بكافة صورها

١- القيمة من منظور فلسفي: - عبر الفلاسفة القدامى والمحدثون بأسماء متنوعة منها - الخير او الخير الاسمي او الكمال - فمنهم من نظر إلى القيمة على انها الخير (افلاطون) حيث يرى انه اساس الوجود والمعرفة ، ومنهم من أسماها الكامل (ديكارت) على الرغم من ان اول من استعمل لفظ القيمة وحل فكرتها من الناحية الفلسفية هو (لوتسه - ١٩٠٠) ^(٤)

(١) ايه (٥) سورة البينة

(٢) المنجد في اللغة والاعلام "دار المشرق - بيروت - ١٩٨٦

(٣) صالح العلي و امينة لشيوخ سلمان الاحمد " المعجم الصافي في اللغة العربية " ١٩٨٠ - ١٤٠١ هـ

(٤) اليماني، عبد الكريم علي " القيم في الفكر التربوي والاسلامي " مطبعة دار غيداء - الاردن

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢- القيمة اقتصادية: ظهرت القيمة كمصطلح اقتصادي عند ظهور الحادة الى المبادلة اي مبادلة السلع ببعضها ، فالقيمة في الاقتصاد القديم تكشف عن نفسها باعتبارها علاقة اجتماعية بين الافراد تتجسم ماديا في التبادل بين السلع (افلاطون وارسطو). اما القيمة عند التجار في العصر الاقطاعي فتكون القيمة عندهم ناتجة في مجال التداول فهي عندهم قيمة البضاعة، وقال اصحاب المدرسة الكلاسيكية (آدم سميث) فقد حددها بشرطين هما المادة المفيدة، فقال لكي تكون البضاعة قيمة لا بد ان تكون نافعة اجتماعيا. والشروط الثاني امكانية الحصول ، ممكن الحصول على هذه المادة (اما المدرسة الماركسية فعرفت القيمة بشقيها الكيفي والكمي فمن الناحية الكيفية تتميز السلع بخاصية مشتركة تجعلها قابلة للتبادل اما من الناحية الكمية فهي تمثل جزءا من العمل الاجتماعي المجرد^(١)

ان القيمة في المجال الاقتصادي تكون على المواد والتجارة والتبادل التجاري
٣- القيمة اجتماعيا: - تعتبر القيم من اصعب المفاهيم التي نجد لها تعريفا جامعا مانعا وذلك بسبب تعدد تعريفاتها من قبل العلماء والذي يرجع الى تعدد الأيدولوجيات التي يعتمدها العالم في تعريفه للقيم ومراعاة خصوصية المجتمع وكذلك اشتراكها مع العلوم الاخرى أمثال الفلسفة والاقتصاد - كما اشرنا - لكن يمكن تعريفها (أنها أفكار مجردة بشأن اعتقادات الناس في مجتمع معين بما هو صواب)، أو (أنها قبول الجماعات لبعض الافكار التي توصف بأنها مثالية او كلاسيكية او محافظة)، أو (أنها مبادئ جديرة بالاهتمام ومرغوب فيها من قبل الفرد) أو (هي تصور أو ادراك صريح أو ضمني يحدد ما هو مرغوب فيه يسمح للأفراد باختيار بين الاساليب المتغيرة للسلوك والاهداف الخاصة بالفعل)^(٢)
ومن خلال الجمع بين التعاريف من الجهة الاجتماعية يمكن الخلوصل الى التعريف (أنها تصور أو إدراك للأفراد او المجتمع بما هو مرغوب فيه وفق المبادئ الإسلامية).

مفهوم القانون

أولا- لغة

وجمعه قوانين وهي آلة مقياس لكل شيء، وهي مجموعة الشرائع والنظم التي تنظم علاقات المجتمع سواء كان من جهة الاشخاص او من جهة الاموال^(٣)

ثانيا - اصطلاحا

القانون معناه الانتظام وهي كلمة اصلها يوناني ومعناها (العصا المستقيمة) ثم انتقلت الى العرب ويعرف القانون (انه مجموعة من القواعد التي تنظم الروابط الاجتماعية والتي تقسر الدولة الناس على اتيانها ولو بالقوة عند الاقتضاء)^(٤)

(١) مواعي بحرية وبرانيس عبد القادر " جدلية القيمة بينالفكر الاقتصادي والفكر المالي " بحث منشور على مجلة البشار العدد الثالث السنة ٢٠١٦

(٢) محمد احمد محمود " القيم الاجتماعية كما تعكسها ثورة كربلاء" مركز الابحاث العقائدية - الطبعة الاولى - ١٤٣٤ ص ٢٤

(٣) المنجد في اللغة والاعلام - المصدر السابق

(٤) السنهوري ، عبد الرزاق " علم اصول القانون" الطبعة الاولى ص ٤ - مطبعة فتح الله الياس - مصر - ١٩٣٩

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

مفهوم الحرب الناعمة

اولا : - لغة : -

تعرف الحرب لغة بشكل عام دون اضافة (معناه الهلاك ، ويقال رجل حرب اي رجل شجاع، ويقال دار حرب اي بلاد الأعداء، او هي قتل بين دولتين او جيشين (1)
ثانيا - اصطلاحا

تعرف الحرب الناعمة على أنها مصطلح حديث وعرفها السياسيون بالقوة الناعمة وهي التأثير في سلوك الآخرين عند الضرورة وتحقيق الأهداف المطلوبة أو هي القدرة في الحصول على ما تريد من خلال الإقناع ودون اللجوء إلى الإكراه وتعرف أيضا (أنها القدرة على التأثير وجذب الآخرين بالإقناع وليس الإكراه الى المسار الذي يخدم الدولة وكيانها من غير قوة (2)

المبحث الثاني / أنواع القيم الإسلامية وخصائصها

يعتبر القرآن الكريم المنزل من (الله سبحانه وتعالى) والذي هو اعلم بخلقه دستور الامة الاسلامية والمنهج الذي خطه على الناس باتباعه والسير على ملته وهذا ما اكده الرسول الخاتم (ﷺ) ووصفه بانه الحبل الممدود من السماء الى الارض اضافة الى العترة الطاهرة التي هي عدل للقران حيث قال (ﷺ) اني تارك فيكم الثقيلين ما ان تمسكتم بهما لن تظلوا بعدي : كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ، فقلد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) وهذا الحديث الشريف يدل على ان المجتمع اذا تمسك بهما يكون عاصما لهم من الضلال بكل انواعه لإطلاق اللفظ ، على الرغم من ان القرآن الكريم فيه تبيان للكليات إلا أن تفصيل الاحكام أوكل إلى النبي الخاتم (ﷺ) وأوكله الخاتم الى اهل البيت (عليهم السلام) وما تحويه الرسالة الاسلامية من قيم ضمنها القرآن الكريم واقوال المعصومين (عليهم السلام) وانطلاقا من قول النبي الاكرم (ﷺ) : انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) ولشمولية الرسالة الاسلامية وعظمتها يجد الانسان فيها جوابا لكل شيء يدور في مخيلته وخصوصا مكارم الاخلاق وهذا ما نجده جليا في تعامل أهل البيت (ﷺ) مع الناس. لذلك تقسم الى: -

1- القيم الآمرة: - وهي القيم التي امر بها (الله سبحانه وتعالى) والرسول الأكرم واهل البيت (صلوات الله عليهم) وصنفت الى عدة اصناف : -

(قيم الدين وهي التي تربط الانسان بخالقه ومنها التوحيد وما يتعلق به، قيم العقل وهي تنظيم علاقة الانسان او الفرد بأخيه الانسان والمجتمع ومنها حسن المعاشرة وحسن الخلق والمعاملة، قيم النفس وهي التي تنظم علاقة الانسان بنفسه ومنها طيب المأكل والمشرب وحرمة الانتحار، قيم النسل وهي التي تنظم الاسرة والمجتمع ومنها حرمة الزنا والبغاء وغيرها اي طيب الاصل وان الولد للفراش والتكاثر بالعقد الشرعي ، قيم المال وهي التعامل مع الآخرين اقتصاديا وان تكون وفق الشريعة ومنها حلية البيع للمحلات)

(1) المسعود ، جبران " الرائد في اللغة " الطبعة السابعة - مطبعة دار العلم للملايين - لبنان 1992

(2) الكعود، اياد خلف عمر " استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ اهداف السياسة الخارجية الامريكية في المنطقة العربية " رسالة ماجستير مقدمة كلية العلوم السياسية - جامعة الشرق الاوسط - 2016

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢- القيم النهائية : - وهي القيم التي نهى (الله سبحانه وتعالى) والرسول الاكرم واهل البيت (ع) وهي التي صنفت بالابتعاد والنهي عن ما هو ضد القيم الامرة ، ومنها (قيم النهائية حرمة الاشرار بالله تعالى وحرمة الكفر والنهي عنهما وكذلك عدم ايداء الاخرين بقول او فعل وكذلك عدم ايداء النفس بفعل المحرمات مثل شرب الخمر واكل الميتة ومنها حرمة الزنا والبغاء - كما اشرنا ومنها حرمة الربا وبيع الميتة والنجاسات وغيرها (١)

ونكتفي بهذا المجلد الكلي من انواع القيم دفعا عن الاسهاب والدخول في تفاصيل كثيرة تحتاج الى مؤلفات.

تكوين القيم من خلال بناء العقيدة

خاطب النبي الاكرم (ص) قوما امتازوا بخشنة العيش والعبادات التي كانت تسود طباعهم لارتباطها بالجزيرة التي كانوا يعيشون فيها فكانت ميزة الغزو والحروب هي السائدة عندهم وكانت القيم الرذيلة امثال شرب الخمر والبغاء واكل القوي للضعيف والربا وغيرها من القيم التي نبذت فيما بعد سائدة نسبيا وكذلك قيم طيبة امثال الكرم وحسن الجوار ايضا موجودة هذا من جانب وازضافة الى انفتاحهم على الترحال الذي كانوا دائما عليه طلبا للمعري والتجارة فقد كانوا اصحاب رحلتى تجارة بين الشام واليمن والمدينتان كانتا على نوع من الحضارة والتطور والانفتاح كونهما مراكز تجارية آنذاك فقد اثرت في نقل بعض القيم الى البداوة ، ومن كل هذا فقد خاطبهم الرسول الاكرم (ص) بالقران الكريم ودعاهم الى تكوين حضارة جديدة تمتد ظلها لتبلغ الارض حضارة مملوءة بالقيم الحسنة جاءت من عند (الله سبحانه وتعالى) فيها اخرج الاسلام الامة من الحدود القيمية الضيقة الى آفاق عالمية واسعة، ومن هذا المنطلق ماذا يمكن ان يصنع الدين لحياة حديثة ؟ والجواب على هذا السؤال أن الدين بل ضرورة الدين في كل عصر لا تكمن في قطعة رقيق او ملابس وانما هي مصاحبته للإنسان على طريق الحياة كموجه ومرشد وصديق وفي تنشئة مبادئ دائمة وعقيدة ممتدة وانسانية لا يحدها قطر من الاقطار ولا تتوقف عند جيل من الاجيال ومن هنا يمكن القول ان الاسلام ليس مقصورا على طقوس معينة فقط وانما الاسلام هو الحياة.

فالاسلام الذي نؤمن به ونعتقد ليس ضربا تعصبيا الذي نسخر به من عقائد غيرنا وانما هو حب الدين والالتزام بأحكامه وتعاليمه والتعامل الحسن والنظر الى الاخرين بعين الانسانية وهذا ما اكده امير المؤمنين (ع) في عهده لمالك الاشر (رضي الله عنه) بقوله (يا مالك الناس صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق) وهنا تبرز قيم الاسلام الحق التي يدعو لها الدين من خلال الائمة وحفظة الدين وهي مصداقا لقوله تعالى (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) فقيم الاسلام التي بنيت بموجب هذه العقيدة كثيرة فمنها (كرامة الانسان وحرية) ومن خلال هذا واستعراض آيات القران الكريم نجد ان الانسان وهو محور الخلق والموجودات تدرج منازلها بين صعود وهبوط بمقدار التزامه بالعقيدة الحقة واتباعه للدين القويم كونه

(١) مفرج ، احمد حسن عبد القادر " القيم التربوية في القران " رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية - جامعة اليرموك ٢٠٠٢

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

حمل امانة الرسالة السماوية و وجد من اجلها فالإنسان مطلوب منه اعمار الارض ليس بالزراعة فقط بل بالسلام والعدل والرحمة . (١)

الفصل الثاني / حماية القيم الاجتماعية

المبحث الأول / الحماية الشرعية

الاسلام ودور الائمة (عليه السلام)

من اسباب التخلف والحروب والفقر والجهل والظلم في البلاد الاسلامية هو الابتعاد عن الاسلام المتمثل بخلائف الله ورسوله وهم الائمة الأطهار (عليهم السلام) حيث انهم الادلاء الى (الله سبحانه وتعالى) وما يريد منا وما لا يريد، حيث انهم (صلوات الله عليهم) امتداد النبوة والثقل الاكبر وترجمان القران وان طاعتهم امان من الفرقة وانتظام للملة وهذا ما اشارت اليه فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) بقولها : وطاعتنا نظاما للملة وامامتنا امانا من الفرقة. فبانعدام النظام والفرقة تسود القيم الفاسدة وتكثر المفساد وبوجودهم يتحقق الامن ويسود النظام والامان من الفرقة المصحوبة بالآثار السيئة التي تسود مجتمعنا الحاضر ومظالم ومفاسد لاحد لها ولا قياس ، ومن هنا فإن عقيدة الانسان هي الاساس في قبول الاعمال وترسيخ القيم التي بها تقبل اعماله وهذا ما اشارت اليه الآية المباركة ﴿الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ (٢)

وكذلك ما اشار اليه الامام الباقر (عليه السلام) بقوله: (لا ينفع مع الشك والجحود عمل) لذلك فان اهل البيت (عليهم السلام) هم حماة العقيدة بل حماة الانسان من الانحرافات العقدية والنفسية ونلاحظ ذلك جليا من خلال: -

١ - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وافضل مصداق هو واقعة كربلاء وما اشار اليه الامام الحسين (عليه السلام) بقوله (اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا ظلما ولا مفسدا وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما خلفته الواقعة من مآسي ألا أنها أثار الطريق للمؤمنين المدافعين عن القيم الحقبة الانسانية للمجتمع في مقابل الانحرافات التي امتازت بها الطبقات الحاكمة سابقا وحاضرا من فسق ومجون وانحلال في قيم المجتمعات .

٢ - النصيحة: لم يبرح أهل البيت (عليهم السلام) من تقديم النصح للامة وتصدير الموعظة من خلال الخطب والاحاديث والاجابة عن الاسئلة التي تطرح عليهم .

٣ - حلقات الدرس والإرشاد: للامة والخاصة فكانت حلقات الدروس التي ينظمها الائمة الأطهار (عليهم السلام) خصوصا في فترة الامام الصادق (عليه السلام) أفضل دليلا على المحافظة على قيم المجتمع الاخلاقية من خلال حلقات الدرس التي كانت لديه ونشر فكر اهل البيت من خلال طلابه ومناظراته.

الرسائل التي كان الائمة يبعثونها الى اتباعهم في الظروف العصيبة وكيفية التعامل معها وإرشاد الامة وتربيتها كل هذا وغيره وما وصلنا من تراث طيب ينم عن عظم المسؤولية التي بذلها اهل البيت (عليهم السلام) في الحفاظ على المنظومة القيمية للمجتمع وكيفية تربية الامة والتحلي بالأخلاق الطيبة التي تنعكس عليهم اشارة

(١) عبد اللطيف محمد عامر "القران والقيم الانسانية" الطبعة الاولى - مطبعة وهبة - مصر - ١٩٩٨
(٢) ايه (٨٢) سورة البقرة

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الى قول الأمام (كونوا زينا لنا ولا تكونوا شيئا علينا حيث قال الامام الصادق (ع) وهو يتكلم مع نفر من الشيعة : كونوا زينا لنا ولا تكونوا علينا شيئا، قولوا للناس حسنا واحفظوا سنتكم وكفوها عن الفضول وقبح القول) ومن هذا الحديث يتضح عظم حماية الائمة الاطهار (ع) للأخلاق وقيم المجتمع وهذا الحديث جزء يسير من تراث حافل بالتربية والقيم (١)

✍️ الفتاوى المعاصرة لحماية المجتمع :-

يرتكز في قلب وعقل اتباع مذهب أهل البيت (ع) بشكل خاص، والمسلمين بشكل عام فكرة الانقياد إلى الأئمة الأطهار (ع) وان أقوالهم وأفعالهم وتقريرهم هو حجة على الخلق وذلك ما اكده الرسول الاكرم محمد (ص) من انهم الادلاء الى (الله سبحانه وتعالى) وانهم عدل القران - كما نكرنا - وانهم ائمة الحق بالنص واتباعهم واجب على الامة الاسلامية، وعلى الرغم من ان المسلمين عامة تنظر الى الائمة الاطهار انهم علماء فقط وينزلونهم منزلة العالم او الفقيه الذي يصيب ويخطأ إلا أن اتباع أهل البيت ينظرون إليهم بالقداسة والعصمة وأن الله نص عليهم من خلال السنة النبوية الواجبة الاتباع ولو بشكل عام والذي لا يقبل الاجتهاد قبله حيث قال (ص) كما جاء في صحيح البخاري (يكون بعدي اثنا عشر اميرا كلهم من قريش) (٢) وعلى اختلاف الالفاظ في الحديث بحسب الرواية فمنهم من نقلها (امير ومنهم من قال نقيب ومنهم من قال خليفة) وجاء هذا الحديث في كتب الفقهاء الامامية حيث قال الشيخ الصدوق في الأمالي (قال رسول الله (ص) لا يزال امر امتي ظاهرا حتى يمضي اثنا عشر خليفة ، كلهم من قريش) (٣) ويعتبر هذا الحديث من الاحاديث المتواترة وعلى اختلاف الاسانيد ، وسبب ذكر- الباحث - لهذا الحديث هو لإثبات ان قول المعصوم (ع) وحجبيته وهذا ثابت لدى اتباع أهل البيت (ع) وان لكل امام عصر ومدة لإمامته. ونحن الان في اصعب عصر ومدة مع غياب امامنا الحجة ابن الحسن (عجل الله فرجه الشريف) وتكالب الزمان علينا فقد اوكل قيادة الائمة الى نوابه من العلماء الفضلاء الذين افنوا عمرهم في تحصيل علوم اهل البيت (ع) وايصال ما يريد الله من الانسان والفرد المسلم من الرقي في الحياة الدنيا على كافة الاصعدة العلمية والثقافية والعلمية والاجتماعية وان كلام العلماء حجة على مقلديهم وبنص الامام الحجة (ع) عليهم حيث ورد في كتابه (ع) الى السفير الرابع وإيدان (الله سبحانه وتعالى) بالغيبة الكبرى حيث جاء بخطه المبارك (أما الحوادث الواقعة فارجعوا بها الى رواة حديثنا ، فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله) (٤) وبذلك يتضح موقع العلماء المبارك فضلا عما في المأثور من أن العلماء ورثة الانبياء والاحاديث تطول بفضلهم واتباعهم لانهم حماة الدين والاسلام في زمن الغيبة المباركة ، وبالفعل فقد قدموا دماءهم في سبيل حماية الاسلام وافنوا حياتهم من أجله، لذا نجد ذلك جليا وعلى مر العصور انهم السد المنيع في صد الهجمات التي تريد بالإسلام السوء وعلى الاصعدة والمستويات كافة سواء كانت بفتاوى الجهاد ضد الغزاة او

(١) العلامة المجلسي "بحار الانوار" الجزء ٦٨ ص ٣١٠. المكتبة الشيعية

(٢) البخاري ، محمد ابن اسماعيل " الصحيح البخاري " تحقيق محمد بن زهير الناصر، مطبعة طوق النجاة - ط ١ - ١٤٢٢

(٣) مركز الابحاث العقائدية ، الاسئلة العقائدية ، متاح ٢٧/١٠/٢٠٢٢ الخميس

(٤) مركز الرصد العقائدي ، العتبة الحسينية المباركة ، متاح ٢٧/١٠/٢٠٢٢ الخميس

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

بفتاوى المواجهة للانحرافات العقائدية او الانحرافات الاجتماعية ، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد فتاوى (التبناك) وهي فتوى تحريم التبغ، وهي من الفتاوى المعاصرة حينما افتي السيد محمد حسن الشيرازي (قدس سره) بحرمة استعمال التبناك والتتن على اثر منح الملك (القاجاري ناصر الدين شاه) امتياز للشركات البريطانية بزراعة التبغ في ايران والتي كانت بوابة لدخول الاستعمار في بلاد المسلمين وفرض الهيمنة السياسية والثقافية والاقتصادية ، كما ان من اعظم الفتاوى المعاصرة التي حفظت الاسلام والمسلمين هي فتوى الجهاد الكفائي للإمام السيستاني (حفظه الله وادامه) حين افتي فتوى العصر بمحاربة ومجاهدة طغمة الظلام وشذاذ الافاق الذين اهلكوا الحرث والنسل (مجرمو العصر الدواعش) الذين حاولوا فرض قيم اجتماعية دخيلة في المجتمع الاسلام منها (جهاد النكاح) الذين اهلكوا النسل وخطوا الانساب فيه وكثير من قيمهم الهزيلة والمنحرفة التي ادخلوها في الاسلام .

كما أن من الفتاوى التي حافظت على القيم الاسلامية والمجتمعية هي فتاوى علماء النجف الاشرف في مواجهة الشيوعية التي غزا فكرها المجتمع العراقي والتي كان من اقصى الفتاوى كما يذكر (موقع الوطن الإلكتروني وبعنوان صحافة النجف- والحركة الشيوعية) في صفحة فكر، ان اشد واقسى فتوى في مواجهة هذه الحركة كانت للشيخ (محمد حسين كاشف الغطاء - قدس سره) اذ عدها مبدأ هداما لكل المقدسات والقوانين وان التهاون معها من اعظم الحرمات واكبر الكبائر) ودعا زعماء العشائر والقبائل الى محاربة ومكافحة وتحطيم هذا الكفر وكما حذر الشيخ (قدس)^(١)

من نمو هذا الداء الخبيث في العراق، اضافة الى فتاوى باقي العلماء في تحريم الانتماء الى الشيوعية وانها كفر والحاد وهو ما افتي به السيد محسن الحكيم (قدس سره) بتاريخ ١٩٦١/٢/٢٠ ، كل هذا وغيره من الفتاوى التي تدل على حماية المرجعية الرشيدة المتمثلة بعلمائها للقيم الاجتماعية للمجتمع الاسلامي من الافكار الاستعمارية والقيم الغربية الدخيلة وبالتالي حماية ابنائنا من الانحرافات الخلقية والقيمية ، ولا زال علماءنا يجابهون القيم الدخيلة من خلال خطب الجمعة المباركة في العتبات المقدسة والبيانات وخطباء المنبر الحسيني المبارك من تحذير المجتمع من الظواهر السلبية التي تعصف بالمجتمع ومعالجة السلوكيات الاجتماعية المنحرفة وتشخيصها ووضع الحلول الناجعة لها من خلال التصدي لها من خلال البرامج التوعوية والندوات وحتى الاستفتاءات التي ينظمها بعض المؤمنين لمكاتب المراجع العظام (أدامهم الله وحفظهم) بشأن قضايا تهم المجتمع .

نماذج القيم الدخيلة على المجتمع العراقي

لاحظ الباحث ومن خلال الاستقراء والمتابعة الاعلامية ان هناك الكثير من القيم الدخيلة على المجتمع العراقي منها ما كان سابقا في بدايات تكوين الدولة العراقية وكيف تصدى لها ابناء الشعب العراقي بفضل المرجعية الرشيدة - كما اشرنا- امثال تحريم الشيوعية و كذلك مواجهة كل تحركات والخطط التي كانت تهدف الى استعمار البلدان الاسلامية امثال فتوى التبناك وغيرها حتى ان فتوى ثورة العشرين في مواجهة الاستعمار

(١) خليل علي حيدر "افكار واضواء" مقال منشور على صحيفة الوطن الالكترونية بتاريخ ٢٠١٢/٦/١١ تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/١٠/٢٧

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

البريطاني ماهي الا من اجل الحفاظ على القيم الاسلامية والمجتمعية والعربية من التحلل الغربي وضرب المنظومة القيمية للمجتمع الاسلامي ، لكن مع تطور العلم وظهور التكنولوجيا الحديثة اشدت الحرب ضراوة ضد المجتمع الاسلامي خصوصا بعد عام ٢٠٠٣ والانفتاح الذي شهده العراق على العالم الخارجي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي (السوشال ميديا) وكيف ان الغرب حول الحرب على الاسلام من حرب تقليدية الى حرب ثقافية فصب جام حقه على محاربة القيم الاجتماعية الاسلامية والعربية للمجتمع العراقي وخصوصا بعد احتلاله للبلد . إذ إن من اعظم النتائج التي تتعرض لها البلدان المحتلة هي تكوين مجتمعات ضعيفة وهشة تنحل فيها القيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وظهور ظواهر هدامة في المجتمع ويسعى المحتل الى تأصيلها، وهي كالآتي :-

١- تفكيك الروابط الوطنية بين مكونات المجتمع وبأساليب طائفية وعرقية، وتعتبر من أشد النماذج على تخريب المجتمع لأنها تؤدي إلى تفكيك البنية الاجتماعية للبلد وتهديد التعايش السلمي ، حيث يذكر المعهد الديمقراطي في تقريره عام ٢٠١٠ وهو معهد تابع للقوات المحتلة الامريكية والمستند الى تقرير منظمة العمل ومنظمة حقوق الانسان في التقرير الذي يحمل عنوان (اصبح العراق مركزا للخطف والدعارة وقطاع الطرق في الشرق الاوسط و خطف وبيع تهريب الاطفال والاتجار بالأعضاء البشرية) ونسب في هذا التقرير ارقاما مخيفة^(١)

٢- فقدان الرابطة الأسرية (فقدان السلطة الابوية) او لنقل عدم اخذ الاب الدور المطلوب منه بشكل صحيح وما فرض له (سبحانه تعالى) من سلطة لقيادة الاسرة فنرى الاب - ومن خلال الاستقراء والبحث الميداني - لفقدان وعدم متابعة الإباء لأبنائهم خصوصا البنات منهم فهذه (السوشال ميديا) تعج بكثير من الظواهر لا اخلاقية من خلال تصفح بعض مواقع التواصل الاجتماعي تكشف ضعف سلطة الاب في الاسرة حيث اصبحت البيوت مكشوفة للعالم ولا توجد اسرار فيها فضلا عن عمليات القتل بسبب العشيق وقتل الابناء للآباء وبالعكس ، وغيرها من الظواهر التي كان على الاب الواجب في حماية اسره من هكذا آفات.

٣- انسلاخ المواطن عن موطنه. وهو الهدف الذي يسعى اليه المحتل والذي يصور للشباب ان العراق غير صالح للعيش من خلال البرامج التي يطلقها الغرب أمثال ((vap كما يسمى الزائر وغيرها من البرامج التي دعت وبالدرجة الأولى شبابنا في المناطق الجنوبية إلى زيارة البلدان الغربية والتأثر بهم وترغيبهم فيها وهجر البلد وزعزعة العراقي بمجتمعه وبلده .

٤- غياب الترابط المجتمعي في المنطقة الواحدة والانتقال الى سلطة الزعامة القبلية وفقدان القانون فيوميا نسمع ان ابناء المنطقة الواحدة التي تحتوي على عشائنا الطيبة الاصيلة قد حصل فيها اقتتال وذهدت من خلال ذلك ضحايا ما أحوج البلد لهم مستقبلا.

(١) القيسي، جمال " اثار الاحتلال على منظومة القيم الاجتماعية للمجتمع العراقي " مقالة منشورة على موقع البيان .
متاح ٢٠٢٢/١٠/٣٠

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٥- ظهور نسب طلاق مخيفة في البلد - فمن خلال المتابعة الميدانية - للتقارير التي ينشرها الاعلام ومنظمات المجتمع المدني والقضاء نجد ان نسب الطلاق زادت بنسب كبيرة جدا ومنها لأسباب واهية جدا والتي تؤدي بالتالي الى تهديد السلم والقيم الاجتماعية.
- ٦- غياب بل فقدان القيم التربوية والاحترام للمؤسسات التربوية، حيث نلاحظ شيوع ثقافات لا اخلاقية في الجيل الجديد ضد هذه المؤسسة على اختلاف القيم التي تربينا عليها حيث كنا ننظر للمعلم أبا (قم للمعلم وفه تجيلا كاد المعلم ان يكون رسولا) حيث نجد اساءات متكررة على الكوادر العلمية والتدريسية والذين هم بناء الاجيال والقادة ، لذا فان فقدان هيبة المعلم هي بالتالي فقدان هيبة الدولة.
- ٧- الفساد والرشوة - حيث تشير اغلب التقارير الدولية ان العراق من البلدان المتقدمة في هذا المجال بل تحتل المراكز الاولى وتتربع على رأس هرم الفساد والرشوة. حيث تشير منظمة الشفافية العالمية لذلك من بين ١٨٠ دولة حيث صنفت المنظمة العراق ضمن الثلاث الاولى ولسنا بعيدين عن فساد مؤسسات الدولة الذي يتخذ الفساد الاداري اولى صور الفساد (١)

والقائمة تطول الا ان الباحث يكتفي بهذا القدر ..

المبحث الثاني / الحماية القانونية

نقصد بالحماية القانونية هي التشريعات الوضعية التي هدفها حماية القيم الاجتماعية سواء كانت دولية او داخلية :-

التشريعات القانونية الخارجية -القوانين والمواثيق الدولية

أكدت التشريعات الدولية ومنها الاعلان العالمي لحقوق الانسان وما تضمنه وكذلك القانون الدولي الانساني والمواثيق الدولية والعهدان الدوليان الذي لزم الدول التي صادقت عليه سواء كانت هذه الحماية اقتصادية كما في اتفاقية التجارة الدولية ام في مجال الحقوق الشخصية والثقافية لكل مجتمع وهذا ما اكده العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المؤرخ عام ١٩٦٦ ، والتي تنبثق من كرامة الانسان الاصلية وفي كل الاوقات سواء كانت في السلم او الحرب ، حيث من مبادئ حقوق الانسان هي التعايش السلمي (المادة الاولى من ميثاق الأمم المتحدة) وهي تعزيز لحالة السلم وهي من المبادئ التي نادى بها الاسلام كما في قوله تعالى ﴿يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ (٢)

التشريعات التي تهدف الى الحفاظ على القيم الانسانية للمجتمعات الدولية من خلال المواثيق والمعاهدات الدولية ومنها ما نصت عليها المادة (٣٣) من الميثاق العربي لحقوق الانسان الصادر عام (٢٠٠٤) من ان الاسرة هي الوحدة الطبيعية والاساسية للمجتمع وما تضمنته هذه المادة من التأكيد على كيفية نشأة الاسرة عن طريق الزواج الشرعي ، وكذلك ما تضمنته ديباجة هذا الميثاق من التأكيد على القيم والمبادئ الانسانية وفق المنظور الإسلامي. (٣)

(١) القيسي جمال ، المصدر السابق

(٢) ايه (٢٠٨) سورة البقرة

(٣) الميثاق العربي لحقوق الانسان النسخة المحدثه - ٢٠٠٤

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ونكتفي بهذا القدر من الحماية الدولية وما اشرنا اليه بصورة موجزة من بعض القوانين والمواثيق الدولية التشريعات القانونية الداخلية

أكدت التشريعات الداخلية على حماية القيم الاجتماعية للمجتمع من خلال النص عليها دستوريا وكذلك في التشريعات العادية ، حيث نصت التشريعات الداخلية منها الدستورية والعادية على الآداب العامة وصيانتها وحمايتها من خلال حماية الثقافة العرقية والاهتمام بها حيث ورد في القانون الاساس للدولة العراقية ومنذ تأسيسها والذي يعتبر اول دستور له عام (١٩٢٥) وعلى الرغم من إبقائه على القوانين العثمانية بموجب المادة (١١٣) منه والتي تحتوي على كثير من الاجحاف بحق قسم من مكونات الشعب العراقي وسلبا لأراضيها وما يحويه النظام الملكي من ملاحظات نؤشرها عليه الا انه في المادة (١٣) منه جاءت على ان الدين الاسلامي هو دين الدولة الرسمي والقيام بشعائر المذاهب الاسلامية مصادرة ولها الحرية بشرط على ان لا تخالف الآداب العامة . ونلاحظ ان الدستور الاول للدولة العراقية وان اعتبر ان الدين الاسلامي هو دين الدولة الرسمي وللطوائف الاسلامية ان تمارس شعائرها بحرية إلا أنه قيدها بالآداب العامة التي هي منطلق عن قيم أصيلة تربي عليها المجتمع^(١)

الدساتير العراقية التي تلت دستور عام (١٩٢٥) وبعد تحول النظام العراقي من النظام الملكي الى النظام الجمهوري اكدت على هذا المبدأ من ضرورة المحافظة على الآداب العامة مع اضافة النظام العام اليه كما نص دستور العراق عام (١٩٧٠) في المادة (٢٥) على حرية الاديان والمعتقدات وممارسة الشعائر الدينية وكفالتها على ان لا يتعارض مع الآداب والنظام العام^(٢)

كما اشار الى ذلك دستور الجمهورية العراقية النافذ عام (٢٠٠٥) على المحافظة الآداب العامة عند ممارسة الخصوصية الشخصية .

نلاحظ من خلال ما تقدم من نصوص دستورية ان الآداب العامة تشكل عنصرا مهما من تراث الشعب العراقي وبمختلف اطيافه وهي نابعة عن تراثه العرقي وقيمه الاجتماعية التي نشأ عليها وحافظ عليها جيلا بعد جيل وهي ركيزة مهمة للمجتمع تبين ثقافته للعالم ومدى تماسكه بقيمه الاجتماعية وراثته الحضاري والتربوي .

اما على صعيد التشريعات الداخلية فقد حافظت عليها من خلال فرض عقوبة على من يحاول افساد الاخلاق وهذا ما جاء بقانون العقوبات العراقي رقم (١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل) حيث عاقب من يحاول افسادها عقوبة الحبس مدة لا تزيد على سنتين او بغرامة واعتبرها ظرفا مشددا لذلك. كما تعتبر المشرع العراقي عاندا للجريمة كل من ارتكب جريمة متعلقة بالآداب العامة وحسن الاخلاق^(٣)

كما اكدت التشريعات الداخلية ايضا على كل شخص متقدم للتوظيفة العامة ان يكون حسن الاخلاق وهذا ما جاء به قانون الخدمة المدنية العراقي^(٤)

(١) الدستور العراقي لسنة ١٩٢٥ الملغى

(٢) الدستور العراقي ١٩٧٠ الملغى

(٣) قانون العقوبات العراقي رقم (١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل

(٤) قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤ لسنة ١٩٦٠ المعدل

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ونكتفي بهذا القدر من القوانين لان الاخلاق والقيم المجتمعة هي اساس الدولة وهي انعكاسه للمجتمع في مواجهة المجتمعات الاخرى الدولية وتبين مدى ثقافة وتدين المجتمع والدولة إلا اننا نجد تقصيرا واضحا في القوانين العراقية وعدم مواكبتها للتطور العلمي وكذلك القصور التنفيذي (للادارة) في مجال تطبيق القوانين بل على العكس فان تشكيل قسم في وزارة الداخلية باسم (الأسرة والطفل) وحسب رأيي ادى الى تفكيك الكثير من الاسر والقيم الاجتماعية على العكس من اغفالهم من متابعة المسيئين للآداب والنظام العام

الحماية المجتمعية العرفية للقيم الاجتماعية

يعرف العرف على لغة (عرف الأرض ما ارتفع منها والجمع اعراف ، واعراف الرياح والسحاب وأوائها و اعاليها واحدا عرف)^(١)

والعرف (المعروف) سمي بذلك لسكون النفوس اليه ^(٢)

وقال عرف فلان اي اصابته العرفة اي المعرف ويقال عرف الحجاج اي وقفوا في عرفات والعرف او المعروف هو خلاف المنكر ^(٣)

وعرف العرف اصطلاحا - من جهة الاصول (هو ما استقر في النفوس من جهة العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول) وقال غيره (ى انه ما استقرت عليه النفوس بشهادة العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول) وقال غيره من المعاصرين (هو الامر الذي اطمأنت اليه النفوس وعرفته وتحقق في قرارها والفته مستندة في ذلك الى استحسان العقل ولم ينكره اصحاب الذوق السليم في الجماعة) وقيل العرف ، ما تعارفه الناس وساروا عليه من قول او فعل او ترك و يسمى احيانا العادة، وقيل ما اعتاد عليه الناس من معاملات واستقامت عليه امورهم ^(٤)

اما العرف من الجهة القانونية (هو مجموعة من القواعد غير المكتوبة يتبعها الافراد في سلوكهم اجيالا متعاقبة حتى تنشأ الاعتقاد لديهم ان تلك القواعد اصبحت ملزمة وان من يخالفها يتعرض الى جزاء الجماعة)^(٥)

اما العرف من الجهة الشرعية الفقهية فقد وردت بمعنى المعروف كما جاء في قوله تعالى في سورة الاعراف الآية(١٩٩) بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ﴾^(٦)

والعرف هنا المعروف حيث جاء في تفسير الصافي عن الامام الصادق (ع) امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق منها ، وعن الامام الرضا (ع) ان الله امر نبيه (ص) بمداواة الناس ^(٧)

(١) ابن منظور " لسان العرب

(٢) ابن فارس " معجم مقاييس اللغة

(٣) المعجم الوسيط " الطبعة الرابعة -مطبعة الشروق الدولية - مصر

(٤) الورقي ،سعود بن عبدالله " العرف وتطبيقاته " بحث -بلا سنة طبع - بلا دار نشر

(٥) ابراهيم رحمانى " العرف بين الوظيفة التشريعية واشكاليات التحول الاجتماعي " بحث - المكتبة الرقمية

(٦) اية ١٩٩ سورة الاعراف

(٧) الفيض الكاشاني ، محسن " تفسير الصافي " ج ٢ مطبعة الاعلامي ،بيروت ٢٠٠٨

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وللعرف خصائص وانواع وهي :

- ١ - انه ينشأ من سلوك الناس على اتباع سلوك معين.
- ٢ - اعتقاد الناس ان العرف ملزم .
- ٣ - نشأة العرف في بيئة اجتماعية ويعد تعبيراً مباشراً عن انماط سلوكهم
- ٤ - وسيلة تلقائية للتعبير عما يرضيه المجتمع من قواعد تحكم سلوكهم
- ٥ - يسد العرف النقص الحاصل في التشريع (١)

وتعد هذه النقطة من سد العرف او ما يسمى في العراق (السنينة) للنقص في التشريع اهم خصائص القاعدة العرفية لدى المجتمع العراقي الاسلامي حيث تعالج (السنين او القواعد العرفية) العراقية الكثير من المشاكل في المجتمع بل لها سلطة ضبط في سلوكيات الشباب لا سيما ما يخالف التقاليد والسنن والتربية الاسلامية - وكما اشرنا سابقا - من مناشدة المرجعيات الدينية لزعماء القبائل والعشائر في التصدي للأفكار المنحرفة والتيارات الضالة امثال الشيوعية والحركات المنحرفة.

لذلك يرى - الباحث - ان الزعامة العشائرية تعتبر من حماة المجتمع ولها دور فعال في المحافظة على القيم الاجتماعية الاصلية ومحاربة الكثير من العادات والتقاليد المنحرفة امثال التميع والشذوذ الاخلاقي والمثلية والمناداة لتحلل للنساء من القيم الاسلامية والدعوة الى التبرج خصوصا مع التصاعد الحرب الاعلامية التي تستهدف المرأة العربية المسلمة وللأسف نجد مثل هذا الاعلام في مجتمعنا العراقي، ومنها البرامج التلفزيونية التي تهدف الى تفكيك الاسرة ، وهي نتاج الثقافات التي ينادي بها الغرب وغيرها من العادات الغربية التي لا تمت الى القيم الاسلامية والعربية بشيء بل على نقيض منها ، كما نجد دعواتنا الى وزارة الاتصالات في مواجهة هذه البرامج التي تهدف الى نشر العادات السيئة وكذلك السيطرة على المواقع الالكترونية وحجب المواقع للأخلاقية منها من اجل المحافظة على شبابنا والذين هم قادة المستقبل.

وللقاعدة العرفية شروط للعمل فيها :

- ١ - ان يكون مطردا اي يستعمل في اغلب الحوادث او جميعها من الذين تعارفوه دون تخلف .
- ٢ - ان يكون قائما وموجودا وقت انشاء التصرف المراد التحكيم فيه اي ان يكون سابقا للفعل المطلوب التحكيم فيه .
- ٣ - ان لا يتعارض مع عرف اخر موجود .
- ٤ - ان لا يخالف العرف نصا شرعيا او قانونيا موجود.

أركان العرف :

والعرف الذي نتكلم عن اركانه هنا هو العرف الذي لا يتعارض مع القواعد الاسلامية ويكون موافقا للشريعة الاسلامية ويجب ان لا يتعارض مع نصوصها المقدسة لذلك يرى فقهاء القانون ان للعرف ركنين هما (الركن المادي او ما يسمى الركن الخارجي الموضوعي) وهو اعتياد الناس على متابعة سلوك معين اي تكراره بشكل

(١) عمرو وعطوي " العرف دراسة مقارنة بين الفقه الاسلامي والقانون الجزائري " رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة محمد بيوضيف -كلية العلوم الاسلامية- الجزائر ٢٠١٩

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

مستمر ومطرّد وتوافقهم عليها والاستمرار على هذا السلوك في بيئة معينة وناحية اجتماعية معينة وهذه العادة او السلوك تنشأ من اعتقاد الناس واختيارهم وانها في ضمير الجماعة .
اما الركن الآخر هو (الركن المعنوي) ويسمى العنصر الداخلي النفسي وهو الاعتقاد بالالتزام بهذا السلوك وانه ملزم وواجب الاتباع كالنص الشرعي والنص القانوني

✍ شروط العرف هي :-

- 1- ان يكون عاما مجردا : -اي ان يكون صادرا من اغلبيّة المجتمع لا فقط من شخص واحد او عائلة معينة او قاصر على فئة محددة .
- 2- ان يكون العرف قديما : فمن اجل ان تتولد القاعدة العرفية يجب ان تكون قديمة اي يمضي عليها فترة زمنية طويلة يكفي لان تصبح قاعدة متأصلة في نفوس الناس .
- 3- ان تكون العرف ثابت ومطرّد .
- 4- ان لا يخالف النظام العام والآداب وان لا يخالف العرف الشرع والقانون⁽¹⁾

المجتمع العراقي يعتبر العرف من اهم الوسائل التي تحمي المجتمع العراقي من الانحرافات السلوكية التي قد تصيب ابناءنا من خلال متابعة المجتمع للظواهر المنحرفة والدخيلة عليه فنلاحظ تنبيه الاباء والشيوخ للعادات السيئة التي يحاول الجيل التلبس بها فيجد الشاب من خلال النصيحة في الشارع او البيت او حتى المدرسة بان هذا التصرف او ذاك لا يستقيم مع عادات وتقاليد مجتمعنا لذلك نجد ان شيوخ العشائر العراقية سابقا قد اوجدوا تقاليد وأعراف يسير عليها الأجيال ، على الرغم من انحسار اغلبها في الوقت الحاضر بل ظهور تقاليد عشائرية جديدة قد لا تلائم المجتمع والتي لا ترقى ان نسميها عرفا ، كذلك انحسار بعض سلطات شيوخ العشائر عن حماية التقاليد والاعراف العشائرية التي تتفق مع روح الاسلام ولعل السبب في ذلك هو وجود (الحرب الناعمة) واستهداف الشباب الإسلامي الغزو الثقافي الغربي للمجتمع والمناداة بالتححر واهم وسيلة استخدمها الغرب في غزوه هي ما يسمى منظمات المجتمع المدني (بعضها) واقصد منها المنظمات التي تهدف إلى تمويح الشباب وكذلك التي تنادي بالمثلية والمنظمات التي تدعو الى تحرر الشباب كما قلنا وأهما البرامج التي تقوم بها بعض المنظمات من تفويح الكثير من شبابنا الى زيارة بلدانهم والمعاشاة مع اسر منتقاة بعناية فائقة من اجل التفرير بهم وان ذاك المجتمع وعاداته اقل من المجتمع العراق وكذلك برنامج (الزائر) الذي تستخدمه بعض السفارات التي تكون على النقيض من التعاليم الاسلامية واختلاف جذري وتناقض مع القيم المجتمعية العراقي ، كل هذه البرامج وغيرها هدفها الى هدم المنظومة القيمية للمجتمع.

وبالمقابل توجد منظمات اسلامية تهدف الى تنمية وثقيف الشباب التمسك بالقيم الاجتماعية الا انها محدودة الدعم في قبال تلك والتي يتطلب من الجميع وقفة كاملة منا لدعمها والاهم من ذلك هو الحرم الجامعي وما يحوي من قادة المستقبل التي لا يجب الاغفال عنه بل يجب المحافظة عليه والمحاربة من اجل اثبات القيم

(1) الشليليك . احمد الصويحي " العرف واثره في الاحوال الشخصية في الفقه الاسلامي والقانون الكويتي " بحث مقدم الى جامعة الكويت - كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الاجتماعية من خلال الندوات والورش التثقيفية وكذلك السفرات التعليمية للبلدان التي تتفق اعرافها وقيمتها مثل قيمنا الاجتماعية.

الخاتمة

- 1- عرف الباحث القيم الاجتماعية والقانون والحرب وبين انواعها
- 2- لاحظ الباحث ان حماية القيم الاجتماعية لا تقتصر على رب الاسرة وانما مسؤولية الجميع سواء كان القانون او القبائل وزعمائها وكذلك الخطباء اي ان تكون للقيم الاجتماعية حماية قانونية وشرعية وعرفية.
- 3- بين الباحث العرف وشروطه وانواعه واركانه
- 4- ذكر الباحث بعض انواع القيم الدخيلة للمجتمع العراقي بعد الاحتلال
- 5- بين الباحث الحماية الشرعية للقيم الاجتماعية كما بين الحماية العرفية لها والقانونية.

التوصيات

- من خلال ما تقدم يوصي الباحث
- 1- تقييد او الغاء قسم الاسرة والطفل في وزارة الداخلية لما له من ضرر في تفكيك الاسرة وتفعيل قسم الشرطة المجتمعية التي تحارب بدورها التصرفات الا اخلاقية للشباب امثال ظواهر (التحرش وغيرها) وكذلك المحافظة على النظام العام والآداب
 - 2- تفعيل السلطة الابوية من خلال اقرار تعديل قانون الاحوال الشخصية
 - 3- جعل الباحث الاجتماعي في المحاكم الشرعية العراقية من علماء الدين لما لهم معرفة بالشرعية والقانون وتسوية الامور بطرق شرعية و ودية او ادخال الباحث الاجتماعي الحالي في دورات تنمية بشرية
 - 4- اعطاء دور للمعلم كالمسابق بعض السلطة الابوية للمعلم من اجل التربية الصحيحة وبناء قادة للمجتمع مستقبلا.
 - 5- التوصية لوزارة الاتصالات بحجب المواقع الضارة بالقيم الاجتماعية

القصور التشريعي وعلاقته بحماية المنظومة القيمية " الشذوذ الجنسي انموذجا"

م. د سعد الدين هاشم مهدي البناء

أولا : موضوع البحث .

قد لا يتمكن القلم من وصف أغرب الافعال غير الأخلاقية التي تعصف بالقيم الإنسانية النبيلة ، فالمحافظة على تلك القيم هي مسؤولية جمعية تقع على الاسرة والسلطات وغيرها من المؤسسات في الدولة ، ولكن للسلطة التشريعية دور كبير بما تطلع به من اختصاصات ، ومنها الاختصاص التشريعي المحدد دستوريا لها ، فهي السلطة المختصة بوضع القواعد القانونية التي تحافظ على المصالح العامة ، ولاسيما تلك القواعد التي تحد من الافعال غير الأخلاقية في المجتمع أو ما تسمى بأفعال الشذوذ الجنسي بصوره المتعددة ، فهنا يفترض بالمشرع أن يكون على أعلى درجات الدقة في الصياغة لتلك القواعد المتعلقة بتجريم أفعال الشذوذ الجنسي ، وبغير ذلك يعني السماح لتلك الأفعال بالانتشار ، وبالتالي يسبب انهيار أو تراجع في القيم الإنسانية التي يعتقد ويؤمن بها الافراد باعتبارها قيم سامية لابد من المحافظة عليها ، وهذا ما يحدث عندما يكون التشريع قاصر عن الإحاطة بها بسبب النقص أو الغموض أو الخطأ في صياغة النص القانوني.

ثانيا : أهمية البحث .

تكم أهمية الدراسة في كون الأفعال غير الاخلاقية التي تعصف بالمنظومة القيمية في المجتمع ، مما يفترض بالمشرع معالجة الظواهر الجديدة واستيعابها ، بالشكل الذي يحافظ وينمي القيم السامية في المجتمع ، وهذا مالا يمكن تحقيقه الا عبر جودة القاعدة القانونية الصادرة عن السلطة التشريعية ، معنى ذلك أن وضوح ودقة الصياغة واحاطتها بالمجريات المتعلقة بجرائم الشذوذ الجنسي سيضمن قدر كبير من المحافظة على القيم النبيلة في الدولة ، علاوة على ذلك لفت أنظار المشرع إلى القصور التشريعي في جوانب معالجة حالات الشذوذ ، ولاسيما في القواعد النافذة التي تحتاج إلى تعديل لضمان المحافظة على أكبر قدر من القيم الاجتماعية ، فضلا عن التأكيد للعالم بأن الدولة ذات امتداد أسلامي لاتقبل بتلك الأفعال المنحرفة عن جادة الشريعة الإسلامية بل وهي مخالفة للنواميس الإنسانية .

ثالثا : مشكلة البحث .

تتمثل مشكلة البحث بالعديد من التساؤلات منها ماهو القصور التشريعي ، وماهي المنظومة القيمية ، وكيف يؤثر القصور التشريعي على منظومة القيم الاجتماعية ، وما مدى جودة القواعد التشريعية العراقية الواردة في قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل في معالجة حالات الشذوذ الجنسي ، وما مدى إمكانية الطعن بها أمام المحكمة الاتحادية العليا . كل تلك التساؤلات ستكون محل دراستنا في هذا البحث بإذنه تعالى .

رابعا : منهجية البحث .

أن دراسة موضوع القصور التشريعي وعلاقته بحماية المنظومة القيمية - الشذوذ الجنسي انموذجا تفرض على الباحث الغور في المنهج التحليلي لوصف النصوص القانونية التي عالجت السلوكيات المنحرفة

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المتعلقة بالشذوذ الجنسي ، لبيان مكان القوة فيها ، وماكن الضعف ، والتي تحتاج إلى إعادة النظر بها بما ينسجم مبادئ ديننا الإسلامي ، وكذلك النصوص الدستورية لدستور جمهورية العراق النافذ .
خامسا : خطة البحث .

أن دراسة مفهوم القصور التشريعي وعلاقته بحماية المنظومة القيمية خصصنا له مبحثين سنتناول في المبحث الأول الإطار المفاهيمي للقصور التشريعي والمنظومة القيمية ، وذلك عبر تقسيمه على مطلبين نبحت في المطلب الأول التعريف بالقصور التشريعي ، ونسلط الضوء في المطلب الثاني على تعريف الشذوذ الجنسي وصوره ، وسنتناول في المبحث الثاني موقف التشريعات الدينية والقانون العراقي من الشذوذ الجنسي ، وذلك عبر مطلبين سنوضح في المطلب الأول موقف التشريعات الدينية من الشذوذ الجنسي ، ونتطرق في المطلب الثاني إلى موقف القانون العراقي من الشذوذ الجنسي .

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للقصور التشريعي والمنظومة القيمية

لغرض الإحاطة بما يتعلق بالإطار المفاهيمي للقصور التشريعي والمنظومة القيمية سنسلط الضوء على التعريف بالقصور التشريعي في مطلب أول ، ونتناول الشذوذ الجنسي وصوره في مطلب ثاني وكالاتي :

المطلب الأول: التعريف بالقصور التشريعي

أن صناعة التشريع فن من الفنون الذي يوكل للمختصين لضمان جودة التشريع ، وبخلاف ذلك قد يؤدي الى وجود تشريعات تتسم بالنقص والغموض ، مما يؤثر ذلك على حماية القيم التي لابد من مراعاتها لضمان السلوك المجتمعي القويم ، هذا ما ينبغي مراعاته في صياغة القواعد الخاصة بالسلوك المجتمعي ، ومنه الحد من الشذوذ الجنسي ، سنتناول ذلك عبر فرعين ، وكالاتي :
الفرع الأول: تعريف القصور التشريعي والعوامل المؤدية اليه
لغرض الإحاطة بمفهوم القصور التشريعي ، يفرض على الباحث الغوص في العديد من التعريفات التي قيلت بشأنها ، وعليه سنقسم هذا الفرع على فقرتين ، وكالتالي :
أولا : تعريف القصور التشريعي :

وردت العديد من التعريفات للقصور التشريعي منها : "عدم احتواء النص القانوني مادة لما تقوم الحاجة اليه من احكام تفصيلية او جزئية تواءم وتغيرات شهدها المجتمع"^(١)
وورد تعريفا آخر له بأنه " حالة النقص في التشريع سواء أكان النقص في الصياغة أم في المفهوم وقد يكون القصور ، او سكوت النص عن الحالة القانونية المعروضة أمامه"^(٢)
ويقصد بالقصور التشريعي عدم كفاية النص التشريعي الموجود لتغطية ومعالجة المسألة المطروحة سواء كان قصدا ام سهوا ، اما بفقدان لفظ او عبارة (لا يفهم معنى النص الدستوري بدونها ، التي كان من

(١) فارس حامد عبد الكريم ، مقال بعنوان القصور التشريعي ، منشور على موقع مؤسسة النور للثقافة والاعلام الذي تم زيارته بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ٢٠٢٢ م:
<http://www.alnoor.se/article>
(٢) عواطف عبد المجيد الطاهر ، القصور في التشريع قسم إدارة الاعمال - كلية دجلة الجامعة الاهلية ، دون معلومات أخرى ، ص ٦٥ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الواجب تضمينها بنص دستوري او النقص يكون بفقدان حكم في الدستور ، وهنا يميز بين نوعين من القصور المطلق والقصور النسبي .

فالقصور المطلق هو الذي لا يمكن ان يكون محلا للرقابة القضائية والسبب في ذلك يعود الى القاعدة التي يمكن الطعن ضدها غير موجودة ، اما القصور النسبي فهو الذي يتجلى في الحالات التي يتقيد بها المشرع بالتطبيق الجزئي للدستور ، وبالتالي يكون القصور النسبي للتشريع محلا لرقابة القاضي الدستوري (١)

كذلك عندما تكون القاعدة التي تعالج المسألة المطروحة على القاضي موجودة ولكنها غير عادلة او غير منسجمة مع الظروف الاجتماعية السائدة (٢).

ولابد من الإشارة الى ان التطور والتغير الاجتماعي سنة دائمة لا مفر من التسليم بحكمها ، فضلا عن ان وقائع الحياة ليست امراً جامداً او ثابتاً على حال حتى يمكن ان يحتويها نص قانوني ، ولا يمكن للمشرع مهما كان حريصاً وحريصاً ان يتنبأ بها الا على سبيل الافتراض ، والافتراض قاصر ومحدود ونسبي ، وبما ان التشريع بحكم صياغته ما هو الا معنى يفرغ في لفظ معين ، ومتى حبس في اللفظ ، قعد به الجمود عن ملاحقة ما يجد من الوقائع اللامتناهية ، لذلك يكون القصور في التشريع ظاهرة حتمية رغم الظروف الطبيعية للمجتمع (٣) ، كما يعد القصور التشريعي عندما

ومن جانب آخر يرى البعض ان القانون تضيق دائرة مجاله عن دائرة مجال الدين والاخلاق حيث ان القانون يحرص على حماية الحريات الشخصية (٤) .

ولكننا نؤكد على أن مجال الدين والأخلاق هو الأساس الأول لضمان حماية المنظومة القيمية في المجتمع ، ويستلزم أن يكون لها النصيب الأكبر في تشريع القوانين مع ضمان الحريات الشخصية في الوقت نفسه ووفق القانون ، وعدم مخالفة الآداب العامة .

ثانياً: العوامل المؤدية الى القصور التشريعي وهي كالاتي:

اولاً : الخطأ

هو نوعان : خطأ ماديا يقع في النص التشريعي مثل إحلال لفظ في النص محل لفظ آخر بشكل يؤدي إلى تغيير المعنى الذي يعطيه النص ، أو خطأ قانونيا ، غير مقصود ويستوجب التصحيح.

ثانياً: الغموض

يكون النص التشريعي مكتنفا بالغموض فهو غير واضح الدلالة ، أو أنه يدل على أكثر من معنى ويحتاج فهمه إلى تحديد المعنى المقصود

(١) محمد نجم محسن دور ، دور القاضي الدستوري في إصلاح القصور التشريعي بحث منشور في المجلة القانونية ، العدد ٩ ، ٢٠٢١ ، ص ٩٢١ - ٩٢٥ .

(٢) م . صلاح رزق عبد الغفار ، جرائم الشذوذ الجنسي ، دار الفكر والقانون ، مصر ، ٢٠١٠م ، ص ٤٢ .

(٣) د. محمود نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات القسم الخاص ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ٨٣٦ .

(٤) م. صلاح رزق عبد الغفار ، مصدر سابق ، ص ٤٢ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ثالثا: النقص

يراد بالنقص إغفال لفظ في النص التشريعي بالشكل الذي يجعل النص لا يؤدي وظيفة قانونية يتناولها القاضي في الحكم (١).

وإذا ذهبنا الى نظرية إنكار كمال التشريع ، التي مفادها ما من تشريع يخلو من نقص ذلك أن النقص في التشريعات والنظم القانونية الوضعية هو أمر لا مناص منه ؛ونعلم قطعا أيضا انه لم يرد في كل حادثة نص، ولا يتصور ذلك أيضا، والنصوص إذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى (٢).

أما في الفقه الإسلامي ففي حديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لمعاذ بن جبل عندما ولاه القضاء على اليمن ، بين كيفية وتفصيل القضاء في المنازعات فقد قال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) لمعاذ: كيف تقضي يا معاذ؟؟ قال معاذ أقضي بكتاب الله ، قال فإن لم يكن في كتاب الله ؟ قال أقضي بسنة رسول الله ، قال فإن لم يكن في سنة رسول الله ، قال أجتهد رأيي ولا ألو ، وضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) على صدر معاذ وقال الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي الله ورسوله...

وكما يقول الفقيه الإسلامي الشهرستاني في كتابه الملل والنحل أن الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد، والنصوص إذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية ، وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى (٣)

(وقد أوردت المادة الأولى / الفقرة الثانية من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١م خطوات سد النقص في التشريع أو في حالة غموض النص أو فقدانه على أنه " إذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيقه حكمت المحكمة بمقتضى العرف، فإذا لم يوجد فبمقتضى مبادئ الشريعة الإسلامية الأكثر ملائمة لنصوص هذا القانون دون التقيد بمذهب معين ، فإذا لم يوجد فبمقتضى قواعد العدالة " .ونص قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩م المعدل في المادة الأولى على الآتي : أ- تسري النصوص التشريعية في هذا القانون على جميع المسائل التي تتناولها هذه النصوص في لفظها أو في فحواها. ب - إذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيقه ، فيحكم بمقتضى مبادئ الشريعة الإسلامية الأكثر ملائمة لنصوص هذا القانون. ج - تسترشد المحاكم في كل ذلك بالأحكام التي أقرها القضاء ، والفقه الإسلامي في العراق ، وفي البلاد الإسلامية الأخرى التي تتقارب قوانينها من القوانين العراقية.

وبموجب هذه النصوص يمكن للقاضي الاستعانة بالعديد من المصادر التي تساعده على اصدار الحكم للنزاع المعروف امامه في حالة النقص والغموض التشريعي ، وحسنا فعل المشرع في ذلك لحماية المنظومة القيمية في المجتمع في حالة تفعيل تلك النصوص على ارض الواقع .

(١) ليث كمال نصرآوين ، متطلبات الصياغة التشريعية الجيدة وأثرها على الإصلاح القانوني ، بحث منشور في مجلة كلية القانون الكويتية العالمية ، السنة الخامسة ، العدد ٢ ، ج١ ، ٢٠١٧ ، ص ٤١٨ .

(٢) عواطف عبد المجيد الطاهر ، مصدر سابق ، ص ٦٥ .

(٣) القاضي عواد حسين ياسين العبيدي ، اتجاه المشرع العراقي في سد النقص ، بحث منشور في مجلة التشريع والقضاء مجلة فصلية ، العدد الثاني ، ٢٠١١ ، ص ٣ .

الفرع الثاني: تعريف المنظومة القيمية ومكوناتها .

أن إيضاح مفهوم القيم يستلزم التطرق لتعريفها ، باعتبارها من الضوابط التي تحكم سلوك الأفراد في المجتمع ، بل هي أهداف سامية وتؤكد الإنسانية على ضرورة بلوغها ، لضمان السير في جادة الصواب للمحافظة على السلوك المجتمعي القويم ، بالنسبة للقيم المتجدرة بمفهوم الخير ، وسنبين ذلك عبر هذا فقرتين ، وكالاتي :

أولاً : تعريف المنظومة القيمية .

تعرف المنظومة القيمية بانها " مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته ، اكتسبها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الاجتماعية المختلفة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً اجتماعياً" (١) وتعد المنظومة القيمية من الموجبات الأساسية للسلوك الإنساني ، و ضابط أساسي لتوجهات الفرد الفكرية ، وانتماءاته الدينية والثقافية والاجتماعية، وتعد معياراً لتقويم السلوك الانساني الاخلاقي ، وتتجسد في كل ما هو خير وما هو حسن، مما ترتقي به الصفات الانسانية الى درجة الصلاح والكمال، في مقابل كل ما هو قبيح، مما لا يفضي الا الى الفساد والنقصان ، والامر في الحالتين لا ينشأ عن الطبع أو الفطرة فقط ،ولكن ينتج عما تربى عليه الانسان بالتعلم والتثقف ومراعاة القوانين الاجتماعية(٢) .

فالعلاقات الإنسانية-الإنسانية محكومة بمنظومة قيمية، تحددها الشرائع السماوية في الأرض ، وتجد جذورها القرآنية في قوله تعالى (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (٣) ، وعلى ذلك تكون المنظومة القيمية للعلاقات الإنسانية متمثلة في الاستقرار، والاستقامة ، والامن النفسي (٤) ، وتسهم المنظومة القيمية بشكل كبير وفاعل في بناء شخصية الإنسان في أبعادها الثقافية والاجتماعية والمعرفية والحضارية والفكرية. وفي تشكيل سلوك افراد المجتمع ، مما يجعل المجتمع أكثر قدرة على الحفاظ على خصوصيته الثقافية وهويته الاجتماعية ، وتتميز منظومة القيم الاجتماعية بأنها مكتسبة وقابلة للتعلم، حيث تُعد التربية ، والتعليم آليات مهمة في تنمية المنظومة القيمية لدى الفرد والمجتمع. وتعد من أهم خصائص ومميزات المجتمعات الإنسانية؛ وتهدف الى ضمان جودة فكر الانسان المعرفي والوجداني والاجتماعي ، وتُشكل هوية المجتمع ونظامه الاجتماعي ونسقه المعرفي، وتُعد وسيطاً رئيسياً في كثير من ابعاد الحياة الاجتماعية(٥) ، وتتسم المنظومة القيمية في توجيه وإرشاد الفرد أثناء تفاعله الاجتماعي : على ان يقوم بادراك العلاقات بين مجموعة القيم التي يلتزم بها ويكون تنظيمها

(١) أماني محمد التخايئة ، المنظومة القيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة مؤتة في ضوء بعض المتغيرات ، رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا ، جامعة مؤتة ، ٢٠١٦ ، ص ٣٢ .

(٢) مصطفى عوفي ، و بهتون، نصر الدين بهتون ، المنظومة القيمية و المجتمع، المفهوم والابعد مجلة علوم الانسان والمجتمع ، جامعة خنشلة، الجزائر ، ٢٠١٧ ، ص ١٠٤ .

(٣) آية (٣٨) سورة البقرة .

(٤) مصطفى جابر العلواني ، اثر تفعيل المنظومة القيمية، في صيانة الأمة، وتصديها لتحديات الاختطاف والتشويه ، مجلة رؤيا للبحوث والدراسات ، ٢٠١٩ ، ص ٨٢-١٠٩ .

(٥) اسماعيل محمد غمري، اهمية اكتساب بعض القيم الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٢٠ ، ص ٧-٩١ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

قيما يسترضي فيه القيم الجديدة مع وعيه بمستويات هذه القيم في علاقته، وينقسم هذا المستوي إلي مستويين فرعيين هما: اعطاء تصور مفاهيمي للقيمة، وتنظيم النسق القيمي ، وتتسم المنظومة القيمية بأنها مكتسبة وليست فطرية: حيث يتعلمها أفراد المجتمع من خلال معايير المجتمع والإطار الحضاري الذي ينتمي إليه الفرد (١) ، وتتميز المنظومة القيمية بشموليتها لتفسير المواقف الاجتماعية وسلوك الافراد وتحافظ على تماسك المجتمع ومبادئه الثابتة. و تساعد على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديد الاختيارات الصحيحة، وذلك ليسهل على الناس حياتهم ويحفظ للمجتمع استقراره وحياته في إطار واحد (٢) ، أن منظومة القيم تمضي في ارتقائها من مرحلة الطفولة المبكرة حتى نهاية العمر مع ميلها الى الاستقرار النسبي في مرحلة المراهقة؛ ومع نمو الفرد يزداد عدد القيم لدى الفرد، وفي كل مرة تدخل قيمة جديدة تعمل على إعادة ترتيب وتوزيع للقيم ليظهر النظام القيمي بشكل جديد (٣) .

ولنا وجهة نظر تختلف عن وجهة نظر مآذهب اليه من رأي بأن المنظومة القيمية مكتسبة وليست فطرية ، وذلك لان الانسان مجبولا أصلا على الفطرة (٤) ، فانه سبحانه وتعالى خلق الانسان على الفطرة السليمة ، ولكن الاسرة التي يعيش فيها ، ومن ثم المجتمع يتأثر بهم الانسان بشكل كبير ، فاذا كانت المنظومة القيمية التي تنبثق من الاسرة والمجتمع متلائمة مع الفطرة السليمة انتظمت أمور الحياة وسارت في المسار الصحيح ، وأما إذا كانت عكس ذلك أدت إلى انحراف الفرد الانسان ومن ثم المجتمع عن الفطرة السليمة .

ثانيا : مكونات المنظومة القيمية ومدى الزاميتها .

١- مكونات المنظومة القيمية تتكون المنظومة القيمية من :

أ- المكون المعرفي : القائم على الاختيار الحر للقيم المراد تعلمها فينظر الفرد إلى عواقب اختيار كل بديل ويتحمل مسؤولية اختياره، وفق اختيار شعوري يرتبط بالقيم في خطوات متتابعة وهي استكشاف البدائل الممكنة

ب- المكون الوجداني: معياره التقدير الذي يعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها ، ثم إعلان التمسك بالقيمة .

ج- المكون السلوكي: ومعياره الممارسة في العمل بها من خلال التمسك بالقيمة وترجمتها الى سلوك فعلي . (٥) .

(١) ماجد زكي الجراد، تعلم القيم وتعليمه"، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ ، ص٧٢.
(٢) امانة السلامي ، التحول الجنسي ثقافة دخيلة بحاجة للعلاج التوعوي والنفسي والقوانين الرادعة مقال منشور على الموقع الالكتروني الذي تم زيارته بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ٢٠٢٢ م : <https://www.ina.iq/1>
(٣) فواز ايوب المومني ، وارشاد احمد عبد المجيد صمادي ، المنظومة القيمية لدى طلبة جامعة اليرموك وعلاقتها ببعض المتغيرات ، بحث منشور في المجلة الدولية للبحث في التربية وعلم النفس ، العدد ٢ ، ٢٠١٤ ، ص ١٤٢-١٤٥ .

(٤) "فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون" آية (٣٠) سورة الروم .

(٥) اسماء محمد عبد السلام عثمان ، ، المنظومة القيمية لدى الشباب الجامعي ، بحث منشور في القراءة والمعرفة ، المجلد ٢١ ، العدد ٢٣٦ ، ٢٠٢١ ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وترتبط المكونات الثلاثة بعلاقات متداخلة في تفاعلها مع المجتمع والثقافة المنوطة به وبما ان المنظومة القيمية مكتسبة فهي تمر بخمسة مستويات في تفكير الانسان منها :

- الاستقبال : وفيه يشعر الفرد بوجود بعض الظواهر والمثيرات والرغبة في الانتباه وينقسم هذا المستوي إلي ثلاث مستويات فرعية هي: الوعي، الرغبة في الاستقبال، ضبط الانتباه.

- الاستجابة : وفيه يتفاعل المتعلم مع مثيرات محددة، أو نشاطات وجدانية معينة من خلال بعض الأعمال المشاركة مع الموضوع الوجداني ليشعر بالارتياح والرضا وينقسم هذا المستوي إلي ثلاثة مستويات فرعية هي: الانصياع للاستجابة والرغبة في الاستجابة ، والارتياح في الاستجابة.

- إعطاء قيمة : وفيه يستطيع الفرد إعطاء قيمة للموضوع أو الظاهرة أو السلوك ، وهذا المفهوم ناتج عن تقويم الفرد وتقديره ويصف السلوك المرتبط بهذا المستوي بدرجة من الاتساق والثبات، ويكون ما يعده الالتزام بالقيمة وليس الانصياع والمسايرة، ويأتي هذا المستوي في ثلاثة مستويات: تقبل القيمة، وتفضيل القيمة، والتزام القيمة

- التنظيم القيمي : فيه يقوم بإدراك العلاقات بين مجموعة القيم التي يلتزم بها ويكون تنظيمًا قيميًا يستدخل فيه القيم الجديدة بعلاقات واضحة مع غيرها من القيم مع وعيه بمستويات هذه القيم ، وينقسم هذا المستوي إلي مستويين فرعيين هما: إعطاء تصور مفاهيمي للقيمة، تنظيم النسق القيمي.

- تمثل القيمة : فيه يكمل المتعلم القيمة وينعكس ذلك في جميع مظاهر السلوك لديه دون تناقص أو تعدد للمعايير (١)

٢- مدى الزامية المنظومة القيمية :

تقسم المنظومة القيمية حسب درجة الزاميتها الى ثلاثة مستويات وهي :

أ- القيم الملزمة: تشمل الفرائض والنواهي، وهي القيم التي تتصف بالقداسة ، حيث يلزم المجتمع أفرادها بها بقوة وحزم سواء عن طريق العرف وقوة الرأي العام للمجتمع في القانون والعرف معا ، ومنها القيم التي ترتبط بتنظيم العلاقة بين الجنسين وتتمتع القيم بصفة الالتزام الجمعي ، الذي ينطوي على الاوامر او النواهي التي إذا خرج الفرد عنها تعرض للعقاب الجماعي. (٢)

ب- القيم التفضيلية: وهي القيم التي تفضل إن يكون عليها افراد المجتمع ، ولكنها غير ملزمة ولا تعاقب إذا لم تتحل بها.

ج- القيم المثالية: وهي التي يحس بها الأفراد عند الوصول إلي درجة كاملة في القيم مثل الدفاع عن الدين والوطن . (٣)

(١) ماجد زكي الجلاذ ، تعلم القيم وتعليمه ، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٢.

(٢) اسماء محمد عبد السلام ، مصدر سابق ، ص ٢٥٧

(٣) امنية احمد سعد عمر ، جامعة جنوب الوادي ، مجلة كلية الآداب بقنا ، العدد ٥٥ ، ٢٠٢٢ ، ص ٨٣١ .

المطلب الثاني: تعريف الشذوذ الجنسي وصوره

هناك صور كثيرة ينتهك فيها الانسان النواميس والقيم الإنسانية التي خطت للإنسانية جمعاء ، وهذا السلوك غير مقبول يؤدي بالإنسان الى السقوط بكل المحذورات الشرعية والقانونية ، وسنتناول هذا المطلب عبر فرعين ، سنخصص الفرع الأول لتعريف الشذوذ الجنسي ، ونسلط الضوء في الفرع الثاني على صور الشذوذ الجنسي ، وكالاتي :

الفرع الأول: تعريف الشذوذ الجنسي.

الشذوذ الجنسي لغة : يدل على الانفراد عن الجماعة (١) ، أما الشذوذ الجنسي اصطلاحاً فهو : مجموعة من الاضطرابات العاطفية التي تتمثل على شكل سلوك وتصرفات ودوافع جنسية غير طبيعية، منحرفة عن الطبيعي (٢) ، وعرف أيضاً بأنه (كل انحراف عن المسار الطبيعي في اشباع الغريزة الجنسية ، وهو غالباً ما يترافق مع مقدار كبير من القلق والخجل والذنب) ، وقد بررت المنظمات الغربية المناصرة للشذوذ ذلك السلوك بأنه جيني ، ألا أن "دين هامر" نفسه نفى هذا الأمر، وصرح قائلاً بعد انتشار الخبر: "لم نكتشف الجين المسؤول عن التوجه الجنسي، بل نعتقد أنه ليس موجوداً أصلاً " فهامر" نفسه -وهو المدافع بشدة عن (جينية) الشذوذ الجنسي- يعتقد بأن أي محاولة لإثبات وجود جين واحد يحكم المثلية الجنسية هي محاولة عبثية.

وذكروا ان الطبيعة البشرية توجههم الى هذا السلوك الرذيل حيث يخلق الانسان وبسبب الجينات الوراثية يوجد فيه هذا الجين الذي يكون بمثابة استعداد لتقبل الجنس وهناك دراسات من جامعة نورث ويستيرن الامريكية سنة ٢٠١٤ شملت فحص الحمض النووي ل (٤٠٠) شخص مثليين ولم تجد جين واحد مسؤول عن توجههم الجنسي ، وسمحت التشريعات الدولية للعلاقات الجنسية المثلية بالإباحة ، اذ تنظر الكثير من التشريعات للحرية الجنسية على انها حرية شخصية، والتي ينبغي احترام حرية الأفراد في مباشرتها (٣) . أن إباحة التشريعات الدولية للعلاقات الجنسية المثلية أمر خطير ، تتبناه جهات سياسية مشبوهة تحاول من خلال ذلك جعل انحلال كبير في الاسرة العراقية ، وبالتالي على المجتمعات الدولية ، ويؤدي بالنتيجة إلى عواقب وخيمة تلحق الضرر الكبير في المنظومة القيمية .

الفرع الثاني: صور الشذوذ الجنسي .

إن انحراف السلوك الإنساني في مجال الشذوذ الجنسي يتخذ صوراً متعددة ، وهي صور لا تتقبلها السجية الإنسانية السوية ، فقد تتخذ أسلوب العقلنة وفلسفة الشذوذ الجنسي ، أو تتخذ طابع الميول الى ارتكاب الأفعال مع ذات الجنس ، وعلى العموم تتمثل صور الشذوذ الجنسي بالاتي :

اولاً : الهوية الجندرية .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٩٥٩

(٢) سرى إجلال محمد ، الأمراض النفسية الاجتماعية ، ط ١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٠١

(٣) احمد طه ، المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية ، دون دار نشر ، ٢٠٢١ ، ص ٢٦٣

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ان ما يسمى "الهوية الجندرية" هو من أخطر الأساليب في تطبيع هذه السلوك الشاذ ، بل لا نبالغ إذا قلنا: إنها أخطرها على الإطلاق؛ لأنها محاولة لفلسفة وعقلنة الشذوذ بطريقة ذكية وكلمة (Gender) تعني "النوع الجنسي" بمعنى: إن تحديد هوية نوع الإنسان، متروك للإنسان ذاته، ويعتبر هذا التحديد من أصل أصول الحرية ويرتبط بموضوع "الهوية الجندرية"، موضوع لصيق به، وهو الميل الجنسي . Orientation Sexual "وهو: إن الإنسان هو الذي يحدد لنفسه ما يشاء من الميول الجنسية، فيصبح تحديد "توعك الجنسي" لا علاقة له بالخلقة التي خلقك الله ﷻ عليها (ذكراً أو أنثى)، إنما هو اختيار ذاتي.. حر.. مطلق تماماً عن أي قوانين بيولوجية أو فطرية ، وتزعم "تريفور" وهذا زعم باطل ، وهي منظمة أمريكية تأسست عام (١٩٩٨) لدعم الشواذ، وحمائهم من الانتحار، فتقول المنظمة: نشاطنا الجنسي، وهويتنا الجنسية ليست ثابتة في الواقع، هويات الناس يمكن أن تكون سائلة. وبذلك تصبح كل أنواع الشذوذ . مهما كانت . هي أشكال طبيعية تماماً ، ومقبولة حتماً ، بل وقابلة للتحويل والتغيير في أي وقت حسب الرغبة الذاتية! وهذا هو جوهر "الفلسفة والهوية الجندرية"! (١)

ثانياً : الجنسية المثلية Homosexuality

يقصد بالجنسية المثلية (الرغبة الجنسية أو الممارسة الجنسية مع شخص من الجنس نفسه ، تعني الشخص الذي يختار إظهار رغبة جنسية لديه تجاه أشخاص من نفس جنسه و يمتلك الميول النفسية للارتباط بممارسات جنسية مثلية ناجمة عن هذه الرغبة ، والتي عدونها علاقة جنسية يتحقق فيها الانجذاب الجنسي او الشعوري بين اشخاص من نفس الجنس. أي زواج الذكر من الذكر والأنثى من الأنثى، ويوجد العديد من القوانين في العالم تدعم علاقة المثلي، وتعترف به دولياً كزواج مثلي من خلال مصطلح المساواة في الزواج) (٢) .

ثالثاً: عملية التحول الجنسي

عندما يستجيب الشخص لإغواء الشيطان، ويغير جنسه من ذكر إلى أنثى أو العكس، سيكون مسخاً لا هو ذكر ولا هو أنثى ، لان هذا التغيير هو ظاهري فقط (بدون وظيفة تذكر) ، فلا يستطيع تغيير خلق الله سبحانه من الداخل (٣) ، والتحول الجنسي هو قيام شخص بتغيير جنسه البشري من ذكر إلى أنثى أو من أنثى إلى ذكر، بغض النظر عن السبب الذي يدفع بالشخص إلى القيام بعملية التحول الجنسي سواء كان السبب نفسي أم اجتماعي أم اقتصادي، ويعد العمل الطبي أساس نجاح عملية التحول الجنسي نسبياً ، إذ لا يمكن أن تتم عملية التحول الجنسي من دون اللجوء إلى التدخل الجراحي، وان اي تغيير في جنس الانسان من ذكر الى انثى او العكس سوف يؤثر تأثيراً كبيراً في مسائل الاحوال الشخصية وربما يؤدي الى انهيار

(١) احمد طه ، مصدر سابق ، ص ٦٠

(٢) عبد الحميد الفضاة ، قوم لوط في ثوب جديد- الشذوذ الجنسي لدى الشباب العربي ، بحث منشور في مجلة البيان للعلوم ، العدد ٢٦١ ، الرياض ، ٢٠٠١ ، ص ٤٣ .

(٣) عادل ناصر حسين اثر تغيير الجنس في مسائل الأحوال الشخصية كلية القانون ، جامعة الفلوجة ، ٢٠١٩ ، ص ١ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

العلاقة الزوجية ، لأننا سنكون امام علاقة اما بين رجلين او امرأتين وهذا لا يجوز شرعا ولا قانوناً ، مع اعتبار ان زواجها قبل التحول كان صحيحا (١) .

وقد تتواجد حالات التحول الجنسي في المجتمع نتيجة اسباب منها وجود خلل سايكولوجي اي اضطرابات نفسية لدى الفرد بتغيير جنسه ، وهو بحاجة إلى الطبيب النفسي ، اي أن هذا الشاب أو الفتاة الذي يريد التحول جنسيا بحاجة إلى المختص النفسي حتى يعالج هذا الاضطراب ، ولكن ثقافة المجتمع بأن من يراجع الطبيب النفسي يوصف بالجنون وهذه ثقافة خاطئة ، ولو تدخل الطب النفسي في معالجة هذه المشكلة لكان له الدور الكبير ، والسبب الآخر هو بعض الأطباء عديمي الضمير يمارسون هذه العمليات تحت غطاء التجميل ، وتعد عمليات تغيير الجنس اكثر خطورة على الفرد الشاذ لكونها تؤدي الى قطع او بتر جزء من اعضاءه سواء الخارجية (كالقضيب والخصيتين) او الداخلية (كالرحم والمبايض) مما يؤدي الى اصابته بعاهة مستديمة تتمثل بعدم امكانيته من الحمل او الأنجاب) ولا يوجد نص عقابي يجرم اذاء الفرد لذاته او تحوله الجنسي بناء على العامل النفسي (٢) ، ومثل هكذا عمليات تشكل خطراً على السلامة الجسدية له، كما تكون لها تداعيات على المستوى الاخلاقي والاجتماعي وكذلك القانوني. (٣) .

وفي قضية تحول جنسي ، اذ اجريت عملية تحويل جنسي لطالب في كلية الطب ، بموجب عملية جراحية في مستشفى خاص وبمعرفة احد مستشاري جراحة التجميل، تم فيها استئصال القضيب والخصيتين للطالب واستحدثت له فتحة صناعية خلف مجرى البول الخارجي، وتبين من خلال التحقيق ان الطالب كان كامل الذكورة وكانت اعضاءه التناسلية مكتملة النمو ، ولم تكن له اي اعضاء تناسلية انثوية خارجية او داخلية، وقد بينت اللجنة التحقيقية ان الجراحة التي اجريت لم يكن لها دواع طبية عضوية ، وانه كان يجب التركيز على العلاج النفسي مع التوقف عن تعاطي الهرمونات الأنثوية بدل من الجراحة للأخلاقية التي اجريت له (٤) ، وفي الوقت نفسه فأن قيام الطب بمثل هذا النوع يعد مخالفا للقوانين ويستلزم وجود نص صريح يجرم هذا الفعل الشنيع.

وجاء قرار مجلس المجمع الفقهي الاسلامي لرابطة العالم الاسلامي ١٩٨٩ أن ((الذكر الذي كملت اعضاء ذكورته ، والأنثى التي كملت اعضاء انوثتها لا يجوز تحويل أحدهما إلى النوع الاخر ، ومحاولة التحويل جريمة يستحق فاعلها العقوبة ، لأنه تغيير بخلق الله وقد حرم الله سبحانه هذا التغيير مخبرا عن قول الشيطان : ﴿ ولامرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ (٥) .

المبحث الثاني: موقف التشريعات الدينية والقانون العراقي من الشذوذ الجنسي

(١) عادل ناصر حسين ، المصدر نفسه ، ص ٢

(٢) امنة السلامي ، مصدر سابق ، ص ٢٩٨ .

(٣) مصطفى عبد الزهرة موسى ، أثر التحول الجنسي في مسائل الأحوال الشخصية بين الشريعة والقانون ، ٢٠٢٢ م ، ص ٤٦ .

(٤) احمد كيلان عبدالله ، الأوصاف الجرمية لصور من سلوك الشاذين جنسيا "دراسة مقارنة" كلية الحقوق ، جامعة النهرين ، ٢٠٢٠ ، ص ٣٠٢ .

(٥) آية (١١٩) سور النساء

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

إن البحث في مجال عدد من الشرائع السماوية وبيان موقفها من مسألة الشذوذ الجنسي ومنها موقف الديانة الإسلامية ينص على حرمة تلك الأفعال ، وكذا الامر بالنسبة لموقف التشريعات الوضعية ، وسنبين ذلك عبر مطلبين ، نخصص المطلب الأول إلى موقف الشرائع الدينية من الشذوذ الجنسي ، وسنتطرق في المطلب الثاني إلى موقف القانون العراقي منه ، وكالاتي :

المطلب الأول: موقف التشريعات الدينية من الشذوذ الجنسي

سنسلط الضوء على موقف الشرائع الدينية من السلوك غير الأخلاقي المسمى (الشذوذ الجنسي) عبر فرعين ، سنتناول في الفرع الأول موقف الشريعتين اليهودية والمسيحية ، ونوضح في الفرع الثاني موقف الديانة الإسلامية من الشذوذ الجنسي ، وكالاتي :

الفرع الأول: موقف الشريعتين اليهودية والمسيحية

سنتناول ذلك عبر فقرتين ، الأولى موقف الشريعة اليهودية ، ونتطرق في الفقرة الثانية إلى الشريعة المسيحية ، إتجاه الشذوذ الجنسي ، وكالاتي :

أولاً : موقف الشريعة اليهودية

ورد في التوراة : "لا تضاجع ذكراً مضاجعة امرأة، إنه رجس" وكذلك ورد أيضاً في السفر: إذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعل كلاهما رجساً. (١)

ثانياً : موقف الشريعة المسيحية

ورد في الرسالة الأولى من بولس الرسول إلى أهل (كورنثوس) ، ذكر أن الذين يمارسون المثلية الجنسية لا يرثون ولا يدخلون ملكوت الله اي الجنة : «أَمْ لَسْتُمْ تَعَلَّمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لَا يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ؟ لَا تَضَلُّوا: لَا زُنَاهٌ وَلَا عِبَادَةُ أُوثَانٍ وَلَا فَاسِقُونَ وَلَا مَأْبُوثُونَ وَلَا مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، وَلَا سَارِقُونَ وَلَا طَمَّاعُونَ وَلَا سِكِّيرُونَ وَلَا شَتَامُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ». (٢)

الفرع الثاني: موقف الدين الإسلامي

ذكر القرآن الكريم قصة قوم لوط وسلوكيات الشذوذ الجنسي ، منذ أكثر من ١٤٠٠ عام بأنها ناتجة من رغبات غير طبيعية ، لذلك نبذها المجتمع الاسلامي ، وابتعد عن ممارستها، امتثالاً للطبيعة الانسانية والفترة السليمة ، كما يوضح لنا القرآن الكريم أيضاً رد فعل الآخرين تجاه السلوك ومما ينتج في معادلة ثنائية بين ما هو صالح وهو يقترن بالفضائل وما هو طالح وهو يقترن بالردائل مثل الشذوذ الجنسي ، فالشذوذ الجنسي ينافي القيم الاخلاقية التي تميل اليها الفترة السليمة ، ودليل ذلك ان الله سبحانه خلق البشرية من ادم وحواء ولم يخلقها من ادم فقط او حواء فقط وجعل في الزواج الشرعي مودة ورحمة وهي منظومة اخلاقية نبيلة ، فقال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣)

(١) سفر اللاويين - اصحاح ١٨ : ٢٢

(٢) ١ كو ٦ : ٩ اصحاح السادس

(٣) آية رقم (٢١) من سورة الروم

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

و الشذوذ الجنسي هو سلوك محرم في اليهودية والمسيحية والإسلام ، فلا بد إذن حتى تكون المعرفة الإنسانية صحيحة، لا بد أن تكون منبثقة عن التصور الإسلامي الصحيح لحياة وجود الانسان ، ورفض أي فكر يتعارض مع الفكرالإسلامي، وبيان تهافته.

وقال تعالى ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (١) وقوله تعالى ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (٢)

فقد أرسل الله تعالى لوطاً . عليه السلام . لقومه الذي يأتون هذه الفاحشة القبيحة ونهاهم عن هذا الفعل الفاحش في موارد عدة (٣) ، وصفهم القرآن الكريم بالقوم المجرمين الفاسقين ووصافا أخرى تجعلهم يستحقون العذاب الالهي .

وقد يتعجب البعض ان القوانين التشريعية يجب ان تكون على اساس الاسلام فكيف يمكن تصور تحييد الإسلام كله عن الصراع، وترك الساحة فارغة للفلسفة العلمانية؟

أما أركان جريمة اللواط فهي

١- ممارسة الفاحشة مع الذكور.

٢- الاستعلاء بهذه الفاحشة دون توبة أو خجل بحجة الحرية الشخصية فقد كانوا يأتون هذه الفاحشة علناً ، ويعتبرونها حقاً من حقوقهم ، ونهاهم لوط عن هذه الفاحشة .
﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (٤).

ووصف الله تعالى هذا السلوك بالسلوك الخبيث فقال تعالى ﴿ ولوطا اتيناها حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين ﴾ (٥) .

وورد في السنن وعن ابن عباس ، قال رسول الله ﷺ (من وجتموه يعمل عمل قوم لوط فأقتلوا الفاعل والمفعول به) (٦).

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب ، انه سمع جابرا يقول قال رسول الله ﷺ (اني اخوف ما اخاف على امتي عمل قوم لوط) (٧)

وعن ابن عباس قال (لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء ، وقال اخرجوهم من بيوتكم ، قال فاخرج النبي ﷺ فلانا ، واخرج عمر فلانا) (٨)

(١) آية (٨١) سورة الأعراف .

(٢) آية (٨١) سورة الأعراف .

(٣) ذكر القرآن الكريم قصة نبي الله لوطاً - عليه السلام - في سور: (الأعراف، وهود، والأنبياء، والنمل، والعنكبوت، والحجر، والشعراء، والنمل، والقمر)..

(٤) آية (٤٤ - ٥٤) سورة النمل .

(٥) آية (٧٤) سورة الأنبياء .

(٦) عبد الحميد القضاة ، مصدر سابق ، ص ١٥٨ .

(٧) الترمذي ابو عيسى ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، ص ٥٨

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وقد ذكر القرآن الكريم حكم عقوبة قوم لوط ، ومن تطهير المجتمع من هذا السلوك الاخلاقي الرذيل هو حرقه بالنار مثلما قال الامام علي عليه السلام (١).

قال أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر عن سيف بن عميرة عن عبد الرحمن العزمي ، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وجد رجل مع رجل في إمارة عمر فهرب أحدهما واخذ الآخر فجبئ به إلى عمر فقال للناس ما ترون قال فقال هذا أصنع كذا و قال هذا أصنع كذا فقال ما تقول يا أبا الحسن قال اضرب عنقه فضرب عنقه قال ثم أراد أن يحملة فقال (مه) إنه قد بقي من حدوده شئ قال أي شئ (قد) بقي قال ادع بحطب قال فدعا عمر بحطب فأمر به أمير المؤمنين عليه السلام فأحرق به. (٢)

وأن حكم الشذوذ في الشريعة الإسلامية فانها تعد المصدر الثالث للقاعدة القانونية الرسمية التي يلجأ لها القاضي عند فقدان النص في التشريع والعرف كما بينا ذلك مسبقاً (٤)، والمقصود بمبادئ الشريعة الإسلامية هي القواعد الكلية الأساسية التي تقوم عليها الشريعة من دون الأحكام التفصيلية ومن دون التقييد بمذهب معين (٥).

المطلب الثاني: موقف القانون العراقي من الشذوذ الجنسي

قد يتصور البعض أن النصوص التشريعية الوضعية قد تحكم أي سلوك طارئ أو مستجدات بشكل عام ، وفي مجال الشذوذ الجنسي بشكل خاص ، وسنسعى الى الخوض في موقف قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩م المعدل لتعرف على مدى أيجابيات القانون من هذه الجريمة ، ورصد الموقف السلبي للقانون منها ، وذلك عبر فرعين سنخصص الأول لموقف القانون من التحول الجنسي ، ونسلط الضوء في الفرع الثاني على موقفه من اللواط ، وكالاتي :

الفرع الأول: موقف القانون العراقي من التحول الجنسي

التحول الجنسي هو قيام شخص بتغيير جنسه البشري من ذكر إلى أنثى أو من أنثى إلى ذكر، بغض النظر عن السبب الذي يدفع بالشخص إلى القيام بعملية التحول الجنسي سواء كان السبب نفسي أم اجتماعي أم اقتصادي، ويعد العمل الطبي أساس نجاح عملية التحول الجنسي نسبياً ، إذ لا يمكن أن تتم عملية التحول الجنسي من دون اللجوء إلى التداخل الجراحي ، وقد تتواجد حالات التحول الجنسي في المجتمع نتيجة اسباب منها وجود خلل سايكولوجي اي اضطرابات نفسية لدى الفرد بتغيير جنسه ، وهو بحاجة إلى الطبيب النفسي حتى يعالج هذا الاضطراب وليس جراحة ، والسبب الآخر هو أن بعض الأطباء يمارسون هذه العمليات تحت غطاء التجميل وتعد عمليات تغيير الجنس أكثر خطورة على الفرد الشاذ لكونها

(١) البخاري ، ص ١٥٩

(٢) ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي ، السنن الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ ، رقم الحديث ١٧٠٢٣ .

(٣) الكافي ، ج ٧ ، ص ١٩٩ .

(٤) ينظر : نص (الفقرة الثانية) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ م . ويعد المصدر الثاني بموجب الفقرة (ب) من المادة الأولى من قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم (١٨٨) لسنة ١٩٥٩ م المعدل .

(٥) الزلمي ، مصطفى إبراهيم الزلمي ، عبد الباقي البكري ، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، جامعة بغداد- من دون سنة ، ص ١٧ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

تؤدي الى قطع او بتر جزء من اعضاءه سواء الخارجية او الداخلية مما يؤدي الى اصابته بعاهة مستديمة تتمثل بعدم امكانيته من الحمل او الأنجاب ولا يوجد نص عقابي يجرم ايذاء الفرد لذاته او تحوله الجنسي بناء على جنسه النفسي^(١).

وفي العراق وعلى الرغم من عدم وجود نصوص منظمة لهذا الأمر، الا اننا يمكن ان نرتب مسؤولية الطبيب في حالتين ، الأولى عندما يجري الطبيب هذه العملية من دون وجود القصد العلاجي البحت، كاستهداف الربح المادي او الشهرة او الرغبة في الانتقام او الأضرار بالمريض او جعل المريض حقل للتجربة، او جعل المريض غير صالح للخدمة العسكرية بغير قيام حالة الضرورة ، والحالة الثانية في حال تحقق خطأ الطبيب عند اجراء الجراحة التقويمية للجنس، ويتحقق ذلك من خلال:

١ - عدم موافقة الطبيب بين خطر الحالة المرضية وبين الجراحة، فاذا كان المرض بحيث لا يهدد سلامة المريض فانه لا يكون هناك محل لتعريض الفرد لجراحة ليكون مثلي من شأنها تؤذيهِ او ترديه
٢ - عدم فحص الفرد مختبرياً قبل اجراء الجراحة للتأكد من ميله الجنسي، فقد تكون رغبة التحول عبارة عن رغبة جنسية نفسية جامحة بحتة وليست حالة مرضية تشويهية، اذ قد تستلزم علاجاً نفسياً ودوائياً فقط.

٣ - عدم استحصال موافقة المريض وتبصيره بالشكل الكافي بخطورة العملية وتفصيلها وما يترتب عليها من مضاعفات نفسية وجسدية وبالتحديد حرمانه من الحمل والإنجاب.
ويمكن ان تنطبق على سلوك الطبيب العمدي عدد من المواد الواردة في قانون العقوبات العراقي النافذ الذي يتضمن جرائم الجرح والضرب والايذاء العمد والعاهة المستديمة اذ نشأ عن الفعل قطع أو انفصال عضو من أعضاء الجسم أو بتر جزء منه أو فقد منفعته أو نقصها أو عدم مراعاة القوانين والانظمة والوامر ، والتي تتراوح عقوبتها بين الحبس أو السجن^(٢) .
أو يعاقب بحسب القانون المذكور والذي يتضمن الإيذاء المفضي الى الموت اذا حصلت الوفاة لطالب التحويل الجنسي^(٣) .

وجدير بالذكر ان المشرع العراقي قد ساوى بين القصد المباشر والقصد الاحتمالي الذي يتحقق عندما يقصد الجاني السلوك ويتوقع النتيجة الجرمية ويستمر في السلوك قابلاً ، المخاطرة بحصولها اي حصول عملية تغيير الجنس^(٤). ولم يتطرق بالجرم الى الشخص المتحول نفسه^(٥).
وعند البحث في مواد قانون العقوبات العراقي لم نجد ما يفيد اخضاع عملية تغيير الجنس بالنسبة للشاذ الى جريمة قانونية على الشخص المتحول او على الطبيب الذي اجرى عملية التحول ، وقانونيا لا يوصف الفعل بأنه غير مشروع ، وعلى أساس هذه الفكرة يمكن القول ان الأصل في الافعال الإباحة ، والعمل

(١) امانة السلامي ، مصدر سابق ، ص ٢٩٨ .

(٢) ينظر : نصوص المواد (٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٦) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل

(٣) ينظر : نص المادة (٤١٠) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل

(٤) ينظر : نص المادة (١ / ٣٣) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل

(٥) احمد كيلان عبدالله ، مصدر سابق، ص ٣٠٢

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

التشريعي الذي يبين الأفعال الجرمية يسمى نصوص التجريم فهي التي تحدد الجرائم والعقوبات المقررة لها ، وهذا يتطلب المطابقة بين الفعل المرتكب ونص التجريم فإذا انتفت المطابقة تحققت الإباحة ، ومن ذلك نستدل على ان الفعل يكون مباحاً في حالتين الأولى حين يكون كذلك اصلا ، والثانية حين تتحقق مطابقة الفعل مع نص التجريم لكن المشرع يبيحه تنفيذا لحكم قاعدة قانونية (١) .

فالقاعدة الجنائية محلها المصلحة المعترية والتي تتضمن أوامر ونواهي يجب الالتزام بمضمونها من قبل المخاطبين ، و حماية للحقوق والمصالح التي يحميها نص التجريم والعقاب ضد صور الأعتداء عليها ، فإذا كانت الظروف نفسية هنا فلا يمكن الإباحة لان الظروف النفسية متغيرة وغير ثابتة .

ولكن يمكن تجريم ذلك وفق المواد (١/٣٣) والعقوبات المترتبة عليها بالمواد (٤١٢) ، (٤١٣) ، (٤١٦) انفة الذكر ، إضافة لكون هذا الفعل مخالف لقواعد الشريعة الاسلامية والتي نص دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ في المادة (٢) منه (الاسلام دين الدولة الرسمي وهو مصدر اساس للتشريع أ- لا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت احكام الاسلام) ، وبالنتيجة فأن مسالة حفظ النسل وتكاثر الجنس البشري سيتوقف ويؤدي الى انعدام الجنس البشري تدريجيا في حالة شيوع ظاهرة التحول الجنسي وانتشار الزواج المثلي ، وفي الوقت نفسه فان ذلك يعد مخالفا لحماية المنظومة القيمية للمجتمع .

ومما يجدر ذكره أن هناك حالات نادرة وهو كون الشخص يحمل في الوقت نفسه الصفات الذكورية والانثوية منذ الولادة ، ويمكن بحسب ارادته اختيار الجنس الذي يرغب التحول اليه ويعد ذلك عملا مشروعاً (٢) .

الفرع الثاني: موقف القانون العراقي من اللواط .

اللواط في اللغة هو اللصوق ، و لاط الرجل لواطاً و لاوط ، أي عمل قوم لوط أي وطء الذبُر ، و سمي لواطاً لالتصاق اللواطى بالملوط به ، أو لأنه فعل قوم لوط (٣) . ومن تعريف اللواط يتبين أن الملامسة للذبر من الخارج، أو ملامسة ما حوله، أو إيلاج جزء من الحشفة، أو إيلاجها في أنثى لا يعد لواطاً شرعاً، وهذا لا يعني أنه جائز (٤) ، بل هو من المحرمات الداخلة في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ

(١) محروس نصار غايب ، مصدر سابق ، ص ١٢-٢ .

(٢) على سبيل المثال كان احد الأشخاص من مواطني جمهورية العراق في سبعينيات القرن الماضي في محافظة كربلاء على أساس كونه انثى تعمل ممرضة في احدى مستشفيات كربلاء و تحمل الصفات الانثوية والذكورية معا ، ولكن بشكل مضمور وبأجراء عملية جراحية تحولت مما كان مشاع بانها انثى الى رجل (ذكر) وكانت بعمر الثلاثينيات فشاع الخبر (فلانه بالاسم) وتحولت (الى فلان بالاسم) ، وهذه الحالة عاصرها الباحث في حينه .

(٣) مزيد من التفصيل يراجع : جمال الدين أبو الفضل ابن منظور لسان العرب ، المولود سنة : ٧ ، الطبعة الثالثة ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ١٤١٤ هجرية ، ص ٣٩٤ . و الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ، العين ، ج ٧ ، الطبعة الثانية ، دار الهجرة ، قم / إيران ، سنة : ١٤١٠ هـ ، ٤٥١ . فخر الدين بن محمد الطريحي ، مجمع البحرين ، ج ٤ ، الطبعة الثانية ، مكتبة المرتضوي ، طهران / إيران ، ١٣٦٥ ش ، ص ٢٧٢ .

(٤) ينظر : تعريف اللواط ، مقال منشور على شبكة الانترنت التي تم زيارتها بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ٢٠٢٢ م على الموقع :

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/22549>

مزيد من التفصيل يراجع : جمال الدين أبو الفضل ، المشتهر بابن منظور المصري ، المولود سنة : ٦٣٠ هجرية بمصر ، و المتوفى بها سنة : ٧١٧ هجرية ، في كتابه : لسان العرب : ٧ / ٣٩٤ ، الطبعة الثالثة ، سنة : ١٤١٤ هجرية ، دار صادر ، بيروت / لبنان ، و الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ، المولود سنة : ١٠٠ هجرية بالبصرة ، في كتابه ، العين : ٧ / ٤٥١ ، الطبعة الثانية ، سنة : ١٤١٠ هجرية ، دار الهجرة ، قم / إيران ، و فخر الدين بن محمد الطريحي ، المولود سنة : ٩٧٩ هجرية بالنجف الأشرف / العراق ، و المتوفى سنة : ١٠٨٧ هجرية بالرماحية ،

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

حَافِظُونَ* إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ* فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿١﴾

والاسباب كثيرة التي ساعدت على توسع دائرة التعاطي مع هكذا سلوك منحرف تمثل باباحته بحكم القانون من دون التعرض له بالتجريم والنهي ، امتدت منذ نصف قرن وبالعودة إلى قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل وفيما يخص جريمة اللواط التي حدد اباحتها ولم يرتب عليها أي عقوبات إذا تحقق عنصرين هما البلوغ والرضا ، الأمر الذي ساعد كثيرا في تفشي سلوك الشذوذ الجنسي بشكل كبير بين الذكور (٢) .

ويمكن الطعن بعدم دستورية هذه المادة القانونية أمام المحكمة الاتحادية العليا لما لها من خطورة إجرامية واجتماعية تصل إلى حد تفكك المجتمع ، ومن ثم هدمه عقائديا واخلاقيا وبنويا ، إذ أن الشذوذ الجنسي موضوعا حساسا لكونه ينطوي على تجاوز الحدود الشرعية التي رسمها الله للانسان ، والآخر لما يمثله هذا السلوك من خطورة اجرامية في المجتمع وما يترتب عليه من آثار اجتماعية مدمرة ، ان مرتكب فعل اللواط ناتج عن اسباب متعددة منها تفكك اسري واعتقاد الشخص ان مايقوم به من سلوك هو مبرر وله أسبابه ، ومن ثم فهو لا يرى بأن سلوكه مجرم ، فضلا عن عدم الشعور بتأنيب الضمير ، فالأصل أن اللواط يمثل سلوكا مخالفا لقيم ومعتقدات دينية يؤمن بها المجتمع على أنها ثابتة ، في حين يرى مرتكب الفعل انها أفعال صحيحة ، ويجد له مبررات وأسباب تجعله يتماهى بذلك السلوك ، كما ان لممارسة فعل اللواط اثار اجتماعية تخطط لها جهات تعمل على الحد من تكاثر النسل البشري تحت ذرائع متعددة ، والغاية منها هو الحد من تزايد سكان الكرة الأرضية ، بدلا من اللجوء إلى الإجهاض والقتل الرحيم ، بل أن الأمر تطور في الاتحاد الأوربي إلى سن قوانين تنظم تلك الحالات على أنها تمثل العدالة بعينها ، وأدخلت كمنهج للأطفال كمشروع "لا للغرباء" لتعليمهم وتدريبهم على اللواط والمثلية ، ولكن اثبتت الدراسات ان من يمارس تلك الأفعال ستلحق به اثار نفسية كالاكتئاب الذي يصل به إلى حالة إيذاء نفسه .

ومن الملاحظ ان المشرع العراقي قد جرم اللواط في عدد من المواد في القانون المذكور ، وتطرق الى الظروف المشددة (٣).

و المدفون بالنجف الأشرف / العراق ، في كتابه : مجمع البحرين : ٤ / ٢٧٢ ، الطبعة الثانية سنة : ١٣٦٥ شمسية ، مكتبة المرتضوي ، طهران / إيران.

(١) آية رقم (٧) سورة المؤمنون.
(٢) ينظر : نص المادة (١/٣٩٣) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩م المعدل .
(٣) نصت الفقرة (٢ / أ ، ب ، ج ، د) والفقرة (٣) من المادة (٣٩٣) قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩م المعدل على أنه : (يعتبر ظرفا مشددا اذا وقع الفعل في احدى الحالات التالية : أ - اذا كان من وقعت عليه الجريمة لم يبلغ من العمر ثماني عشرة سنة كاملة ب - اذا كان الجاني من اقارب المجنى عليه الى الدرجة الثالثة او كان من المتولين تربيته او ملاحظته او ممن له سلطة عليه او كان خادما عنده او عند احد ممن تقدم ذكره . ج - اذا كان الفاعل من الموظفين او المكلفين بخدمة عامة او من رجال الدين او الاطباء واستغل مركزه او مهنته او الثقة به . د - اذا ساهم في ارتكاب الفعل شخصان فاكثر تعاونوا في التغلب على مقاومة المجنى عليه او تعاقبوا على ارتكاب الفعل . هـ - اذا اصيب المجنى عليه بمرض تناسلي نتيجة ارتكاب الفعل . ٣- واذا افضى الفعل الى موت المجنى عليه كانت العقوبة السجن المؤبد .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

اما المثلية فلم يتعرض لها بشكل مطلق فقد اشار إلى جريمة الشذوذ الجنسي في باب الجرائم المخلة بالأخلاق والآداب العامة فقد تطرق إلى الشذوذ الخاص بالذكور اي اللواط بشكل واضح وصريح الا انه لم يذكر بوضوح ما يتعلق بالشذوذ الجنسي ومنه (السحاق) بين النساء ، ومع ذلك يمكن الحاق حالات أخرى بتلك الافعال على وفق المواد ٣٩٦ ، ٣٩٧ المتعلقة بهتك العرض من قانون العقوبات المذكور .

وخلاصة القول فإن قانون العقوبات النافذ قد أورد مواد قانونية جرم فيها فعل اللواط وتطرق إلى الظروف المشددة ، ولكن نعتقد أن هناك قصور تشريعي في المادة (٣٩٣ / ١) إذ أنه لو تحقق اللواط برضا الطرفين ، وكانا قد اكملتا سن الثامنة عشرة من العمر ، فانهما سيكونان في منأى من أي عقاب ، وهذا الامر غير مقبول إذ سيشجع على اللواط والزواج المثلي هذا ينافي مع حماية المنظومة القيمية ويخالف مبادئ الدين الإسلامي ويخالف نص المادة (٢) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ م^(١).

إضافة إلى أن الشاذ يعيش معاناة نفسية لا يمكن أن توصف إلا من خلال من عاشها، ويعد الاغتراب النفسي من اهم مظاهر الحالات النفسية لدى افراد الجنسية المثلية إذ يعد عدم إشباع الفرد لحاجاته النفسية مثل الحاجة الى الحب ، ويعرفه أحدهم بأنه عبارة عن الشعور بالوحدة، وعدم الانتماء، وفقدان الثقة والإحساس بالقلق والعدوان، ورفض القيم والمعايير الاجتماعية^(٢) ، وقد اكد احد الأطباء العرب ان علاج الشذوذ الجنسي يستلزم احترام الذات ، وتحسين المهارات الاتصالية وممارسة الالعاب الرياضية ، وبث الروح الدينية^(٣) .

الخاتمة

عبر دراسة موضوع القصور التشريعي وعلاقته بحماية المنظومة القيمية - الشذوذ الجنسي إنموذجا وفيما يخص التحول الجنسي واللواط توصلنا الى أهم الاستنتاجات وارادناها بتوصيات وكالاتي :

أما المادة (٣٩٤) نصت على (١- يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات او بالحبس من واقع في غير حالة الزواج انثى برضاها او لاط بذكر او انثى برضاها او رضاها اذا كان من وقعت عليه الجريمة قد اتم الخامسة عشرة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة سنة .وتكون العقوبة السجن مدة لا تزيد على عشر سنين اذا كان من وقعت عليه الجريمة دون الخامسة عشرة سنة كاملة من العمر ٢- يعتبر ظرفا مشددا اذا وقع الفعل في احدى الحالات المنصوص عليها في الفقرة (٢) من المادة (٣٩٣). ونصت المادة ٣٩٦ على أنه (١- يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات أو بالحبس من اعتدى بالقوة أو تهديد أو بالحيلة أو باي وجه آخر من أوجه عدم الرضا على عرض شخص ذكراً كان أم أنثى أو شرع في ذلك . ٢- فإذا كان من وقعت عليه الجريمة لم يبلغ من العمر ثمانين سنة أو كان مرتكبها ممن أشير إليهم في الفقرة (٢) من المادة ٣٩٣ ، تمون العقوبة السجن مدة لا تزيد على عشر سنين .أما المادة (٣٩٧) بانه (يعاقب بالحبس من اعتدى بغير قوة أو تهديد أو حيلة على عرض شخص ذكر أو أنثى لم يتم الثامنة عشرة من عمره ، فإذا كان مرتكب الجريمة ممن اشير إليهم في الفقر (٢) من المادة ٣٩٣ تكون العقوبة السجن مدة لا تزيد على سبع سنوات أو الحبس) .

(١) م. عباس ابراهيم جمعة المالكي ، المثلية الجنسية بين التجريم والاباحة في قانون العقوبات العراقي النافذ ، بحث منشور في مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسانيات والاجتماع تصدر عن كلية الامام الكاظم الجامعة ، ذي قار ، العدد ٧٩ ، ٢٠٢٢ م ، ص ٦٤-٧٥ .

(٢) يقول احد الشواذ عن معاناته من السلوك الجنسي الشاذ، لقد خرجت في النهاية إلى أن الشذوذ الجنسي هو السبب في شعوري بالوحدة وعدم الإحساس بطعم السعادة. لقد كنت ابحث عن مخرج لهذا السلوك الشاذ الذي يخالف سلوك الأسياء من الناس، ولكنني أجد بعض من أصدقائي من جماعة الشواذ محاولات إقناعي على أنني قد ولدت بهذا الشذوذ (٣) صلاح رزق عبد الغفار ، مصدر سابق ، ص ٤٢-٥٢ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

أولاً : الاستنتاجات .

- ١- توصلنا الى أن هناك قصور في التشريع العراقي ، إذ أنه لم يجرم الطبيب الذي يجري عمليات تحويل الجنس من ذكر الى أنثى أو بالعكس بشكل مباشر ، وكذلك لم يجرم الشخص الذي تجرى له العملية .
- ٢- نظراً لشيوع حالات التحول الجنسي في المجتمعات الغربية ، وكذلك ظاهرة اللواط لوحظ أن هناك حملات إعلامية لتطبيع ذلك في المجتمعات الاسلامية عن طريق نشر شعار المثليين ورفعها على بنايات عدد من السفارات الغربية وغيرها من الوسائل لترويج هذه الحالات.
- ٣- بالرجوع الى المادة (٣٩٣ / ١) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩م المعدل لوحظ أنه في حالة حصول التراضي بين اللائط والملوط به ممن بلغا من العمر ثماني عشرة سنة كاملة فإنه لا تترتب عليه اي مسؤولية جزائية.

ثانياً : التوصيات .

- ١- يقتضي الامر إضافة نص مادة في قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩م المعدل تتضمن تجريم مباشر للطبيب الذي يمارس عمليات التحول الجنسي لخطورتها ، وكونها تنافي مبادئ الشريعة الاسلامية ، وكذلك الشرائع الاخرى .
- ٢- نقترح تشكيل لجان مشتركة من وزارة الداخلية وجهات دينية وإعلامية ومنظمات مجتمع مدني وغيرها مهمتها تثقيفية لتوعية بخطورة هذه الأفعال على المنظومة القيمية للمجتمع ، إضافة الى تفعيل دور الاجهزة الامنية المختصة للحيلولة من انتشارها هذه الأفعال ، واتخاذ الاجراءات القانونية بحق المخالفين .
- ٣- يقتضي الامر تعديل المادة (٣٩٣ / ١) وتجريم فعل اللواط حتى لمن أكمل من العمر ثماني عشرة سنة ، وحصل التراضي بين الطرفين لأسباب التي ذكرناها .

المصادر

القران الكريم

أولاً : الكتب

١. ١ كو ٦ : ٩ اصحاح السادس.
٢. ابو بكر احمد بن الحسين البهقي ، السنن الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ ، رقم الحديث ١٧٠٢٣ .
٣. احمد طه ، المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية ، دون دار نشر ، ٢٠٢١ .
٤. اسماعيل محمد غمري ، اهمية اكتساب بعض القيم الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٢٠ .
٥. البخاري ، ص ١٥٩ .
٦. الترمذي ابو عيسى ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، ص ٥٨ .
٧. جمال الدين أبو الفضل ابن منظور لسان العرب ، المولود سنة : ج ٧ ، الطبعة الثالثة ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ١٤١٤ هجرية .

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٨. الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ، العين ، ج ٧ ، الطبعة الثانية ، دار الهجرة ، قم / إيران ، سنة : ١٤١٠ هـ ، ٤٥١ .
٩. سرى إجلال محمد ، الأمراض النفسية الاجتماعية ، ط ١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
١٠. سفر اللاويين - اصحاح ١٨ : ٢٢
١١. صلاح رزق عبد الغفار ، جرائم الشذوذ الجنسي ، دار الفكر والقانون ، مصر ، ٢٠١٠ م.
١٢. عادل ناصر حسين ، أثر تغيير الجنس في مسائل الأحوال الشخصية كلية القانون ، جامعة الفلوجة ، ٢٠١٩ .
١٣. عواطف عبد المجيد الطاهر ، القصور في التشريع قسم إدارة الاعمال - كلية دجلة الجامعة الاهلية ، دون معلومات أخرى .
١٤. فخر الدين بن محمد الطريحي ، مجمع البحرين ، ج ٤ ، الطبعة الثانية ، مكتبة المرتضوي ، طهران / إيران ، ١٣٦٥ ش
١٥. الكافي ، ج ٧ ، ص ١٩٩
١٦. ماجد زكي الجلال ، تعلم القيم وتعليمه" ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ .
١٧. د. محمود نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات القسم الخاص ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٨ م.
١٨. مصطفى إبراهيم الزلمي ، عبد الباقي البكري ، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، جامعة بغداد - من دون سنة ،
١٩. مصطفى عبد الزهرة موسى ، أثر التحول الجنسي في مسائل الأحوال الشخصية بين الشريعة والقانون ، ٢٠٢٢

ثانيا : الرسائل

١. احمد كيلان عبدالله ، الأوصاف الجرمية لصور من سلوك الشاذين جنسيا "دراسة مقارنة" أطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة النهدين ، ٢٠٢٠ .
٢. أماني محمد التخابنة ، المنظومة القيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة مؤتة في ضوء بعض المتغيرات ، رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا ، جامعة مؤتة ، ٢٠١٦ .

ثالثا : الدوريات

١. اسماء محمد عبد السلام عثمان ، ، المنظومة القيمية لدى الشباب الجامعي ، بحث منشور في القراءة والمعرفة ، المجلد ٢١ ، العدد ٢٣٦ ، ٢٠٢١ ،
٢. امنية احمد سعد عمر ، جامعة جنوب الوادي ، مجلة كلية الآداب بقنا ، العدد ٥٥ ، ٢٠٢٢ .
٣. عباس ابراهيم جمعة المالكي ، المثلية الجنسية بين التجريم والاباحة في قانون العقوبات العراقي النافذ ، بحث منشور في مجلة الفنون والاداب وعلوم الانسانيات والاجتماع تصدر عن كلية الامام الكاظم الجامعة ، ذي قار ، العدد ٧٩ ، ٢٠٢٢ م

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٤. عبد الحميد القضاة ، قوم لوط في ثوب جديد- الشذوذ الجنسي لدى الشباب العربي ، بحث منشور في مجلة البيان للعلوم ، العدد ٢٦١ ، الرياض ، ٢٠٠١ .
٥. فواز ايوب المومني ، ورشاد احمد عبد المجيد صمادي ، المنظومة القيمية لدى طلبة جامعة اليرموك وعلاقتها ببعض المتغيرات ، بحث منشور في المجلة الدولية للبحث في التربية وعلم النفس ، العدد ٢ ، ٢٠١٤ .
٦. القاضي عواد حسين ياسين العبيدي ، اتجاه المشرع العراقي في سد النقص ، بحث منشور في مجلة التشريع والقضاء مجلة فصلية ، العدد الثاني ، ٢٠١١ .
٧. ليث كمال نصرآوين ، متطلبات الصياغة التشريعية الجيدة وأثرها على الإصلاح القانوني ، بحث منشور في مجلة كلية القانون الكويتية العالمية ، السنة الخامسة ، العدد ٢ ، ج ١ ، ٢٠١٧ .
٨. محمد نجم محسن دور ، دور القاضي الدستوري في إصلاح القصور التشريعي بحث منشور في المجلة القانونية ، العدد ٩ ، ٢٠٢١ .
٩. مصطفى جابر العلواني ، أثر تفعيل المنظومة القيمية، في صيانة الأمة، وتصديها لتحديات الاختطاف والتشويه ، مجلة رؤيا للبحوث والدراسات ، ٢٠١٩ .
١٠. مصطفى عوفي ، و بهتون، نصر الدين بهتون ، المنظومة القيمية و المجتمع، المفهوم والابعاد مجلة علوم الانسان والمجتمع ، جامعة خنشلة، الجزائر ، ٢٠١٧ .

رابعاً : الدستور والقوانين

١. دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥
٢. القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ م .
٣. قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم (١٨٨) لسنة ١٩٥٩ م المعدل .
٤. من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل

خامساً : المواقع الالكترونية .

١- امانة السلامي ، التحول الجنسي ثقافة دخيلة بحاجة للعلاج التوعوي والنفسي والقوانين الرادعة مقال منشور على الموقع الالكتروني الذي تم زيارته بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ٢٠٢٢ م :
<https://www.ina.iq/1>

٢- تعريف اللواط ، مقال منشور على شبكة الانترنت التي تم زيارتها بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ٢٠٢٢ م على الموقع:

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/22549>

٣- فارس حامد عبد الكريم ، مقال بعنوان القصور التشريعي ، منشور على موقع مؤسسة النور للثقافة والاعلام الذي تم زيارته بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ٢٠٢٢ م:

<http://www.alnoor.se/articel>



General Secretariat Of The Holy Shrine Of Imam Hussein



المؤتمر الوطني الأول
أثر المنظومة القيمية في
بناء المجتمع وتنميته



Human Resources Development Section

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وقائع المؤتمر الوطني الأول كانون الأول ٢٠٢٢

ISBN: 978-9922-21-335-4

الدراسات التربوية والنفسية والاجتماعية

رؤية مقترحة لغرس وإنماء منظومة القيم التربوية لدى طلبة الجامعة

م. عباس عدنان كامل

كلية العلوم الإسلامية / جامعة وارث الأنبياء

أ.د. عبد الرزاق شنين الجنابي

كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

ملخص البحث:

نتيجة للتغيرات المتسارعة التي يشهدها عالم اليوم وظهور مفهوم العولمة (Globalization) في وقتنا الراهن وما أحدثته من متغيرات على جميع الصعد ، أوقع شبابنا في انعدام رؤية وتشنت واضح في الأهداف والغايات ، إذ سببت مجمل هذه التغيرات إلى عدم قدرة الشباب للتمييز الواضح ما بين ما هو صواب ومفيد وما هو خطأ وغير نافع. وبالتالي أضعفت قدرتهم على الاختيار والانتقاء من بين القيم المتصارعة وخاصة الوافدة منها، كل ذلك أدى إلى حصول ((أزمة قيمية)) بانته تأثيراتها على سلوك الشباب واغترابهم شبه التام عن القيم التي جاءت بها الثورة العلمية والتكنولوجية.

ولأهمية هذا الموضوع يضع الباحثان رؤية مقترحة تهدف إلى غرس وإنماء منظومة القيم التربوية لدى طلبة الجامعة ، باعتبار أن هذه الشريحة الواعية والمتقفة هي التي يعول عليها في بناء المجتمع وارساء منظومته القيمية ، وأن هذه الرؤية لا تتحقق الا بمزيد من الجهد والاهتمام واعطاء الموضوع أولوية في المؤسسات التربوية والتعليمية وخاصة الجامعات وتحديداً المراحل الدراسية الأولى، استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي. وتضمن البحث معالجة نظرية لأهم الرؤى والمفاهيم الأساسية ذات العلاقة عبر أطار نظري، يتكوّن من عشرة محاور رئيسة، يوضح العناصر المهمة للموضوع وصولاً إلى بلورة مجموعة من الافكار والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات نتوخى من خلالها رفع مستوى أنماء القيم التربوية لدى طلبة الجامعة لينعكس ذلك على المجتمع عموماً.

A proposed vision for instilling and developing the educational values system among university students

Abd alrazaq Aljanabi

University of Kufa

Abbas Adnan Kamel

University of Warith Al-anbiyaa

Abstract:

As a result of the rapid changes that the world is witnessing today and the emergence of the concept of globalization at the moment and the changes it has caused at all levels. All of these changes have resulted in the youth's inability to distinguish clearly between what is right and useful and what is wrong and unhelpful. Consequently, their ability to choose and selection from

among the conflicting values, especially those coming from them, was weakened. All of this led to a “value crisis” whose effects on the behavior of young people and their almost complete alienation from the values brought by the scientific and technological revolution became apparent. Because of the importance of this topic, the researchers put forward a proposed vision aimed at instilling and developing the educational values system among university students. Considering that it is this conscious and educated group that is relied upon in building society and establishing its value system, and that this vision can only be achieved with more effort and attention and giving the subject a priority in pedagogical and educational institutions, and specifically the early school stages at universities, the researchers used the descriptive analytical approach in this study. The research included a theoretical treatment of the most important basic concepts through a theoretical framework that clarifies the important elements of the subject, leading to the crystallization of a set of ideas, conclusions, recommendations and proposals through which we aim to raise the level of development of educational values among university students to reflect this on society in general.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

إن الإنسان بما أنعم الله عليه من نعمة العقل وقدرة في التفكير ومحاكمة الأشياء واقصى درجات المرونة في تقييم وتقويم الأفكار وجميع القضايا التي يتعامل معها يومياً. وتتأثر عملية التقييم والتقويم للأشياء بما يتعرض له الفرد من ضغوط ويتعايش مع الخبرات والانطباعات والتصورات والمعتقدات التي تحيط به من كل جانب بحيث يتحول في النهاية إلى نظام معقد يتمكن من خلاله اتخاذ القرارات وتنظيم افكاره والتكيف مع الوضع المعاش، وهذا النظام ما نسماه مجموعة أو منظومة القيم التي يمتلكها الفرد. وتمثل القيم قناعات أساسية تحتوي على مضامين خلقية تعبر عن افكار الفرد حول ما هو صواب وما هو غير ذلك، إذ تلعب هذه القيم دوراً مهماً في سلوكه وتصرفاته. وتعد منظومة القيم التي يتبناها الفرد والمجتمع هي المكون الأساسي للايدلوجيا المحركة لأفكار وافعال الفرد والمجتمع والأمة ، كما أنها تمثل المكون الرئيس لشخصية المجتمع والأمة والملهم الحقيقي لها ، والقوة الداعمة لها نحو الاستمرار في البقاء والنمو والتطور. وفي خضم هذا الصراع المحتدم ، والسعي الحثيث لتذويب وتغيير ثقافتنا العربية والإسلامية الأصيلة ، كان لابد لنا من التحرك السريع والداعي نحو تسليط الضوء على موضوعات القيم وكيفية بنائها وترسيخها في

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

نفوس اجيلاننا الحالية والمقبلة ، اذ إن في المحافظة على المنظومة القيمية هو محافظة على هويتنا وخصوصيتنا ، وأسباب بقائنا وسعيها لاستعادة مكانتنا كعرب ومسلمين في الصف الأول من الركب الانساني وهو حقنا الطبيعي. ومن هذا المنطلق فإن محور المشكلة تتبلور في التساؤلات الآتية:
أولاً: ما هي المفاهيم والمعايير الأساسية لمنظومة القيم التربوية التي يجب أن يكتسبها ويمتلكها طلبة الجامعة ؟

ثانياً: ما مدى الحاجة للقيم التربوية لدى طلبة الجامعة وكيفية بنائها وترسيخها ؟

أهداف البحث:

- يهدف البحث إلى تعريف وإطلاع طلبة الجامعة وأعضاء هيئة التدريس الجامعي على:
- 1- المفاهيم والمعايير الأساسية لمنظومة القيم عامة والتربوية خاصة.
 - 2- مفهوم القيم بأبعاده المختلفة.
 - 3- خصائص وسمات القيم المهمة.
 - 4- تسليط الضوء على أهمية وضرورة القيم التربوية والحاجة إليها.
 - 5- ما هي أهم الأسس والأساليب المعتمدة لترسيخ القيم التربوية لدى طلبة الجامعة.

أهمية البحث والحاجة إليه:

تنطلق أهمية البحث من أهمية موضوع القيم التربوية في وقتنا الحاضر وكما يأتي:

أولاً أهمية القيم التربوية بالنسبة للفرد:

- 1- تعد القيم التربوية المصدر الرئيس لما يصدر عن الفرد من مشاعر وأحاسيس وأفكار وطموحات واماني ، ومن ثم أقوال وأفعال ، فهي المكون الحقيقي لشخصية الفرد والتي تميزه عن غيره من الناس (الجوانب الوجدانية).
- 2- تعتبر القيم المحدد الرئيس لمكانته وقدره وقيمه الاجتماعية.
- 3- تمثل المعيار والاطار المرجعي الذي يحكم وينظم تصرفات الانسان وسلوكياته.
- 4- القيم هي الاحكام المعيارية التي يستند اليها الفرد في تقييم سلوكه وسلوك الآخرين حوله.
- 5- القيم هي الحصن والسيج الذي يحمي الأفراد من الخطأ والانحراف. (اليحفوري ، ١٩٩٩)
- 6- القيم هي المعيار المعتمد لتقييم الانسان في الدنيا والآخرة.

ثانياً: أهمية القيم بالنسبة للمجتمع والأمة:

- 1- تلعب القيم دوراً مهماً وأساسياً في توجيه ميول وطاقت المجتمعات والأمم أذ أنها المصدر الموجه والقانون والمعيار والضابط المنظم لأفكار ومشاعر وجهود وطاقات وموارد الافراد والمجتمعات والأمم.
- 2- تحفظ للمجتمع تماسكه وقوته ، كما تحدد أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة التي تضمن انتظام حياة الافراد والجماعات بأمان وسلام.
- 3- تعمل على ضبط وترشيد الثقافة والفكر ، وتوظيفها في خدمة أهداف وغايات المجتمع.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٤- لها دور أساسي في تنمية المجتمع، خاصة عندما يتبع المجتمع منظومة قيمية عالية الجودة.

(الديب ، ٢٠٠٦)

إطار نظري:

أولاً: مفهوم القيم:

لغة كلمة قيمة في اللغة العربية تشتق من كلة قيام ، وهو نقيض الجلوس ، والقيام بمعنى آخر هو العزم ، كما في قوله تعالى: [وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ] الجن (١٩) أي لما عزم ، ويعنى القيام أيضاً بمعنى المحافظة والاصلاح ومنه قوله تعالى [الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ] النساء (٣٤). ويأتي القيام بمعنى الوقوف والثبات ، وأما القوم فهو العدل ، وحسن الطول ، وحسن القامة.

وفي المعجم الوسيط: قيم الشيء تقيماً أي قدره وقد استخدمت القيمة بمعنى الاعتدال والاستقامة وقد قيل: قام الأمر أي اعتدل واستقام ، وقام الحق أي ظهر واستقر ، وقوم الاعوج أي عدله وازال اعوجاجه ، وقوله تعالى [ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ] التوبة (٣٦)، أي المستقيم والمقوم لأمر الناس. (القواسمة والبلوي ، ٢٠١٥)
وفي المعجز الوجيز: قيمة الشيء قدره ، وقيمة المتاع ثمنه وجمعه قيم والقيوم من اسماء الله الحسنى والقيم من يقوم الأمر ويسويه وكلمة القيم (Value) مشتقة من أصل لاتيني (Voleo) ومعناها في الأصل ((أنا قوي)) أو أنني بصحة جيدة.

وعرفت القيم تعريفات عدة منها: مجموعة من القوانين والمقاييس تنبثق من جماعة ما وتتخذها معايير للحكم على الافعال والتصرفات وتكون لها من القوة والتأثير في الجماعة بحيث يصبح لها صفة الالتزام والعمومية ، وأي خروج عليها أو انحراف عن اتجاهها يعد خروج عن مبادئ هذه الجماعة ومثلها العليا ، وتعبير آخر فأن القيم هي المعايير التي تحكم سلوك الفرد واستجاباته للمواقف المختلفة. (أبو جلاله وآخرون ، ٢٠٠١)

ثانياً: خصائص وسمات القيم:

يمكن تحديد عدة خصائص وسمات تمتاز بها القيم ، وتتغير هذه الخصائص والسمات تبعاً لفلسفة المجتمع وتوجهاته وكما يأتي:

١- القيم ثابتة: وهي القيم الربانية الراسخة تكون ثابتة بثبات مصدرها السماوي ، حيث أن القيم الثابتة والرئيسة تعد من توجهات السلوك الكبرى. فلو كانت لا تتصف بالثبات وتتغير من حين لآخر لاختلفت على الناس معاني كثيرة كالخير والشر والحق والباطل والحلال والحرام ، ومن العوامل التي تضمن ثبات الكثير من القيم التي يكتسبها الفرد شعورياً ولا شعورياً منذ الطفولة يرتبط بها وجدانياً متأثراً باحترام الناس لها فيصعب عليه التخلي عنها.

٢- القيم متغيرة: كان الايمان بالتغير يعد مظهراً من مظاهر النقص ، وكان كل ما هو كامل يوصف، بالثبات والأزلية ، حيث كان ينظر للإنسان بأنه ذات طبيعة ثابتة لا تتغير ، وفي نفس الوقت كانت هناك تغيرات اجتماعية كبيرة تحدث على المستوى العلمي تبشر بحدوث ثورة شاملة في علاقات القوى بين البشر ، ومن هذا المنطلق ظهرت حقيقة تقول: أن النظم الاجتماعية ليست ثابتة منزلة من السماء وإنما هي من صنع

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الانسان وفي وسعه أن يغير ويعدل فيها ما يشاء ، وهذا يؤكد فكرة وسنة التغير وعدم الثبات في جميع مجالات الحياة.

٣- القيم نسبية: تمتاز القيم بالنسبية زماناً ومكاناً فهي ليست واحدة أو متماثلة في جميع الازمنة والمجتمعات ، بل تختلف باختلاف الجماعات الانسانية والاطر الثقافية الخاصة بهذه الجماعات ، كما تختلف باختلاف الازمنة والعصور وباختلاف مراحل العمر للفرد الانساني ، فشرب الخمر وأكل المحرمات قد يكون مسموح عند بعض الثقافات لكنه محرم في ثقافات أخرى ، الا أنه هناك قيم مطلقة وثابتة وليست نسبية ولا اختلاف فيها مثل الحق والخير والعدالة والانسانية.

٤- القيم مكتسبة: يولد الانسان لا يمتلك ولا يحمل قيم معينة بل أن تنشئة الفرد في بيئة ثقافية معينة تؤدي إلى تمايز الفرد وحتى الجماعة ، أذ أن التنشئة الاجتماعية لها أثر كبير في اكساب الطفل قيم الاسرة والمجتمع الذي ينشأ فيه ، وأن ذلك لا يتوقف عند الاسرة فحسب، بل يتعداها إلى المدرسة والجماعات الاجتماعية والأقران ، فالقيم تكتسب بالتعايش والممارسة والمران والتعليم والتعلم من الوسط الذي نعيش فيه.

(Bloom ، 1969)

٥- القيم مرتبة: تترتب القيم ترتيباً هرمياً ، فبعض القيم تهيمن على غيرها أو تخضع لها ، أذ تخضع القيم للصدور والهبوط في سلم القيم وتتغير بتغير نظرة الشخص وتوجهاته للحياة بشكل عام ، ولكل فرد سلمة القيمي الخاص به وهو يختلف من شخص لآخر وفقاً لاهتماماته ورغباته.

٦- القيم قطبية: للقيم دائماً قطبان متضادان أو متناقضان هما: الحق أو الباطل ، الخير أو الشر ، الجميل أو القبيح ، الإيجابي والسلبي.

٧- القيم تجريدية: بمعنى أنها مفاهيم مجردة غير ملموسة ومعانيها مجردة أيضاً (تدرك بالعقل) ولا تتكون الا اذا ارتبطت بالواقع والسلوك فهي لا تقبل الحصر في مكان ما .

٨- القيم لها صفة الجبر والالزام: أي أن القيم ذات إلزام جمعي يخضع لمنطق المجتمع ونظمه وقوانينه واعرافه وعاداته وتقاليدته ، فاذا كانت تنطوي على الأوامر الاجتماعية والوسائل والغايات المقبولة اجتماعياً فإن الذي يخرج عنها يعرض نفسه للجزاء الاجتماعي في المجتمع.

٩- القيم ذاتية: أي أنها تعبر عن شخصية الفرد الذاتية ، أي مردودها يكون على الأفراد ، وتتضمن عدة معانٍ وجدانية وعقلية تعتمد على الشعور الداخلي ، كالسرور والرغبة.

ويمكن أجمال خصائص القيم بالآتي:

* القيم لها معانٍ مجردة ، ولكن يجب أن ترتبط بالواقع والسلوك ويجب أن يؤمن الانسان بها بحيث تصبح موجهة لسلوكه حتى يمكن اعتمادها قيماً ومعايير .

* المعرفة بالقيم يجب أن تكون قبلية ولا تأتي بشكل فجائي ، فالإدراك العقلي ضرورة توافره مع القيم ، ولابد من أن يكون مصحوباً بالانفعال الوجداني.

* القيم لا بد من اختيارها وانتقائها وهذا يتطلب نوعاً من الحرية وعدم الاكراه في ذلك.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

* التدرج القيمي ليس جامداً بل متحرك متفاعل وتقوم القيم بعملية توجيه سلوك الفرد في حياته ، والسلم القيمي قد يهتز سلباً أو ايجاباً.

* القيم متداخلة ومتراصة ومتضمنة ، إذ أنها تتضمن جوانب معرفية ووجدانية وسلوكية ، كما أنها متضمنة من حيث التطبيق ، فالعدل مثلاً قيمة سياسية واخلاقية وانسانية في آن واحد. (القواسمة والبلوي ، ٢٠١٥)

✍️ ثالثاً: القيم من المنظور التربوي:

تعد القيم التربوية إحدى المرتكزات الرئيسة للعمل التربوي ، بل من أهدافه وغاياته ، وهذه القيم هي هدف لكل الاباء والعاملين في ميدان التعليم من مدارس وجامعات ، إذ يسعى الجميع إلى تبني وتأكيد النسق القيمي الايجابي ، وإزالة وحذف النسق القيمي السلبي الذي يعوق حركة التنمية ويقيد الطاقات، إذ أن أحد الأهداف الرئيسة للتربية هي اعداد المتعلم للحياة المستقبلية والمشاركة في حركة التنمية وبناء المجتمع. (شحاته ، ٢٠٠٢)

لذلك فإن القيم التربوية هي مجموعة من المعايير التي تحقق الاطمئنان للحاجات الانسانية ويسعى الناس لتقديمها إلى الأجيال لبناء المنظومة القيمية الراسخة ويحرصون على الابقاء عليها. (كنعان ، ١٩٩٥) ويشير البعض إلى أن القيم التربوية هي مجموعة من الاحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يكتسبها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة ويشترط أن تنال هذه الاحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة كي تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته. (زاهر ، ١٩٨٤)

ويؤكد البعض إلى أن الاهتمام بإنماء القيم يأتي في مقدمة الأهداف التي تسعى التربية إلى غرسها في عقول ونفوس الشباب منذ المراحل العمرية الأولى ، ولكون القيم تشكل الركيزة الأساسية لبناء أي مجتمع وبصلاحها يصلح المجتمع ويستمر ويتطور وينمو ، والعكس هو الصحيح ، وأن الأهمية والمكانة الرفيعة لأي أمة من الأمم لا يتم تقديرها بما تمتلك من موارد وخامات طبيعة وما حققته من تقدم علمي أو مقدار رفاهية وسعادة ابنائها ، بل أن مركز الثقل في هذا المجال يرتبط بمنظومة القيم والضوابط والمعايير الأخلاقية التي قدمتها الشعوب للعالم ومدى تضمين حياتهم لهذه القيم.

وفي هذا المضمار فقد تزايد الاهتمام بسلوكيات الناس والمفاهيم ، إذ يبدو التحذير واضحاً وملموساً من الأزمة القيمية التي اتسم بها العالم في زمن العولمة ، فهناك صوراً عديدة لسلوك المشوه والمنحرف ، وهذا السلوك يمكن أن يؤدي إلى ازيمات اجتماعية تهدم النظام الاجتماعي لدرجة تصيح معها القيم التربوية التي كانت يسترشد بها غير ملائمة للمواقف الجديدة ، ومن هنا فان على المؤسسات التربوية والتعليمية وما تعتمد من طرائق واساليب تدريس وتقنيات تعليمية مختلفة لابد من أن تستثمرها أفضل استثمار في ارساء وإنماء القيم والمعايير الاخلاقية الملائمة التي تمكنهم من استخدامها وتطبيقها على المواقف المهمة وأن تنمي لديهم مهارات التفكير الايجابي والناقد والعلمي لكي يختبروا المواقف والقيم السائدة ويحددوا مدى ملائمتها وصلاحية استخدامها في الحكم على الاشياء. (شحاته ، ٢٠٠٢)

ومن سمات القيم يمكن اجمال الآتي:

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- * أنها تعبر عن شعور مبرر يحتفظ به الانسان .
- * القيمة تحمل في طياتها اتجاه السلب أو الايجاب .
- * القيمة تملئ علينا السلوك الذي يسير في اتجاهها .
- * القيمة تضيق الفرصة حيال السلوك المعاكس لها .
- * القيمة هي مجموعة من القدرات والاتجاهات اكتسبت صفة الرضا والديمومة .
- * القيم تتفاوت في القوة والعمق ، والقيمة تحتل رصيذاً وجدانياً أكبر وتستند لتبرير منطقي اقوى وتعلوا سلم القيم .

* القيمة الأعلى في سلم القيم هي الأكثر حضوراً في اتخاذ القرار وصناعته وبروزه في السلوك ، ولذا فالأخلاق هي الصورة العملية لمفردات القيم .

رابعاً: العلاقة بين التربية والقيم:

القيم هي المعايير التي توجه العملية التربوية كاملة ، وهي في نفس الوقت بحاجة إلى وسائل واساليب ومعلمين ونظام لإيصالها إلى الفئة المستهدفة ، أي أنها بحاجة ماسة للتربية وعناصرها الأساسية ، وبذلك فالعلاقة بين القيم والتربية هي علاقة تفاعلية تبادلية لا يمكن الفصل بينهما .

فبدون التربية الصحيحة والسليمة يصبح الأمر صعباً في غرس القيم وتنميتها ، وبدون القيم والمعايير والضوابط تصبح التربية عملية عقيمة غير هادفة لا قيمة لها .

ونقصد بالتربية هنا هو تجلي ووضوح لدور الأسرة والمدرسة والمؤسسات الساندة الأخرى ، إذ أن عملية غرس القيم وتنميتها يبدأ منذ اللحظات الأولى لمرحلة الطفولة من خلال الأسرة ولا تنتهي بحد معين من العمر . (المجلس القومي للتعليم ، ١٩٩٣)

خامساً: غرس وإنماء القيم التربوية (المبررات والأسباب):

تزداد أهمية القيم وضرورة غرسها وإنمائها والعناية بها في عالم متغير ومتقلب ومضطرب متنكر للقيم والمبادئ السامية ويحارب الفضيلة بشتى الأساليب ، وتتضح هذه الأهمية للقيم وأهمية غرسها وإنمائها في نفوس ابنائنا عموماً وطلبة الجامعة خصوصاً لأسباب عدة منها الآتي:

- ١- التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي ميز عصرنا الراهن والذي تطلب التواصل والمتابعة والتجاوب مع ميزات هذا العصر والتعامل مع متطلباته . ومع مرور الوقت أصبح هناك خشية من الوقوع التام في التبعية المعرفية والثقافية الملازمة ، إذ اصبحنا مستهلكين لكل نواتج هذا التقدم مما يهدد الانتماء لأمتنا وتراثنا .
- ٢- اهتزاز منظومة القيم الأخلاقية واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية لدى العرب والمسلمين وعدم الالتزام بتعاليم الدين والشريعة والقانون ، مما يثير الخوف على امتنا واستقرنا الاجتماعي ، وهذا يدعو إلى التفكير ملياً بضرورة بناء شخصية الانسان ومنظومته القيمية على أسس صحيحة وسليمة وتعميق العقيدة والشريعة في نفوس ابنائنا لحمايتهم من الزلل وابعادهم عن التعصب والتطرف وكل الأفكار الدخيلة التي تريد بنا شراً .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٣- التوجهات المتنامية لدى العديد من أفراد المجتمع في اللامبالاة والاعمال غير المقبولة التي يقترفها بعض افراده ، فضلاً عن ظهور تيارات مناهضة للتدين وتسرب القدوة الحسنة والصالحة من أكثر من موقع رسمي أو اجتماعي.
 - ٤- انتشار بعض السلوكيات التي لا تنسجم مع المنظومة الاخلاقية للمجتمع عبر وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي ، والدعوة اليها بحجة اللحاق بركب الحضارة ، أذ يصبح الكثير منها مألوفاً ومعتاداً بالممارسة والمران وتحول إلى عادات تنتشر وتتناقل في الأوساط المجتمعية من الكبار إلى الصغار.
 - ٥- بسبب تحديات العصر وخاصة الاقتصادية منها ، اذ لم تعد الأسرة متفرغة تماماً لمهامها في تربية ورعاية ابنائها التربوية الكاملة والصحيحة بسبب زيادة اعباء المعيشة يوماً بعد يوم.
 - ٦- خروج الكثير من النساء إلى ميدان العمل بسبب الحاجة وعبء المعيشة مما قلل الاهتمام برعاية الاطفال ، والدفع بهم إلى دور الحضانة ورياض الاطفال فأصبحت الأم والاسرة عموماً على هامش التربية والتهديب .
 - ٧- ضعف دور المؤسسات التربوية والتعليمية في الجوانب التربوية والأخلاقية وتركيزها على الحفظ والتلقين للمعلومات والمعارف دون أدنى اهتمام بالجوانب القيمية والوجدانية. (القواسمة والبلوي ، ٢٠١٥)
- لكل هذه الأسباب وغيرها يرى الباحثان أنه هناك ضرورة وحاجة ماسة وملحة لإعادة النظر في البرامج التربوية والتعليمية واعتماد الهادفة والفاعلة منها في إنماء وخرس المفاهيم والقيم الصحيحة ، وهذا يتطلب تضافر مزيد من الجهود المؤسساتية لمواجهة كل هذه التحديات والسعي الحثيث لبناء جيل مفكر واعى ملتزم بالقيم الإسلامية روحاً وسلوكاً وتجنيبهم كل الضغوط التي تحول دون ذلك.

سادساً: طرق واساليب إنماء القيم التربوية لدى طلبة الجامعة:

لغرض إنماء القيم التربوية الصحيحة لدى شريحة مهمة من المجتمع مثل طلبة الجامعة لابد للأستاذ الجامعي أن يكون على دراية ومعرفة تامة بأهم الطرق والاساليب ومنها الآتي:

- ١- الطرق والاساليب التقليدية أو المألوفة ومنها:
 - * استخدام الانظمة والقوانين والتعليمات الضابطة للسلوك والحث عليها.
 - * القدوة الحسنة في التصرف أمام الآخرين قولاً وفعلاً .
 - * السعي لاستخدام مبدأ الثواب والعقاب.
 - * الوعظ والارشاد المباشر والتوجيه والامتناع.
- ٢- مصادر مهمة مثل الاحتكام للقرآن والسنة النبوية وما ورد عن الأئمة (عليهم السلام):

للمدين الاسلامي والشريعة السمحاء الأثر البالغ في غرس القيم الصحيحة وإنمائها وترسيخها وتطويرها كونه يتناول السلوك الانساني فضلاً عن الجوانب الروحية وتشريعات الحياة الواردة فيه بشكل متكامل. أذ أن الايمان أحد الجوانب الفاعلة في اكتساب القيم من مصادرها المهمة واعتمادها معايير للحكم على افعالنا وسلوكياتنا.
- ٣- اكتساب المهارات والخبرات التي تساعد في إنماء واكساب القيم في مرحلة الطفولة المبكرة والدراسة الالزامية ، اذ يكتسب الطفل القيم الصالحة من خلال نوع الخبرات والمهارات التي يتعايش معها وأن القيم

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

تستخلص وتشتق من هذه الخبرات والمهارات وينطبق هذا على جميع القيم ، لذلك فمن الممكن اختيار وتنظيم الخبرات التي تساهم فعلاً في إنماء قيم الصدق والاتقان والأمانة والتعاون وحب الآخرين وفعل الخير ، أما في المرحلة الجامعية يمكن اختيار قيم أكثر تعقيداً أو تجريباً كالتعلم الدائم (المستمر) أو التعلم الذاتي والتفكير الناقد والاستقرائي والاستنباطي.

٤- الاختيار العقلاني للقيم الصالحة والصحيحة:

ويمكن أن يتم ذلك بعد التحري والنظر في البدائل الممكنة مع الاعتزاز بالقيمة وممارستها ويمكن تلخيص هذه الطريقة بالنحو الآتي:

* استكشاف البدائل الممكنة أو التعرف عليها.

* التفكير في عواقب ونتائج استخدام كل بديل.

* الاختيار الحر لأحد البدائل الذي يشكل بنفسه قيمة صالحة.

* الاعتزاز بالقيمة والتمسك بها.

* اعلان هذا الاختيار وهذا التمسك أمام الملأ.

* ترجمة القيمة إلى ممارسة حياتية.

* تكرار الممارسة باعتبارها نمطاً مهماً من انماط الحياة.

ومن ميزات هذه الطريقة أن القيمة تكون صادرة عن تفكير الفرد واختياره وانها أشد استجابة للتعلم والتقييم وانها أكثر قابلية للدوام على مر الزمن. (العاجز والعمرى ، ١٩٩٩)

سابعاً: العوامل المؤثرة في غرس وإنماء القيم التربوية لدى طلبة الجامعة:

وهي مجموعة من العوامل البيئية المختلفة التي تحيط بالنشئ وتؤثر سلباً أو ايجاباً في اكتساب وانماء القيم التربوية ومنها الآتي:

١- العامل الديني: أن غرس وإنماء القيم في مجتمع محافظ لديه مسحة دينية أسهل بكثير من مجتمع منفتح متحلل لا يتبنى تعاليم تأخذ طابع التقديس لدى النشئ ، فللقداصة دافع قوي لفهم التعاليم ومن ثم اعتناقها وتطبيقها.

٢- العامل الثقافي: أن ثقافة كل أمة هي أساس حضارتها ، فهي فكرها وحركتها واسلوب حياتها والانسان بطبيعة الحال يتأثر كثيراً بالحضارة والثقافة التي نشأ عليها وينعكس ذلك على طبيعة سلوكه، أي بمعنى آخر على القيم التي اكتسبها في خضم هذه الثقافة ، لذا فإن النشئ الذي يتعايش في ربوع الثقافة الاسلامية ترتفع نسبة أثره بالقيم الاسلامية بشكل أكبر ممن فقد ذلك. كما أن نوع التعليم ومستواه يؤثر في منطقاته القيمية ، فدراسة التاريخ والعلوم الدينية والتربوية والاجتماعية وحتى الطبيعية توفر له النماذج والقصص والمواقف التي تعزز من مخزون القيم لديه. وهذا ما يبرر أهمية دور المدرسة في تشكيل منظومة القيم لدى الأفراد. (ملك ، ١٩٨١)

٣- العامل الاجتماعي: من واجب المجتمع بكل مؤسساته كالأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الاعلام ، أن تقدم وتبرز القدوات التي يرى فيها النشئ الأنموذج الأمثل لتطبيق القيم ، فمثلاً: ((ولكم في رسول الله اسوة

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

حسنة)) فهو في مقدمة النماذج المشرفة ثم الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام. ولكن مسؤولية المجتمع في تقديم الانموذج الحي والقريب الذي يعايشه النشئ، كالأب والمعلم والأستاذ وعناوين المجتمع كالطبيب والقاضي والمعلم وغيرهم ليرى فيهم النشئ أنموذج التطبيق الواقعي والعصري لتمثيل القيم في التعلم اليومي والآداب العامة واحترام القوانين.

٤- العامل الاقتصادي: لهذا العامل تأثيرات كبيرة في تشكيل نوع القيم لدى النشئ، فالحالة المعاشية للأسرة ولطبيعة المدرسة ومكان السكن ودخل الفرد تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة في تشكيل منظومة القيم، فالمستوى المعيشي والصحي والعمراني ومستوى الانفاق على التربية والتعليم ومستوى نوعية الخدمات المقدمة للمجتمع كلها تساهم مساهمة كبيرة في غرس وإنماء نوعية القيم. وهذا لا يعني أن الأسر والدول الفقيرة هي معدومة أو ضعيفة القيم ولكن تتشكل القيم بحسب نوعية الحالة الاقتصادية التي يعيشها الفرد والمجتمع، فتظهر قيم ايجابية: كالكفاح والمثابرة والاقتصاد والتقنين في حين تظهر قيم سلبية كالحسد وحب الذات والتنافس غير الشريف، لذا على الدولة ومؤسسات المجتمع دور مهم في احلال واشاعة حالة الاتزان والتوازن من خلال مبدأ تكافؤ الفرص والعدالة والمساواة لإنماء منظومة القيم المناسبة مع هذه المؤشرات والتأثيرات. (يوسف، ١٩٨٨)

ثامناً: غرس وإنماء القيم التربوية من منظور اسلامي:

استخدم الرسول الاكرم محمد (ﷺ) بأقواله وأفعاله وبالقرآن الذي يتلوه ويعلمه للمسلمين طرقاً واساليب متعددة لغرس وإنماء القيم التربوية الإسلامية في نفوس المسلمين ولم يستخدم طريقة واسلوب بعينه في جميع المواقف بل يختار الطريقة والاسلوب المناسب لكل موقف وحياناً يستخدم أكثر من طريقة في الموقف الواحد بحسب متطلبات هذا الموقف، وعلى هذا الأساس اذا اردنا أن نقتفي آثار الرسول الأكرم (ﷺ) في تربيته للمسلمين على القيم الفاضلة والصحيحة وجب علينا أن لا نستخدم طريقة واحدة أو محدودة وأن نختار لكل موقف طريقته المناسبة ومن هذه الطرق الآتي:

١- اكساب القيم بالقُدوة الحسنة:

الدليل على افضلية هذه الطريقة قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الاحزاب (٢١)).

٢- اكساب القيم بالموعظة الحسنة:

تشير البحوث والدراسات أن النفس البشرية تتأثر كثيراً بالوعظ والارشاد، وهو استعداد مؤقت في الغالب، لذلك يتطلب التكرار والتذكير وتدعيم الموعظة بوسائل واساليب أخرى كالقُدوة الحسنة وتوفير كل السبل المناسبة التي تسمح بتقليد القُدوة قولاً وفعلاً والقرآن الكريم مليء بالمواعظ والتوجيهات، واستخدم الرسول الاكرم (ﷺ) اساليب متعددة في اصال الموعظة وطريقة عرضها ومن بين ذلك الآتي:

* استخدام اسلوب الحوار والاستجواب: ويتم ذلك من خلال طرح التساؤلات على الآخرين لتثير انتباههم وتفكيرهم وتحريك ذكائهم وقدح فطنهم وسقيهم بالمواعظ المؤثرة في اوعية وقوالب الاقتناع والمحاكاة.

* بدء الموعظة بالقسم: وذلك لتنبية السامع لأهمية المقسم عليه ومن ذلك قوله (ﷺ) ((لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

* تمازج للموعظة بالداعية: وذلك لتبديد الملل وتحريك الذهن وزيادة التشويق وفي ذلك قوله (ص) لرجل: ((إنا حاملوك على ولد ناقة)) قال الرجل وما أصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله (ص): وهل تلد الإبل إلا النوق.

* الترشيح والاقتصاد بالموعظة: خوفاً من الملل والضجر كان رسول الله (ﷺ) لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما كلمات يسيرات تدخل إلى القلب.

* الهيمنة بالتأثير الوعظي على الحاضرين: لا بد للوعظ أن يكون مركز وفعال يؤثر بشكل رئيس على المشاعر ويحرك الوجدان والضمير وهذا يتطلب مزيداً من امتلاك الخصائص والمهارات، ويمكن ملاحظة مدى الاستجابة لذلك.

* الموعظة باستخدام الحركات والإيماءات: أي أن الموعظ يأخذ أحياناً دور الممثل لإيصال الفكرة، كقول الرسول (ﷺ): ((المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً)) ويشبك بين اصابع اليدين معاً.

* الموعظة باستخدام الوسائل والمعينات التعليمية والتوضيحية: قد يكون الرسم واحداً من هذه الوسائل فمثلاً ما اتجه إليه الرسول (ﷺ) بتوضيح ما ورد في الآية الكريمة [وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ] إذ رسم ووضع بالخط المستقيم الذي خطه على الأرض ليكون أكثر وضوحاً لتوضيح طبيعة وماهية الاستقامة.

* الموعظة بالفعل التطبيقي: وهذا ما طبقه رسول الله (ﷺ): إذ توضع أمام جمع من الناس ثم قال: ((من توضعاً نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيها نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه)).

* الموعظة باستثمار الحدث والمناسبة: هنا يستخدم الحدث أو المناسبة لتوضيح حالة معينة في إشارة واضحة للإيثار، أو التعاون، أو مساعدة محتاج.

٣- اكساب القيم بالترهيب والعقوبة:

حين لا تغلح القدوة الحسنة ولا الموعظة بكل اشكالها وأنواعها ووسائلها وطرقها في غرس وإنماء القيم فلا بد من التفكير ببدائل مناسبة تضع الأمور في نصابها الصحيح، وسنختار بدائل أخرى قد تكون العقوبة واساليب الترهيب وهي لا تصلح لكل شخص ولا يمكن التفكير فيها في بداية الطريق، ولا اقرب سبيل فقوله تعالى: [إذْغُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] النحل (١٢٥).

ولكن واقع الحال يؤكد أن الكثير من الناس لا تنفع معهم الموعظة والمعاملة الحسنة، إذ لا بد من الترهيب والإشارة بالعقوبة لوضع محذرات لسلوك الفرد واستخدام القرآن الكريم مختلف الصور بما فيها التهديد والوعيد للحاجة إليها كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ (المائدة: ٣٨)

(علي خليل ، ١٩٨٨)

٤- اكساب القيم بالقصة:

في القصة سحر لقارئها أو سامعها ويدرك الاسلام الميل الفطري للقصة والحكاية ويدرك تأثيراتها على القلوب والنفوس فيجب توظيفها كوسيلة من وسائل التربية والتقويم كأن تكون قصص تاريخية مثل قصص الأنبياء والمكذابين بالرسالات وما اصابهم جراء هذا التكذيب، كقصة موسى وفرعون، وعيسى وبني إسرائيل، وقوم

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

نوح. أو أي قصة تمثيلية تعرض أنموذجاً لحالة بشرية كقصة بني آدم. كل ذلك له تأثيرات كبيرة في إنماء القيم لدى المتلقي.

٥- اسباب القيم بالعادة:

تتفق القيم مع العادات في كونها دوافع وطاقت للسلوك تتأثر بالسياق الثقافي للمجتمع ، ومصطلح العادة (Habit) يشير الى حركة نمطية بسيطة تجلب اللذة لمن يقوم بها أي أنها مجرد سلوك يتكرر بطريقة تلقائية في مواقف محددة في حين أن القيمة تتضمن تنظيمات أكثر تعقيداً من السلوك المتكرر وأكثر تجريباً ، كما أنها تنطوي على أحكام معيارية للتمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر وهذا لا يتوفر في العادة.

(زاهر ، ١٩٨٤)

وقد بدأ الاسلام بإزالة العادات السيئة التي وجدها سائدة في المجتمع بأسلوبين هما: أما القطع الحاسم والفاصل ، أو التدرج البطيء حسب نوع العادة التي يعالجها، أما بذر أو غرس العادات الصالحة والصحيحة فهناك عدة طرق وعدة مراحل ، فأما الايمان بعد الكفر فقد كان يستخدم الصدمة الوجدانية المحببة المحيية الموحية التي تنقل الفرد من تصور إلى آخر ومن شعور إلى آخر ، ولابد من مراعاة الفئة العمرية التي نتعامل معها في غرس وإنماء القيم ، فطلبة الجامعة حتماً يختلفون عن طلبة المراحل الدراسية الأخرى، إذ أن المنهج الصحيح في تعديل منظومة القيم وتقويم الاعوجاج للكبار يرتكز على ثلاث أسس هي الآتي:

* الربط بالعقيدة: وهذا يقوي في نفس المتلقي الإرادة الذاتية في التخلي والكف عن المحرمات والتخلي بأكرم الأخلاق وأنبأ الصفات من خلال الشعور بالمراقبة والخشية من الله تعالى في السر والعلن.

* تعرية الشر والمنكر: وهذا يؤدي بالفرد إلى ترك المفاصد والعزم في التخلي عن الرذائل والشعور بالطمأنينة النفسية والقلبية لمغادرة وهجر كل ما هو آثم وغير صحيح.

* تغيير البيئة الاجتماعية: البيئة الاجتماعية النظيفة والخالية من مظاهر الرذيلة وقيم الفساد تعتبر أحد العوامل المهمة الساندة والداعمة لحياة تتسم بالشرف والكرامة وتكون كفيلة بإصلاح الفرد بمرور الأيام وتزداد مع الزمن افعاله وأخلاقه.

٦- اسباب القيم بالملاحظة:

حث الاسلام المرين جميعاً آباء ومعلمين وأساتذة أن يهتموا بمراقبة ومتابعة وملاحظة ابنائهم وطلبتهم والعمل على توجيههم التوجيه الصحيح واصلاحهم ، وتشمل الملاحظة عدة جوانب منها:

* ملاحظة المربي لولده أو تلميذه لكل ما يتلقاه من مبادئ وافكار ومعتقدات داخل المدرسة وخارجها ، فأن وجد وتلمس خيراً فليحمد الله ، وأن وجد غير ذلك فليؤدي دوره في منع ما يحصل ولا يكتفي بذلك بل لابد من استبدال غير الصحيح بقيم صحيحة.

* ملاحظة المربي لما يقتنيه الولد أو التلميذ من كتب ومجلات ونشرات ومتابعات فأن وجد فيها الفضيلة فعليه تشجيعه أما اذ وجد العكس من ذلك فليقوم بدوره بمنعه واقناعه من خطورة وعدم جدوى هذه المصادر وضررها عليه وعلى مستقبله.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

* ملاحظة من يصاحب الولد من رفاق فأن وجد الرفقة الصحيحة والسليمة فليحمد الله وأن وجد غير ذلك فعليه أن يقطع هذه العلاقة والرفقة وأن يبحث الولد عن رفاق خير وصلاح ومساعدته في كل ذلك.

٧- اكساب القيم بأسلوب التربية بالتجارب العملية والتفكير:

في الجامعات تكون الآفاق مفتوحة ورحبة للطلبة في خوض غمار التجارب العلمية والتفكير والبحث العلمي في مختلف التخصصات ، كل هذه التجارب تساهم في جعل الطالب محوراً للعملية التعليمية والنشاط في البحث والتقصي والاستكشاف والتفكير ملياً في الكون وموجوداته وجميع الظواهر فيه ، كل ذلك ينمي قيم عديدة منها قيم العمل والتعاون والدقة والضبط والاتقان والبحث عن الحقيقة وعدم قبول الأشياء على علاتها إلا بعد التفكير والتقصي ، والقرآن الكريم كثيراً ما يخاطب العقل ويوقظ الحواس للتفكير بكل اشكاله وأنواعه ويحث على التفكير والتفكير والتبصر والتدبر وكل ذلك يساهم في اعتماد المعايير والمقاييس الصحيحة.

٨- اكساب القيم بتبديد وتفرغ الطاقة الفائضة:

لابد من تفرغ طاقة الشباب في مواضع العمل والبحث والتعليم والتعلم وممارسة الانشطة الهادفة والمنمية لميولهم واتجاهاتهم الايجابية ، كذلك تفرغ الطاقة في حب الله والوالدين والأهل والوطن والناس عموماً ، وحب ممارسة فعل عمل الخير والعمل الصالح والمساهمة في العمل التطوعي ومساعدة الآخرين وتحويل طاقات الكره باتجاه الشيطان وللشر وللفساد وللأعمال غير الصحيحة في العالم ، أيضاً لابد من تفرغ الطاقة الجسمية والجسدية وتبديدها في اعمال ابداعية وممارسة الهويات الهادفة والمنتجة. (علي خليل ، ١٩٨٨)

٩- اكساب القيم بأسلوب التربية بالمشورة والنصيحة:

* المشورة: أمر الله رسوله الكريم (ﷺ) في قوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾ (آل عمران: ١٥٨) وكذلك قوله تعالى ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨) وورد في الخبر عن رسول الله (ﷺ): ((المشورة حصن من الندامة وامان من الملامة)) ويقول الإمام علي (عليه السلام): ((نعم المؤازرة المشاورة ، وبئس الاستعداد الاستبداد))

ومن خصائص الشخص الذي نستشيريه:

- كمال العقل مع خبرة تجربة حتى يصح الرأي.
- التقوى والاستقامة ، وهما عماد كل صلاح وباب كل نجاح.
- النصح بمودة حتى يصدق الرأي ، ولذلك قيل: لا تشاور الا الحازم غير الحسود واللبيب غير الحقود.
- سلامة الفكر من الهم والغم لأن الانشغال بهما يشتت فكر الانسان فلا ينضج له رأي ولا يستقيم له خاطر.
- سلامة المشير من الاغراض والهوى والافسد رأيه لأنه مجتهد ولكن يشترط الإخلاص في النصح وليس له أن يشير قبل أن يستشار الا في الضرورة الملحة.

* النصيحة: وكما جاءت المشورة في القرآن الكريم جاء النصح، وتعرف النصيحة بأنها ((كلمة جامعة يعبر بها عن ارادة الخير للمنصوح له ، وهي من حقوق المسلمين فيما بينهم)).

وهي من مهام الرسل والأنبياء ﷺ فقوله (ﷺ): ((الدين النصيحة)) وقال هود (ﷺ) ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (الاعراف: ٦٨) وقال نوح ﴿وَوَصَّيْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ (الاعراف: ٧٩). (اسامة ، ٢٠٠٢)

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

١٠- اسباب القيم بالترغيب والترهيب:

الترغيب: وعد يصحبه تحبيب واغراء بمصلحة أو لذة أو متعة معنوية أجله مؤكدة ، خيرة ، صالحة ، خالية من الشوائب مقابل العمل الصالح أو الامتناع عن لذة أو متعة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله. اما الترهيب: هو وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف اثم أو ذنب نهى عنه الله تعالى ، أو التهاون في اداء فريضة مما أمر به الله ، والتهديد من الله أو من رسوله يقصد به التحذير والتخويف للمذنب أو المسيء أو المقصر ليكون على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي. (اسامة ، ٢٠٠٢)

✍️ **تاسعاً: أهم التحديات التي تواجه عملية غرس وانماء القيم لدى طلبة الجامعة:**

نتيجة التغيرات المتسارعة التي يعيشها العالم وخاصة نواتج الثورة المعلوماتية والتكنولوجية وما رافقها قد أثر بشكل واعي أو غير واعي على قيم المجتمع وخاصة فئة الشباب وتمثلت هذه التحديات بالآتي:

١- التغيرات العلمية والتقنية وتأثيراتها على القيم.

يعيش العالم ثورة هائلة في التقدم العلمي والتقني ظهرت اسقاطاتها الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية على الواقع سواء على الصعيد العالمي أو المحلي ومن انعكاسات هذه الثورة تتمثل بالآتي:

* التضاعف المعرفي والتقني المتزايد قادنا إلى المزيد من الاكتشافات والاختراعات المذهلة التي أثرت على النواحي الاقتصادية والاجتماعية بشكل كبير.

* التزايد الملح نحو استخدام الآلة والتقنية والتكنولوجيا متناهية الصغر في جميع نواحي الحياة أثرت في اقتصاديات الدول.

* تغيرات في البنية الاجتماعية جراء التقدم التكنولوجي الذي عوض كثيراً عن العمالة وبالتالي زيادة البطالة وعدم وجود فرص عمل وخاصة للخريجين الأمر الذي أدى إلى الفراغ الكبير لدى شريحة مهمة من المجتمع مما سبب اهتزاز وتراجع في المنظومة القيمية من خلال تعاطي المخدرات والانخراط في التنظيمات الارهابية وضعف المواطنة والاتكالية والسلبية وعدم تحمل المسؤولية وكل ذلك انعكس على الحياة الاجتماعية عموماً.

* عدم اقتران العلم والبحث العلمي بالمعايير الاخلاقية. اذ برزت مظاهر جديدة في المجتمع العربي واضحت تأثيراتها واضحة على مجتمعاتنا، وبرز مظاهر ذلك هو ظاهرة ما يسمى بتأجير الأرحام والاستنساخ البشري، واسقاط الحمل دون مبررات أو دون ادنى اعتبارات دينية وشرعية وعدم الاحتكام لمنظومة القيم والاخلاق والمعايير الاصلاحية. (علي خليل ، ١٩٨٨)

٢- مخاطر وتأثيرات العولمة على القيم:

اصبح واضحاً أن للعولمة تأثيرات مباشرة في حياة الناس في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها وكما يأتي:

- تأثيرات اجتماعية: أن من ابرز تلك التأثيرات هو السعي في محاولة تكوين ((شخصية معولمة)) تتوافق مع النظام العالمي الجديد الذي تحكمه قوة طاغية ، أذ سعت العولمة للقضاء على التراث الانساني والحضاري لنا كعرب ومسلمين وذلك من خلال تصدير وتعميم القيم الغربية وامكانية ذوبانها في حياة المجتمع وأن تكون هدف لنا وفق الانموذج الغربي الذي يتظاهر بحقوق الانسان وحقوق المرأة والطفل والاسرة ، وفي الواقع كل

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ذلك سعياً لتفكيك الاسرة واقتلاع جذورها وتحطيم الروابط والأواصر العائلية والبيئية والوطنية ، واستغلال المرأة ابشع استغلال واشاعة الفاحشة والرذيلة في المجتمع وكل ذلك يتم من خلال منظومة قيم ومواثيق تم عولمتها بعنوان الامم المتحدة .

- تأثيرات اقتصادية: وتمثلت في تحويل المجتمعات النامية إلى مستهلكة وغير منتجة ، اذ سيطرت القيم الاستهلاكية على قيم العمل والانتاج لدى الافراد وبالتالي مقاومة أي حركة للتغيير الاجتماعي .
- تأثيرات ثقافية: أن التطور الهائل في عالم الاتصالات فرض ثقافة كونية مما سبب خضوعاً عربياً اختيارياً للعقول لمجموعة من القيم والمعتقدات وانماط السلوك والاستهلاك التي تركز على الحريات الشخصية الواسعة فكانت النتيجة اندثار متواصل للثقافات المحلية أو الصراع ما بين الوافد والمحلي ، وصاحب ذلك مشكلات عديدة منها مشكلة الاغتراب بين الشباب والبحث عن الهوية والذاتية الثقافية ، بل أن الشباب يعاني تمزقاً أمام الاتجاهات المتعددة للثقافات العديدة ويعيش صراعاً بين تراثه الاسلامي الأصيل وبين ما تقدمه الحضارة الغربية ، كذلك حصل تراجع كبير في لغة القرآن ، في مواجهة اللغات الأكثر انتشاراً في العالم ، كل ذلك ساهم في ضعف قيم الولاء والانتماء لدى الشاب وعدم تمسكهم بهويتهم الثقافية العربية والاسلامية .
(القواسمة والبلوي ، ٢٠١٥)

عاشراً: ما هي منظومة القيم الجامعية التي نسعى اليها:

للمحافظة على تماسك المجتمع ومساعدته على مواجهة التغيرات التي تحدث وتأثيراتها على سلوك الفرد والمجتمع وحمايته من منظومة القيم المذمومة فلا بد من منظومة من القيم تدفع الفرد لتحسين افكاره ومعتقداته وفهم المحيط وتعمل على اصلاحه اخلاقياً واجتماعياً ونفسياً وفكرياً وثقافياً كون القيم وسيلة وقائية وعلاجية في آن واحد ، كما أنها تساهم في ضبط النزوات والمطامع والشهوات خاصة لفئة مهمة مثل طلبة الجامعة، ومن أهم القيم التي نسعى اليها هي الآتي:

١- قيم العدالة والمساواة: طبق المسلمون العدل في أعلى صورته، بدء من رسول الله (ﷺ) الذي اشار اليه القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (الكهف: ١٠٠) ، أذ وضع نفسه الكريمة مصاف البشر ، ولم يحمله شرفه العظيم للامتياز على الناس تبريراً لأخذ حقوقهم من غير وجه حق بل كان إنموذجاً رائعاً في اقامة العدل ، حتى على نفسه الكريمة ، والعدل أحد اسماء الله الحسنی .

أما المساواة الاجتماعية: فهي التعامل بالمثل مع الجميع بالقدر والقيمة ، فالمساواة بين شخصين يعني أن يكون لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات ، وعكسها الظلم والاستبداد ، وهو القاعدة التي تحفظ حقوق الناس .
(الطراح ، ٢٠٠١)

٢- قيم الحرية والمسؤولية: يتميز الانسان بحرية الارادة وحرية الاختيار وعلى أساسهما يكون التكليف والمسؤولية ، فالله سبحانه خلق الانسان لعبادته وجعله أمام خيارين فعل الخير أو الشر على حد سواء ، ووعده على فعل الخير وتوعده على فعل الشر ولا يجبر الانسان على أفعاله فهو حر في اختياراته والا بطل الحساب والتكليف وانتفت المسؤولية ، وقد ابتلى الله تعالى الانسان وامتحنه في هذه الحياة بالخير والشر

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

واحسان العمل أو الاساءة أو التقصير فيه ومن ثم فالإنسان مسؤول عن عمله وأسبابه ونتائج في الدنيا والآخرة. قال تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (الصافات: ٢٤).

والمسؤولية تعني: هو ان يتحمل الانسان نتيجة التزامه وقراراته واختياراته العملية سلباً أو ايجاباً ، أمام الله سبحانه بالدرجة الأولى وامام ضميره بالدرجة الثانية وامام المجتمع بالدرجة الثالثة. والشخص الذي يتحمل المسؤولية لابد من ان يكون أهلاً لها واعياً حر الارادة فيما يختار وقادر على تنفيذ اختياراته ، ولا مسؤولية على مضطر أو مكره أو مجبور ولا تعني تحمل الانسان فوق طاقته وامكانياته.

٣- قيم الأخاء: إن الأخوة هي ركيزة عظيمة من ركائز المجتمع وتنبثق من التقوى والاسلام وليس مجرد تجمع مبني على أي تصورات أخرى كما في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات: ١٠).

٤- قيم التواضع: من خلال دروس مناهج البحث العلمي والاشارة إلى خصائص ومواصفات الباحث العلمي لابد من تأكيدات واضحة لمعايير واخلاقيات البحث العلمي ومنها التواضع العلمي وهي خصيصة العلماء ، لذلك لابد من استثمار هذه القيمة في الجامعات ، وبالتواضع ترسيخ وتدعيم للأخوة والمساواة التي أكد عليها الاسلام بعكس الكبر الذي يعد مرض عضال ينال من الأخوة فيقضي عليها ويضع بدلاً منها الكره والحسد والحقد ، فلا يرضى أحد أن يتعالى عليه أحد ، لذلك حرم الله الكبر بأشد الالفاظ وادنى الأوصاف كي ترتد منه النفوس وتتجنبه العقول كما في قوله تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)

٥- قيم الصدق: الصدق منهج تربوي اسلامي ، فالصدق في الأقوال يؤدي إلى الصدق في الأفعال ويؤدي إلى صلاح الاحوال وزيادة المحبة والالفة بين افراد المجتمع ، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)

والصدق أحد معايير البحث العلمي يحث أن يستخدمه الباحثون بضرورة صدق النتائج التي يتوصل اليها الباحث والعالم وعدم تحريفها لأي سبب كان ، أي نشر الحقيقة كما هي وليس كما يريده البعض. (يوسف ، ١٩٩١)

٦- قيم التعاون والمشاركة: التعاون المحمود هو الذي ارتضاه الاسلام وحث عليه المسلمين ، وهو التعاون في كل وجوه الخير التي تعود على الافراد والجماعات بالنفع وتحقيق المصلحة العامة ، والتعاون هو ما يسهم بارتقاء المجتمع ونشر العلم والثقافة وتعزيز منظومته القيمية الصالحة.

٧- قيم أداء الامانة : قال تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الاحزاب: ٧٢) ، فالمجتمعات التي تضيع فيها الامانة هي مجتمعات لا امان فيها وتضيع فيها الحقوق ويستفحل فيها الحقد والكره والبغضاء. والامانة العلمية واحدة من المعايير والقيم التي نؤكد عليها في الجامعة لما لها من أهمية في النتاج العلمي الحقيقي الذي يسخر لخدمة الانسانية جمعاء .

٨- الوفاء: من القيم المهمة التي لها أثر عميق في العلاقات الاجتماعية والانسانية ، فهو يعمق الاحترام بين الافراد والجماعات ، وينمي المحبة ويوسع دائرة العلاقات الاجتماعية ، والاخلال به يسبب اختلال واهتزاز

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

في العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع ووردت قيمة الوفاء في مواضع عدة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١). (محمد وآخرون ، ١٩٦٢)

٩- قيم الاعتدال والوسطية: من أهم اهداف التربية قديماً وحديثاً ، هو السعي لإيجاد المواطن الصالح لنفسه وأمه ، وإن جنوح الفرد يميناً أو شمالاً بالغلو أو التطرف والانحياز ، أو اللامبالاة والتهاون، فهو مؤشر خطير يستوجب صحة لكل العاملين في مجال التربية والتعليم وخاصة في الجامعات لبحث أسباب هذا التطرف وغياب قيم الاعتدال والوسطية ، ووضع المعالجات العلمية والموضوعية لهذه الأسباب ، واعداد العدة لوضع برامج تربوية وقائية لحماية الاجيال من استفحال وانتشار تلك الظواهر ، الأمر الذي يدعونا في الجامعات إلى ضرورة التأكيد على أهمية غرس وانباء قيم الاعتدال والوسطية لتحقيق الوئام المجتمعي.

١٠- قيم الدقة والضبط والجودة والتميز: قال تعالى ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل: ٨٨) والاتقان يدل على عظمة الخالق التي كثيراً ما نهتم بها في تنمية الجوانب الوجدانية في تدريس كل العلوم لذلك لا بد من التأكيد على ضرورة غرس وانباء قيم الجودة وما يرتبط بها من معايير لدى طلبة الجامعة كونهم أحد العناصر الرئيسية في العملية التعليمية وهدفها وسر نهضة البلد ، ولا بد من الاهتمام بقيم ومعايير الجودة في البحث العلمي. (القواسمة ، والبيلاوي ٢٠١٥)

الاستنتاجات:

مما لا شك فيه أن التعليم الجامعي يؤدي دوراً مهماً في اثراء العقول بما ينفع من العلم والثقافة والمهارات والقدرات والأهم من ذلك القيم الصالحة ، كون الاهداف التربوية متعددة، فهي معرفية ومهارية وقيمية ، والجامعة هي من لها الدور في اعادة هندسة وتنظيم القيم بما يضمن التربية العلمية والفكرية الصحيحة واستكمال جوانب الشخصية وبنائها على أسس سليمة ، وهذا يمثل العنصر الرئيس في عملية تنشئة الاجيال وبناء المجتمع وتطويره.

أما مهمة غرس وانباء القيم تتحقق من خلال جملة من الوظائف والمهام للجامعة في خدمة المجتمع ، ويمكن انماء القيم بطرائق واساليب عدة اشرنا اليها قد تكون مباشرة أو غير مباشرة ومن أهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحثان هي الآتي:

١- ان الجامعات تلعب دوراً مهماً واستراتيجياً في بناء منظومة القيم ودورها مكمل للدور السابق للأسرة والمدرسة.

٢- أن الجامعات ليست مصانع لضخ المعلومات والمعارف ومنح الشهادات والتخصصات فحسب، بل لها الدور الأساسي في بناء الاجيال والمجتمع عموماً بناءً صحيحاً قائماً على منظومة القيم الصالحة.

٣- أن التغيرات العلمية والتكنولوجية التي يشهدها العالم دائماً ما تكون مصحوبة بسلسلة من التوابع والانعكاسات سواء اقتصادية أو اجتماعية أو قيمية ، لا بد من التحري عنها وتدقيقها.

٤- أن منظومة القيم وخاصة في زمن العولمة وما رافقها من تغيرات في جميع الميادين معرضة باستمرار إلى الاهتزاز والتآكل والاضمحلال وبالتالي لا بد من ادراك الجامعات لهذا الموضوع بوعي شامل وكامل ودقيق ووضع الحلول والمصدات المناسبة لذلك، والاهتمام بالتربية الوقائية.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٥- من مسؤولية الجامعات اجراء عملية توعية شاملة لطلبتها بأهم القيم - ماهيتها - عواقب التخلي عنها والأهم من ذلك تطبيقاتها في السلوك اليومي من خلال أثارة انتباههم اليها وجذب عواطفهم وعقلهم نحوها وتمريها إلى وجدانهم بالتتابع وبالتدرج المناسب لطبيعة شخصيتهم وظروفهم وتحفيزهم على التمسك بها والنجاح في تمثيلها في سلوك يومي دائم.
- ٦- أن جودة العملية التربوية والتعليمية وبناء منظومتها القيمية يستدعي اعادة النظر بالمناهج الدراسية وطرائق واساليب التدريس وتحسينها باستمرار خاصة في مجال التخصصات الانسانية لتواكب ما يحصل من متغيرات مجتمعية ومراعاتها.
- ٧- ان نجاح الجامعات في تنفيذ رؤيتها وأهدافها مرهون بعدة عوامل ولكن يبقى الاستاذ الجامعي أحد أهم اركان التعليم الجامعي وعليه يتوقف نجاح وفشل هذه العملية ، كما أن تحقيق الأهداف يعتمد على مدى صلاحية هذا الأستاذ واختياره كونه يحمل رسالة سامية يسعى إلى ايصالها إلى ابناءه الطلبة ومن ثم إلى المجتمع عموماً.
- ٨- ان كل ما يتلقاه طلبة الجامعات من خلال قاعات الدرس ومن خلال المصادر المختلفة للمعلومات التي يمكن أن تنمي القيم لديهم لابد من أن تأخذ الجانب التطبيقي العملي والممارسة الفعلية لهذه القيم.

التوصيات:

- يضع الباحثان عدداً من التوصيات تهدف إلى الارتقاء بمنظومة القيم لدى طلبة الجامعات العراقية ، لما لهذه الفئة من أهمية بالغة في ارساء منظومة القيم المجتمعية ومن هذه التوصيات الآتي:
- ١- يوصي الباحثان أن يكون للأسرة والمدرسة دور مهم واستثنائي في متابعة تربية النشئ الجديد وأن تكون العملية التربوية والتعليمية هادفة قائمة على الجوانب القيمية لترسيخ القيم الصالحة.
- ٢- ان يكون للمدرسة مساهمة فعالة وغير اعتيادية في غرس وإنماء القيم لدى التلاميذ والسعي إلى برامج تربوية وتعليمية حديثة تواكب التطورات العالمية وتنمي التفكير والميول والاهتمامات وان تكون القيم عماداً لها.
- ٣- اقامة الدورات وورش العمل التطويرية للمعلمين والمدرسين واساندة الجامعات لينعكس ذلك بشكل ايجابي على طلبتهم ليكونوا مصدراً مهماً في غرس وإنماء القيم الصالحة لدى طلبتهم وعلى وفق برامج مخطط لها سلفاً.
- ٤- اشراك طلبة الجامعات في أنشطة وبرامج وممارسات غير تقليدية كالعمل التطوعي في خدمة المجتمع لتعزيز قيم التعاون والتكامل الاجتماعي وتحمل المسؤولية، فضلاً عن اساليب وطرائق تعزز القيم من خلال البحث العلمي والفعاليات العلمية والثقافية المختلفة.
- ٥- دعم وتشجيع المحاضرات والندوات والمؤتمرات والفعاليات العلمية وحتى المطبوعات التي تتبنى موضوعات تربوية اخلاقية قيمة ترتبط بحياة المجتمع وتتبنى النشئ الجديد.

المقترحات:

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- يقترح الباحثان اجراء المزيد من البحوث والدراسات التي تتناول الجوانب القيمية ومنها الآتي:
- 1- دراسة استطلاعية لمدى تضمين - مناهج ومقررات حقوق الانسان في الجامعات العراقية للقيم التربوية.
 - 2- تحليل محتوى كتب الاجتماعيات في المرحلة المتوسطة على وفق منظومة القيم التربوية.
 - 3- برنامج ارشادي توعوي لمعلمات رياض الاطفال في غرس وإنماء القيم لدى الاطفال.
 - 4- بناء برنامج تدريبي لتطوير منظومة القيم لدى معلمي المدارس الابتدائية.
 - 5- تحليل محتوى (مناهج رياض الاطفال) وما تتضمنه من قيم تربوية.

المصادر:

- القرآن الكريم.
- أبو جلالة، صبحي حمدان، محمد حميدان العبادي (٢٠٠١م)، أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة، (ط١)، الكويت ، مطبعة الفلاح.
 - اسامة حسين باهي (٢٠٠٢) فلسفة القيم Axiology رؤية فلسفية في عالم متغير من منظور اسلامي ، مجلة تربية الازهر عدد (١٠٨) .
 - بسيوني ، صلاح الدين (١٩٩٠)، القيم في الإسلام بين الذاتية والموضوعية، ط١، القاهرة : دار الثقافة للنشر.
 - بيومي ، محمد (٢٠٠٢) علم اجتماع القيم (ط٣) الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
 - الديب ، ابراهيم رمضان، (٢٠٠٦)، اسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها التعليمية ، (ط١).
 - زاهر ، ضياء (١٩٨٤) القيم في العملية التربوية (ط١) القاهرة ، مؤسسة الخليج العربي.
 - زكريا ، فؤاد، (١٩٧٥م)، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة (ط١)، القاهرة : الهيئة العامة المصرية للكتاب.
 - الزلباني ، محمد (١٩٧٣) القيم الاجتماعية مدخل الانثربولوجية الاجتماعية (ط١) القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية.
 - شحاتة، صيام (٢٠٠٢)، الشباب والهوية الثقافية. إعادة التشكيل الثقافي - دراسة ميدانية للثقافة الغربية لعينة من الشباب في المجتمع المصري، مجلة تربية الأزهر، ع (١٠٨).
 - الطراح ، علي (٢٠٠١) دور التعليم ومؤسسات المجتمع المدني في تطوير منظومة القيم في المجتمع الكويتي.
 - العاجز ، فؤاد علي والعمري عطية، (١٩٩٩م)، القيم التربوية وطرق تعلمها وتعليمها، دراسة مقدمة الى مؤتمر كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، الأردن.
 - عطية ، محمد (١٩٩١) مفاهيم اساسية في التربية الإسلامية (ط١) عمان ، دار الفكر للنشر والتوزيع.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- علي خليل مصطفى (١٩٨٨) القيم الإسلامية والتربية - دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها ، مكتبة ابراهيم حليبي ، المدينة المنورة.
- غيث ، محمد (١٩٧٣) علم الاجتماع (ط١) القاهرة ، دار الكتب الجامعية.
- القواسمة، أحمد حسن والبلوي، عايد عبد علي (٢٠١٥م)، منظومة القيم الجامعية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان ، (ط١).
- كنعان ، أحمد (٢٠٠١) القيم التربوية في برامج الاطفال ودور وسائط الاعلام في تعزيزها ، مجلة المعلم / الطالب العدد (١ و ٢) .
- المجلس القومي للتعليم (١٩٩٣)، تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا : المجالس القومية المتخصصة ، الدورة (٢١) ، مصر.
- مجمع اللغة العربية (١٩٩١) المعجم الوسيط (ط٣) القاهرة ، مصر.
- محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون (١٩٦٢) قيمتنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة.
- ملك ، حلمي عبد الستار (١٩٨١)، القيم المعاصرة بين الشباب من طلاب الجامعات وعلاقتها بالتنمية - دراسة ميدانية لطلاب جامعة حلوان - أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الخدمة الإجتماعية ، جامعة حلوان.
- ميمون ، الربيع (١٩٨٠) نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقة (ط١) الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- ميمون ، منال (٢٠٠٢) القيم التي تعكسها برامج الاطفال في التلفزيون المحلي - دراسة مسحية للقناة الرابعة - رسالة ماجستير (غير منشورة) - جامعة عين شمس ، القاهرة ، مصر.
- نبيه ، يسي (١٩٧٨) إبعاد متطورة للفكر التربوي (ط١) القاهرة مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع.
- اليحفوري ، نجوى (١٩٩٩)، تحول الشباب اللبناني نحو القيم الفردية، مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير ، كلية التربية ، جامعة اليرموك، الأردن.
- يوسف ، سيد محمود، (١٩٨٨)، دور الجامعة في تنمية القيم المرتبطة بالعلم لدى طلابها - دراسة ميدانية - ، أطروحة دكتوراه(غير منشورة) ، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.
- يوسف سيد محمود (١٩٩١) تغير قيم طلاب الجامعة ، سلسلة قضايا تربوية ، رقم (٦) عالم الكتب القاهرة.

Bloom, B.et of (1964) Taxonomy of Educational Objectives, Handbook. /10
NY. David McKay.

القيم العلمية وأثرها في كتب العلوم

أ.د. حسن تقي طه فرج الله/ جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات

Abstract of the Research : **مستخلص البحث**

يهدف البحث الى معرفة القيم العلمية وأثرها في كتب العلوم، ولذا تم اعداد قائمة بالقيم العلمية الرئيسية والفرعية الواجب إضافتها في كتب العلوم، بعد اطلاع الباحث على الأدبيات التربوية والدراسات السابقة ذات العلاقة بالقيم العلمية، إذ ساعدت في اعداد قائمة مكونه من (8) قيم علمية رئيسية و(30) مؤشر سلوكياً، وبعد التأكد من الخصائص السايكومترية للأداة تم تحليل محتوى كتب العلوم في ضوء قائمة القيم العلمية وتم التوصل الى النتائج الآتية :

أخذ قيم علمية رئيسية هي: حب الاستطلاع ، واخلاقيات العلم ، والأمانة العلمية ، والتأني في اصدار الحكم ، والتفكير العلمي ، وقبول النقد ، وتقدير العلم ، وتقدير العلماء .
ومن خلال النتائج قدم الباحث مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات .

abstract

The research aims to know the scientific values and their impact on science books. Therefore, a list of the main and subsidiary scientific values to be added to the science books was prepared, after the researcher was briefed on the educational literature and previous studies related to scientific values, as she helped prepare a list of (8) scientific values. main and (30) behavioral indicators, and after confirming the characteristics

The metric of the tool The content of science books was analyzed in the light of the list of scientific values and the following results were reached: curiosity, ethics of science, scientific honesty, deliberation in issuing judgment, scientific thinking, acceptance of criticism, appreciation of science, and appreciation of scientists. Through the results, the researcher presented a set .of conclusions, recommendations and suggestions

(Problem of the Research) : **مشكلة البحث**

إن من الأسباب التي دفعت الاهتمام بالقيم العلمية وأثرها هي : الثورة العلمية والتكنولوجية والانفتاح على الثقافات الغربية ، مما دفع بعض المتعلمين الى اعادة النظر في معارفهم عما حولهم ، وتعدي ذلك الى جعلهم غير قادرين على التمييز بين القيم الايجابية والسلبية، وزاد عجزهم عن ممارسة قيمهم الاصلية في مجتمعاتهم. (عبد الوهاب ، 2011 : 3-4).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

لذا يُعد البناء القيمي احد الأركان الاساسية في بناء الجانب المعرفي لأي منهج تربوي ، وبذلك تحورت مشكلة البحث من خلال السؤال التالي: ما القيم العلمية واثرها في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة .

✍ **أهمية البحث :** (importance of the Research)

إن نقل العلم للأفراد والمجتمعات يستلزم الاستعانة بوسائل تكنولوجية متنوعة ضمن السياق الثقافي للمجتمعات حتى يكون مقبولاً وناجحاً، بمعنى: أن تتوافر مجموعة من المستويات الأخلاقية لرجال العلم، تكون مسؤولة عن ضبط انشطتهم العلمية والتكنولوجية وتوجيهها في مختلف التخصصات ومجالات الحياة، وتسمى هذه المستويات بالقيم العلمية ليشترك، بذلك مفهوم القيم العلمية من خلال العلاقة التبادلية والتلازمية بين العلم والقيم العلمية . (farrell.2005.321).

والقيم العلمية هي محصلة الاتجاهات الايجابية لدى الافراد ازاء موضوع علمي أو موقف متصل بالعلوم . والعلوم ليست بمعزل عن المجتمع حيث القيم في العلوم تتضمن فيما مرتبطه بتعليم العلوم والقيم المعرفية في العلوم والقيم المجتمعية والقيم الخاصة بالعلم والعلماء . (Gorgut,2018:18)

والمعهد الامريكي (AAAS .1993) تبنى نشر الثقافة العلمية عند الانسان الامريكي وربطها بالقيم العلمية لكي لا يصبح العلم مجموعة من المعلومات المجردة والمعارف (AAAS,1993) نقلا عن (خزعلي: 2009 . 116) ولذا فإن البحث وأهميته ينبثق من أهمية القيم العلمية في حياة الفرد عامة والطالب خاصة باعتبارها موجبات لسلوك العلمي له . وتسهم بنصيب وافر في تكوين شخصيته ، وتشكل من خلال التفاعل مع الأصول الدينية والثقافية والاجتماعية، وأن للتربية هدف مهم بأهمية امتلاك الطالب لعدد من مصفوفات القيم العلمية ليكون قدوة أمام الاجيال التي يتولى تربيتها وتعليمها في المستقبل، وذلك نتيجة التطورات الجذرية الشاملة في جميع جوانب حياة الفرد الاقتصادية والثقافية والاجتماعية. ويرجع السبب في ذلك التطور الهائل الى استخدام التكنولوجيا يكاد يكون السبب الرئيسي في تغيرات القيم العلمية (النوح ، 2007:19).

وأشار (خزعلي: 2009 . 116) الى أن القيم العلمية تتأثر بمعوقات متباينة المصادر ، سواء كان ما يتعلق بالمعلم أو المنهج المدرسي او الطلبة أو بالمعتقدات والأفكار الخاطئة، الأمر الذي يعرقل عملية تنمية القيم العلمية، ليصبح السلوك الانساني محكوم بمجموعة من القيم غير المرغوبة فيها، مما يجعله غير مقبول بالوسط الذي يصدر منه (خزعلي: 2009 . 117).

والتأكيد على القيم العلمية في المنهج الدراسي ضرورة ملحة في الوقت الحاضر كونها تشكل الاساس الأخلاقي العلمي للمهنة والتجريب العلمي ، والاحتفاظ بالسجلات وتبليغ النتائج وكيفية التعامل مع البياناتالخ (Burk hard,1990:110) .

وأكد (حافظ ، 2002) على القيم العلمية بوصفها تمثل ركناً اساسياً من أركان الثقافة لأي مجتمع وذلك لان الثقافة تعكس مجموعة الاهداف والقيم والمعايير السلوكية التي تترجم اسلوب حياة الجماعة فضلاً عن ان منظومات القيم في أي ثقافة تسعى نحو تشكيل طبيعة تلك الثقافة وهويتها والحضارات الانسانية اين كان نوعها قامت على أساس من القيم والمبادئ وما انهارت حضارة إلا لانها اسقطت من حسابها التمسك بالمبادئ والقيم (حافظ : 2002، 90).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ومما سبق يتضح أن كتب العلوم، تعد من الكتب المهمة للقيام بمهمة تنفيذ المنهج ، وذلك للصلة القوية بين الكتاب والمنهج، من جهة كونه أداة التعليم والتعلم من جهة أخرى .
ولذلك فإن تحليل محتوى كتب العلوم المدرسية، بغية استخراج القيم العلمية المتضمنه فيها أمر ذو أهمية بالغة، كونه يجعلنا نقف على مدى نجاح المناهج الدراسية في تكوين الاتجاهات الايجابية والقيم التي تسهم في بناء شخصية الطالب وتمييزها ، فضلاً عن ان تدريس العلوم قد اصبح يؤدي دوراً كبيراً لحل المشكلات والقضايا الاخلاقية والانسانية، لذا ينبغي ان نسعى عن طريق المحتوى العلمي لمناهج العلوم الى تنمية القيم وصلها عند طلبتنا .

وتتمثل أهمية البحث في النقاط الآتية:

١. تعد القيم العلمية موجّهات لسلوك الفرد ، ودعامة اساسية يقوم عليها المجتمع .
٢. تضمين كتب العلوم للقيم العلمية لأهميتها .
٣. تؤثر القيم العلمية في ملامح شخصية المتعلم وتحدد اتجاهاته، ازاء مشكلات الحياة، مما يعمل على زيادة قدرته على التفاعل مع تلك المشكلات ومواجهتها بشكل علمي .
٤. تكشف عن مدى تماشي محتواها التربوي والمهاري والوجداني مع التطورات الكبيرة في جميع مناحي العلم والتكنولوجيا والمجتمع والبيئة .
٥. توفر القيم العلمية للأفراد المتعلمين الحماية من الخطأ .

أهداف البحث: (Objectives of the Research)

يهدف البحث الى :

١. الكشف عن القيم العلمية في كتب العلوم.
٢. بناء اداة تتضمن القيم العلمية ومظاهرها السلوكية التي ينبغي تضمينها في كتب العلوم.

حدود البحث: (Limits of the Research)

أقتصرت البحث على:

١. الحدود المعرفية والعلمية: كتب علوم المرحلة المتوسطة المقرر تدريسها من قبل وزارة التربية العراقية في ضوء القيم العلمية.
٢. كتاب العلوم للصف (الأول + الثاني) من العام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢).
٣. قائمة بأبعاد القيم العلمية ومظاهرها السلوكية.

تحديد المصطلحات (Definition of the Research)

القيم العلمية (Scientific Values)

عرفها كل من :

- مجدي (٢٠٠٤): أنها اهتمام الفرد بالنشاطات العلمية وتوجهه الى حل المشكلات في مجالات متعددة ، وذلك بطريقة علمية (مجدي ٢٠٠٤: ٨٠).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- الدير (٢١٠): انها حالة عقلية ووجدانية يؤمن بها الفرد ويعتز بها ويتبناها ، ولها امتدادها واثرا الطبيعي في طريقة تفكيره وسلوكه .
- وتعرف اجرائياً من قبل الباحث : بانها مجموعة من المبادئ والاتجاهات ذات الصفة العلمية والتي ممكن تضمينها في كتب العلوم .

القيم العلمية (Scientific value)

أهمية القيم العلمية :

للقيم العلمية أهمية تتناسب مع طبيعتها ومن مبررات اهميتها ما يأتي: التناغم بين الاصول الدينية والثقافية في المجتمع الانساني واخلاقيات العلم وهذه الاصول بدورها ستشكل لدى الافراد تقبل هذه الاخلاقيات والعمل بها (زاهر ، ١١: ١٩٩٩) وتشكل القيم عطاءات الروح التي تضرب جذورها في اللاشعور للأفراد والامم والشعوب ، والشواهد التاريخية تشير الى ان الامم تنهض بنهوض قيمها وتسقط عندما يعتري أنساقها القيمية الضعف والأنهيار ، كما وأن للقيم العلمية دور كبير ورئيس في تقرير مهارات الطلاب العلمية مثل القدرة على تفسير مشكلات المجتمع ، ويسهم الاهتمام بالقيم العلمية، في بروز الأمانة العلمية عند تناول مشكلة معينة بالبحث والدراسة في جميع مناحي العلم . (القحطاني، ٢٠١٢: ٢٠)

اساليب تنمية القيم العلمية

تتطلب تنمية القيم العلمية الاخذ بالأساليب التالية :

- اتباع المثل الصالح (القدوة) : ويتم هذا اما مباشرة كأن يسلك الناشئة مثل سلوك الكبار ، على اعتبار ان سلوك الكبار مثالي او بطريق غير مباشر كان يستمع الناشئة الى قصص من الماضي او من الحاضر عن منجزات الاشادة .
- الاقتناع : ويتم من خلال تناول الادلة والقرائن التي لا يستطيع احد الا ان يتقبل وهو راض لما يسمع أو يقرأ ، وهذه الادلة وما في حكمها تقلل من فكرة او رأي مضاد .
- تحديد نواحي الاختيار : ويتم ذلك من خلال اعطاء الطلاب خيارات محددة تعبر عن قيم يؤمن بها المجتمع ، ويعني هذا الاسلوب عدم ترك المجال للطلاب للاختيار .
- سيطرة القوانين : ويتم هذا الاسلوب بفرض قوانين معينة على الطلاب تحتم عليهم الاخذ بسلوك ما وبصورة مستمرة ، وتتم عليهم المراقبة وذلك لكي يتصرفوا تلقائياً بالصورة المرجوة ، كأن يسلك خوفاً من عقاب أو طمعا في ثواب .
- سيطرة الاصول الدينية والثقافية : ويعد هذا الاسلوب من اهم الاساليب لانه سريع التأثير ، فيكفي القول للطلاب بأن الدين يأمر بكذا او ينهي عن كذا وهو على درجة من الالتزام الديني حتى يستجيب ويتقبل ما يقال له .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

• اللجوء الى ضمير الفرد : ويتم هذا الاسلوب من خلال الاحتكام الى ضمير الطالب الذي يحاسبه على اقتراف الخطأ باعتبار الضمير الانساني قوة داخلية تحاول ان تنفي سريره وتصلق اقواله واعماله . (عقل ، ٢٠٠١ ، ٤٢) .

✍ استخدام القصص العلمية:

وذلك بعرض قصص عن موضوعات معينة، بقصد تنمية الخيال العلمي لدى الطلاب ، ولفت انتباههم الى ما فيها من عبر ومواعظ بالاضافة الى أساليب اخرى ، مثل: لعب الادوار في الألعاب التربوية والتمثيلية ، وطريقة المشروع والتي تتطلب انجاز عمل جماعي، بحيث يشترك فيه جميع الطلاب . (عقل ، ٢٠٠١ ، ٤٢) .

أساليب زيادة الاهتمام بتنمية القيم العلمية

• أصبح المجتمع الدولي أكثر وعياً بدور العلم وجهود العلماء في المجتمع ، ومن ثم يتوقع ان يكون هنالك نوع من المحاسبة او التقدير من قبل المجتمع تجاه العلم واثاره كما يتوقع من العلم ان يحدد سياسته وبرامجه في اطار من المبادئ والقيم العلمية الخاصة به .

• لم يعد المجتمع العلمي ينظر الى العلم على انه ذلك النسق الموضوعي الخالي من القيم ، ولكن النظرة اختلفت واصبحت تعد العلم إنتاجاً للجنس البشري . أي من صنع الانسان ولأجله، وانه له ضوابط اجتماعية مثل اي نسق آخر .

• اعطى التقدم الحديث في المعرفة العلمية للمجتمع قيادات ذات معان متعددة، مما ترتب عليه اصدار أحكام قيمية ، ومن ثم تكون الحاجة الى اخلاقيات وقيم تحكم العلم أو الاداء العلمي (meyer . 110.1990)

✍ مراحل اكتساب القيم العلمية

الإنسان لا يولد وهو مزود بالقيم المرغوب فيها ، وانما يتعلمها من خلال تفاعلاته مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، اذ تبدأ عملية اكتساب القيم العلمية منذ مرحلة الطفولة وتستمر حتى اخر حياته ، وتعد القيم المكتسبة في الصغر أكثر القيم رسوخاً .

وتمر عملية اكتساب القيم بمرحلتين هما :

المرحلة الأولى :

وفيهما تكون القيم مفروضة على الانسان عن طريق المعايير التي يفرضها الوسط الاجتماعي، بحيث يقبل الانسان انواعاً من التصرفات على انها واجبات يجب ان يقوم بها ، وانواع اخرى من التصرفات على انها اخطاء يجب عليه ان يتجنبها .

المرحلة الثانية :

الانسان فيها يبدأ بأخذ سلوك خاص به، على الرغم من انه متأثر بالقيم المفروضة عليه من قبل وسطه، وعلى ضوء ذلك يكون الانسان تحول من تأسيس الواعز الاخلاقي من سلطة خارجية الى سلطة داخلية، تقوم على الاقتناع والمسايرة . (الرشيد ، ٢٠٠٠ : ١٨) .

مجالات توظيف القيم العلمية ومظاهرها السلوكية:

حددها (العبيدي، ٢٠١٣) بما يأتي : (تقدير العلم وجهود العلماء، وقبول النقد القيم ، توظيف مهارات التفكير، حب الاستطلاع العلمي للقيم الصحية والوقائية، الامانة العلمية ، التمسك بأخلاقيات العلم). وحددها (الشايب، ٢٠١٣) بالآتي : التفكير العلمي، الأمانة العلمية، قبول النقل، العقلانية، التخطيط، الحلم (الموجي ٢٠١٥) وحددها بما يلي: (حب الاستطلاع، الدقة، النظام التعاون، الأمانة، الرغبة في الاثبات المثابرة ، الموضوعية، تقبل النقد ، تقدير العلم، إجلال العلماء). وكما حددها (الخرزلي، ٢٠٠٩) بالتالي : (حب الاستطلاع ، التفكير العلمي، تقدير العلم والعلماء، الاخلاق العلمية، التاني في الحكم، تقبل النقد، الأمانة العلمية). و (المحتسب، ٢٠١٨) حددها بانها) احترام العلماء وجهودهم وتقدير العلم والانفتاح العقلي والامانة العلمية، وتقبل النقد، والتفكير العلمي وحب الاستطلاع ، والتأني في الحكم. وكذلك حددها كل من : (الاستاذ واللؤلؤ، ٢٠١٧) في مجالات هي : (المثابرة ، النزاهة العلمية، التعقل في اصدار الاحكام العلمية ، التقدير والتذوق العلمي، التفكير العلمي). وكذلك (القحطاني: ٢٠١٧) حددها بالمجالات الاتية (التفكير العلمي المثابرة العلمية مواجهة المشكلات، الامانة العلمية، اخلاقيات العلم، تقدير جهود العلماء) .

والباحث حدد القيم العلمية مع مظاهرها السلوكية كما ياتي:

اولا : حب الاستطلاع وتضمنت أربع مظاهر سلوكية :

- الانتباه الى المواقف الجديدة .
- استشاره الخبراء والمختصين.
- البحث عن المعلومات الاضافية.
- طرح الأسئلة.

ثانيا : اخلاقيات العلم وتضمنت اربع مظاهر سلوكية:

- ترسيخ العمل التعاوني في الوصول الى المعرفة.
- الابتعاد عن التحيز في اصدار الاحكام.
- الابتعاد عن التعصب للآراء الشخصية.
- مراعاة آثار نتائج العلم على المجتمع.

ثالثا: الامانة العلمية : وتضمنت (اربعة) مظاهر سلوكية :

- تدوين النتائج العلمية بدقة.
- الاعتراف بالخطا عند وقوعه.
- نسبة الافكار العلمية لاصحابها.
- توظيف المعلومات في سياق علمي مناسب لها .

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

رابعاً: الثاني في إصدار الأحكام تضمنت أربعة مظاهر سلوكية :

- جمع البيانات والمعلومات قبل اصدار الحكم .
- مواجهه التحديات التي تظهر عند اي نشاط علمي.
- المثابرة في اداء المهام العلمية.
- التثبت قبل اصدار الحكم .

خامساً: التفكير العلمي: وتضمنت اربعة مظاهر سلوكيه :

- استخدام التجريب للوصول الى النتائج الموثوقة.
- رفض التفكير غير المستند الى حقائق علمية او مسلمات.
- اقتراح فروض مناسبة للمشكلة المطروحة.
- التحقق من صحة الفرضيات للوصول الى نتائج صحيحة.

سادساً: قبول النقد وتضمنت ثلاثة مظاهر سلوكية:

- ابراز جوانب الافادة من الانتقادات.
- تعديل المواقف في ضوء الانتقادات الموجهه.
- تقبل النقد العلمي .

سابعاً: تقدير العلم وتضمنت ثلاث مظاهر سلوكيه:

- توظيف العلم في فحص وتدقيق الظواهر العلمية.
- ادراك طبيعه علاقه بين العلم والتقنيه والمجتمع.
- التاكيد على أهمية العلم للفرد والمجتمع.

ثامناً: تقدير العلماء وتضمنت ثلاث مظاهر سلوكيه :

- احترام العلماء وتقدير جهودهم العلمية.
- الاهتمام بسير العلماء وقصص كفاحهم.
- الشعور بالمكانة الرفيعة للعلماء في المجتمع.

ان القيم العلمية لها تصنيفات منها تصنيف (عيد، ١٩٨٨). الذي صنف القيم العلمية الى الرغبه المستمره في المعرفة العلمية والعلم، الرغبه في البحث ، تحكيم المنطق والعقل ، حب الاستطلاع ، تحري الدقة ، الرغبه في التأمل ، الرغبه في الاستقصاء والمتابعه، التفتح الذهني، الامانة العلمية ، قدره على النقد والتحليل.(عيد، ١٩٨٨، ٧٨) .

وصنف (شهاب، ١٩٨٩) أهم القيم العلمية الى استخدام العلم مادة وطريقة، الايمان بالطرائق العلمية في التفكير، الايمان بالمعرفة والفهم ،التمسك بالصفات الخلقية للعلم ومنها :
التواضع العلمي والتريث والمثابرة، وتناولت دراسة اليونسكو (UNESCO,1991,79-90) عددا من الاتجاهات العلمية التي تكوّن بدورها قيمة علميه مثل الرغبه في المعرفة والفهم ، الرغبه في العمل من اجل

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الإنسانية، الرغبة في تجميع المعلومات ، احترام المنطق ومهاره استخدامه ،وتقدير العلماء والأمانة العلمية وصنف (محمد ، ٢٠١٢) القيم العلمية الى البحث عن المادة العلمية، الرغبة في المعرفة والفهم ، واهميه النتائج التي يتوصل اليها ، كثره التساؤل عن الظواهر العلمية، الرغبة في الاثبات والتحقيق و اشار فاريل(2003, Farrel) الى القيم العلمية التي لها دور مهم تتمثل في: الدقة التجريبية، الشمولية، القابلية للتجريب ، المرونة العلمية، التعليل العلمي، البحث عن الاسباب ، التوافق العلمي وكذلك اشار(الكسباني، ٢٠٠٣) الى عدد من القيم العلمية المفترض وجودها في الشخص المثقف علمياً، هي الرغبة في المعرفة والفهم ، والتحرري عن الاشياء ، والرغبة في الإثبات والتحقيق واحترام المنطق وتدارس المقدمات بعنايه وتدارس النتائج بعنايه والبحث عن معلومات ومعانيها السليمة ويستخلص مما سبقه من عرض التصنيفات وفي ضوء اتفاق عدد كبير من التربويين على مجموعه من القيم العلمية، فقد تم التركيز على القيم العلمية التالية:

١. حب الاستطلاع: وتشمل رغبة الطالب في استشاره المختصين عند تقصي المعلومات ، وقدرته على التساؤل وطرح الأسئلة عند طرح الموضوع جديد، وانتباهه الى اي موقف جديد يتم عرضه من قبل المعلم، واستفساره عن جوانب المواقف الجديدة في الموضوعات و القضايا.
٢. الأمانة العلمية: ويقصد بها قيام الطالب بكتابه الملاحظات وتدوينها باستمرار ، واعترافه بفضل المعلمين الذين اثروا في مسيرته الدراسية ومراعاته جمع المعلومات والبيانات عند عمل التقييمات ، ومراجعته للكتب والمصادر العلمية في حل المواقف التي يواجهها .
- ٣- قبول النقد: ويتضمن استماع الطالب الى ما يقدم اليه من نقد من الاخرين ووضعه في الاعتبار اهتمامه بالنقد الموجه الى تفكيره وعدم اهماله ، وتحديدده للجوانب التي يمكن الأفاذه منها في ذلك النقد ،وتقبله للتوجيهات والنصائح دون ضجر .
- ٤- التآني في إصدار الحكم: وتشمل ابتعاد الطالب عن اصدار احكام قبل التأكد منها التي يمكن ان تظهر في اثناء مواجهته والتي يمكن ان تظهر عند اجراء اي نشاط علمي.
- ٥- اخلاقيات العلم: وتتضمن بها تعاون الطالب وتقديره للعمل الجماعي و نشره كل ما يعرفه من علم على زملائه ومعلميه .
- ٦- التفكير العلمي: وتشمل من تحقق الطالب من فرض الفروض لحل اي مشكله او موقف من خلال اجراء تجارب عملية او نظرية وتقويمه لما تم التوصل اليه من نتائج.
- ٧- تقدير العلم: وتشمل ادراك الطالب الصلة بين العلم والتكنولوجيا وایمانه بأهمية العلم وفوائده للمجتمع والافراد، واهتمامه بالقراءة حول جميع مجالات العلم.
- ٨- تقدير العلماء: وتشمل اهتمام الطالب بالسير الخاصة بالعلماء، واعترافه بدور العلماء في مناحي الحياه المختلفة، وشعوره بالمكانة الرفيعة للعلماء في المجتمع.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

✍ العلم والتقانه والقيم العلمية:

ان من خصائص العلم في هذا القرن، اندماج العلم والتقانه في نظام متكامل بحيث يصعب الفصل بينهما الى الحد الذي اثر في طبيعة المعرفة العلمية وذاتها. واصبحت العلاقة بين العلم والتقانه من متطلبات العصر الحديث ، ومن ثم تزداد الحاجة الى اتقان المهارات الأساسية لتوظيف التقانه في الحياه بصورة افضل ، الامر الذي يتطلب الاكثار من المهارات العلمية التي يحكم اليها كثير من القرارات. ان المعرفة في العصر الحالي لم تعد ثابتة، بل اصحت متغيره فكل يوم يظهر الجديد من الاكتشافات العلمية والابتكارات التكنولوجية في شتى مجالات الحياة، مما ادى الى إعادة تشكيل الكثير من المعلومات والمفاهيم عن الحياة ، وادى الى ظهور كثير من القيم التي يمكن ان تؤثر سلبا على قيم المجتمع وتماسكه الاجتماعي مثل: سيطرة المادة على الأخلاق ، الاتجاه نحو الاستهلاك، اجلال القيم المادية محل القيم الروحية احلال القيم الفردية محل القيم الجماعية ولذا فإن حاجات المجتمع وقيمه وطموحاته يجب ان تحظى بالاهتمام الكافي في بناء المناهج وتطويرها، وفي ضوء ذلك يتم تحديد اهداف المنهاج واختيار محتواه ، وتنظيم المحتوى وتنفيذه بطريقة تعمل على مساعده الفرد المتعلم على تلبية هذه الحاجات والقيم والطموحات (عطوة، ١٩٩٥: ٦٥-٩٧) والبناء القيمي هو أحد الازكان الاساسية عند بناء الجانب المعرفي لأي منهاج في اي مجتمع فكل مجتمع قيمته التي يتمسك بها ويرجو أن تستمر وتنمو لدى ابناءه .

بل وهناك ايضاً العديد من القيم المرغوب فيها وهي تنتقل الى المجتمع من خارجه ، ومن ثم تبدو غريبة وربما لا يتقبلها المجتمع ، ولذلك فان المناهج الدراسي بقدر ما ماتيتحه من مجالات معرفيه تعزز المرغوب من القيم وتمحو القيم غير المرغوبة بها بقدر ما يمكن الحكم على نجاحها أو فشلها (اللقاني ١٩٩٥: ٨٧).

✍ تدريس العلوم وتنمية القيم العلمية:

ان القيم العلمية تعد من النسق القيمي العام للمجتمع، وعرفها كل من : (النجدي وعبد الهادي ٢٠٠٢: ١٠١) بأنها : محصلة مجموعة الاتجاهات الراسخة لدى الافراد حول موضوع علمي أو موقف متصل بالعلم ، و اشار (مكروم ٢٠٠٢: ١٠٧) الى أن القيم العلمية عبارة عن مجموعة من التصورات العلمية التي تحدد موقف الانسان من قضايا العلم البنائية والوظيفية والتي تسير للإنسان فهم علاقاته، بمكونات البيئه والقدرة على تفسيرها.

وكذلك ذكرت (هنادي ٢٠٠١: ١٢) بانها مجموعة اتجاهات متصلة بالعلم، ويتم اختيار الفرد لها بحرية من بين عدد من البدائل ، بعد تفكير في عواقب كل بديل، ويعتز الفرد بممارستها وتأكيدها في سلوكه ، وتتميز بالاستمرارية لتصبح جزءا من نمط صيانة، واكد (مكروم ٢٠٠٢) على أن إكساب التلاميذ للقيم العلمية يساعدهم على اتخاذها مرجعاً في كل مواقفهم.

كما أن تتضمن القيم العلمية في المناهج الدراسي عموماً، وفي كتب العلوم خصوصاً سيجعلها مواداً حافله بعنصر التشويق لأنها ستمكن التلاميذ من التعرف على أسرار الطبيعة المشوقة والطريفه. ويساعدهم على اختيار افكارهم ونظرياتهم والى الوصول الى استنتاجات نهائيه من ملاحظاتهم وتجاربهم (مكروم ٢٠٠٢: ٤٥)

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وقد قدمت تصنيفات عدة للقيم العلمية، ومنها تصنيف (caje، ١٩٨٦) حيث تصنف القيم العلمي الى: قيمه الرؤية والاستماع ، قيمه تصنيف العلم ، قيمة التفكير الناقد ، استخدام العلم مادة وطريقة ، الا ان هنالك اتفاقا عند عدد كبير من التربويين والباحثين حول ان اهم القيم العلمية الواجب تنميتها تتمثل بشكل اساسي في كل من:

١. الأمانة العلمية: وتشمل إعراف التلميذ بفضل المعلمين والعلماء، الذين آثروا في مسيرته الدراسية ، ومراجعاته جميع المعلومات والبيانات عند عمل التعميمات ، ومراجعاته للكتب والمصادر العلمية في حل المواقف.

٢. قبول النقد: وتتضمن استماع التلميذ الى نقد الآخرين ووضعه في إعتبراه واهتمامه بالنقد الموجه الى تفكيره وعدم اهماله.

٣. التآني في الحكم : وتتمثل في تجنب التلميذ إصدار احكام سريعة، قبل التأكد منها، ومواجهته للمشكلات التي تظهر عند إجراء أي نشاط علمي .

٤. اخلاقيات العلم : وتشمل تعاون التلميذ مع زملائه، وتقدير العلم الجماعي ، واهتمامه بآثار التطبيقات العلمية على المجتمع ، ونشره كل ما يعرفه من علم على زملائه واساتذته.

٥. التفكير العلمي: وتتضمن تحقيق التلميذ من صدق المقدمات للوصول الى النتائج الصحيحة ، ووضعه تخطيطاً محدداً لأعماله قبل القيام بها، وابتعاده عن المغامرة في اي موضوع دون أن يكون متأكداً من نتائجه واقتراحه، عدة فروض لحل أي مشكلة يطرحها المعلم، وتحقيقه من صحة الفروض ، وصحة النتائج التي تم التوصل إليها.

٦. تقدير العلم والعلماء: وتتمثل فيه أستيعاب التلميذ الصلة بين العلم واتقانه، وايمانه بأهمية العلم للمجتمع ، واهتمامه بالقراءة عن جوانب العلم، والسير الخاصة بالعلماء وتقديره للعلماء واحترامهم ، وأعترافه بدور العلماء في مناحي الحياة المختلفة .

الاستنتاجات conclusions

الباحث استنتج من خلال النتائج التي تم التوصل إليها الى ما يأتي:
إن النتائج التي تم الحصول عليها ترجع للأهمية الكبيرة التي تملئها القيم العلمية المتضمنة بكتب العلوم في إكساب الطلاب نمط التفكير العلمي، الذي يشكل اتجاهاتهم العلمية، مما ينعكس على سلوكيات الطلاب سواء أكان بتوجيه تفكيرهم الى التفكير الخلاق والبناء، أم بزيادة الوعي بقيمة العلم ، وبأهمية تطبيقاته في شؤون الحياة اليومية ، اذ نجد ان المؤتمرات الدولية والعربية، قد أوصت بضرورة نشر الثقافة العلمية ، وتأصيلها لدى الطلبة من خلال المناهج الدراسية لكونها ضرورة ملحة للمجتمعات التي تشهد الارتقاء، لمواجهة حاجاتها وتطلعاتها، ومسايرة الامم المتقدمة، واتضح من خلال البيانات المستخدمة في توزيع القيم العلمية في كتب العلوم حسب التكرارات والنسب المئوية والترتب وجود تفاوت كبير جدا بين النسبة المئوية التي حصلت عليها كل قيمة من القيم العلمية الثماني.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

اذ تراوحت نسبها المئوية ما بين (٣٦,٣٧ - ٣,١٤ %) واما بالنسبة لترتيب كتب العلوم، فانه أتضح من البيانات ان كتاب العلوم للصف الأول اشتمل على (٦٥٧) تكراراً للقيم العلمية، وبنسبة مئوية مقدارها (٤٧,١٧%)، يليه كتاب العلوم للصف الثاني، اذ بلغ مجموع تكرارات القيم المتضمنه فيه (٧٤١)، تكرار وبنسبة مئوية (٥٠,٩١%)، اي زيادة عن الصف الاول ما نسبته (٣,٧٤%)، وتعد هذه الزيادة للقيم العلمية بتقدم الصف زيادة منطقية متوافقة مع النمو المعرفي والعقلي والوجداني والجسمي والاجتماعي للطلبة، لذا يتطلب من مؤلفي كتب العلوم تطوير وتحسين المظاهر السلوكية للقيم العلمية الواردة فيها على أن تنمو وتطور من مرحلة الى أخرى وتبين إن الزيادة لم تظهر في جميع القيم العلمية.

اذ نجد أن هنالك قيم علمية لم تزد بصورة مطردة بتقدم الصف وهي :

تقدير العلم، وقبول النقد، والتفكير العلمي، اذا احتلت قيمة قبول النقد المرتبة الاخيرة، وكان مجموع تكراراتها في كتب العلوم للصف الأول والثاني (١٦,١٢) تكراراً على التوالي وجاءت في المرتبة الرابعة قيمة (الامانة العلمية) وأحتلت قيمة التآني في إصدار الحكم المرتبة الخامسة، وأما قيمة أخلاقيات العلم أحتلت المرتبة السادسة، والقيمة العلمية بتقدير العلماء احتلت المرتبة السابعة، أما قيمة قبول النقد جاءت في المرتبة الاخيرة وبنسبه قليلة بالنسبة للقيم العلمية المتضمنة في كتب العلوم، حيث أنها كتب العلوم قائمة على التجريب والملاحظة.

التوصيات Recommendation

تم التوصل من خلال النتائج الى مجموعة من التوصيات وهي :

- التعريف بأهمية القيم العلمية ومظاهرها على المجتمع والفرد، ومواجهة المشكلات الحياتية، لذلك لا بد من عقد ندوات ومؤتمرات وورش للمتخصصين في المناهج والكتب المدرسية من معلمين وباحثين ومهتمين بالتربية والتعليم.
- غرس القيم العلمية لدى أبنائنا الطلبة لبناء أجيال قادرة على مواجهة الصعوبات الاجتماعية والعلمية، وضمان مستقبل البلد وابنائهم.
- دعوة المتخصصين في تدريس مادة العلوم للإهتمام بتدريس القيم العلمية لما لها من أهمية في تنمية الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية لدى الطلبة وتحقيق اهداف التربية والتعليم.
- النظر في اعادة محتوى كتب العلوم، وذلك بتضمينها القيم العلمية ومظاهرها السلوكية مع مراعاة التوازن المتتابع في محتوى كتب العلوم، من حيث تضمينها للقيم العلمية ومظاهرها السلوكية.

المقترحات propositions

- يقترح الباحث اجراء المزيد من البحوث والدراسات التي تتناول الجوانب القيمية العلمية ومنها الآتي :
- العلاقة بين القيم العلمية والتحصيل العلمي والمهارات العلمية لدى طلاب المرحلة المتوسطة.
- بناء برنامج قائم على القيم العلمية ومظاهرها السلوكية لمدرسي مادة العلوم في المرحلة المتوسطة .
- دراسة تحليل محتوى للرسومات والصور في كتب العلوم المرحلة المتوسطة في ضوء القيم العلمية .
- دراسة تحليل محتوى كتب علوم المرحلة الابتدائية في ضوء القيم العلمية .

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المصادر:

القران الكريم

- الاستاذ، محمود حسن وفدوى صبحي الولو (٢٠١٧): خطاب القيم في مناهج العلوم الفلسطينية الجديدة دراسة في نسق القيم العلمية، بحث مقدم الى مؤتمر كلية التربية الاول في المجتمع الفلسطيني، واقع وتحديات المنعقد في جامعة فلسطين، كلية التربية ٣٠ سبتمبر، غزة ، فلسطين.
- حافظ سلامة (٢٠٠٢): الاتصال وتكنولوجيا التعليم ، داد اليازودي العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
- خزعلي ، قاسم (٢٠٠٩): منظومة القيم العلمية المتضمنة في كتب العلوم لصفوف المرحلة الأساسية الاولى في الأردن، المجلة الاردنية في العلوم والتربية، ٥، (٢)، ١١٥-١٣٥.
- الديب، ابراهيم، (٢٠١٠): أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية، دار الفكر الغربي ، القاهرة ، مصر .
- الرشيد ، حمد (٢٠٠٠): بعض العوامل المرتبطة بالقيم التربوية لدى طلاب كلية التربية بجامعة الكويت ، دراسة ميدانية ، المجلة التربوية، ١٤(٥٦) ١٥-٦٣.
- زاهر، ضياء الدين (١٩٩٩): القيم في العملية التربوية ، مؤسسة الخليج الربى ، القاهرة ، مصر .
- الشايب ، معن (٢٠٠٣): درجة ممارسة طلبة كلية العلوم بيننج بجامعة طيبة السعودية للقيم العلمية من وجهة نظرهم ، مجلة جامعة النجاح للابحاث (العلوم الانسانية)، المجلد ٢٨ (٣) ص ١٢-٤٢.
- شهاب، منى مقصود (١٩٨٩): القيم العلمية لدى معلمة العلوم اثناء اعدادها بكلية التربية للبنات، دراسة تتابعيه، مجلة العلوم الحديثه، ٤(٣).
- العتيبي، وضى بنت حباب بنت عبد الله، (٢٠٠٣): القيم العلمية للمواطنة في محتوى كتب العلوم للمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، مجلة مكتبة التربية ، جامعة الازهر، العدد (١٥٣ج) ابريل ٢٠١٣.
- عطوة، محمد (١٩٩٠): القيم في محتوى مناهج المواد الاجتماعية بالمدرسة العربية بين الواقع والمطلوب ، دراسته تحليلية، مجلة رسالة الخليج العربي، (٥٤)، (٦٥ - ٩٧).
- عقل، محمود (٢٠٠١): القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض .
- عيد، يوسف سيد محمود (١٩٨٨): دور الجامعة في تنمية القيم المرتبطة بالعلم لدى طلابها، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة القاهرة، معهد الدراسات والبحوث التربوية .
- القحطاني، ابتسام محمد (٢٠١٢): القيم العلمية المتضمنة في كتاب الفيزياء للصف الثالث ثانوي في المملكة العربية السعودية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الملك سعود ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- القحطاني ، ابتسام محمد ،(٢٠١٧): القيم العلمية المتضمنة في كتاب الفيزياء للصف الثالث بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج ١٠ ، العدد ٤٠ مايو.
- الكيسبياني، محمد (٢٠٠٣): في ظلال القرآن، ط٣٣، ج٦، دار الشروق، القاهرة، مصر .
- اللقاني، احمد (١٩٩٠): المناهج بين النظرية والتطبيق، ط١، عالم الكتب، القاهرة .
- المحتسب ، هبة (٢٠١٨): أثر استخدام منحنى STS وفق الاستطلاع العلمي لطلبة المرحلة الأساسية في فلسطين في اكتساب القيم العلمية، مجلة جامعة النجاح لاجتاث (العلوم الانسانية)، المجلد ٢٣٢(٤).
- مكروم، عبد الودود (٢٠٠٢): بعض المتطلبات لتنمية القيم العلمية لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد الثامن، عدد ٢٧، اكتوبر، ص ٨٥ - ٢٠٢ .
- النجدي، احمد راشد علي وعبد الهادي، منى (٢٠٠٢): تدريس العلوم في العالم المعاصر: المدخل في تدريس العلوم، دار الفكر، القاهرة، مصر.
- النوح ، مساعد بن عبد الله (٢٠٠٧): القيم المصاحبة للتفكير العلمي لدى الطلاب كليات المعلمين وعلاقتها ببعض المتغيرات، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الرياض ، السعودية.
- هنادي، احمد ابو زيد (٢٠٠١): فعالية الانشطة توضيح القيم لتنمية بعض القيم العلمية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية بشبيبت الكوم، جامعة المنوفية، مصر .
- Farell,r.(2003)Feyerabend and Scientific ,Volues, Tightrope- Walking rationality Journal of the history of science in society,96 (2)312-313.
- Gorgut.(2018) values Education and physical in Turkey ,International Education studies,(11)3 p18.
- Burk Hard ,(1990):Scientific Values and normal on Science,7,(87-110)
- Meyer.R, (1990) (ed) Bioethics in education (IUBS/CBE), Hamboury. University of Hamburg.

التعبير عن الرأي وأثره في حياة الفرد والمجتمع "دراسة في الدوافع والموانع"

أ.م.د. أحمد حسن قاسم / كلية التربية للبنات - جامعة ذي قار.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَالطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

كَرَّمَ اللهُ سبحانه وتعالى الإنسان على سائر مخلوقاته، باستعداداتٍ نفسيةٍ وكمالاتٍ روحيةٍ صبرها خالقها
ومبدعها في وعاءٍ ماديٍّ هو الجسم، فغذى الإنسان يرتقي بها ويخرج من انحدار مستنقع الشهوات الحيوانية
التي يصبو إليها الإنسان بوصفه مادة إلى سلم الكمال والارتقاء وفق تلك الاستعدادات الفطرية التي جُبل
عليها في أول خلقه وتكوينه.

ومن تلك الاستعدادات النفسية والكمالات الفطرية المودعة في جسم الإنسان هي حرية التعبير عن رأيه
وما يريده في تحقيق مراده، والحرية قد تدخل في جميع مفاصل الحياة الإنسانية، فالإنسان يحتاج أن يعبر
عن رأيه في الدين والفلسفة والسياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها، وبدون حرية التعبير لا يكون الإنسان
إنساناً كما خلقه الله تعالى وأراد له أن يكون خليفةً على أرضه، والتعبير هو يساوي وجوده في الدنيا وعلى
وفقه يحدد الإنسان مصيره في الآخرة، وهذا هو معنى التكريم الإلهي للإنسان بان يجعله مختاراً في التعبير
عن رأيه ومختاراً في تحديد مصيره لذا قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ
النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس : ٩٩].

ومن هنا نستطيع القول بأن التعبير عن الرأي هو صفة ذاتية للإنسان لا يمكن تسلب عنه او تجرد منه،
لأنه يخرج بها عن المكانة التي منحها الله تعالى إياها الخلافة التي استخلف فيها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة : ٣٠]. بيد ان الواقع يختلف تماما عن ما يريده الله تعالى، فهناك
الكثير ممن يريد ان يصادر هذه الصفة ويحكم الأفواه ويجعل من الناس صما بكما لا يعقلون، فجال الموضوع
بنفسي على أن أقف على أهم الأسباب التي من شأنها أن تمنع الإنسان عن البوح بما يريده والحائل الذي
يمنعه عن ابداء حريته في التعبير عن رأيه، وكذلك بيان الدوافع التي تدفع به إلى التعبير، وما لهذان الأمران
من انعكاسات إيجابية أو سلبية على حياة نفس الفرد أو المجتمع الذي يعيش فيه.

● أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في أمرين هما:

١- بيان قيمة الاجتماعية الناشئة من خلال التعبير عن الرأي لدى الفرد.

٢- الوقوف على خطورة الأسباب التي تعري الإنسان عن صفاته الذاتية.

● هدف البحث: يستهدف البحث الى امرين هما:

١- الدوافع التي تدفع الإنسان إلى ابداء التعبير عن رأيه.

٢- الموانع التي تمنع الإنسان عن ابداء التعبير عن رأيه.

● مشكلة البحث: البحث يحاول الإجابة عن الاسئلة التالية:

١- ما الموانع التي تمنع الإنسان وتسلب إرادته عن التعبير عن رأيه.

٢- كيف نفهم العلاقة بين القيم الفردية والاجتماعية وبين ابداء الآراء التعبير عنها.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٣- إذا انفكت العلاقة بين الإنسان والتعبير عن رأيه، ما هي النتائج.
- ٤- من له القدرة على سلب الصفة الذاتية لدى الإنسان وما هي القدرة التي تجرد الإنسان عن خصائصه.
- ٥- هل يوجد علاج من شأنه تفادي الموانع التي تمنع الإنسان عن ابداء رأيه في التعبير.
- هيكلية البحث: يتضمن البحث مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب وخاتمة، وقائمة بالمصادر، وهي كالتالي:

- المقدمة: تحوي سبب اختيار البحث، وأهميته وهدفه وهيكلته.
 - التمهيد: بيان ماهية الدوافع والموانع التي اتطرق إليها في المطالب.
 - المطلب الأول: الجانب النفسي.
 - المطلب الثاني: الجانب الديني.
 - المطلب الثالث: الجانب السياسي.
 - المطلب الرابع: الجانب الاجتماعي.
 - الخاتمة: أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.
- وفي الختام أسأل الله تعالى أن يمدّ لي يد العون في إنجاز بحثي المقدم على أكمل وجه واتم صورة، فهو خير ناصر ومعين، والحمد لله أولاً وآخراً.

التمهيد

حرية التعبير عن الرأي حق كفله الله تعالى للفرد فهو يستطيع أن يعبر عن رأيه بما يراه وبما يعتقد به، وبالتالي يتحمل المعبر تبعات ما عبّر به وابداء، وكما قال أمير المؤمنين (ع)، "الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه"^(١). ولا يجوز لأحد أن يصادر هذا الحق المشروع في التعبير. ولذا نجد بأن القرآن الكريم كثيراً ما يقص لنا قصص المحاورات التي جرت وتجرى بين خالق الكون الغني المطلق وبين عبده، وكيفية منحهم حق التعبير عن آرائهم، فأول من عبّر عن رأيه هو إبليس وقد ذكره الله تعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، منها: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنُظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَاتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١ - ١٧].

فالتعبير عن الرأي مفهوم مقدس يؤمن به كل القيم الإنسانية والأعراف الاجتماعية والقوانين الدولية، بوصفه حقاً طبيعياً ينبثق عن حرية وإرادة الفرد في تحديد ما يعتقد وما يريد، ولأهميته جاء كمادة أساسية من لائحة حقوق الإنسان العالمية، بل أثنى عليها "حرية نشر الأفكار والآراء أثنى حقوق الإنسان، فلكل مواطن أن يتكلم ويكتب ويطلع بحرية، على أن يكون مسؤولاً عن إساءة استعمال هذه الحرية، في الأحوال التي يقررها

(١) نهج البلاغة، الحكم القصار، رقم: (٣٧١).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

القانون^(١). وطالما هو حق طبيعي منصوص عليه عالميا فما هو الحائل بينه وبين الفرد عن الابداء به. وسأذكر أهم الاسباب التي تمنع الفرد عن التعبير وهي:

اولا: النفسي.

ثانيا: الديني.

ثالثا: السياسي.

رابعا: الاجتماعي.

المطلب الأول: الجانب النفسي (psychology)

لعل من أهم الأمور التي تقهقر الإنسان وتحول بينه وبين التقدم هو العامل النفسي لما فيه من أثر مباشر يرتبط في احساسه ومشاعره، وهذا ما أشار كثيراً من الفلاسفة الذين تناول موضوع النفس، وخصوصا الشيخ الرئيس ابن سينا الذي قسم النفس الإنسانية إلى قسمين: (العاملة والعالمة)، الأولى، التي تسمى بالعقل العملي: وهي مبدأ محرك الى ما ينبغي فعله أو تركه من الأفعال الجزئية وبها يتعلق سياسة البدن وحسن توجيه القوة الحيوانية النزوعية والمتخيلة والمتوجهة، واليها تنسب الأخلاق^(٢). والثانية، التي تسمى بالعقل النظري، فهي ذلك الوجه من النفس الملتفت إلى المبادئ العالية، وذلك مقابلة الوجه الآخر الملتفت إلى مصالح البدن^(٣).

فالنفس وقواها المتعددة هي المسؤولة عن تقلبات الإنسان وأحواله في اتخاذ المواقف والقرارات المصيرية التي يقف صاحبها على مفترق طرق وكثير ما نرى أفراداً وجماعة قد يعجزون عن حسم هكذا ملفات والتردد في المواقف، فنجد أن صراعا ينشب في نفسه بين قواه المتضادة وبالتالي تكون لهم صور متعددة في التعاطي مع الحدث الواحد، وتسمى هذه الصورة النفسية التي يعكسها الفرد في أدبيات الأخلاقيين بالنفاق، وقد أشار الله تعالى لهذه الحقيقة قائلاً: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا مَذْبُذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢ - ١٤٣].

والعامل النفسي له الكثير من الآثار التي تلقي بظلها على الإنسان ومجالاته متعددة، وقد لا يخلو مفصل من مفصل حياة الإنسان إلا وتجد بأن العامل النفسي رائداً به باتجاهي السلبي والايجابي. والذي يهمني في هذه الدراسة هو التعبير عن الرأى والمؤثرات النفسية التي تصاحب الفرد في التعبير عما يريد أو الامتناع. وسأخص الكلام في مفهوم "الشخصية" التي توصف على أنها العامل الجوهرى والأساسي في للإنسان في التعبير عن رأيه ومقصده. وأبين ماهيتها وتنشئتها في الفرد.

(١) الصدر، نظرات اسلامية في اعلان حقوق الإنسان: ص ٣٠.

(٢) ينظر: ابن سينا، النجاة، ص ٢٦٧.

(٣) مرجحاً، من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية، ج ٢، ص ٥٢٦.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

• الشخصية: (Personality).

لفظة الشخصية في اشتقاقها من الأصل اللاتيني (persona) تعني القناع أو الوجه المستعار الذي يرتديه الممثل ليخرج به على خشبة المسرح كي يظهر خصائص الشخصية التي يمثلها، ثم تحورت اللفظة بعد ذلك، وأصبحت تستخدم للدلالة على شخصية الفرد التي تميز بها في الحياة^(١). وربما نتج هذا الاستخدام على أن الدنيا مسرح كبير، وأن الناس جميعاً ليسوا سوى ممثلين على مسرح الحياة الكبير. وفي اللغة العربية تعني: صفات تميز الشخص عن غيرهن ويقال: فلان ذو شخصية قوية أي ذو صفات مميزة وإرادة وكيان مستقل.

وأما التعريف الاصطلاحي للشخصية فهو يختلف باختلاف العلم الذي يتناولها فتعريف الشخصية في الدين يختلف تماماً عن الاجتماع وهكذا، ولذا كثرت التعريفات، يقول الدكتور غنيم: "تعريف الشخصية مسألة افتراضية بحتة، فليس هناك تعريف واحد صحيح، والباقي تعريفات خاطئة، والوقوف عند تعريف مقبول ويرتضيه الباحث يفضي منه دراسة مختلف التعريفات التي وضعت لدراسة الشخصية، ومن الطبيعي أن يكون المصطلح واسع الانتشار كالشخصية تعريفات كثيرة متعددة ومختلفة، ولقد أورد جوردون اليورت في كتابه الشخصية ما يقرب من خمسين تعريف أو معنى مختلف للشخصية"^(٢). وعليه اذكر بعض التعريفات التي تخص الشخصية في مجالها النفسي وهي:

- فلويد اليورت (Ployd Alpot): هي التنظيم الدينامي للفرد لتلك الأجهزة الجسمية والنفسية التي تحدث طابعه الفريد في التوافق مع بيئته"^(٣).
- مورتن برنس (Morton Prnce): أنها مجموع ما لدى الفرد من استعدادات ودوافع ونزعات وشهوات وغرائز فطرية وبيولوجية، كذلك ما لديه من نزعات واستعدادات مكتسبة"^(٤).
- ريموند كاتل ((Cattell): "هي ما يمكننا من التنبؤ بما سيفعله الشخص عندما يوضع في موقف معين، ويضيف أن الشخصية تختص بكل سلوك يصدر من الفرد سواء كان ظاهراً أم خفياً"^(٥).
- أسعد زروق "إن الشخصية عبارة عن مجموع خصائص المرء الجسمية منها والعاطفية والنزوعية والعقلية، والتي تمثل حياة صاحبها وتعكس نمط سلوكه المتكيف مع البيئة، فهي لفظة يجري استخدامها على عدة معانٍ شعبية وسيكولوجية. أما معناها الأشمل فهو التنظيم المتسق الدينامي لصفات الفرد الجسمية والعقلية والأخلاقية والاجتماعية حسب تجليها لآخرين في مجال الأخذ والعطاء داخل الحياة الاجتماعية"^(٦).

(١) عويضة، علم النفس بين الشخصية والفكر، ص ٨٥.

(٢) غنيم، سيكولوجية الشخصية: ص ٤٤-٥٤.

(٣) صالح، الشخصية: ص ٩.

(٤) غنيم، سيكولوجية الشخصية: ص ٤٧.

(٥) إبراهيم، الشخصية الإنسانية، ص ١٦.

(٦) زروق، موسوعة علم النفس، ص ١٤٧.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

والخلاصة من كل التعريفات التي تناولت مفهوم الشخصية في ضوء علم النفس هي تنفق على أن الشخصية هي تعكس سلوك صاحبها الأخلاقي والعقلي والاجتماعي، وكذلك هي مفهوم فريد يتفرد به الشخص عن غيره. وبها يستطيع أن يعبر عن ما يريد وعن ما لا يريد، فكلما كانت الشخصية سوية كان صاحبها يتمتع بتوازن أكثر وادقن والعكس صحيح؛ فكلما كانت هزيلة ضعيفة ينعكس هذا الهزل والضعف على صاحبها. أذكر نموذجاً تاريخياً عن قوة الشخصية الفرد وكيف ساعدت في الإبداء عن رأيه في التعبير.

روى طاووس بن كيسان قائلاً: ذهب الطاغية يعتمر، وأخذ معه حراسة مشددة، لأنه يعلم أنه ظالم، ولما أتى مقام إبراهيم، وقف يصلي ركعتين، فوضع حرسه وجنوده السلاح والسيوف والرماح والخناجر على الأرض. قال طاووس: كنت جالساً عند المقام، فسمعت الجلبة، يعني الصوت والضجة، فالتفت، فرأيت الحجاج وحرسه، فقلت: اللهم لا تمتعه بصحته ولا بشبابه.

فلما جلس الحجاج بعد أن أدى الركعتين، أتى رجل فقير من أهل اليمن، وقام يطوف بالببيت، ولم يعلم أن الحجاج بن يوسف عند المقام، وفي أثناء طواف هذا الفقير، نشبت حرباً بثوب هذا الفقير اليمني، ثم وقعت على بدن الحجاج. ففزع الحجاج وقال: خذوه، فأخذه الجنود، ثم قال: قربوه مني، فقربوه منه، فقال الحجاج لهذا الفقير المعتز بالله: أعرفتني؟.

قال: ما عرفتك. قال الحجاج: من واليكم على اليمن؟.

قال الفقير: محمد بن يوسف، أخو الحجاج، ظالم مثله!! أو أسوأ منه!! قال الحجاج: أما علمت أنني أنا أخوه؟.

قال الفقير: أنت الحجاج؟ قال الحجاج: نعم.

قال الفقير: بئس أنت، وبئس أخوك!! قال الحجاج: كيف تركت أخي في اليمن؟.

قال الفقير: تركته بطيناً سميناً. قال الحجاج: ما سألتك عن صحته، إنما سألتك عن عدله.

قال الفقير: تركته غاشماً ظالماً قال الحجاج: أما علمت أنه أخي؟. أما تخاف مني؟.

قال الفقير: أتظن يا حجاج أن أخاك يعتز بك، أكثر من عزتي بالواحد الأحد.

قال طاووس الراوي: والله لقد قام شعر رأسي، ثم أطلق الحجاج الرجل، فجعل يطوف بالببيت^(١).

هذه الحدث التاريخي يدل على عظم صاحب الشخصية التي استطاع أن يبدي عن رأيه ويعبر عما يريده، ولو كان ضعيفاً هزلياً لما عبر عن ما يجول في خاطره. وقد يسأل ما مقومات الشخصية التي تجعل صاحبها معبراً عن رأيه ومقصده.

وجوابه، هناك عدة عوامل تساعد الفرد في بناء شخصيته، فاختصر منها على عاملين أساسيين، هما:

العامل الأول: الأسرة. (family)

لا يختلف اثنان لما للأسرة من دور أساسي في تربية الأبناء فهي النواة الأولى التي يتلقى بها الطفل مهاراته العقلية وكمالاته الأخلاقية، والأسرة ليست مكان لإعالة الأبناء وتغذيتهم البدنية، فحسب وهذا المفهوم نجده حتى في الحيوانات فأنها تعيل أبناءها وتغذيهم وتدفع الضرر ما نحل بهم، وهذه غريزة فطرية موجودة

(١) القرني، شخصيات من القرآن الكريم، ص ٧.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

في الجنس البشري وغيره من الحيوانات. فالأسرة وظيفتها اسمى من ذلك بكثير فهي مدرسة تنمي قدرات الطفل وتؤهله لمواجهة مجتمع كبير، فهي الراعية الأولى عن هذه المهمة الكبيرة والخطرة. ولكن للأسف الشديد نجد بان الكثير من الأسر لم تراعى التربية الصحيحة أو لم تعتمد الأطر القويمية في تنمية ابنائهم، وإظهار الشخصية الملائمة لهم. والمنهج المتبع عند الكثير من الأسر في تربية الأبناء هو المنهج الذي تربي عليه رب الأسرة نفسه، فيطبقه على أبنائه اعتقاداً منه بأنه قد نجح في عندما كان طفلاً أو مراقباً في هذا المنهج، متناسياً بأن لكل زمن مقوماته ومواجهاته. فليس كل ما كان ناجحاً في ما مضى يكون ناجحاً في المستقبل بل يجب على الاب أو الام ان يراعي الفرق الزمن ومتطلبات العصر، وقد اشار امير المؤمنين (عليه السلام) حيث قال: "لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم"^(١). كما ينبغي على الأسرة أن تغرس في نفس الطفل الثقة فهي أمر في غاية الأهمية، ويمنحونهم إياها، ولا يعلمون العيب أكثر من الحرام، فانتفاء العرف يعني فعل الفعل الذي يخشاه من العرف. وكما يقال: المشروط عدم عند عدم شرطه.

وقد تختلف الاسر في التربية من بلد الى بلد آخر؛ فقد رأيت مثلاً تعامل الاسر اللبنانية مع اولادهم يختلف تماماً في العراق، فالطفل يتمتع بشخصية كبيرة يتحدث بكل ما يريد امام الضيوف ولا يهاب احداً بل الاب او الام يساعده ويشجعوه إذا اخفق في التعبير، بينما هذا لا نجده في الأسر العراقية الا القليل جداً فهو تعامل اشبه بالتعامل البولييسي يخاف الطفل ان يتحدث وإذا تحدث فهو متردد لحد ما.

العامل الثاني: المدرسة. (The school)

لا تقل المدرسة أهمية عن الأسرة، فالطفل ينتقل من مجتمعه المصغر وما تلقاه من الأبوين الى مجتمع اوسع منه، فواجب المدرسة هنا تنمية مدارك الطفل الفكرية والعقلية وزرع الثقة في نفسه ومنحه أهمية لاكتشاف مواهبه وقدراته. والمدرسة بأساتذتها هي المسؤولة الأولى عن نجاح شخصية الطالب وفشلها.

ونجد أحياناً -للأسف- بأن المعلم أو الأستاذ يستخدم اسلوباً تعسفياً تجاه الطالب، فيستعمل العنف في تعليمه وان لم يضرب بالألفاظ الجارحة تقتل كل قدرة موجودة في الطالب، أو انه يتنمر عليه ويستنقص منه من حيث خلقته او ملبسه او يضحك الآخرين عند يجب خطأ او ينبه الطلاب ان نام او سهى فيجعل منه اضحوكة للآخرين متى يشاء، وفي الحقيقة ان هذا التصرف بمثابة الجناية المميتة لذلك الطالب، وقد حدثت كثيراً امامي في الابتدائية ففما حدى ببعض الطلاب ان يتركوا مدارسهم او ينتقلوا الى مدارس أخرى بسبب تنمر الطلاب الذي سببه المعلم الذي الصق تسميات جارحة فيهم ان أصبحوا يعرفوا بها.

هذان العاملان وغيرهما من العوامل هي المسؤولة المباشرة عن بناء الشخصية وتنمية مهارات الفرد، مما يساعده على التعبير عن رأيه في المجال النفسي، وإذا تخلى كل عن واجبه والاسس القويمية في اداء مهامه

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: رقم: (١٠٢).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يصبح الفرد شخصيته هزيلة ضعيفة يتردد في المواطن التي ينبغي ان يعبر بها، يستمر معه هذا التردد حتى وان شاخ وكبر. وعليه الجانب النفسي هو الدافع والمانع في التعبير عن الرأى.

المطلب الثاني: الجانب الديني.. (The Religious Side)

الدين في ابسط مفهوم له هو مجموعة الألفاظ ترددها في اللسان ويصدقها القلب وتنعكس على السلوك والعمل. وهذا ما أكده النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث قال: "تصدق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان"^(١). فأولى الدين الإسلامي للكلمة أهمية بالغة فجعل منها حصانة للدم حتى وإن قالها بلسانه، فقد روى المقداد بن عمرو الكندي أنه قال: قلت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "أرأيت إن لقيت رجلا من الكفار فاقتلنا، فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ منى بشجرة فقال أسلمت لله. أقتله يا رسول الله بعد أن قالها فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "لا تقتله". فقال يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي، ثم قال ذلك بعد ما قطعها. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال"^(٢).

والدين الإسلامي كما أولى هذه الأهمية للكلمة فلم يهدرها أو يطلق العنان لصاحبها بل قننها، وجعلها في ضوابط متى يتكلم الفرد؟، ومتى يسكت؟، وبعبارة أخرى متى يتحقق الدافع للكلام ومتى يتحقق المانع منه. وهنا سأتطرق لهذين الأمرين معا.

الأمر الأول: المانع.

ينطلق الدين الإسلامي من أولويات يقدمها في التزام بين الأحكام، فمثلاً المحافظة على النفس أولى تلك الأولويات فيقدم حفظها على سائر الأحكام الأخرى، والتي عبر عنها بعض الفقهاء بمقاصد الشريعة العامة. ومنها أسس القرآن الكريم مفهوما للناس بعنوان "التقية" التي من خلال يستطيع الفرد أن يكتم رأيه في عقيدته الدينية ولا يبوح بها حتى يحافظ على نفسه من الخطر، وهو مبدأ عقلائي. وقد ذكر الله تعالى لنا شواهد من القرآن الكريم في هذا الصدد، حيث قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨]. فكان الرجل من القبط من خاصة فرعون وهم لا يعلمون بإيمانه لكتمانه اياهم ذلك التقية.^(٣)

والأحاديث الصحيحة الدالة على وجوب التقية كثيرة فقد ورد عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة" قال: الحسنة: التقية والسيئة: الاذاعة، وقوله عز وجل: "ادفع بالتي هي أحسن السيئة" قال: التي هي أحسن التقية، "فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم".^(٤) وعن ايضا: وعليكم باتقاء الله والكف والتقية والكتمان"^(٥). وقال ايضا: "إن التقية ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية

(١) الطوسي، الأمالي، ج ١، ص ٢٩٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: حديثي خليفة، رقم الحديث: (٤٠١٩).

(٣) الطباطبائي، الميزان، ج ١٧، ص ٣٢٨.

(٤) أصول الكافي، كتاب: الايمان والكفر، باب: التقية، رقم الحديث: (٦).

(٥) الطبرسي، مشكاة الانوار: ص ٣٣٩.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

له^(١). وقد استعملها الأئمة كثيراً وعرف بها الشيعة للظروف القاهرة التي مروا بها نتيجة تعسف السلطة وحربها ضد اتباع الأئمة (عليه السلام)، فكل شيعي يظهر معتقده يعرض للقتل أو التعذيب والسجون المميتة وكذلك مصادرة امواله، لذلك عرفوا بها حفاظ على انفسهم.

قال الشيخ المظفر (رحمه الله): "لقد كانت شعارا لآل البيت عليهم السلام، دفعا للضرر عنهم وعن أتباعهم وحقنا لدمائهم، واستصلاحا لحال المسلمين وجمعا لكلمتهم، ولما لشعثهم. وما زالت سمة تعرف بها الإمامية دون غيرها من الطوائف والأمم وكل إنسان إذا أحس بالخطر على نفسه أو ماله بسبب نشر معتقده أو التظاهر به لا بد أن يتكتم ويتقي في مواضع الخطر. وهذا أمر تقضيه فطرة العقول ومن المعلوم أن الإمامية وأئمتهم لاقوا من ضروب المحن وصنوف الضيق على حرياتهم في جميع العهود ما لم تلاقه أية طائفة أو أمة أخرى، فاضطروا في أكثر عهودهم إلى استعمال التقية بمكاتمة المخالفين لهم وترك مظاهرهم وستر اعتقاداتهم وأعمالهم المختصة بهم عنهم، لما كان يعقب ذلك من الضرر في الدين والدنيا"^(٢).

وكذلك أمضى الدين الاسلامي السكوت واعتبره أمرا حسنا بل اعتبره كلاما يدل على الرضا والقبول وهو سكوت الفتاة في الزواج، فمراعاة لحياتها ومدارة لمشاعرها فيكتفى بسكوتها، وهذا ما قاله النبي الاكرم (عليه السلام)، فعن عائشة قالت قلت يا رسول الله يستأمر النساء في ابضاعهن قال "نعم". قلت فإن البكر تستأمر فتستحي فتسكت. قال "سكاتها إذنها"^(٣). وهو أمر متفق عليه بين الفقهاء.

فالسكوت وعدم التعبير عن الرأْي في نظر الدين لا يحكم عليه بالسلبية دائما بل هناك ما يوجهه ويبرره فيجعل منه فعلا دالا على الإرادة والقبول حتى ما أثبتته علماء الأصول بأن سكوت المعصوم عن فعل معين هو امضاء له شريطة أن يكون السكوت خالياً من المؤثرات الخارجية كالتقية أو غيرها.

الأمر الثاني: الدافع

حرص الدين الاسلامي على توظيف الكلمة في مسارها الصحيح، فمن تحدد مصيره وتظهر ما يريده صاحبها وكذلك تخلده في التاريخ، فكثير من الشعراء من الازمان الغابرة عاشوا معنا خالدين وعاصرونا بكلماتهم وسيبقون الى نهاية الحياة، وكذلك كثير من المواقف الخالدة كانت بالكلمات وتعبير اصحابها عن الشجاعة والبسالة بالكلمات، فهم لم يحملوا سيفاً ولم يدخلوا ميدانا لكنهم عبروا عن ذواتهم بما يريدون، ايماناً منهم بالعقيدة الصالحة واثراً في تنمية القدرات في مواجهة الأحداث والمواقف، ولو كانوا ضعيفي الايمان لما استطاعوا ان يواجهوا المستبدين بأرائهم واطهار عقائدهم بكل صلابة لا يخشون أحدا سوى الله تعالى، وأذكر موقفا واحدا لهؤلاء الأقداد الذين تخلدوا بكلماتهم المعبرة عن آرائهم، وهو التابعي سعيد بن جبير (رحمه الله).

فقد جاء به إلى مجلسه الحجاج بن يوسف الثقفي، فقال: ما أسمك؟.

قال: سعيد بن جبير. قال: أنت شقي بن كسير.

قال: بل أمي كانت أعلم باسمي منك. قال: شقيت أنت وشقيت أمك.

(١) العاملي، وسائل الشيعة، صفات الشيعة، رقم الحديث: (٢٤).

(٢) المظفر، عقائد الإمامية، ص ٨٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الاكراه، باب: لا يجوز نكاح المكره، رقم الحديث: (٦٩٤٦).

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

قال: الغيب يعلمه غيرك. قال: لأبدنك بالذنيا ناراً تلتظي.
قال: لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك إليها. قال: فما قولك في محمد
قال: نبي الرحمة، إمام الهدى. قال: وقولك في علي، في الجنة أم في النار؟
قال: لو دخلتها، فرأيت أهلها عرفت. قال: فما قولك في الخلفاء؟
قال: لست عليهم بوكيل. قال: فأيهم أعجب إليك؟
قال: أرضاهم لخالقي. قال: فأيهم أرضى للخالق؟
قال: علم ذلك عنده. قال: أبيت أن تصدقني.
قال: إني لم أحب أن أكذبك. قال: فما بالك لم تضحك؟
قال: لم تستو القلوب. ثم دعى الحجاج بالعود والنابي، فلما ضرب بالعود ونفخ في النابي بكى، فقال
الحجاج: ما يبكيك؟. هو اللهو.
قال: بل هو الحزن، أما النفخ، فذكرني يوم نفخ الصور، وأما العود، فشجرة قطعت من غير حق،
وأما الاوتار فأمعاء شاة يبعث بها معك يوم القيامة. فقال الحجاج: وبيك يا سعيد.
قال: الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار. قال: اختر أي قتلة تريد أن أقتلك.
قال: اختر لنفسك يا حجاج، فو الله ما تقتلني قتلة إلا قتلتك قتلة في الآخرة. قال: فتريد أن أعفو عنك؟
قال: إن كان العفو، فمن الله، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر. قال: اذهبوا به فاقتلوه. فلما خرج من الباب،
ضحك، فأخبر الحجاج بذلك، فأمر برده، فقال: ما أضحكك؟
قال: عجبت من جرأتك على الله وحلمه عنك!. فأمر بالنطع فبسط، فقال: اقتلوه.
فقال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال: شدوا به لغير القبلة.
قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ قال: كبوه لوجهه.
قال: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ قال: اذبوه.
قال: إني أشهد وأحاج أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، خذها مني حتى تلقاني يوم
القيامة.
ثم دعا سعيد الله وقال: اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي. فذبح على النطع. وبلغنا أن الحجاج عاش بعده
خمس عشرة ليلة^(١).
هذا الموقف الخالد لتابعي سعيد بن جبير (رحمه الله) الذي خلده بكلماته وصلابته، فهو لم ينزل الميدان ولم
يحارب سوى انه عبر عما يعتقد به في مواجهة المستبدين والمجرمين، فحدى بهم بان يصفوه جسديا لانهم لا
يطبقوا هذه كلمات الحق، فالذافع هو دافع دينيا فلم يساوم على عقيدته، فجهر بالتعبير عن رأيه.

(١) ينظر: الذهبي، اعلام النبلاء: ج ٤، ص ١٠٨.

المطلب الثالث: الجانب السياسي.. (political Side)

قد تتفق آراء الباحثين في التاريخ الطبيعي بأن التعسف السياسي هو ناتج عن التعسف الديني ومتولد منه، وطالما يوظف رجال الدين دينهم للسياسة، ويستمد السياسي شرعية ما يمارسه من استبداد أو تعسف من الرجال الدين انفسهم، فالدين والسياسية هما صنوان قويان بينهما رابطة الحاجة على التعاون لتذليل الإنسان، وكل منهما حاکمان فالأول يحكم جسم الإنسان والآخر يحكم روحه، لذا قال الكواكبي (رحمه الله) "إن كل المدققين السياسيين يرون ان السياسة والدين يمشیان متكاتفين، ويعتبرون أن اصلاح الدين هو اسهل واقوى واقرب طريق للإصلاح السياسي"^(١).

ومن هنا سأذكر الاسباب من الدوافع والموانع التي من شأنها ان تساعد الإنسان على ان يعبر عن رأيه او يمتنع عنه، ولا يمكن لي ان اغفل عن الجانب الديني الذي يعد امرا اساسيا في الاستبداد السياسي مما يؤدي الى تكميم الافواه عن التعبير الشخصي.

الامر الأول: المانع. تنقسم الموانع التي تحول بين التعبير عن الرأى والفرد، وتجعل منه إنسانا صامتاً لا يملك من أمره شيئاً هي قسمين:

الأول: الاستبداد السياسي ذاته:

فيكون الحاكم مستبدا ظالما غاشما لا يفهم لا منطق القوة، وكل من يعترض عليه فمصيره القتل، فهنا يضطر الفرد ان يكتم رأيه ولا يبديه خوفا من العواقب التي تلحق به من قتل أو تهجير أو سجن أو هتك عرض أو مصادرة الممتلكات وغيرها. والتاريخ القديم والحديث حافل بهذا الاستبداد والتعسف السياسي. واذكر مصداق تاريخيا للمانع السياسي.

يذكر ابن عساكر في تاريخه أنه قال: بعد الإجهاز على ند الدولة الاموية عبد الله بن الزبير (٧٣هـ) حج عبد الملك بن مروان إلى مكة، فخطب في الناس قائلاً: "أما بعد فإنه كان من قبلي من الخلفاء يأكلون من المال ويؤكلون واني والله لا أداوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف ولست بالخليفة المستضعف"^(٢)، ولا الخليفة المدهن"^(٣)، ولا الخليفة المأبون"^(٤)، أيها الناس إنما يُحتمل لكم كل اللغوبة ما لم يكن عقد راية أو وثوب على منبر، هذا عمرو بن سعيد حقه وحقه وقرابته قرابته، قال: برأسه هكذا فقلنا بسيفنا هكذا وإن الجامعة"^(٥) التي خلعتها من عنقه عندي، وقد أعطيت الله عهدا إلا أضعها في عنق أحدٍ إلا أخرجها الصعداء فليبلغ الشاهد الغائب"^(٦). منطق القوة الذي انطلق منه عبد الملك بن مروان هو مانع للفرد ان يعبر عن رأيه وما يريد وما لا يريد.

(١) الكواكبي، طبائع الاستبداد، ص ١١٨.

(٢) يعني عثمان بن عفان.

(٣) يعني معاوية بن أبي سفيان.

(٤) يعني يزيد بن معاوية.

(٥) الفيد الذي يقيد اليدين.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ج ٣٧، ص ١٣٥.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ذكر الراغب الاصفهاني أن عبد الملك انقطع عن أصحابه فانتهى إلى أعرابي، فقال: أتعرف عبد الملك؟ قال: نعم جائر بائر!. قال: ويحك أنا عبد الملك!. قال: لا حياك الله ولا بياك ولا قريبك، أكلت مال الله وضيعت حرمته. قال: ويحك! أنا أضر وأنفع. قال: لا رزقني الله نفعك، ولا دفع عني ضررك! فلما وصلت خيله علم صدقه، فقال: يا أمير المؤمنين اكنم ما جرى، فالمجالس بالأمانة!^(١). والذي دعا هذا الأعرابي عن التعبير عن رأيه هو أمنه من بطشه، فلما علم حقا بأنه عبد الملك كتم ما قال، وذكره بحديث النبي الاكرم (ﷺ): "المجالس بالأمانة."^(٢)

الثاني: توظيف الدين للحاكم.

أخطر مهمة يمتنها رجل الدين أن يوظف شرع الله تعالى لخدمة الحاكم، ليحقق مكاسب دنيوية رخيصة. وهذا التوظيف خلق التقاعس عن مواجهة السلطان، وحرموا عليهم التعبير عن آرائهم تجاه الحكام، بل جعلوا منه إماما شرعيا لا يجوز لهم معارضته بأي شكل من الأشكال حتى وإن هتك حرمت الله. نسبوا أحاديثا كذبا وزورا للنبي الأكرم (ﷺ) بأنهم خلفاؤه ولا يجوز معارضتهم. منها ما رواه مسلم في صحيحه، عن حذيفة بن اليمان قال: قلت يا رسول الله إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال "نعم" قلت: هل من وراء ذلك الشر خير؟ قال: "نعم". قلت: فهل من وراء ذلك الخير شر؟ قال: "نعم". قلت: كيف؟ قال: "يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس". قال قلت: كيف أصنع؟ يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: "تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع"^(٣).

وفي السياق نفسه ما قاله أحمد بن حنبل: "ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين لا يحل لأحد يؤمن بالله أن يبيت ولا يراه عليه إماماً عادلاً كان أو فاجراً، فهو أمير المؤمنين"^(٤). وكذلك الأمر لا يختلف عند الصابوني فقال: " ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعديد وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم براً كان أو فاجراً، ويرون الدعاء لهم بالتوفيق والصلاح، ولا يرون الخروج عليهم وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيث"^(٥). والأمر مجمع عليه في كثير من المذاهب الفقهية، وهذا التأسيس هو العامل الاساسي في تكميم الافواه، ومصادرة الحرية في التعبير عن الآراء. الأمر الثاني: الدافع. ومما تقدم بأن الدين والسياسية يسيران متكاتفين ولا بعضهم مرتبط بالآخر. فنجد بأن الدين قد أسس لمبدأ حرية التعبير وإبداء الرأْي تجاه الحاكم السياسي، عكس ما صوره بعض رجال الدين ممن عاشوا على الدين وجعلوا منه بضاعة ترويح سلعهم البالية، والذي عثر عنهم الدكتور علي الوردي بكتابه "وعاظ السلاطين" وقد كشف فيه سؤاتهم، ومدى التدليس الذي يدلسه بعض رجال الدين في إنعاش الحاكم واستمراره في التسلط والاستبداد.

(١) الراغب الاصفهاني، المحاضرات، ج ١، ص ٢٣١.

(٢) سنن أبي داود، كتاب: الادب، باب: في نقل الحديث، رقم الحديث: (٤٨٦٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الامارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، رقم الحديث: (١٨٤٧).

(٤) الحنبلي، الاحكام السلطانية: ص ٢٠.

(٥) الصابوني، عقيدة السلف اصحاب الحديث: ص ٢٩٤.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وفي الحقيقة أن الدين الإسلامي وقف موقفا حازما من الاستبداد السياسي ووجب إظهار المعارضة بالاستطاعة وعدم الرضوخ له، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].

والركون بكل أشكاله وصوره قولاً وفعلاً وسلوكاً. كما أكد النبي الأكرم (ﷺ) على مواجهة الحكام الظالمين بالصوت الصادح وجعلها أفضل أنواع الجهاد، فقال: "ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر" (١). وقد روى الإمام الحسين (ع) قائلاً: "من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله" (٢).

ومن هنا أنبرى سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) في اصلاح واقعه ومجتمعه، وقد كل ما يملك من القول والفعل في الوقوف في وجه الاستبداد السياسي.

وانكر نموذجاً مشرقاً في التاريخ الاسلامي ممن عبر عن رأيه في وجه المجرمين من حكام الإرهاب السياسي وهو عبد الله بن عفيف الأزدي (رحمه الله).

إن ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال في بعض كلامه: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه، وقتل الكذاب ابن الكذاب!!!.

فما زاد على هذا الكلام شيئاً، حتى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان من خيار الشيعة وزهادها، وكانت عينه اليسرى قد ذهب يوم الجمل والأخرى يوم صفين، وكان يلزم المسجد الأعظم فيصلي فيه إلى الليل.

فقال: يا بن مرجانة، إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك، ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله، أتقتلون أولاد النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين، فغضب ابن زياد وقال: من هذا المتكلم؟.

فقال: أنا المتكلم يا عدو الله، أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس، وتزعم أنك على دين الإسلام. وا غوثاه، أين أولاد المهاجرين والأنصار ينتقمون منك ومن طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين؟.

فأزداد غضب ابن زياد لعنه الله، حتى انتفخت أوداجه وقال: علي به، فتبادرت الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه، فقامت الأشراف من الأزدي من بني عمه، فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله.

فقال ابن زياد: اذهبوا إلى هذا الأعمى الأزدي، أعمى الله قلبه كما أعمى عينه. فأتوني به. إلى آخر الخبر (٣).

(١) مسند أحمد، مسند أبي سعيد الخدري، رقم الحديث: (١١١٤٣)..

(٢) الحراني، تحف العقول: ص ٥٤١.

(٣) ابن طاووس، الملهوف، على قتلى الطفوف: ص ٢٠٣.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

رغم القمع السياسي والبطش السلطوي إلا انهما لم يمنعا عبد الله بن عفيف في التعبير عن رأيه وما يريده. فالسياسة قد تكون مانعا وحائلا في التعبير عن الرأى، وقد تكون دافعا ومحفزا في التعبير عن الرأى.

المطلب الرابع: الجانب الاجتماعي. (Social Side)

كل مجتمع من المجتمعات تسوده أعراف وقوانين خاصة به، فطبيعة المجتمعات متباينة فيما بينها من حيث العادات والتقاليد وكذلك القوانين، ومما لا شك فيه يستهدف منها الفرد في تطبيقات، لأنه نواة المجتمع الذي يتكون منه. وعليه نجد بأن عادة ما تطبق في مجتمع ما ولقد لا نجد لها أثرا في مجتمع آخر، فليس هناك قانون ثابت مستقل يحكم كل المجتمعات فهي مختلفة باختلاف مورثها الشعبي وعمرها التاريخي وعمقها الحضاري.

فما أذكره هنا من "الموانع والدوافع" الاجتماعية المؤثرة في التعبير عن الرأى هي مختلفة باختلاف المجتمعات، فقد يكون المانع مانعا في مجتمع، ويكون دافعا في مجتمع آخر، والعكس صحيح. لما أسلفت فإن العادات والقوانين هي من تسود المجتمعات، واستهدف ثلاث فئات اجتماعية ومدى حريتهم في التعبير في ظل تلك العادات والقوانين المجتمعية.

الفئة الأولى: النساء (Women).

تعيش المرأة بصورتها العامة في دوامة كبيرة بين الشرق والغرب، فالأول قتل جسدها، والثاني قتل روحها. أي الشرق تعامل مع المرأة على أنها عورة وأنها محل لجلب العار والشنار، والثاني تعامل مع المرأة على أنها بضاعة إعلانية رائجة متعربة من كل قيمها الإنسانية. فالإسلام العظيم أراد لها غير ما أرادوا وأخبرهم بأن المرأة كالرجل تشترك معه في الإنسانية ولها حقوق وعليها واجبات كما للرجل ذلك. فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

في المجتمع الشرقي كثيرا ما نرى أن المرأة مضطهدة لا تستطيع أن تمارس حقوقها الطبيعية وفق ما أرد الإسلام، وخصوصا المجتمعات المغلقة التي تحكمها العادات القبلية او الاعراف التعسفية، فتصادر حريتها في اختيار شريك حياتها ولا يحق لها اختيار العمل التي تراه مناسبا وكذلك لا يسمح لها ان تبوح بما عندها من خلجات كامنة في نفسها هذا كله يجري تحت مظلة "العيب". وبالتالي هذا التعسف ينعكس سلبا وينتج ضغوطات نفسية اما يسلك بها الى الانتحار او تعيش في شخصية مهلهلة ضعيفة لا تستطيع أن تفهم ما يجري حولها. قد شاهدت بعيني في بغداد أيام الدراسة بأن بعض الطالبات اللاتي قدمن من مجتمعات متشددة في الاعراف يكونن أكثر انفتاحا من بقية الطالبات اللاتي يسكن بغداد. وسر هذا الانفتاح هو التحرر من العرف فهن يخيشن العرف خشية لا تضاهيها خشية ورهبة.

وقد يلحظ الأساتذة متابعي طلاب المرحلة الرابعة المطبقين في المدارس، بان البنات أكثر ارتباك وتلكؤ من الشباب، مع العلم بان مستواهن العلمي ربما يفوق الشباب بكثير ولكن وقوفهن أمام الأستاذ يفقدن سيطرة الحديث والتوازن. وقد مر بيه يوما موقفا كنت أحاضر في المرحلة الثالثة وكان الصف كله من البنات. فطلبت منهن مثول إحدى الحاضرات بالتحديث، فرفضن القيام، فأجبرت طالبة بالمجيء فلما وصلت للمنصة لم تتحدث باي شيء وبدا لون وجهها يتغير، فقلت لها ارجعي الى مكانك، وقبل ان تصل مكانها

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المخصص وقعت وفقدت الوعي. وبعد التي واللتا فاقت من وعيها. وكل هذا بسبب عدم أخذ النساء دورهن في الحياة الاجتماعية.

الفئة الثانية: اللون (the color)

من الظواهر الاجتماعية الآسنة هي تميز المجتمعي بين الجنس الواحد من البشر على أساس اللون، فاللون الاسود هو لون لا يحق له ان يمارس حقوقه الطبيعية الإنسانية كأقرانه من الناس البيض. والإنسان الأسود تارة يكون عبدا مملوكا لإنسان آخر، وتارة يكون حراً، وكلا الفرضين هما غير مقبولين اجتماعي، في كثير من المجتمعات ويعاملون على أنهم أقل مستوى من الإنسان الأبيض أو الأحمر. وعليه لا يحق لهم أن يمارسوا حق التعبير أو أي حق طبيعي آخر.

فالعبيد هم أقل من السادة بل لا يملكون من أمرهم شيء، فالسيد هو من يبيعه ويشتره ويهديه ويفصل بينه وبين زوجته، وبنهاية المطاف هو مجرد عن كل شيء والرحمة التي يرتجياها رحمة سيده. فهو مسلوب الإرادة ومغلوب على أمره، وينظر لهم دونية، وعلاوة على هذا فهم يعنفون من قبل ساداتهم وتعرضون إلى الضرب المبرح دون مبرر، قال المتنبي:

لا تشتري العبد الا والعصا معه ان العبيد لأنجاس مناكيد!^(١)

وأما الأحرار من السود فهم مضطهدون أيضا فقد تعاملت معهم كثيرا من الدول المتقدمة وصادرت حقوقهم الطبيعية كبشر، ولم يقترفوا ذنباً سوى أن بشرتهم سوداء، وهذا ما جرى في بعض البلدان الغربية، وخصوصا في أمريكا، "فهي أشهر من أن تذكر، ويكفي ان نشير الى أنه في المجتمع الامريكي يقيم شخصية الإنسان غالبا حسب لون جلده، فاذا كان اللون ابيض حكم لصاحبه بالتفوق والامتياز، واذا كان أسود حكم عليه بالتخلف العقلي والخلقي، وعوقب بأنواع من العقوبات الاجتماعية فيها كثيرة من الامتهان لإنسانيته كان يحرم هو وأولاده مثلا من وظائف ومطاعم ومدارس معينة مقصورة على البيض، وما ذلك إلا بسبب لونه"^(٢). فإذا كان الامر كذلك كيف للأسود المسكين أن يعبر عن رأيه ويبيدي ما يريد وما لا يريد.

الفئة الثالثة: الإنساب (genealogy)

تتنفسي ظاهرة الإنساب في المجتمعات القبلية، فقيم الإنسان على أساس نسبه من الآباء والأجداد حتى وان تعرى الولد عن قيم أجداده وآبائه، بل حتى لو كان سيء الاخلاق، فتبقى مكانة محفوظة بين عشيرته ويشار له بالبنان. كما ان الفرد الذي قطن عشيرة ما ولم يكن من أصلها، فليس له الحق بأن يبيدي رأيه لأنه يعتبر لصيق وليس أصيل. والأمر ليس بجديد فكل المجتمعات القبلية كانت تقوم على هذا الأساس فيفتخرون بأنسابهم أمام الملأ ويقدمونه على أساس حصانة لهم. فقد روى الامام الصادق (ع) بأن رجلاً أتى رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله أنا فلان ابن فلان حتى عد تسعة، فقال له رسول الله (ص): "أما إنك عاشرهم في النار."^(٣)

(١) الواحدي، شرح ديوان المتنبي: ص ٤٤٤.

(٢) غراب، الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم: ص ٦.

(٣) أصول الكافي، كتاب: الايمان والكفر، باب: الفخر والكبر، رقم الحديث: (٥).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ظاهرة الإنساب تشكل عاملاً مؤثراً للدافعة وللمانعية في التعبير عن الآراء في المجتمعات القبلية، وأذكر حدثاً تاريخياً يجسد معنى التعبير عن الرأْي ضمن إطار الإنساب الذي يدفع بصاحبه إلى الفصائح عن رأيه. هو: دخل شريك بن الأعور على معاوية، وكان دميماً.

فقال له معاوية: إنك لدميم والجميل خير من الدميم وإنك لشريك وما لله من شريك وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور فكيف سدت قومك.

فقال شريك: إنك معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب وإنك لابن أمية وما أمية إلا أمة صغرت فكيف صرت أمير المؤمنين. ثم خرج وهو يقول:

أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعني لساني
وحولي من ذوي يزن ليوث ضراغمة تهش إلى الطعان
يعير بالدمامة من سفاه وربات الحجال من الغواني^(١)

وبفئة الإنساب من الجانب الاجتماعي يكون ختاماً للبحث الذي نكرت فيه الدوافع والموانع التي تؤثر في التعبير عن الرأْي، أسأل الله تعالى أن يكون العرض وافياً لكل المطالب التي تناولتها، والحمد لله أولاً وآخراً.

نتائج البحث

بوساطة ما تقدم والغور في عمق التعبير ودوافعه وموانعه وأثره على الفرد والمجتمع، يمكن أن أستخلص النتائج وهي:

- ١- التعبير عن الرأْي صفة ذاتية في الإنسان وتساوي وجوده وقيمه المعرفية، فكتمها وعدم البوح عما يرد هو بمثابة الغاء لوجوده المعنوي، وعليه حرص الدين الإسلامي كثيراً على أن يحفظ هذا الحق الطبيعي للناس مهما كان ذلك التعبير، حتى وأن خالف الدولة أو جهر بمخالفة للحاكم، فالتعبير عن الرأْي ليس بجريمة يحاسب عليها كما هو في الأنظمة الدكتاتورية.
- ٢- ينبغي على الفرد أن يستثمر هذا الحق الذي منحه الله تعالى له والنعمة التي وهبها له في إبداء ما يريده حقاً، وإن لا يكون قلماً مأجوراً أو صوتاً لما يريده الحكام الظالمون، لأن الصوت هو أمانة يسأل عنها الإنسان يوم القيامة، فالصوت يمكن يحدث القتل وبالصوت يحصل الظلم وغيرها.
- ٣- ما يعانیه الفرد وكذلك المجتمع هو توظيف الدين لخدمة السياسة مما خلق اناساً مستبدون ظالمون يظنون أنهم خلفاء الله وهم أوصياء على خلقه، بسبب التأليه والتعظيم. وكل من يعارض هؤلاء الحكام المستبدين يجعل منه خارجاً عن الدين والملة، وقد كثيراً في التاريخ من قبيل ما حدث مع الصحابي مالك بن نويرة فقد أبدى رأياً مغيراً لرأي الحاكم سرعاً ما انتهوا بالردة عن الدين والاسلام.
- ٤- حرية التعبير عن الرأْي تشكل عاملاً مهماً في المجتمع على صعيد الفرد والمجتمع، فالأول: هي تشعره بقيمته الإنسانية وأنه حر في عمله وتصرفه ولا يوجد قيماً عليه ويفكر عنه بالنيابة. والثاني: هو خلق

(١) الأبيشي، المستطرف في كل فن مستظرف: ج ١، ص ١٣٢.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

روح الاحترام بين افراد المجتمع الواحد علاوة على هذا هو التعرف على الآراء المتباينة، لأن التعبير يمثل صاحبه والناس بطبيعتها ليسوا على حدٍ واحدٍ في التفكير، فمن المؤكد تنتج الآراء وتتولد الأفكار وهذه بحد ذاتها فائدة كبيرة للمجتمع. وكذلك ابداء الراي ينبه الحاكم أو السامع بأنه هناك خلل لا بد من اصلاحه لأن الناس إذا سكتت سيتمادى صاحب الخطأ بخطأه ويحسب عمله صحيحا.

المصادر والمراجع

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

- 1- إبراهيم، سليمان عبد الواحد، الشخصية الإنسانية واضطراباتها النفسية: (الوراق للنشر والتوزيع- الاردن)، ط ١، ٢٠١٤م.
- 2- الأبيشي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد، المستطرف في كل فن مستظرف: (دار الكتب العلمية- بيروت)، ط ٢، ١٩٨٦م.
- 3- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الامام أحمد: (مؤسسة الرسالة- بيروت)، ط ١، ٢٠٠١م.
- 4- ابن سينا، ابو علي الحسين، النجاة في الحكمة الالهية: (المكتبة المرتضوية- القاهرة)، ط ٢، ١٩٣٨م.
- 5- ابن طاووس، علي بن موسى، الملهوف على قتلى الطفوف: (دار الاسوة للطباعة والنشر- طهران)، ط ٤، ٢٠٠١م.
- 6- ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، تاريخ دمشق: (دار الفكر- بيروت)، ط ١، ١٩٩٨م.
- 7- ابو داود، سليمان بن الأشعث، سنن ابي داود: (المكتبة العصرية- صيدا)، د.ط. دس.
- 8- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري: (دار الكتب العلمية- بيروت)، ط ٦، ٢٠٠٩م.
- 9- الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: (مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث- بيروت)، ط ٣، ٢٠٠٨م.
- 10- الحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة، تحف العقول عن آل رسول: (دار القارئ- بيروت)، ط ٢، ٢٠٠٩م.
- 11- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير اعلام النبلاء: (دار احياء التراث العربي- بيروت)، ط ١، ٢٠٠٦م.
- 12- الرّأغب الاصفهاني، الحسين بن محمد، محاضرات الادباء: (مكتبة الهلال- القاهرة)، ط ١، ١٩٠٢م.
- 13- زروق، اسعد، موسوعة علم النفس: (المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت)، ط ٣، ١٩٨٧م.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ١٤- الشريف الرضي، ابو الحسن محمد بن الحسين، نهج البلاغة: (دار الهجرة للطباعة- قم المقدسة)، ط٣، ١٤٢٥هـ.
- ١٥- الصابوني، إسماعيل بن عبد الرحمن، عقيدة السلف اصحاب الحديث: (دار العاصمة للنشر والتوزيع- السعودية)، ط٢، ١٩٩٨م.
- ١٦- صالح، مأمون، الشخصية: (دار اسامة للنشر والتوزيع- الاردن)، ط١، ٢٠٠٨م.
- ١٧- الصدر، محمد، نظرات اسلامية في اعلان حقوق الإنسان: (جامعة الصدر الدينية- النجف الاشرف)، د.ط، د.س.
- ١٨- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت)، ط١، ١٩٩٧م.
- ١٩- الطبرسي، ابو الفضل علي، مشكاة الانوار في غرر الاخبار: (دار الحديث- قم المقدسة)، ط١، ١٤١٨هـ.
- ٢٠- الطوسي، ابو محمد محمد بن الحسن، الآمالي: (دار الكتب الاسلامية- طهران)، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٢١- عويضة، كامل محمد محمد، علم النفس بين الشخصية والفكر: (دار الكتب العلمية- بيروت)، ط١، ١٩٩٦م.
- ٢٢- غراب، أحمد عبد الحميد، الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن الكريم: (الهيئة العامة المصرية للكتاب- القاهرة)، ط١، ١٩٨٥م.
- ٢٣- غنيم، سيد محمد، سيكولوجية الشخصية: (دار النهضة العربية- القاهرة)، ط١، ١٩٧٢م.
- ٢٤- الفراء، ابو يعلى محمد بن الحسين الحنبلي، الاحكام السلطانية: (دار الكتب العلمية- بيروت)، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٢٥- القرني، عائض، شخصيات من القرآن الكريم: (الكتاب دون هوية).
- ٢٦- الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي: (مؤسسة التاريخ العربي- بيروت)، ط١، ٢٠٠٥م.
- ٢٧- الكواكبي، عبد الرحمن، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد: (دار الكتاب العربي- القاهرة)، ط١، ٢٠١٢م.
- ٢٨- مجمع اللغة العربية.
- ٢٩- مرحبا، محمد عبد الرحمن، من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية: (دار الرائد العربي- بيروت)، ط١، ١٩٩٩م.
- ٣٠- المظفر، محمد رضا، عقائد الامامية: (منشورات مكتبة الامين- النجف الاشرف)، ط١، ١٩٦٨م.
- ٣١- النيسابوري، ابو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: (دار الكتب العلمية- بيروت)، ط٢، ٢٠٠٨م.
- ٣٢- الواحدي، بو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، شرح ديوان المتنبي: (مكتبة النهضة- بغداد)، ط٢، ١٩٨٢م.

القيم الأخلاقية في فكر الإمام علي (ع) وتطبيقاتها التربوية في المجتمع العراقي أ.د. سهيلة عبد الرضا عسكر الربيعي/الجامعة المستنصرية

ملخص البحث

تتبع مشكلة الدراسة من أن الإنسان في حاجة ماسة في تعامله مع الأفراد والمواقف والأشياء إلى نسق للمعايير والقيم يعمل بمثابة موجّهات لسلوكه وطاقاته ودوافع نشاطه، وإذا غابت هذه القيم الأخلاقية أو تضاربت في المجتمع العراقي فإن الإنسان يعترب عن ذاته وعن مجتمعه ويصبح مجرداً من إنسانيته، ويفقد دوافعه للعمل ويقبل إنتاجه ويضطرب، وإن أي تنظيم اجتماعي في حاجة إلى نسق للقيم يشابه تلك الإنساق القيمية الموجودة لدى الأفراد، فإذا ما تضاربت هذه القيم أو لم تتضح فإنه سرعان ما يحدث الصراع القيمي والاجتماعي الذي يدفع بالمجتمع إلى التفكك والانحيار، وبذلك تبدو أهمية الأخلاق على مستوى الفرد والمجتمع، وعلى قدر الإلتزام بها، يتحقق للفرد والمجتمع قدر مماثل من السعادة والاستقرار والتقدم والرفق.

وقد تناول البحث الحالي الإمام علي (ع) الذي تميز بحكمه ضد الظلم والانحراف الفكري والأخلاقي فضلاً عن أسلوب الدعاء والصلاة والتوبة لمعالجة المجتمع الإسلامي وقد اهتم الإمام علي (ع) خاصة بعلم الأخلاق والأفكار اهتماماً بالغاً، ويعود السبب في ذلك إلى أنه رأى انهيار الأخلاق الإسلامية وابتعاد الناس عن دينهم من جراء وجود اليهود والمنافقين والمارقين الذين حملوا معول الهدم على جميع القيم الأخلاقية والفكرية وبهذا تم اقضاء الأمة عن دورها الأساسي في المراقبة والتوجيه وممارسة دورها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يشمل جميع أنواع الإصلاح الفكري والسياسي والاجتماعي فانبرى (ع) إلى إصلاح المجتمع وتهذيب أخلاقه من خلال حكمه وعدالته لبناء أمة قادرة على أداء وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفاظ على الأمة من الانحراف عن نهج الإسلام، إذ إن فترة حكم الإمام علي (ع) كانت ولا زالت تستعرض لنا برنامجاً أخلاقياً يمثل كل الخطأ الأخلاقي الإسلامي في مفرداته ودعائه وذلك لبناء شخصية إسلامية متكاملة بعيدة عن مساوئ الأخلاق وقريبة من محاسنها ومن ثم الحصول على مجتمع يمتلك ثقافة أخلاقية.

وقد هدف البحث الحالي إلى

- 1- التعرف على كيفية الاستناد للقيم الأخلاقية واستقاءها من فكر الإمام علي.
 - 2- الاستفادة من تلك الأسس الفكرية في تنمية القيم الأخلاقية في المجتمع.
- وقد توصل البحث الحالي إلى استنتاج إن هناك أزمة يعاني منها اليوم مجتمعنا العراقي هي أزمة أخلاقية وحقوقية أكثر من أي شيء آخر وقد توصل البحث إلى عدد من التوصيات منها:
- 1- إبراز دور الإمام علي (ع) من خلال توضيح منهجه الأخلاقية فمن خلال حكمه وعدالته وادعيته تعد أفكاره الأرضية الصالحة لنشأة الجيل على مبادئه ومعتقداته وآماله، اعتماداً على الأهداف السامية والأخلاق النبيلة التي وضعها وحددها للشخصية الإسلامية التي ينبغي أن يكون عليها الفرد المسلم، ولتحديد معالم التربية وأطرها الفكرية والاجتماعية والعاطفية.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢- المنهج الدراسي هو المسؤول عن غرس القيم الجليلة والأخلاق النبيلة في ذهن الطفل وفي نفسيته، لذا تنصح الباحثة بضرورة إدراج وتضمين مبادئ افكار الامام علي عليه السلام وخطبه المذكورة في نهج البلاغة في المناهج الدراسية المقررة لما لهذه الافكار النهضوية من قوة في طرح الأخلاقيات التي تمس الشخصية الاسلامية ولعظمة شخصية صاحب هذه الافكار وهو الامام علي عليه السلام

مشكلة البحث:

تؤثر القيم في بناء المجتمع ووحدة تماسكه، إذ يؤدي اتساقها في نظام قيمى موحد يجمع عليه أفراد المجتمع إلى تماسك بنية ذلك المجتمع، فإذا ما كانت تلك القيم متسقة ومترتبة بين جميع أعضائه، أدت إلى تماسك بنية ذلك المجتمع، أما إذا كانت غير واضحة في نظام قيمى موحد، أدت إلى صراع بين أفراد ذلك المجتمع، وساد التفكك والضعف، فالنظام القيمى الموحد الواضح هو الذى يسهل عملية تضامن المجتمع، ويزيد من قوة تماسكه، لأنه يعتمد على الأهداف والقيم المشتركة بين أفرادها (دياب، ١٩٦٦، ص ٣٦)

تمثل القيم الأخلاقية الأرضية المتينة التي تبنى عليها العلاقات الاجتماعية والسلوك الفردي والجماعي، فإذا أصابها خلل ما أثر ذلك أثراً سلباً في معاملة الناس المختلفة، كما إن القيم الأخلاقية تكون أقوى وأعمق جذوراً وتأثيراً في النفس الإنسانية وسلوكها إذا ما أسندت إلى القيم الدينية، إذ إن القيم الدينية تضيف بُعداً آخر إلى بُعد القيمة الأخلاقية فيجتمع فيها بُعدان: بُعد أفقي إنساني، وبُعد رأسي علوي إلهي، فيكبح ذلك كله جماح غرائز الإنسان، ويوجهها إلى الخير، وإلى الطيب من القول، والعمل، وفي السلوك، ويتسع أفق الإنسانية فيها يصبح أفق الحيوانية الغريزية تحت تصرف الجانب الخلقى الديني ويصدر الإنسان في سلوكه عن دوافع داخلية أخلاقية ملزمة له، عن قناعة لا عن عامل خارجي. (بديوي، ١٩٨٠، ص ٣٧)

تتبع مشكلة الدراسة من أن الإنسان في حاجة ماسة في تعامله مع الأفراد والمواقف والأشياء إلى نسق للمعايير والقيم يعمل بمثابة موجّهات لسلوكه وطاقاته ودوافع نشاطه، وإذا غابت هذه القيم الاخلاقية أو تضاربت في المجتمع العراقي فإن الإنسان يعترّب عن ذاته وعن مجتمعه ويصبح مجرداً من إنسانيته، ويفقد دوافعه للعمل ويقبل إنتاجه ويضطرب، وإن أي تنظيم اجتماعي في حاجة إلى نسق للقيم يشابه تلك الإنساق القيمية الموجودة لدى الأفراد، فإذا ما تضاربت هذه القيم أو لم تتضح فإنه سرعان ما يحدث الصراع القيمى والاجتماعي الذي يدفع بالمجتمع إلى التفكك والانحيار، وبذلك تبدو أهمية الأخلاق على مستوى الفرد والمجتمع، وعلى قدر الإلتزام بها، يتحقق للفرد والمجتمع قدر مماثل من السعادة والاستقرار والتقدم والرفق.

وتأسيساً على ما سبق، تتحدد أسئلة البحث الحالي في التساؤل الآتي:

ماهي القيم الاخلاقية المتضمنة في فكر الامام علي عليه السلام وكيف ممكن الاستفادة منها لاصلاح المجتمع العراقي؟

أهمية البحث:

للقيم الإنسانية أهمية في بناء شخصية قوية ناضجة ومتماسكة صاحبة مبدأ، وفي حماية الفرد من الوقوع في الخطأ، إذ تُشكّل دعماً واقية وهي إحساس الفرد بالسلام الداخلي والاستقرار والتوازن في الحياة الاجتماعية، وهي إحساس الفرد بالمسؤولية، وهي تساعد على كسب ثقة الناس ومحبتهم، وإكساب الفرد

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

القدرة على التأقلم مع الظروف برضا وقناعة، وتشكيل نمط عام للمجتمع، وقانون يُراقب تحركاته. (العزاوي، ٢٠٠٥، ص ٦٩)

تمثل الديانة الإسلامية في مجتمعاتنا مصدراً مهماً للقيم الأخلاقية والمثل العليا (الطار، ٢٠٠٤: ٨). فقد اهتمت اهتماماً بالغاً بالأخلاق والسلوك الأخلاقي، إذ وردت الكثير من الأحكام الأخلاقية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الواجب على الفرد المسلم الالتزام بها. فتشير الآية الكريمة ﴿وَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ﴾ (سورة الشورى: الآية ١٥) إلى وجوب الاستقامة والالتزام بالقيم الأخلاقية منهجاً، وقد كان النبي الكريم محمد (ﷺ) يجسد الفضائل الأخلاقية في أفعاله وسلوكه مع الناس، فكان مثلاً وأ نموذجاً يحتذى في الخلق القويم (جمال الدين، ٢٠٠٤: ٣٥٦). فقله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم: الآية ٤) وفي وصف المؤمنين بأنهم ﴿لَأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (سورة المعارج: الآية ٣٢) وأمرهم تعالى بأن يوفوا بعهدهم ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (سورة الإسراء: الآية ٣٤) ليس لأن الوفاء بالعهد خلق صالح فحسب بل لأن ذلك يزيد نفوسهم رقباً وذواتهم احتراماً، كما حثهم على أن ينفذوا ما يقولون ويتعهدون ويعدون كما في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة الصف: الآية ٢-٣) و﴿الَّذِينَ يُنْفِضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٧) وغيرها من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد على أن حسن الخلق سبيلاً لرقى الإنسان والوصول به إلى ذروة الكمال في الدنيا، وطريقه إلى الجنة في الآخرة (القمي، ٢٠٠٥: ٥)، وأن الأخلاق لا تكتسب بالعلم وقراءة الكتب إنما بالتمرينات القاسية والتربية الطويلة (النراقي، ١٩٦٧: ١٧).

(القمي، ٢٠٠٥: ٥)

وقد عمل (ﷺ) على تأكيد تلك التعاليم الأخلاقية والحث عليها ونشرها وجعلها من الأهداف الأساسية التي بعث من أجلها كما في قوله (ﷺ): "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (الريشهري، ١٤٢٣ هـ: ١٧٠٠).

الأخلاق هي الصفات النفسية التي نحدد على ضوءها كيف ينبغي أن نكون، وكيف نتصرف ونتعامل في حياتنا الاجتماعية، وكيف يتصرف بعضنا مع البعض الآخر، فالإنسان لا يعيش بمفرده في هذه الحياة، فهو بطبيعته كائن اجتماعي يعيش ضمن مجتمع يحتك فيه بالآخرين، والقيم الأخلاقية بالإضافة على كونها كمالاً على المستوى الشخصي، لا بد منها أيضاً لكمال المجتمع وتحسين العلاقة بين الأفراد، ومن هنا فلا بد من تحديد هذه القيم على ضوء العقل والشرع ثم الالتزام بها وتطبيقها على المستوى العملي. (الجبوري، ٢٠٠٢، ص ٥٣)

تعد القيم الأخلاقية من المسائل البالغة الأهمية في مفاهيم وأحكام الدين الإسلامي إذ يدخل العامل الأخلاقي في كل مرفق من مرفق الحياة التي يدعو لها الإسلام ويحث على رعايته والاهتمام به، سواءً في القضايا الخاصة بالإنسان مثل علاقته بنفسه وبأسرته، أو في الدائرة الاجتماعية الأوسع مثل علاقته بأرحامه وجيرانه، أو ضمن المجتمع الكبير الذي يبني فيه الإنسان المسلم علاقاته المختلفة مع المسلمين وغير المسلمين، في جوانب الحياة المختلفة اجتماعية، واقتصادية، وعلمية. (البقري، ١٩٨٣، ٧٠).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يشمل مفهوم الأخلاق في الإسلام جميع المبادئ والقيم التي تحكم العلاقات الاجتماعية وتنظمها ، والأخلاق في علم النفس أمر لا بد منه لاتزان شخصية الفرد وتكاملها من جهة، ولدوام الحياة الاجتماعية وتقدمها من جهة أخرى، وكل تقدم في مجال من مجالات الحياة هو رهن بما لدى الأفراد من إيمان وتمسك بالقيم الأخلاقية ، وتشكل العقيدة مرتكزاً متيناً للأخلاق، لأنها تخلق الوازع النفسي عند الإنسان للتمسك بالقيم الأخلاقية السامية. " (العراقي، ١٩٨٤، ١٢١٠)

والمنتبج لحياة الأئمة (عليهم السلام) يلاحظ أن كل إمام يتميز بظاهرة تميزه عن غيره أو يمارس دوراً لعلاج مشكلة ما للأمة الإسلامية وكل أدوار الأئمة (عليهم السلام) مهمة وضرورية وتكمل بعضها بعضاً، فعلمهم من معين واحد وأهدافهم مشتركة. ولكن لكل إمام دور يختلف عن الآخر. (القمي، ١٩٤، ١٨٧٢)

وقد واصل الأوصياء والأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) هذه المهمة لتترجم في الواقع في أعمال وممارسات وعلاقات، ولهذا كانت القيم الأخلاقية هي المحور الأساسي في حركاتهم، وقد جسد الإمام علي عليه السلام في خلافته المباركة المفاهيم والقيم الأخلاقية الصالحة، وضرب لنا وأصحابه وأهل بيته أروع الأمثلة في درجات التكامل الخلقية (جواد، ١٩٩٩، ص ٨٥)

وقد تناول البحث الحالي الإمام علي (عليه السلام) الذي تميز بحكمه ضد الظلم والانحراف الفكري والاخلاقي فضلاً عن أسلوب الدعاء والصلاة والتوبة لمعالجة المجتمع الإسلامي وقد اهتم الإمام علي (عليه السلام) خاصة بعلم الأخلاق والافكار اهتماماً بالغاً، ويعود السبب في ذلك إلى أنه رأى انهيار الأخلاق الإسلامية وابتعاد الناس عن دينهم من جراء وجود اليهود والمنافقين والمارقين الذين حملوا معول الهدم على جميع القيم الأخلاقية والفكرية وبهذا تم اقضاء الأمة عن دورها الاساسي في المراقبة والتوجيه وممارسة دورها في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يشمل جميع انواع الاصلاح الفكري والسياسي والاجتماعي فانبرى (عليه السلام) إلى إصلاح المجتمع وتهذيب اخلاقه من خلال حكمه وعدالته لبناء أمة قادرة على أداء وظيفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفاظ على الامة من الانحراف عن نهج الاسلام ، اذ ان فترة حكم الامام علي (عليه السلام) كانت ولا زالت تستعرض لنا برنامجاً أخلاقياً يمثل كل الخطأ الأخلاقي الإسلامي في مفرداته ودعائه وذلك لبناء شخصية اسلامية متكاملة بعيدة عن مساوئ الاخلاق وقريبة من محاسنها ومن ثم الحصول على مجتمع يمتلك ثقافة اخلاقية .

اهدافُ البحثُ : يهدفُ البحثُ الحالي

- ١- التعرف على كيفية الاستناد للقيم الأخلاقية واستقائها من فكر الإمام علي.
- ٢- الاستفادة من تلك الأسس الفكرية في تنمية القيم الأخلاقية في المجتمع.

حدودُ البحثُ :

يتحدد البحثُ الحالي بالأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت موضوع القيم الأخلاقية وفكر الامام علي عليه السلام بالبحث والدراسة.

تحديدُ المصطلحاتُ :

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

القيم الأخلاقية:

يعرفها صالح ٢٠٠٤: "القيم هي رغبات وأهداف معتمدة اجتماعياً يتم استيعابها من خلال عملية التكيف أو التعلم أو التنشئة الاجتماعية والتي تصيح تفضيلات ومعايير وتطلعات ذاتية". (صالح، ٢٠٠٤، ص ١٠٩)

يعرفها ظافر ٢٠٠٥ على أنها الفضائل التي تُوجّه الإنسان إلى مراعاة العنصر البشري عندما يتفاعل مع أشخاص آخرين، (ظافر، ٢٠٠٥، ص ٧٤)

يعرفها العزاوي ٢٠٠٥: بأنها عبارة عن أهداف الإنسان المرغوبة التي تكون فعالة من خلال مواقفه، ومرتبته حسب أهميتها له، وتوجّه الإنسان نحو اختياراته، وتُقيم سلوكه (العزاوي، ٢٠٠٥، ص ٦٩)

يعرفها المزين ٢٠٠٩: بأنها المبادئ والمعايير التي توجه الفرد وتضبط سلوكه في الحياة، ويتحدد بموجبها مدى فاعليته في المجتمع.

أو انها: "مجموعة من القيم التي تُسهم في بناء المنظومة الأخلاقية لدى الفرد ومعارفه وسلوكه" (المزين، ٢٠٠٩، ص ١٦)

الفصل الثاني:

تعد القيم الأخلاقية من المسائل بالغة الأهمية في مفاهيم وأحكام الدين الإسلامي إذ يدخل العامل الأخلاقي في كل مرفق من مرافق الحياة التي يدعو لها الإسلام ويحث على رعايته والاهتمام به، سواءً في القضايا الخاصة بالإنسان مثل علاقته بنفسه وبأسرته، أو في الدائرة الاجتماعية الأوسع مثل علاقته بأرحامه وجيرانه، أو ضمن المجتمع الكبير الذي يبني فيه الإنسان المسلم علاقاته المختلفة مع المسلمين وغير المسلمين، في جوانب الحياة المختلفة اجتماعية، واقتصادية، وعلمية. (البقري، ٧٠، ١٩٨٣)

يشمل مفهوم الأخلاق في الإسلام جميع المبادئ والقيم التي تحكم العلاقات الاجتماعية وتنظمها، والأخلاق في علم النفس أمر لا بد منه لاتزان شخصية الفرد وتكاملها من جهة، ولدوام الحياة الاجتماعية وتقدمها من جهة أخرى، وكل تقدم في مجال من مجالات الحياة هو رهن بما لدى الأفراد من إيمان وتمسك بالقيم الأخلاقية، وتشكل العقيدة مرتكزاً متيناً للأخلاق، لأنها تخلق الواعز النفسي عند الإنسان للتمسك بالقيم الأخلاقية السامية. (العراقي، ١٩٨٤، ص ١٢١)

والمتتبع لحياة الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين يلاحظ أن كل إمام يتميز بظاهرة تميزه عن غيره أو يمارس دوراً لعلاج مشكلة ما للأمة الإسلامية وكل أدوار الأئمة عليهم السلام مهمة وضرورية وتكمل بعضها بعضاً، فعلمهم من معين واحد وأهدافهم مشتركة. ولكن لكل إمام دور يختلف عن الآخر. (القمي، ١٩٤، ص ١٨٧٢)

إن مكارم الأخلاق الحسنة كثيرة جداً ولا بد من توافرها في الإنسان المؤمن لكي يكون كذلك، وهي من أولويات تعاليم الدين الإسلامي وأكد عليها، ولا بد لنا من التحلي بها عن طريق الالتزام بتعاليم الدين التي جاء بها وبالسنة النبوية وبالتمسك والتحلّي بأخلاق الرسول الأكرم (ﷺ) وبالعترة الطاهرة (عليه السلام)، إذ قال الله تعالى في مُحكم كتابه العزيز في حق النبي الأكرم (ﷺ): ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. فمن مكارم الأخلاق الحسنة والحميدة التي اشار اليها الامام علي (عليه السلام):

١- قيم السخاء:

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وهي الخصلة والصفة الأخلاقية الحميدة من خصال الأنبياء التي أخذت حيزاً من أقوال وحكم الإمام عليّ (عليه السلام) الواردة في هذا الشأن، فروي عنه (عليه السلام) أنه قال: (السَّخَاءُ خُلِقَ الْأَنْبِيَاءُ) ، وإنَّ صفة السَّخَاءِ من صفات الإنسان التي توجب على الآخرين احترامه وتوقيره وإنها من أفضل الصفات الأخلاقية وأكرمها، فروي عن الإمام عليّ (عليه السلام): (أكرم الأخلاق السَّخَاءَ) وقال (عليه السلام) أيضاً: (السَّخَاءُ سَجِيَّةٌ)، وإنَّ هذه الخصلة إن توفرت في الفرد فهذا دليل على أنه من عباد الله تعالى الصالحين الذين نالوا رضاه عنهم وحبّه لهم، لأن من نال رضا الرَّحْمَنِ سبحانه وحبّه له أودع هذه الخصلة فيه، فروي عن الإمام عليّ (عليه السلام): (السَّخَاءُ وَالشَّجَاعَةُ غَرَائِزُ شَرِيفَةٌ يَضَعُهَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ فِيمَنْ أَحَبَّهُ وَامْتَحَنَهُ).

٢ - قيم السلام والتسامح :

يعد التسامح فضيلة وقيمة مهمة من القيم والفضائل التي حثّ عليها الإسلام، ودعا إلى التحلي بها، وأمر أتباعه بالتخلق بالسماحة والعفو والصفح والرحمة والرأفة والرفق في القول والكلام، وفي التعامل والسلوك، إذ يحمل التسامح مفهوماً أخلاقياً يدعو إلى العفو والصفح وتقبل الآخر وعدم إلغاء الآخرين رغم اختلاف أفكارهم ومعتقداتهم مع التمسك بثوابت الدين الأساسية.

وقد ارسى الإمام علي (عليه السلام) قيمة التسامح من خلال تعامله الإنساني الرفيع مع خصومه ومناوئيه، ومع الذين أساؤوا إليه فلم يعاقب منهم أحداً بل كان يعفو ويصفح عنهم، كما أنه لم يعاقب أحداً لأنه كان يخالفه في الرأي ولم يجبر أحداً حتى يوافقه في آرائه وأفكاره بل كان يحفظ لهم حقوقهم كاملة، لقد رسخ الإمام علي في تعامله مع معارضيه ومخالفيه قيمة التسامح الفكري، فبالرغم من أن مناوئيه كَفَرُوهُ وحرصوا الناس على حكمه، ومع ذلك لم يقاتلهم إلا عندما بدأوا القتال، وعفى عنهم عندما انتهت المعارك، بل وضمن لهم حرية الرأي والفكر والتعبير عن ذلك.

لم يكتفِ الإمام علي (عليه السلام) بالتسامح تجاه الآراء المخالفة له، بل كان يشجع أصحابه على إبداء آرائهم، فقد قال (عليه السلام): «لَا تَكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ».

فالتسامح يستعمل بمعنى السهولة في المخالطة والمعايشة، وهو لين في الطبع، والسهولة واللين تارة تكون بالكلام، وتارة تكون بالسلوك. والحاجة إلى التسامح لأن الناس بطبيعتهم يختلفون في كل شيء، وتتباين وجهات نظرهم في القضايا الدينية والاجتماعية والفكرية والثقافية وغيرها؛ فهم بحاجة إلى التسامح كقيمة أخلاقية وإنسانية، وكحل عقلاي لإيجاد الصيغ المناسبة للتعايش فيما بينهم، واحترام بعضهم لبعض الآخر، بعيداً عن روح التعصب والإقصاء والتشدد. (القمي، ٢٠٠٥، ص ٩٧)

٣ - قيم الشجاعة والحرية :

نجح الإمام علي (عليه السلام) في اختبارات الشجاعة المتعددة التي صادفته ، حيث قدّم أكبر التضحيات الإنسانية في الوجود ، إذ ضحّى بروحه ، وأرواح آل بيته عليهم السلام في سبيل إعلاء قيم الإسلام ومبادئه وأفكاره ، وفي سبيل تحقيق التغيير الاجتماعي المنشود حتى ينتقل بالمجتمع من حالة الخوف والظلم والفساد السياسي الذي حصل بعد وفاة الرسول الاعظم على المجتمع جبراً وقهراً إلى حالة المساواة والعدالة والحرية .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ان اكثر ما يبرز في سيرة علي(ع) نجد أن للشجاعة في مدرسته أكثر من بعد، إذ إن علياً (ع) ليس مجرد سيف، علي (ع) مصدر للفكر ومنبع للثقافة والأدب، فالشجاعة ليست - كما قد يتوهمها الكثيرون منا - في القدرة على حمل السلاح وحسب، ولا في القيام ببعض المظاهر الاستعراضية في الحروب أو غيرها، إن للشجاعة أبعاداً أخرى نجدها في مدرسة علي (ع) وأهمها هي الشجاعة في مواجهة النفس الأمانة بالسوء، في مواجهة الوسواس الشيطانية، أن تكون شجاعاً على نفسك الأمانة بالسوء قبل أن تكون شجاعاً في مواجهة الآخرين، ومن لم يستطع أن ينتصر على نفسه لا يمكن أن ينتصر على عدوه، وإن "أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك"، فإذا كنت تريد الانتصار على عدو الخارج فعليك أن تنتصر على عدو الداخل، وهنا تكمن شجاعة علي (ع) إنها تكمن في الانتصار على عدو النفس.

٤ - قيم الحوار والإقناع :

من أصول الحوار وآدابه الذي يدور بين المتحاورين، التي أشار إليها أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع) أن يكون قائماً على الحكمة ودقة الكلام وصوابه وأن يكون كلاماً حسناً موزوناً، وإذا تفوه أحد المتحاورين بكلام ما، فلا بد له من أن يكون قد تفوه به وهو يدرك ما يترتب عليه من عواقب، سواء كانت هذه العواقب إيجابية أو غير إيجابية.

أكد الإمام علي عليه السلام على قيم الحوار والإقناع في العديد من المواقف الاجتماعية التي صادفها ، فقد تحاور مع بعض المخالفين ، وتجاوز مع أصحابه وآل بيته عليهم السلام ، وأشار الى ان على الفرد أن لا يرافق حديثه مع الآخر العصبية والغضب ويتكلم بكلام غير لائق بمقامه ولا في مقام الآخر، وأن لا يتكلم إلا إذا كان الموقف يتطلب منه أن يتكلم بكلام ما، وإن تكلم فيجب أن يكون كلامه على وفق أدلة صادقة، قال الإمام علي (ع): (العقل لا يتكلم إلا بحاجته أو حجته...)(. الصدر، بلا، ٧٤)

٥- العفو والصفح والإحسان:

إن العفو والصفح و الاحسان والرغبة في القيام بتقديم الخدمات النافعة للآخرين لا تكتسب قيمتها إلا حينما لا تشوه بعبادة المن، فالمن يؤلم القلوب ويحزنها ويثير الجفاء ويقضي على آثار الأعمال الحسنة. يقول (ع): "إياك والمن.. فإن المن يبطل الإحسان".

يقول سبحانه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ١٣. الآية تأمر النبي الأكرم (ع) بأوامر أخلاقية ثلاثة، ويتضح منها تكليف الآخرين أيضاً. هذه التعليمات الثلاث التي وردت في الآية الشريفة بمثابة أوامر صادرة من الله تعالى إلى نبيه الكريم باعتباره قائداً للأمة وأسوة حسنة لسائر المسلمين، وبذلك توضح في مضمونها أهمية العفو والصفح في دائرة المسؤولية الملقاة على عاتق القادة الإلهيين. فالأمر الأول من هذه الأوامر الإلهية هو الأمر بالعفو والصفح، والأمر الثاني إشارة إلى أن على القائد أن لا يحمل الناس فوق طاقتهم وقدرتهم، وأن لا يطلب منهم سوى المعروف الممكن، وفي الأمر الثالث نجد التوصية بإهمال الكلمات اللامسؤولة الصادرة عن الجاهلين والمخالفين، وعدم ترتيب الأثر على ما يرتكبونه تجاه أتباع الحق من ممارسات سلبية وكلمات شائنة.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

إنّ القادة الحقيقيين والسالكين طريق الحقّ يواجهون في مسيرتهم الإلهية الكثير من الأفراد المتعصّبين والجاهلين والمعاندين، الذين لا يجدون فرصة للإيقاع بأصحاب الحقّ وإيجاد الأذى والضرر بهم إلاّ استغلّوها. فالآية السابقة وكذلك الكثير من الآيات القرآنية الأخرى تؤكد على المؤمنين السالكين في خطّ الله والتقوى أن يجنبوا أنفسهم الصراع مع هؤلاء، وأنّ الأفضل لهم التعامل مع مثل هذه المسائل من موقع اللامبالاة والإهمال والإعراض، والتجربة العملية تشير إلى أنّ أفضل طريق لإيقاظ هؤلاء من غفلتهم وإطفاء نار غضبهم وصدّهم وتعصّبهم هو هذه الطريقة في التعامل معهم من موقع قوّة الشخصية وكبر النفس. (القمي، ٢٠٠٥، ص ٩٧)

٦ - نكران الذات والايثار

وقد أطلق عليها في القرآن والسنة اصطلاح مجاهدة النفس ونهي النفس عن الهوى. ومجاهدة النفس: هي عملية مستمرة يُعدّل بها الفرد من سلوكياته، بمنع نفسه من الاستجابة الموجودة في البيئة من أفعال تخالف الدين والعرق.

٧- رزاقية الشخصية

يقول الامام علي عليه السلام: "من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته". فهو الثبات الانفعالي أو ضبط النفس الذي يُعدّ من الخصائص الأساسية في الشخصية الإنسانية الإيجابية، وسمة يتميّز بها كلّ من يتصف بقوّة الشخصية، وكلّ من يتمتع بالصحة النفسية الجيدة، وهذه الخاصية أو السمة تظهر في وقت التعامل مع الضغوط والأزمات.

فعلى الإنسان أن يكرم نفسه عن الانزلاق في المفاصد المنبتقة عن جماح الشهوات، وإلا تردى ولم يحترم من أبناء مجتمعه ومحيطه، وإذا كان كذلك لم يسمع له رأي ولا يعرف له قول فعندها يكون باطن الأرض خير له من ظاهرها.

٨- التواضع

وهو من القيم الأخلاقية المهمة التي يتمكن من خلالها التغلغل إلى القلوب، حتى قلوب الأعداء، وذلك مما يكشف عن طيب السريرة وطراوة النفس وحسن العشرة وإدامة الشكر لله تعالى على نعمه. يقول الامام علي عليه السلام: وبالتواضع تتم النعمة. ويقول عليه السلام: " .. واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب". وقال (عليه السلام): (ثمرة التواضع المحبة، ثمرة الكبر المسببة) فالذي يقدر نفسه تقديراً مبالغاً فيه، بحيث لا يرى إلا نفسه، فهو العالم وغيره الجاهل، وهو صاحب الرأي الحصيف وغيره لا رأي له، مثل هذا الشخص ستنفر عنه الناس وسيرى نفسه أنه يعيش لوحده في هذا العالم أو أنه الوحيد الذي يستحق العيش. (الصدر، بلا، ٧٤)

٩- حفظ كرامة الآخرين

ينبغي لنا أن نلتزم مبدأ "كتم السر" عند مواجهة زلات الآخرين وأخطائهم، وينبغي الحفاظ على سمعتهم وكرامتهم، فنحفظهم في غيبتهم كما نحفظهم في حضورهم وننتصر لهم عند تعرضهم إلى ما يفضحهم ويحقرهم أمام الآخرين. إذ يقول الإمام عليه السلام: "... فاستر العورة ما استطعت، يستر الله منك ما تحب".

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ونحن الذين قد نكون في أية لحظة عرضة للخطأ والزلل، أو يصدر منا سلوك أو فعل سيء، علينا أن لا نعيب غيرنا، وخاصة إذا كان نفس العيب فينا. يقول الإمام (عليه السلام): "أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله".

١٠- الكلام الطيب

يرغب الجميع أن لا يسمعوا من أحد كلاماً خبيثاً مرّاً، وأن لا يكونوا عرضة لسعات ألسن الآخرين. فهل عودنا ألسنتنا على التفوه بالكلام الحسن؟ وعلى أن لا نجرح مشاعر الآخرين؟ إذا كنا نؤمن جميعاً بأدب الحديث فإلى أي مدى رعينا هذه القيمة الأخلاقية؟ يقول (عليه السلام): "المتقي بعيداً فحشه، ليناً قوله".

وحين سمع من أنصاره من يسبون أعداءهم (جيش معاوية الباغي) نصحهم بمراعاة الأدب في الحديث حتى مع الأعداء، إذ قال عليه السلام: "إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين".

بل الإسلام دائماً ينصحننا بأدب الحديث والموعظة الحسنة والكلام الطيب لأنه هو الذي يرفع العمل الصالح إلى الباري (عز وجل) حتى يثبته تعالى في ميزان الحسنات.

١١- البشاشة

ليس من صفات المؤمن أن يكون مقطب الجبين، حزين الوجه كئيباً؛ فإن ذلك ينقر الآخرين منه. لذلك يوصي الإمام (عليه السلام) الإنسان أن يكون مبتسماً فبالابتسام يدخل الإنسان إلى قلوب الآخرين. يقول الإمام علي (عليه السلام): "البشاشة حباله المودة". (الصدر، بلا، ٧٤)

١٢- الجدية

إن كثرة المزاح له آثار سلبية على المستوى النفسي للإنسان حيث يجعل الشخصية هزيلة ويقف حاجزاً أمام التفكير بالقضايا ومواجهتها بشكل جدي، بل له آثاره السلبية حتى في المجتمع، فصحيح أن المطلوب من المؤمن أن يكون بشوش الوجه مبتسماً ولكن ليس المطلوب أن يكون كثير المزاح هزلياً، فالحالة الأولى تشيع حالة من الراحة واللين في المجتمع وأما الحالة الثانية فقد تصل إلى أذية الآخرين والاستهزاء بهم وتوتير العلاقات الاجتماعية. وكما من الناس يحسب بمزاحه أنه يدخل السرور على الآخرين ولكنه في الحقيقة يدخل الحزن والأذى على قلوبهم. يقول الإمام (عليه السلام): "إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً" ويقول (عليه السلام): "ما مزح امرؤ مزحة إلا مج من عقله مجة".

١٣- الصدق

كل الناس يريدون أن يعاملوا بصدق، وكلهم ناقمون على الكذب، ولكن الصادقين قليلون. يقول الإمام عليه السلام: "والصق بأهل الورع والصدق". "جانبوا الكذب فإنه بجانب الإيمان".

١٤- أداء الأمانة

يقول (عليه السلام): "ثم أداء الأمانة، فقد خاب من ليس من أهلها" خصوصاً أن الله تعالى أمرنا بأداء الأمانة إلى أهلها بصريح آياته، لما في ذلك من دلالة على الإيمان والورع والخوف من الله تعالى.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الاستنتاجات :

إن البحث في الاخلاق في فكر الامام علي ؑ ضرورة حضارية، ووفاء إنساني لذلك الإمام العظيم الذي قدم كل ما لديه في سبيل الله ورسالته، وإنقاذ الأمة الإسلامية من هوة الضياع منذ بداية الاسلام وحتى الحضارة الإلكترونية وذلك من خلال إبراز قيمة ما تناوله من افكار وطرحها لمعالجة المجتمعات المتعاقبة على مر الحقب والأحداث التاريخية والدينية والمدارس التربوية والأخلاقية.

لذا فإنّ الأزمة التي نعاني منها اليوم في مجتمعنا العراقي هي أزمة أخلاقية وحقوقية أكثر من أي شيء آخر. إن أزمة عالمنا المعاصر اليوم هي:

- 1 - أزمة أخلاقية: لأن مجتمعنا اليوم بلا أخلاق، بل صارت المفردات الأخلاقية هي عبارة عن رذائل في قاموس الحضاريين ، كالشرف والكرامة والحياء والعفة وغيرها واصبح هناك تهاون فيها.
- 2 - أزمة حقوقية: رغم أن العالم المستكبر ينادي ويدير العالم تحت شعار (حقوق الإنسان)، إلا أنهم يعتبرون حقوقهم وحدهم ولا حق لأحد غيرهم؛ لأنهم الأقوياء، وأصحاب الراي الاكبر في العالم، وأما العالم فلا حق له إلا أن ينفذ ما يُملى عليه من أولئك المتنفذين .

التوصيات :

- في نهاية البحث توصلت الباحثة الى مجموعة من التوصيات التي من الافضل الاخذ بها:
- 1- إبراز دور الامام علي (ع) من خلال توضيح منهجه الاخلاقي فمن خلال حكمه وعدالته وادعيته تعد افكاره الأرضية الصالحة لنشأة الجيل على مبادئه ومعتقداته وآماله ، اعتمادا على الاهداف السامية والاخلاق النبيلة التي وضعها وحددها للشخصية الاسلامية التي ينبغي ان يكون عليها الفرد المسلم، و لتحديد معالم التربية وأطرها الفكرية والاجتماعية والعاطفية.
 - 2- إن التترق للقيم الأخلاقية المتضمنة في فكر الإمام علي ؑ والاطلاع عليها وأخذ العبر منها هو تمهيد لإقامة دولة مدنية متحضرة بعيدة عن الممارسات الخاطئة والهدامة و بناء دولة وقانون وحضارة ، وفقاً للمبادئ الإسلامية والاخلاقية المباركة ، وتحقيقاً لسعادة الإنسان ، وتحصيناً لمقومات المجتمع السليم الخالي من الخروقات الأخلاقية ، وحفظاً لسلامة البشرية.
 - 3- المنهج الدراسي هو المسؤول عن غرس القيم الجليلة والأخلاق النبيلة في ذهن الطفل وفي نفسيته، لذا تنصح الباحثة بضرورة إدراج وتضمين مبادئ افكار الامام علي ؑ وخطبه المذكورة في نهج البلاغة في المناهج الدراسية المقررة لما لهذه الافكار النهضوية من قوة في طرح الاخلاقيات التي تمس الشخصية الاسلامية ولعظمة شخصية صاحب هذه الافكار وهو الامام علي عليه السلام .
 - 4- إحياء سيرة الامام علي عليه السلام وترسيخ ثوابتها من خلال التاكيد على مسالة اصلاح المجتمع لما تمتلكه من قوة إيمانية وتربية نبوية فرضت عليها مخاطبة الظروف والأشخاص بأسلوب علاجي لتنفع به الأجيال القادمة ولتقدم بذلك صورا ناصعة بكيفية التعامل مع الذين باعوا ضمائرهم بأبخس الأثمان ومن غرتهم مظاهر ترف الحياة الدنيا الزائلة ونسوا الآخرة.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٥- يجب استلهام الدروس والعبر من أفكار الامام علي عليه السلام وفي عظمة أفكاره في سبيل اعلاء الاخلاق في المجتمع وهذا ما يجب أن تستفيد منه في وقتنا الحالي من خلال التوجيه الإعلامي الأخلاقي علماً أنّ الإعلام يلعب دوراً أساسياً في التأثير على الرأي العام، وضرورة الابتعاد عن الأعمال المخلة بالأخلاق والاعراف .

٦- على الدولة سنّ القوانين الرادعة وذلك للمحافظة على ديمومة الأخلاق واحترامها، مع ضرورة وجود قوى رادعة تحاسب المتجاوزين لضبط المجتمعات والمحافظة على الاخلاق دون خروقات .

المصادر:

١. بديوي، السيد محمد (١٩٨٠): الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف.
٢. البقري، أحمد ماهر (١٩٨٣). القيم الخلقية في الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية
٣. الجبوري ، سيف محمد رديف (٢٠٠٢) الأحكام الأخلاقية لدى بعض موظفي دوائر الدولة وعلاقتها بإشباع حاجاتهم ، رسالة ماجستير (غير منشورة) الجامعة المستنصرية ، كلية التربية، بغداد . (الجبوري ، ٢٠٠٢، ص٥٣)
٤. جمال الدين ، جمال (٢٠٠٤) الإنسان الفعال ، مهارات لتحسين التفكير وتنظيم السلوك والتعامل مع الآخر ، ط١ ، دمشق : دار الفكر.
٥. جواد ، حسن فاضل (١٩٩٩) الأخلاق في الفكر العراقي القديم ، بغداد : بيت الحكمة .
٦. دياب، فوزية (١٩٦٦). القيم و العادات الاجتماعية. دار الكتاب العربي للنشر، القاهرة.
٧. الريشهري ، محمد (١٤٢٣هـ) منتخب ميزان الحكمة ، تلخيص : السيد حميد الحسيني ، مركز الطباعة والنشر في دار الحديث : قم .
٨. صالح، قاسم حسين (٢٠٠٤) النمو المعرفي والأخلاقي ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، العدد (٢) ، المجلد (٣) ، تشرين الثاني ٢٠٠٤. (صالح، ٢٠٠٤، ص١٠٩)
٩. الصدر ، محمد مهدي (ب.ت.ب) أخلاق أهل البيت عليهم السلام . (الصدر، بلا، ٧٤)
١٠. ظافر ، سوسن سمير عبد الله (٢٠٠٥) أثر التدريب على المهارات الإخلاقية في تنمية الإلتزام الإخلاقي لدى طالبات المرحلة المتوسطة ، الجامعة المستنصرية، كلية التربية ، بغداد.(ظافر، ٢٠٠٥، ص٧٤)
١١. العراقي، سهام (١٩٨٤). في التربية الأخلاقية مدخل لتطوير التربية الدينية، مكتبة المعارف الحديثة، بغداد
١٢. العزاوي ، داود سلمان عبدعلي (٢٠٠٥) مبادئ في علم الأخلاق ، ط٣ ، بغداد.(العزاوي، ٢٠٠٥، ص٦٩)
١٣. العطار، أسعد تقي عبد محمد (٢٠٠٤) الإلتزام الخلقى لدى أساتذة الجامعة ، مركز البحوث التربوية والنفسية : جامعة بغداد .(العطار، ٢٠٠٤، ص١٤٨)
١٤. القمي، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى (١٨٧٢). علل الشرائع في الاحكام . دار اديان علوم الدين . ايران



تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

١٥. القمي ، الشيخ عباس (٢٠٠٥) خمسون درساً في الأخلاق ، تحقيق : نزار الحسن ، مؤسسة عاشوراء
قم . (القمي، ٢٠٠٥ ، ص٩٧)
١٦. المزين ، خالد (٢٠٠٩). القيم الأخلاقية. غزة-فلسطين، الجامعة الإسلامية.
١٧. النراقي ، محمد مهدي (١٩٦٧) جامع السعادات ، ط٤ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف .

نموذج مقترح لتنمية السلوك المستندة على بعض القيم المستوحاة من أقوال أهل البيت لمرحلة التعليم الأساسي

أ.د عبد الباري مایح ماضي الحمداني / عميد كلية التربية الأساسية في جامعة ذي قار

مشكلة البحث

تتصدر المشكلات التي تتمثل في التفاوت بين القيم باعتبارها معايير للسلوك والسلوك ذاته من أبرز ما تواجهه المجتمعات فالتناقض بين القيم النظرية التي يؤمن بها الأفراد و ما يصدر عنهم من سلوك يمثل مؤشرا عن التناقض الإدراكي والتشوه المعرفي.

و يسهم التناقض بين القيم التي يعتقد بها الأفراد و ما يصدر من سلوك و عواطف و ما يرتبط بكل ذلك من أساليب للتفكير في تفشي السخرية الاجتماعية المتمثلة في اعتقاد الفرد بأنه يعيش عالم غير عادل وأن القوانين ما هي إلا وسائل شرعها الأقوياء لاستغلال الضعفاء وأن القوانين التي تحكنا يمكن وصفها بسمك كبير يأكل سمكا صغيرا، تلك المشكلة تتفاقم لحد أن يصل به الأفراد لضرب وتهشيم النماذج القيمية المتمثلة في المعلم والمربي والأب والأم و رجل الأمن والنماذج القيمية الأكثر أهمية المتمثلة في الرموز الدينية والوطنية والاجتماعية. (الحمداني، ٢٠١١: ٣٤).

يزخر تاريخنا بنماذج من القيم و الموجهات للسلوك الهادف ، ولعل إهمال ذلك و عدم تضمينه في مناهج التعليم خصوصا التعليم الأساسي المتمثل في المدرسة الابتدائية ، يعد هدرا معرفيا و يسهم في قيم الاغتراب التي تساعد على إيجاد فرقا كبيرا بين قيم الأجيال أو بروز ما يطلق عليه بصراع الأجيال. مهمة المعلم لا تتوقف عند التعليم بل تتعداها إلى التركيز على التربية و التنمية الأخلاقية و الروحية و تنمية قيم الاعتزاز بالتراث الديني المتمثل بأقوال وأفعال النبي وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، وأن اعتماده من قبل المعلمين و تضمينه في التوجيه والارشاد للنشئ يتطلب أن يتلمس النشئ تبني المعلمون لتلك القيم سلوكيا فلا يصح أن نعلم قيما و لا نعمل بها لأن ذلك يسهم في المزيد من التناظر الإدراكي و التناقض بين القيم و التصرفات.

أهمية البحث

إن أهمية البحث الحالي تأتي من ضرورة تحليل و اقتراح لتنمية السلوك المستندة على بعض القيم المستوحاة من أقوال أهل البيت (ع) لمرحلة التعليم الأساسي وكذلك لتضمينه قيم أخلاقية و معرفية و قيم التفكير العلمي.

إن أهمية القيم تأتي من ارتباطها بالقيم المحافظة (تقييم مراعاة العادات) والمطابقة (بقدر ضبط النفس والمدارة والتحكم في الدافع والقيم ذات السمو الذاتي كالشعور بالحاجة إلى العدالة وتكافؤ الفرص والاهتمام بنمو ورفاهية الآخرين وقيم التعزيز الذاتي وتقدير قيمة النجاح والكفاءة).

وتعد القيم بمثابة أبنية تطويرية تسمح للبشر بالمشاركة في سلوكيات جماعية، تمثل القيم رؤيتنا لما يجب أن تكون عليه قواعد المجتمع وكيف يجب أن يسير العالم قبل وجود القوانين والقواعد الرسمية كان السلوك

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

البشري متأسلاً في القيم الأساسية التي تحدد إذا كان المجتمع فردياً أو منادياً بمبادئ المساواة أو عقابياً أو تأهلياً (Elliott-Dorans، ٢٠١٦: ٨)

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي لتحليل محتوى بعض أفعال و أقوال أهل البيت عليهم السلام للتوصل إلى
١- نموذج مقترح لتنمية السلوك المستندة على بعض القيم المستوحاة من أقوال أهل البيت عليهم السلام لمرحلة التعليم الأساسي
٢- توظيف (القيم الأخلاقية، القيم المعرفية قيم التفكير العلمي و حل المشكلات، قيم التعاطف والمحبة و قيم تقدير الذات واحترمها) لبناء نموذج مقترح لتنمية السلوك لدى طلبة مرحلة التعليم الأساسي

تحديد المصطلحات:

أولاً/ القيم (Values) وعرفها كل من:

-عرفها قاموس أوكسفورد في (Zwetsloot , et al ، ٢٠١٣) بأنها "المبادئ أو المعايير السلوكية، أو تقييم الفرد لكل ما هو ضروري وهام في الحياة" (Zwetsloot , et al ، ٢٠١٣ :).
-عرفها شوارتز (Schwartz، ٢٠١٢) "وهي تصورات معرفية مرتبطة بثلاث مستلزمات إنسانية كلية (Exigences Humaines Universelles) وهي الحاجات العضوية والقواعد الاجتماعية للفاعل بغرض التنسيق بين الأشخاص والمطالب الاجتماعية المؤسساتية لمصلحة وتماسك الجماعة. هذه المستلزمات الثلاثة موجودة مسبقاً قبل كل فرد وقد حددها شوارتز بعشرة قيم عابرة عبر الثقافات (قيمة التوجيه الذاتي قيمة التحفيز قيمة المتعة قيمة الإنجاز قيمة السلطة قيمة الأمن قيمة الامتثال، قيمة التمسك بالتقاليد قيمة حب الخير قيمة الاهتمام بالعالم) " (Schwartz، ٢٠١٢: ٤).

التعريف النظري للقيم المعتمدة في البحث الحالي اعتمد الباحث تحليل بعض القيم الواردة في أقوال أهل البيت عليهم السلام و المتمثلة في (القيم الأخلاقية القيم المعرفية قيم التفكير العلمي و حل المشكلات قيم التعاطف والمحبة و قيم تقدير الذات واحترمها)

ثانياً/ التعليم الأساسي Basic teaching

عرفته منظمة اليونسكو بأنه: تعليم موحد توفره الدولة لجميع الأطفال ممن هم في سن التمدرس ، و يجمع بين المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة يقوم على توفير الاحتياجات التعليمية الأساسية من المعلومات والمعارف والمهارات ، فالمنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ترى أن التعليم الأساسي «صيغة تعليمية تهدف إلى تزويد كل طفل . مهما تفاوتت ظروفه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . بالحد الأدنى الضروري من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تمكنه من تلبية حاجاته وتحقيق ذاته وتهيئته للإسهام في تنمية مجتمعه، وترتبط بين التعليم والعمل والعلم والحياة من جهة وبين الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية من جهة أخرى في إطار التنمية الشاملة للمجتمع.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

إطار نظري

مفهوم القيم المحورية (Core Values): ظلت القيم مفهوم محوري في مجال العلوم الاجتماعية منذ ظهور المفهوم، وقد اعتبر كل من Durkheim (1897/1964) و Weber (1905/1908) بمثابة مفهوم رئيسي في تفسير التنظيم والتغير الاجتماعي والشخصي وبالتالي، فقد لعبت القيم دوراً هاماً ليس فقط في مجال علم الاجتماع ولكن أيضاً في مجالات علم النفس والأنثروبولوجيا وغيرها من النظم، حيث يتم استعمال مفهوم القيم المحورية لوصف الجماعات الثقافية والمجتمعات والأفراد وتعقب التغيير بمرور الوقت وتفسير الأسس الدافعية للاتجاهات والسلوك (Schwartz, 2012: 3). يعبر مفهوم القيم عن تمثيلات معرفية اجتماعية للأهداف الدافعية الأساسية التي تشكل المبادئ الإرشادية في حياة الناس، أيضاً، تعبر القيم عن حاجات بشرية أساسية وتحفز السلوك عبر تحديد مدى جاذبية مسارات العمل المختلفة (Roccas, et al, 2010: 4).

تمثل القيم المحورية المعايير الموجهة لاختياراتنا وميولنا، ويمكنها تجسيد ذلك في تكوين شخصيتنا أو عمليات صنع القرار لدينا، من ثم، نعتقد أن القيم التي تمثل تقييماً وحكماً على الواقع لديها سمة عامة، تتمثل هذه السمة في الطبيعة الروحانية والابتعاد عن الحساسة حيث يمكن القول بأن مفهوم القيم يغطي كل شيء خاضع للتقييم وضروري بالنسبة للجميع (de Agrela Gonçalves Jardim, et al, 2017: 1682).

خصائص القيم المحورية:

للقيم المحورية عدة خصائص تتمثل بالآتي:

- 1- القيم عبارة عن معتقدات تترايط مع بعضها البعض من أجل التأثير.
- 2- القيم ترتبط بالأهداف المرغوبة التي تحفز الفعل.
- 3- القيم تسمو فوق الأفعال والمواقف.
- 4- القيم تُستخدم كمعايير أو ضوابط.
- 5- القيم تترتب حسب أهميتها بالنسبة لبعضها البعض.
- 6- الأهمية النسبية للقيم المتعددة توجه أفعال الأشخاص. (Ulavere & Veisson, 2015: 1792)

النماذج النظرية المفسرة للقيم المحورية

1- نظرية شوارتز للقيم المحورية

تم تطوير هذه النظرية على يد البروفيسور المتفرغ شالوم شوارتز من الجامعة العبرية في القدس، تم تعريف القيم بواسطة Schwartz (1992, 1994) من خلال الربط بين التصنيفات المعرفية والتحفيزية، بالتالي، فإن القيم وفقاً لمعتقد (الإدراكي) هي التي تضع هذا المفهوم وفقاً للتراث المعرفي لروكيتش، تهتم القيم كمعتقدات بالأهداف المرجوة التي يحددها الأشخاص لأنفسهم، ولكن كأهداف تتجاوز حدود الأفعال والمواقف الملموسة، هذه الأهداف تشجع الأشخاص على الفعل ويتحدد اختيار تلك الأهداف - القيم من جانب أحد

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الأشخاص عن طريق ميولهم التحفيزية (الجانب التحفيزي)، يُطلق شوارتز في بعض الأحيان على هذه القيم اسم التمثيلات المعرفية للأهداف التحفيزية (Schwartz & Bilsky، ١٩٩٤: ١٦٤).

اشتق Schwartz (١٩٩٢، ١٩٩٦) تصنيف محتوى القيم المختلفة من خلال إدراك أن تلك القيم التي تأخذ شكل الأهداف الواعية تلي ثلاث متطلبات عامة للوجود البشري وهي: الحاجات البيولوجية ومتطلبات التفاعل الاجتماعي المتناسق ومتطلبات الجماعات في البقاء والرفاه، تقوم المجموعات والأفراد بتمثيل تلك المتطلبات والحاجات معرفياً كقيم محددة تدور حولها عملية التواصل، وتنقسم المتطلبات الثلاثة العامة المشار إليها سابقاً إلى عشرة أنواع دافعية من القيم تتمثل بالآتي:

-قيمة التوجيه الذاتي: Self-direction تشير إلى قدرة الفرد على تنظيم السلوك وفقاً لموقف ما لتحقيق الأهداف التي أختارها لنفسه.

-قيمة التحفيز Stimulation: تشير إلى رغبة الفرد في بذل مستوى عالٍ من الجهد نحو تحقيق أهدافه ومواجهة كافة التحديات التي تواجهه في حياته.

-قيمة المتعة Hedonism: يقصد به شعور الفرد بالسعادة والمتعة والإشباع الحسي للذات عندما يحقق شيء إيجابي وممتع لنفسه وللآخرين.

-قيمة الإنجاز Achievement: يشير إلى قدرة الفرد على تحقيق النجاح الشخصي من خلال توضيح الكفاءة وفقاً للمعايير الاجتماعية للوصول إلى أهدافه الخاصة في الحياة.

-قيمة السلطة Power: تشير إلى قدرة الفرد على قيادة أي مجموعة في مهمة ما، والتعاطف مع كثير من الناس الضعفاء، والتقدير الاجتماعي وبلوغ الفرد المكانة الاجتماعية بين الآخرين.

-قيمة الأمن Security: يقصد بها شعور الفرد أو الجماعة بالراحة والطمأنينة، وعدم الخوف، ومراعاة مشاعر الآخرين وكذلك تحقيق استقرار المجتمع والعلاقات الاجتماعية والذات.

-قيمة الإمتثال Conformity: يقصد بها مقاومة الفرد للأفعال والمويل والدوافع التي تسبب الإزعاج أو الضرر للآخرين وانتهاك التوقعات أو المعايير الاجتماعية.

-قيمة احترام التقاليد Tradition: تشير إلى الإحترام والالتزام وتقبل عادات وأفكار الثقافات أو الديانات التقليدية من قبل الفرد وتقبل الفرد لدوره في الحياة.

-قيمة حب الخير Benevolence: تشير إلى قدرة الفرد على الحفاظ وتحسين رفاهية الأشخاص الآخرين الذين يتعامل معهم من خلال مساعدتهم، والتعامل معهم بإخلاص.

-قيمة الإهتمام بالعالم Universalism: تشير إلى فهم وتقدير وتحمل وحماية رفاهية ومصحة جميع الأشخاص والطبيعة وتحقيق عالم سلمي، والمساواة والعدالة الاجتماعية بين الجميع. Cohen & Shamai، (٢٠٠٩: ٣٣).

٢- نموذج كازلوف

قدم نموذجها الخاص قيم الحياة المحورية للناس: ما هو الأكثر أهمية في الحياة وما هو المهم في الحياة؟ تحديد أولوياتك مهم جداً، لأن يسهم الفهم الواضح لقيم الحياة في تكوين الشخصية، وإجراءات التحكم،

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- والرغبات، وبالطبع، القرارات، لدى الناس مواقف مختلفة، ولكن لا تزال هناك فرصة لتسمية شيء أكثر تميزاً لجميع الناس؛ شيء له أهمية قصوى بالنسبة لهم، ومن بين القيم الرئيسية لحياة الناس ما يلي:
- ١-التفاؤل: هو الجودة الأكثر قيمة التي تسمح لك برؤية جيدة في كل شيء على الإطلاق.
 - ٢-الحب: ربما، هذا متأصل في معظم الناس. ولكن يجب أن يفهم ليس فقط على أنه شعور رومانسي ، ولكن أيضاً كعلاقة مع العالم والكائنات الحية فيه ، مشبعة بلطف وعطف.
 - ٣-الإيمان بالناس: هو شعور يمتد إلى من حولك وإلى نفسك. قد يشمل ذلك التصميم، وقوة الإرادة ، والشعور بالثقة.
 - ٤-التفاهم: هو ما يحتاجه معظمنا. إذا كان هناك فهم في الحياة ، فإن تصرفات الآخرين، أيا كان ما يمكن أن يكون ، يمكن فهمها دائما تقريبا، لأن أسبابها الحقيقية واضحة.
 - ٥-التسامح: هو شكل خاص من أشكال التسامح والتفاهم يسمح لك بأن تكون في حالة متناغمة مع نفسك ومع الأشخاص من حولك، حتى لو كان هناك شيء ما غير معقول وغير مقبول.
 - ٦-الاحترام: هو قيمة أخرى مهمة للغاية، حيث يمنح الجميع الفرصة لرؤية الأفضل في الآخرين وإيجاد القوة لتصحيح أوجه القصور الخاصة بهم.
 - ٧-الصبر: هو حقا قيمة خاصة، والتي تساهم في خلق أفضل حالة في عقل الشخص، مما يسمح ليس فقط بقبول الآخرين وتحديات الحياة مع الهدوء والتواضع.
 - ٨-الانضباط: هو مزاج خاص، وفقاً لما يقوم به الشخص بما يجب عليه وما هو مهم بالنسبة له، بالطبع، هذا يتطلب شخصية قوية، ولكن النتيجة تبرر أكثر التوقعات جراً .
 - ٩-الصدق: يمكن أن يطلق عليه أساس أي قيم أخرى في الحياة. لكي تكون صادقاً مع نفسك، يمكنك فهم ميزاتك بوضوح وفهم مبادئها ومواقفها الرئيسية. ولكي نكون صادقين مع الآخرين، سيتيح لك ذلك بناء علاقات أكثر إنتاجية
 - ١٠-الإمتنان: ليس من أجل لا شيء يقولون أنه على كل شيء ، حتى بالنسبة للأحداث السيئة في الحياة، عليك أن تقول "شكراً" للعالم.
 - ١١-المغفرة: القدرة المتطورة على المسامحة تعمل تلقائياً على تحييد الدول المدمرة مثل الغضب والاستياء وألم القلب، وغالباً ما تجبر الناس على العيش لسنوات في الماضي.
 - ١٢-الأمل: يمكن وصف هذه القيمة الجوهريّة بأنها مصدر للطاقة ، مما يعطي القوة والاحترار في الحالات التي ينتقل فيها كل شيء من سيء إلى سيئ ، ولا يوجد "ضوء في نهاية النفق". ١٣-الصدّاقة: إذا كان الشخص يقدر الصدّاقة، فهذا يعني أنه في حياته لا يوجد فقط أولئك الأشخاص الذين يمكنك قضاء وقت ممتع معهم ، ولكن أيضاً أولئك الذين يدعمون في الأوقات الصعبة، ويقدمون المشورة ، وسيصبحون دعماً وسيكونون قريبين عند الضرورة.
 - ١٤-الأسرة: بالطبع، كانت الأسرة منذ زمن سحيق واحدة من القيم الرئيسية لجميع الناس.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الدراسات السابقة

-دراسة (Steinmetz, et al, 2012).

في البحوث المستقبلية. العنوان "أختبار البناء الدائري للقيم البشرية : مفهوم تحليلي قائم على نمذجة المعادلة البنائية"

هدفت الدراسة الحالية إلى تطبيق مفهوم نمذجة المعادلة البنائية التحليلية لاختبار صحة هذا البناء الدائري، تحديداً، وكذلك تختبر الدراسة النموذج الذي يعد بمثابة أكثر التمثيلات الملائمة للبناء الدائري. فضلاً عن ذلك، تستكشف الدراسة مدى تنوع البناء الدائري لنظرية شوارتز مع العينات وخصائص المنهجيات المستخدمة في الدراسات، تكونت عينة الدراسة من (318) مصفوفة وعلاقتها بالنسبة للقيم العشر تم تجميعها من (88) دراسة، أستعمل في الدراسة التحليل العنقودي لخفض نسب التفاوت بين المصفوفات من خلال تصنيف المصفوفات إلى ثمانية عناقيد أو مجموعات ذات سمات ارتباطية متشابهة مع اختبار البناء الدوراني في كل منها، أظهرت النتائج أن المجموعات الثلاث أظهرت توافق جيد مع البيانات وتوافق ملائم مع البناء المفترض نظرياً، تبرهن السمات الثقافية والمنهجية للمجموعات على علاقات بسيطة محتملة للبناء الدائري والتي يجب مراعاتها وتناولها في البحوث المستقبلية (Steinmetz, et al: 61, 2012).

-دراسة (Ulavere & Veisson, 2015).

العنوان "قيم المدرسين والمعلمين والآباء بمؤسسات رعاية طفل ما قبل المدرسة في أستونيا" هدفت الدراسة الحالية إلى استكشاف القيم المتبعة من جانب المديرين والمعلمين والآباء بمؤسسات رعاية أطفال ما قبل المدرسة في أستونيا، تكونت عينة الدراسة من (978) شخصاً من جميع أنحاء أستونيا من بينهم (163) مدير لمؤسسة رعاية أطفال ما قبل المدرسة و(25) معلم ومعلمة بالإضافة إلى (390) من أولياء أمور الأطفال، واستعملت صورة مترجمة للغة الأستونية من استبانة وصف القيم التي طورها شوارتز كمنهجية للبحث، أظهرت نتائج الدراسة أن قيم المديرين والمعلمين والآباء جاءت متشابهة، أيضاً، جاءت أعلى التقييمات من جانب جميع المجموعات المشاركة بالدراسة لصالح القيم المرتبطة بحب الخير (الرعاية والجدارة)، في حين جاءت أقل التقييمات لصالح قيم السلطة (السيادة والموارد)، وكذلك بينت نتائج الدراسة أن المديرين بالمقارنة مع المعلمين منحوا قيمة أعلى للسيطرة والتحمل، في حين منح المعلمون أعلى القيم لصالح الأمن الشخصي والإمتثال للقواعد، وعلى عكس المديرين والمعلمين، منح الآباء تقييمات أعلى للموارد، بالإضافة إلى تقدير السيطرة بصورة أعلى من المعلمين وقيمة المتعة أعلى من المديرين (Ulavere & Veisson, 2015: 1791).

إجراءات البحث

تضمنت إجراءات البحث الخطوات التالية

أولاً: منهج تحليل المحتوى

يشبه أسلوب تحليل المحتوى البحث الوثائقي من حيث وحدة مصدر المعلومات، فالمعلومات فيهما تستخرج من مصدر واحد هو "الوثائق بمفهومها العام"، ولكنهما يختلفان في أسلوب التحليل مما جعل منهما

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

طريقتان للبحث مختلفتين. ففي البحث الوثائقي يتم تحليل كيفياً، ويعتمد على استنباط الأدلة والبراهين من الوثائق، بينما في تحليل المحتوى يتم التحليل كمياً، ويعتمد على التكميم أي الحصر العددي لوحدة التحليل المختارة.

ولهذا فتحليل المحتوى - كما عرفه بيرلسون (١٩٥٢) - "عبارة عن طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمي هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال.

خصائص تحليل المحتوى

- إن تحليل المحتوى لا يجري بغرض الحصر الكمي لوحدة التحليل فقط، وإنما يتعداه لمحاولة تحقيق هدف معين، وهذا ما عبر عنه بالتعريف بكلمة (هادف).
- إن تحليل المحتوى يقتصر على وصف الظاهر، وما قاله الإنسان أو كتبه صراحة فقط دون اللجوء إلى تأويله. وأشار إلى هذا بالتعريف بكلمتي (وصف كمي).
- إنه لم يحدد أسلوب اتصال دون غيره، إذ يمكن للباحث أن يطبق تحليل المحتوى على أي مادة اتصال مكتوبة أو مصورة، دواوين شعرية أو صحف ومجلات، إعلانات أو خطب، كتب أو سجلات،... إلخ.
- إن تحليل المحتوى يعتمد على الرصد التكراري المنظم لوحده التحليل المختارة سواء أكانت كلمة أو موضوع، أو مفردة، أو شخصية، أو وحدة قياس أو زمن. (الضامن، ٢٠٠٧: ١٢٦)

ثانياً: منهج التحليل الدلالي

التحليل الدلالي هو عملية رسم المعنى من النص، ويسمح التحليل الدلالي في علم العلامات والدلالة والرموز بفهم وتفسير الجمل أو الفقرات أو المستندات بأكملها من خلال تحليل هيكلها النحوي وتحديد العلاقات بين الكلمات الفردية في سياق معين.

والقوة الدافعة وراء أدوات التحليل الدلالي مثل المحادثة ومحركات البحث وتحليل النص يمكن أن تساعد هذه الأدوات المعتمدة في التحليل الدلالي في استخراج معلومات ذات مغزى تلقائياً من البيانات غير المهيكلة، مثل رسائل البريد الإلكتروني وتذاكر الدعم وتعليقات العملاء.

يعمل التحليل الدلالي في علم العلامات والدلالة والرموز بمساعدة خوارزميات التعلم الآلي وذلك من خلال تغذية خوارزميات التعلم الآلي المحسنة دلاليًا بنماذج من النص، حيث يمكن تدريب الآلات على عمل تنبؤات دقيقة بناءً على الملاحظات السابقة، وهناك العديد من المهام الفرعية المتضمنة في النهج الدلالي للتعلم الآلي.

بما في ذلك توضيح معنى الكلمة واستخراج العلاقة وتوضيح معنى الكلمة والعملية الآلية لتحديد المعنى الذي اعتماداً على نوع المعلومات التي يُرغب في الحصول عليها من البيانات يمكن استخدام أحد تقنيتي التحليل الدلالي في علم العلامات والدلالة والرموز كنموذج تصنيف النص الذي يعين الفئات المحددة مسبقاً للنص أو مستخرج النص الذي يسحب معلومات محددة من النص.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يصنف التحليل الدلالي الموضوع أو يقوم بفرز النص إلى فئات محددة مسبقاً بناءً على محتواها، فمن خلال التحليل الدلالي في علم العلامات والدلالة والرموز يمكن التعرف على ما إذا كان ينبغي تصنيف الموضوع أو فرز النص.

يساعد التحليل الدلالي على تحليل المشاعر وذلك بالكشف عن المشاعر الإيجابية أو السلبية أو المحايدة في النص للإشارة إلى الإلحاح على سبيل المثال يُذكر بوضع علامات من خلال المشاعر لتكوين فكرة عن شعور الآخرين.

كم يسهم التحليل تصنيف النية وذلك بتصنيف النص بناءً على ما يريد الآخرون القيام به. (عودة، ٢٠٠٢: ٧٨)

ثالثاً: عينة نصوص التحليل

١/ الخطبة ٣٢: للأمام علي عليه السلام وفيها يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثم يزهّد في الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصَبْنَا فِي دَهْرٍ عُنُودٍ ^(١)، وَزَمَنٍ كُنُودٍ ^(٢)، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُنُودًا، لَا تَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهَلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً ^(٣) حَتَّى تَحُلَّ بِنَا. النَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الفَسَادُ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَهَانَةً نَفْسِهِ، وَكِلَالَةً حَذِهِ ^(٤)، وَنَضِيضٌ وَفَرِهِ ^(٥). وَمِنْهُمْ الْمُصَلِّتُ لِسَيْفِهِ، وَالْمُعَلِّنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجَلِّبُ بِخَيْلِهِ ^(٦) وَرَجْلِهِ ^(٧)، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ ^(٨)، وَأَوْبَقَ دِينَهُ ^(٩) لِحَطَامٍ ^(١٠) يَنْتَهِزُهُ ^(١١)، أَوْ مَقْتَبٍ ^(١٢) يَقُودُهُ، أَوْ مَنِيرٍ يَقْرَعُهُ ^(١٣). وَلَيَبْسُ المَثَجِرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللهِ عَوْضًا! وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الأَخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الأَخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ ^(١٤) مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِأَمَانَةٍ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ ذَرِيْعَةً ^(١٥) إِلَى المَعْصِيَةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَن طَلَبِ المُلْكِ ضُوءَلُهُ نَفْسِهِ ^(١٦)، وَانْقَطَاعُ سَبِيهِ، فَقَصَّرَتْهُ الحَالُ عَلَى حَالِهِ،

(١) العُنُود: الجائر - من «عَنْدَ يَعْنُدُ» كنصر - جار عن الطريق وعدل.

(٢) الكُنُود: الكفور.

(٣) القارعة: الخطب يقرع من ينزل به، أي يصيبه.

(٤) . كِلَالَةٌ حَذِهِ: ضعف سلاحه عن القطع في أعدائه، يُقال: كَلَّ السيف كِلَالَةً إذا لم يقطع، والمراد إعاوزه من السلاح.

(٥) نَضِيضٌ وَفَرِهِ: قلة ماله، فالنضيض: القليل، والوفر: المال

(٦) المُجَلِّبُ بِخَيْلِهِ: من «أَجْلَبَ القَوْمُ» أي جلبوا وتجمعوا من كل أوب للحرب.

(٧) الرَّجُلُ: جمع راجل

(٨) أَشْرَطَ نَفْسَهُ: هبأها وأعددها للشر والفساد في الارض.

(٩) أَوْبَقَ دِينَهُ: أهلكه.

(١٠) الحطام: المال، وأصله ما تكسر من اليبس

(١١) ينتهزه: يغتتمه أو يختلسه

(١٢) المَقْتَبُ: طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين.

(١٣) فَرَع المَنِيرُ - بالفاء -: علاه.

(١٤) طَامَنَ: حَفَضَ.

(١٥) الذريعة: الوسيلة.

(١٦) ضُوءَلُهُ النفس - بالضم -: حقارتها.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الرَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَّاحٍ^(١) وَلَا مَغْدَى^(٢). [الراغبون في الله] وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرَ الْمَرْجِعِ، وَأَرَّاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدِ نَادٍ^(٣)، وَخَائِفِ مَقْمُوعٍ^(٤)، وَسَاكِتِ مَكْعُومٍ^(٥)، وَدَاعِ مُخْلِصٍ، وَتُكْلَانٍ^(٦) مُوجِعٍ، قَدْ أَحْمَلَتْهُمْ^(٧) النَّقِيَّةُ^(٨)، وَشَمَلَتْهُمْ الذَّلَّةُ، فَهُمْ فِي بَحْرِ أُجَاجٍ^(٩)، أَقْوَاهُمْ صَامِرَةٌ^(١٠)، وَقَلُوبُهُمْ قَرِيحَةٌ^(١١)، قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا^(١٢)، وَقَهَرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقَتَلُوا حَتَّى قَلُّوا. لَتُكُنِ الدُّنْيَا أَصْعَرَ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ خُنَالَةٍ^(١٣) الْقَرِظِ^(١٤)، وَقِرَاصَةِ الْجَلْمِ^(١٥)، وَاتَّعَظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعَظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ؛ أَرْفُضُوهَا دَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْ رَفِضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا^(١٦) مِنْكُمْ.

نتائج البحث

التحليل الدلالي لعينة النصوص

الخطبة ٣٢: للإمام علي عليه السلام وفيها يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثم يزهّد في الدنيا

قراءة القيم الواردة في هذه الخطبة من وجهة نظر علم النفس المعاصر تزودنا بقيم المعرفية و قيم التفكير العلمي و حل المشكلات.

١/ يعتمد منظرو الشخصية في مجال علم نفس الشخصية إلى طرح المفاهيم والقيم السائدة في زمان تقسيمهم لأنماط الشخصيات ، والإمام علي عليه السلام قد سبق علماء النفس في ذلك المنهج العلمي حيث وصف الزمان و بتعبير دقيق وصف أخلاق الناس في ذلك الزمان و قيمه السائدة

أيها الناس إننا قد أصبحنا في دهر عنود، وزمن كنود، يُعدُّ فيه المحسنُ مسيئاً، ويزداد الظالمُ فيه عُتُوًّا.

إن تقديم الصورة الكلية Public Image يعكس خصائص سلوكيات الأفراد اذ تنعكس القيم و المعتقدات العامة على تصرفات الفرد وبحسب النمط الثقافي و الاجتماعي الذي ينشأ به، و ذلك يعكس تشخيصه عليه السلام لجرح المجتمع و امراضه فالظلم نتاج تبدل القيم ، لأن المجتمع الذي يعرف المحسن مسيئاً و يتر الامر بالمعروف و النهي عن المنكر يسلب عليه الله تعالى شرار الناس.

(١) مَرَّاح - مصدر ميمي من راح :- إذا ذهب في العشي.

(٢) مَغْدَى - مصدر ميمي من غدا :- إذا ذهب في الصباح.

(٣) النَّادِ: المنفرد الهارب من الجماعة إلى الوحدة.

(٤) المقموع: المقهور.

(٥) المكعوم: من «كعم البعير» شدّ فاه لنلاً يأكل أو يعض.

(٦) تُكْلَان: حزين.

(٧) أحمله: أسقط ذكره حتى لم يُعد له بين الناس نباهة.

(٨) النَّقِيَّة: اتقاء الظلم بإخفاء المال.

(٩) الأجاج: الملح.

(١٠) صامزة: ساكنة.

(١١) قَرِيحَةٌ - بفتح فكسر :- مجروحة.

(١٢) مَلُّوا: أي أنهم أكثروا من وعظ الناس حتى سئموا ذلك، إذ لم يكن لهم في النفوس تأثير.

(١٣) الخُنَالَة - بالضم :- الفُشَارَة ومالا خير فيه، وأصله ما يسقط من كل ذي قِشْر.

(١٤) الْقَرِظ - محرّكة :- ورق السلم أو ثمر السنط يدبغ به.

(١٥) الْجَلْم - بالتحريك :- مِقْرَاضٌ يُجَزُّ به الصوف، وقراضته: ما يسقط منه عند القرض والجز.

(١٦) أَشْغَفَ بها: أشد تعلقاً بها.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢/ عدم الانتفاع بالعلم آفة تتسبب في ضياع الحدود بين العلم و الجهل .
لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلَّمْنَا ،

٣/ شيوع ثقافة (كسل الادمغة) في قوله لا نسأل عما جهلنا ، فموت دافع المعرفة والاستنبصار و تراجع
السؤال العلمي يعني موت الفرد و المجتمع.

وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا

٤/ عدم القدرة على توقع المشكلات قبل حدوثها
وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا .

ومن الخطبة المباركة نستطيع قراءة انماط الشخصية عند الإمام علي ؑ وقد قسمها طبقا للقيم المحركة
لسلوك كل صنف منها

الصنف الاول/ المفسدون في الارض

وهم صنف من الناس لا يمنعه من الفساد إلا مهانة نفسه، وهي بلغة علم النفس تدني مفهوم الذات و
الشعور بالدونية، وكلالته حده و تعني ضعف سيفه وهي دلالية تشير إلى فقدته لمصادر القوة كالسلطة أو
الجهة التي تحميه و تسانده ويشعر معها بالقوة على الإفساد وكذلك قلة ماله و هي قد تشير إلى أن وقوعه
تحت خط الفقر يصلح حاله
مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ، وَكِلَالَةُ حَدِّهِ، وَنَضِيبُ وَفْرِهِ.

الصنف الثاني/ العدوانيون

وهو من يجلب الشر ويعد له ويشجع عليه وبشتى الوسائل ، وقد رهن نفسه لنيل المكاسب المتمثلة في
حصوله على مركز ، وقد اشار ؑ الى المقتب وهو فصيل من الخيالة بين الثلاثين الى الاربعين، و ربما
منبر او كرسي يعتليه، وهؤلاء صنف من الناس تاجروا بالدنيا و ليس لهم عند الله عوضا. وَمِنْهُمْ الْمُصَلِّثُ
لِسِنْفِهِ، وَالْمُغْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِخَطَامِ يَنْتَهِرُهُ، أَوْ مِقْنَبِ إِيْقُوذِهِ، أَوْ
مُنْبَرٍ يُفْرَعُهُ، وَلِبَيْسِ الْمَتْجَرِ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَوْضًا!

الصنف الثالث/ المخادعون المتلونون

وهؤلاء المتسترون بالدين للوصول إلى أهداف دنيئة و طموحات غير مشروعة، فهم طلبوا الدنيا بعمل الآخرة
وليس العكس، وهم يمتازون بأن بناءهم الداخلي لا يتطابق مع سلوكهم الخارجي وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ
الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ تَوْبِهِ، وَزَخَرَفَ مِنْ
نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ دَرِيْعَةً إِلَى الْمَغْصِيَةِ.

الصنف الرابع/ المزيفون

وهم يشعرون بالنقص و الضالة بداخلهم لكنهم يظهرون القناعة والزهد و هم يرون انفسهم على حقيقتها
لكنهم يزيفون صورتهم امام الاخرين وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضَوْوَلَةَ نَفْسِهِ، وَانْقِطَاعُ سَبِيهِ، فَفَصَّرَتْهُ
الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِبِلْيَاسِ أَهْلِ الرَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَعْدَى

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الصف الخامس الراغبون في الله

وهم فئة مقهورة اجتماعيا وليس لها أن تبدي آراءها فهم مطاردون من السلطة و في الوقت ذاته هم أقوياء و على وعي بقيمة الدنيا وهم اقوياء داخليا ولا يهمهم آراء الناس بقدر مرضاة الله، ما يميزهم أنهم يفكرون في الآخرين ويشعرون بالحزن على ما ذهبت إليه أمور الأغلبية من الناس، اطارهم المرجعي هول يوم الحساب و متازون بغض البصر و الروية وهم دعاة للمعروف على الرغم من قلة من يسمعهم وغالبا ما ينتهي مصيرهم إلى السجن أو القتل

نلاحظ أنه كلما انتقلنا من الصف الأول إلى الثاني يقل عدد الأفراد داخل الصف حتى نصل إلى الصف الأخير لنرى أنهم يمثلون الأقلية الواعية

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَنْبَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدِ نَادٍ، وَخَائِفِ مَقْمُوعٍ، وَسَائِتِ مَكْغُومٍ، وَدَاعِ مُخْلِصٍ، وَتُكْلَانِ مُوجِعٍ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ النَّقِيَّةُ، وَشَمِلَتْهُمُ الذَّلَّةُ، فَهُمْ فِي بَحْرِ أُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ صَامِرَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِيحَةٌ، قَدْ وَعْظُوا حَتَّى مَلُّوا، وَفَهَرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا.

ثم يطرح المنهج التقويمي التصحيحي، والذي فيه يوضح اسلوب الحياة و طريقة التعاطي مع مفهوم الدنيا التي هي اصغر من حثالة القرض أو اصغر من قيمة القشور التي لا قيمة لها أصلا و خطابه لا يبخص من قيمة الحياة بقدر ما يبخص قيمة الدنيا، فلا يصح أن يكن هم الانسان الأدنى بل يجب أن يكن همه الأعلى من القيم

لَتُكُنِ الدُّنْيَا أَصْغَرَ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرْظِ، وَقُرَاضَةِ الْجَلْمِ، وَاتَّعْظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ؛ أَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْ رَفُضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ.

القيم الاخلاقية

ظافت وتواترت أحاديث أهل بيت العصمة في الحث والترغيب والأمر بحسن الخلق ، وتهذيب النفوس على مكارم الأخلاق .

نتبرك بذكر نبذة منها ، رويت في الكتب والمجامع المعتبرة ، وجمعت في ينابيع الحكمة منها : .

١ . عن الإمام أبي جعفر الباقر قال : إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً .

٢ . عن الإمام علي بن الحسين قال : قال رسول الله : ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق .

٣ . عن عنبسة العابد قال : قال لي أبو عبد الله : ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه .

٤ . عن الإمام أبي عبد الله قال : قال رسول الله : إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم .

٥ . عن الإمام أبي عبد الله قال : قال رسول الله : أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق .

٦ . قال الإمام أبو عبد الله : إن الخلق يُميت الخطيئة كما تُميت الشمس الجليلد .

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٧ . عن الإمام الصادق عليه السلام قال : البرّ وحُسن الخلق يعمران الديار ، ويزيدان في الأعمار .
- ٨ . قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخُلق كما يُعطي المجاهد في سبيل الله ، يغدو عليه ويروح .
- ٩ . عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ سوء الخُلق ليفسد العمل كما يفسد الخُلّ العسل .
- ١٠ . عن الإمام الصادق عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : أبقى الله عزّ وجلّ لصاحب الخُلق السيء بالتوبة .
قيل : وكيف ذاك يا رسول الله ؟
قال : لأنّه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه .
- ١١ . قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام : من ساء خُلقه عدّب نفسه .
- ١٢ . قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام : إنّ سوء الخُلق ليفسد الإيمان كما يفسد الخُلّ العسل .
- ١٣ . في مواضع النبي صلى الله عليه وآله : سوء الخُلق شوم .
- ١٤ . وقال عليه السلام : أفضلكم إيماناً أحسنكم أخلاقاً .
- ١٥ . وقال عليه السلام : حسن الخُلق يثبت المودة .
- ١٦ . وقال عليه السلام : خياركم أحسنكم أخلاقاً ، الذين يألفون ويؤلفون .
- ١٧ . وقال عليه السلام : حسن الخُلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم .
فقيل له : ما أفضل ما أعطي العبد ؟
قال : حسن الخُلق .
- ١٨ . وقال عليه السلام : أقربكم منّي غداً في الموقف أصدقكم للحديث ، وآداكم للأمانة ، وأوفاكم بالعهد ، وأحسنكم خُلقاً ، وأقربكم من الناس .
- ١٩ . في مواضع أمير المؤمنين عليه السلام : حسن الخُلق خير قرين ، وعنوان صحيفة المؤمن حسن خُلقه .
- ٢٠ . في مواضع الإمام الصادق عليه السلام : حسن الخُلق من الدين ، وهو يزيد في الرزق .
- ٢١ . في مواضع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : السخيّ الحسن الخُلق في كُفّ الله ، لا يتخلى الله عنه حتّى يدخله الجنّة ، وما بعث الله نبياً إلّا سخياً ، وما زال أبي يوصيني بالسخاء وحسن الخُلق حتّى مضى .
- ٢٢ . عن الإمام الرضا ، عن آباه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بحسن الخُلق فإنّ حسن الخُلق في الجنّة لا محالة ، وإياكم سوء الخُلق فإنّ سوء الخُلق في النار لا محالة .
- ٢٣ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسن الخُلق نصف الدين .
- ٢٤ . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اللحم يُنبت اللحم ، ومن تركه أربعين يوماً ساء خُلقه ، ومن ساء خُلقه فأذّنوا في أذنه .
- ٢٥ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً .
وقال عليه السلام : ما عمل أثقل في الميزان من حسن الخُلق ، وإنّ العبد ليدرك بحسن الخُلق درجة الصالحين .
- ٢٦ . وقال عليه السلام : لا يلقي الله عبد بمثل خصلتين : طول الصمت ، وحسن الخُلق .
- ٢٧ . وقال عليه السلام : من سعادة المرء حسن الخُلق ، ومن شقاوته سوء الخُلق .

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢٨ . عن أمير المؤمنين عليه السلام ، أنه سُئل عن أذوم الناس غمّاً ؟
قال : أسوأهم خلقاً .

٢٩ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله (في حديث) : وسوء الخلق زمامٌ من عذاب الله في أنف صاحبه ، والزماد بيد
الشیطان يجزه إلى الشرّ ، والشرّ يجزه إلى النار .

٣٠ . عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم
بأخلاقكم .

٣١ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لنوف : يا نوف ، صل رحمك يزيد الله في عمرك ، وحسن خلقك يخفف الله حسابك .

٣٢ . عن الإمام جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أحبكم إليّ وأقربكم مني يوم
القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً وأشدكم تواضعاً ، وإن أبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون وهم المستكبرون .
قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أول ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن خلقه .

النموذج المقترح

يتركز النموذج على قيم اهل البيت عليهم السلام المتمثلة في افعالهم و اقوالهم

الفئة المستهدفة : تلاميذ المرحلة الابتدائية و المتوسطة

هدف النموذج : الاطلاع على تراث اهل البيت عليهم السلام و استخلاص قيم التفكير العلمي و التنمية الاخلاقية و
قيم التسامح و المحبة و قيم التوجه لحل المشكلات .

مكونات النموذج :

١/ التفكير العلمي والتفريق بين العلم و اللاعلم و تنمية التفكير العلمي و الحد من التفكير الخرافي

٢/ التنمية الخلقية و التركيز على الاخلاق المبنية على الضمير الحي والتميز بين الحق والباطل والخير
والشر .

٣/ التركيز على قيم التسامح و المودة التي عكستها افعال و أقوال اهل البيت عليهم السلام .

٤/ التخطيط لتنمية دوافع حل المشكلات و ثقافة التخطيط لحلها و تنمية روح خدمة المجتمع و الانتفاع
بالعلم و المعرفة .

التوصيات

في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بالتالي

١/ الاهتمام بتراث اهل البيت عليهم السلام باعتباره مصدر لزرعة القيم التربوية والمعرفية والاخلاقية والتي يحتاجها
الجيل الحالي اكثر من أي وقت مضى ،

٢/ الاهتمام بمنظومة القيم الموازية لما يطلع عليه النشئ من قيم ترد عبر وسائل التواصل وشبكة
المعلومات (الانترنت)

٣/ ضرورة تضمين مناهج التعليم الاساسي بقصص و مواقف اهل البيت عليهم السلام و قيمهم الاساسية التي
شكلت نقاط بارزة في تاريخ حاولت السلطات كتابته لصالحتها .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٤/ التركيز على التعلم بالتمذجة والتي تعني ان قيم اهل البيت عليه السلام تمثل نماذج لمصادر تسويق وخلق و تبني قيم انسانية كان من ابرزها المحبة والتسامح و مساعدة الضعفاء و مناصرة ذوي الحقوق.

المصادر

- ١- الحمداني، عبدالباري مایح(٢٠١١)، الخصائص العمرية لادراك صورة العالم لدى فئة الشباب.
- ٢- داود، عزيز حنا وانور حسين عبد الرحمن (١٩٩٠): مناهج البحث التربوي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.
- ٣- الضامن، منذر (٢٠٠٧): أساسيات البحث العلمي، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
- ٤- عودة، أحمد سليمان (٢٠٠٢): القياس والتقييم في العملية التدريسية، جامعة اليرموك، كلية العلوم التربوية، دار الأمل، عمان.
- ٥- نهج البلاغة، شرح محمد بن الحسين شريف الرضي.

6 -Elliott-Dorans, L. R. (2016).The Importance of Core Values for Hard and Easy Issues, *PhD Thesis, The Ohio State University*.

7-Roccas, S., Schwartz, S. H., Amit, A., (2010). Personal Value Priorities And National Identification, *Political Psychology*; 31: 393-419.

8-Schwartz, S.H.,& Bilsky,W. (1994). Values and personality. *European Journal of personality*, 8, 163-181.

9-Steinmetz, H.; Isidor, R., & Baeuerle, N. (2012). Testing the Circular Structure of Human Values: A Meta-Analytical Structural Equation Modelling Approach, *Survey Research Methods*; 6 (1): 61-75

10-Schwartz.SH & Ruble .T(2011): Differen in value priorities. cross cultural and multi -Method studies .*J pers so Psychology*, 89 (pubmed).

11-Schwartz, S. H. (2012). An Overview of the Schwartz Theory of Basic Values, *Online Readings in Psychology and Culture*, 2(1). <https://doi.org/10.9707/2307-0919.1116>

12-Ülavere, P., & Veisson, M. (2015). The Values Of Estonian Preschool Childcare Institutions' Principals, Teachers, And Parents, *The European Journal of Social and Behavioural Sciences*; 13, eISSN: 2301-2218.

13-Zwetsloot, G. I. J. M.; van Scheppingen, A. R.; Bos, E. H.; Dijkman,

المنظومة القيمية الإدارية لدى مديري المدارس الابتدائية الأهلية من وجهة نظر المعلمين

أ. د. منتهى عبد الزهرة العزاوي/الجامعة المستنصرية- كلية التربية

م. د. وفاء كاظم جبار/ مركز الإرشاد الأسري التابع للعتبة الحسينية المقدسة

مستخلص:

تتضح مشكلة البحث في ضرورة أن تترك المنظومة القيمية الإدارية بصماتها على المنظمات الإدارية بصمة عامة، والمؤسسات التربوية بصفة خاصة، وتكسب كل منها سمات شخصية تميزها عن غيرها، كما توفر الإطار الذي يوضح طريقة أداء العمل والمعايير التي يتم بواسطتها ربط الأفراد بالمنظمة، وتحفيزها على أداء أعمالهم باتقان، ورفع مستوى أدائهم، ومع تزايد المشكلات التنظيمية المعاصرة، ظهرت حاجة المنظمات التربوية إلى تفسيرات لتلك المشكلات حتى تتمكن من تحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية، وتأتي أهمية موضوع المنظومة القيمية الإدارية في الدراسة لكونه وذلك يعد نظراً للموقع الذي يشغله مديرو المدارس، وأهمية الدور الذي يقومون به، وانطلاقاً من تلك القاعدة التي تشير إلى أن الحياة الإنسان هي حياة قيمية، وأن قيم مديري المدارس تعد الركن الأساس لثقافة أي مؤسسة، ومدير المدرسة هو أحد القادة التربويين الذين يساهمون في إنجاح العملية التربوية، عن طريق القيم التي يؤمن بها والتي لها علاقة مباشرة بأداء العاملين في المؤسسة.

إذ تحدد البحث بمديري المدارس الابتدائية الأهلية الذين يعملون في مديرية الرصافة الثانية (محافظة بغداد) للعام الدراسي (٢٠٢١.٢٠٢٢) (البالغ عددهم الكلي (٨٠٥٦) معلم ومعلمة فبلغ (٥٨١) ذكور، (٧٤٧٥) إناث إذ قامت الباحثة بتحديد مجموعة من المصطلحات الخاصة بالبحث، في الجانب النظري التي لها علاقة بالموضوع والتطرق إلى مجموعة من الدراسات المتعلقة بالموضوع البحث، وقد اتبعتنا مجموعة من الإجراءات من حيث وصف مجتمع البحث وعينته إذ جرى الحصول على عينة مؤلفة من (٧٠) فرداً وهو نسبة (٨٦،٠%) إلى مجتمع البحث، وقامت الباحثتان ببناء أداة خاصة بالبحث من خلال الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة، ناهيك عن السؤال المفتوح إذ تم إجراء الصدق والثبات على الأداة خرج البحث بعدد من النتائج ثم عرضها وتفسيرها. ثم وضعت مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات الخاصة بالبحث.

الكلمات المفتاحية: (المنظومة، القيمية الإدارية، مديري، المدارس، ابتدائية، أهلية).

مشكلة البحث:

إن مؤسساتنا التربوية والمنظمات اليوم تواجه تحديات عديدة تفرضها جملةً من التطورات والتغيرات في مختلف المجالات التربوية والتعليمية والاجتماعية وغيرها، ويعزى ذلك إلى الثورة التكنولوجية والمعلوماتية التي يشهدها العالم في هذا العصر. مما استلزم حدوث نقلة نوعية في ثقافة المؤسسات والمنظمات المتسارعة، ويعد دور القيادات الإدارية العليا من أهم العوامل المؤدية لإنجاح التغيير المرجو وتحقيق تلك النقلة، لأن لقيمهم وسلوكهم تأثيراً واسع الانتشار وخاصة فيما يتعلق بتوجيه الوعي والعمل الجماعي في بيئة العمل.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

فهي تحتاج إلى إحداث تغييرات في أساليبها وانماطها الإدارية التقليدية لتصل إلى موصفات ومقومات علمية، وتحقق الارتقاء بمستوى وجودة أداء العاملين فيها بصورة خاصة ومستوى أداء المؤسسة التربوية عامة . إن الإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً، لا يمكنه العيش إلا عن طريق نظام اجتماعي تفاعلي يحقق من خلاله الأهداف التي يسعى إليها، وهو يلبي حاجاته ورغباته مع مجموعة من الأفراد الذين يعيش معهم على أرض واحدة، وتجمعهم فيها أهداف وحاجات مشتركة، فتتولد لديهم قيم يمثلونها ويؤمنون بها .

والمنظومة القيمية الإدارية من أهم محددات السلوك، ومن المكونات التي تسهل التعامل والتفاعل بين الأفراد و الجماعات، فهي نتاج التفاعل القائم بين الفرد ومجمعه، وهي ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى، أما القيم الاجتماعية فيتبناها الأفراد في مجتمع ما في نطاق منظومة أو نسق معين لها، وينتظم بها مع غيره في سياق اجتماعي، ويتأثر بما يطرأ على المجتمع من تغييرات، وعليه فإن القيم التربوية هي جزء من قيم المجتمع، وهي تكتسب من القيم التي يؤمن بها المجتمع، ويتبناها، ويدافع عنها، لأنها النتاج الثقافي والاجتماعي للمجتمع، وهي تعكس أفكاره وثقافته. (الصريرة، ٢٠٠٨ : ٢٣٣).

فالنظام التربوي يهدف إلى تربية الإنسان الصالح، الذي تتحقق فيه أبعاد متنوعة من القيم والمهارات والمعارف، وغاية هذا النظام الارتقاء بمستوى المواطن لمعارج من القيم الإنسانية والترفع به عن قصر تعلقه بماديات الحياة التي لا يمكن من خلالها وحدها أن يحقق سعادته القصوى إلا إذا ارتبط ببعد قيمي يسمو بهذا الإنسان (سعيد ، ٢٠١٦ : ٤٥) . ، لذلك تسعى النظم التربوية في مختلف البلدان لبناء إنسان متكامل في جوانبه الجسمية والعقلية والقيمية والروحية، إنسان مقتدر على البناء والعطاء ، الأمر الذي يفضي إلى تنمية شاملة في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها. وتعّد منظومة القيم الإدارية من الأركان الحيوية التي يقوم عليها أي مجتمع نظراً لما تؤديه من دور فعال في ضبط السلوك الإنساني وتوجيهه ضمن إطار مقبول وإيجابي، والمجتمعات الحية تصنع لنفسها منظومة من القيم المتوازنة التي تشكل نسقاً قيمياً يتخذه الناس معياراً لقياس أفعالهم، وأفعالهم، وتصرفاتهم في الحياة، إذ تصبح تلك المنظومة مصدر لتنظيم شؤون الحياة في المجتمع بأبعادها السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية (محمد، ٢٠٠٣ : ١٠٥).

إن أهم أنظمة القيم توجد لدى القيادات العليا متمثلة بمديري المدارس الابتدائية الإهلية ، لأن المنظومة القيمية الإدارية غالباً ما يبدأ تشكلها من قيم وقناعات القادة الكبار في المؤسسة التربوية ، وبعد مدة من الزمن تصبح قيماً تنظيمية تحدد السلوك المطلوب. وإن لكل مؤسسة لديها نظامها القيمي الذي يميزها عن غيرها من المؤسسات والمنظمات، والمؤسسة التربوية التي لها نظام قيمي قوي ومتماسك ويشترك فيه أغلبية أعضائها تستطيع أن تحقق النجاح الإداري وأدائهم. (يوسف، ١٩٩٠ : ٧٧).

فإن المنظومة القيمية الإدارية لدى مديري المدارس لها الدور الكبير في عملية صنع القرار في المؤسسات التربوية فهي تؤثر في عملية تحديد الأهداف وما يرافقها من اختبار وتوزيع الأولويات العمل المطلوب إنجازها، كما تؤثر قيم الفرد على نوع المعلومات التي يجمعها وعلى ثقته في مصادرها وإدراكه لمعاني هذه المعلومات وكيفية تفسيرها (سنان، ١٩٩٢ : ١٥١).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ولكي يستطيع مدير المدرسة من القيام بواجباته بصورة جيدة ولكي يتمكن من مواجهة الصعوبات المتعلقة بالطلبة والمناهج والعاملين فيها لابد أن يتمتع بمنظومة قيمية إدارية لمواجهة تحديات ومتطلبات الواقع الجديد والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن متطلبات البيئة الداخلية في علاقته مع الأعضاء العاملين في المؤسسة المدرسية لضمان تحقيق الأهداف التنظيمية ومواجهة التحديات والتغيرات الخارجية (عبد علي، ٢٠١٠: ٧).

لذا تتضح مشكلة البحث الى ضرورة أن تترك المنظومة القيمية الإدارية بصماتها على المنظمات الإدارية بصمة عامة، والمؤسسات التربوية بصفة خاصة، وتكسب كل منها سمات شخصية تميزها عن غيرها، كما توفر الإطار الذي يوضح طريقة أداء العمل والمعايير التي يتم بوساطتها ربط الأفراد بالمنظمة، وتحفيزها على أداء أعمالهم باتقان، ورفع مستوى أدائهم، ومع تزايد المشكلات التنظيمية المعاصرة، ظهرت حاجة المنظمات التربوية الى تفسيرات لتلك المشكلات حتى تتمكن من تحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية.

لذا فجاءت المنظومة القيمية الإدارية بما تتضمنه من معارف وعادات وتقاليده وقيم وأخلاقيات وأنماط سلوكية على أنها من العوامل التي يمكن أن تسهم في التغلب على المشكلات التي تواجه المؤسسات التربوية، وبخاصة ما يتعلق بصنع القرارات وتوجيه سلوك العاملين، وتحسين مستوى أدائهم.

ويعد موضوع المنظومة القيمية الإدارية من الموضوعات الفلسفية التي يكثر حولها الجدل، والتي أهتم بها العلماء والمفكرون بمدارسهم ومذاهبهم الفكرية المختلفة منذ القدم، وما زال الاهتمام بها قائماً، وهي من الموضوعات المهمة، مما ارتأت الباحثتان تسليط الضوء على أهمية للمنظومة القيمية الإدارية كمشكلة تستحق الوقوف والدراسة والتي تتحدد في معرفة مستوى المنظومة القيمية الإدارية لدى مديري المدارس الابتدائية (الأهليه) من وجهة نظر المعلمين.

أهمية البحث :

يشهد العالم في الوقت الحالي تغيرات ملحوظة في التركيز على الإدارة، فالمدراء مجبرون على تحمل معايير أداء أعلى كنتيجة لضرورة لطلبات المجتمع المتزايدة في ما يتعلق بالمسؤولية والجودة والتميز في تقديم الخدمات للزبائن، لذلك يجدر بهم أن يكونوا قادرين على القيادة لحل التغيرات المستمرة في طلبات المجتمع من خلال الاستجابة لأفكارهم.

وتعد المنظومة القيمية الإدارية نتاجاً لعمليات التعلم وتحكمها مجموعة المبادئ السيكولوجية التي تحكم أشكال التعلم الأخرى، ولذلك فإن الناس، أفراداً، وجماعات، ومؤسسات، يهتمون بتعليم القيم ويرون فيها إحدى النتائج النهائية المهمة، ولما كانت القيم نتاجاً للتعلم، فلا بد أن تتأثر بالعوامل التي تؤثر في أشكال التعلم الأخرى، إذ أشارت بعض الدراسات إلى أن الخبرات المكتسبة تؤثر فعلاً في تشكيل أو تغيير منظومة الاتجاهات والقيم ذات العلاقة بالنشاطات والأعمال (حسين، ٢٠٠١: ٤٣).

فالمنظومة القيمية تعد الأساس في أي ثقافة تنظيمية وجوهر فلسفتها في تحقيق النجاح، كما إن لها أهمية كبيرة في التقارب والتفاعل الإيجابي بين المدير وأعضاء الهيئة التدريسية مما يضاعف فرص الثقة

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

والمشاركة الجماعية وإنجاز الأهداف المرسومة ويكون الموظفون على معرفة بالمعايير التي يجب عليهم الالتزام بها وهي أيضاً تكريس للسلوك المرغوب فيه (تركي، ٢٠٠٢: ١٢)
وتعد المنظومة القيمية الإدارية من متطلبات التنظيم الحديث لأنها تحمل العناصر المهمة التي تنبني عن طريقها سلوكيات أعضاء العاملين في المؤسسة المدرسية وطرق استجاباتهم لها، وتؤكد مراحل تطورها أنها تحتل المرتبة الأولى في قائمة العناصر الثقافية الأساسية المؤثرة في السلوك التنظيمي وخاصة الجوانب الهامة في دراسته، وأن القيم تتمتع بأهمية كبيرة في حياة الأفراد والجماعات والمنظمات إذ تعد القيم القوة المحركة والمنظمة للسلوك (نورهان ، ٢٠٠٨ : ١٢).

لذا يمكن القول نظراً لأهمية الموقع الذي يشغله مديرو المدارس، وأهمية الدور الذي يقوم به، وإنطلاقاً من تلك القاعدة التي تشير إلى أن حياة الإنسان هي حياة قيمية، وأن قيم المديرين تعد الركن الأساس لثقافة أي مؤسسة، ومدير المدرسة هو أحد القادة التربويين الذين يسهمون في إنجاح العملية التربوية، عن طريق القيم التي يؤمن بها والتي لها علاقة مباشرة بأداء العاملين في المؤسسة المدرسية، ولابد من ذلك ، تعرف على الأهمية أبعاد المنظومة القيمية الإدارية التي يتبناها مديرو المدارس الابتدائية الأهلية لدى المعلمين في المؤسسة المدرسية .

تكمُن أهمية البحث على النحو الآتي:

١. يستمدُّ البحثُ أهميته من أهمية الدور الذي تمارسه المنظومة القيمية الإدارية في تحديد السلوك المرغوب داخل المؤسسات التربوية ، إذ إن للقيم التنظيمية دوراً رئيساً في تطوير عمل المؤسسات التربوية وتقدم المجتمع وتماسكه، إذ إن تقدم أي مؤسسة التربوية لا يقاس فقط بما حقته من منجزات وابداعات وإنما يقاس أيضاً بمقدار تمسكها بالقيم التنظيمية.
- ٢- التأثير الواضح للمنظومة للقيم الإدارية في مختلف المؤسسات التربوية على سير العمل، وتحقيق الأهداف بشكل متميز وتوجيه سلوك العاملين.
- ٢- وتتجلى أهمية البحث من كونه يستهدف فئة هامة من العاملين في المدارس الابتدائية الأهلية ، إذ يمكن الاستفادة من نتائجه في زيادة الوعي بمفهوم المنظومة القيمية لدى هذه الفئة، وفي تنمية مهاراتهم وقدراتهم لغرض الارتقاء بمستوى أدائهم.
٣. إن العديد من مشكلات المؤسسات والمنظمات الإدارية، لم يعد من الميسور حلها عبر تطبيق السبل والتقنيات الإدارية فقط، فهناك مطلب وبعد آخر لا بد من الاعتراف به، وبمكانته، وبأهميته في التعامل مع مختلف جوانب النظم الاجتماعية بما فيها النظام التربوي، هذا المطلب متعلق بالمنظومة القيمية التي تؤطر سبل التعامل البشري وتقنياته مع قضايا النظم.
٤. إن وجود منظومة قيمية إدارية يلتزم بها تعد ضرورة للتعامل الفعال مع العاملين في المؤسسات التربوية على اختلاف أنواعها ومستوياتها.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

أهداف البحث: يهدف البحث الحالي التعرف:

١. على مستوى المنظومة القيمية الإدارية لدى مديري (المدارس الابتدائية الأهلية) من وجهة نظر المعلمين .

٢. وهل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى القيم التنظيمية لدى مديري المدارس الابتدائية الأهلية من وجهة نظر المعلمين . تبعاً لمتغير (الجنس)

حدود البحث:

يتحدد البحث بجميع المعلمين والمعلمات لمدارس الابتدائية الأهلية ممن يعملون في مديرية التربية محافظة بغداد الرصافة الثانية للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢)

تحديد المصطلحات

أولاً: المنظومة القيمية الإدارية عرفها كل من:

١. : (محمد، ٢٠٠٣) : "إنها الهيكل المثالي من المبادئ الذي ينظر من خلاله الفرد إلى ما يجب أن يكون عليه سلوكه وسلوك الآخرين وتنعكس هذه القيم على السلوك الخارجي للأفراد". (محمد، ٢٠٠٣: ١٥١)

٢. (مصطفى، ٢٠٠٨): "وهي مجموع المبادئ والرؤى ووجهات النظر والمعتقدات ومحددات الحكم للعاملين". (مصطفى، 68: 2008).

٣. (Mike، ٢٠٠٣: ١٤٣) "بأن القيم هي مجموعة القواعد والمبادئ والمعايير المقبولة من الفرد ويتسمك بها المجتمع. وتمثل القيم والمعتقدات والمبادئ الأخلاقية التي تمتد إلى ما بعد ثقافة المنظمة، أي إن القيم تعطي المعنى للمعايير وأنماط السلوك في المنظمة" (Wit & Meyer، ١٣٩: ٢٠٠٤).

٤. (أبو راضي، ٢٠١٣). "هي مجموعة الأحكام المعيارية التي تتكون لدى مدير المدرسة من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف لعمله يراها جديرة لتوظيف إمكانياته" (أبو راضي، ٢٠١٣: ١٢).

التعريف النظري: في ضوء التعريفات أعلاه تبنت الباحثتان تعريف (مصطفى ر، ٢٠٠٨) تعريفاً نظرياً لعلاقته بالبحث الحالي.

التعريف الإجرائي: -هي مجموعة القيم الإدارية التي تتوافر لدى مديري المدارس الابتدائية الأهلية ، كما يتم قياسها بالدرجة التي يحصل عليها المستجيب عن طريق إجابة أفراد العينة عن الفقرات لأداة المنظومة القيمية الإدارية المستخدمة في هذه الدراسة.

ثانياً: مديرو المدارس الأهلية :

يقصد المعهد والمدرسة الأهلية المؤسسة التي ينشؤها مواطنون عراقيون وتدار من قبلهم وتستمد مالياتها من جهات عراقية أهلية أو حكومية أو من كليتهما مع مراعاة أحكام المادة (٣٠) من القانون. قانون وزارة التربية لسنة ١٩٥٨ المعدل، رقم ٥ لسنة ١٩٦٨ نظام التعليم الأهلي والاجنبي باسم الشعب رئاسة الجمهورية استناداً إلى أحكام المادة (٣٥)

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

✍ الأدب النظري ودراسات سابقة :

أولاً: الأدب النظري :

✍ مفهوم المنظومة القيمية الإدارية:

لقد اختلفت وجهات نظر الباحثين في تعريف المنظومة القيم الإدارية بشكل عام، وتعرف المنظومة القيمية الإدارية بشكل خاص وذلك نظراً للتباين الثقافي بين المنظمات والمؤسسات التربوية وتعرف المنظومة القيمية الإدارية بأنها: "مجموعة من المعتقدات والموجهات المنظمة في نسق متكامل تمثل المرجع للأفراد أو للجماعة" (Wenstop & Myrmel، ٢٠٠٦)، في حين عرّفها (اسماء ٢٠٠٨ : ٧٨) عبارة عن مجموعة من القيم المشتركة بين أفراد المجتمع، تشكل معياراً لتوجيه سلوك الفرد في مختلف مجالات الحياة.

بينما ذكر (كريم، ١٩٨٩) "أن المنظومة القيمية الإدارية نموذج منظم للقيم في مجتمع أو جماعة، وتتميز بالارتباط المتبادل بين القيم، يجعلها تدعم بعضها بعضاً وتكون كلاً متكاملًا، وبالتالي هو المكون الرئيس للبناء الثقافي للمجتمع فهو الذي يحافظ عليه ويدعم وجوده." (كريم، ١٩٨٩ : ٤)

وبناء على ما تقدم المنظومة القيمية الإدارية "بأنها: مجموعة من العناصر تجتمع سوية في تنظيم معين بهدف الوصول إلى وضع معين وتحقيق غايات محددة، وإذا حدد الفرد الهدف والغاية التي يرغب في الوصول إليها، فعليه تكوين منظومته القيمية الإدارية الخاصة به والتي تكون النتيجة الحتمية لها هي شكل حياته نفسها وتحقيق الأهداف المرجوة.

✍ أهمية المنظومة القيمية:

يتوقف تماسك المجتمع إلى حد كبير على وحدة قيمه ومدى انتشارها، وانسجامها، أي عدم وجود تناقضات أساسية فيها، بينما يؤدي التفاوت والانقسام القيمي إلى تثبيت الصراع الطبقي، والتناقضات الطبقيّة، ولا تحتاج القيم إلى مبرر خارجي إن لها مبرراً حقيقياً، ذلك أن المديرين يقررون لأنفسهم القيم التي يرون أنها أساسية ومستقلة عن قيم الآخرين، فأهميتها تنبع من كونها مرجعية لتصرفاتهم وتمثل القواعد الدستورية الثابتة التي يسترشدون بها في تعاملاتهم وسياساتهم واتخاذ قراراتهم اليومية، ومن الأفضل أن يمتلك المديرين قليلاً من القيم الأساسية على أن تكون جوهرية وعميقة (احسان، ٢٠١١ : ٨٥).

ويجب أن لا يغيب عن الذهن أن المجتمعات الحية تصنع لنفسها منظومة من القيم المتوازنة. التي تشكل نسقاً قيسياً يتخذه الناس معياراً لقياس أفعالهم وأفعالهم وتصرفاتهم في الحياة، إذ تصبح تلك المنظومة مصدراً لتنظيم شؤون الحياة في المجتمع بأبعاده المختلفة، وتعمل المنظومة القيمية الإدارية على تعميق الانتماء للمجتمع، لأن لها صلة كبيرة بنمط السلوك المثالي، الذي يعتمد عليه الفرد في تحقيق الأهداف المشتركة للمجتمع، وبالتالي فإن غابت القيم أو تضاربت، فإن الإنسان يغترب عن ذاته وعن مجتمعه، ويفقد تواقعه للعمل، ويقل إنتاجه (مؤيد، ٢٠٠٢ : ٤٣).

إن تكامل الشخصية يعتمد على اتساق المنظومة القيمية الإدارية لدى مديري المدارس، ومن ثم فإن القدائها يعرض الفرد للحيرة والارتباك، ويصيبه بنوع من الإحباط وعدم الاستقرار، ولذا فإن من واجب المؤسسة التربوية

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

في أي بلد كان مساعدة الأفراد على فهم قيمهم، والتمسك بها عن رضا، وترجمتها إلى واقع ملموس، لأن هذا يخلصهم من التخبط أو العشوائية في العمل ويضفي على حياتهم الأمن والاستقرار (الطويل، ٢٠٠١: ٥١).

مصادر المنظومة القيمية الإدارية :

فيما يلي عدة مصادر للمنظومة القيمية الإدارية التي كان لها دور في إنشاء المنظومة القيمية انتهجها الأفراد في حياتهم، مما ساعدت على فهم ودراسة سلوكيات الأفراد العاملين في مؤسساتهم التربوية وعلى النحو الآتي:

١. منظومة القيم الدينية:

تعد منظومة القيم الدينية أحد المصادر المهمة في تشكيل قيم الأفراد والجماعات. فالكتب السماوية منذ بداية الخلق ساهمت في تشكيل أنماط وقيم ومعاني لها مدلولاتها، إذ ركزت هذه المصادر على منظومة القيم الاجتماعية للوصول إلى بناء نسيج اجتماعي متكامل يقوم على توفير حياة كريمة وشريفة، وما الآيات القرآنية وقصص الأنبياء الأطهار والمرسلين الأخيار الذين اخصهم الله بالمعجزات إلا مصدر ثري لهذه القيم تظهر جلية في صور القرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى (الفريجات واخرون، ٢٠٠٩: ١٦).

هذه القصص وهذا النهج الذي شكل منظومة قيم اجتماعية، اقتصادية، سياسية ظهرت في الآيات القرآنية وكذلك الأحاديث النبوية التالية:

قال تعالى في سورة النساء آية (٥٨) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾، قال رسول الله ﷺ في حديثه " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه ". وهنا إشارة إلى قيم العدل والأمانة والإخلاص في العمل .

٢- منظومة قيم التنشئة الاجتماعية :

تشكل التنشئة الاجتماعية والبيئية التي يعيش فيها الفرد مصدراً مهماً للقيم، إذ تؤثر طريقة تربية الفرد ونشأته في تكوين مجموعة قيم تشكل مصدراً مهماً لسلوكه الإنساني، وعملية التنشئة الاجتماعية تقوم على ضبط سلوك الفرد، وكفه عن الأعمال التي لا يقبلها المجتمع، وتشجيعه على ما يرضاه منها، حتى يكون متوافقاً مع الثقافة التي يعيش فيها ، وتختلف قيم الفرد الذي يعيش في مجتمع ما عن قيم الفرد الذي يعيش في مجتمع آخر (القيوتي ٢٠٠١: ١٢٧).

٣- منظومة قيم الخبرات السابقة :

تشكل سنوات العمل او المدة الزمنية التي يقضيها الفرد في المؤسسة ما، مجموعة من الخبرات المتراكمة والتي تعد إحدى مصادر القيم التنظيمية لدى أفراد التنظيم والتي تظهر خاصة في تفاعلاتهم وتعاملهم مع بعضهم البعض من جهة، ومن الأهمية التي يعطونها للأشياء والأفعال من جهة أخرى، فبقدر المدة الزمنية التي يقضيها الأفراد داخل المنظمة تختلف القيم التنظيمية المكتسبة لديهم (القيوتي، ٢٠٠٩: ١٦٠).

٤- منظومة قيم جماعة العمل:

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

على الرغم من أهمية المصدر الديني والتنشئة الاجتماعية والخبرة السابقة في بناء القيم التنظيمية لدى الفرد، إلا أن جماعة العمل التي ينتمي إليها الفرد داخل تنظيم ما دور مهم جدا في اكتسابه لقيم تنظيمية معينة خاصة بهذا التنظيم، فالأفراد أعضاء تنظيم ما وبمرور الوقت تتكون لديهم مجموعة من المعتقدات الخاصة بهم والتي تعمل كموجه لسلوكهم في أدائهم لوظائفهم، وتأخذ نوعاً من الإلزام على أعضاء التنظيم، فالفرد الذي يبتعد عن هذه القيم تُمارس عليه مجموعة من الضغوطات مثل عزله عن الأفراد الآخرين وعدم التعامل معه، مما يجعل الفرد يتبنى القيم التي يؤمن بها باقي أفراد التنظيم (القيوتي، ٢٠٠٩: ١٦٠).

✍ خصائص المنظومة القيمية الإدارية:

للمنظومة القيمية الإدارية مجموعة من الخصائص، منها:

• إنها إنسانية لا يمكن قياسها كالموجودات، وإنها صعبة دراستها علمياً بسبب تعقيدها، كما إنها نسبية، أي تختلف من شخص لآخر بالنسبة لحاجاته وتربيته وظروفه، ومن زمن إلى زمن، ومن مكان لآخر، ومن ثقافة لأخرى.

٢- تأخذ شكل الهرم في ترتيبها، وذلك لهيمنة بعض القيم التنظيمية على غيرها .

٣- مألوفة ومعروفة لدى أفراد المجتمع ومرغوبة اجتماعياً لأنها تشبع حاجات الناس.

٤- لا يمكن ملاحظتها وإنما يستدل عليها عن طريق السلوك .

٥- مفيدة لأعضاء التنظيم لأنها تعمل موجهاً لهم في أدائهم لوظائفهم. ويحاول الفرد دائماً الوصول إلى درجة التوافق بين قيمه وقيم الجماعة .

٦- ضرورة لأختيار ما هو أفضل.

٧- تحتل القيم مركزاً رئيساً في تكوين شخصية الفرد، وتختلف باختلاف طبيعة الشخصية وميولها واستعداداتها الفطرية (محمد، ٢٠١٠: ١٠٨).

أنواع المنظومة القيمية الإدارية : من أهمها:

١. قيم البقاء: وتعتبر قيمة عالمية وهامة وأساسية للفرد والمجتمع .

٢. قيم الشرف: وتمثل أعلى درجة من قيمة البقاء .

٣. قيم المجتمع: وتمثل الولاء والانتماء إليه و التفاعل مع أفرادها والاهتمام بهم .

٤. قيم الحرية : وذلك عندما توجد فئة من النخبة تستغل فئة أخرى وتسخرها لأغراضها الشخصية، وهنا تعتبر الحرية من القيم المهمة. (محمد، ٢٠٠٠: ١١٤)

لذا يمكن القول إن المنظومة القيم الإدارية من أهم الدوافع التي تحرك سلوك الإنسان وتوجهه، فهي التي تحقق رغباته وتشبع احتياجاته البيولوجية والاجتماعية والنفسية، وتسهم في تشكيل سلوكه وترتبط عنده بمعنى الحياة، والإنسان قلما يقبل على مهنة لا تتفق مع منظومته القيمية التي تكونت لديه إلا مرغماً، كما أن تكيف الفرد في العمل لا يتحقق إلا إذا كان ثمة وفاق إلى حد ما بين قيمه والقيم التي يتطلبها العمل ويعمل على تحقيقه (الرشيد، ٢٠٠٠: ١٦).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

✍️ ثانياً : دراسات سابقة:

١.دراسة (محمد، ٢٠٠٢) : هدفت دراسته إلى تعريف المنظومة القيمية الإدارية لدى المديرين والمديرات في المدارس الحكومية الابتدائية والمتوسطة والثانوية في دولة الكويت، وكذلك تعرف الاختلاف في هذه المنظومة تبعاً لمتغيرات الجنس، والتخصص، والمؤهل العلمي، والخبرة الإدارية. والمرحلة الدراسية، وتكونت عينة الدراسة من (١٦٠) مديراً ومديرة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية. وتم استخدام الاستبانة وسيلة لجمع البيانات، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لأثر أي من متغيرات الدراسة: الجنس، والتخصص، والمرحلة الدراسية، إلا أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية تعزى للمؤهل العلمي، والخبرة وكان ثلاثي أبعاد المنظومة القيمة لدى مديري ومثيرات المدارس على نحو: (قيد الدعم في القيادة قيم الامتثال القيم الخيرية، قيم الاستقلالية). (محمد، ٢٠٠٢ : ٤٩)

٢.دراسة (الطعاني، ٢٠٠٦) :هدفت التعرف على المنظومة القيمية لمديري المدارس في الأردن وعلاقتها بالجنس، والمؤهل، والخبرة، ومستوى المدرسة، وتكون مجتمع الدراسة من جميع مديري المدارس ومديراتها في محافظة الكرك وبلغ عدد أفرادها (٢٢٥) مديراً ومديرة، وأختيرت عينة الدراسة بطريقة عشوائية بلغ عدد أفرادها (١٢٠) مديراً، وقد طبق للحصول على البيانات مقياس (جوردن) بعد تعديله واستخراج دلالات الصدق ومعامل الثبات، وكان من أبرز نتائج الدراسة: إن ترتيب أنماط القيم السائدة لدى مديري المدارس من وجهة نظرهم حسب درجة أهميتها على النحو الآتي:

قيم الانتماء، وقيد الامتثال، وقيم الخيرية، وقيم الدعم وقيم الاستقلالية، وقيم القيادة، وأن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية تعود للمستوي المدرسة. ولصالح مديري المدارس الثانوية، كما بينت الدراسة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى الجنس والمؤهل العلمي والخبرة. (الطعاني، ٢٠٠٦ : ٤٩٧).

٣.دراسة (Nicholas & Keung، ٢٠٠١) : هدفت إلى تعرف القيم التي يفضلها المعلمون في المدارس الثانوية في شنغهاي، وذلك باستعمال أداة تضمنت المجموعات القيمية الآتية: القيم الشكلية، والقيم القيادية، والقيم البيروقراطية، وقيم المشاركة، وقيم التعاون، وقيم الرقابة الذاتية للمعلم، وقد شملت عينة الدراسة (٩٨٠) معلماً من (٢٧) مدرسة اختيرت بطريقة عشوائية. وأظهرت نتائج الدراسة أن معظم المعلمين فضلوا قيم المشاركة والتعاون، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الإستراتيجيات الإدارية المهمة، منها: التأكيد على علاقات المشاركة والتعاون بين المديرين والمعلمين، وأن يعيش المعلمون جواً من التآلف والتعاون في مكان العمل خاصة في تقييم أدائهم ووضع الأهداف الخاصة. (Nicholas & Keung، ٢٠٠١).

✍️ منهجية وإجراءات البحث:-

يتضمن هذا الفصل تحديد منهجية البحث والإجراءات التي اتبعت لتحقيق أهدافه بدءاً من تحديد مجتمع البحث وعينته واختيار أدواتي البحث والوسائل الإحصائية المستعملة في تحليل البيانات، وفيما يأتي عرض لهذه الخطوات.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

مجتمع البحث:

يتألف مجتمع البحث الحالي من مديري ومديرات في المدارس الأهلية الابتدائية في المديرية العامة للتربية (الرصافة الثانية)، في محافظة بغداد للعام الدراسي (٢٠٢١ - ٢٠٢٢) ، إذ بلغ عددهم الكلي (٨٠٥٦) معلم ومعلمة فبلغ (٥٨١) ذكور، (٧٤٧٥) إناث والجدول (١) يوضح ذلك.

توزيع أفراد مجتمع البحث الحالي من معلمين ومعلمات في المدارس الأهلية الابتدائية في المديرية العامة للتربية الرصافة الثانية(محافظة بغداد)

المجموع العام	اعداد معلمين ومعلمات مدارس الابتدائية الاهلية		مديرية الرصافة بغداد
	اناث	ذكور	
8056	7475	581	مديرية الرصافة الثانية

عينة البحث:

تكونت عينة البحث الحالي من (٧٠) معلما ومعلمة ممن يعملون في المدارس الابتدائية الأهلية في مديرية تربية الرصافة (الثانية) ، في (محافظة بغداد) ، تم اختيارهم بطريقة عشوائية بأعداد متناسبة وبلغ عدد (٣٥) معلم و(٣٥) معلمة، وقد بلغت نسبتها (٨٦،٠%) من مجتمع البحث الأصلي والجدول (٢) يوضح ذلك.

توزيع أفراد عينة البحث من معلمين ومعلمات في المدارس الأهلية الابتدائية في المديرية العامة للتربية الرصافة الثانية(محافظة بغداد)

المجموع العام	اعداد معلمين ومعلمات مدارس الاهلية		مديرية تربية الرصافة بغداد
	اناث	ذكور	
70	35	35	مديرية الرصافة الثانية

أداة البحث:

من أجل تحقيق أهداف البحث الذي يهدف التعرف على مستوى المنظومة القيمية الإدارية لدى مديري المدارس الابتدائية الأهلية من وجهة نظر المعلمين ، أعدت الباحثتان أداة لقياس المنظومة القيمية الإدارية على النحو الآتي:

إجراءات بناء أداة البحث:

١. قامت الباحثتان بتحديد مفهوم المنظومة القيمية الإدارية.
٢. حددت الباحثتان مجالات المفهوم الذي يخص موضوع(المنظومة القيمية الإدارية) بهدف تحديد المجالات الأساسية لأداة بحثها ، وهو : (قيم العدالة التنظيمية ، قيم المسؤولية ، قيم الولاء التنظيمي ، قيم الاستقلالية ، قيم الخيرية ، القيم القيادية ، قيم الدعم ، القيم الاعتبارية).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢. الاطلاع على العديد من الأدبيات والمصادر والدراسات العربية والأجنبية وذات العلاقة بموضوع (المنظومة القيمية الإدارية) والإفادة من المقاييس والأدوات المستخدمة في عدد من هذه الدراسات.
٣. توجيه استبانة استطلاعية (سؤال مفتوح) الى أفراد العينة على وفق مجالات أداة البحث موجة إلى معلمي والمعلمات المدارس الابتدائية الأهلية ممن يعملون في مديرية تربية الرصافة الثانية (محافظة بغداد).
٤. مقابلات شخصية مع بعض معلمي والمعلمات المدارس الابتدائية الأهلية وتم تحويل اجاباتهم الى فقرات ضمن مجالات أداة.
٥. مقابلة مجموعة من المحكمين والمتخصصين في ميدان الإدارة العامة والإدارة التربوية بصورة خاصة واستشارتهم في ذلك .

📌 صدق الأداة:

ويقصد بالصدق أن يقيس الأداة فعلا ما وضعت لقياسه، ويعد الصدق من أن الإجراءات الضرورية واللازمة من أجل بناء الأدوات والمقاييس وهو صفة سيكومترية لكشف عن مدى قوة أداة البحث للحاجة التي أعدت من أجله ، إذ إن كل اختبار صادق يعد ثابتاً على حين كل اختبار ثابت هو ليس دائماً صادقاً بالضرورة ، الدرجة تبقى ثابتة أثناء ما تطبق ، لكن الأداة قد لا تقيس الصفة المراد قياسها (:1976 Anastasi 134)، ويتحقق هذا النوع من الصدق عند عرض أداة البحث على مجموعة من المحكمين للحكم على صلاحية الأداة في الصفة التي وضع من أجل قياسها ، ويعتمد الصدق الظاهري التأكد من المظهر العام من حيث نوع المفردات ودقتها وكيفية صياغتها (عودة ، ١٩٨٨ : ١٨٤) ، وقد تحقق هذا النوع من الصدق من خلال عرض أداة (المنظومة القيمية الإدارية) على مجموعة من المحكمين في مجال الإدارة التربوية والإدارة العامة والقياس والتقييم والتربية وعلم النفس لغرض تقويمها. والبالغ عددهم (١٢) ، وبهذا فقد أصبحت عدد فقرات الأداة بصيغتها النهائية على (٤٠) فقرة موزعة على ثمان مجالات.

بعد أن كانت (٥٠) فقرة، إذ أعتمدت نسبة اتفاق (٨٠%) فأكثر في آراء المحكمين للفقرة المقبولة، وقد أشار (بلوم وآخرون) إلى أن الباحث يشعر بالارتياح في حالة حصوله على نسبة اتفاق ٧٥% وأكثر بين تقديرات المحكمين.

📌 ثبات الأداة:

إن معامل الثبات على وفق هذه الطريقة هو عبارة عن الدرجات التي تحصل عليها من اجراء تطبيق وإعادة تطبيق الأداة على الافراد (خارج عينة البحث الاصلية) وبفاصل زمني لا يتجاوز مدة اسبوعين بين التطبيقين (، ١٩٨٤ : Adams ٥٨).

لذا قامت الباحثتان باستخراج معامل الثبات بهذه الطريقة بعد تطبيق الأداة على عينة الثبات البالغة (٣٠) معلما ومعلمة، ثم إعادة تطبيق الأداة بعد مرور (١٤) يوما وباستعمال معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأداة في التطبيق الأول ودرجات الأداة في التطبيق الثاني بلغ معامل الثبات (٠,٨٠) وهذا يعد مؤشرا جيد لثبات الأداة (علام ، ٢٠٠٠ : ١٩٤)

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

التطبيق النهائي لأداة البحث :-

تم تطبيق الأداة بصيغتها النهائية على عينة البحث الأساسية المتمثلة بمعلمي ومعلمات في المدارس الابتدائية الأهلية.

عرض النتائج وتفسيرها:

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج، التي تم التوصل إليها من قبل الباحثين والمتعلقة بهدف البحث وتفسيره ، بناءً على مجالات الاستبانة طبقت الأداة على عينة البحث المكونة من معلمين والمعلمات المدارس الابتدائية الأهلية في محافظة بغداد ، والبالغ عددها (٧٠) معلماً ومعلمة ، ومن أجل تحقيق هدف البحث الحالي استعمل الباحثان الاختبار التائي لعينة واحدة (One Sample) – t .test). لغرض تحقيق الهدف الأول الذي يرمي إلى التعرف على مستوى المنظومة القيمية الإدارية لدى مديري (المدارس الابتدائية الاهلية) من وجهة نظر المعلمين .

، فقد تم حساب المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على الأداة المنظومة القيمية يلاحظ من الجدول (٣) أن درجة توافر القيم الإدارية لدى مديري المدارس الابتدائية الأهلية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في مجال العدالة التنظيمية، إذ جاء في المرتبة الأولى كان بدرجة متوسطة إذ بلغ المتوسط الحسابي (١٩,٣٧١) بانحراف معياري مقداره (٤,٤١٣) درجة، على حين بلغ المتوسط الحسابي، في حين جاء ا لمجال الولاء التنظيمية في المرتبة الثانية (١٨,٣٧١) بانحراف معياري (٣,٠٠٨) في درجة متوسطة، أما مجال القيم الدعم إذ جاء في المرتبة الثالثة بلغ المتوسط الحسابي (١٧,٩٨٥) بانحراف معياري (٣,٨٢٠) وبدرجة متوسطة.

أما مجال القيم الخيرية بلغ المتوسط الحسابي (١٧,٤٨٥) بانحراف معياري (٣,٤٤٦) بدرجة متوسطة وجاء المرتبة الرابعة ، أما مجال الاستقلالية بلغ المتوسط الحسابي (١٧,١٢٨) وبانحراف المعياري (٤٣٠,٣) وبدرجة متوسطة وجاء المرتبة الخامسة ، أما مجال المسؤولية الاجتماعية بلغ المتوسط الحسابي (١٦,٥٧١) وبانحراف معياري (٣,١٥١) وبدرجة متوسطة، وجاء المرتبة السادسة ، أما مجال القيادة إذ بلغ المتوسط الحسابي (١٦,٣٤١) وبانحراف معياري (٣,٣٣٤) وبدرجة متوسطة ، إذ جاء بمرتبة السابعة ، ، وحيث بلغ المتوسطات الفرضية لهذا المجال (١٥) درجة ، وقد تبين وجود فروق بين المتوسطات الحسابي "الحقيقي" والمتوسط النظري ، وقد تبين القيمة التائية المحسوبة البالغة للمجالات المنظومة القيمية الإدارية (العدالة التنظيمية، الولاء التنظيمي، القيم الدعم، القيم الخيرية، الاستقلالية ، المسؤولية الاجتماعية، القيادة، القيم الاعتبارية) (٨,٢٨٦ ، ٩,٣٧٧ ، ٦,٥٣٩ ، ٦,٠٣٥ ، ٥,١٩٢ ، ٤١٧٢ ، ٣,٢٩٨) أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٦٩) . وهي قيمة لصالح الوسط الحقيقي، مما يدل على أن مديري المدارس الابتدائية الأهلية يستخدمون هذا المجال بدرجة متوسطة في آدابهم للمنظومة القيمية الإدارية الذي يمارسها في للبيئة المؤسسة المدرسية.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

باستثناء مجال واحد القيم الاعتبارية ،بلغ متوسط الحسابي (١٤,٤٨٥) والانحراف المعياري (٣,٣٤٣) إذ جاء بدرجة أقل من المتوسط بمرتبة الثامنة ،وقد تبين القيمة الثانية المحسوبة البالغة للمجال (١,٣٢٣) أصغر من القيمة الثانية الجدولية البالغة (٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٦٩) .
والجدول (٣) يوضح ذلك :

ت	مجالات المنظومة القيمية	المتوسط الحسابي	انحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة الثانية	
					المحسوبة	الجدولية
١	مجال العدالة التنظيمية	19.37	413,4	15	8,286	2
2	مجال الولاء التنظيمي	18.371	3.008	15	9.377	2
3	مجال القيم الدعم	17.485	3.446	15	6.539	2
4	القيم الخيرية	17.485	3.446	15	6.035	2
5	مجال الاستقلالية	17.128	430,3	15	5,192	2
6	المسؤولية الاجتماعية	16.571	3.151	15	172,4	2
7	مجال القيادة	341,16	3.334	15	298,3	2
8	مجال القيم الاعتبارية	14.485	3.343	15	323,1	2

ويتضح من الجدول (٣) وجود فروق بين الوسط الحسابي لدرجات العينة والوسط الفرضي ولصالح المتوسط الحسابي لدرجات العينة ،وكانت نتيجة بدرجة متوسطة ، ويمكن أن تفسر هذه النتيجة من جانبين انها أسفرت عن وجود مستوى متوسط المنظومة القيمية عند مديري مدارس الابتدائية الأهلية لأن نظم القيمة ترتبط بالإدارة أكثر من ارتباطها بعموم العاملين في داخل المؤسسة ، والمنظومة القيمية عند مديري العمل تسهم في تشكيل ثقافة النظام فضلاً عن تحديدها مدى فاعلية البناء التنظيمي ، وأن النظام يعتمد في فاعليته على مدى التزام مديري المدارس العمل بقيمهم التنظيمية ،
لذا ترى الباحثان المنظومة القيمية الإدارية لها أهمية كبيرة وتأثير في الإدارة المدرسية لدى مديري المدارس الابتدائية الأهلية باعتبار أن القيم موجّهات للسلوك، وتعطي مؤشراً على الإدارة الفعالة والإدارة غير الفعالة، فضلاً عن أهمية القيم ودورها التربوي في نجاح العملية التعليمية، وصنع القرارات الإدارية.
باستثناء المجال القيم الاعتبارية اظهرت نتائج التحليل في الجدول (٣) أن درجة القيم المنظومة الإدارية لدى مديري المدارس الابتدائية الأهلية من وجهة نظر المعلمين في مجال كانت غير دالة وكانت نتيجة أقل من المتوسط، وهذا مايدل أن المديرين لم يشعر المعلمون بأهمية القرارات التي يتخذها التي تخدم المؤسسة المدرسية، فضلاً عن العمل لاستثمار علاقاته الخارجية لخدمة المؤسسة المدرسية ،وأن المدير المدرسة لم يضح بمصالحة الشخصية الأداء العمل في مؤسسة المدرسية ،وربما تعكس هذه النتيجة درجة عدم رضا أفراد العينة عن مديري المدارس الأهلية وعدم كسب لتأييدهم لما يقومه من نشاطات داخل المؤسسة وقد

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

تعكس هذه النتائج عدم امتلاك المدير للمقدرة الكافية على تحفيز اهتمام المعلمين بوساطة ما يصدر عنه من سلوك قيادي يكون له الأثر المطلوب في إحداث الاستجابة المرغوبة .
الهدف الثاني لغرض على فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى القيم التنظيمية لدى مديري المدارس الابتدائية (الأهلية) من وجهة نظر المعلمين . تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث)

ت	المجالات القيمية	المنظومة	المتغيرالجنس	الوسط الحسابي	انحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
١.	قيم العدالة التنظيمية	ذكور ٣٥	60,17	3.145	153,1	68	غير دلالة	
			657,16	3.677	اناث ٣٥			
٢	قيم المسؤولية	ذكور ٣٥	485,16	509,3	428,0	68	غير دلالة	
			142,16	191,3	اناث ٣٥			
٣	قيم الولاء التنظيمي	ذكور ٣٥	20,17	132,3	691,1	68	غير دالة	
			942,15	086,3	اناث ٣٥			
٤.	قيم الاستقلالية	ذكور ٣٥	885,14	4.227	137,1	68	غير دلالة	
			828,13	3.518	اناث ٣٥			
٥.	قيم الخيرية	ذكور ٣٥	20,16	779,3	693,0	67	غير دلالة	
			60,15	457,3	اناث ٣٥			
٦.	قيم القيادة	ذكور ٣٥	7,1	6009,2	713,1	68	غير دلالة	
			314, 16	598,2	اناث ٣٥			
٧.	قيم الدعم	ذكور ٣٥	881,14	218,3	052,1	68	غير دلالة	
			065,14	409,3	اناث ٣٥			
٨	القيم الاعتبارية	ذكور ٣٥	61,17	150,3	151,1	68	غير دلالة	
			66,16	680,3	اناث ٣٥			

وقد اظهرت النتائج في جدول (٤) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع المجالات الأداة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في درجة توفر المنظومة القيمية الإدارية لدى مديري المدارس الابتدائية الأهلية بحسب متغير الجنس ، وذلك فإن القيم التائية المحسوبة أقل من المتوسطات الحسابية كما موضح في الجدول أعلاه، وهذا مايدل على أن هذه القيم تركز على كل الجوانب المنظومة القيمية الإدارية (قيم العدالة التنظيمية ، قيم المسؤولية ، قيم الولاء التنظيمي ، قيم الاستقلالية ، قيم الخيرية ، القيم القيادية ، قيم الدعم ، القيم الاعتبارية) فإن القيم ظهرت متساوية ومنتطابقة عند كل اجابات أفراد العينة من (الذكور والإناث) لأن هذه القيم تمس الجوانب المهنية والإدارية والإنسانية .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

✍️ الاستنتاجات:

بوساطة النتائج تم التوصل للاستنتاجات التالية :

- إن مديري المدارس الابتدائية الأهلية توافر درجة القيم الإدارية إذ يستعملون في جميع المجالات المنظومة القيمية في آدائهم الإداري وبدرجة أعلى من متوسط
- وباستثناء المجال القيم الإعتبارية أظهرت نتائج التحليل أن درجة القيم المنظومة الإدارية لدى مديري المدارس الابتدائية الأهلية حسب اجابات أفراد العينة في مجال كانت غير دالة وكانت نتيجة أقل من المتوسط
- . إن متغير الجنس ليس لديه أثر في مستوى المنظومة القيمية لدى مديري مدارس الابتدائية الأهلية.

✍️ التوصيات :

في ضوء نتائج البحث تم التوصل إلى التوصيات الآتية:

- 1- تحديد الأسس والمعايير الفنية لانتقاء القيادات الإدارية متمثلة (بمديري المدارس الابتدائية الأهلية) من خلال اختيار مدراء الكادر على إحداث التغيير والتجديد والتطوير في مؤسساتهم المدرسية .
- 2- اتخاذ العديد من إجراءات لتطوير المنظومة القيمية الإدارية داخل المؤسسة المدرسية ، ورفع جوانب المعنوية ونفسية لقيام بدورهم الإداري.
- 3- إيجاد آليات مناسبة لرفع درجة القيم المنظومة الإدارية لدى مديري المدارس الابتدائية الأهلية والتي أظهرت أقل من متوسط في هذا البحث بوساطة عقد الدورات التدريبية وورش العمل للعاملين في المؤسسات المدرسية من مديري المدارس والمعلمين للتعرف على المفاهيم القيم الإدارية وانعكاسها على الممارسات الادارية وادائهم في المؤسسة المدرسية.
- 4- العمل على الاهتمام بآراء العاملين متمثلة بالمعلمين والمعلمات وعدم تجاهل مطالبهم وحقوقهم وتوسيع قاعدة المشاركة في صنع القرارات وفسح مجال الممارسات الديمقراطية في مؤسساتهم بشكل أكبر لغرض رفع آدائهم المهني والانفتاح الذهني في المؤسسة المدرسية .
- 5- تعزيز فريق العمل الجماعي ودعمهم وتشجيعهم ، وبث الروح المعنوية لديهم ، هذا يزيد الثقة والدافعية لدى المعلمين المدارس الابتدائية الاهلية للاستجابة للتطورات والمتغيرات الحديثة.
- 6- مكافأة مديري المدارس الابتدائية الاهلية الذين يكون نتائج وإنجازاتهم مميزة من خلال التزامهم بالانظم القيمية الادارية المحددة في المؤسسة المدرسية .
- 7- على القائمين والمشتغلين والمسؤولين الإداريين والمخططين التربويين في وزارة التربية والتعليم وضع معايير اختيار المديرين من قبل اللجان المختصة وتطويرهم وتدريبهم و إعدادهم .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المقترحات:

في ضوء نتائج البحث يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

- 1- إجراء دراسة مماثلة للمنظومة القيمية لدى مديري المدارس المتوسطة الاهلية وعلاقتها بمعايير إدارة الجودة الشاملة .
- 2- إجراء دراسة مماثلة عن المنظومة القيمية لدى مديري المدارس الابتدائية الاهلية وعلاقتها بالفتح الذهني أو الوعي المهني .

المصادر:

- تركي، صالح (٢٠٠٢) : واقع القيم التنظيمية في مستشفيات القطاعين الحكومي والاهلي ، دراسة ميدانية مقارنة القيم في مدينة الرياض ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض ، جامعة الملك سعود .
- نورهان، حسن (٢٠٠٨) : القيم الاجتماعية والشباب دار الفتح للتجليد الفني ، ط٢ ، الاسكندرية
- الفريجات ،خضير كاظم ،(٢٠٠٩) : السلوك التنظيمي (مفاهيم معاصر) ، اثناء للنشر والتوزيع ، الاردن .
- محمود ، عمر (٢٠٠٣) : سيكولوجية العلاقات الاجتماعية ، ط٢ ، دار المعارف الجامعية ، مصر .
- مصطفى ، امل (٢٠٠٨) : قيم ومعتقدات الأفراد وأثرها على فاعلية التطوير التنظيمي ، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، القاهرة .
- ابو راضي ، رويدة (٢٠١٣) : المنظومة القيمية لدى مديري المدارس الخاصة في محافظة عمان وعلاقتها بالالتزام التنظيمي للمعلمين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشرق الاوسط ، عمان .
- وزارة التربية قانون لسنة ، (١٩٥٨) المعدل ، رقم (٥) لسنة ١٩٦٨ نظام التعليم الاهلي والاجنبي باسم الشعب رئاسة الجمهورية استنادا الى احكام المادة (٣٥) .
- اسماء ، بن تركي (٢٠٠٨) : القيم التنظيمية وعلاقتها بفاعلية الادارة المدرسية ، مذكرة ماجستير ، في علم الاجتماع تخصص تربية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة
- ، احسان دهش (٢٠١١) : ادارة السلوك التنظيمي في عصر التغيير ، جامعة القادسية ، كلية الادارة والاقتصاد ، قسم ادارة الاعمال ، الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان الاردن .
- مؤيد سعيد (٢٠٠٢) تنظيم المنظمات - دراسة في تطوير الفكر التنظيمي خلال مائة عام ، الطبعة الأولى ، دار عالم الكتاب الحديث .
- الطويل، هاني عبد الرحمن (٢٠٠٦) الإدارة التربوية والسلوك المنظمي - سلوك الأفراد والجماعات في النظم، الطبعة الرابعة، دار وائل للنشر، عمان
- الفريجات، خضير كاظم واللوزي، موسى سلامة، (٢٠٠٩) السلوك التنظيمي - مفاهيم معاصرة، الطبعة الأولى، اثناء للنشر والتوزيع، عمان.
- دالقيوتي، محمد قاسم (٢٠٠٩) السلوك التنظيمي دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في منظمات الأعمال، الطبعة الخامسة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان
- القريوتي، محمد قاسم (٢٠٠٠) نظرية المنظمة والتنظيم، الطبعة الأولى .

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- القريوتي، محمد قاسم (٢٠٠٩) السلوك التنظيمي دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في منظمات الأعمال، الطبعة الخامسة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان
- عبد علي ، نغم دايع (٢٠١٠) عوامل الصراع التنظيمي واستراتيجيات إدارته وأثرها في الأداء الاستراتيجي: دراسة استطلاعية في المستشفيات الحكومية والأهلية، رسالة ماجستير علوم في إدارة الأعمال، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء
- سنان ،كاظم، (١٩٩٢) القيم الإدارية للمديرين: دراسة ميدانية في القطاع الصناعي المختلط، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد
- محمود، سلمان : (٢٠١٠) السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، الطبعة الخامسة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان .
- سمير محمد (٢٠٠٠) : إدارة الموارد البشرية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، القاهرة ، مصر .
- عودة ، أحمد سلمان خليل يوسف، (١٩٨٨) ، الإحصاء للباحث في التربية والعلوم الإنشائية ، دار الفكر ، عمان ، الأردن .
- علام، صلاح الدين (٢٠٠٠) القياس والتقويم التربوي والنفوس ،أساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر .
- كريم ، ابراهيم محمد ، (١٩٨٩): واقع النسق القيمي لدى مديري وطلبة المدارس الثانوية في الاردن واثرها في اغتراب الطلبة(رسالة ماجستير غير منشورة)الجامعة الاردنية ، عمان .
- الطعاني ،حسن (٢٠٠٦):المنظومةالقيمية لدى مديري المدارس في الاردن، مجلة جامعة دمشق المجلد ٢٦/ع ١ .
- محمد،عبد العزيز ،(٢٠٠٦) : المنظومةالقيمية الادارية لدى مديري المدارس الحكومية في دولة الكويت (رسالة ماجستير غير منشورة)، عمان ،الاردن .
- محمود،علا ،(٢٠٠٦): المنظومةال قيمية الادارية لدى مديري الفعال وغير الفعال في المدارس الثانويةالاردنية ،دراسة مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الاردنية ، عمان ،الاردن .
- محمد، الخوالدة، التقويم الذاتي لدرجة الاعتماد والممارسة المنظومة القيمية الاخلاقية الاسلامية في جامعة اليرموك دراسات العلوم التربوية العدد (١) .
- يوسف ، محمد،(١٩٩٠):قيم مديري ومديرات المدارس الاساسية والثانوية في الاردن مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الاردنية ، عمان ،الاردن .
- الصرايرة ، خالدة ،(٢٠٠٨) القيم الاستبدادية لدى الموظفين الاداريين العاملين في جامعة مؤتة وعلاقته في بادئهم المهني من وجهة نظر القيادات الادارية ،مجلة الاردنية في العلومالتربوية ، مجلد ٥، عدد ٣ .
- الطويل ، هاني عبدالرحمن (١٩٩٩) : القيم النظم التربوية مؤتمر القيم والتربية في علم المتغير، المجلد ٢ ،جامعة اليرموك، الاردن .

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- حسين، اروي، (٢٠٠١) : المنظومة ال قيمية الادارية لدى مديري ومعلمي المدارس الثانوية في مديرتي الاولى والثانية (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الاردنية ، عمان ، الاردن.
- سعيد ليلي، (٢٠١٦) . القيم التنظيمية وتأثيرها في الأداء الاستراتيجي . رسالة ماجستير علوم في إدارة الأعمال ، جامعة بغداد -كلية الإدارة والاقتصاد ، العراق
- Anastasi, (1976). "Psychological Testing", 3th. ed., an, Co., New York.
- Adams, F., (1984), "Quality in higher education", Paper at Swedish quality conference.
- Mike, Aiken (2003)" Managing Values the Reproduction of Organizational Values in Social economy Organizations", open university, u.k.

المنظومة القيمية في عروض مهرجان الحسيني الصغير المسرحية

أ.م.د. فاطم حسين ناجي/ جامعة بابل كلية الفنون الجميلة

ملخص البحث

إن مسرح الطفل هو أحد تلك المؤسسات والوسائل التي تسهم في بناء شخصية الطفل كون المسرح وسيلة تربوية ذات مساس مباشر بالطفل تربوياً إذ يسهم وبطريقة فاعلة في بناء شخصيته من خلال توجيهه وبت القيم الدينية والأخلاقية والتربوية بصورة أفكار وروابط اجتماعية وثقافية وأخلاقية وبتقديم الأنموذج الإنساني السليم فضلاً عن ترسيخ منظومة نسقية من القيم التي تنطبق بصورة عملية في سلوك الطفل ومن ذلك نصل إلى أن المسرح يحمل في صورته التربوية منظومة قيمية متكاملة للطفل وبصورة أكثر خصوصية نجد في مسرح الحسيني الصغير جوانب دينية وأخلاقية وجمالية وتربوية تندرج ضمن نسق جمالي محدد وهو نسق المنظومة القيمية الشاملة، وهنا تتحدد مشكلة البحث الحالي في التساؤل التالي :

ماهي المنظومة القيمية في عروض الحسيني الصغير المسرحية؟

ويهدفُ البحثُ الحالي إلى :-

تعريفُ المنظومة القيمية في عروض الحسيني الصغير المسرحية؟

أما الفصل الثاني: الإطار النظري والمؤشرات ، فتضمن مبحثين، درس المبحث الأول (المنظومة القيمية وأثرها في تنشأة سلوك الطفل) والذي درست فيه الباحثة أنواع المنظومة القيمية وسماتها وخصائصها إضافة إلى العناصر التي تتضمنها تلك المنظومة.

أما المبحث الثاني: فقد درس (مسرح الطفل بين النظرية والتطبيق) وهنا تناولت الباحثة مسرح الطفل بصورة عامة ثم التأكيد على السمات الواجب توافرها في الكتابة للطفل ثم تسليط الضوء على مقدمه قسم تنمية الطفولة في العتبة الحسينية من مهرجانات مهمة للطفل تكاد تكون الأولى على مستوى العراق.

أما الفصل الثالث: فتضمن إجراءات البحث بدءاً من المجتمع الذي اشتمل على سبعة عروض مسرحية اختصت بآخر مهرجان للطفل في مدينة كربلاء قدمه قسم تنمية الطفولة ، وعينة البحث ، تم تحليلها بواسطة المنهج (الوصفي)، وبنيت الأداة من خلال ما أسفر عنه الإطار النظري ومن الدراسات السابقة وآراء الخبراء .

أما الفصل الرابع: فقد أحتوى على نتائج البحث التي توصلت إليها الباحثة ومن أهمها:-

تضمنت العينة المحللة العديد من القيم الدينية والتربوية والأخلاقية التي تستهدف بناء شخصية الطفل بناءً متكاملًا مثل (الامانة _ الصدق _ الشجاعة - التسامح _ الصبر - الحق - الحكمة - الطاعة - الإيثار - التعاون - الصداقة - الوفاء).

الفصل الأول: الإطار المنهجي

مشكلة البحث

إن التفاعلية العامة بين الطفل ووسطه الاجتماعي يتكون معها الكثير المخرجات التي تعد انعكاساً لذلك التفاعل ، إذ أن لهذه التفاعلية إسهاماتها في بلورة الكثير في نتاج سلوك الطفل. وتعد الأسرة المؤسسة الأولى التي تسهم في تشكيل شخصية الطفل ونموه النفسي والاجتماعي والعقلي ، فهي البيئة الاجتماعية والثقافية للطفل، وبيئة تفرض خبرات تكون لها دلالاتها الخاصة وآثارها النوعية عند كل طفل على نحو يختلف عما يكون عند الآخرين ثم يبدأ دور المدرسة ، حيث يمثل دخول الطفل إلى المدرسة نقلة مهمة في حياته الشخصية والاجتماعية ، فالبيئة المدرسية تختلف اختلافاً جذرياً عن الأجواء الأسرية وأجواء الجوار التي يتفاعل معها معظم الأطفال قبل دخولهم المدرسة، فيتوسع اتصاله ليشمل أفراد أسرته، ثم بينته ومجتمعه، فيكتسب الطفل خلال هذه السنوات الكثير من القيم فيكيف نفسه لبيئته الجديدة ذات القيم السليمة. ومن بين جمع الفنون والصور السمعية والمرئية التي تقدم للطفل يأتي دور التربية الفنية والتربية الفنية الدور المهم في تمكين الطفل من وتنمية قدرته على الملاحظة الدقيقة، وفي إنكفاء الأسلوب الشخصي في التعبير عن الذات وعن الأفكار وفي اكتساب قيم تشكل منظومة متكاملة ومن ثم يأتي دور المسرح كونه جزءاً مهماً من التربية الفنية ليشكل منبعا أساسياً في بث الكثير من القيم ومسرح الطفل كان ولا يزال من أهم وسائل الاتصال التي تساهم بشكل كبير في بث القيم وتنظيمها وفق صور تتاطر بمفهوم الأخلاق والتربية ومن بين أهم المسارح التي قدمت للطفل منظومة قيمية دينية وتربوية هو مهرجان مسرح الحسيني الصغير على المستوى الدولي والعراقي وكان له أهمية كبيرة في جذب العديد من الأطفال وجعلهم ضمن إطار المعرفة المباشرة بالقيم الأخلاقية والدينية والتربوية المهمة له ووفق ماتقدم تصيغ الباحثة تساؤلها البحثي :

ماهي المنظومة القيمية في عروض الحسيني الصغير المسرحية؟

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى التعرف على المنظومة القيمية في عروض الحسيني الصغير المسرحية

أهمية البحث والحاجة إليه:

يهدف البحث إلى :

- 1_التأكيد على أهمية أن يكون هنالك منفذ عام كوسيلة اتصال للطفل عبر المسرح لتقديم القيم المهمة في تربية ونشأة الطفل السليمة.
- 2_ التأكيد على أهمية مهرجان الحسيني الصغير كونه أول مهرجان للطفل العراقي على المستوى الدولي.
- 3_ إفادة جميع العاملين والباحثين في مجال مسرح الطفل.

تحديد المصطلحات

المنظومة القيمية

أ: لغة:

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

القيمية :قيمة الشيء .قدره.وقيمته المتاع ثمنه من الانسان :طوله قيم.ويقال :ما لفلان قيمه :ماله ثبات ودوام على الاخر .والقيمية :الامة القيمة المستقيمة المعتدلة ،وفي التنزيل العزيز (وذلك دين القيمة)". (١)

ب: اصطلاحا:

"هي مجموعة من المعايير الاجتماعية. والأفكار، والاتجاهات، والممارسات ، والسلوكيات التي تتكون لدى الفرد عن طريق تفاعله مع بيئته الاجتماعية ،بما تحويه من مواقف وخبرات فردية واجتماعية، بحيث تمكنه من إختيار أهداف وتوجيهات لنظام حياته، وفي تعامله مع الآخرين وتتجسد في صورة تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية تتصف بالعمومية نحو الأفراد ،والأشياء ، والمعاني ،وأوجه النشاطات المختلفة " (٢)

"القيمية: "قوم السلعة واستقامها: قدرها، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم ،تقول:تقاوموه فيما بينهم ، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقة فقد استقام لوجهه". (٣)

التعريف الإجرائي :

المنظومة القيمية هي مجموع القيم الدينية والتربوية والأخلاقية التي من شأنها أن تتوغل في السلوك والعادات لدى الطفل منذ النشأة الأولى.

✍ الفصل الثاني

✍ المحور الأول : المنظومة القيمية وأثرها في نشأة الطفل

إن منظومة القيم لدى الفرد أو الجماعة المعنية هي التي تمثل المقومة الأولى في ثقافتهم وغالبا ماتشتق من منظومة القيم العامة السائدة على مستوى المجتمع وقد يتم اشتقاقها بوساطة علاقات الأفراد الأخرى التي يقيمونها فتؤدي بهم إلى الإيمان بقيمك معينة قد تاتي متعارضة مع القيم السائدة وقد تكون الأساس في إحداث التنوع الثقافي داخل المجتمعات أو المنظمات وربما في إحداث التغيير الثقافي تغيرا كليا. (٤)

ولابد من وجود سيطرة لمجموع هذه القيم تقع ضمن منظومة معينة فإذا وجدت أعدادا مختلفة من القيم الأساسية دون وجود سيطرة لإحداها فإن العلاقات بين هذه القيم ستكون علاقات صراعية غالبا مما يؤدي إلى إضعاف الوحدة العضوية للنموذج الاجتماعي بدرجة تهدد بانهاره أما إذا تعمقت واتسعت درجة السيطرة لأي من هذه القيم كلما ازدادت قوة التماسك الاجتماعي وأنا نعتقد أن اختيار القيم العليا الحقيقية وبناء نظام التربية والتعليم والتوجيه الملائم الذي يبيث هذه القيمة على جميع المستويات يمثل أهم الضمانات التي تساعد

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤، ص٧٦٨.

(٢) محمد العميرة وآخرون :الانساق القيمية لدى طلبة الجامعات الاردنية، مجلة جامعة القدس، ع(٢٤)، ٢٠١١، ص٦١

(٣) رضوان زيادة وكيفن جيه اوتول : صراع القيم بين الاسلام والغرب، (دمشق: دار الفكر، ٢٠١٠)، ص١٦.

(٤) عبد المعطي عساف، النظرية الاسلامية في الادارة ، نظرية الادارة بالقيم ، ط١، (الاردن :دار زهران للنشر والتوزيع)، ٢٠١٢، ص٢٠١

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

على ذلك^(١) وتالكوت بارسونز يؤكد أن نمط المجتمع ودرجة تحديثه هو الذي يحدد منظومو القيم الأكثر فعالية في بنية الثقافة^(٢)

إذ إن من شأن المنظومة القيمية أن تقدم تصورا للمجتمع الكائن أو الذي ينبغي أن يكون بحيث يحتوي هذا التصور على معاني جديدة ينبغي أن يستوعبها البشر وتلعب دورها في توجيه سلوكهم وتحل محل التصورات والمعاني القديمة ولتحقيق ذلك يجب أن تكون المنظومة القيمية متماسكة إضافة إلى ضرورة امتلاك المجتمع لآليات التنشئة الاجتماعية التي تتولى تنشئة البشر وفق معاني المنظومة القيمية الجديدة بحيث يصبح البشر الذين استوعبوا هذه المعاني هم القادرون على تحمل اعباء التحول وتحقيق أهدافه^(٣) إذ تشكل منظومة القيم في المجتمع المرجعية المعيارية للتفاعل بين المواطنين في المجتمع في مرحلة معينة وذلك عن طريق مانسميه بصيغة التوقعات المتبادلة فمادام على البشر أن يتفاعلوا مع بعضهم البعض في نطاق مختلف المجالات الاجتماعية^(٤)

نجد أن المنظومة القيمية للمجتمع تحافظ على تماسكه خلال مرحلة التحول عن طريق أربعة أبعاد يمثل البعد الأول ربط قيم المجتمع ببيئته التاريخية فليست هناك قطعة في تدفق القيم التي تعبر عن المراحل التاريخية المتتابعة للمجتمع حيث أكد كارل ماركس على هذا البعد^(٥)

يجب تأكيد الصلة الوثيقة بين مفردات أي منظومة وتكاملها في تغطية المجال الذي تعمل فيه^(٦)

- ويقصد بالقيمية عامة، النظرية، أو وصف أنظمة القيم: (الأخلاقية، المنطقية، الجمالية)، وهي نمط الوجود البرجماتي للقيم في تعارض مع الإيدلوجي منها^(٧)
- هي تنظيم خاص لخبرة الفرد وينشأ هذا التنظيم في مواقف المفاضلة والاختيار ويتحول إلى وحدة معيارية على الضمير الاجتماعي للفرد وهذا التنظيم أو هذه القيمة توجه سلوك الفرد في مواقف حياته اليومية وتساعد الحكم على الأشياء والعناصر المتفاعلة في البيئة وذلك في أثناء سعي الفرد لتحقيق هدف ما^(٨) ومن كل ماسبق ندرك أن المنظومة القيمية هي "أفكار فلسفية أو علمية منسقة منطقياً بحيث لا يكون بينها شئ من التناقض، الغاية منها إبراز موقف متماس قائم على مبادئ معترف بها . أو هي كل نظرة إلى الأشياء مبنية على الفكر المنطقي وحده، ومثبتة قليلاً بلا تجربة"^(٩).

(١) عبد المعطي عساف ، مصدر سابق ، ص ٢٤٧

(٢) علي ليلة ، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع ، اليات التماسك الاجتماعي الكتاب الثالث، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية) ، ٢٠١٥، ، ٢١٧

(٣) علي ليلة ، مصدر سابق ، ص ٢٤١

(٤) علي ليلة ، مصدر سابق ، ٢٤٢

(٥) علي ليلة ، مصدر سابق ، ٢٤٣

(٦) فتحي حسان ملكاوي ، منظومة القيم العليا ، ١ ، (فرجينيا ، المعهد العالي للفكر الاسلامي) ، ٢٠١٣ ، ص ١٢

(٧) سعيد علوش: معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، ١ ، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، المغرب: الدار البيضاء، ١٩٨٥)، ص ١٨٥ .

(٨) فواد البهي السيد، سعد عبد الرحمن: علم النفس الاجتماعي- رؤية معاصرة، (القاهرة: دار الفكر العربية، ١٩٩٩)، ص ٢٥٧ .

(٩) جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩) ص ٢٨٢ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

أنواع المنظومات القيمية الأولى هي منظومة القيم الإدراكية التي يستوعبها الإنسان عن طريق التنشئة الاجتماعية المتعددة والثانية منظومة القيم الوجدانية التي تربط الإنسان بموضوعات عاطفية كالارتباط بالأم والوطن والعلم والتضحية ومنظومة القيم التفضيلية التي تشكل مرجعية الفرد في الاختيار (١)

أجزاء المنظومة القيمية: (٢)

- ١_ العدالة: تشكل مطلباً إنسانياً فطرياً وغايةً لأفعال الناس والعدالة هي صورة مثلى لبناء العلاقات داخل المجتمع.
- ٢_ الحرية وإرادة الاختيار
- ٣_ البطولة
- ٤_ الحكمة
- ٥_ القناعة
- ٦_ الحياء
- ٧_ الصدق والأمانة
- ٨_ قيمة العمل

إن منظومة الإيمان تبنى عليها المنظومة القيمية وهي مؤثرة جداً في تكوين الإنسان ولها دور في التأثير على سلوكه فالقيم هي قناعات تؤمن بقيمتها الكبيرة لدى الإنسان (٣).
إن المشاهد التي يشاهدها الطفل تؤثر على منظومته القيمية بما فيها من معتقدات أخلاقية وأفكار قيمية لتصبح هذه الأفكار والمعتقدات جزءاً من منظومته القيمية الشخصية (٤)
وإن المنطلقات المتعلقة بمفاهيم النمو الأخلاقي كما يطرحها كولبيرغ وكيفية ارتباطها بمفاهيم النمو المعرفي والمنطلق المتمثل في اتجاهات نظرية التعلم عن طريق المحاكاة والنمذجة كما يطرحها باندورا وكيف يتعلم الطفل انماط من السلوك الاجتماعي والأخلاقي بما في ذلك المعتقدات والقيم وأشكال المعرفة المجردة عن طريق المحاكاة وتقليد النماذج المقدمة له (٥)

مستوى تنظيم القيم: (٦)

- (١) علي ليلة ، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع ، اليات التماسك الاجتماعي الكتاب الثالث، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية) ، ٢٠١٥، ص ٢١٧
- (٢) علاء صاحب عباس ، ، نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ٢٠١١، ص ٢٠٨
- (٣) ياسمين يوسف ، هويتي المتكاملة وعلامتي الشخصية ، مؤسسة الثريا ، ٢٠٢١
- (٤) سهير فارس السوداني ، البرامج التلفزيونية وقيم الاطفال ، ط١، (عمان : دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع) ، ٢٠٠٩، ص ٢٥٨
- (٥) سهير فارس السوداني ، مصدر سابق ، ص ٢٤٢
- (٦) عبد المجيد سيد احمد منصور واخرون ، علم النفس التربوي ، (الرياض : العبيكان للنشر والتوزيع) ، ٢٠١٤ ، ص ١٢٦

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

١_ مرحلة التكوين مفهوم القيمة : وهي المرحلة التي يقوم بها المتعلم بعملية التصور العقلي للقيم التي يجب عليه اكتسابها وتتبدى هذه العملية عادة في صياغة القيم على نحو لفظي أو في إدراك العلاقات التي تربطها بالقيم السابقة التي يتمثل بها كمقارني العقائد بالسلوك أو الوقوف على الجوانب الأخلاقية للشخصية أو التمييز بين النظرية والتطبيق .

٢_ مرحلة تنظيم المنظومة القيمية: وتشير إلى انماط السلوك التي يباظرها المتعلم عندما تكون منظومته القيمية متوازية على نحو جيد أي عندما تتسم العلاقات المنظمة للقيم في اتساق داخلي وتالف منطقي مايشير إلى نوع من التوازن الذي تتفاعل فيه القيم بحيث يتولد عن هذا التفاعل قيم جديدة أو تركيبات قيمية ذات مستوى تجريدي أعلى.

إن لكل فعل حضاري منظومة قيمية تشكل البواعث والمنطلقات والدوافع والأبعاد المعنوية وعادة ما يطلق عليها الثقافة (١)

✍ أما مستوى التقويم في المنظومة القيمية : (٢)

١_مرحلة تقبل القيمة :هي مرحلة إظهار المتعلم قبول بعض الأشياء أو الموضوعات بحيث يصبح من معتقداته التي يتصرف على أساسها.

٢_مرحلة تفضيل القيمة: وفيها يتم تفضيل قيمة على قيمة أخرى ويسعى المتعلم فيها إلى أعلى درجات من اليقين والاعتقاد بالقيمة.

٣_مرحلة الالتزام بالقيمة: تعد هذه المرحلة أعلى درجات اليقين التي يصل إليها المتعلم.

✍ المبحث الثاني : مسرح الطفل بين النظرية والتطبيق

إن الدراما الموجهة للطفل تحقق " مواقف مباشرة من حياتنا اليومية، فإنها توسع مفهوم الشخصيات ومدلول المواقف وتبرز قيم التصرفات والأعمال، وبذلك تحقق القدرة على الفهم وتزيد من الإحساس و تساعد الطفل على الاتزان عاطفياً، وعلى التعلم بسهولة، وعلى التعامل مع مجتمعه بنجاح"(٣).

إضافة إلى ذلك أن هناك أهدافاً تتضمن الاتجاهات والقيم التربوية والاجتماعية يمكن الوقوف عليها من خلال الأدب الدرامي المقدم للأطفال والذي يخضع في مضمونه وأساليبه لمعايير المجتمع وطرق التفكير السائدة فيه بوصفه وظيفة من وظائف المجتمع التي تشيع فيها قيم وعلاقات اجتماعية وبما أن الدراما الموجهة للأطفال تستمد موضوعاتها من الأدب الموجه لهذه الفئة المستهدفة، لذا كانت الغلبة في ما يقدم من خلال تلك الدراما من فكر وعلم وثقافة ومعرفة وخيال ومضامين وقيم تربوية وكلها تنبع من الأدب الذي يوجه للطفل ومن مهمات النص الدرامي الموجه للطفل "أن يمارس دوراً كبيراً في تكوين حياة الأطفال باتجاه

(١) نادبة محمود مصطفى، العلوم الاجتماعية بناء منظور معرفي وحضاري ، ج٢، دار البشير للثقافة والعلوم ، ٢٠١٦، ص٤٤١

(٢) تهاني احمد جوارنه ،التاصيل الاسلامي للهداف المهاربة، (عمان : دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع والدعاية والاعلان) ، ٢٠١٨، ص٧٠

(٣) عبد المعطي نمر موسى: الدراما والمسرح في تعليم الطفل ، ط١(الأردن : دار الأمل للنشر والتوزيع، ١٩٩٢)، ص١١

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

طرد النزعات السلبية المنافية لمصالح المجتمع من حياة الطفل، ليكون تفكيره وسلوكه وعاداته منسجمة مع قيم الخير والجمال التي هي جوهر الإنسان^(١)

وعليه تكون القيم بمثابة موجبات لسلوك الأطفال وتصرفاتهم نحو كل ما هو مرغوب فيه في المجتمع، والأهم من ذلك أن يأخذ بنظر الاعتبار بعض الضوابط في الأعمال الدرامية الموجهة للأطفال فيجب أن يتم اختيار هذه البرامج المقدمة للصغار وفق أسس رئيسية، تراعي المستوى العقلي، والمستوى العمري، والمستوى الانفعالي والشخصي، والخبرات والقدرات لكل فئة من الأطفال إضافة إلى مراعاة اللغة، من حيث قاموس الطفل اللغوي^(٢).

فراما الطفل لها أهمية كبيرة في تعزيز وبناء حياة الطفل تربوياً وذوقياً، وذلك عن طريق حيوية الألعاب التي يمارسها في مراحل حياته المختلفة إذ يبدأ معها مرحلة فطرية تلقائية، سرعان ما تنمو وتعزز وتأخذ ملامح الطفل وطريقة تفكيره وإكتشافه، وضمن هذه التطور اللاحق لهذه التلقائية يمكن للدراما أن تعزز موقعها وتأخذ الأهمية والتأثير في حياة الطفل.. فيتعرف الطفل عن طريقها على سبل حياتية مختلفة، ويجد في الدراما أحيانا ضالته المنشودة في حل المشكلات التي يواجهها في مسيرة حياته^(٣).

ويمكن إيجاز الشروط والمعايير التي ينبغي على كاتب دراما الطفل إتباعها عند الشروع في كتابة نص درامي للأطفال كالاتي: ^(٤).

• أن يكون النص الدرامي ملائماً للمرحلة العمرية التي يقدم لها شكلاً ومضموناً، بحيث يحقق المتعة للأطفال، كما ينبغي أن يكون مضمون النص الدرامي قادراً على كسب ثقة الطفل وإيمانهم بفائدته، بحيث يكون ذا فائدة تربوية وإجتماعية وترفيهية.

• ملائمة النص الدرامي مع العملية التربوية، منهجا وسلوكا، بطريقة التوازي أو التكميل أو التطوير.

• ضرورة تناسب الأسلوب والمضمون مع قدرات الأطفال العقلية والنفسية والاجتماعية

• استعمال لغة بسيطة جميلة تتوازي مع المرحلة وتثريها.

• مراعاة المضامين حسب سني العمر، والابتعاد عن الإقحام والمباشرة والخطب والنصائح.

• المحافظة على وحدة الموضوع مما يساعد على عدم تشتت أذهانهم وليؤدي بالتالي إلى على تجسيد أفكار وقيم ومفاهيم ضرورية.

أن يتضمن النص الدرامي الموجه للطفل قيم أخلاقية وتربوية (كالإخلاص والنبيل والشجاعة والتضامن والأمانة والبطولة والعمل والعدالة والتسامح والحنان والصدق والتعاون والشعور بالمسؤولية والتواضع والصبر والثبات والعطاء والكرم والحق والرحمة والعمل والحكمة وحب العلم والتضحية والإيثار .

(١) وليد حرب، في ، مجلة الحياة السينمائية، المؤسسة العامة للسينما دمشق، ع٧ ، ١٩٨٠ ، ص٧

(٢) عبد الفتاح أبو معال، اثر وسائل الاعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، ط١، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦) ص ٨٤

(٣) حسب الله يحيى ، مقدمة في مسرح الأطفال ، ط٢، (بغداد: دار ثقافة الأطفال ، ١٩٨٥) ، ص٧١

(٤) زينب محمد عبد المنعم ، مسرح ودراما الطفل ، ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٧) ، ص١٢٦

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ووفقا لما قدمه المسرح الخاص في الطفل في العراق بصورة عامة والمسرح الموجه للطفل في مدينة كربلاء التي كان لها الاولوية في طرح اول مهرجان للطفل سواء أكان في المسرح أو المعارض الخاصة بكتب الطفولة أو مهرجانات متنوعة أخرى اشتملت على الرسم والتمثيل والقراءة وغيرها والملفت للنظر أن قسم تنمية الطفولة في العتبة الحسينية كان له الأثر الأكبر في توثيق وتقديم العديد من مناهج الطفل المهمة الفنية منها والتربوية والتعليمية وكان المهرجان الأول للمسرح فكان المهرجان الأول : (١٥ - ١٨ / آذار ٢٠١٥)، والذي أداره بتمكن وقدرة عالية الأستاذ محمد الحسناوي والذي قدم بعد ستة مهرجانات للطفل تعد من أهم المهرجانات الدولية وليست العراقية أو العربية فحسب . ما يذكر في أهمية هذا المهرجان أنه قدم عروض مسرحية كانت ملتزمة من جميع النواحي سواء أكانت عربية أم أجنبية أو عراقية فكانت تخضع لضوابط تربوية أخلاقية هادفة تشكل صورة أساسية لما يريده المجتمع للطفل بصورة عامة.

مؤشرات الإطار النظري:

- ١_القيم من أهم محددات السلوك ولها أهمية في بناء التوجه السليم للطفل بصورة عامة من حيث الالتزام والتفاعل إزاء تلك القيم.
- ٢_لابد للقيم أن تكون ضمن نسق معين على شكل منظومة يقيس بها الأفراد بصورة عامة والأطفال بصورة خاصة سلوكهم وأفعالهم وتوجهاتهم.
- ٣_يحمل النظام التربوي أبعاد من القيم والمهارات والمعارف تدرج وفق نسق يقدم للطفل في صورة متنوعة مختلفة.
- ٤_ إن الالتزام بمنظومة قيمية محددة تجعل دافع الطفل الأول هو الاتجاه نحو تحقيق أهداف تلك المنظومة.
- ٥_يعد الفن واحدا من أهم وسائل الاتصال بين الطفل والمجتمع وخاصة المسرح في بثه الكثير من الجوانب التعليمية والتربوية والدينية ويعد صورة محببة مفضلة لدى الطفل.
- ٦_فتح مسرح الحسيني الصغير أبواب كثيرة أمام الطفل في معرفته العامة عن المسرح وعن المنظومة القيمية المتوازنة التي يقدمها.
- ٧_التزمت العروض المسرحية الأجنبية والعربية والعراقية التي قدمت في مسرح الحسيني الصغير بعدة أمور أخلاقية تربوية تعد من أساسيات متطلبات المجتمع لتنشأة طفل يحمل سلوكيات صائبة متوازنة.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

٣- مجتمع البحث

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

تناولت الباحثة مجتمع البحث من العروض المسرحية الموجهة للأطفال التي قدمت في الدورة السادسة^(١) لمهرجان الحسيني الصغير لمسرح الطفل حيث أجرت مسحا للعروض الموجهة للأطفال التي قدمتها العديد من الفرق ووجدت بها تطابق وتمائل لمؤشرات الإطار النظري كما أنها تمثل مجتمع متكامل من حيث التنوع والتأكيد على المنظومة القيمية

٤ - عينة البحث

تم اختيار مسرحية سنان البطل الخارق

٣ منهج البحث

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي في تحليلها للعينة.

٤ أداة البحث

قامت الباحثة باتخاذ الفقرات التي جاءت فيما أسفر عنه الإطار النظري معياراً من أجل تحليل عينة البحث. تحليل العينة :

سنان البطل الخارق^(٢) *

الشخصيات: سنان كركر وعنتر والطائر والبطل الخارق وشريطان وضابط

سنان الصبي الذي يبقى مع جدته في المنزل وبسبب قلة اهتمامه وتركيزه يكون سببا أساسيا في سرقة المنزل فيدرك خطأه ومع أعباه يستطيع القبض على اللصوص امتازت هذا العرض ببساطة الطرح والرؤية سواء أكانت مع اللغة التي جاءت بسيطة خالية من التكلف والتعقيد حتى تتناسب والمتلقي ومقدرته الفكرية ، كذلك مع الفكرة وحبكتها المبسطة والموقف وانسياب الحدث ، كلها اجتمعت وفق بساطة ومباشرة في الطرح، فحبت العرض الفنية كانت خاصة لفئة الطفل المملوءة بالصراع ما بين الشخصيات، الذي يتم من خلالها التركيز على مجموعة من الأحداث والمواقف المستلهمة من واقع الحياة والمختارة بعناية فائقة للتعبير عن طبيعة المجتمع الأخلاقية والدينية والتربوية إذ عمد المخرج والمؤلف إلى طرح قضية أساسية سلبية كانت نتائجها غير مرضية مما دفع البطل سنان إلى الاعتراف بخطأه وتأكيد أنه لا بد من اللجوء إلى الأخلاق والتصرفات والسلوكيات الصائبة في الحياة ومع الآخرين، وللاحداث علاقة وثيقة بالشخصيات، إذ إن أحداث المسرحية لا تتوالى في خط مستقيم وهنا جاءت حبكة المسرحية مكونة من وحدات ولوحات ومناظر تربطها فكرة واحدة.

(١) ملك سليمان اوپريت اخراج : ميثم البطران ، مملكة الاحلام : اخراج ايمان عمر . هدايا عيد الميلاد : اخراج : اباذر داوود ، اميرة الاحلام : اخراج : حسين علي صالح ، سنان البطل الخارق . اخراج : كرار الصافي . جزيرة العجائب : اخراج حافظ خليفة . زيدون وابناؤه الطيبون اخراج : وسام عبد السلام
(٢) حصل على جائزة أفضل عمل متكامل في النسخة السادسة من مهرجان الحسيني الصغير الدولي لمسرح الطفل تأليف : صادق النصر اوي . اخراج : كرار الصافي ، تمثيل كرار رشيد . عباس جاسم . علي البدر . سيف الصافي . كرار صافي . ذوالفقار السعدي

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

أما الشخصيات فقد حملت أنماطا ودلالات ومواقفا ابتعدت عن الشخصيات الفردية التي تنمو وفق منطق ثابت فجاءت متنوعة بين الخير والشر حتى يستطيع الطفل وفقها معرفة الصواب والخطأ ، عمد المؤلف والمخرج إلى غرس قيم أخلاقية تربوية في ذهن الطفل تتمثل في مساعدة الآخرين ومن حسنات اختيار القيم التربوية لبناء العمل المسرحي التي جاء بها المؤلف بصورة خاصة هو غرسه لقيم إيجابية في نفس الطفل ونزوع قيم سلبية فأكد على أن

السرقه عيب وحرام ولا يجوز دخول البيوت إلا من أبوابها والتوجه إلى الله عز وجل في جميع الأمور وما يشكل قيمة حقيقية للعرض المسرحي هو التوازن في طرح المنظومة القيمية باعتبارها البودقة الأساس التي تتشاكل وتتصاهر في تكوين العرض بواسطة حركة الشخصيات التي يجسدها الممثل لأنه المحفز الأساس في تكامل شكل العرض المسرحي وهذا ماجسده الطفل في أداءه المتكامل والذي جعل من صورته الحسنة قدوة للمتلقى الطفل الذي يشاهده .

وأكد العرض على العديد من السلوكيات التي لا بد من تواجدها لدى الطفل منذ النشأة الأولى له والتي يكتسبها من المحيط ومن هذه القيم قيمة الصدق وعن طريق هذه القيمة أراد المؤلف أن يبين إن الكذب يوقع بصاحبه إلى الهلاك والعقاب والتي أوردها المؤلف في النص عدة مرات وأيضاً عالج المؤلف موضوع السرقه الخطيرة بمهارة لكونها من القيم غير التربوية التي يجب الانتباه إليها وهذا ما صنع للمسرحية بعداً إنسانياً يعد اعتماداً للقيم الربوية والأخلاقية .

وقد عمد المؤلف إلى جعل شخصية (سنان) هي الشخصية المحورية لكون الأطفال يعشقون ويبتهجون ما كان منها (المسرحيات) حول أطفال يشبهونهم ، وهم دقيقو الملاحظة من ناحية الأخلاقيات فهنا يسعى المؤلف إلى تبصير الأطفال بالقيم التربوية (الخلقية) الفاضلة بواسطة هذه الشخصية الذي تتحرك بين سطور المسرحية لتؤدي دورها التربوية الأخلاقي السامي الذي رسمه لها المؤلف بدقة، فالطفل لا بد أن تعلم أن يكون أميناً ، وأن يكون مطيعاً للأوامر والنواهي ، وأن يقاوم الكذب ، والغش أو السرقه . وتأتي قيمة البطولة في هذه المسرحية بطولية تتصف ببعض القيم التربوية مثل الإصرار والعزيمة ، والدفاع عن البيت والتضحية . ناهيك عن الشجاعة ، والقوة ، وكثرت التحمل والصبر ، وكي يضمن المؤلف نجاح أو وصول هدفه إلى الطفل فإنه عمد إلى جعل شخصية الطفل متحولة من سيئة الى جيدة فعذا التحول الذي قدمه المؤلف في شخصية (سنان) من طفل لا يكثرث للأمر إلى طفل يفكر ويستخدم قدراته للوصول إلى الصواب .

الفصل الرابع: نتائج البحث

- تنوعت البنية الدرامية للمسرحية، إذ استعمل تقنيات فنية متنوعة بغية الوصول إلى تغذية عملية الإدراك والاندماج مع العرض منذ اللحظات الأولى، إضافة إلى توظيف السينوغرافيا بصورة كبيرة لخلق حالة من اتساع مخيلة المتلقي.
- ناقش العرض موضوعات تربوية متعددة استطاع المخرج تحويلها إلى صور مشوقة يستطيع بها الطفل إدراك القيم وفق متعددات جمالية تؤكد هذه الموضوعات على تنمية السلوك وفق منظومة دينية وقيمية.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- إن الأفكار جميعها داخل العرض مستمدة من الواقع ولها علاقة ودلائل تحمل بين طياتها قيم دينية وتربوية وفكرية مقصودة من قبل المؤلف والمخرج.
- مقدره العرض على بث قيم تربوية متنوعة ومقدرته في معالجتها عبر رؤية فنية وجمالية دون غلبة الأفكار على البنى أو العكس.
- ٥- تنوعت القيم التي بثها العرض وفق منظومة نسقية محددة كقيمة الصبر والصدق والأمانة والمساعدة، التضحية، ورفض الأنانية، والحرية، الوفاء، النصيحة (الاستماع لنصيحة الآخرين)، والعمل.
- ٦- ومن القيم التربوية التي برزت في النص هي (مراعاة الأكبر سناً، وتحمل المسؤولية، وتقبل النصيحة، نبذ مبدأ السرقة والخيانة، الترابط الأسري وضرورة صلة الرحم.

المصادر:

- ١- محمد العمارة وآخرون: الانساق القيمية لدى طلبة الجامعات الاردنية، مجلة جامعة القدس، ع(٢٤)، ٢٠١١.
- ٢- رضوان زيادة وكيفين جيه اوتول: صراع القيم بين الاسلام والغرب، (دمشق: دار الفكر، ٢٠١٠).
- ٣- عبد المعطي عساف، النظرية الاسلامية في الادارة، نظرية الادارة بالقيم، ط١، (الاردن: دار زهران للنشر والتوزيع)، ٢٠١٢.
- ٤- فتحي حسان ملكاوي، منظومة القيم العليا، ط١، (فرجينيا، المعهد العالي للفكر الاسلامي)، ٢٠١٣.
- ٥- سعيد علوش، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، ط١، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، المغرب: الدار البيضاء)، ١٩٨٥.
- ٦- فؤاد البهي السيد، سعد عبد الرحمن: علم النفس الاجتماعي- رؤية معاصرة، (القاهرة: دار الفكر العربية، ١٩٩٩).
- ٧- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩).
- ٨- علي ليلة، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع، النيات التماسك الاجتماعي الكتاب الثالث، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية)، ٢٠١٥.
- ٩- علاء صاحب عباس، نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
- ١٠- ياسمين يوسف، هويتي المتكاملة وعلامتي الشخصية، مؤسسة الثريا، ٢٠٢١.
- ١١- سهير فارس السوداني، البرامج التلفزيونية وقيم الاطفال، ط١، (عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع)، ٢٠٠٩.
- ١٢- عبد المجيد سيد احمد منصور وآخرون، علم النفس التربوي، (الرياض: العبيكان للنشر والتوزيع)، ٢٠١٤.
- ١٣- نادية محمود مصطفى، العلوم الاجتماعية بناء منظور معرفي وحضاري، ج٢، دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٦.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ١٤_تهاني احمد جوارنه ،التاصيل الاسلامي للهداف المهارية ،(عمان : دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع
والدعاية والاعلان) ، ٢٠١٨
- ١٥_ عبد المعطي نمر موسى: الدراما والمسرح في تعليم الطفل ، ط١(الأردن : دار الأمل للنشر والتوزيع،
١٩٩٢)
- ١٦_ وليد حرب، في : مجلة الحياة السينمائية، المؤسسة العامة للسينما دمشق، ع٧ ، ١٩٨٠ ،
- ١٧_ عبد الفتاح أبو معال: اثر وسائل الأعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، ط١،(عمان: دار الشروق للنشر
والتوزيع ، ٢٠٠٦)
- ١٨_ حسب الله يحيى : مقدمة في مسرح الأطفال ، ط٢، (بغداد: دار ثقافة الأطفال ، ١٩٨٥)
- ١٩_ زينب محمد عبد المنعم : مسرح ودراما الطفل ، ط١،(القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٧)

دور المؤسسات التعليمية في تحقيق القيم الإنسانية والنفسية في المجتمع

أ.د. عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي / كلية التربية - الجامعة العراقية

أ.د. برزان ميسر حامد الحميد / كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة الموصل

ملخص البحث :

إن المؤسسات التعليمية في العراق لها مواصفات تخصها تختلف عن كثير من مجتمعاتنا الإسلامية في الوطن العربي، ومن هذه المواصفات كونها محتويات هذا البحث الذي تضمن أربعة مباحث عرضنا في المبحث الأول : مفهوم الجودة الشاملة تأصيل ودلالات، في حين جعلنا المبحث الثاني في: ثوابت وسمات المعلم الناجح لتحقيق القيم الإنسانية والنفسية في المجتمع، وجاء المبحث الثالث لبيّن برامج التعليم والاستفادة من معطيات التقنية الحديثة في التعليم عن بُعد. والأمر يحتم علينا أن ننظر نظرة شاملة ومنهجية للموقف التعليمي بجميع أبعاده وعناصره وعدم البحث عن أسباب منفصلة أو عوامل مستقلة، ومن هنا يمكن صياغة الموضوع الرئيس لهذا المبحث بالسؤال الآتي: ما معايير تصميم وبناء المناهج في التعليم عن بعد؟ وما معايير تصميم المحتوى في التعليم عن بعد؟ وتتجلى أهمية الدراسة في الآتي: إنها تعرض بالبحث أهم عنصر من عناصر العملية التعليمية، وهو المنهج والمعلم لتثبيت القيم الإنسانية والنفسية عند الفرد والأسرة والمجتمع، وكُرس المبحث الرابع وهو الأخير ليكشف ثنائية العملية التربوية بين المعلم والطالب.

المقدمة:

الحمد لله وبه نستعين والصلاة والسلام على سيد الاولين والآخرين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد : لقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على عمل المؤسسات التعليمية المتجددة والمنسجمة مع روح العصر ومتطلباته من جودة في التعليم وحدائثه في التطبيق، فضلاً على عرض الصلة بين جودة النوعية وجودة أعضاء الهيئة التدريسية، مع التأكيد على أهمية تطوير مواهب أعضاء هيئة التدريس، التي ينبغي أن تظهر في المحصلة على المخرجات التعليمية التي يتقرر على وفقها مستوى تحقيق الجودة في التعليم، وقد أوضحت الدراسة متطلبات الجودة وأشارت إلى وسائل التنمية المهنية، وأهمية ذلك في رفع مستوى المنظومة أو المؤسسة التعليمية، ولاسيما إن التنمية المهنية مطلب رئيسي لتحقيق القيم المثلى ، فإن المعلمين هم حُماة النُفُور، ومربو الأجيال، وسُقاة الغرس، وعَمَّار المدارس.

خلاصة القول فإن المؤسسات التعليمية في العراق لها مواصفات تخصها تختلف عن كثير من مجتمعاتنا الإسلامية في الوطن العربي، ومن هذه المواصفات كونها محتويات هذا البحث الذي تضمن أربعة مباحث عرضنا في المبحث الأول : مفهوم الجودة الشاملة تأصيل ودلالات ، في حين عرضنا في المبحث الثاني ثوابت وسمات المعلم الناجح لتحقيق القيم الإنسانية والنفسية في المجتمع، وجاء المبحث الثالث لبيّن برامج التعليم والاستفادة من معطيات التقنية الحديثة في التعليم عن بُعد. والأمر يحتم علينا أن ننظر نظرة شاملة ومنهجية للموقف التعليمي بجميع أبعاده وعناصره وعدم البحث عن أسباب منفصلة أو عوامل مستقلة، ومن هنا يمكن صياغة الموضوع الرئيس لهذا المبحث بالسؤال الآتي: ما معايير تصميم وبناء المناهج في التعليم

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

عن بعد؟ وما معايير تصميم المحتوى في التعليم عن بعد؟ وتتجلى أهمية الدراسة في الآتي: إنها تعرض بالبحث أهم عنصر من عناصر العملية التعليمية، وهو المنهج والمعلم لتثبيت القيم الإنسانية والنفسية عند الفرد والأسرة والمجتمع، أما المبحث الرابع والآخر فقد كُرس للحديث عن ثنائية العملية التربوية بين المعلم والطالب.

المبحث الأول: مفهوم الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية تأصيل ودلالات

إنَّ الجودة الشاملة هي أسلوب استراتيجي يقوم على التعاون المشترك والإحساس بالمسؤولية بين العاملين في إدارة الأعمال على وفق معايير ومبادئ تؤدي إلى تحقيق تميُّز وتفوق عالٍ في عناصر النظام التعليمي (المدخلات - العمليات - المخرجات) مع الاستمرارية في التطوير والتحسين بمرونة وفعالية تحقيقاً لحاجات المستفيدين ورغباتهم، واعتماداً على تقييمهم لمعرفة مقدار التحسن في الأداء^(١). ومن التطبيقات الحديثة للجودة، الاقتداء بالنماذج (BENCHMARKING) نحو " التعلم من أفضل التطبيقات من أجل الوصول إلى الأداء المتميز "ومن أنواع الاقتداء بالنماذج:

- ١- الاقتداء بالنماذج المنافسة.
- ٢- الاقتداء بالنماذج المشابهة.
- ٣- الاقتداء بالنماذج العامة.
- ٤- الاقتداء بالنماذج الداخلية^(٢).

وقد وردت مفاهيم لبعض علماء الجودة وفلسفتهم في تعريف الجودة منها: تعريف "ديمنج" للجودة : وقد عرف "ديمنج" الجودة على أنها الجودة والمستهلك بمعنى الحصول على جودة عالية مع تحقيق رغبات المستهلك، ووضع " ديمنج" بعض النقاط للنقاش في تعريف الجودة منها: يجب أن تعرف الجودة في حدود الزبون ومتطلباته، وكذا أن تكون الجودة لها عدة أبعاد، ومن غير الممكن تعريف الجودة بمعنى المنتجات والخدمات في حدود خصيصة واحدة وإنَّ درجة الجودة ليست متساوية في كل الأحوال؛ وذلك لاعتمادها على متطلبات المستهلك^(٣). أما تعريف الجودة الشاملة من وجهة نظر ريتشارد وليامز: إنها أسلوب قيادي ينشئ فلسفة تنظيمية تساعد على تحقيق أعلى درجة ممكنة لجودة السلع والخدمات وتسعى إلى إدماج فلسفتها ببنية المنظمة، وأن نجاحها يتوقف على قناعة أفراد المنظمة بمبادئها، وإنَّ مبادئها تضيف بالفعل قيمة وجودة للمنظمة. وقد أثبتت مبادئها نجاحاً مستمراً؛ لأنها تسعى وبصورة مستمرة إلى تحقيق رضى العميل

(١) وزارة التربية، التوعية ونشر ثقافة الجودة ركيزة أساسية للتطبيق، الخطة العشرية لعام ١٤٢٤هـ، ص ١٠-١١.

(٢) الورثان، عدنان، مدى تقبل المعلمين لمعايير الجودة الشاملة في التعليم، رسالة ماجستير، ٢٠٠٥م، ص ٣.

(٣) نجاح زكي عبد الرحيم، الجودة الشاملة في التعليم، ص ٢٢.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الداخلي والخارجي عن طريق دمج الأدوات والتقنيات والتدريب الذي يؤدي إلى خدمات ومنتجات عالية الجودة^(١). ومن المفاهيم التي وقفنا عندها تعريف جابلونسكي، ويشير جابلونسكي إلى أن مفهوم إدارة الجودة الشاملة كغيره من المفاهيم الإدارية التي تتباين بشأنه المفاهيم والأفكار وفقاً لزاوية النظر من قبل هذا الباحث أو ذاك، إلا أن هذا التباين الشكلي في المفاهيم يكاد يكون متماثلاً في المضامين الهادفة إذا إنه يتمحور في الهدف الذي تسعى لتحقيقه المنظمة والذي يتمثل بالمستهلك عبر تفاعل الأطراف الفاعلة كافة في المنظمة.

أما الجودة في الاصطلاح: يفهم كثيراً من عند بعضهم الجودة بأنها تعني "النوعية الجيدة" أو "الخامة الأصلية" ويقصد بها كيف عكس الكم الذي يعني بالعدد ويمكن ان نستنتج تعريفاً شاملاً للجودة على أنها " تلبية حاجيات وتوقعات العميل المعقولة "^(٢). وإنه من الصعوبة تقديم تعريف دقيق للجودة حيث أن كل شخص له مفهومه الخاص للجودة. أما فيما يتعلق بتعريف مفهوم الجودة في المجال التربوي فقد تعددت المحاولات لتعريفه، ويتطلب ذلك معرفة شاملة في مختلف العلوم^(٣). فقد تُعرّف بأنها " مجموعة الخصائص او السمات التي تعبر بدقة وشمولية عن جوهر التربية وحالاتها بما في ذلك كل أبعادها، مدخلات وعمليات ومخرجات قريبة وبعيدة وتغذية راجعة، وكذلك التفاعلات المتواصلة التي تؤدي الى تحقيق الأهداف المنشودة والمناسبة لمجتمع معين، وعلى قدر سلامة الجوهر تتفاوت مستويات الجودة". اما مفهوم الجودة من المنظور الإسلامي فلم يرد نص لفظي بها في القرآن الكريم او السنة النبوية وما ورد في القرآن الكريم حول مفهوم يماثل مفهوم الجودة فقد ورد مصطلح الإتيقان" مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَلْبِغْ أَحَدًا مِنَ الْبَشَرِ .

(١) وليامز، ريتشارد : ل. اساسيات الجودة الشاملة، ترجمة مكتبة جرير، ١٩٩٩، الجمعية الأمريكية للإدارة إما كوم نيويورك، ١٩٩٤، ص ٣٣

(٢) مصطفى، احمد سيد، والانصاري احمد مصلحي، برنامج ادارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها في المجال التربوي، المركز العربي للتدريب لدول الخليج، (قطر ٢٠٠٢)، ص ٣؛ نجاح زكي عبد الرحيم، الجودة الشاملة في التعليم، ص ١٠٨؛ المصدر السابق، ص ١٠٩ .

(٣) دعمس، مصطفى نمر، ادارة الجودة الشاملة في التربية والتعليم، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع (الاردن - عمان، ٢٠٠٩)، ص ١٤٢؛ الرجب، غازي محمد يوسف، مدى قابلية نظام الجودة الشاملة للتطبيق في المدارس الشاملة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك - الاردن، ٢٠٠٢م، ص ١٢ .

المبحث الثاني: ثوابت وسمات المعلم الناجح في المؤسسة التعليمية

إن أي شخص منصف لو نظر إلى آثار المؤسسات التعليمية لوجد فيها من السلبيات الكثيرة، ولكن تبقى البيئة التعليمية والثقافية لها أثر مهم في بناء الشخصية التربوية، فكلما كان الفرد أكثر وعياً وإدراكاً كان أقدر على مواجهة الحياة، والحقيقة إن آفة الجهل والتخويف والتفريط يمكن أن تؤدي إلى مشكلات متنوعة جنسية واجتماعية وأخلاقية. ومما لاشك فيه أن العلم نور وأن المعرفة تخفف من القلق وتساعد على الضبط والفهم المشترك من قبل المعلم الناجح، و يمكن أن يجنب المعلم طلابه مشكلات كثيرة، و يتحقق عمل المعلم المهم في التوعية العامة عن طريق المحاضرات والندوات والبرامج الموجهة، و تعليم الأبناء على أبجديات المحافظة على أنفسهم ومواجهة الخطر المحقق بهم والدفاع عن أنفسهم، وتعويد الطلبة المحافظة على ثوابت الأخلاق وخصائصها ، والحرص على ألا يطلع على مفسدات التربية . ومناقشة الطلبة والطالبات بكل هدوء وتحذيرهم من انتهاك حرمة الآخرين كل ذلك من أصول العملية التربوية ونعني بها في هذا المقام المعلم وصفاته وسماته^(١). لما كانت المؤسسة التعليمية، تمثل الروضة أو المدرسة، أو الجامعة وهذه الأمكنة تؤدي فيها عملية التعليم على وفق خطط ومناهج مدروسة.

من هنا تأتي أهمية المؤسسة التعليمية من أنها تمثل المكان العلمي الأول الذي يرتاده الطفل بعد البيت، ويقضي فيه أكثر وقته، وإذا ما ربطنا نظامية عملها في التعليم والتدريب والمتابعة أدركنا أهمية دورها في التأسيس والتدريب والتأهيل، وإنها التربة الصالحة لتربية الطفل إنسانياً ، قال أبو الوليد الباجي في وصيته لولديه: والعلم لا يفضي بصاحبه إلا إلى السعادة، ولا يقصر عن درجة الرفعة والكرامة، قليله ينفع، وكثير منه يعلي ويرفع، كنز يزكو على كل حال، ويكثر مع الإنفاق، ولا يغصبه غاصب، ولا يخاف عليه سارق ولا محارب؛ فاجتهدا في تحصيله، واستعزبا التعب في حفظه والسهر في درسه، والنصب الطويل في جمعه، وواظبا على تقييده وروايته، ثم انتقلا إلى فهمه ودرايته. وقال ابن حزم : لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك، وأن العلماء يجلونك - لكان ذلك سبباً إلى وجوب طلبه، فكيف بسائر فضله في الدنيا والآخرة ؟. ولو لم يكن من نقص الجهل إلا أن صاحبه يحسد العلماء، ويغبط نظراءه من الجهال - لكان ذلك سبباً إلى وجوب الفرار عنه، فكيف بسائر رذائله في الدنيا والآخرة ؟ . وعن الشافعي -رضي الله عنه - : ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم^(٢). فأكرم بالتعليم من مهنة، وأعظم به من شرف ومهمة.

أعلمت أشرف أو أجل من الذي ... يبني وينشئ أنفساً وعقولا

فمسؤولية التعليم عظيمة، والأمانة الملقاة على عواتق أهله كبيرة؛ فما طريق المعلمين بلا محبة، ولا مهمتهم ببسيرة؛ فقد تحملوا الأمانة وهي ثقيلة، واستحقوا الإرث وهو ذو تبعات، وينتظر منهم ما ينتظره

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢) (٢٠١/٢٢).

(٢) النصيحة الولدية، نصيحة أبي الوليد الباجي لولديه تحقيق إبراهيم باجس ص١٦. الأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم ص٢١. (٣) تذكرة السامع والمتكلم ص٣٦. مع المعلمين لمجد الحمد (ص: ٦).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المدلج في الظلام من تباشير الصباح؛ فإن الأمة ترجو أن يُبنى بهم جيل قوي الأسر، شديد العزائم، شديد الآراء، متين العلم، متماسك الأجزاء. ولا يقال هذا الكلام مبالغاً، وإنما يقال؛ ترويضاً؛ فمن وطن نفسه على المكروه هانت عليه الشدائد، ووجد كل شيء باسمًا جميلاً محبوبًا، عن الفضل بن كثير، عن حسان المعلم قال: سألت أبا عبد الله "عليه السلام" عن التعليم، فقال لا تأخذ على التعليم، وما كان من بر من المتعلم ومكافأة على ذلك قبله المعلم وجاز له قبوله وأخذه^(١). وأما أخذ المعلم الأجرة على تحفيظ القرآن لمن يحفظه إياه فلا خير في ذلك وقد جاء عن أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أخذ على تعليم القرآن أجرا كان حظه يوم القيامة)^(٢). وهم الوارثون معادن العلم وولاة الأمر وشهداء الله وحججه على خلقه وخلفائه في أرضه وأبوابه التي يؤتى منها، والنفوس خليفة العقل والقلب خليفة النفس والعالم المعلم سلطانه على الباطن فقط والنبى سلطانه على الظاهر والباطن^(٣). ومن تخيل الراحة، وحكم أخيلتها في نفسه، ثم كذبتة الآمال كان بين عذابين، أمضهما كذب المخيلة. قال ابن حزم: وطن نفسك على ما تكره يقل همتك إذا أتاك، ويعظم سرورك ويتضاعف إذا آتاك ما تحب مما لم تكن قدرته. فبما معاشر المعلمين، إنكم عاملون فمستولون عن أعمالكم، فمجيزون عنها من الله، ومن الأمة، ومن التاريخ، ومن الجيل الذي تقومون عليه كيلاً بكيل، ووزناً بوزن؛ فالله تبارك وتعالى يأمر الخلق وينهاهم؛ لا لأنه تضره معصيتهم ولا تنفعه طاعتهم، بل نفع طاعتهم لهم وضرر معصيتهم عليهم، كما قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾، وقال: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾^(٤). فإن أحسنتم لكم من الله فضل جزيل، ومن التاريخ والأمة ثناء جميل فبما معاشر المعلمين، إنكم رعاة ومسؤولون عن رعيتكم، وإنكم بناء وإن الباني لمسؤول عما يقع في البناء من زيغ أو انحراف. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾. جاء معناه موضعاً في آيات متعددة. وقد قال الشاعر:

وإذا كان في الأنابيب حيف ... وقع الطيش في صدور الصغاد

فالتعليم هو التكوين الأول للناشئة، وعلى أساسها يبنى مستقبلهم في الحياة؛ فإن كان هذا التكوين صالحاً كانوا صالحين لأمتهم ولأنفسهم، وإن كان مختلاً ناقصاً زائغاً بنيت حياة الجيل كله على فساد، وساءت آثاره في الأمة وكانت الأمية أصلح لها، وأسلم عاقبة^(٥). قال الحكيم العربي:

إذا ما الجرح رم على فساد ... تبيّن فيه تفريط الطبيب

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) - الجزء ١٢ (١ / ٢٢٣) الأحكام (٣ / ٤٤).

(٢) الأحكام (٣ / ٤٣).

(٣) الرواشح السماوية- المحقق الداماد (ص: ٣٥).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤ / ٢٥).

(٥) مع المعلمين لمجد الحمد (ص: ٢١).

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وقال شوقي :

وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة ... جاءت على يده البصائر حولا
وقد نهى ديننا الحنيف عن التقصير في الواجبات، ونهى التفريط في الحقوق، وبين آثاره وعواقبه، وحضَّ
على الأعمال في مواقيتها، وقبح الكسل، والتواكل، والإضاعة، فشرع لنا بذلك كل شرائع الحزم والقوة وضبط
الوقت والنفس مالم يشرعه قانون، ولم تأت به عقلية. وما أخذنا بذلك إلا لياخذ بحُجْرنا عن التَهْوِي في الكسل
والبطالة، وبقينا نتجرع مرارة الندم، وحرارة الحسرة. قال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ
إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (النساء: ٥٨). وقال - عز وجل - : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ
يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب: ٧٢). وقال النبي ﷺ : (كلكم راع
وكلكم مسئول عن رعيته)^(١).

وبعد هذا قد تقول -أيها المعلم الكريم - : أنى لي أن أكون قدوة وأنا مقصر في نفسي؟ وكيف وأنا أعاني من
بعض النقائص ونفسي تميل بطبعها إلى بعض الأخلاق المرذولة؟ ونخشى أن تدخل في وعيد الله بقوله -عز
وجل - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ والحكيم
العربي أبو الأسود الدولي يقول:

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء وأنت أولى بالدوا ... وتعالج المرضى وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانها عن غيرها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك تعدل إن وعظت ويقتهى ... بالقول منك ويقبل التعليم
والجواب عن ذلك أن يقال لك: ليس من شرط القدوة العصمة؛ فالعصمة إنما هي للأنبيا -عليهم السلام -
فيما يبلغون به عن ربهم. ولا يضيرك تقصيرك ما دمت مخلصا في نصحك، حريصا على تكميل نفسك وغيرك؛
فالسعي في التكميل كمال، ومن الذي يخلو من النقائص؟ فأئى الرجال المهذب؟ ومن ذا الذي ترضى سجاياه
كلها ... كفى المرء نبلا أن تعد معايبه.

ولو ترك الناس النصح بحجة التقصير لما بقي ناصح على وجه الأرض، ولو كان من شرط القدرة العصمة
لما بقي للناس قدوة بعد الأنبياء "عليهم السلام" قال الشاعر في الوعظ وتقديم النصح:
إذا لم يعظ في الناس من هو مذنب ... فمن يعظ العاصين بعد محمد
قال ابن حزم فرَضَ على الناس تَعَلُّمُ الخير والعمل به؛ فمن جمع الأمرين فقد استوفى الفضيلتين
معاً، ومن علمه ولم يعمل به فقد أحسن في التعليم وأساء في ترك العمل به، فخلط عملاً صالحاً وآخر
سيئاً^(٢). وقال: ولو لم يثمة عن الشر إلا من ليس فيه منه شيء، ولا أمر بالخير إلا من استوعبه -لما نهى

(١) انظر عيون البصائر ص ٢٨٨- ٢٨٩؛ رواه البخاري (١٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم ص ٧٨. مع المعلمين لمجد الحمد (ص: ٣٢).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

أحدٌ عن شر، ولا أمر بخير بعد النبي " وحسبك بمن أدى رأيه إلى هذا فسادًا، وسوء طبع، وذمّ حال. وقال: وقد صح عن الحسن أنه سمع إنسانًا يقول: لا يجب أن ينهى عن الشر إلا من لا يفعله. فقال الحسن: ودّ إبليس لو ظفر منا بهذه؛ حتى لا ينهى أحد عن منكر، ولا يأمر بمعروف. ثم إن ميل الإنسان بطبعه إلى بعض النقائص لا ينافي التقوى إذا كان لا يغشى تلك النقائص، وكان يجاهد نفسه على بغضها. قال ابن حزم: لا عيب على من مال بطبعه إلى بعض القبائح ولو أنه أشد العيوب، وأعظم الرذائل ما لم يظهره بقول أو فعل. قال شوقي: (١)

رَبُّوا عَلَى الْإِنصَافِ فِتْيَانِ الْحَمَى ... تَجِدُوهُمْ كَهَفِ الْحَقُوقِ كَهُولًا
فَهُوَ الَّذِي يَبْنِي الطَّبَاعَ قَوِيْمَةً ... وَهُوَ الَّذِي يَبْنِي النُّفُوسَ عَدُوْلًا

المبحث الثالث: التقنية الحديثة في التعليم عن بعد في المؤسسة التعليمية

مما لا شك فيه أن التدفق المعرفي للمعلومات وضعنا أمام تحديات خطيرة وكبيرة تتطلب منا النظرة الثاقبة والإرادة القوية المثابرة والفهم العميق لكل ما يصل إلينا عبر الوسائط المتعددة والمختلفة من معلومات ومعارف وتقنيات تتسم بالجددة والتعقيد والاستمرارية والتنوع، هذا التدفق المعرفي والتقني وضعنا أمام طريقتين لا ثالث لهما فإما للحاق بمنظومة الحضارة الحديثة بصحبة تلك المجتمعات التي تجد سعيًا وراء التطور والتقدم وتوظيف تلك المستحدثات من أجل حياة أفضل، وإما التخاذل والانكفاء ومن ثمّ تتسع الهوة بيننا وبينها فيصبح الأخذ بأسباب الرقي والتطور بعيد المنال. إذ إنّ للتقنية أثرٌ كبير ومهم في تطور الأمم ورفيها، فأسلوب الاستفادة من تلك التقنية وتوظيفها وتسخيرها لخدمة المجتمعات يعدُّ أكثر أهمية، ولا نجافي الحقيقة حين نقول إنّ الفشل الذي تواجهه برامج التنمية في بعض المجتمعات يعود إلى جهل الكثير منها بأساليب وطرائق استخدام تلك التقنية والاستفادة القصوى من معطياتها. وفشل برامج التعليم لدى بعضهم قد يُعزى إلى النظرة القاصرة التي تأخذ بالجوانب المادية لتلك التقنية فقط، وتغفل الجوانب الأخرى التي قد تكون ذات أثر فاعل في الاستفادة منها، وما أحوجنا إلى تلك النظرة المنهجية الشاملة التي تأخذ بجميع عناصر الموقف التعليمي وجوانبه، إنّ تصميم برامج التعليم للاستفادة من معطيات التقنية الحديثة يحتم علينا أن ننظر نظرة شاملة ومنهجية للموقف التعليمي بجميع أبعاده وعناصره وعدم البحث عن أسباب منفصلة أو عوامل مستقلة، بل يجب أن نؤمن بأنّ هناك عوامل متعددة ومتفاعلة وراء كل موقف وليست سبباً واحداً فقط يمكن أن نفسر به ذلك الموقف. ومن هنا يمكن القول بأنّ بناء المناهج في التعليم عن بُعد يعدُّ من الأمور المهمة إذ ليس الهدف هو استخدام التقنية بل الهدف هو بناء منهج متكامل يحقق ما الذي تنشده المؤسسة التربوية. ومن هنا يمكن صياغة الموضوع الرئيس للدراسة بالسؤال الآتي:

ما أسس بناء وتصميم المناهج في التعليم عن بعد؟ ومن هذا السؤال يمكن صياغة الأسئلة الآتية:

س ١: ما الأساس الفلسفي والنفسي التي يقوم عليها تصميم المنهج في التعليم عن بعد؟

س ٢: ما معايير تصميم المناهج وبنائها في التعليم عن بُعد؟

(١) انظر رسائل الإصلاح ١ / ١٨. مع المعلمين لعهد الحمد (ص: ٤٥).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

س٣: ما معايير تصميم المحتوى في التعليم عن بُعد؟

وتقع أهمية هذا المبحث بسبب إغفال كثير من الدراسات لقضية المنهج في التعليم عن بُعد والتركيز على الجانب التقني. إن استخدام هذه التقنية في التعليم سيكون ضرورة، ولذا لابد من الإعداد لهذا الأمر. ويهدف هذه المبحث إلى معرفة الأسس العلمية لبناء وحدة تعليمية عبر الإنترنت. وبالجمله فإن هذه الدراسة تهدف إلى: التعرف على أهمية استخدام التقنية في التعليم. التعرف على الأسس العلمية لتصميم المناهج في التعليم عن بعد. والنظر في الكتب والأبحاث التي تناولت الموضوع من وجهة نظر عالمية والاستفادة منها في هذا الموضوع. ثم التوصل إلى بعض المقترحات والتوصيات التي تسهم في تطبيق هذه التقنية الجديدة في العملية التربوية.

وقد أثبتت البحوث التي أجريت على نظام التعليم عن بُعد إنه يوازي أو يفوق في التأثير والفاعلية نظام التعليم التقليدي وذلك عند استخدام التقنية بكفاءة. التعليم عن بُعد يجعل الباب مفتوحاً أمام الجميع. عدم التقيد بالمكان والزمان. تمكن المتعلم من الاعتماد على نفسه. فضلاً على ذلك قلة التكلفة في التعليم عن بُعد. وتنوع طرائق التعلم والتفاعل، ومراعاة ظروف الدارسين، واستقطاب كفاءات عالية من الهيئة التدريسية، وتبادل الخبرات والتركيز على العملية التعليمية، وحرية الاختيار فلا وجود للفشل.

-الوسائل المستخدمة في التعليم عن بُعد:

تنقسم الوسائل المستخدمة في التعليم عن بعد على قسمين :

أ-المواد التعليمية المطبوعة:

بحيث يكون المحتوى العلمي حديثاً وصحيحاً ودقيقاً ومكتوباً بلغة سليمة واضحة وخالية من التعقيد تتضمنها الأسئلة والتدريبات التي تستثير تفكير الطالب وتوفر له المزيد من فرص التفاعل مع المادة العلمية.

ب- المواد التعليمية المعتمدة على التكنولوجيا:

مثل التلفزيون والإذاعة والإنترنت والحاسوب والبرامج التعليمية، والمهم في هذه الوسائل أن يتم تصميم الرسالة التعليمية وصياغتها في شكل تربوي مناسب للمتعلم ويسد مكان المعلم .

-مجالات التعليم عن بُعد:

هناك عدّة مجالات للتعليم عن بُعد، ومن أهمّها المجالات الآتية (كما ذكرها الزند ٢٥٤ هـ):

التعليم الجامعي:

يلتحق الطالب بالمرحلة الجامعية وهو قد بلغ مرحلة من الشعور بالمسؤولية والرغبة في التعلم، مما يهيء مجالاً يتلاءم مع التعليم عن بُعد. وقد اعتنت الجامعات المفتوحة بالتعلم عن بُعد، وأنشأت له الكثير من البرامج، وأقدم هذه الجامعات -في الوقت الحاضر- الجامعة البريطانية المفتوحة، وانتشر هذا النوع من التعليم انتشاراً واسعاً في أمريكا وروسيا في العقد الثامن والتاسع من القرن الميلادي المنصرم. وقد أدى هذا النوع من التعليم إلى انخفاض كلفة الدراسة، ومواجهة المنافسة على المقاعد الدراسية في الجامعات. تدريب المعلمين عن بُعد:

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وتنتشر هذه البرامج التي تستهدف تطوير خبرات المعلمين والارتقاء بأدائهم أثناء الخدمة في الكثير من دول العالم.

ومن النماذج الرائدة في هذا المجال برنامج (معهد التربية أونروا يونسكو) ويشرف على هذا البرنامج معهد التربية إشرافاً مركزياً، ومدة الدراسة فيه سنتان بعد المرحلة الثانوية، ويعتمد أسلوب التعليم فيه على الواجبات الدراسية التي تشمل: التربية وطرائق التدريس وأساليب التعليم والوسائل التعليمية، وتوزع الواجبات عن طريق ممثل المركز في المنطقة، ويعطى المتدرب فرصة لدراسة الواجبات وتطبيقها في موقع عمله، ويجتمع مع ممثل المعهد أو متخصص آخر لمناقشتها معه.

ثم يقوم ممثل المعهد بزيارات متعددة للمعلم في موقع عمله للتعرف على أثر دراسته على ممارسته الصفية، ثم تعقد دورات إنعاشية للمشاركين، ثم الاختبارات.^(١)

المبحث الرابع: ثنائية العملية التربوية بين المعلم والطالب

يشكل المعلم بالنسبة لتلميذه حجر الزاوية في نجاح مهمة البيئة التعليمية؛ فهو القدوة والمثل الحي الذي يعمل التلميذ - في الغالب الأعم - على تقليده في الجوانب العلمية والأدبية والصحية، فإذا ما ربطت بينهما علاقة الألفة والمحبة والمودة ازداد تأثيره فيه، وإذا كان المعلم أكثر الناس قرباً من التلميذ بعد الأسرة فإن الاعتماد على فعالية أثره في التنشئة سيحقق غالباً النتائج المرجوة منه، وذلك لمدامته لصحته لتلامذته، وقد رأينا ناشئة العرب القدماء تحرص على صحبة الشعراء والبلغاء وشيوخ القبيلة للاستفادة منهم فصاحة الكلمة وبلاغتها، وقد وجدنا الجاحظ يشير إلى نحو هذا حين قال: " وبطول الاختلاف إلى العلماء ومدارسة كتب الحكماء وجود لفظه ويحسن أدبه"^(٢)؛ لذا فنحن نشدد في هذا المقام على ضرورة سلامة لغة المعلم، وأن يكون المرجع الفصيح المعول على الحدو به، إنَّ على المسؤولين في المجتمع - مشرِّعين ومنفِّذين، رسميين وتربويين - مسؤولية إيجاد هذا المعلم، وهو أمرٌ لن يتم تحقيقه إلا بتضافر الجهود، فللمسؤولين الرسميين أثرهم في التشريع والتنفيذ وللتربويين من موجهين ونظَّار أثرهم في المتابعة، ومعالجة ضعف بعض المعلمين في اللغة بوسائلهم التي لا يفتقدونها، وإنَّ على المؤسسة الجامعية المهمة الأكبر في مهمة إعداد هذا المعلم المثل في لغته الفصيحة، وإنَّ على كليات ولاسيما كلية التربية - وهي التي تخرِّج المرَبِّي الحاضن معلم الروضة، ومعلم المدرسة - العناية بمقررات اللغة العربية التي تنمِّي في خريجها في تخصصاتهم المختلفة مهارات التحدث والكتابة بالفصحى، فتعلمهم مخارج الأصوات وصفاتها الفصيحة، وتنبههم على مواطن الخطأ فيها وكيفية علاجه، وتعلمهم أيضاً خصائص لغة الطفل ووسائل تنميتها، وكيف يتعاملون معه بلغة سليمة بعيدة عن التقعر، قريبة إلى لغة الحياة اليومية دون تحريف، وغير ذلك من الموضوعات التي يرى الدارسون حاجة هؤلاء الخريجين إليها. حتى الأمور الأخرى على مستوى أوسع، عندما ننظر -مثلاً- إلى قضية الاتجاهات العلمية، الأمة بحاجة إلى علماء، إلى أطباء إلى مهندسين إلى مخترعين ومبتكرين

(١) المتابعة فن وذوق لمجد لكود (ص: ٢٦).

(٢) مجلة البحوث الإسلامية (١٢ / ٣٠١).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

واقصديين، يحملون هم البلد قبل ذلك وبعده، ولكن نرى كثيراً من الناس لا يهتمون بهذه القضايا ولا يكثرثون لها؛ لأنهم استوفوا اتجاهاتهم عن طريق نظرة المجتمع اليهم. وعن طريق واقع الناس، وغفلوا عن الأمر الآخر، حتى أنك قد تجده - أحياناً - متخصصاً ناجحاً في تخصصه، فيدع هذا التخصص ويتجه غير وجهته ليعمل عملاً يمكن أن يقوم به عشرون إنساناً غيره، وهو يحمل تخصصاً نادراً لم يهتم به؛ لأن المجتمع لم يكثرث لهذا الأمر ولم يلتفت له^(١). نقول لا بد من إتاحة الفرص أمام الطفل لممارسة الأعمال الهادفة في جو يتسم بالحرية دون الفوضى والموازرة دون المخالفة والحماية دون الإهمال. ويُلاحظ أن الإفراط والمغالاة في تنشئة الصغار يدفعان بالصغير إلى التقيد بالحدود أكثر من اللازم، بل قد يؤدي به الحال إلى الصلابة والجمود، وإن التراخي في التنشئة يؤدي إلى تجاوز الصغير الحدود والآداب المرعية وعدم مراعاة الحقوق والمشاعر، وكذا لا بد للأسرة من أن تراقب أبناءها مراقبة مستمرة وأن تكون قدوة وتمنعه من ظواهر الفوضى والعنف واشكالية التخلف في المجتمع لأنها متمكنة منها بفضل البيئة أو بالوعي الثقافي السائد، فالبيئة هي التي تحدد أولويات القيم الجاذبة بإيجابياتها أو سلبياتها، وهي تميزية حتى لو كان ذلك ينتهك من جوهر الإنسان، مؤثرات سلبية في أثر البيئة التعليمية، وإذا كنا قد عولنا على دور البيئة التعليمية الفعال في نشر الفصحى وتعميق جذورها على الألسن فإن عدم تحدث المعلمين جميعهم بها، وتعثر أسنتهم فيها عند سعيهم إلى التحدث بها - ما يفقد القدوة أثره المنشود، ويحرم الطفل من المثال الحي الذي يحاكيه، وإذا افترضنا أن معلم مقرر اللغة العربية - وهو افتراض غير واقعي في الغالب - يتكلم الفصحى في شرحه وحديثه مع تلامذته، ويطلب منهم الحديث بها في قاعة الدرس وفناء المدرسة، فسنجده يكاد يبتعد الفرد في صنيعه؛ فأكثر مدرسي المقررات الأخر يهدمون إنجازهم، حيث يتخذون العمياء المشوبة بالفاظ أجنبية لسان حالهم في التوصيل، ومما يزيد الطين بلّة في هذا المقام هو عدم اقتناع بعضهم بجدوى التدريس بالفصحى أو التكلم بها، وتراه يبت رأيه في تلامذته، إن معالجة هذه الظاهرة الخطيرة في المؤسسة التعليمية يتطلب أموراً إجرائية إدارية تطبيقية، تتمثل في - الاستفادة من خبرات الآخرين ممن يعلمون في المجال نفسه، ولكي يصبح المعلم ناجحاً عليه أن يحرص على أمور منها:

- ١- الإلمام بعلم النفس التربوي.
- أ- معرفة خصائص مراحل نمو التلميذ في كل مرحلة لتقديم الخبرات في الوقت المناسب.
- ب- التعرف على دافعية السلوك وكيفية الاستفادة من دوافعه المختلفة لتحسين إقبال التلاميذ على التعلم بشوق.
- ج - دراسة الفروق الفردية بين المتعلمين من حيث النشأة الاجتماعية والاقتصادية.
- د- القدرة على حلّ المشكلات، بحيث يتعامل مع التلاميذ كأبناء وابتعد عن الندية والجفاء والعنف.
- ٢- سيكولوجية المعلم. تنعكس شخصية المعلم واتزانه وحسن تصرفه سلباً أو إيجاباً على تلاميذه.

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢) (٢٠١ / ٢٨).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٣- الحس الطبيعي للتدريس. على المعلم أن يكون قادرًا على تحقيق الأهداف العامة والخاصة للتربية، وأن يكون أداة توصيل فاعلة بين الهدف والمتعلم. فالمعلم الناجح يولد ليكون معلمًا.
- ٤- إعداد المعلم تعليميًا وتربويًا، فلا بد من أن يكون المعلم مؤهلًا ليصل إلى مرحلة الإعداد المناسب مهنيًا، ويكون مدركًا لأصول التربية الحديثة ليستطيع تحقيق جوانب التربية.
- ٥- فاعلية المعلم وتقويم عمله وقياس مقدار نجاحه في مهمته، إذ يقوّم المعلم نتاج عمله ويحدد الإيجابيات التي نجح في تحقيقها أو السلبيات التي قصر في أدائها.^(١)
- الخاتمة:**

إنّ الوصول إلى خاتمة هذا البحث ضرورة يفرضها واقع البحث وقصور الباحث، وإلا فإنّ القلب لا يكاد يستسيغ الصدور عن هذا المورد العذب إلا وفيه رغبة للمزيد، وسأؤجز في هذه الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها، ولكن في الوقت نفسه تحتاج إلى تأملات ووقفات دقيقة لتسليط الضوء وتشخيص السلبيات فيها بنور العقل والحكمة، ولقد كرم الله تعالى الإنسان وفصله على سائر الكائنات بنعمة العقل. ومن هذه النتائج:-

- ١- لقد كشف البحث عن البرنامج المتكامل للبيئة الاجتماعية والتعليمية حيث بين عناصر المعلم وصفاته وسماته، وكذا بوصفه مربًا ناجحًا.
- ٢- كما كشف البحث أيضاً عن أثر البيئة الصالحة، ونبّه على معوقات البيئة وسلبياتها وكيفية مواجهتها والتفصيل في وسائل الأساليب التربوية الفاعلة في الأسرة والمجتمع.
- ٣- أظهرت الدراسة صور عن تكامل الأسلوب التربوي الفاعل للفرد، وإنّ أي اهتمام بأسلوب دون الآخر يؤدي إلى خلل في العملية التربوية وفي بناء الشخصية، وإنّ المعلم يعلّق عليه آمالاً نتائجه بصورة كبيرة؛ لأنّه قدّم للبيئة والمجتمع أعلى ما يملك، ولعلّ قوله "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" (كلام عن رعيته) يغني عن كثير من الكلام.
- ٤- يؤدّي التخطيط الاستراتيجي أثراً حيوياً في تحقيق مؤسسات التعليم العالي لعمليها بوصفها مراكز للتعليم وخلق المعرفة في ظل الاقتصاد المعرفي والبيئة الديناميكية، ويساعد على تحسين الجودة سواء في العمليات الداخلية أو في تقديم الطلاب القادرين على سد حاجة المجتمع.
- ٥- هناك مناهج متعددة لقياس وتقييم الأداء يمكن استخدامها لتقييم الأداء في الجامعات بتقييم البرامج الأكاديمية والتقييم المؤسسي مع مراعاة مبادئ التقييم والاستعانة بأدوات المحاسبة الإدارية المطبقة في هذا المجال.
- ٦- يتم الاستعانة بأساليب تقييم الأداء ومدخله المستخدمة في منظمات الأعمال التي تناسب احتياجات مؤسسات التعليم، ومن أكثر المدخل انتشاراً من حيث التطبيق في الجامعات بطاقة الأداء المتوازن، و

(١) ذكريات السيد الطنطاوي ٢٣٧/٦

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يمكن دمج أساليب وأدوات أخر مع بطاقة الأداء المتوازن لتحسين عملية التقييم التي تهدف لتحسين جودة أداء الجامعات.

٧- يمكن تطبيق منهج جديد لتقييم الجودة الشاملة وتحسينها في التعليم الجامع باستخدام مدخل نظم "هوشين كانزي" لمراجعة الاستراتيجيات المنبثقة من خريطة الاستراتيجية المعدة على وفق البطاقة.

٨- للتعليم عن بُعد مجموعة من المزايا أدت إلى انتشار المؤسسات التعليمية وتسارعها إلى تطبيقه ومنها التأثير والفاعلية، وعدم التقيد بالمكان والزمان، وتمكن المتعلم من الاعتماد على نفسه، فضلاً على ذلك قلة التكلفة في التعليم عن بعد، وتنوع طرائق التعلم والتفاعل، ومراعاة ظروف الدارسين، والأداء المتوازن هو تحقيق المؤسسة الجامعية لرؤيتها وإستراتيجيتها على المدى الطويل وتحقيق أهداف الجودة والتحسين المستمر.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- تكنسون. فيليب. إدارة الجودة الشاملة، التغيير الثقافي: الأساس الصحيح لإدارة الجودة الشاملة ج١، تعريب عبدالفتاح السيد النعماني، مركز الخبرات المهنية للإدارة "بميك" ١٩٩٦م.
- احمد سيد مصطفى، محمد مصيلحي الأنصاري (٢٠٠٢): "برنامج إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها في المجال التربوي"، المركز العربي للتدريب لدول الخليج- المركز العربي للتعليم والتنمية، الفترة: ٢٦-٢٣ يونيو، الدوحة، قطر.
- أركارو، جانيس. إصلاح التعليم الجودة الشاملة في حجرة الدراسة. ترجمة د. سهير بسيوني، دار الأحمدي للنشر القاهرة، ٢٠٠١م.
- التعليم العالي،، نشرة مركز تطوير التعليم الجامعي، العدد، ١.
- جابلونسكي. جوزيف. إدارة الجودة الشاملة، تطبيق إدارة الجودة الشاملة: نظرة عامة، ج٢ تعريب عبدالفتاح السيد النعماني، مركز الخبرات المهنية للإدارة "بميك" الجيزة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- جويلي، مها عبد الباقي، دراسات تربوية في القرن الحادي والعشرين، الاسكندرية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، ٢٠٠٢م، ص ٢٩ .
- حامد، د. فداء محمود، ادارة الجودة الشاملة، ط١، دار البداية، (عمان، ٢٠١٢م)، ص ١٧ .
- خدمة التمتع، مركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة صنعاء، ٢٠٠٧م، ص ٣٢ .
- الدرادكة، مأمون وآخرون. إدارة الجودة الشاملة ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠١م.
- دعمس، مصطفى نمر، ادارة الجودة الشاملة في التربية والتعليم، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع (الاردن - عمان، ٢٠٠٩)، ص ١٤٢ .
- الرجب، غازي محمد يوسف، مدى قابلية نظام الجودة الشاملة للتطبيق في المدارس الشاملة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك - الاردن، ٢٠٠٢م، ص ١٢ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- شاهين، محمد شندي، اسماعيل، جودة التعليم في منظور اسلامي، ورقة علمية اعدت لمؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني في الفترة ٣-٥ / ٧/ ٢٠٠٤م، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين .
- العارفة، عبد اللطيف عبد الله و قران، احمد الله، معوقات تطبيق الجودة في التعليم، دراسة مقدمة الى مؤتمر الرابع عشر " الجودة في التعليم " والمنعقد في القصيم في المملكة العربية السعودية للفترة من ٢٨-٢٩ / ٤ / ١٤٢٨ هـ .
- عبد الرحيم، نجاح زكي، الجودة الشاملة في التعليم، ط١، دار البداية، (عمان، ٢٠١٠م)، ص ١٠٨ .
- المعجم الوسيط، ج١، ص ١٤٥ .
- الورثان، عدنان بن احمد بن راشد، مدى تقبل المعلمين لمعايير الجودة في التعليم، دراسة مقدمة للقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية بعنوان " الجودة في التعليم العام "، ١٤٢٨ هـ.
- وسيم فتح الله : أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم.
- وليامز، ريتشارد: ل. أساسيات الجودة الشاملة، ترجمة مكتبة جريب ١٩٩٩، الجمعية الأمريكية للإدارة أماكوم نيويورك ١٩٩٤ .

القيم الاخلاقية في الفكر الوضعي: (اميل دوركايم) نموذجاً

ا.د. هادي مشعان ربيع / عميد كلية القانون والعلوم السياسية- جامعة الانبار

ا.د. احمد علي محمد / كلية القانون والعلوم السياسية- جامعة الانبار

المخلص:

تهدف الدراسة الى تعميق الفهم بالظاهرة الاخلاقية، انطلاقاً من رؤية مفادها ان ازمة مجتمعنا اليوم هي ازمة قيمية اخلاقية في الاساس، تحتاج منا البحث في الحلول التي قدمها الفلاسفة وعلماء الاجتماع في مجتمعات مرت بظروف انتقالية مشابهة في مراحل سابقة، ومنها المنظور الوضعي للأخلاق الذي طرح كبديل للمنظورين الديني والفلسفي.

ويثير المنظور الوضعي للمشكلة الخلقية عدداً من التساؤلات المهمة التي تشكل الاجابة عنها محور البحث: فهل بالإمكان اقامة علم وضعي للأخلاق شبيه بالعلوم الطبيعية؟ ثم ما الذي اضافته الوضعية ممثلة بالنتائج الفكرية ل(اميل دوركايم) لموضوع الاخلاق مقارنة بالفلسفات الاخلاقية الاخرى؟ وهل استطاعت فعلاً ان تكشف القوانين الناظمة للظاهرة الاخلاقية وصولاً الى التحكم بها؟ ثم هل طرحت او انتجت نموذجاً اخلاقياً تديماً وفاعلاً على صعيد الفرد والمجتمع، ام طرحت نموذجاً معادياً للتغيير وللثورات السياسية والاجتماعية؟.

الكلمات المفتاحية: الوضعية - اميل دوركايم - الاخلاق - المشكلة الاخلاقية

المقدمة

شكلت الاخلاق منذ فجر التاريخ البشري واحداً من اهم مشاغل الدين والفلسفة، وهل الدين سوى ماورائيات واخلاق قائمة على الوحي والغيب؟ ثم هل الفلسفة سوى ماورائيات واخلاق ايضا قائمة على العقل؟ ومع مطلع العصر الحديث وتصاعد المد العلماني في الغرب، انفصلت الاخلاق عن الدين، غير انها ظلت مبحثاً فلسفياً رئيساً في اطار القيم الفلسفية الثلاث: الخير والجمال والحق، وظل الحال كذلك حتى القرن التاسع عشر وظهور الوضعية التي سعت الى انهاء وصاية الفلسفة على الاخلاق، وجعلها فرعاً من علم الاجتماع.

وإذا كان رواد الوضعية الاوائل من علماء الاجتماع قد ادركوا ان الازمة في جوهرها اجتماعية، فان من بين هؤلاء من جعل من الاخلاق المحور الذي تدور حوله دراساته الاجتماعية، محاولاً الكشف عن القوانين التي تحكم الظاهرة الاخلاقية وصولاً الى علم اخلاق يستند الى المنهج التجريبي، وهذا ما يصدق بالتحديد على (اميل دوركايم).

مشكلة الدراسة :

يثير المنظور الوضعي للمشكلة الخلقية عدداً من التساؤلات المهمة التي تشكل الاجابة عنها محور اهتمام هذه الدراسة: فهل بالإمكان اقامة علم وضعي للأخلاق شبيه بالعلوم الطبيعية؟ ثم ما الذي اضافته الوضعية ممثلة بالنتائج الفكرية ل(اميل دوركايم) لموضوع الاخلاق مقارنة بالفلسفات الاخلاقية الاخرى؟ وهل استطاعت

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

فعلًا ان تكشف القوانين الناظمة للظاهرة الاخلاقية وصولاً الى التحكم بها؟ ثم هل طرحت او انتجت نموذجاً اخلاقياً تقدماً وفاعلاً على صعيد الفرد والمجتمع يسهم بالارتقاء بواقع الفرد والمجتمع؟

✍ -هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الى تعميق الفهم بالظاهرة الاخلاقية، انطلاقاً من رؤية مفادها ان ازمة مجتمعنا اليوم هي ازمة اخلاقية في الاساس، تحتاج منا البحث في الحلول التي قدمها الفلاسفة وعلماء الاجتماع في مجتمعات مرت بظروف انتقالية مشابهة في مراحل سابقة، كما تهدف الى بيان موقع الفلسفة الوضعية في خارطة المذاهب الفلسفية، وحضورها في انتاج ما بشرت به من نموذج اخلاقي يسهم في تطور الفرد والمجتمع قياساً بالأخلاق الفلسفية والدينية.

✍ -فرضية البحث:

تنطلق الدراسة من فرضية اساسية وهي أن النموذج الوضعي في الاخلاق وإن أسهم في تعميق فهمنا للظاهرة الخلقية، الا أن الاخلاق الوضعية ظلت متسمة بطابعها المحافظ الهادف الى الحفاظ على الوضع القائم، وتكريسه، ولم تقدم نموذجاً اخلاقياً منتجاً او بديلاً عملياً للنموذجين الفلسفي والديني في الاخلاق يسهم في الارتقاء بالفرد والمجتمع وتطورهما.

✍ - منهجية الدراسة:

توسلت الدراسة في التحقق من صحة فرضيتها بالمنهج الوصفي التحليلي فضلاً عن المنهج المقارن، ومنهج تحليل المضمون، باحتساب ان الاحاطة بموضوع المشكلة الخلقية تستدعي من الباحث الركون الى اكثر من اداة منهجية، وعدم الاقتصار على منهج بعينه.

✍ - هيكلية الدراسة :

توزعت الدراسة على مبحثين رئيسيين وخاتمة: تناول اولهما اسس المنهج الوضعي الاجتماعي عند (اميل دوركايم) ضمن ثلاثة مطالب، وتناول الثاني الفيزياء الاجتماعية او علم الظواهر الاخلاقية عند (اميل دوركايم) والتغيير الممتنع، وقسم الى ثلاثة مطالب ايضاً. وجاءت الخاتمة متضمنة اهم ما توصل اليه البحث من نتائج.

✍ المبحث الاول: (اميل دوركايم) واسس الوضعية الاجتماعية

نظر (اميل دوركايم) الى الاخلاق كظاهرة اجتماعية ودعا الى دراستها على غرار الظاهرة الطبيعية من خلال المشاهدة، انطلاقاً من منهجه الوضعي الاجتماعي الذي يقوم على تصور خاص للمعرفة والدين والاخلاق، وعليه، فليس بالإمكان اعطاء تصور واضح عن اخلاق (اميل دوركايم) دون اعطاء فكرة عن منهجه الاجتماعي، وتعريفه للظاهرة الاجتماعية فضلاً عن اسس تصوره الوضعي للمعرفة والدين.

المطلب الأول: في منهجه الاجتماعي

سار (اميل دوركايم) (Emil Durkheim^(١)) على خطى (اوغست كونت)، فجعل بدوره علم الاجتماع محور دراساته، وتجلت مساهمته الاساسية في تحديد موضوع علم الاجتماع وتمييزه عن العلوم الاخرى^(٢). من هنا جاء اهتمامه بدراسة الظاهرة الاجتماعية، فقد وجد ان ثمة ظواهر معينة في الحياة يتعذر تفسيرها في ضوء التحليل السايكولوجي او الطبيعي، فهناك انماط من السلوك وضروب من التفكير والشعور تتميز بانها خارجة عن الفرد كما تتمتع بقوة و قهر، مثل قواعد الاخلاق والاسرة وقواعد السلوك المهني. ان مثل هذه الحقائق هي الظواهر الاجتماعية وهي الميدان الحقيقي للدراسة السوسيولوجية^(٣)، ويفصل (اميل دوركايم) في كتابه: ((قواعد المنهج في علم الاجتماع)) طبيعة هذه الظواهر ووسائل الكشف عنها من خلال صفتين: الاولى: القوة القهرية التي تمارسها على الافراد والتي تتجلى في الجزاءات المادية والمعنوية^(٤) الثانية: انها ظواهر موضوعية توجد خارج الفرد ومستقلة عنه وتتصف بالعمومية والانتشار^(٥) ان هذا التصور للظاهرة الاجتماعية عند (اميل دوركايم) ينطلق من تصور اوسع للمجتمع بكونه كياناً خاصاً له ذاتيته الخاصة المختلفة عن شخصية الافراد المكونين له، ويرى (اميل دوركايم) في كتابه: ((التربية الاخلاقية)) ان التجربة اثبتت ان الكل المؤلف من اجزاء تكون له خصائص جديدة لا تتوفر في اي عنصر من مكوناته على حدة، ويضرب مثلاً بالبرونز ذي الخاصية الصلبة المؤلف من امتزاج النحاس والقصدير وهما معدنان مرنان يتميزان بالليونية^(٦).

وترتبط معالجته للظواهر الاجتماعية بتناوله لمواضيع اجتماعية مهمة مثل الضمير الجمعي collective consciousness^(٧)، وتناوله لموضوع التباين الاجتماعي حينما ميز في كتابه: ((تقسيم العمل الاجتماعي)) بين مجتمعات تقليدية ذات تضامن ألي واخرى حديثة ذات تضامن عضوي^(٨)، وتضمنت دراسته عن الانتحار ((suicide عرضاً لنظريته في القهر الاجتماعي في اكثر صورها حدة مستخدماً فيها التحليل الاحصائي، وقد انتقد فيها النظريات التي حاولت تناول ظاهرة الانتحار لا سيما النظريات السايكولوجية مبيناً

(١) ولد (اميل دوركايم) عام ١٩٥٨ م في مدينة ابينال جنوب شرق فرنسا، وكان معد ليكون حاخاماً كوالده واجداده ولكنه سرعان ما غير وجهته الى الدراسات العلمانية وابدع فيها كفيلسوف حتى ذاعت شهرته، واصبح استاذاً في جامعة بوردو عام ١٨٨٢م، ثم استاذاً في السوربون حتى توفي عام ١٩١٧ م . ينظر:
فيليب كابان، جان فرانسوا دورثيه، علم الاجتماع: من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية ترجمة: اياس حسن ط (دمشق: دار الفرق، ٢٠١٠)، ص ٥٣.
(٢) يحيى مرسي بدر، علم الاجتماع: مقدمة في سوسيولوجيا المجتمع (الاسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٨)، ص ٧٧.
(٣) نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها، ترجمة: د.محمود عودة و محمد محمود الجواهري (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠)، ص ١٧١.
(٤) اميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة: د.محمود قاسم، اد.محمد السيد بدوي (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨)، ص ٥٢.
(٥) نفس المصدر، ص ٥٣.
(٦) اميل دوركايم، التربية الاخلاقية، ترجمة: السيد محمد البدوي، مراجعة: علي عبد الواحد وافي (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥)، ص ٦٢.
(٧) نيقولا تيماشيف، مصدر سابق، ص ص ١٧٩-١٨٠.
(٨) للتفصيل ينظر: اميل دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة: حافظ الجمالي (بيروت: المكتبة الشرقية، ١٩٨٠).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الاساس السوسيولوجي للظاهرة^(١)، كما حرص (اميل دوركايم) على ارساء اسس علم الاجتماع كعلم وضعي يعتمد على الملاحظة العلمية الخالصة والتجريب، وقد ادى به ذلك الى ان يرى ان من العسير دراسة الظواهر الاجتماعية اعتمادا على منهج الاستنباط، وذلك انه ليس هناك ما يدل ان افكارنا عن الاشياء تطابق الاشياء ذاتها، لذا دعا باحث وعالم الاجتماع الى ان يتخذ موقفا يماثل موقف العالم الطبيعي الذي يفترض انه يرتاد ميدان غير معروف وغير مكتشف^(٢)

ان اخص ما يميز التفكير العلمي منهجه الاستقرائي الذي يقضي ان يستقي الباحث حقائقه من التجربة وحدها، ويقصر بحثه على دراسة الظواهر الحسية، ويتجرد بصورة كلية عن كل فكرة سابقة يعرفها عن الظاهرة^(٣)، ورغم ان اوغست كونت (Auguste Comte) يعد اول من دعا الى دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية مرسياً لأسس الوضعية الاجتماعية المستندة الى الوضعية التجريبية، كما انه اول من نحت مصطلح (علم الاجتماع) (Sociology) عام ١٨٣٠ م -وقد اعترف (اميل دوركايم) بفضل-، الا ان (اميل دوركايم) اضاف الكثير الى نتاج كونت السوسيولوجي وصحح بعض اخطائه، محدداً موضوع علم الاجتماع ومميزا له عن غيره من العلوم لا سيما علم النفس السابق له في الظهور، ولذلك عد (اميل دوركايم) بحق المؤسس الحقيقي لعلم جديد هو علم الاجتماع^(٤)، ويمكن تحديد ابرز اسهامات (اميل دوركايم) السوسيولوجية بالآتي:

١. تحديده الدقيق للظاهرة الاجتماعية كموضوع لعلم الاجتماع.
٢. طريقته العلمية الصارمة في دراسة الظواهر الاجتماعية.
٣. اعتباره المجتمع كائن له وجوده المستقل عن الأفراد.

والحق ان علم الاجتماع لم يستقل عن الفلسفة بشكل تام الا على يد (اميل دوركايم) ويعود الفضل في ذلك الى منهجه العلمي الوضعي الدقيق والصارم كما سيتضح في المطلب اللاحق .

المطلب الثاني: في منهجه الوضعي

يعرف المعجم الفلسفي الوضعية، بانها: المرادف الى الحقيقي والتجريبي، في مقابل التأملية والخيالية والوهمي، والوضعي من الاشياء: ما كان متحققا في عالم الحس والتجربة، والحالة الوضعية عند كونت هي المقابلة للحالة الميتافيزيقية واللاهوتية^(٥)، والوضعية بجميع اشكالها ترفض الفلسفة وادعاءاتها بمعرفة

(١) للتفصيل ينظر: اميل دوركايم، الانتحار، ترجمة: حسن عودة (دمشق: الهيئة العامة السورية، ٢٠١١).

(٢) د. احسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي (بغداد: دار وائل للنشر، ١٩٩٩)، ص ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٣) جميل حمداوي، نظريات علم الاجتماع (كتاب الكتروني)، شبكة الالوكة، ٢٠١٥ م متاح على الموقع: www.alukah.net تاريخ زيارة الموقع: ٢٠-١٠-٢٠٢٢

(٤) عائشة علي الخوتاني، ((الاخلاق عند المدرسة الوضعية: اوغست كونت ومدرسته: دراسة نقدية على ضوء الاسلام)) رسالة ماجستير، جامعة ام القرى كلية الدعوة واصول الدين، السعودية، ١٤١٢ هـ، ص ٤٩.

(٥) جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩٤)، ج ٢، ص ٧٧. قسم (اوغست كونت) مراحل تطور الوعي البشري عبر التاريخ الى ثلاث مراحل اساسية هي: المرحلة اللاهوتية الثيوقراطية حيث ساد فيها التفسير الديني الغيبي للظواهر، ثم المرحلة الميتافيزيقية الفلسفية التي تعتمد على التأمل والتصورات العقلية المسبقة، واخيراً المرحلة الوضعية العلمية وهي مرحلة الرشد والنضج البشري الحديثة، والتي تعتمد على الملاحظة الحسية والتجريب ودراسة ما هو كائن بدل ما يجب ان يكون. للتفصيل ينظر: فاروق عبد المعطي، اوغست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ص ص ٢١-٢٥.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

حقائق الأشياء وكشف اسرار النفس البشرية وتنكر كل تفكير قلبي ميتافيزيقي مستعبدة البحث في الغايات القصوى والعلل الاولى مقتصرة على دراسة الواقع المحسوس ومعالجته بمناهج البحث التجريبي^(١). كما ترى الوضعية ان دور الميتافيزيقيا قد انتهى لان العلوم الجزئية (الفيزياء، الكيمياء) يمكن الاعتماد عليها في معرفة حقائق عالم الواقع لأنها تعتمد المناهج التجريبية في المعرفة^(٢)، لذا انكرت الوضعية كل بحث يتجاوز مجال الواقع الحسي مما لا يمكن ادراكه حسيا، ورأت ان هذه الابحاث عقيمة ولم تؤد بالإنسانية الا الى الجدل، لذا يجب التخلي عنها، كما تعتبر ان العلوم التجريبية هي وحدها المثال الاعلى لليقين وان الحقائق غير مطلقة وانما نسبية^(٣).

لقد بذل (اميل دوركايم) في هذا المجال دورا كبيرا لبيان طرق دراسته، واخضاع الوقائع الاجتماعية للملاحظة والتجريب والمقاربة والتفسير على غرار العلوم الطبيعية، مؤكدا على ضرورة ان تدرس الظواهر الاجتماعية كأشياء مادية: ((ومهما يكن من امر فان الظواهر الاجتماعية اشياء، ويجب ان تدرس على انها اشياء ... ومعنى ان نعالج الظواهر على انها اشياء هو اننا نعالجها على اساس انها اشياء تقدم نفسها للملاحظة كنقطة بدء للعلم))^(٤).

وبنفس الشاكلة يدعو (اميل دوركايم) الى دراسة الظواهر الاخلاقية بعدها ظواهر طبيعية او اشياء تخضع للملاحظة والمشاركة. يقول (اميل دوركايم) في كتابه: ((قواعد المنهج)): ((فالكل يتفق اليوم على القول باننا لا نستطيع ان نعرف مم تتركب الظواهر الاقتصادية والتشريعية والدينية .. الخ، الا اذا بدأنا بحثنا بالمشاركة والتحليل والمقارنة، وليس هناك من الاسباب ما يحملنا على انتهاج طريق آخر فيما يخص الظواهر الاخلاقية))^(٥).

والواقع ان اهم ما يميز (اميل دوركايم) على سعيد منهجه الوضعي هو تمسكه الصارم بمبادئ ذلك المنهج في دراسته للظواهر الاجتماعية والذي وصل الى حد عدها اشياء مادية، ومن هنا يرى البعض انه كان اكثر اخلاصاً لمنهجية الوضعية من (اوغست كونت) الذي اخفق بنظرهم في اخضاع دراساته لمقتضيات النزعة العلمية التي بشر بها، فلم تخلُ دراساته من آثار التفكير الميتافيزيقي، فضلاً عن جعله الفلسفة الوضعية اداة اصلاح وتعمير للوطن الذي دمرته الثورة الفرنسية العاصفة، وذلك على غير ما يقتضي منهج البحث العلمي في توجيه الدراسة لكشف الحقائق فقط، كما ان كونت اقام وضعيته على اساس مفترض للتاريخ البشري فأتى وهميا لا سند له في الواقع^(٦)، لذا فقد عمد (اميل دوركايم) الى سد هذا النقص في المنهج الوضعي الاجتماعي، كما انه استكمل في وضعيته شرائط التفكير العلمي، وهو ما سيتضح اكثر من خلال تناول نظريته في المعرفة والدين.

(١) د.حنان علي عواضة، ((موقف الوضعية المعاصرة من الميتافيزيقيا: السلب والايجاب))، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٧، ص ٤٧٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٧٧.

(٣) عائشة علي الخوتاني، مصدر سابق، ص ٢٦-٢٧.

(٤) اميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص ٩٠.

(٥) اميل دوركايم، التربية الاخلاقية، مصدر سابق، ص ٢٣-٢٤.

(٦) د.توفيق الطويل، الفلسفة الخلقية: نشأتها وتطورها، ط ١، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٧)، ص ٢٤٤.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المطلب الثالث: الأساس الاجتماعي للمعرفة والدين

يمكن وصف نظرية (اميل دوركايم) في المعرفة الوصف الامثل بوصفها نزعة عقلانية سوسولوجية، فهو يرى في الجماعة (المجتمع) ذات (المعرفة) الحقّة، وينظر الى المعرفة الفردية بوصفها معرفة ايدولوجية لأنها معرفة امبيريقية، وكل ما هو امبريقي فردي، وكل ما هو فردي يتعارض مع الحقيقة، وعلى نحو مطلق وضع (اميل دوركايم) الوعي الجمعي او العقل الجمعي موضع الذات السامية، وموضع العقلانية، ولذلك تكون موضوع المعرفة الحقّة^(١).

ان الحياة الاجتماعية هي اصل الحياة المنطقية، والمجتمع هو مصدر الفكر المنطقي الذي يسمو على الذاتي والامبريقي كما يسمو المجتمع على الفرد، وهكذا زعم (اميل دوركايم) انه يفض الخلاف بين الحسين والعقليين بقوله ان المعاني والمبادي مصنوعة من المجتمع غريزية في الافراد^(٢).

لقد وجه (اميل دوركايم) المدرسة الوضعية التي تزعمها وجهة اجتماعية خالصة بقوله ان المجتمع والمجتمع وحده هو مصدر جميع المعارف والحقائق وليس الحس والتجربة، كما ذهب الى ذلك اوغست كونت^(٣)، وان الحقيقة، اجتماعية، وبالتالي فهي متنوعة ونسبية بحسب طبيعة المجتمع الذي تنشأ فيه^(٤).

اما بشأن نظريته الدينية فقد طرحها في كتابه: ((الاشكال الاولية للحياة الدينية))، وهو آخر كتبه عام ١٩١٢م، وحاول فيه ان يدرس اكثر اشكال الحياة الدينية بدائية كما وجدها في احدى القرى الاسترالية للقبائل البدائية، وخلص في دراسته الى ان الدين هو شيء اجتماعي الى حد كبير بل ويعتقد ان الدين اكثر بدائية من كافة الظواهر الاجتماعية، وان فكرة المجتمع هي جوهر الدين^(٥)، ولم يجد (اميل دوركايم) غضاضة في تقرير: ان الله هو المجتمع نفسه، فله خصائص الالهوية من حيث انه يجزنا الى خارج انفسنا، ويلزمننا بالتوافق مع مصالح اخرى غير مصالحنا، ويعلمنا السيطرة على شهواتنا وغرائزنا، ويضع لنا قوانين وهو الذي يعلمنا ان نضحي ونخضع لغايات اكثر سموا^(٦).

لقد عمل (اميل دوركايم) من خلال قوله بالأساس الاجتماعي للمعرفة والدين على قلب الادوار ليجد في علم الاجتماع التفسير الوحيد للاهوت والفلسفة، بدلاً من العكس، ولكنه بنفس الوقت نفى كل اساس لاهوتي وفلسفي للأخلاق مرجعاً اياها الى اصل المعرفة والدين، اي المجتمع ليجسد الاخلاق الوضعية بأوضح صورها كما سيتم تفصيله في المبحث اللاحق.

- (١) جنيفر م. ليمان، تفكيك (اميل دوركايم): نقد ما بعد بعد بنوي، ترجمة: محمود احمد عبد الله، ط١ (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣)، ص ٢٠٧.
- (٢) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص ص ٤١٢ - ٤١٣.
- (٣) عائشة علي، مصدر سابق، ص ١١٧.
- (٤) جنيفر م. ليمان، مصدر سابق، ص ٢٤٨.
- (٥) للتفصيل ينظر: فردريك معتوق، تطور علم اجتماع المعرفة من خلال تسعة مؤلفات اساسية، ط١، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٢)، ص ص ٥٥ - ٦٧.
- (٦) جميل حمداوي، مصدر سابق، ص ٤٠.

المبحث الثاني: الفيزياء الاجتماعية والتغيير المجتمعي

تعد المدرسة الوضعية من أهم المدارس الفلسفية والفكرية الغربية الحديثة والتي سعت لتأسيس منظور وجودي ومعرفي وقيمي قائم على المنهج الوضعي الذي يمثل بتصورها أعلى مراحل تطور الوعي البشري الذي انتقل وفقاً (لاوغست كونت) من المرحلة اللاهوتية، ثم إلى المرحلة الميتافيزيقية، وأخيراً إلى المرحلة الوضعية العلمية الحديثة.

وعليه، فقد سعى الوضعيون إلى إرساء أسس جديدة للقيم الأخلاقية تكون فاعلة ومنتجة على انقراض النموذجين الديني والفلسفي للأخلاق، وهو ما يستدعي البحث في نصيب الوضعيين من النجاح في هذا المسعى، وبيان إضافاتهم على صعيد البحث الأخلاقي كما تجسدت في فكر (اميل دوركايم)، لذا سيتناول هذا المبحث علم الظواهر الأخلاقية أو فيزيقيا العادات الاجتماعية كما سماها (اميل دوركايم)، ويتوزع على ثلاثة محاور: يتناول الأول منها مفهوم الأخلاق الوضعية، والضمير الخلقى عند (اميل دوركايم)، ويتناول الثاني عناصر الحياة الخلقية، أما الثالث، فيركز على أهم الانتقادات لطروحات (اميل دوركايم) الأخلاقية، وللنموذج الوضعي في الأخلاق.

المطلب الأول: الأخلاق الوضعية والضمير الخلقى

ظلت المشكلة الخلقية حتى عصر النهضة على اتصال وثيق باللاهوت والفلسفة، واذ نحى البحث الخلقى منذ مطلع العصر الحديث إلى الاستقلال الكامل عن الدين، فإن فصل الأخلاق عن الميتافيزيقيا لم يظهر بشكله الكامل إلا على يد الوضعيين الذين قالوا بنهاية وصاية الفلسفة على الأخلاق، وتبعيتها لعلم الاجتماع.^(١) وانكر الوضعيون إمكانية أن تكون الأخلاق علماً في ظل الفلسفة، وإنما يمكن أن تكون موضوعاً لعلم هو علم الظواهر الأخلاقية، وإنها إذا ما أرادت أن تنحو منحاً علمياً فإن عليها أن تهجر طابعها المعياري الذي يبحث فيما يجب أن يكون وأن تركز على دراسة ما هو كائن من خلال الملاحظة والمعرفة التجريبية^(٢)، ومن جانبه حرص (اميل دوركايم) على تطبيق المنهج الوضعي في دراسته للأخلاق واطلق على تلك الدراسة اسم ((فيزيقيا العادات الاجتماعية)) التي تعني بدراسة الظواهر الأخلاقية والتشريعية، ومهمة العلم فيها هي أن يبحث:

١. كيف تكونت هذه القواعد عبر التاريخ من حيث الأسباب والغايات التي ترمي إليها.
٢. الطريقة التي تؤدي بها هذه الظواهر وظيفتها في المجتمع^(٣)، ويرى (اميل دوركايم) أن مجرد بناء الأخلاق على أساس عقلي، يخلصها من التحجر الذي يميزها في ظل النظرة اللاهوتية والميتافيزيقية لتبدو:
 ١. كأخلاق واقعية: يمكن ملاحظتها ودراستها دراسة علمية كما هي قائمة بالفعل، وليس كما ينبغي أن تكون، على اعتبار أن ما يجب لا أساس له في الواقع، وإنما هو من قبيل الوهم^(٤).

(١) د. توفيق الطويل، مصدر سابق، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢) الطاهر مولف، ((العقل الوضعي عند أوجست كونت))، أطروحة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة، جامعة فنتوري، قسطنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ١٤١.

(٣) السيد محمد بدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠)، ص ١٧٧.

(٤) عائشة علي، مصدر سابق، ص ٢٢٨.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢. كأخلاق نسبية: متغيرة من مجتمع لآخر فلكل مجتمع أخلاقه التي تتناسب معه، وليس معنى النسبية انها تتغير بين يوم وليلة، بل انها تخضع لقوانين التطور فهي تتطور تدريجيا حسب تطور المجتمع الذي تظهر فيه^(١).

ويشير البعض في هذا الصدد الى وجود اثر لدارون ونظريته التطورية على تفكير (اميل دوركايم) والوضعيين عموما في القول بالنسبية ورؤية المجتمع في ضوء النمو العضوي وتشابك الاجزاء^(٢).

على صعيد آخر ذهبت الوضعية في تفسيرها لنشأة الضمير الاخلاقي مذهباً يتناسب مع منطلقاتها النظرية، فقد رفضت القول بوجود مبادئ فطرية يولد الانسان مزوداً بها، ورأت ان الضمير الخلقى، وما يحويه من قيم هو في جملته نتاج المجتمع والبيئة التي يعيش فيها الانسان^(٣)، واذ رفضت الوضعية هذا المفهوم القبلي للضمير الاخلاقي كمقياس للتمييز بين الخير والشر، فإنها تطلعت الى العلم الوضعي ليمدها بمقياس اخلاقي سليم، وهي المهمة التي نهض بها (اميل دوركايم)، فوجه جهوده في كتابه: ((قواعد المنهج)) الى التمييز بين الظواهر الاجتماعية السليمة والظواهر المعتلة، واعتبر ان انتشار الظاهرة الاجتماعية وعموميتها دليل على كونها ظاهرة سليمة^(٤)، هذا فضلا عن ملائمتها لظروف العصر الذي يعيشه المجتمع^(٥).

من هنا يتضح ان المقياس الاخلاقي الذي وضعه (اميل دوركايم) للتمييز بين الخير والشر انما يتجسد فيما اطلق عليه الضمير الجمعي الذي يعد من المفاهيم الرئيسية ل(اميل دوركايم) والذي عرفه بانها: ((مجموعة من المعتقدات والعواطف المشتركة لدى متوسط اعضاء المجتمع الواحد، والتي تشكل نظاما اجتماعيا محددا له حياته الخاصة به))^(٦).

وهو في وضعه هذا المقياس بيد المجتمع انما يتساق مع تصوره السابق للمعرفة والدين، حيث المجتمع هو مصدر المعرفة الحققة بل هو الله، وهو الضمير الخلقى الذي يحدد ما هو سليم وما هو غير اخلاقي، وما على الافراد الا ان يكيفوا سلوكهم طبقا لأوامره ونواهيه، وفي ذلك يتجلى الطابع المحافظ للفلسفة الوضعية بعامة ولأعمال (اميل دوركايم) بخاصة التي سخرها لتكريس النظام القائم .

المطلب الثاني: عناصر الحياة الاخلاقية

يحدد (اميل دوركايم) ثلاثة عناصر اساسية للحياة الاخلاقية، وقد فصل القول فيها في كتابه: ((التربية الاخلاقية)) وهي:
اولاً: روح النظام:

يرى (اميل دوركايم) ((ان هناك صفة تشترك فيها كل الافعال التي نصفها عادة بأنها اخلاقية، وهي انها تخضع جميعها لقواعد سبق تحديدها، فلكي تكون تصرفاتنا خلقية يجب ان تسير حسب مقاييس موضوعة

(١) د.توفيق الطويل، مصدر سابق، ص ٢٤٦.

(٢) يحيى مرسي بدر، مصدر سابق، ص ٧٧.

(٣) عائشة علي، مصدر سابق، ص ٢٦٠.

(٤) اميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص ١٤٢.

(٥) نفس المصدر، ص ١٤٦.

(٦) عبد العزيز علي الغريب، نظريات علم الاجتماع (الرياض مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٩)، ص ١٥٦.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

من قبل، تحدد السلوك الذي يجب اتباعه ... فعالم الاخلاق هو عالم الواجب وما الواجب الا القيام بعمل
يفرض عليك))^(١)

عليه، يمكن القول ان الاخلاق عبارة عن مجموعة من القواعد العملية التي تحدد سلوكنا ولكي تضمن
لتصرفك السداد يجب ان تعرف كيف تطيع القانون والعرف الاخلاقي، ومن هنا تبدو الاخلاق بنظر (اميل
دوركايم) على انها: ((مجموعة من القواعد المحددة، فهي عبارة عن قوالب محددة الاشكال نحن ملزمون بان
نصّب افعالنا فيها))^(٢).

ان السلوك الاخلاقي في ذاته يتضمن فكرة الطاعة او الخضوع للنظام، ومن طبيعة القواعد الاخلاقية ان يلزم
المرء باتباعها لا من اجل ما يحتمل ان تؤدي اليه من نتائج نافعة، وانما لمجرد انها آمرة، وعلى ذلك فقوتها
لا تنشأ الا بما لها من سلطة، وهنا نلمس عنصر فرعي ثاني للروح الاخلاقية غير عنصر الحياة المنتظمة،
وهو عنصر الخضوع للسلطة، وهما عنصران يتفرعان في اساسهما من مصدر واحد، فحاسة الانتظام، وحاسة
الخضوع ليستا الا وجهين لذهنية واحدة اكثر تركيبا يسميها (اميل دوركايم) روح النظام، وهي العنصر الاساس
في الحياة الخلقية^(٣).

ثانيا: التعلق بالجماعة الاجتماعية:

يرى (اميل دوركايم) ان الغايات التي يسعى اليها الناس تنضوي تحت احدى فئتين: فئة تختص بالفرد نفسه
يقال عنها غايات شخصية، وفئة تختص بشيء غير الفرد وهي الغايات غير الذاتية، وهذه الاخيرة تختلف
بحسب ما اذا كانت الاهداف التي يسعى اليها الشخص تتعلق بذاته، عنها ان تعلقت بالجماعة^(٤).

ثم يحلل (اميل دوركايم) الغايات الشخصية ليرى ان كانت تستحق وصف الاخلاقية، ويميز هنا بين نوعين:
فهناك غايات تهدف الى مجرد دوام حياتنا وضغط وجودنا، وهناك غايات تستهدف الى انماء هذه الحياة
والتوسع فيها، فالأفعال التي نقوم بها لحفظ كياننا فقط لا تكون قط موضوعا للوم، فهي بعيدة عن كل قيمة
اخلاقية في نظر الضمير الجمعي، فهي اذن محايدة اخلاقياً، فلا نقول لمن يحسن الاعتناء بنفسه انه يسلك
سلوكا اخلاقيا، بل نقول انه يسلك سلوكا حكيما، ولكن الامر يختلف لو انه حرص على حياته من اجل الابقاء
عليها لا لنفسه فحسب، وانما ليتمكن مثلا من البقاء من اجل اسرته فعند ذاك يكون فعله اخلاقياً لان الهدف
اجتماعي، وليس شخصي، ونفس الامر يصدق على ما نفعله لإنماء حياتنا، فان الامر يختلف اذا كنا نعمل
ذلك من اجل النجاح والشهرة عنه اذا كنا نعمل على توسيع مداركنا ومهاراتنا ومواهبنا من اجل تخفيف آلام
البشرية او الاخرين^(٥)، وهنا يخرج (اميل دوركايم) بنتيجة مهمة، وهي ان الافعال التي تدخل في نطاق
الاخلاق هي تلك التي تستهدف غايات اجتماعية غير ذاتية، وعليه، فان مجال الاخلاق يبدأ حيث يبدأ المجال

(١) اميل دوركايم، التربية الاخلاقية، مصدر سابق، ص ٢٨.

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) نفس المصدر، ص ٣٢ - ٣٣.

(٤) نفس المصدر، ص ٥٦.

(٥) نفس المصدر، ص ٥٧.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الاجتماعي^(١)، فنحن اذن لسنا بكائنات اخلاقية الا بقدر ما نحن كائنات اجتماعية^(٢)، وبعد ان ينتهي (اميل دوركايم) من تحليله لهذين العنصرين يبين لنا كيف يرتبط هذان العنصران ببعضهما، فهو لا يرى فيهما الا وجهين لشيء واحد هو المجتمع:

- فما النظام الا المجتمع منظوراً اليه من حيث هو سلطة توجهنا وتأمراً .

- وما التعلق بالجماعة الا المجتمع ولكن هذه المرة منظوراً اليه على انه قوة مناصرة، وشيء مرغوب فيه، ومثل اعلى نسعى لتحقيقه^(٣)، ويمائل (اميل دوركايم) تالياً بين هذين العنصرين، وما يسميهما الاخلاقيون اسم الواجب والخير، غير انه يرى ان فكرتي الواجب والخير في حد ذاتهما تجريدان بلا معنى ان لم ترتبطا بحقيقة حية هي المجتمع^(٤).

ثالثاً: استقلال الارادة:

لعل من اهم ما يثار حول العنصرين السابقين هو كيفية التوفيق بين الزام القاعدة والخضوع لها من جهة وبين عنصر استقلال الارادة من جهة اخرى، الا يتنافى خضوعنا للقاعدة مع الاخلاق طالما ان الفعل لا يكون اخلاقياً الا اذا صدر عن ارادة حرة؟.

يجيب (اميل دوركايم) هنا ان تحرير الارادة يتم عن طريق العلم، فكما تحرر عقلمنا بالنسبة للأشياء المادية عن طريق العلم، فكذلك نتحرر اردتنا بالنسبة للقواعد الاخلاقية عن طريق العلم ويوضح ذلك بقوله: ((حينما يقبل المرء نظاماً معيناً للأشياء لأنه على يقين من انه كما يجب ان يكون، فليس في ذلك خضوع لأي ضغط، وانما يريد المرء ذلك النظام ارادة حرة، ويقبله وهو عالم بسبب قبوله))^(٥).

وعليه ينتهي (اميل دوركايم) الى ان العلم هو الذي يحزر الارادة، فلا يكفي اذن ان يكون السلوك الاخلاقي احتراماً للنظام، او تعلقاً بجماعة، وانما يجب ان يكون هذا وذاك في اطار ادراك كامل وعلم بأسباب وبواعث هذا الالتزام، وعلى هذا الاساس بنى (اميل دوركايم) مشروعه التربوي الذي حدد معالمه في كتابه: ((التربية الاخلاقية)) مؤكداً فيه على ضرورة تعليم الاخلاق في المدارس لا من خلال التلقين والوعظ، وانما من خلال تفسيرها لهم وفهم اسبابها وبواعثها^(٦).

ومن خلال ما تقدم يمكن القول: ان نظرية (اميل دوركايم) الاخلاقية يمكن ان تُختزل بكلمة واحدة هي: المجتمع، فهو اساس الضمير والمقياس الخلقى، ومنه تنبع عناصر الحياة الخلقية، وهو الغاية والهدف لكل عمل اخلاقي انه الاله الوضعي الذي يجب السعي لنيل رضاه، وتجنب سخطه وعقابه.

(١) السيد محمد بدوي، مصدر سابق، ص ٢١٠.

(٢) نفس المصدر، ص ٢١٢.

(٣) اميل دوركايم، التربية الاخلاقية، مصدر سابق، ص ٩٠.

(٤) نفس المصدر، ص ٩١_٩٢.

(٥) المصدر السابق، ص ١١٢.

(٦) للتفصيل حول مشروع (اميل دوركايم) التربوي ينظر: المصدر السابق، ص ١٢٤ وما بعدها.

المطلب الثالث: الاخلاق الوضعية في ميزان النقد

اعتمد (اميل دوركايم) على علم الاجتماع، وعلى المنهج العلمي لكي يحقق غرضه بإعادة تنظيم الحياة العقلية والخلقية للمجتمع الذي زعزته الحروب والاحداث السياسية العاصفة في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر، ولما كانت الازمة في جذورها اجتماعية فان العلم الكفيل بحلها هو علم المجتمع، هذا هو المبدأ الذي قامت عليه بحوث (اميل دوركايم) (١).

لقد ادرك (اميل دوركايم) مركزية المشكلة الخلقية في ازمة المجتمع، وجعل من الاخلاق المحور الذي تدور حوله بحوثه الاجتماعية، وتطلع الى جعلها علماً يستند على المنهج الاستقرائي والتجريب، ومن هنا يرى البعض ان (اميل دوركايم) غالى في نزعه العلمية والوضعية في دراسة الاخلاق، ولم يأخذ بالاعتبار خصوصية موضوعها، ذلك ان تضيق مدلول العلم على هذا النحو هو الذي كان سائداً في عصر (اميل دوركايم)، لكن العلم اتسع بعد ذلك عند الباحثين حتى ادخلوا في مفهومه كل دراسة منهجية منظمة ترمي الى معرفة الحقائق، وتفسيرها في ضوء فهم استقرائي او استنباطي او نحوه، وبهذا دخلت في نطاق العلم دراسات جديدة لا تستند الى الملاحظة والتجريب (٢).

ان تحول الاخلاق الى علم يستند الى التجريب لا يتنافى في الواقع مع استمرار علم الاخلاق التقليدي الذي يضع المثل العليا للسلوك الانساني مسايرة للجانب الاسمي من حياة البشر، وهذا لا يتناقض مع مناهج التربية العلمية المعاصرة (٣)، وفي مقابل هذا الرأي السالف الذي يأخذ على (اميل دوركايم) مغالاته في نزعه العلمية الوضعية، هناك من يأخذ عليه عدم التزامه الدقيق بالمنهج العلمي الصرف في دراسته للأخلاق، فقد عاب عليه عالم الاجتماع (جورفيتش) انه اراد وكما فعل الفلاسفة الاخلاقيون ان يعرف ويفرض في آن واحد، وهو موقف لا يتفق مع موقف العلماء الذين يجب ان يتجهوا الى المعرفة فقط دون تحديد الغايات، ولذلك لم يتردد (جورفيتش) من نعت مذهب (اميل دوركايم) الاخلاقي بأنه: ((مذهب وسط بين المذهب الاجتماعي والمذهب الميتافيزيقي)) (٤)، ويشير باحث اجتماعي آخر الى الدوافع الايدلوجية لوضعية (اميل دوركايم) والتي تمثلت في تكريس الوضع القائم، ومحاربة اللاهوت باسم العلم والتجريب، مدعياً في كل ذلك انه يقدم اثباتات علمية لها من اليقين ما للعلوم الطبيعية، وهي حجة طالما تلبس بها (اميل دوركايم) لتمرير نتائج بحوثه وجعلها تجد سبيلها الى عقول العامة دون مقاومة (٥).

ومن اهم ماخذ علماء الاجتماع المعاصرين على بحوث (اميل دوركايم)، هي تعسفه في الفصل القاطع بين الفرد والمجتمع، ورد الظاهرة الاجتماعية الى الجماعة وحدها، فمن خلال تحديده لخصائص الظاهرة

(١) السيد محمد بدوي، مصدر سابق، ص ١٧٥.

(٢) د.توفيق الطويل، مصدر سابق، ٢٦١.

(٣) نفس المصدر، ص ٢٦٢.

(٤) السيد محمد بدوي، مصدر سابق، ص ٢٢٧.

(٥) جميل حمداوي، مصدر سابق، ص ٤٠.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الاجتماعية بالجبرية والتلقائية طمس (اميل دوركايم) بذلك فاعلية الانسان، وجعله عبداً لمصير مجهول ودمية بيد المجتمع^(١).

ان الاتجاه المعاصر في علم الاجتماع يذهب بخلاف ذلك، ويؤكد على التفاعل المتبادل بين الفرد والمجتمع، فالمجتمع حقيقة واقعة صحيح، الا ان للفرد ايضاً وجوده، وهما في تفاعل مستمر يجعل من المضلل اعطاء اولوية لأحدهما على الآخر^(٢).

والواقع ان هذا النقد ل(اميل دوركايم) يرتبط بنقد اوسع يوجه الى المدرسة الوضعية ولطبيعة فكرها المحافظ الذي يصب في مجرى تكريس الواقع القائم، ومنع الخروج والثورة عليه، وفي هذا الصدد يرى (هربرت ماركيز) وهو احد اعلام المدرسة النقدية ان الفلسفة الوضعية تسعى للحيلولة دون وقوع تغير ثوري في نظام المجتمع وفي رأيهم يجب ان نحذو حذو العالم الطبيعي الذي لا يغير شيء من ظواهر الطبيعة وانما يكتفي بتسجيل ما هو موجود فيها^(٣).

لقد جعل (اميل دوركايم) المجتمع هو المقياس للفعل الاخلاقي، وهو ما دفع البعض للقول: ((ان الهدف الاساس من كل اعمال (اميل دوركايم) هو تكريس النظام العام وتدعيمه فهو الغاية والهدف))^(٤)، والحق انه ليس كل ما يقرره او يتطلبه المجتمع من الفرد يكون حسناً واخلاقياً، فكما ان الرأي الشائع بين الناس لا يمكن ان يكون دائماً هو الحقيقة بعينها، فليس ما يمنع من ان تكون القاعدة الاخلاقية فاسدة حتى ولو كانت عامة و تعتنقها الجماعة بأسرها^(٥).

فلا بد اذن للأخلاق الفردية ان تتنكر احيانا للأخلاق الاجتماعية لكي تسمو عليها، فالأخلاقية في حالة فساد المجتمع انما تتمثل في الثورة على الأوضاع المزرية والقيم الفاسدة، وبالتالي يكون الخروج والثورة والتمرد في تلك الحالة من مقتضيات الأخلاق اللازمة.

لقد خلص النموذج الوضعي في الاخلاق الى سلب الارادة الفردية اولاً لصالح المجتمع، ولكنه في الحقيقة انتهى الى سلب ارادة المجتمع والفرد معاً، والحيلولة دون أي تغيير او ثورة تهز وجود وامتيازات المستفيدين من ترسيخ الوضع القائم، ومع ذلك ورغم وجهة تلك الانتقادات، فإنها لا تقلل من قيمة الجهود الفكرية والمساهمات العلمية الكبيرة التي قدمتها المدرسة الوضعية ممثلة بفكر (اميل دوركايم) في تعميق فهمنا للظواهر الاجتماعية بشكل عام والأخلاقية منها بشكل خاص .

الخاتمة

يعد (اميل دوركايم) أحد أهم أقطاب الوضعية الاجتماعية، وتتجسد مساهمته الاساسية في الجانب السوسيولوجي من خلال تحديده للظاهرة الاجتماعية كموضوع لعلم الاجتماع، فضلاً عن تمييزه العلمي لحدود علم الاجتماع عن العلوم الأخرى، لذا عد بحق مؤسس علم الاجتماع.

(١) محمد احمد بيومي، اسس وموضوعات علم الاجتماع (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠)، ص ١٥٩.

(٢) نيقولا تيماشيف، مصدر سابق، ص ١٩٥.

(٣) فؤاد زكريا، هيربرت ماركيز، ط١، (القاهرة: دار الوفاء، ٢٠٠٥)، ص ٢١.

(٤) نقلاً عن: عائشة علي، مصدر سابق، ص ٢٧٢.

(٥) السيد محمد بدوي، مصدر سابق، ص ٢٢٨.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

عاش (اميل دوركايم) في فترة عاصفة ومأزومة من حياة المجتمع الفرنسي، وادرك اهمية الاخلاق في تلك الازمة فجعلها المحور الذي تدور حوله دراساته الاجتماعية، متطلعاً الى جعل الأخلاق علماً يستند الى المنهج التجريبي، ويعتمد الاستقراء بعيداً عن نهج الاستنباط، ودراسة ما يجب ان يكون كما كان سائداً، ثم حاول وضع برنامج تربوي لغرض اعداد جيل يتبنى الأخلاق الوضعية .

لقد نظر (اميل دوركايم) الى الاخلاق والدين كأبي ظاهرة اجتماعية من صنع المجتمع، وان الفرد مجبر على تكيف سلوكه وفق ما يقرره المجتمع، والا فإنه سيعاني الكبت والرفض الاجتماعي، لقد اضاف (اميل دوركايم) والوضعيون الى النظرية الاجتماعية الكثير، اما على صعيد الأخلاق فقد اتسمت الأخلاق عنده بسمات الاتجاه الوضعي المحافظة وتركزت اعماله على الحفاظ على الوضع القائم وتكريسه، والتقليل من شأن الإرادة الفردية لحساب المجتمع الذي جعل منه (اميل دوركايم) الاله الوضعي الاوحد الذي يستمد منه المقياس والضمير الخلقى، لينتهي الفكر الوضعي ومن خلال تحييده للإرادة الفردية ومصادرتها لحساب المجتمع الى سلب الإرادة المجتمعية في التغيير والثورة، وبالتالي تكريس الوضع القائم، بدل تقديم نموذج اخلاقي فاعل ومنتج ومتقدم على النموذجين الديني والفلسفي للأخلاق .

المصادر والمراجع

- اولاً : المعاجم :
- ١- جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بيروت: الشركة العالمية، ١٩٩٤).
- ثانياً : الكتب العربية والمترجمة :
- ٢- احسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي (بغداد: دار وائل للنشر، ١٩٩٩)
- ٣- السيد محمد بدوي، الاخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠).
- ٤- اميل دوركايم، الانتحار، ترجمة: حسن عودة (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١١).
- ٥- اميل دوركايم، التربية الاخلاقية، ترجمة: السيد محمد بدوي (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥).
- ٦- اميل دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة: حافظ الجمالي (بيروت: المكتبة الشرقية، ١٩٨٠).
- ٧- اميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة: د.محمود قاسم، أ.د.محمد البدوي (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨).
- ٨- د.توفيق الطويل، الفلسفة الخلقية: نشأتها وتطورها، ط١ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٧).
- ٩- جميل حمداوي، نظريات علم الاجتماع: (كتاب الكتروني)، شبكة الالوكة، ٢٠١٥، متاح على الموقع: www.alukah.net
- ١٠- جنيفير.م.ليمان، تفكيك (اميل دوركايم): نقد ما بعد بعد بنيوي، ترجمة: محمود احمد عبد الله، ط١ (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣).
- ١١- عبد العزيز بن علي الغريب، نظريات علم الاجتماع (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٩).
- ١٢- فردريك معتوق، تطور علم اجتماع المعرفة من خلال تسعة مؤلفات اساسية، ط١ (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٢).

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ١٣- فاروق عبد المعطي، اوغست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)
- ١٤- فؤاد زكريا، هريبت ماركيز، ط١(القاهرة: دار الوفاء، ٢٠٠٥).
- ١٥- فيليب كابان، جان فرانسوا دورثيه، علم الاجتماع: من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية، ترجمة: اياس حسن، ط١(دمشق: دار الفرقد، ٢٠٠١).
- ١٦- محمد احمد بيومي، اسس وموضوعات علم الاجتماع (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠).
- ١٧- نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها، ترجمة: د.محمود عودة، د.محمد محمود الجوهري (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠).
- ١٨- يحيى مرسي بدر، علم الاجتماع: مقدمة في سوسيولوجيا المجتمع (القاهرة: دار الوفاء، ٢٠٠٨).
- ١٩- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة (القاهرة: دار المعارف، د.ت).
- ثالثا: الرسائل الجامعية:
- ٢٠- الطاهر مولف، ((العقل الوضعي عند اوغست كونت)) اطروحة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة، جامعة فيتوري، قسطنطينة، كلية لعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، الجزائر ٢٠٠٨.
- ٢١- عائشة علي الخوتاني، ((الاخلاق عند المدرسة الوضعية: اوغست كونت ومدرسته: دراسة نقدية على ضوء الاسلام)) رسالة ماجستير، جامعة ام القرى كلية الدعوة واصول الدين، السعودية، ١٤١٢ هـ.
- رابعاً: الدوريات:
- ٢٢- د. حنان علي عواضة، ((موقف الوضعية المعاصرة من الميتافيزيقيا: السلب والايجاب)) مجلة كلية الآداب العدد ٩٧.

المخاطر الثلاثية (البطالة، الطلاق، المخدرات) وأثارها على القيم الأخلاقية في المجتمع

م.م زين العابدين عباس ناصر الصافي / جامعة واسط - كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات

المستخلص :-

سلط هذا البحث الضوء على أهم المشاكل التي يواجهها المجتمع العراقي ومنها (الطلاق، العزوبية، الترميل) التي تحدتها المرأة العراقية بكل عزيمة وإرادة، ونظراً لما لحقَ بها من أضرار نفسية واجتماعية واقتصادية عدة نتيجة للتغيرات التي لحقت بالقيم الإنسانية، فضلاً عن التحولات السريعة التي مرّ بها العراق الجريح بسبب الحروب التي تعرض لها واحتلاله عام (٢٠٠٣) وما رافق ذلك من عمليات تهجير وتدمير واقتتال طائفي أضعفت كيان الفرد العراقي بشكل عام والمرأة بشكل خاص، إضافة إلى أحادية الفشل الاقتصادي (الفقر) التي لها دور في تأخير العراق من تحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي لمواطنيه، وكذلك التهديد الخطير على المستويين الفردي والمجتمعي ونحن نواكبها الآن وهي المخدرات التي تعتبر آفة المجتمعات لما لها من آثار سلبية على القيم والمبادئ داخل المجتمع..

مفاتيح البحث:- المجتمع، الظواهر الاجتماعية، تحديات المرأة

الفصل الأول : الأسس النظرية والمنهجية للدراسة

أولاً: أهمية البحث

يأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة محاولة علمية لمعالجة المخاطر الاجتماعية والتي يعاني منها مجتمعنا كانتشار البطالة.... الخ ، وتوجيه أنظار أصحاب القرار إلى أهم الخطوات التي يجب أن يتخذها للحد من انتشار تلك المخاطر والأخذ بما نتوصل إليه من الدراسة من نتائج وتوصيات وتطبيقها على أرض الواقع ، محاولة منه الى الوصول إلى حلول.

ثانياً: أهداف البحث

- ١- يجب معرفة الأسباب بصورة دقيقة التي تؤدي الى ظهور تلك المخاطر داخل المجتمع .
- ٢- ضرورة إدراك مدى التأثير الذي تهدفه المخاطر .
- ٢- ما هو الدور الذي تلعبه المؤسسات الحكومية وغير حكومية للحد من أنتشار تلك المخاطر .

ثالثاً: (تحديد المصطلحات والمفاهيم)

أولاً:- التفكك الأسري: اختلفت التسميات بهذا المصطلح فهناك من يطلق عليه (التفكك العائلي) بفقد أحد الوالدين أو كلاهما، أما الطلاق أو المهجر أو تعدد الزوجات أو غياب رب الأسرة لمدة طويلة عن المنزل (١) كذلك يعرف على أنه مصطلح يطلق على البيوت المحطمة التي يضر بها الطلاق أو الفراق أو موت أحد الوالدين أو كلاهما (٢)
ثانياً: العنف الاسري :- نشأت ظاهرة العنف الاسري منذ ان وجد الانسان على الارض، (١) وتتحدث المصادر الاسلامية وأولها القرآن الكريم ان هذه الظاهرة قد لازمت الانسان مبكراً و قصة قتل قابيل لأخيه هابيل خير شاهد

(١) سلمان أبراهيم عبده، إجراء على مشكلة أنحراف الأحداث في الأردن، المؤتمر الدولي الخامس للدفاع الاجتماعي منشورات المكتب العربي

(٢) أحمد عزت راجح، علم النفس الجنائي، الجزء الأول، بغداد ١٩٤٢، ص ٣٢٧

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

على مصاحبة هذه الظاهرة لبني البشر، وهذه الظاهرة تتفاقم كلما ضعفت القيم الانسانية وتعقدت ظروف الحياة ولعل ظاهرة وأد (البنات) دليل آخر على الجذور العميقة للعنف الاسري. كما تجلت ظاهرة العنف الاسري في الصراع من اجل النفوذ والسيطرة أو ما قام به البعض من عمليات قتل وتدمير واغتيال، إلا أن مظاهر العنف وانواعه تعددت لتأخذ اشكالاً أخرى ومنها العنف الديني والعنف السياسي والعنف الاسري.

ثالثاً: المجتمع:- هو من مجموعة من الأشخاص تعيش وتسكن سوية لفترة من الزمن لخلق وتنظم نفسها كوحدة اجتماعية متميزة، والاساس الذي يقوم عليه المجتمع هو وجود مجموعه من الأفراد وتجمعه في إقليم محدود كوحدة ذات كيان خاص (٢) كما يعرف على أنه مجموعة من الأفراد تقطن ببقعه جغرافية محدودة وترتبطها علاقات قوية كاللغة والتاريخ والعادات والتقاليد الاجتماعية والأهداف المشتركة (٣)

رابعاً: المخدرات:- تعرف من الناحية القانونية مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان على تناولها من قبل المتعاطي وتؤدي الى ظهور أفعال وتصرفات تؤذي النفس البشرية (٤) كما تعرف على أنها مادة كيميائية تؤثر في الخلايا الأساسية الأنسان وتسبب النعاس والنوم وغياب الوعي (٥)

خامساً: الفقر:- هو حالة من الحرمان المادي تنعكس سماته بانخفاض الاحتياجات الأساسية من الغذاء وما يربط من تدني الحالة الصحية وتدني المتطلبات السكنية عن مستواها الملائم (٦) كما تعرف على أنه حالة اجتماعية واقعية ولبست تصورية، اي تمثل مجموعة غير مترابطة مثل تفشي البطالة و اللامساواة، أي أن الفقر واقع اجتماعي يتطلب تفسير (٧)

سادساً: البطالة:- تعرف بشكل عام تفشي وجود جزء من العمال والراغبين من العمل دون العمل، اي بقاءهم خارج قوة العمل الفاعلة عاطلين عن العمل (٨) كما تعرف التي تكون فيها الناس قادرين عن العمل وبيحثون عنه ولم يجدوه (٩)

سابعاً: الطلاق:- يعرف الطلاق لغة هو الحل ورفع القيد (١٠) كما يعرف اصطلاحاً هو فسخ عقد الزواج بسبب الرجل أو المرأة (زوجته) باستخدام اللفظ المباشر أو ما دل عليه (١١).

(٣) مكي سالم، الجسم تعبيراته الانفجارية، الناشر العرب، بيروت لبنان، ١٩٦٩، ص ٤٩

(٢) مصطفى سليم، قاموس الأثرولوجية، عربي إنكليزي، ط ١، الكويت، ١٩٨١، ص ٤٠٠

(٥) معجم العلوم الاجتماعية، اوكتيبة بيروت، لبنان ١٩٧٧ ص ٢٠٩

(٤) سمير، سمير، المخدرات الموت الزاحق، دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة، وزارة التعليم، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٤

(٥) مصطفى سوييف، المخدرات والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٦، ص ٢٠

(٦) سالم توفيق النجفي، المنظمات الاقتصادية الأمن الغذائي والفقر في الومن العربي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩٩ ص ١٢

(٧) محمد سليمان، ظاهرة الفقر، ٢٠٠٧ <http://www.QMM@aN.com>

(٨) معن خليل، المشكلات الاجتماعية، جامعة بغداد، ١٩٩١ ص ٢٣٦

(٩) منصور الراوي، سكان الوطن العربي، ط ١ جزء ١، بيت حكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص

(١٠) مختار الصحاح، لسان العرب، المصباح المنير في الشرح الكبير، ١٦٦، ص ٣٧٦٣٧٨

(١١) محمد سليمان، ظاهرة الفقر، المصدر ٧١

الفصل الثاني: مدخل إلى دراسة المخاطر الاجتماعية التي يواجهها المجتمع

١. التفكك الأسري وأثره في بيئة المجتمع

تعتبر الأسرة هي نواة المجتمع وأن أي تفكك في الأسرة يؤدي إلى خلل وعدم توازن في المجتمع وخاصة المجتمع العراقي، وبما أن الوضع الطبيعي للأسرة التي تتكون من الأب والأم والأبناء قائم على علاقات مثبتة ومتماسكة بين أفرادها، وأن من أهم المشاكل الاجتماعية التي تؤدي إلى تفكك الأسرة هو العنف الأسري الذي يقوض أركان الأسرة فتفقد الكثير من العطاء والاستمرار لعملية بناء أسرة متكاملة وأيضاً.

هناك أسباب أخرى تتصدع به العلاقات الأسرية مما يؤدي إلى تفكك الأسرة ومنها (١) :-

- أ- وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو انتحار أحدهما.
- ب- الشجار المستمر وحالات النزاع المتبادلة بين أفراد الأسرة وخاصة الأبوان .
- ت- عدم الألفة والحنان بين أفراد الأسرة وعدم مواجهتهم للمشاكل الصعبة.
- ث- سكن بعض الاقارب مع الاسرة ومشاركتهم المادية (كأهل الزوج والزوجة) أو تدخلهم في أمور الأسرة
- ج- عدم الاهتمام الزوجة بأفراد أسرتها وخاصة زوجها وكثرة سفرها وهذا ينعكس سلباً على الأسرة.

٢- ظاهرة انتشار المخدرات، تأثيراتها، الأسباب والحلول

أن من أهم التحديات والصعوبات الكبيرة التي تعصف بالمجتمعات وترتكز على شريحة الشباب وتهدد أمنه الاجتماعي هو ظاهرة انتشار المخدرات بكل أنواعها ومنها الأفيون والحشيشة، والهيروين، والكوكايين، والبروكايين والكودائين وهناك عقارات أخرى مثل الثيرون، والبينازولين، والميريدين وغيرها ومن أهم تأثيراتها على جسم الإنسان هي :-

أ- آثار صحية ونفسية واجتماعية: قد يصيب الإنسان بآثار بالغة تؤدي إلى فقدان حياته ومنها التي تصيب الجهاز العصبي والجهاز التنفسي والجهاز الدوري والجهاز الهضمي، وأيضاً يؤدي إلى فقدان الشهية للطعام مما يجعل الجسم نحيفاً وضعيفاً عاماً مصحوباً باصفرار الوجه وكذلك يسبب فقر الدم الشديد وتكسر كريات الدم الحمراء وقلة التغذية، وتسمم نخاع العظام الذي تصنع كرات الدم الحمراء، وكما أن له تأثيراً كبيراً بإصابة الذكور من المتعاطين بالضعف الجنسي بعد مدد من التعاطي المستمر، والأضرار الحسية وكذلك هبوط الحيوية والنشاط وانخفاض المستوى الوظيفي لأجهزة الجسم الفسيولوجية كافة، ومن الآثار الفسيولوجية تمدد الأوعية الدموية التي تنشأ من أضرار للجلد والاحساس بالدفء هذا يصحبه عادة هبوط قليل في ضغط الدم وزيادة في سرعة ضربات القلب، كما أنها تعتبر المخدرات هي السبب الأساسي لإصابة بأشد الأمراض المزمنة والخطرة ومنها السرطان أما بالنسبة الآثار النفسية تؤدي إلى إحداث تدهور مستديم في الوظائف الفعلية والنواحي الإدراكية، إذ إنها تؤدي إلى آثار سيئة في النشاط والحركة لمن يعتمد عليها فتظهر علامات الخمول وعدم القدرة على الاتزان، ويكون ذو تفكير

(١) م.د فخرى صبري عباس، دراسة تحليلية للعوامل المرتبطة بالتفكك الأسري للعائلة العراقية بعد أحداث ٢٦٠٣/٤/٩، العدد (٢١) لسنة ٢٠١٢، ص ٢٦١، ٢٦٠

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ب- الأسباب الاقتصادية

أن من أهم الأسباب الاقتصادية في مجتمعنا وخاصة المجتمع العراقي هو انخفاض مستوى المعيشة لأنه قد عانى ومازال يعاني من الأزمات والحروب والحصار الاقتصادي التي^(١) أدى إلى ضعف في موارد العيش وتدني المستوى المعاش وكثرة الفقر والبطالة، وتجارة المخدرات هي أحد وأبرز مصادر التمويل الجماعات الارهابية في العالم^(٢) الحلول أو الحد من ظاهرة انتشار المخدرات تتلخص بما يلي :-

(١) دور المراكز البحثية من الحد من ظاهرة انتشار المخدرات في المجتمع .

(٢) دور الإعلام الحر في معالجة انتشار هذه الظاهرة في المجتمع

(٣) دور التوجيه الإرشادي له الأثر الكبير في الحد من هذه الظاهرة في المجتمع .

٣. التكامل الاجتماعي وسياسة خفض معدلات الفقر

يقصد بالتكامل الاجتماعي أن تكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة ودفع المفساد والأضرار المعنوية بحيث يشعر كل فرد فيه أنه إلى جانب الحقوق التي له، وما عليه من واجبات الآخرين وخاصة الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع الأضرار عليهم وأن التكامل الاجتماعي في ديننا الحنيف كان وما زال من أولوياته فقد أناط الإسلام بالتكامل الاجتماعي داخل أفراد الأسرة وجعلت الرباط المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانحيار، وبما أن الأسرة هي نواة المجتمع لذلك نستنتج أن الاسلام وضع سياسة محكمة لخفض معدلات الفقر وذلك من خلال مظاهر التكامل الاجتماعي له، ككفالة كبار السن وكفالة الصغار والأيتام وكفالة الفقراء والمساكين في مواجهة المشكلات الاجتماعية، وبما أن الإسلام قد اعطى عناية كبيرة لوسائل التكافل، فإنه لم يكتف بها بل أقام إلى جانبها الوسائل العامة التي جعلها مسؤولية الدولة ومن أهم هذه الوسائل هو تأمين موارد المال العام، وإيجاد فرص عمل للقادرين عليه، وتنظيم وسائل التكافل الفردي وغيرها من الوسائل^(٣) .

٤. البطالة وأثارها الاجتماعية والحلول المقترحة

تعد البطالة بكل أنواعها من ضمن مؤشرات الفشل الاقتصادي ومن أنواعها البطالة الاحتكاكية، البطالة الهيكلية، البطالة الدورية (الموسمية)، البطالة المؤقتة وغيرها، وبما أن البطالة تشكل مشكلة مهمة في المجتمعات وخاصة المجتمع العراقي لذلك توجد العديد من آثارها الاجتماعية السلبية على الأفراد والمجتمع بشكل عام، ومن أبرز آثارها هو التفكك العائلي والمجتمعي وهذا التفكك الاجتماعي بدوره يؤدي نحو عالم الجريمة ويزيد من خطورة الأثر الأمني للبطالة، وبالإضافة إلى ذلك هناك آثار أخرى تخلقها البطالة وهي الهجرة الخارجية وخاصة هجرة الكفاءات العلمية والفنية .

(٢) د. ناسو صالح سعيد، دور المرشد النفسي والمؤسسات التعليمية لوقاية الشباب من أفة المخدرات، عدد (٢٦-٢٧) ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ص ٢٧٤-٢٧٥

(٣) الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحي / مفهوم التكامل الاجتماعي

<http://www.alukah.net/sharia/0/95507>

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

✍ أما الحلول المقترحة للحد أو التخفيف من ظاهرة البطالة يتم من اتجاهات وسياسات تتخذها الحكومة من خلال ما يأتي :-

(١) اتجاهات وسياسات التشغيل في العراق خاصة على المدى القريب في تهيئة فرص العمل من خلال برامج تهدف الى تشغيل العاطلين في نشاطات مفيدة.

(٢) إعادة هيكلة البعض من المشاريع العملاقة المتوقفة حالياً، والتي تعمل بمستويات انتاجية متدنية من خلال تحديث مآكنها ومعداتنا وخصخصتها بالسرعة اللازمة

(٣) توعية الشباب بضرورة تقبل فرص العمل المتاحة أمامهم، وعدم التمسك بالحصول على فرص عمل محددة .

(٤) يجب أن يكون هناك تفعيل للقطاع الخاص بشكل كامل وضرورة تعامل مشترك بين القطاعين العام والخاص .

(٥) يجب على الدولة أن تسعى بكل امكانياتها لجذب المستثمرين ومنحهم التسهيلات المناسبة

٥. تحديات المرأة (الطلاق، العزوبية، الترمل)

تعد من أهم المشاكل الصعبة التي تواجه المرأة في مجتمعاتنا وخاصة في المجتمع العراقي هي الاجتماعي (الطلاق، العزوبية، الترمل) فالطلاق مشكلة تترتب عليها مشكلات اجتماعية، نفسية واقتصادية، وتختلف هذه المشكلات باختلاف المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة، وأيضاً هناك نظرية مهمة ومعتبرة لموضوع الطلاق تفسر تفسيراً واضحاً هي نظرية التبادل^(١) (Exchange theory) حيث تشير هذه النظرية إلى أن الطلاق يحدث عندما تزداد العيوب لدى أحد الأطراف وتقل المزايا ويشعر الفرد بالتعاسة بدلاً أن يكون شعوره بالسعادة المطلوبة وبهذا يهدد كيان الأسرة بأكملها، ومن أبرز أفكارها هي فكرة المصلحة والمنفعة وبالتالي فإن هذين العنصرين الأساسيين تبنى عليهما هذه النظرية من حيث العلاقة الاجتماعية العامة وعلاقة الزوجين بشكل خاص، ومن أهم أسبابها وآثارها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للطلاق تتلخص بما يأتي :-

(١) تدخل الأهل أن كان من طرف الزوج أو الزوجة .

(٢) مواقع التواصل الاجتماعي .

(٣) الزواج في عمر مبكر .

(٤) الضرب والإهمال من طرف الزوج

(٥) عدم وجود التوافق والتكافؤ الفكري والثقافي بين الزوجين .

(٦) تعدد الزوجات وعدم قدرته للعدل بينهن

(٧) أسباب أخرى .

أما الظاهرة الثانية التي تواجهها المرأة هي العزوبية، فرأى البعض بأن يصنفها هي التي لم تحصل على فرصة للزواج وتأسس أسرة أما إختياراً أو إجباراً. ومن أهم أسبابها (١) التقاليد والأعراف العشائرية المجحفة بحق المرأة.

(١) م.د هيثم فيصل علي، الأبعاد الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق دراسة ميدانية في بغداد، العدد (٢٦) لسنة ٢٠١٦، مجلة آداب الفراهيدي ص ٤٦٣، ٤٥٦

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢) الوضع الأمني للبلد .

٣) الوضع الاقتصادي للبلد.

٤) أسباب أخرى

أما الظاهرة الثالثة والتي تعد الأبرز هي ظاهرة الترمل (وهي المرأة التي تفقد زوجها) وأن السبب الرئيسي في انتشار هذه الظاهرة هي الحروب والأزمات وخاصة ما شهده مجتمعنا العراقي من تزايد وتفاقم هذه الظاهرة بشكل أوسع، ولعل أبرز أثارها الاجتماعية على المرأة بحيث تصبح الأم متعددة من حيث اجاباتها على الأسئلة (أين أبي) وغيرها، لذلك تتعرض المرأة لصراع شديد وخاصة إذا كانت في مقتبل العمر بين شعورها بعدم الاستقرار النفسي والأسري والعاطفي .

✍️ **النتائج :-**

١- غياب أو خفق لتطبيق القانون من قبل الدولة يؤدي الى انتشار المخدرات في المجتمع.
٢- المستوى الاقتصادي الرديء الذي يعيشه أفراد المجتمع وبدوره يؤدي إلى انتشار البطالة بكافة أنواعها داخل مجتمعنا.

٣- انعدام الخبرة الفنية أو شيوع الطرق الكلاسيكية المنبثقة في إعداد اليد العاملة، وهذا بدوره يؤدي الى عدم قدرتهم على الحصول على عمل في ظل التطور الذي يشهده سوق العمل مما يؤدي إلى بطالتهم.

٤- الدور الفعال الذي تلعبه المؤسسة الدينية ومنظمات المجتمع المدني في الحفاظ على التكافل الاجتماعي .

٥- كثرة الحروب أو الأزمات لها دور في انتشار الظواهر الاجتماعية الثلاثية .

✍️ **التوصيات :-**

١- العمل على كيفية بناء ثقافة عمل تشجع أفراد المجتمع على ممارسة أعمال حتى لو كانت تحمل الصفة الوقتية، خصوصا بين الشباب من خريجي الجامعات في محاولة لامتناس جزء من بطالة هذه الشريحة .

٣- السعي لاستقطاب الاستثمارات الأجنبية ونقل التكنولوجيا الحديثة، والخبرات وذلك عن طريق القيام بمشاريع جديدة، التي يعجز عنها السوق العراقي بكلا قطاعيه للحد من الفقر المستشري في البلد.

٤- إعداد دراسات هدفها الاهتمام بقضايا الأسرة كالطلاق والتمل. الخ، لتساهم في خلق جيل واعي يكون له دور في بناء الدولة.

٥- وضع قوانين شديدة وصارمه من قبل الدولة تصل إلى ازهاق روح كل من يتاجر أو يروج للمخدرات، كذلك الحبس لكل من يتعاطى هكذا أشياء .

٦- تجنب المجتمع أو العبور فيه إلى بر الأمان وذلك عن طريق اختيار قيادة رشيدة قادرة على القيام بمسؤوليتها أتجاه شعبها وتجنبه ويلات الحروب.

✍️ **المصادر :-**

١- أحمد عزت راجح، علم النفس الجنائي، الجزء الأول، بغداد ١٩٤٢

٢- أحمد بن عبد المحسن العساف، مشكلة العزوبية للمرأة، <http://www.alukah.net/social/0/8741>

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٣- م.د. خضير عباس غيلان - م.د. سميره أبراهيم عباس، المواطنة وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة، مستنصرية-كلية تربيته، وزارة التربية- تربية الرصافة الثالثة.
- ٤- دينا داود محمد، الأدمان على المخدرات بحث ميداني في منطقة المدائن لمدينة بغداد، المجلد ٢٨ العدد (١) لسنة ٢٠١٨، مجلة كلية تربية للبنات .
- ٥- حسين فهمي مصطفى، التعايش السلمي ومصير البشرية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، عام ١٩٦٨.
- ٧- م.د. سميرة حسن عطية، دور المراكز البحثية في الحد من ظاهرة انتشار المخدرات وتأثيرها على المجتمع، العدد ٤٣، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
- ٨- سالم توفيق النجفي، المنظمات الاقتصادية الأمن الغذائي والفقر في الومن العربي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩٩.
- ٩- سمير، المخدرات الموت الزاحق، دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة، وزارة التعليم، بغداد، ٢٠٠٥.
- ٩- سلمان أبراهيم عبده، أجراء على مشكلة أنحراف الأحداث في الأردن، المؤتمر الدولي الخامس للدفاع الاجتماعي منشورات المكتب العربي لمكافحة الجريمة، الجزء الثالث، بغداد .
- ١٠- أ.د. صلاح حسن أحمد، سيكولوجية الأدمان على المخدرات والكحول، الأسباب والعلاج العدد (١٦) لسنة ٢٠١٧ ، جامعة العلوم الإسلامية العالمية-كلية العلوم التربوية
- ١١- م.عبير نجم عبد الله أحمد-م. منعم عبد القادر عثمان، دور المؤسسات التربوية والإدارية في رعاية أحداث الجانحين، مركز الدراسات التربوية والأبحاث، جامعة بغداد، عدد (١٦) ٢٠١٠ .
- ١٢- الكاتب علي حسن، البطالة وأثارها الاجتماعية - <https://www.babonej.com/unemployment-1024.html>
- ١٣- د. عبد الرحيم مكطوف حمد، وزارة التربية، سوق العمل في العراق بين البطالة والتشغيل
- ١٤- الدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق /مفهوم التكامل الاجتماعي <http://www.alukah.net/sharia/0/95507>
- ١٥- د. فريد علي أمين، دور الإعلام في الوقاية من جرائم الأحتيال، كلية الآداب جامعة المستنصرية.
- ١٦- م.د. فخري صبري عباس، دراسة تحليلية للعوامل المرتبطة بالتفكك الأسري للعائلة العراقية بعد أحداث ٩/٤/٢٠٠٣، العدد (٢١) لسنة ٢٠١٢ .
- ١٧- م.د. ميسون ظاهر رشاد، العمل التطوعي لدى طلبة كلية التربية الأساسية، عدد (٥٦) لسنة ٢٠١٨، مجلة البحوث التربوية والنفسية.
- ١٨- د. محمود صالح أسماعيل، شبكة معلومات للمكتبات الجامعية ضمن الفضاء الافتراضي الحاسوبي، العدد (٢٤) لسنة ٢٠٠٥، مجلة آداب الرفادين.
- ١٩- م.د. ميسون ظاهر رشاد، العمل التطوعي لدى طلبة كلية التربية الأساسية، عدد (٥٦) لسنة ٢٠١٨، مجلة البحوث التربوية والنفسية .
- ٢٠- معن خليل، المشكلات الاجتماعية، جامعة بغداد، ١٩٩١ .

**دور المنظومة القيمية للأفراد في استقرار وتنمية وتطوير المجتمعات من وجهة نظر قادة المجتمع
(مشرفو الاختصاص والمرشدون التربويون نموذجاً)**

م. م. ظاهر حبيب موسى / ماجستير علم النفس والإرشاد التربوي

مشكلة البحث :

شكلت القيم على مر العصور إطاراً مرجعياً يحكم سلوك الأفراد ويوجه تصرفاتهم كما أنها تحفظ للمجتمع تجانسه وتماسكه وترابطه. ولعل من أبرز دواعي الاهتمام بالقيم هو ما يتعرض له المجتمع من عولمة ثقافية. وتدويب للقيم، (فاضلي، حمودة: ٢٠٢٢)، وأن العصر الحالي الذي نعيش فيه يتصف بصفات وخصائص تميزه عما سبقه من عصور ماضية، حيث تغلبت فيه القيم المادية على القيم الروحية والخلقية وسيطرة القيم المادية على الكثير من مجالات الحياة وانشطتها ولم تراعي في ذلك القيم الروحية أو الخلقية التي تراجعت تلك القيم الروحية بين أفراد المجتمع العراقي اثر الغزو للعراق واثرا الانفتاح الكبير في الاتصال والتواصل مع المجتمعات الأخرى واثرا حالات التناحر والصراع بين فئات الشعب العراقي وبين حكوماته المتعاقبة وكان له الأثر السلبي على الجانب التربوي والأخلاقي والقيمي، حيث شهد المجتمع العراقي في السنوات الأخيرة مجموعة من التغيرات السريعة والمتلاحقة في العديد من الجوانب الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية، قد يعجز الإنسان على مواجهتها والتكيف معها، وكذلك صعوبة السيطرة والتحكم فيها أو التنبؤ بآثارها السلبية المتوقعة منها، فقد كان لهذه التغيرات أثارها في طمس معالم معاني الحياة الإنسانية والقيم الأخلاقية واضطراب منظومة القيم الأخلاقية والتصرفات السلوكية، وعجزهم عن التواصل مع الآخرين وبالتالي العجز عن تحقيق ذواتهم. حيث ظهر في الفترة الأخيرة على مسرح الحياة الاجتماعية في المجتمع العراقي حالة تبني الذات لقيم اللامعيارية، حيث تبين أن الإنسان العراقي في الآونة الأخيرة بدأ ينظر إلى عدم الالتزام بالقيم والمعايير الإيجابية في سلوكه على أنه مرغوب فيه في ظل السياق الاجتماعي الذي يعيش إياه، وذلك لأنه أدرك في ضوء خبرته لمعطيات الواقع، أن تمسكه والتزامه بالقيم والمثل لا يمكنه من التوافق والتعايش مع هذه التحولات، وأن عدم الالتزام وتبني القيم المشوهة هو الأمان والألية التي تمكنه من المحافظة على بقائه واشباع حاجاته التي عجز المجتمع عن اشباعها. وبدأ المجتمع ينظر إلى الذات الملتزمة بالمثل والقيم والمبادئ الأخلاقية على أنها ذات غير سوية ولا تعيش عصرها وإنها ذات غير واعية، وهذا يدل على انقلاب أو تغير جذري قد حدث في المنظومة القيمية، الأمر الذي أصبح يلح على تأسيس تربية قائمة على المنظومة القيمية الأخلاقية (فاضلي، حمودة: ٢٠٢٢)، مما اقتضى إلى الدعوة للإصلاح القيمي والأخلاقي والمطالبة بتقديم حلول لها علاقة بالمنظومة القيمية، استناداً إلى الاعتقاد القائل بأن ازدهار الحضارات وتقدم المجتمعات وتماسكها مرتبط بأخلاقيات وسلوكيات وقيم فاضلة. من هنا جاءت مشكلة البحث الحالي والمتمثلة في (دور المنظومة القيمية في استقرار وتنمية وتطوير المجتمعات من وجهة نظر قادة المجتمع (مشرفي الاختصاص والمرشدين التربويين نموذجاً)

*** أهمية البحث :**

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

لقد اهتم العلماء والمفكرون والفلاسفة كثيرا بدراسة القيم كونها تلعب دورا مهما في تماسك نسيج المجتمعات وقد تم التركيز عليها باعتبارها جانبا مهما من جوانب السلوك الانساني، لما لها من دور في تنظيم سلوك الافراد واحكامهم واتجاهاتهم، فهي متصلة اتصالا مباشرا في السلوك الانساني وتمثل علاقة الانسان بالعالم الذي نعيش فيه ، كما انها تمثل نظرتة الى نفسه والى غيره والى مكانته في المجتمع، كما انها تؤدي دورا مهما في تشكيل شخصية الفرد علاوة على دورها في تماسك المجتمع، لذا بدأ الاهتمام بها منذ الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي على يد العالمين ثرستون وسبرانجر واللذين انتهيا إلى أن الناس يتوزعون بين ستة انماط من القيم تسود او تغب واحدة منها عليهم وهي القيم النظرية والجمالية والسياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية (خليفة ، ١٩٩٢ : ١٤).

شكلت القيم على مر العصور اطارا مرجعيا يحكم سلوك الافراد وتوجهاتهم ، كما انها تحفظ للمجتمع تجانسه وترابطه وتماسكه (الفاضلي و حكيمة، ٢٠١٤ : ١٦٢) من هنا اصبح الحديث عن القيم هو حديث عن تنمية المجتمعات وتطورها (رفعت : ٣٦٥) ومن هنا جاءت اهمية البحث الحالي كونه تناول المنظومة القيمية وأثرها في تنمية واستقرار وتطور المجتمعات.

أهداف البحث: يهدف البحث الحالي الى التعرف على:

□ الهدف الاول: الأهمية النسبية لفقرات الاستبيان والتي تمثل دور المنظومة القيمية في استقرار و تنمية وتطوير المجتمعات من وجهة نظر جميع أفراد العينة قادة المجتمع (مشرفون اختصاص ومرشدون تربويون انموذجا).

□ الهدف الثاني – الأهمية النسبية لفقرات الاستبيان والتي تمثل دور المنظومة القيمية في استقرار و تنمية وتطوير المجتمعات من وجهة نظر جميع أفراد العينة قادة المجتمع (مشرفون اختصاص).

□ الهدف الثالث :. الأهمية النسبية لفقرات الاستبيان والتي تمثل دور المنظومة القيمية في استقرار و تنمية وتطوير المجتمعات من وجهة نظر جميع أفراد العينة قادة المجتمع (مرشدون تربويون).

□ الهدف الرابع: هل هناك فروق ذات دلالة احصائية في استجابات افراد عينة البحث حول دور المنظومة القيمية في استقرار وتنمية وتطوير المجتمعات من وجهة نظر قادة المجتمع تبعا لمتغير العنوان الوظيفي او المهني (مشرفو الاختصاص ، والمرشدون التربويون)

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بمديري المدارس الثانوية في مركز محافظة ذي قار للعام الدراسي ٢٠٢٣/٢٠٢٢

تحديد المصطلحات :

المنظومة القيمية:

هي مجموعة المعايير والأحكام والقوانين والأفكار والاتجاهات التي تتكون من خلال التنشئة والتفاعل مع البيئة المحيطة، وتمثل للفرد الإطار المرجعي لممارساته وتعاملاته مع الآخرين. وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس القيم من إعداد الباحث. (بشير، ٢٠١٧ : ٣٠١)

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

قادة المجتمع:

او القادة المجتمعيون او القادة المحليون او قادة الجماعات هم قادة يتولون مسؤولية رفاه وخير مجتمعاتهم ويتحملون مسؤولية جماعتهم ويريدون تحسين مجتمعاتهم وجماعتهم، وهم اكثر ما يبادرون الى العمل من تلقاء انفسهم وبإمكانهم توليهم عدد من المسؤوليات في مجتمعاتهم المحلية ، ويتميزون بالنزاهة والشجاعة والالتزام والقدرة على التأثير و الاهتمام بالآخرين والابداع والمرونة (القيادة والادارة ، ٢٠٢٢).

المشرف الاختصاص:

هو ذلك الفرد الذي يراعي التطور والتنمية وهو المعايير الحقيقي للعمل التربوي الميداني والملاحظ لجميع العناصر المتصلة بالعملية التربوية والمدرک لدور كل عنصر لمساعدة المدرس والطالب(سلمان ، ٢٠١١: ٦٣)

المُرشد التربوي:

عرفته نقابة المرشدين النفسين الامريكيين هو شخص مدرب لتخصص تشتمل دراسته العليا على نواحي نظرية والتدريب العملي على اداء الخدمات الارشادية التي يكون محور الاهتمام فيها هو تحقيق حاجات النمو لمطالبه العادية وحل مشكلات الطلبة الذين يعتبرون تحت اشرافه (شندوخ، ٢٠١٣: ١٧)

الفصل الثاني: الدراسات السابقة :

- دراسة العجمي ٢٠١٠ المنظومة القيمية لدى القيادات التربوية في دولة الكويت من وجهة نظرهم هدفت الدراسات الى التعرف على المنظومة القيمية للقيادات التربوية ، ولغرض تحقيق هدف الدراسة فقد استخدم الباحث مقياس روكاش للقيم وطوره وعربه ، وطبقه على عينة مكونة من ١٥٧٢ اداريا وقد اشارت النتائج أن أعلى خمس قيم غائبة لدى القيادات التربوية في دولة الكويت هي الامن الوطني والحماية من العدوان وردعه والعمل ليوم الاخرة من اجل الحياة الابدية الخالدة واحترام الذات وتقديرها وامن الاسرة وتوفير الرعاية والعتاية الكافية لأفرادها والانسجام والتوازن الداخلي النفسي والتحرر من النفسية. (العجمي ، ٢٠١٠)
- دراسة ،شير،(٢٠١٧) منظومة القيم في المجتمع الفلسطيني بين كبار السن والشباب دراسة مقارنة (هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة منظومة القيم السائدة لدى كبار السن، ولدى الشباب في المجتمع الفلسطيني، من اجل تحقيق هدف الدراسة قام الباحث بإعداد مقياس للقيم، طبق المقياس على عينة مكونة من (١١٨) من كبار السن والشباب، وبعد تحليل النتائج تولت الدراسة الى ان منظومة القيم السائدة لدى كبار السن والشباب في المجتمع الفلسطيني كانت بوزن نسبي ٨٠,١٥ ، وأنه لا يوجد فروق في منظومة القيم باختلاف الجنس.

- دراسة ابو عشية ودهية (٢٠١٨)، (اساليب تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ في الوسط المدرسي) تهدف الدراسة الى التعرف على اهم الاساليب لتنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ في الوسط المدرسي، ومن اجل تحقيق اهداف البحث قام الباحث باعتماد الاستبيان وطبقه على عينة مكونة من (١٠٠) معلما من اجل تحديد أي الأساليب اكثر اهمية في ترسيخ القيم السلوكية عند التلاميذ وتوصل الى النتائج هي ان طريقة المشروع احتلت المرتبة الاولى وطريقة الاسلوب القصصي احتل المرتبة الثانية ثم اسلوب المحاوره والنقاش

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وبعدها أسلوب القيام بالرحلات وانتهاز المناسبات وبعدها أسلوب المحاكات وبعدها أسلوب التحكم العقلي
واسلوب المحاضرة والوعظ والارشاد ومن ثم أسلوب لعب الدور.

مناقشة الدراسات السابقة :

من حيث الاهداف يتفق البحث الحالي بالأهداف مع دراسة (العجمي ، ٢٠١٠) ودراسة (بشير ، ٢٠١٧)
حيث كان اهداف الدراسات هو التعرف على القيم.

ام من حيث الاداة فقد اعتمدت بعض الدراسات السابقة على مقياس مثل دراسة (العجمي ، ٢٠١٠) وبعضها
قام بإعداد أداة الدراسة كما في دراسة (بشير ، ٢٠١٧) والبعض الاخر اعتمد الاستبيان كأداة كم في دراسة
(ابو عيشه ودهيه (٢٠١٨)، وهذه الدراسة تتفق مع البحث الحالي حيث استخدم فيه الباحث الاستبيان
كأداة واتفق مع دراسة بشير حيث قام الباحث بإعداد أداة البحث.

اما من حيث العينات فقد كان بعضها كبيرا جدا كما في دراسة (العجمي ، ٢٠١٠) وبعضها عينات جيدة
ومقبولة وضمن امكانات الباحث كما في دراسة (بشير ، ٢٠١٧) ودراسة (ابو عيشه ودهيه (٢٠١٨) اما
البحث الحالي فقد اعتمد حجم عينة (٥٠) فرد بعد ان استبعد العينة الاستطلاعية وعينة الثبات.

الفصل الثالث: منهج البحث

اولا - منهج البحث :

اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي الارتباطي والذي يقوم على وصف ما هو كائن وتفسيره ، ويهتم
بتحديد الظروف التي توجد في الواقع كما يتضمن قدرا من التفسير لهذه البيانات وتنظيمها وتحليلها،
واستخراج الاستنتاجات بالنسبة للمشكلة المطروحة (جابر، وخيري ، ب.ت: ١٣٤)

♦ ثانيا - مجتمع البحث:-

هو عبارة عن جميع الوحدات موضع الدراسة سواء كانت هذه الوحدات أفرادا أو أشياء أو قياسات (الفهد ،
١٤٢٥ ، ص ٦) يتكون مجتمع البحث الحالي من مجموع المشرفين الاختصاص في مديرية تربية ذي قار
حيث بلغ مجموع المشرفين الاختصاص (١١٧) مشرفا ومشرفة وبواقع (١٠٥) مشرفا و (١٢) مشرفة
وكذلك مجموع المرشدين التربويين في مركز محافظة ذي قار حيث بلغ العدد الكلي لهم (١٣٧) مرشدا
ومرشدته وبواقع (٥٨) مرشدا تربويا و(٧٩) مرشدة تربوية جدول رقم (١)

جدول (١)

يوضح مجتمع البحث حسب جنس المدير (ذكر ، أنثى)

ت	المجتمع	ذكور	إناث	المجموع
1	المشرفين الاختصاص	105	12	117
2	المرشدين التربويين	58	79	137

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

254	91	163	المجموع	3
-----	----	-----	---------	---

تم الحصول على تلك البيانات من قسم الإشراف الاختصاص وشعبة الإرشاد التربوي

ثانياً - عينة البحث:

يقصد بالعينة بانها جزء من المجتمع تختار بطريقة مناسبة وتمثل جميع خصائص ذلك المجتمع بصدق (الفهد ، ١٤٢٥ ، ص ٦) تكونت عينة البحث الحالي من (٢٤) مشرفاً ومشرفة وشكلت عينة البحث من المشرفين نسبة (٢٠%) من المجتمع الكلي للمشرفين الاختصاص و عينة من المرشدين التربويين (٢٨) مرشدا ومرشدة وشكلت عينة البحث من المرشدين نسبة (٢٠%) من المجتمع الكلي للمرشدين التربويين وبهذا تكونت عينة البحث بشكل كلي من (٥٢) مشرفاً ومرشدا وشكله نسبة (٢٠%) من مجتمع البحث الكلي وهي نسب مقبولة تمثل المجتمع حيث توجد هناك قاعدة يتفق عليها الإحصائيون أن نسبة العينة في الدراسات الوصفية تصل إلى نسبة ما بين (١٠% إلى ٢٠%) من مجتمع البحث وتعتبر نسبة ممثلة للمجتمع (الحصري ، ٢٠١٤ ، ص ٩) جدول (٢)

جدول (٢)

يبين مجموع أفراد عينة البحث

ت	العينة	ذكور	إناث	المجموع
1	المشرفين الاختصاص	24	0	24
2	المرشدين التربويين	18	10	28
3	المجموع	42	10	52

ثالثاً - أداة البحث .

لغرض تحقيق أهداف البحث الحالي والحصول علي البيانات فقد استخدم الباحث الاستبيان كأداة باعتباره من الأدوات العلمية الأكثر شيوعاً في الآونة الأخيرة حيث ازداد استخدامه في البحوث العلمية بحيث أصبح الأداة الأولى في جمع المعلومات والبيانات والتي يمكن في ضوءها اختبار صحة فروض الدراسة (الجرجاوي ، ٢٠١٠ ، ص ١٠) لذلك اعتمده الباحث في البحث الحالي وقام بإعداد فقراته معتمداً على الاستبيان الاستطلاعي والأدبيات والدراسات السابقة وفق خطوات علمية دقيقة ومحددة هي .

١- الاستبيان المفتوح: وكان عبارة عن سؤال مفتوح وجه إلى مجموعة من أفراد عينة البحث الحالي وكان بالصيغة التالية: ما هو دور المنظومة القيمية للأفراد في استقرار وتنمية وتطوير المجتمعات من وجهة نظركم؟ ملحق (١)

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢- الاستبيان بصيغته الأولية: بعد أن تم جمع استمارات الاستبيان المفتوح تم توحيد الفقرات في هذه الاستمارات، وقد كان عدد الفقرات (٣٠) فقرة ملحق (٢)
٣- صدق الأداة (الاستبيان):

الاختبار الصادق هو الاختبار الذي يقيس قياسا متسقا لما هو موائم لذا يعد الاختبار صادقا (أحصيني ، ٢٠١٣ ، ص ١٢) وللتأكد من صدق الاستبيان فقد اعتمد الباحث الصدق الظاهري وذلك بعد عرض الاستبيان على لجنة من خبراء في التربية وعلم النفس مكونه من (٥) خبيراً . ملحق (٣) واعتمد نسبة موافقة (٨٠%) للإبقاء على الفقرة . هذا ما أشار إليه (Bloom) حيث اعد نسبة الاتفاق ٧٥ % فأكثر بين المحكمين دليلا على تحقيق الصدق الظاهري للأداة (العبودي ، ٢٠٠٨ ، ص ١٦٢) وبذلك أصبح الاستبيان مكونا بصيغته النهائية من (٢٠) فقرة بعد أن استبعدت (١٠) فقرات لعدم صلاحيتها وتكرارها وتشابهها وتداخلها مع بعضها البعض وهي الفقرات (٣،٥، ٧، ٨، ١٠، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٣٠، ٢٩) وبهذا فقد تكون الاستبيان بصيغته النهائية مكون من (٢٠) فقرة وكانت بدائل الإجابة على فقرات الاستبيان هي (أوافق جدا - أوافق - لا أوافق) وقد أعطيت هذه البدائل أوزان هي (٣) للبدل أوافق جدا و (٢) للبدل أوافق و (١) للبدل لا أوافق . ملحق (٤).

٤ - العينة الاستطلاعية :

من أجل التعرف على مدى وضوح وسهولة وصعوبة وفهم الفقرات والوقت المستغرق للإجابة على فقرات الاستبيان فقد طبق الاستبيان على عينة استطلاعية من مجتمع البحث الكلي وقد تكونت العينة الاستطلاعية من (٦) افراد من المشرفين الاختصاص والمرشدين التربويين وواقع (٣) مشرف اختصاص (٣) مرشد تربوي، حيث كانت جميع فقرات الاستبيان واضحة وسهلة ومفهومة وكان الوقت المستغرق للإجابة بين (١٤) دقيقة و (١٦) دقيقة و بهذا اصبح المعدل العام لوقت الاجابة هو (١٥) دقيقة .

٥- تطبيق الأداة (الاستبيان)

من اجل تطبيق الاستبيان قام الباحث بتوضيح الهدف من البحث لأفراد العينة وكيفية الإجابة على فقرات الاستبيان وأكد الباحث أن الصراحة والموضوعية أمران ضروريان لنجاح البحث ويصلان به إلى نتائج موضوعية وصادقة، قد تخدم العملية التربوية والتعليمية كما طلب الباحث من أفراد العينة عدم ذكر الاسم أو أية معلومات أخرى سوى جنس المستجيب كما أجابه الباحث على كل استفسارات أفراد العينة.

٦- الثبات :-

يعتبر الاختبار أو المقياس ثابتا إذا كان يعطي نفس النتائج باستمرار إذا ما تكرر تطبيقه على نفس المفوضين وتحت نفس الشروط (فان دالين ، ١٩٩٣، ص ٤٤٩) ومن اجل التأكد من ثبات الاستبيان المستخدم في البحث الحالي كـ (الأداة)، فقد طبق الباحث الاستبيان على عينة مكونة من (١٠) أفراد من مجتمع البحث من المشرفين والمرشدين وباستخدام طريقة إلغا كرونباخ حيث بلغ معامل الثبات (٨٠%) وهو معامل ثبات عالٍ.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

رابعاً - الوسائل الإحصائية:

- استخدم الباحث الوسائل الإحصائية التالية لمعالجة البيانات .:
- 1- استخدم الباحث النسبة المئوية لموافقة الخبراء على فقرات الاستبيان (الأداة) .
 - 2- استخدم الباحث معادلة ألفا كرونباخ لمعالجة الثبات .
 - 3- استخدم الباحث التكرارات والوسط المرجح والوزن المئوي للتعرف على الأهمية النسبية لفقرات الاستبيان .
 - 4- استخدم الباحث مربع كاي لإيجاد دلالة الفروق لاستجابات أفراد العينة تبعاً لمتغير الاختصاص (مشرف - مرشد) .

الفصل الرابع

يتناول الباحث في هذا الفصل عرض ومناقشة النتائج التي تم التوصل إليها في ضوء عمليات التحليل الإحصائي لبيانات عينة البحث بعد أن تم تطبيق الأداة عليها.

- عرض النتائج.

كانت نتائج البحث الحالي وفقاً لأهدافه على النحو التالي.
الهدف الأول:- التعرف على الأهمية النسبية لفقرات الاستبيان والتي تمثل دور المنظومة القيمية في استقرار و تنمية وتطوير المجتمعات من وجهة نظر جميع أفراد العينة (مشرفون اختصاص ومرشدون تربويون)

ومن أجل تحقيق هذا الهدف فقد استخدمه الباحث التكرارات والوسط المرجح والوزن المئوي كوسائل إحصائية وكانت النتائج تتمثل في حصول جميع الفقرات على وسط مرجح تراوح بين (٢,٩٨ و ٢,٥٣) ووزن مئوي تراوح بين (٩٨% و ٨٤%)، فقد جاءت في المرتبة الأولى الفقرتان (٧ ، ١) وهما (المنظومة القيمية تجنب المجتمعات الأفكار المستوردة والدخيلة)، (تسهل القيم في تشكيل سلوك الفرد الايجابي) بوسط مرجح (٢,٩٦) ووزن مئوي (٩٨%) . وجاءت في المرتبة الثانية الفقرتان (٩ ، ٨) وهما (تساعد المنظومة القيمية المجتمعات إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع) و(المنظومة القيمية تقي المجتمع من الأناية المفرطة والنزاعات) بوسط مرجح (٢,٥٣) ووزن مئوي (٨٤%) وهكذا توالت الفقرات حسب الرتبة كما في جدول (٣) يوضح استجابات أفراد العينة بشكل عام

المرتبة	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي	المرتبة	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
1	المنظومة القيمية تجنب المجتمعات الأفكار	2.96	%98	11	الحفاظ على المنظومة القيمية تجعل المجتمعات	2.73	%91

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المستوردة والدخيلة							
تصمد وتتجاوز الكثير من مشكلاتها المعاصرة							
2	تسهم القيم في تشكيل سلوك الفرد الايجابي	2.96	%98	12	القيم هي القائدة نحو الفضيلة والاداء المميز	2.53	%90
3	القيم تحافظ على هوية المجتمع وبصمته	2.92	%97	13	تشكل المنظومة القيمية في أي مجتمع قيضة الميزان	2.69	%89
4	تبنى المجتمعات بالقيم ويتوفر لها الصلاح والفلاح والامن والتنمية	2.90	%96	14	المنظومة القيمية تعطي للمجتمعات ميزة التفوق الحضاري	2.67	%89
5	المنظومة القيمية تحافظ على المجتمع من التفرغ والتشريق والغزو الفكري والثقافي	2.88	%96	15	تلعب المنظومة القيمية دوراً بارزاً في ترشيد قرارات الافراد والمجتمعات وانتقاء اختياراتهم	2.67	%89
6	تساعد القيم المجتمع على تحديد موقعه ودوره في هذا العالم	2.86	%95	16	المنظومة القيمية تجيب عن التساؤلات المصيرية في حياة الافراد والجماعات بسبب شمولها للجانب الروحي والمادي.	2.57	%85
7	القيم ترتقي بالإنسان الى اعلى درجات الانسانية	2.84	%94	17	المنظومة القيمية تعمل على تفجير الطاقات في النفس البشرية	2.57	%85
8	المنظومة القيمية هي مصدر قوة وامان للإفراد	2.82	%94	18	تحدد المنظومة القيمية لأي مجتمع اهدافه الكلية ومثله	2.55	%85

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المجموعات			العليا ومبادئه الثابتة				
9	المنظومة القيمية تشكل اطارا مرجعيا في عملية صنع القرار على المستوى الفردي والجماعي	2.78	%92	19	تساعد المنظومة القيمية المجتمعات إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع	2.53	%84
10	تساعد المنظومة القيمية المجتمع على مواجهة التغيرات	2.73	%91	20	المنظومة القيمية تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزاعات الفردية	2.53	%84

الهدف الثاني :

٢. التعرف على الأهمية النسبية لفقرات الاستبيان والتي تمثل دور المنظومة القيمية في استقرار و تنمية وتطوير المجتمعات من وجهة نظر جميع أفراد العينة (مشرفين اختصاص) من اجل تحقيق هذا الهدف فقد استخدم الباحث التكرارات الوسط المرجح والوزن المؤوي كوسائل إحصائية وكانت النتائج تتمثل في جاءت في المرتبة الأولى الفقرة (٧) وهي (المنظومة القيمية تجنب المجتمعات الافكار المستوردة والدخيلة) بوسط مرجح (٢,٩١) ووزن مؤوي (٩٧%)، وفي المرتبة الثانية الفقرتين (٢٠,١١) وهما (القيم تحافظ على هوية المجتمع وبصمته) و(تعتبر المنظومة القيمية مصدر قوة وامان للأفراد والمجتمعات) بوسط مرجح (٢,٨٧) ووزن مؤوي (٩٥%)، وهكذا توالت الفقرات حسب الاهمية النسبية لها ، كما في جدول (٤) .

جدول (٤)

يوضح استجابات أفراد العينة من المشرفين الاختصاص

المرتب	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المؤوي	ت	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المؤوي
1	المنظومة القيمية تجنب المجتمعات الافكار	2.91	97 %	11	انها تشكل اطارا مرجعيا في عملية صنع القرار على المستوى الفردي	2.54	%84

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المستوردة والدخيلة		والجماعي					
2	القيم تحافظ على هوية المجتمع وبصمته	12	95 %	2.87	المنظومة القيمية تعمل على تفجير الطاقات في النفس البشرية	2.45	81%
3	تعتبر المنظومة القيمية مصدر قوة وامان للأفراد والمجتمعات	13	95 %	2.87	تجيب المنظومة القيمية عن التساؤلات المصيرية في حياة الافراد والجماعات بسبب شمولها للجانب الروحي والمادي	2.45	81%
4	تسهم المنظومة القيمية في تشكيل السلوك الايجابي	14	%94	2.83	تساعد المنظومة القيمية المجتمع والافراد على مواجهة التغيرات	2.41	80%
5	المنظومة القيمية تقي المجتمع من الانانية المفرطة والنزاعات الفردية	15	%93	2.79	القيم هي القائدة نحو الفضيلة والاداء المميز	2.41	80%
6	المنظومة القيمية تحافظ على المجتمع من التغريب والغزو الفكري والثقافي.	16	%91	2.75	تحدد المنظومة القيمية لأي مجتمع أهدافه الكلية ومثله العليا ومبادئه الثابتة	2.33	77%
7	تساعد القيم المجتمع على تحديد موقعه ودوره في هذا العالم	17	%88	2.66	تبنى المجتمعات بالقيم ويتوفر لها الصلاح والفلاح والأمن والتنمية	2.33	77%
8	الحفاظ على المنظومة القيمية تجعل المجتمعات تصمد وتتجاوز الكثير من مشكلاتها المعاصرة	18	%87	2.62	القيم ترتقي بالإنسان الى اعلى درجات الانسانية	2.33	77%
9	المنظومة القيمة تعطي	19	%84	2.54	تساعد المنظومة القيمية المجتمعات	2.29	%76

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

		إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع				للمجتمعات ميزة التفوق الحضاري .	
10	2.54	تشكل المنظومة القيمية في أي مجتمع قبضة الميزان	20	84%	2.25	دوراً بارزاً في ترشيد قرارات الأفراد والمجتمعات وانتقاء اختياراتهم	75%

الهدف الثالث:

٣. التعرف على الأهمية النسبية لفقرات الاستبيان والتي تمثل دور المنظومة القيمية في استقرار وتنمية وتطوير المجتمعات من وجهة نظر جميع أفراد العينة (مرشدون تربويون) ومن أجل تحقيق هذا الهدف فقد استخدم الباحث التكرارات والوسط المرجح والوزن المؤوي كوسائل إحصائية وكانت النتائج تتمثل في حصول الفقرة (٧) وهي (المنظومة القيمية تجنب المجتمعات الأفكار المستوردة والدخيلة) المرتبة الأولى بوسط مرجح (٢,٩٢) وبوزن مؤوي (٩٤%) وحصول الفقرة (١) وهي (تسهم القيم في تشكيل سلوك الفرد الايجابي) على المرتبة الثانية بوسط مرجح (٢,٧٨) ووزن مؤوي (٩٢%) كما في جدول (٥) .

جدول (٥)

يوضح استجابات أفراد العينة من المرشدين التربويين

المرتبة	الفقرات	الوسط المرجح ح	الوزن المؤوي ي	ت	الفقرات	الوسط المرجح ح	الوزن المؤوي ي
1	المنظومة القيمية تجنب المجتمعات الأفكار المستوردة والدخيلة	2.82	94%	11	انها تشكل اطارا مرجعيا في عملية صنع القرار على المستوى الفردي والجماعي	2.55	85%
2	تسهم القيم في تشكيل سلوك الفرد الايجابي	2.78	92%	12	المنظومة القيمية تعمل على تفجير الطاقات في النفس	2.53	84%

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

		البشرية				
3	2.73	%91	13	تشكل المنظومة القيمية في اي مجتمع قبضة الميزان	2.53	%84
4	2.73	%91	14	تلعب المنظومة القيمية دوراً بارزاً في ترشيد قرارات الافراد والمجتمعات وانتقاء اختياراتهم	2.42	%80
5	2.53	%90	15	، تساعد القيم المجتمع على تحديد موقعه ودوره في هذا العالم.	2.34	%78
6	2.69	%89	16	المنظومة القيمية تجيب عن التساؤلات المصيرية في حياة الافراد والجماعات بسبب شمولها للجانب الروحي والمادي.	2.34	%78
7	2.67	%89	17	المنظومة القيمة تعطي للمجتمعات ميزة التفوق الحضاري .	2.32	%77

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

8	تساعد المنظومة القيمية المجتمع على مواجهة التغيرات	2.67	89%	18	تحدد المنظومة القيمية لأي مجتمع أهدافه الكلية ومثله العليا ومبادئه الثابتة	2.1	67%
9	الحفاظ على المنظومة القيمية تجعل المجتمعات تصمد وتتجاوز الكثير من مشكلاتها المعاصرة	2.57	85%	19	تساعد المنظومة القيمية المجتمعات إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع	2.1	67%
10	القيم هي القائدة نحو الفضيلة والاداء المميز	2.57	85%	20	المنظومة القيمية تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزاعات الفردية	2.0	67%

الهدف الرابع

٤. التعرف على دلالة الفروق في استجابات أفراد عينة البحث تبعاً لمتغير الاختصاص المهني (مشرفو الاختصاص - مرشدون تربويون)

ومن أجل تحقيق هذا الهدف فقد استخدم الباحث الوسيلة الإحصائية توزيع مربع كاي وهو توزيع يستخدم في المواقف التي نحتاج فيها مقارنة التكرارات التي نلاحظها مع التكرارات المتوقعة والتكرارات الملاحظة هي التكرارات التي نحصل عليها عن طريق الملاحظة أو التجربة أو البحث بصورة عامة أما التكرارات المتوقعة فهي تكرارات تحسب على أساس نظري لا علاقة له بالملاحظة الخاصة بالبيانات التي نريد دراستها (اثنا سيوس ، ١٩٧٧، ص ٢٩٢) أو أنها التكرارات التي نتعرف عليها وفق توقعات أخرى غير مبنية على البحث الميداني (الكبيسي، ٢٠١٠، ص ١٩٣) ونتيجة لاستخدام هذه الوسيلة الإحصائية فقد أظهرت النتائج وجود تشابه كبير بين استجابات أفراد العينة من مشرفي الاختصاص مع استجابات أفراد العينة من المرشدين التربويين عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢) وقيمة مربع كاي الجدولية (٥,٩٩) في (٧) فقرات (١، ٢، ٣، ١٢، ١٣، ١٤، ٢٠) ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية . ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة من المشرفين الاختصاص والمرشدين التربويين في الفقرات الباقية . جدول

(٦)

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

جدول (٦)

يوضح دلالة الفروق في استجابات أفراد العينة تبعا لمتغير الاختصاص الوظيفي

الدلالة الإحصائية	قيمة مربع كاي	الفقرات	ت	الدلالة الإحصائية	قيمة مربع كاي	الفقرات	ت
داله	20.33	تساعد المنظومة القيمية المجتمع على مواجهة التغيرات	11	غير داله	0.83	تسهم القيم في تشكيل سلوك الفرد الايجابي	1
غير داله	0.56	تحدد المنظومة القيمية لأي مجتمع أهدافه الكلية ومثله العليا ومبادئه الثابتة	12	غير داله	0.84	المنظومة القيمية تجنب المجتمعات الافكار المستوردة والدخيلة	2
غير داله	4.40	المنظومة القيمية تعطي للمجتمعات ميزة التفوق الحضاري	13	غير داله	0.58	المنظومة القيمية تحافظ على المجتمع من التغريب والتشريق والغزو الفكري والثقافي	3
غير داله	0.98	انها تشكل اطارا مرجعيا في عملية صنع القرار على المستوى الفردي والجماعي	14	داله	5.81	القيم ترتقي بالإنسان الى اعلى درجات الانسانية	4
داله	8.40	تساعد المنظومة القيمية المجتمعات إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء	15	داله	6.63	القيم هي القاندة نحو الفضيلة والاداء المميز	5

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المجتمع							
المجتمع							
6	داله	12.28	المجموعة القيمية تعمل على تفجير الطاقات في النفس البشري	16	داله	6.64	تبنى المجتمعات بالقيم ويتوفر لها الصلاح والفلاح والأمن والتنمية.
7	داله	21.06	تساعد القيم المجتمع على تحديد موقعه ودوره في هذا العالم.	17	داله	12.6 5	الحفاظ على المنظومة القيمية تجعل المجتمعات تصمد وتتجاوز الكثير من مشكلاتها المعاصرة
8	داله	7.97	تشكل المنظومة القيمية في أي مجتمع بيضة الميزان	18	داله	13.9 2	القيم تحافظ على هوية المجتمع وبصمته
9	داله	14.81	المنظومة القيمية تجيب عن التساؤلات المصيرية في حياة الأفراد والجماعات بسبب شمولها للجانب الروحي والمادي	19	داله	13.9 1	المنظومة القيمية هي مصدر قوة وامان للأفراد والمجتمعات
10	غير داله	1.04	المنظومة القيمية تقي المجتمع من الأناثية المفرطة والنزاعات الفردية	20	داله	13.3 0	تلعب المنظومة القيمية دوراً بارزاً في ترشيد قرارات الأفراد والمجتمعات وانتقاء اختياراتهم

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

--	--	--	--	--	--	--	--	--	--

تفسير النتائج .

من خلال النظر إلى نتائج البحث المبينة في الجداول اعلاه والتي تبين استجابات افراد عينة البحث بشكل عام (مشرفو اختصاص ومرشدون تربويون) كما في جدول (٣) ومن ثم بشكل مفصل حسب الاختصاص المهني كما في جدول (٤) للمشرفي الاختصاص، و جدول (٥) للمرشدين التربويين تبين ان افراد عينة البحث من قادة المجتمع (مشرفو اختصاص ومرشدون تربويون) يؤكدون على أهمية ودور المنظومة القيمية للأفراد في استقرار وتنمية وتطوير المجتمعات من خلال استجاباتهم على فقرات الاستبيان المكون من (٢٧) فقرة كل فقرة تمثل موقف أهمية ودور المنظومة القيمية، مع وجود تشابه في استجابات افراد العينة على فقرات الاستبيان ووجود اختلاف في البعض الاخر منها وهذا الاختلاف ناتج من طبيعة فهم افراد العينة لمفهوم القيم والذي هو بحد ذاته كمفهوم يوجد اخلاف في تفسيره وفهمه حتى من ذو الاختصاص ، وهذه هي طبيعة المفاهيم النفسية لا يوجد لها مفهوم مطلق بل هي مفاهيم نسبية تختلف من فرد الى اخر ومن مجتمع الى اخر ومن ثقافة الى اخرى.

التوصيات .

في ضوء النتائج التي توصل لها الباحث يوصي الباحث في الآتي .

١. على وزارة التربية اضافة مادة التربية الاخلاقية الى المناهج الدراسية للمراحل الدراسية كافة بدءاً بمرحلة رياض الاطفال والمدارس الابتدائية والثانوية وحتى على مستوى التعليم الجامعي.
٢. اقامة ورش توعوية لزيات التجمعات الشبابية والتواصل معها من اجل التأكيد على الجاني القيمي والاخلاقي وخاصة القيم الوطنية والتي تسهم بدرجة كبيرة في السلم المجتمعي واستقرار وتنمية المجتمعات بعد ان تفتت ظاهرة السلوكيات غير الاخلاقية بين الشباب باعتبارها نوع من التحرر والتحضر وان هذه القيم بالية لا تنفع المجتمعات.
٣. تنمية وتفعيل دور المرشد التربوي في المدارس بمختلف مستوياتها ومراها من خلال اقامة برامج توعوية عن دور واهمية المنظومة القيمية في استقرار المجتمعات.
٤. التنسيق مع منظمات المجتمع المحلي التي لديها برامج توعوية وتثقيفية بهذا الجانب.

المقترحات .

في ضوء النتائج التي توصل لها الباحث فإنه يقترح الآتي

١. إجراء البحث الحالي ليشمل مشرفي الاختصاص ومرشدي مدارس الثانوية في المحافظة كافة.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢ - اجراء دراسة للتعرف على الاجراءات التي يمكن ان تنمي وتطور المنظومة القيمية لدى افراد المجتمع وخاصة الشباب منهم من وجهة نظر قادة المجتمعات المحلية مثل رجال دين وشيوخ عشائر وقضاة ومحامين.

٣- اجراء دراسة للتعرف على الاجراءات التي يمكن ان تنمي وتطور المنظومة القيمية لدى الشباب منهم من وجهة نظرهم.

المصادر

- الحصري ، ظاهر حبيب موسى ، مشكلات المدارس الأهلية في محافظة ذي قار ، مديرية تربية ذي قار ، مركز البحوث التربوية ، وزارة التربية ، ٢٠١٤ .
- بو عيشه ، نورة :أساليب تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ في الوسط المدرسي، دراسات نفسية و تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية العدد ١٤ في ٢٠١٥ ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ٢ .
- جابر، وخيري ،ب.ت: (١٣٤)
- الجرجاوي ، زياد علي ، القواعد المنهجية لبناء الاستبيان ، جامعة القدس المفتوحة، ٢٠١٠ .
- خليفة، عبد اللطيف، ١٩٩٢ : ارتقاء القيم، عالم المعرفة، الكويت
- سلمان ، منى رسول ، الرضا الوظيفي لدى المشرفين الاختصاص وعلاقته بأدائهم الوظيفي، مجلة دراسات تربوية ، المجلد /٤، السنة الرابعة ، العدد/١٥، ٢٠١١
- شندوخ ، علي رسن ، الرضا عن العمل الارشادي وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى المرشدين التربويين ، رسال ماجستير ، جامعة البصرة ، ٢٠١٣ .
- العبودي ، علي جراد يوسف ، صعوبات تدريس المناهج التربوية والنفسية لأقسام غير الاختصاص في كليات التربية من وجهة نظر التدريسيين ، جامعة الكوفة ، كلية التربية ، ٢٠٠٨ .
- عطيات، مظهر محمد، والسلامة، عماد محمد. (٢٠١١) . تطوير مقياس للقيم
- فاضلي ، أحمد وحمودة حكيمة أيت : مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية
- فالح محمد شبيب العجمي مجلة الطفولة والتربية العدد ١٦ السنة الخامسة ٢٠١٣ الموقع المنهل
- فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط١٠، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٣ .
- القيادة والادارة ، من هو القائد المجتمعي ، الفصل الرابع ، تعلم مهارة ارشاد لبناء المجتمع المحلي ، Tale of contents (Arabic) للطلبة الجامعيين. مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد (٥٧) ، ٣٩١ - ٤١٤ ،

الملاحق

ملحق (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وزارة التربية

مديرية تربية ذي قار

قسم الاشراف الاختصاص

الاستبيان المفتوح

الأستاذ الفاضل المشرف الاختصاص / المرشد التربوي المحترم

يروم الباحث القيام بالبحث الموسوم (دور المنظومة القيمية للأفراد في استقرار وتنمية وتطوير المجتمعات من وجهة نظر قادة المجتمع(مشرفي الاختصاص والمرشدين التربويين نموذجاً)) لذا يرجى إجابته على السؤال التالي.

— ما هو دور المنظومة القيمية للأفراد في استقرار وتنمية وتطوير المجتمعات من وجهة نظرهم؟

الباحث

ملحق (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التربية

مديرية تربية ذي قار

قسم الاشراف الاختصاص

الاستبيان بصيغته الأولى

اختبار صلاحية الفقرات من قبل المحكمين

الأستاذ الفاضلالمحترم

يروم الباحث القيام بالبحث الموسوم (دور المنظومة القيمية للأفراد في استقرار وتنمية وتطوير المجتمعات من وجهة نظر قادة المجتمع(مشرفي الاختصاص والمرشدين التربويين نموذجاً) ، وكان هدف البحث (التعرف على الأهمية النسبية لدور المنظومة القيمية للأفراد في استقرار وتنمية وتطوير المجتمعات). ولغرض تحقيق هدف البحث فقد اعد الباحث استبيان يتضمن عدد من الفقرات والتي تم الحصول عليها من خلال لاستبيان الاستطلاعي والدراسات السابقة والمقابلة لعدد من أفراد عينة البحث . ونظراً لما تتمتعون به من خبرة ودراية في هذا المجال لذا نرجو بيان رأيكم حول مدى صلاحية هذه (الفقرات) فضلاً عما ترغبون بإضافته وتعديله أو حذفه.

شاكرين تعاونكم مع فائق الشكر والتقدير

الباحث التربوي

ظاهر حبيب موسى

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	بحاجة الى تعديل
---	---------	-------	-----------	-----------------

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

1	تسهم القيم في تشكيل سلوك الفرد الايجابي
2	انها تشكل اطارا مرجعيا في عملية صنع القرار على المستوى الفردي والجماعي
3	القيم هي البوصلة الموجهة للفرد والمجتمع
4	هي القائدة نحو الفضيلة والاداء المميز
5	تضبط سلوك الافراد المجتمع وفق معايير محددة
6	القيم ترتقي بالإنسان الى اعلى درجات الانسانية
7	تعد القيم من اهم الدوافع التي توجه سلوك الفرد نحو القيم السامية
8	ان أي خرق للمنظومة القيمية للمجتمع يعد بمثابة خرق لضمودها وامنها.
9	تبنى المجتمعات بالقيم ويتوفر لها الصلاح والفلاح والأمن والتنمية.
10	القيم تدفع الفرد العربي والمسلم إلى إغاثة الملهوف وإطعام الجائع ومواساة الفقراء ورعاية اليتامى والأرامل
11	الحفاظ على المنظومة القيمية تجعل المجتمعات تصمد وتتجاوز الكثير من مشاكلها المعاصرة.
12	المنظومة القيمية تجنب المجتمعات الأفكار المستوردة والدخيلة
13	المنظومة القيمية تقي المجتمع من الأنانية المفرطة

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

			والنزعات الفردية	
			تساعد المنظومة القيمية المجتمعات إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع	14
			المنظومة القيمية تحافظ على المجتمع من التغريب والتشريق والغزو الفكري والثقافي.	15
			القيم تحافظ على هوية المجتمع وبصمته الخاصة به	16
			تساعد المنظومة القيمية المجتمع على مواجهة التغيرات	17
			تحدد المنظومة القيمية لأي مجتمع أهدافه الكلية ومثله العليا ومبادئه الثابتة	18
			المنظومة القيمة تعطي للمجتمعات ميزة التفوق الحضاري .	19
			المنظومة القيمية تعمل على تفجير الطاقات في النفس البشرية	20
			المنظومة القيمية تجيب على التساؤلات المصيرية في حياة الأفراد والمجتمعات بسبب شموليتها للجانب الروحي والمادي.	21
			، تساعد القيم المجتمع على تحديد موقعه ودوره في هذا العالم.	22
			تساعد المنظومة القيمية المجتمعات على إدراك العالم من حولها.	23

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

			24	القيم تعمل على تحصين نفس الفرد وقلبه من المغريات والتحديات وتنظيم سلوكياته.
			25	تلعب المنظومة القيمية دوراً بارزاً في ترشيد قرارات الافراد والمجتمعات وانتقاء اختياراتهم
			26	تشكل المنظومة القيمية في أي مجتمع بيضة الميزان
			27	المنظومة القيمية هي مصدر قوة وامان للإفراد والمجتمعات
			28	المنظومة القيمية هي التي تميز المجتمع البشري عن باقي المجتمعات الاخرى
			29	المنظومة القيمية تعمل على التحكم وتوجه وتضبط سلوك الافراد
			30	تساعد المنظومة القيمية في الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية لكل مجتمع

ملحق (٣)

المقياس بالصيغة النهائية

وزارة التربية

المديرية العامة لتربية ذي قار

قسم الاشراف الاختصاص

الاستاذ الفاضل مدير المدرسة

الاستاذة الفاضلة مديرة المدرسة

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

نظرا لما تتمتعون به من وعي وإدراك عالين ، نرجو منكم مساعدة الباحث بالإجابة على هذا المقياس ، الذي يتألف من مجموعة فقرات ، عليك قراءة كل فقرة بدقة وعناية متوسما فيكم الصراحة والأمانة في الإجابة عليها ، وإن لا تترك فقرة دون اجابة لان اجابتك فيها خدمة للعلم والمعرفة ، علما انه لا توجد اجابة صحيحة واخرى خاطئة كل الاجابات تعد ضرورية ومقبولة ولا تستعمل الا لأغراض البحث العلمي الحالي ، ولا يطلع عليها سوى الباحث ، لذلك لا داعي لذكر اسمك او اية معلومات اخرى سوى ذكر الجنس ادناه ذكر او انثى ، واني على ثقة كبيرة بانك خير مساعد ومعين ، فكل ما هو مطلوب منك ان تقرأ كل فقرة وان تقوم باختيار احد البدائل الاربعة بوضع علامة (□) امام كل فقرة وتحت البديل الذي تشعر انه ينطبق عليك وارجو ملء البيانات ادناه ومن ثم الاجابة

□ جنس المدير: □ ذكر □ انثى

لكم فائق الشكر والتقدير

ت	الفقرات	اوافق جدا	اوافق	لا اوافق
1	تسهم القيم في تشكيل سلوك الفرد الايجابي			
2	انها تشكل اطارا مرجعيا في عملية صنع القرار على المستوى الفردي والجماعي			
3	القيم هي القائدة نحو الفضيلة والاداء المميز			
4	القيم ترتقي بالإنسان الى اعلى درجات الانسانية			
5	تبنى المجتمعات بالقيم ويتوفر لها الصلاح والفلاح والأمن والتنمية.			
6	الحفاظ على المنظومة القيمية تجعل المجتمعات تصمد وتتجاوز الكثير من مشكلاتها المعاصرة .			
7	المنظومة القيمية تجنب المجتمعات الافكار المستوردة والدخيلة .			
8	المنظومة القيمية تقي المجتمع من الأناية المفرطة والنزاعات الفردية			
9	تساعد المنظومة القيمية المجتمعات إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع			

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

10	المنظومة القيمية تحافظ على المجتمع من التغريب والتشريق والغزو الفكري والثقافي.
11	القيم تحافظ على هوية المجتمع وبصمته
12	تساعد المنظومة القيمية المجتمع على مواجهة التغيرات
13	تحدد المنظومة القيمية لأي مجتمع أهدافه الكلية ومثله العليا ومبادئه الثابتة
14	المنظومة القيمية تعطي للمجتمعات ميزة التفوق الحضاري .
15	المنظومة القيمية تعمل على تفجير الطاقات في النفس البشرية
16	المنظومة القيمية تجيب عن التساؤلات المصيرية في حياة الافراد والجماعات بسبب شمولها للجانب الروحي والمادي.
17	، تساعد القيم المجتمع على تحديد موقعه ودوره في هذا العالم.
18	تلعب المنظومة القيمية دوراً بارزاً في ترشيد قرارات الافراد والمجتمعات وانتقاء اختياراتهم
19	تشكل المنظومة القيمية في أي مجتمع بيضة الميزان
20	المنظومة القيمية هي مصدر قوة وامان للإفراد والمجتمعات

أهم الاخلاقيات التدريبية الواجب توفرها لدى المدرب من وجهة نظر المشارك (تطبيق الاستبانة القيمية انموذجا)

حسنين صادق عبيك / حاصل على الرخصة التدريبية الرسمية المعتمدة من (المركز الوطني للتدريب والتنمية البشرية / العراق، اتحاد المدربين العرب / جامعة الدول العربية) اختصاص علم النفس - دائرة صحة بابل

د. مصطفى محمد علي وحودي / طبيب اختصاص - زميل المجلس العراقي في اختصاص طب المجتمع شعبة النظم والبرامج الصحية - قسم الصحة العامة - دائرة صحة بابل

المقدمة

تسعى الكثير من المؤسسات التدريبية بوجه خاص في القطاعين العام والخاص فضلا عن المؤسسات التعليمية والتربوية بوجه عام... الخ، الى وضع منهاج قيمي (أخلاقي) لمنتسبيها للحفاظ على سمعتها و صون مبادئها وتحقيق أهدافها و إلزام المنتمين اليها بتطبيق رسالتها باعتبارها أهمية قيمة تنموية مثلى⁽¹⁾ فضلا على انها اقتصادية واجتماعية وتربوية من جهة اخرى، وكذلك اهتمت اهتماما بالغا على ان تكون جزءا أساسيا من معايير إدارة الجودة الشاملة للارتقاء في الاستثمار البشري على نحو صحيح.

ومن المفاهيم التنمية البشرية العامة انها اهتمت بالإنسان وفي برمجته⁽²⁾ وبمستوى تطوره في كافة مراحل مجالاته لنمو قدراته وامكانياته وطاقاته البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية والذاتية باعتباره الهدف وهو الأداة والوسيلة في آن واحد.⁽³⁾

ومن اساسيات النجاح في مراحل العملية التدريبية والتي تبدأ من التخطيط والتنظيم والتنفيذ وانتهاءً بالتقييم والتقييم⁽⁴⁾ هو التركيز على بناء العنصر البشري بناءً فكريا قويا باعتباره المحور الأساسي الذي يعول عليه في تحقيق مخرجات العملية التدريبية بشكل إيجابي، ولذلك يحرص المختصون ومنهم الكمالي⁽⁵⁾ في الثقافة التنموية على أن تكون من مصاديق تحقيق مخرجات دورات التنمية البشرية هو التطبيق المهاري⁽⁶⁾ بعد تبيان المعارف اللازمة والاتجاهات والتقنيات والاستراتيجيات لتمكين الجهات المستهدفة تحقيق أهدافها فضلا عن غاياتها ومن المستحسن قياس الأثر العائد بعد التطبيق بفترة زمنية تحدد من قبل الجميع. فبدأ التوجه المؤسساتي وخاصة المشهورة⁽⁷⁾ الى وضع استبانات متعددة فيها محاور أخلاقية سلوكية الى جانب الأدلة

١. د. اوهان فرج يونان في منشوراته عن اخلاقيات التدريب على موقعه الالكتروني صفحة T&D.

٢. دليل البرمجة اللغوية والعصبية لخبير التدريب صالح حسوني ص ١٤.

٣. د. طلال الكمالي في كتابه التنمية البشرية في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) ص ٦٣.

٤. د. مدحت أبو النصر في كتابه مراحل العملية التدريبية، ص ٧٢.

٥. د. طلال الكمالي في كتابه التنمية البشرية في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

٦. حسنين عبيك في كتابه كن انسانا مبرمجا ناجحا ص ٧٤.

٧. من المؤسسات المعروفة A.T.U , USAID , UNDP ، المركز الوطني للتدريب والتنمية البشرية في وزارة الصحة العراقية، المركز الوطني للتدريب الإداري والنظم المعلوماتية في وزارة التخطيط.

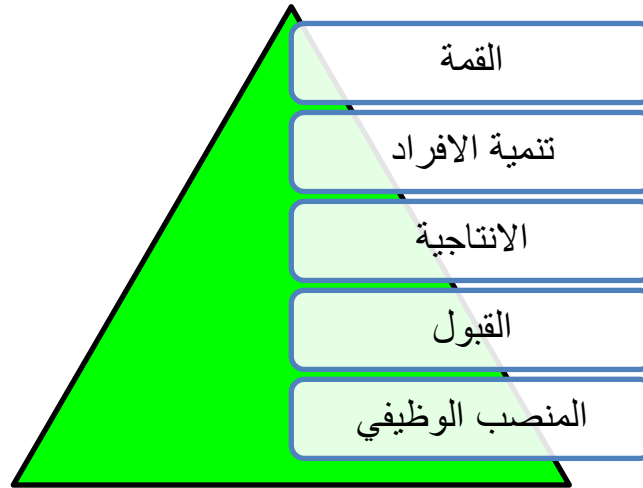
تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

العلمية التي تؤخذ منها المادة الأثرية لتلك الورش والدورات وهذه الاستبانات لتقييم كافة الجوانب المهنية والعلمية بغية تطويرها وتقليص الفجوة عند وجودها.

ومن هنا جاءت مفاهيم أخرى للقيادة ومنها الخادمة على أن يكون قمة الهرم ممن يتحلى عنده صفات قيمة عليا باعتبار ان هنالك مستويات للقيادة والتي تسمى المستويات الخمسة للقيادة تبدأ من المنصب الوظيفي والقبول والإنتاجية وتنمية الافراد وتنتهي بالقمة والتي تعني بأن يتبعك الآخرون بسبب ما انت عليه وما تمثله^(١) لأنك بالضبط ستترك اثراً واثراً وجوهراً. لذا توقع ان ما يمثله كيانك هو التزامك الأخلاقي تجاه الآخرين، فكيف تصبح؟

وكما في الشكل الاتي:



ومن فعل الصواب التوجه الى العقل باعتباره يميز القبيح من الحسن والخطأ من الصواب وهنا اصبح القول الفصل في توضيح معالم من يتحلى بالقيم الأخلاقية من غيره، باعتباره ملكة الفهم والوعي والادراك والاختيار والمعرفة^(٢) ، كل ما ذكر يدخل في حيز التأثير المرن عند الانسان ذو السلوك الأكثر تأثيراً في النتيجة، فكلما كان تأثيره عالٍ بالآخرين كلما كانت إنتاجيته واستجابته أكثر.^(٣)

المحصلة النهائية بأن الانسان لابد أن يتحلى بصفات سلوكية ذات مبادئ اخلاقية، والتي أشادت بها الشرائع السماوية، ويسعى لها القادة عند تألقهم وتأثيرهم بالآخرين، وتنقيها المؤسسات التنموية وتضعها في قائمة اولوياتهم واهتماماتهم ويستحسنها العقل البشري بوعي عالٍ.

١ . المستويات الخمسة للقيادة، جون سي ماكسويل ص ٢٣٤ .

٢ . طاقة العقل الباطن، خالد فرحات ص ٢٨ .

٣ . التأثير والإقناع، دي ماكلاناشان ص ٩٦ .

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

أهمية البحث:

بما ان الأخلاق الجوهر الأساسي للإنسان يثاب عليها ويعاقب على الاخلال بها من قبل المنظومة المجتمعية بوجه عام، اذن نجاحه مقترن بالجوهر وهناك الكثير من الشواهد والقصص الاجتماعية والامثلة الراسخة في الازدهار وادبيات اغلب الشعراء في قصائدهم وتغنوا بها في خيال أفكارهم، بالرغم انها كثيرة لسنا بصدد ذكرها جميعاً بل بقدر الإشارة اليها ولاسيما الشاعر العشماوي: (1)

قد يعشق المرء من لا مال في يده - ويكره القلب من في كفه الذهب
ما قيمة الناس الا في مبادئهم - لا المال يبقى ولا الألقاب والرتب

وما يهمننا هو الموضوع الأساسي الذي يخص عناصر العملية التدريبية وفي الأخص (اخلاقيات المدرب) وهي بمثابة خصلة شرف وسمعة ورأس ماله وأفق نجمه تجاه المشاركين او مؤسسته او الجمهور العام، يجب ان يحافظ عليها ويصونها ليس فقط بالتدريب بل يتعدى الامر الى الحياة العامة والخاصة أيضاً.

وهنا جاء دور التدريب القيمي والذي يختلف عن بقية أنواع التدريبات لأنه قائم على صقل شخصية الانسان بصفاتها المختلفة باعتبار القيم هي المحرك الرئيس للسلوك نحو الأفضل.

ومن فوائد العائد الإيجابي لمن يتسم المدرب بالأخلاقيات التدريبية هي:

يحقق النهضة للامم والشعوب	يعزز انتاجية الموظف ويساهم في الازدهار	تجنب المؤسسة من الوقوع في حالات الفساد والانحراف
يحفز على التغيير الايجابي الفردي والمجتمعي	تقليل العيوب الادارية الناجمة عن الظلم	التعامل الناجح والطموح مع العملاء

ومن الشواهد الكثيرة أيضاً في هذا المضمار ما جاء في السنة النبوية الشريفة و على لسان الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وعلى اله) ((انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)) (2) ومن ثم ذكر في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد وكذلك شرحه محمد عبده عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب: ((قيمة كل امرئ ما يحسنه)) (3) وكذلك ذكر امير الشعراء احمد شوقي في ادبياته (4)

انما الأمم الاخلاق ما بقيت
فأن هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

١. عبد الرحمن العشماوي في ديوانه ربحانة القلب.
٢. مكارم الاخلاق، الحافظ الامام ابي بكر عبد الله بن محمد.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم، ج ١٨، ص ٢٣٠.
٤. ديوان احمد شوقي

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وكذلك قال أيضاً:

صلاح امرك للأخلاق مرجعه فقوم النفس بالأخلاق تستقم

وقال أيضاً:

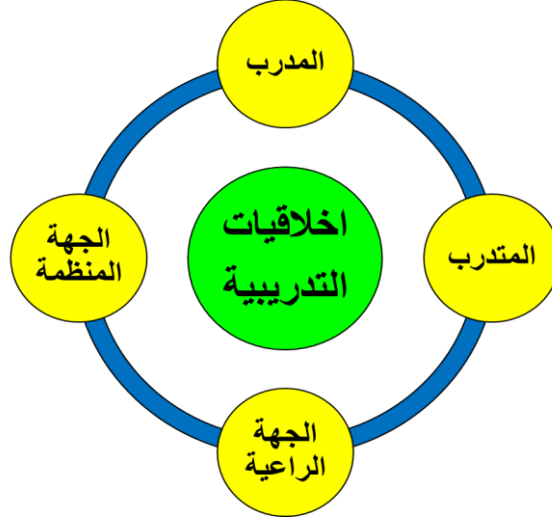
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعبياً

ومن أهم صفات التي تجسد القيم سلوكاً⁽¹⁾ والمفترض توفرها عند الرواد والقادة والنخب من يبدأ في تنمية ذاته ثم مجتمعه وهي:

1. راسخة في البنية الفكرية للإنسان منذ الفطرة.
2. تمثل هوية صعب جدا تجريدها مثلا الكرم قيمة تتسم بها المنظومة العربية سلوكا حسناً والنجاح قيمة مثالية تتسم بها مجتمعات القارة الامريكية والتعاون قيمة معنوية يابانية غالبية وهكذا.
3. تمثل الخط الصحيح لدليل ومرشد الانسان لذاته في حياته وعززها الخطاب القرآني في تجليات آياته منها تجسيد بر الوالدين من قبل الانسان الصالح.
4. أهمية رائدة باعتبارها محركا للسلوك نحو الخير والاحترام والتقدير والشكر وتبعده عن أفعال الشر والحقد والظلم والجحد.

اذن نحتاج وقفة تأمل لكل ما ذكر سابقا ونميل بوصلتها نحو العملية التدريبية من أجل صقل ذواتنا أولاً، والتأثير في الشخصيات المشاركة ثانياً، والتأثير النوعي في إنتاجية مؤسساتنا ثالثاً، والسعي الى تطور مجتمعاتنا رابعاً، ومن هنا نتجه الى القواعد المتينة التي تحكم العلاقات في داخل العملية التدريبية بوجه طردي تناسقي، فكلما كانت القواعد مبنية على أسس ومبادئ سامية كلما كانت كفاءة وجودة عناصر ومخرجات التدريب ناتجا نوعيا قيما، وبإمكان تطبيقها وفق استمارات على المدرب والمتدرب والجهة الراعية والمنظمة للتدريب وقياسها بسهولة ويسر الى جانب ذلك ممكن ترسيخها عبر عقد مكتوب (ميثاق مهني أخلاقي) يلتزم الجميع به، وكما مبين في المخطط التالي:

١. التدريب القيمي للدكتور مهدي العلمي



ومن اهم الاستمارات الرائدة والتي سنتطرق اليها إشارة هي جملة من محاور او بنود لتبيان معالم لنماذج تطبيقية حيوية والتي تصب محطة اهتمام الجهات المستهدفة من المجتمع والخاص في المنظومة القيمية سواء كانت استبانات او مقاييس سلوكية من اجل قياس المعارف والاتجاهات الأخلاقية اللازم توفرها لدى عناصر التدريب وفي الأخص المدرب الذي يعد القائد القدوة لكثير من المشاركين والشخص المنفذ لجلسات التدريب في داخل ورش عمل او دورات تنمية الموارد البشرية.

وفي الوقت ذاته دأبت الكثير من المؤسسات والمنظمات الى وضع نوائح وتعليمات او معايير أشبه بالقواعد التي ذكرناها سابقاً منها تلزم المدرب في تقييمه للمشاركين في دوراته ومنها تلزم مقيم جودة التدريب في تقييم المدرب والمشاركين وكل ما يحدث داخل القاعة التدريبية، لكن لم نجد استمارة او استبانة قيمية ذات فاعلية فيها بنود لتقييم المدرب من قبل السادة المشاركين وفق إجابات مقننة ونابعة من عدة محاور سلوكية ومعرفية ترفع الى جهات ذات العلاقة ومسؤولة عنه من اجل التعرف عن وجهات النظر وآراء الجمهور المستهدف حول اخلاقيات المهنة السامية التي يتحلى بها المدرب من عدمها، فضلا عن كونها سمة ثابتة لكل شخص غيور.

ومن اهم التعريفات اختصاراً التي ذكرت بها المنظومة القيمية حيث عرفت (القيم بأنها تلك المفاهيم والمبادئ التي يتفق عليها كل الناس على أنها أمور صحيحة وصادقة و لا يختلف عليها اثنان) (١)، وحيث ان المؤشر الصحيح (القدوة) لتلك المنظومة والتي تبين صفاته هي التشريعات الإلهية التي انزلت في الكتب السماوية لتهديب الإنسانية ولا سيما المنظومة القرآنية بكل ما جاء فيها من احكام ومعارف وسلوك وقواعد (٢)، فضلا عن النظام الداخلي وما يحويه من اهداف ورؤية ورسالة تلك المؤسسات التدريبية والتي على الاغلب تتضمن قيم ومبادئ عامة.

١ . كتاب التدريب القيمي للدكتور مهدي العلمي
٢ . كتاب التنمية البشرية في المنظور القرآني.

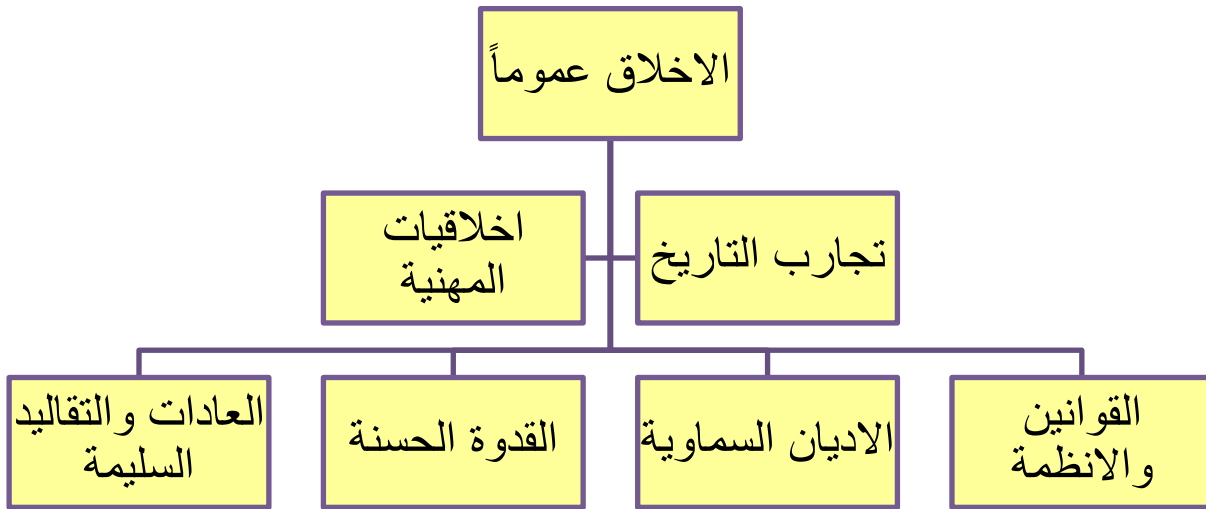
تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وعلى سبيل المثال لو ذكرنا لمجموعة من المتدربين داخل قاعة تدريبية بعض المفاهيم منها في ورقة (أ) مثل: (التعاون، العدالة، السماحة، المحبة، النظافة، الكرامة، الحرية) (١). ومنها مفاهيم في ورقة أخرى فلتكن (ب) مثل (الفساد، الظلم، السرقة، الرشوة، الكره، الاعتداء) وطلبنا منهم ان يصوتوا بكلمة (نعم) او (لا) على هاتين الورقتين، حتما وبجدارة ستكون الإجابة نعم للورقة (أ)، وستكون الإجابة لا للورقة (ب).

اذن الفطرة السليمة عموماً لا تختلف عند البشرية جمعاء من حيث دستور عقلائي غير مكتوب بالاتفاق، أو الموافقة على جميع الأمور بعينها مع العلم وجود بعض الفوارق التطبيقية الخفيفة لهذه المفاهيم، كأن تكون سمة الكرم سمة تطبيقية عند العرب مختلفة عن باقي شعوب الأرض، إلا أنهم يتفقوا بالإجماع على عدم الموافقة على سمة البخل مع بغضهم لهذا المفهوم (٢).

ومن الجدير بالذكر لقدسية الموضوع فقد تم اقران شرفية المدرب بالنتائج لأنها عائد لذاته ومؤسسته. فالالتزام بالأخلاق جوهرها واسلوبها عد جزء من نجاح كاريزما شخصية المدرب و سلطانه وعلو همته وقدسية سيرته لما لها من أثر إيجابي له ولمنظمته سواء في القطاع العام أو الخاص والتي تتجسد فيها سمعته الاجتماعية والمهنية وأن يصونها ويحافظ عليها من الزلل لاعتبارات وامتيازات قيمة عليا في كل نواحي حياته العامة فضلا عن دوراته و ورشه التدريبية (٣)، ومن هنا تحدد مصادر القيم بسهولة ومنها:



النظريات:

ذكرت اهم النظريات الخاصة بالمدارس المستندة على القيم والمبادئ ومنها:

١ . كتاب التدريب القيمي للدكتور مهدي العلمي

٢ . المصدر نفسه

٣ . ورقة بحثية قدمت في الملتقى العلمي الطبي الأول للتنمية البشرية

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

١. المدرسة القرآنية.

٢. المدرسة الإرشادية السلوكية لأئمة اهل البيت (ع).

٣. المدرسة الاجتماعية للعالم البرت الباندورا.

٤. المدرسة القيمية ل جيمس اوتول

٥. المدرسة القيادية لستيفن كوفي

الدراسات السابقة:

سنذكر بعض الدراسات العربية التي تناولت موضوع الاخلاقيات عموماً في ادبياتها ومنها الدراسات

العربية:

١. دراسة جامعة الشرق الأوسط (٢٠١٣)^(١)

الدراسة قامت بها الباحثة منتهى إبراهيم احمد الخميس كجزء من متطلبات الحصول على شهادة الماجستير وهي بعنوان (اخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية وعلاقتها بالولاء التنظيمي للمعلمين من وجهة نظرهم) هدفت التعرف الى درجة التزام مديري المدارس الثانوية الحكومية في دولة الكويت بأخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية وعلاقتها بالولاء التنظيمي للمعلمين من وجهة نظر المعلمين. تناولت مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المدارس الثانوية الحكومية التابعة لوزارة التعليم في دولة الكويت والبالغ عددهم (١٢٣٦٣) معلماً ومعلمةً. وتم اختيار العينة بطريقة عشوائية، ولتحقيق أهداف الدراسة طورت الباحثة استبانتين: الاستبانة الأولى أخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية، الاستبانة الثانية الولاء التنظيمي للمعلمين. وقد تم التأكد من صدقهما وثباتهما، وكانت النتائج هي:

- إن درجة التزام مديري المدارس الثانوية الحكومية في الكويت بأخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية من وجهة نظر معلمي مدارسهم كان مرتفعة

- هناك علاقة ارتباطية إيجابية ذات دلالة إحصائية بين درجة التزام مديري المدارس الثانوية الحكومية في الكويت بأخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية ومستوى الولاء التنظيمي لدى معلمي تلك المدارس.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لدرجة التزام مديري المدارس الثانوية الحكومية في الكويت بأخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية تبعاً لمتغيرات الجنس والخبرة والمؤهل العلمي.

٢. دراسة حسام احمد (٢٠١٤)^(٢)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين أخلاقيات العمل ومظاهر الإبداع الوظيفي لدى العاملين في الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بجمهورية مصر العربية، تم تحديد مجتمع الدراسة في الهيئة من المديرين والموظفين على مختلف درجاتهم الوظيفية، وتم تصميم استبانة مكونة من ٤٠ سؤالاً، وتم توزيعها على عينة عشوائية عددها ٢١٠ موظفاً من مختلف المواقع الوظيفية في مجتمع الدراسة، حيث كانت الاستجابات الصحيحة بنسبة ٨٥% تقريباً. وباستخدام حزمة البرامج الإحصائية SPSS والإحصاء

١. منتهى إبراهيم احمد الخميس، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٣.

٢. المجلة العربية للإدارة، ٢٠٢٠.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الوصفي والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وقد كشفت الدراسة عن أن تقييم العاملين لأبعاد أخلاقيات العمل كان إيجابياً، ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $\alpha \leq 0,05$ بين أبعاد أخلاقيات العمل مجتمعة ومنفردة ومظاهر الإبداع الوظيفي لدى العاملين بالهيئة.

٣. دراسة أبو الكاس (٢٠١٦) (١)

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى دور أخلاقيات المهنة في الاداء الوظيفي للعاملين في المنظمات غير الحكومية بقطاع غزة، و تقديم توصيات للمنظمات غير الحكومية لتعزيز معرفة العالقة بين أخلاقيات المهنة والاداء الوظيفي، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمجتمع الدراسة الذي يتكون من: العاملون في المنظمات غير الحكومية المحلية الاجتماعية بقطاع غزة، والبالغ عددهم (٨٣٣) موظف، وقد تم اختيار عينة عشوائية عددها (٢٦٣) موظف، حيث تم استخدام الاستبانة كاداه لجمع البيانات، وتم استخدام البرنامج الاحصائي SPSS، إدخال ومعالجة وتحليل البيانات. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١ - مستوى التزام العاملين في المنظمات غير الحكومية بقطاع غزة بأخلاقيات المهنة بشكل عام بلغ ٨٣,٣٤ %.

٢ - وجود عالقة طردية ذات دلالة إحصائية بين أخلاقيات المهنة والاداء الوظيفي للعاملين في المنظمات غير الحكومية بقطاع غزة.

٣ - مستوى الاداء الوظيفي يتأثر بصورة جوهرية وذات دلالة إحصائية بكل من المتغيرات) النزاهة والشفافية، الاحترام وحسن المعاملة، العمل كفريق.

٤. دراسة الزيناتي (٢٠١٤) (٢)

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على دور أخلاقيات المهنة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية في المستشفيات وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وكانت أهداف هذه الدراسة تم إعداد وتوزيع استبانة على العينة (١٨٠)، وتم جمع (١٥٢) استبانة أي ما نسبته (٨٤,٤٤ %) ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

حظي بُعد أخلاقيات المهنة نحو الإدارة العليا على المرتبة الأولى، بعدها أخلاقيات المهنة نحو الزملاء ثانياً، وجاءت أخلاقيات المهنة نحو المجتمع المحلي ثالثاً، ثم أخلاقيات المهنة نحو العاملين رابعاً.

وجدت علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0,05)$ بين ممارسة أخلاقيات المهنة بأبعادها وتعزيز المسؤولية الاجتماعية في مجمع الشفاء الطبي بقطاع غزة. ومن أهم توصيات الدراسة تطبيق ميثاق أخلاقيات العمل الصحي الفلسطيني ليكون داعماً.

مشكلة البحث:

ماهي الاخلاقيات التدريبية الواجب توفرها لدى المدرب من وجهة نظر المشارك؟

١. أبو الكاس، المعتمد بالله هاني علي، (رسالة ماجستير)، ٢٠١٥.
٢. الزيناتي، رسالة ماجستير، ٢٠١٤.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

هدف البحث:

من اجل معرفة الاخلاقيات التدريبية الواجب توفرها لدى المدرب فقد اعدنا مع د. مهدي العلمي استبانة قيمية تدريبية لتقييم المدرب في القطاع الخاص والعام من وجهة نظر السادة المشاركين (المتدربين) وتطبيقها.

الطرائق

مجتمع البحث

مجموعة مشاركين من حملة شهادة الدبلوم فما فوق المشتركين في دورات التنمية البشرية، والمنفذة من قبلنا في (القطاع العام والخاص) والبالغ عددهم (٤٢٥) لعام ٢٠٢٢ في محافظة بابل .

عينة البحث

عينة عشوائية لمجموعة من المشاركين والبالغ عددهم (١٩٠ متدرب ذكر و١٢١ متدربة انثى) في دورات التنمية البشرية، والمنفذة من قبلنا في (القطاع العام والخاص) للفترة ١/٢ - ٢٠٢٢/١١/٢ في محافظة بابل، تم توزيع الاستبانة من اجل الاجابة على فقراتها.

التحليل الاحصائي

تم ادخال البيانات إلكترونياً باستخدام برنامج SPSS، حيث تم تطبيق الوسط الحسابي والانحراف المعياري وكذلك التحليل الاحصائي باستخدام Student's t-test لمقارنة درجات المتدربين، وتم اعتماد مستوى الدلالة $\alpha \leq 0,05$ لتحديد العلاقات المعتدة احصائياً.

أدوات البحث

تم تطبيق استبانة أولية عن اخلاقيات التدريبية الواجب توفرها للمدرب من وجهة نظر المشارك وهي تحتوي على ١٥ فقرة تقدم للسادة المشاركين يقيموا فيها سلوك المدرب في نهاية الدورة التدريبية فاذا كانت نسبة تحقيق مهارات تلك المحاور عالية، كلما كانت نسبة الرضا متحققة والعائد الإيجابي عال له ولمؤسسته، حيث تم اعدادها بالتعاون مع د. مهدي فكري العلمي.

ت	الموضوع	تنطبق بشدة	تنطبق	محايد	لا تنطبق	لا تنطبق اطلاقاً
1	الالتسام بالاعتدال مع اراء ومناقشات المشاركين					
2	التحلي بالصدق في التعامل مع المشاركين					
3	الانضباط والشفافية مع المشاركين					

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

					الإخلاص في أداء عمله و واجباته تجاه المؤسسة التدريبية والمشاركين	4
					احترام وتقدير ذوي الخبرة المهنية او العلمية وكذلك احترام قليلو الخبرة	5
					الايخلاص في تقديم الحقبة التدريبية كاملة من معلومة ومهارة واتجاه	6
					الالتزام بالمصداقية في طرح المادة التدريبية وحسب التخصص	7
					الأمانة على القواعد التدريبية العامة وعدم استغلالها لمآرب أخرى	8
					عدم استغلال مشاعر المشاركين لأغراض شخصية والحيادية في طرح الأفكار	9
					احترام خصوصية المشاركين والأمانة على اسرارهم وعدم افشائها	10
					إقامة علاقات طيبة مع المشاركين والمدربين بشكل مهني وشفاف	11
					الالتزام في إدارة الوقت داخل القاعة التدريبية	12
					التحضير الجيد للمادة التدريبية من اجل تحقيق الهدف العام	13
					عدم طرح امثلة شخصية بشكل مستمر	14
					عدم الخوض في مواضيع جانبية خارج موضوع الدورة	15

حيث ان:

تنطبق تماما = ٥ درجات

تنطبق = ٤ درجات

محايد = ٣ درجات

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

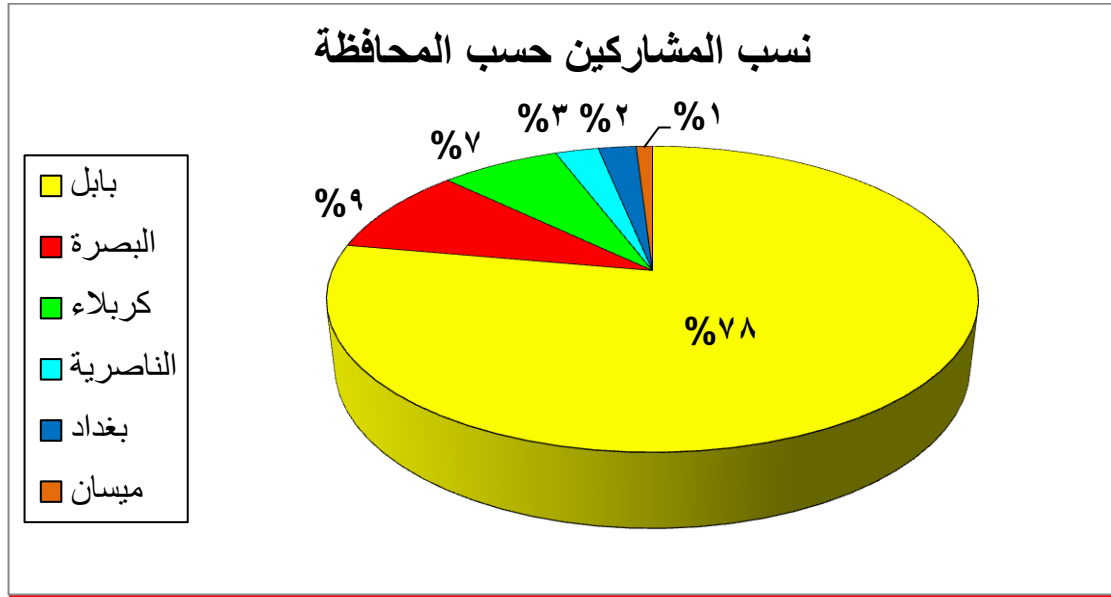
المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

لا تنطبق = ٢ درجة

لا تنطبق تماما = ١ درجة

النتائج

شملت الدراسة (٣١١) متدرّباً من (٦) محافظات مختلفة، وكان غالبية المشاركين من محافظة بابل بنسبة (٧٧,٨%) وكما موضح في المخطط (١).



مخطط (١): نسب المشاركين حسب المحافظة

شكّل الذكور النسبة الاعلى بين المتدرّبين حيث بلغت نسبة الذكور الى الاناث ١:١,٦ (المخطط ٢). بلغت نسبة المشاركة الكلية بين المتدرّبين ٩٩,٤%.

نسب المشاركين حسب الجنس



مخطط (٢): نسب المشاركين حسب الجنس

تم احتساب درجات المتدربين من ٧٥ نقطة، وبلغ المعدل الكلي لدرجات المتدربين $\pm 69,14$ و٦,٠٣، وعند مقارنة الدرجات بين الذكور والاناث باستخدام t-test لم يظهر وجود فرق معنوي احصائياً بين الفئتين (قيمة $P \geq 0,05$) وكما في الجدول (١).

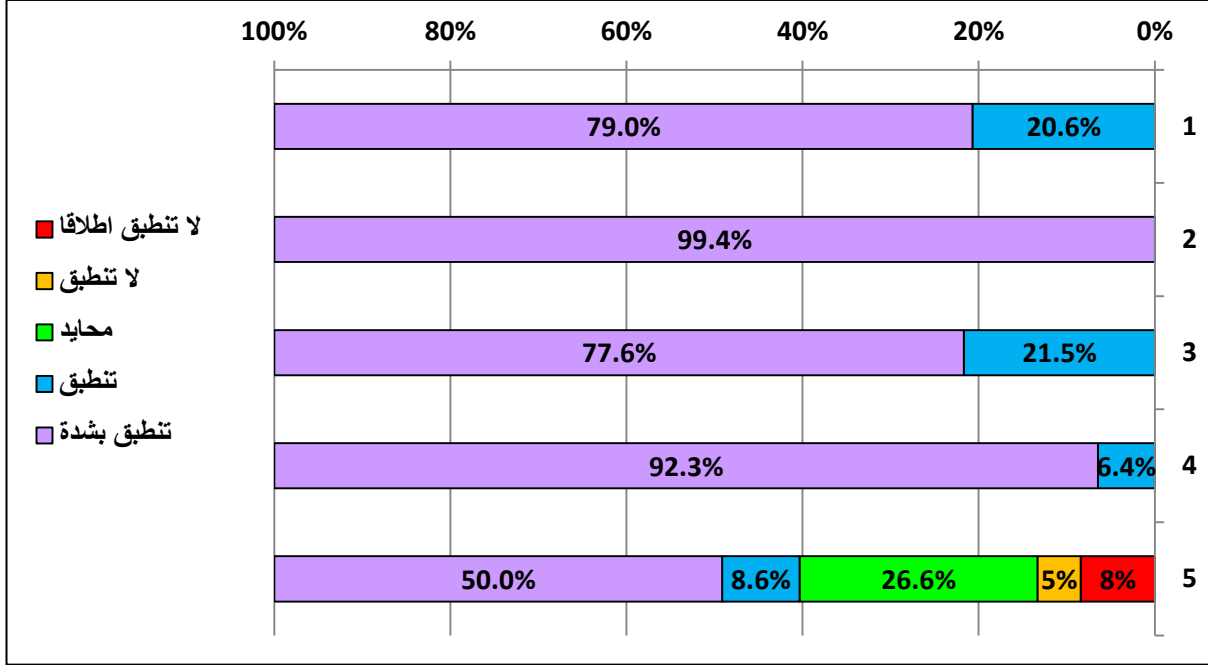
جدول (١): درجات المتدربين حسب الجنس

قيمة P	الدرجة		العدد	الجنس
	الانحراف المعياري	المعدل		
0.201	2.22	69.56	190	الذكور
	9.25	68.46	121	الاناث
	6.03	69.14	311	المجموع

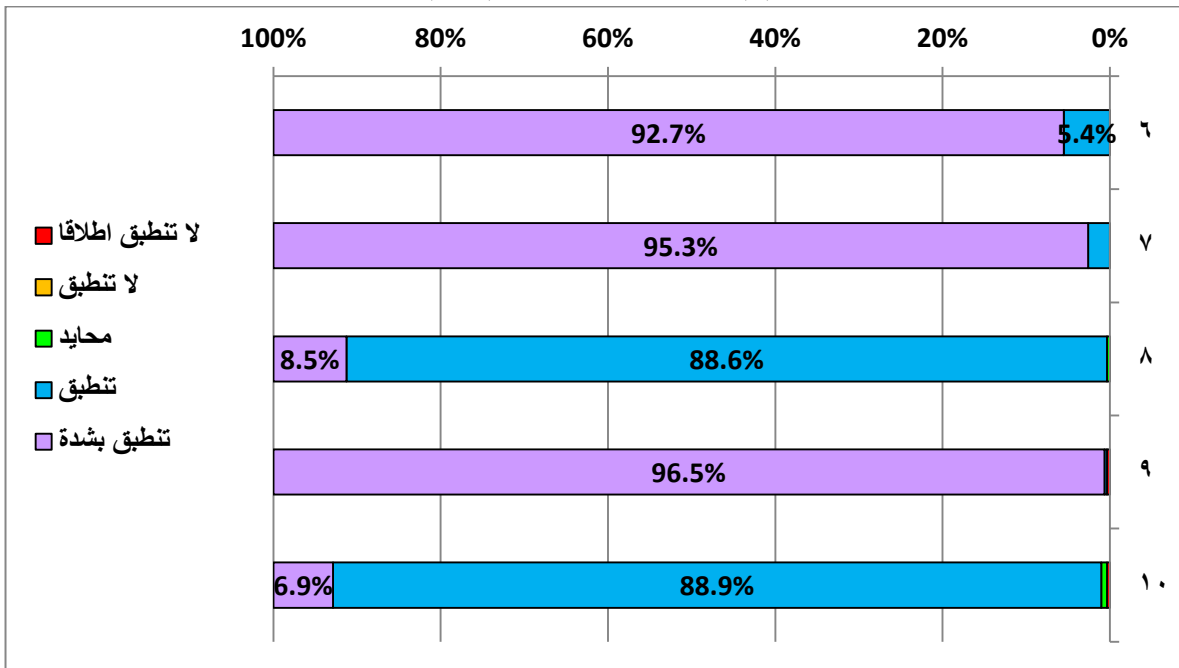
كانت اعلى نسبة اتفاق في الاجابات للسؤال الثاني، حيث بلغت نسبة الاجابة (تنطبق بشدة) اكثر من ٩٩%. بالمقابل كانت اقل نسبة اتفاق في الاجابات للسؤال الخامس، حيث بلغت نسبة الاجابتين (تنطبق وتنطبق بشدة) اقل من ٦٠% مجتمعتين. المخططات (٣، ٤، و٥) توضح نسب الاجابات لكل اسئلة الاستبيان.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)



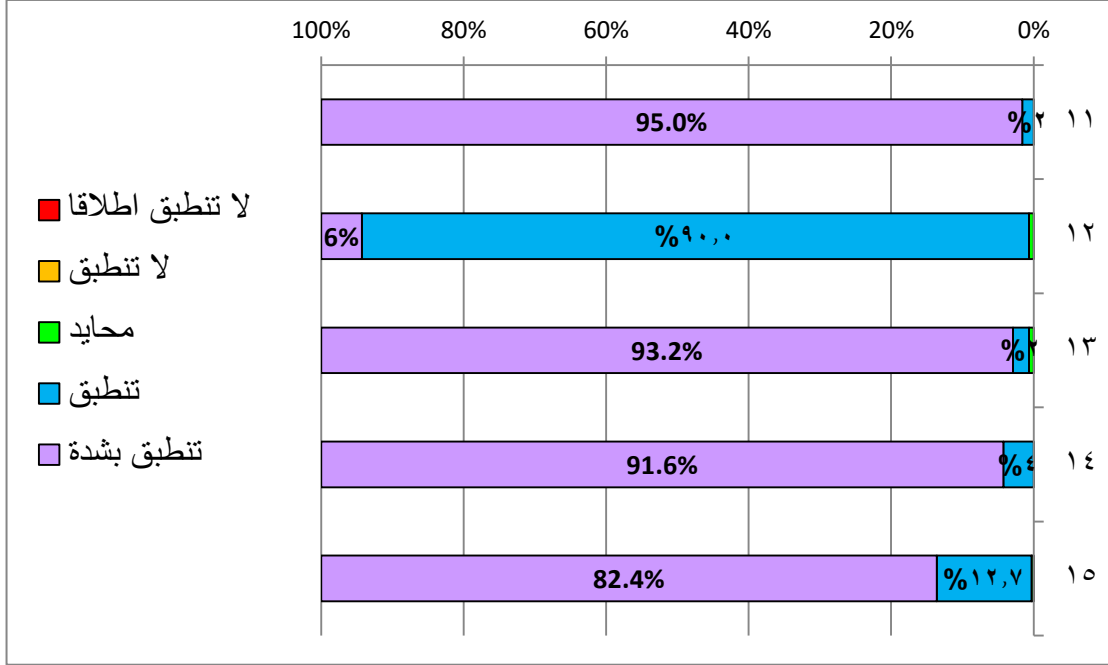
مخطط (٣): نسب اجابات الاسئلة (١-٥)



مخطط (٤): نسب اجابات الاسئلة (٦-١٠)

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)



مخطط (٥): نسب اجابات الاسئلة (١١-١٥)

المناقشة

نكرت بعض الدراسات التي تطرقت إلى أخلاقيات المهنة ومنها ما جاء في الدراسة المصرية^(١) أخلاقيات العمل ودورها في تعزيز مظاهر الإبداع الوظيفي لدى العاملين في المنظمات) حيث هدفت إلى

١. المجلة العربية للإدارة، المجلد ٤٠، العدد ٤، أخلاقيات العمل، ٢٠٢٠.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

طبيعة العلاقة بين أخلاقيات العمل ومظاهر الإبداع الوظيفي لدى العاملين في الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بجمهورية مصر العربية، فكانت هناك علاقة ايجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $\alpha \leq 0,05$ بين أبعاد أخلاقيات العمل مجتمعة ومنفردة ومظاهر الإبداع الوظيفي لدى العاملين بالهيئة، ويدل الى توافر أبعاد بيئة عمل أخلاقية في الهيئة حيث كانت العينة عشوائية عددها ٢١٠ موظفاً من مختلف المواقع الوظيفية. وكذلك دراسة أبو الكاس^(١) عن (اخلاقيات المهنة ودورها في الاداء الوظيفي للعاملين في المنظمات غير الحكومية بقطاع غزة) حيث هدفت التعرف على دور أخلاقيات المهنة في الأداء الوظيفي للعاملين في المنظمات غير الحكومية بقطاع غزة، ولتعزيز معرفة العالقة بين أخلاقيات المهنة والأداء الوظيفي و تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمجتمع الدراسة والبالغ عددهم (٨٣٣) موظفاً، فخلصت الدراسة الى التزام العاملين بأخلاقيات المهنة بنسبة تجاوزت ٨٣% وكذلك وجود علاقة طردية إيجابية عالية بنسبة ٧٩% بينها وبين الأداء وذات دلالة إحصائية.

وكذلك دراسة الزيناتي^(٢) (دور أخلاقيات المهنة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية في المستشفيات الحكومية الفلسطينية) هدفت هذه الدراسة الى التعرف على دور أخلاقيات المهنة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية في المستشفيات، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وكان عدد العينة (١٨٠) ومن أهم النتائج التي توصلت إليها، حظي بعد أخلاقيات المهنة نحو الإدارة العليا على المرتبة الأولى، وفي المرتبة الثانية نحو الزملاء، والثالثة نحو المجتمع المحلي، والرابعة نحو العاملين، ومن حيث ابعاد المسؤولية الاجتماعية فقد جاءت بعد المسؤولية الدينية والأخلاقية على المرتبة الأولى، ثم بعدها المسؤولية الجماعية ثم بعدها واقع المسؤولية الوطنية في المرتبة الثالثة، واخيرا واقع المسؤولية الاجتماعية الذاتية.

في حين كان هدف دراسة جامعة الشرق الأوسط (اخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية وعلاقتها بالولاء التنظيمي للمعلمين من وجهة نظرهم) التعرف الى درجة التزام مديري المدارس الثانوية الحكومية في دولة الكويت بأخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية وعلاقتها بالولاء التنظيمي للمعلمين من وجهة نظر المعلمين. وتناولت مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المدارس الثانوية الحكومية في دولة الكويت والبالغ عددهم (١٢٣٦٣) معلماً ومعلمة، وتم اختيار العينة بطريقة طبقية عشوائية، ولتحقيق أهداف الدراسة طورت الباحثة استبانتين: الاستبانة الأولى أخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية، الاستبانة الثانية الولاء التنظيمي للمعلمين. وقد تم التأكد من صدقهما وثباتهما، وكانت النتائج هي:

- ارتفاع درجة التزام مديري المدارس الثانوية الحكومية في الكويت بأخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية من وجهة نظر معلمي مدارسهم.

- توجد علاقة ارتباطية إيجابية ذات دلالة إحصائية بين درجة التزام مديري المدارس الثانوية الحكومية في الكويت بأخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية ومستوى الولاء التنظيمي لدى معلمي تلك المدارس.

١. أبو الكاس، المعتمد بالله هاني علي، أخلاقيات المهنة ودورها في الاداء الوظيفي للعاملين في المنظمات غير الحكومية بقطاع غزة (رسالة ماجستير)، ٢٠١٥.
٢. الزيناتي، أسامة محمد خليل، برنامج الإدارة والقيادة (رسالة الماجستير)، ٢٠١٤.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لدرجة التزام مديري المدارس الثانوية الحكومية في الكويت بأخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية تبعاً لمتغيرات الجنس والخبرة والمؤهل العلمي.

في دراستنا الحالية تم التعرف على دور الاخلاقيات التدريبية الواجب توفرها لدى المدرب من وجهة نظر المشارك من خلال الاستبانة القيمية التدريبية التي تم اعدادها وتطبيقها لتقييم المدرب، حيث تناولت عينة عشوائية مؤلفة من (311) مشاركا ومشاركة، وشكل الذكور النسبة الاعلى بين المتدربين حيث بلغت نسبة الذكور الى الاناث 1:1,6 ونسبة المشاركة الكلية بين المتدربين 99,4%، وعند احتساب درجات المتدربين من 75 نقطة فقد بلغ المعدل الكلي لدرجات المتدربين 69,14 ± 6,03، وهو معدل جيد للمشاركين. وظهر عند مقارنة الدرجات بين الذكور والاناث باستخدام t-test عدم وجود اختلاف معتد احصائياً بين الفئتين (قيمة). $P \geq 0.05$

ظهرت أعلى نسبة اتفاق في الاجابات للسؤال الثاني ((التحلي بالصدق في التعامل مع المشاركين))، حيث بلغت نسبة الاجابة (تنطبق بشدة) أكثر من 99%، وفي هذا دلالة على أهمية هذا الجانب من الاخلاقيات التدريبية لدى المدربين من وجهة نظر المشاركين.

على العكس من ذلك، كانت أقل نسبة اتفاق في الاجابات للسؤال الخامس ((احترام وتقدير ذوي الخبرة المهنية او العلمية وكذلك احترام قليلو الخبرة))، حيث بلغت نسبة الاجابتين (اتفق واتفق بشدة) اقل من 60% مجتمعتين.

وبالمجمل ظهرت نسبة الاجابة على الاستبانة تحت حقل (تنطبق بشدة) تزيد عن 75% وهي نسبة عالية في تحقيق بنود ومحاور الاخلاقيات على وجه تجسيدها مهارات للتعامل، مقارنة مع (لا تنطبق اطلاقاً) وكانت نسبتها اقل من 10% وهي نسبة قليلة جدا حسب آراء المختبرين، بينما تباينت النسب الأقل بين (لا تنطبق) 5% ونسبة (المحايد) 27% تقريبا.

الاستنتاجات

1. ظهرت نسبة الذكور المشاركين في الدورات 61% وهي النسبة الغالبة بينما نسبة الاناث المشاركات هن 39%.

2. ظهرت نسبة الاجابة على الاستبانة تحت حقل (تنطبق بشدة) على الاقل 75% وهي نسبة عالية في تحقيق بنود ومحاور الاخلاقيات على وجه تجسيدها مهارات للتعامل، مقارنة مع (لا تنطبق جدا) وكانت نسبتها 8% وهي نسبة قليل جدا حسب آراء المختبرين، بينما تباينت النسب الأقل بين (لا تنطبق) 5% ونسبة (المحايد) 27% تقريبا.

3. عند مقارنة الدرجات بين الذكور والاناث (من حيث متغير الجنس) باستخدام t-test بين الفئتين لم يظهر اختلاف معتد احصائياً (قيمة $P \geq 0,05$)، وهذه دلالة على ان المؤشر سليم بينهما ولا يوجد فرق.

4. لم يظهر الفرق احصائياً بين المشاركين من حيث اختلاف بيئة المكان (المحافظة) لذلك لم نعتمد عليه كمؤشر دلالة فارقة و واضحة بين المشاركين.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٥. ظهرت نسبة المشاركين عالية من محافظة بابل دلالة على ان الدورات تتم حضوريا او مختلطا غالبيتهم من المحافظة ذاتها مقارنة من المحافظات الأخرى مثل كربلاء والبصرة والناصرية والعمارة وبغداد.
٦. بلغت نسبة المشاركة بين المتدربين ٩٩,٤% من مجموع الكلي ٣١١، حيث ان هنالك استمارتين تم اهمالهما لعدم إتمام الفقرات كاملا، فأصبح العدد الكلي للمشاركين هو (٣٠٩) مشارك ومشاركة.

التوصيات

من مبدأ قول الرسول الأعظم محمد (ص) ((انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) وعلى ضوء ما جاء من نتائج البحث فان الباحثين يوصون بما يلي:

١. اجراء دراسة مماثلة تضم عوامل ديمغرافية أخرى مثل متغيرات الفئة العمرية والحالة الاجتماعية والتحصيل الدراسي... الخ، لتكون دراسة قيمية شاملة.
٢. بناء استبانة قيمية لتقييم المشاركين من قبل المدرب (تفاعلهم في الجلسات التدريبية، التزامهم بالوقت، العمل بروح الفريق، القدرة على استنباط الأفكار واستحضارها، تطبيق الاستراتيجيات المهنية، عدم الثثرة، عدم التحدث بمواضيع جانبية داخل القاعة التدريبية... الخ) تعتمد في القطاع الخاص.
٣. نشر أبحاث ودراسات خاصة بالتدريب في مجلة علمية مهنية تعنى بذلك تصدر من اكااديمية الوارث للتدريب والتنمية البشرية ويكافئ أصحاب البحوث الرصينة التي تبني من خلال تحديد وتحليل الاحتياج التدريبي بشكل علمي.
٤. إقامة مؤتمرات علمية خاصة بالتدريب سنويا لبحث مشاكل وإيجاد حلول واقعية تدريبية بما يلائم من طموحات سوق العمل والقطاع الخاص ومكافحة البطالة وتمكين الشباب من تحقيق متطلباتهم في الحياة.
٥. مخاطبة المركز الوطني للتدريب والتطوير الإداري والمركز الوطني للتدريب والتنمية البشرية / بغداد، بشأن آخر المستجدات في اعداد وتطبيق دليل التدريب القيمي واعتماده وتعميمه على وزارات الدولة المختلفة، من أجل الزام الموظفين في اكتساب مهاراته لتحقيق الفائدة من إنتاجية النوعية ومخرجاتها السليمة.
٦. إقامة ورش ودورات للتدريب القيمي يستهدف تخصصات الموارد البشرية كافة عن طريق تدريب موظفي بقية المؤسسات والمنظمات ونشر بوسترات وملصقات توضح بشكل مختصر عن الأهداف والرؤية والاستراتيجيات.
٧. اعداد دليل بالتدريب القيمي للمدرب والمتدرب متضمنا لحقيبة شاملة وتعميم فوائد تطبيقها على المؤسسات وقياس الأثر العائد بينها وبين بقية المؤسسات لتكون قدوة في اخلاقيات المهنة.

المصادر

١. أبو النصر، مدحت، مراحل العملية التدريبية، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٢، القاهرة، مصر.
٢. أبو الكاس، المعتصم بالله هاني علي، أخلاقيات المهنة ودورها في الاداء الوظيفي للعاملين في المنظمات غير الحكومية بقطاع غزة (رسالة ماجستير)، ٢٠١٥، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.
٣. الخميس، منتهى إبراهيم، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٣، الكويت، الكويت.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٤. الكمالي، طلال فائق، التنمية البشرية في القرآن الكريم، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٥، كربلاء، العراق.
٥. الكمالي، طلال فائق، نظرية الهيمنة في القرآن الكريم، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦، كربلاء، العراق.
٦. العلمي، مهدي فكري، التدريب القيمي، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥، عمان، الأردن.
٧. العشاوي، عبد الرحمن، ديوانه ربحانة القلب، مكتبة العبيكان، ٢٠١٧، الرياض، السعودية.
٨. الطبرسي، ابي نصر الحسن بن الفضل، مكارم الاخلاق، مؤسسة النشر الإسلامي، ج٢، ٢٠١٠، قم المقدسة، الجمهورية الإسلامية في ايران.
٩. الزيناتي، أسامة محمد خليل، برنامج الإدارة والقيادة (رسالة الماجستير)، ٢٠١٤، جامعة الأقصى، فلسطين.
١٠. المجلة العربية للإدارة، بحوث اللغة العربية، المجلد ٤٠، العدد ٤، اخلاقيات العمل، ٢٠٢٠، عجمان، الامارات العربية المتحدة.
١١. شوقي، احمد، ديوان احمد شوقي، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٩١، بيروت، لبنان.
١٢. يونان، اوهان فرج، الاخلاقيات التدريبية، موقع الرسمي T&D، ٢٠٢٢، عمان، الأردن.
١٣. عبكه، حسنين صادق، كن انسانا ميرمجا ناجحا، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢٢، عمان، الأردن
١٤. فرحات، خالد، طاقة العقل الباطن، دار هلا للنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ط١، الجزيرة، مصر
١٥. دي ماكلاناتشان، التأثير والاقتناع، مكتبة جرير، ط١، ٢٠١٧، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٦. جون سي ماكسويل، المستويات الخمسة للقيادة، مكتبة جرير، ط١، ٢٠١٥، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٧. عبده، محمد، نهج البلاغة، ج١-٤، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٢، القاهرة، مصر.
١٨. محمد، صالح حسوني، دليل المدرب البرمجة اللغوية والعصبية، مطابع دائرة العيادات الطبية الشعبية للطباعة والتصميم، بغداد، العراق، ٢٠١٢.



General Secretariat Of The Holy Shrine Of Imam Hussein



المؤتمر الوطني الأول
أثر المنظومة القيمية في
بناء المجتمع وتنميته



Human Resources Development Section

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

محور الدراسات الادارية والاقتصادية

تأثير القيادة الخادمة في تعزيز الالتزام الوظيفي

دراسة تحليلية لآراء عينة من موظفي مستشفى الحسين التعليمي^(٤) في كربلاء المقدسة

أ.م.د محمد تركي عبد العباس- جامعة كربلاء/ كلية الإدارة والاقتصاد

السيد حسنين تركي عبد العباس- العتبة العباسية المقدسة/ مركز إحياء التراث

المستخلص

يهدف البحث إلى إيضاح تأثير القيادة الخادمة معبر عنها ب (السمات والأصول الفلسفية)، في بناء قدرات تعزز الالتزام الوظيفي ممثلة ب (الالتزام العقلاني، الالتزام العاطفي) لتقدير صلاحية القيادة الخادمة وتحديد السمة الشخصية للتعامل مع الموظفين، إذ ان القيادة الخادمة تركز على تمكين المدراء من مفاهيم خدمة التابعين لتعزيز الالتزام الوظيفي، من خلال بناء قدرات قيادة تساهم في صياغة خارطة طريق تساعد المدراء على تحديد الأنشطة التي تحسن الاداء ضمن هذا النموذج، وبالشكل الذي يؤدي إلى تعزيز الالتزام الوظيفي، لذا تمت صياغة مجموعة أثار بحثية وعلى النحو الآتي :-

- ١- ما هي القيادة الخادمة التي يستخدمها المستشفى في تنفيذ ممارسات الالتزام التنظيمي، وهل ان دراستها تساعدنا في صياغة المعايير الموضوعية لتعزيز الالتزام الوظيفي.
 - ٢- ما الدور الذي تلعبه القيادة الخادمة، في توثيق العلاقات التنظيمية بين المستشفى والموظفين، والتركيز على التكامل في عملية اتخاذ القرار وتحديد برامج تقييم أنشطة الالتزام الدوري المنتظم، وعلى هذا الأساس تم تحديد عينة البحث ب (٥٠) موظف موزعين على المستويين الإداري والفني للمستشفى واستخدم المقياس النسبي إحدى عشر مرتبة. وافترض البحث ان هناك تأثيراً ذات دلالة احصائية بين القيادة الخادمة والتزام وظيفي بنسب أعلى، وتم التوصل الى مجموعة استنتاجات، أبرزها يوجد تأثير ذات دلالة احصائية للقيادة الخادمة في تعزيز وتقييم الالتزام الوظيفي، فضلا عن تباين الإدارات المختصة في توظيف القيادة الخادمة لوضع معايير الالتزام الوظيفي.
- الكلمات المفتاحية: القيادة الخادمة، الالتزام الوظيفي.

أولاً منهجية البحث: Methodology of Research

(١-١) مشكلة البحث: Problem of Research

رغم أهمية القيادة الخادمة ودورها في تعزيز الالتزام الوظيفي إلا أنه لازالت المؤسسات الصحية وتحديدأ (مستشفى الإمام الحسين التعليمي في كربلاء المقدسة) تعاني إدارتها من ضعف إدراكها لأهمية القيادة الخادمة في تعزيز الالتزام الوظيفي، مما جعلها في مركز غير قادر على منافسة المؤسسات الطبية في القطاع الخاص في ظل الانفتاح الإداري التنموي، ويمكن إثارة أسئلة بحثية تساعدنا في توضيح مشكلة البحث هي

:-

١. ما دور القيادة التي تستخدمها ادارة المستشفى في تسير الاعمال اليومية، وهل ان دراستها تساعدنا في صياغة المعايير الموضوعية لتطوير الادارة اسلوب القيادة الخادمة؟

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢. ما الدور الذي تلعبه القيادة الخادمة في توثيق العلاقة بين إدارة المستشفى والموظفين لتحقيق التزام وظيفي أعلى؟

(٢-١) أهمية البحث : Importance of Research

تستمد أهمية البحث من خلال التركيز على اسلوب القيادة الحالية، ودعوت المستشفى عينة البحث الى تطبيق اسلوب القيادة الخادمة لدورها في بناء قدرات تعزز الالتزام الوظيفي.

(٣-١) أهداف البحث : Objectives of Research

يهدف البحث الى توضيح تأثير القيادة الخادمة في تعزيز الالتزام الوظيفي وتقديم إطار نظري ينسجم مع فلسفة القيادة الخادمة وتعبير أدق يهدف إلى إبراز الأتي :-

١. تقديم عرض "فكري" ونظري" لمفهوم القيادة الخادمة وقدرات الالتزام الوظيفي الذي يخدم ادارة المستشفى.

٢. إيجاد إسهام متواضع لبيان إبعاد القيادة الخادمة وقدرات الالتزام الوظيفي ودورها في تحسين الخدمات التي يقدمها المستشفى.

٣. تحديد متغيرات القيادة الخادمة ومناقشة تنفيذها بهدف إمكانية تطبيقها.

٤. تقديم عدد من الاستنتاجات والمقترحات لتحسين واقع الحال في المستشفى موضوع البحث.

(٤-١) فرضية البحث : Hypothesis of Research

تصاغ فرضيات البحث في إطار توظيف القيادة الخادمة في تعزيز الالتزام الوظيفي، إذ ان دراستها تسهم في صياغة الأسلوب الأمثل للقيادة في تحقيق الالتزام في المجال الفني والإداري ولغرض تبين التأثير سيتم التركيز على تحليل فرضيات التأثير وبالتحديد في الفرضيات التي مفادها :-

١. فرضية (H₁) :- يوجد تأثير ذا دلالة إحصائية للقيادة الخادمة في تعزيز الالتزام الوظيفي . إجمالاً وعلى مستوى المتغيرات.

○ فرضية (H₁₋₁) :- يوجد تأثير ذا دلالة إحصائية بين القيادة الخادمة والالتزام العقلاني.

○ فرضية (H₁₋₂) :- يوجد تأثير ذا دلالة إحصائية بين القيادة الخادمة والالتزام العاطفي.

(٥-١) مخطط البحث : Plan of Research

بهدف استكمال متطلبات البحث في إطارها النظري وفي ضوء مشكلة البحث وأهدافها ولاختبار طبيعة العلاقة القائمة بين متغيرات البحث، لذا تم وضع مخطط افتراضي يوضح حدود وطبيعة تلك المتغيرات والعلاقات بينها ، والشكل (١) يوضح مخطط البحث.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المتغير التابع	المتغير المستقل
<p>الالتزام الوظيفي 1. الالتزام العقلاني 2. الالتزام العاطفي</p>	<p>القيادة الخادمة السمة الشخصية</p>
	H ₁

المصدر :- المخطط من إعداد الباحثين

(١-٦) **متغيرات ومقاييس البحث** : Variables and Metrics of Research

١. مقياس القيادة الخادمة: يتألف هذا المتغير من مفاهيم وأصول القيادة الخادمة كما يتكون من (١٠) فقرة (Tang et al, ٢٠١٦: ٢٨٦).

٢. مقياس الالتزام الوظيفي: يتألف هذا المتغير من الالتزام (العقلاني، العاطفي) ويشتمل على (١٠) فقرة

(٧-١) **المجتمع وعينة البحث** : Sample of Research

يتكون مجتمع البحث من (٣٠٠) فرد بواقع (٣ مسميات وظيفية) في مستشفى الامام الحسين التعليمي في كربلاء المقدسة اما عينة البحث التي خضعت للتحليل بلغت (٥٠) فرداً موزعة بين (طبيب، م طبيب، اداري) باعتبارهم عينة البحث.

المقدمة: 

القيادة بالخدمة هي منظور ونهج ونظرية للقيادة تم الاعتراف بها بجدارة، كما تم تناولها في هذا البحث، تبدأ مناقشتنا بنظرة عامة وخلفية ومراجعة لبعض النظريات الأساسية ومفاهيم القيادة المعروفة نسبياً، يقدم البحث بعد ذلك الأصول والتشخيص والغرض من القيادة الخادمة، ويصف كيف تهدف القيادة الخادمة إلى العمل، يقيم البحث أيضاً كيف يمكن تكييف القيادة الخادمة للاستخدام في مؤسسات اليوم، جنباً إلى جنب مع المزايا المتوقعة والعيوب غير المتوقعة، أخيراً يفحص البحث ما إذا كان يجب على المديرين أن يحاولوا أن يكونوا قادة خادمين وما قد يعنيه تطبيق القيادة الخادمة في مكان العمل وما يتطلبه ذلك.

ثانياً:- **إطار مفاهيمي عام** 

١- **تطور وجهات نظر القيادة**

تشير النظريات والنماذج في مختلف مجالات الأعمال والتعليم ، الى تغير وجهات النظر حول القيادة وكيف يتصرف القادة بمرور الوقت. اذ هناك العديد من النظريات التي ينتشر فيها الجدل حول أسلوب القيادة الأكثر فعالية.الجواب بالطبع هو "كل هذا يتوقف" على ملخص لبعض النظريات والنماذج التي تم الإعلان عنها جيداً والتي تسبق منظور القيادة الخادمة، لذا سيتم تقديمها بترتيب زمني نسبياً فيما يتعلق بوقت ظهورها أو اقتراحها لأول مرة.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

نظرية السمات: تستند النظريات في هذه المجموعة على فكرة أنه لكي تكون قائداً فعالاً، لا بد أن تكون قد ولدت بسمات أو خصائص ضرورية معينة، إن امتلاك السمات الرئيسية ليس ضماناً بأن يصبح الشخص قائداً فعالاً، ولكن بدون السمات، كان من شبه المؤكد أن المرء لن يكون قادراً على القيادة (Idris، ٢٠١٤: ٧٢)، على الرغم من أن قيمة أو أهمية سمات معينة كانت تعتمد على نطاق واسع على الموقف الذي يعمل فيه القائد.

نظرية سلوك: بدأت نظريات السلوك في الظهور عندما ظهرت المزيد من الأسئلة في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي حول الفكرة المطلقة بأن الخصائص الشخصية كانت الأساس الوحيد لفعالية القائد. لم تبطل نظريات السلوك أهمية السمات الفردية، أرادت هذه النظريات فقط إدراك أن كيفية تصرف القادة أثرت أيضاً على فعاليتهم وأكثر من السمات الفعلية (Daft، ٢٠١٥: ٣٨).

نظرية طارئ: والسبب في استمرار طرح نظريات القيادة الجديدة هو أن المواقف التي نشأت بانتظام لا تساهم فيها السمات العالمية أو السلوكيات المتسقة في نجاح القائد (Daft، ٢٠١٥: ٦٦) في الأساس، بدأ الأفراد في تبني فكرة أنه لا توجد نظرية أو نموذج واحد للقيادة يعتمد على السمات أو السلوكيات التي ستعمل دائماً، وتم اقتراح نماذج مختلفة من قبل (Deresky، ٢٠١٤: ٣٠٧) كانت معقدة، وتشمل نظريات في مجال "علم القيادة"، إذا كان مثل هذا الشيء موجوداً، إنهم يهتمون بالقادة والأتباع والسياق الذي يتفاعل فيه القادة والأتباع.

النظرية العلائقية: التي تعد النظريات في هذه الفئة إلى القائد والأتباع والبيئة ومع ذلك، على النقيض من المفهوم التأسيسي لـ "القائد في المقدمة" هو تحول حيث يحدث التفاعل بين القائد والتابع بتأثير متبادل. يشرك القادة العمال ويدعونهم للمساهمة في توجيه المنظمة والمساعدة في تشكيل الرؤية، يتمثل أحد الجوانب الرئيسية للنظريات العلائقية في أهمية وجود علاقة أتباع مواتية للقائد وأن القادة يطلبون المدخلات ويستمعون إلى المتابعين (Daft، ٢٠١٥: ١٨).

٢- مفهوم القيادة الخادمة :

يعود الفضل إلى (Greenleaf، ٢٠٠٩: ٤٦) في تقديم مفهوم القائد كخادم، ويؤكد أن القيادة الحقيقية هي في الأساس مرادف للخدمة إذ يتم تحديد القادة العظماء بالطريقة التي يخدمون بها الآخرين والمجتمع، بصفته مطوراً للسياق الحديث للقيادة الخادمة ويقترح أن إدارة المنظمات التي تهتم بالآخرين قد انتقلت من الإدارة من خلال المشاركة الشخصية إلى أن تصبح شيئاً تتوسط فيه المنظمة وأصحاب المصلحة فيها" (McCann، ٢٠١٤: ٢٨) ويشير إلى تأثير فعال في المنظمات ، فإن فكرة العطاء أو تقديم الخدمة تقدم للشخص "مكافأة نفسية منطقية وعاطفية وروحية على شكل أمن داخلي وسلام". وينظر القادة الذين يخدمون الآخرين في احتمالية اتباع نهج متكامل للوصول إلى الأهداف. كما يمتلك القادة الفعالون عموماً قدرًا كبيراً من القوة ، لكن أقوى القادة هم الذين يشاركون سلطتهم مع الآخرين. القوة المطلقة أقل أهمية من القوة النسبية. على نفس المنوال ، يجب أن تتدفق مساعدة المتابعين على تحقيق أهدافهم ، في سياق جيد التنظيم ، إلى الأعلى بحيث يتم تحقيق أهداف القائد. ويهتم القائد

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

بالخدمة ويحظى باحترام كبير للأفراد والزبائن والمكونات والمجتمع الذي تقيم فيه المنظمة (Shirin، ٢٠١٤:٢) ويتبنى القائد الخادم نهجًا قيميًا وأخلاقيًا في العمل وغالبًا ما تظهر القيم والأفعال التي يقوم بها القائد الخادم بشكل إيجابي على الأسرة والحياة (Tang et al، ٢٠١٦:٢٨٦). والقيادة الخادمة واحدة من أكثر نماذج القيادة فاعلية لمواجهة التحديات التي تواجه الأعمال التجارية اليوم. يشجع نموذج "الخادم كقائد" على إظهار القائد للتواضع، وأن احتياجات القائد الخاصة ثانوية بالنسبة لاحتياجات التابعين والمنظمة. الصفات الأساسية للقيادة الخادمة هي أن تكون مستمعًا جيدًا، ووعيًا بالذات، وتعاطفًا، وقيادة. يشدد النموذج على فهم أفضل لاحتياجات الموظفين وزيادة إمكانات الموظفين إلى أقصى حد، وفي الوقت نفسه، ربط الأهداف الفردية بالاحتياجات والأهداف التنظيمية (Berendt et al، ٢٠١٢:٢٢٧). وأن تأثيرات القيادة الخادمة كانت إيجابية في علاقة التابعين للقائد، وأسفرت عن تركيز أكبر على الزبائن، وزيادة رضا الموظفين، ومشاعر التمكين، وثقافة مؤسسية للإدماج، وتحسين الأداء بشكل عام. وأن زيادة أداء الموظفين أدت إلى زيادة التركيز على العملاء عندما أدرك الموظفون أن قائدهم يظهر سلوكيات القيادة الخادمة. يعتبر التركيز على "العمل النهائي" والفوائد التي تعود على المنظمة تطورًا من أقدم وجهات نظر القيادة الخادمة، حيث كان الاتصال الرئيسي هو القائد والموظف. كما لدى القائد الخادم اهتمام وتقدير كبير للموظفين والزبائن والمكونات والمجتمع الذي تقيم فيه المنظمة. ويتبنى القائد الخادم نهجًا أخلاقيًا وعطوفًا في العمل (Shirin، ٢٠١٤:١٠). وغالبًا ما تظهر القيم والأفعال التي يقوم بها القائد الخادم بشكل إيجابي على الأسرة والحياة (Tang et al، ٢٠١٦:٢٨٨).

٣- مفهوم الالتزام الوظيفي

تعرف ادارة شركة (Caterpillar) التزام الموظفين انه جهد العمل والرغبة في البقاء في مؤسسة رغم المصاعب. اما ادارة شركة (Dell) ترى أنه احد ابعاد المنافسة في عالم اليوم، اذ تحتاج الشركات إلى كسب العقول (الالتزام العقلاني) و قلوب الموظفين (الالتزام العاطفي) بطرق تؤدي إلى جهد غير عادي لتحقيق أهداف المؤسسة. " وهذا يشير الى مدى التزام الموظفين بشيء ما أو بشخص ما في مؤسستهم، ومدى صعوبة عملهم ومدة بقائهم نتيجة لذلك. من هذا الالتزام. تنص منظمة (Gallup) ببساطة على أنها "المشاركة في العمل والحماس له" (Vance، ٢٠٠٦:٨). وقد أوضحت منظمة (Gallup) فهمها بالإشارة إلى "الموظفين المرتبطين" مثل هؤلاء الذين "يعملون بشغف ويشعرون بارتباط عميق بشركتهم ويقودون الابتكار ويدفعون المؤسسة إلى الأمام". في المملكة المتحدة، شغف العمل إلى الاستعداد لبذل جهد إضافي. عرّف الباحثون الأكاديميون التزام الموظفين على أنها "تسخير نوات أعضاء المنظمة لأدوار عملهم؛ في المشاركة، يتوظيف الناس ويعيرون عن أنفسهم جسديًا ومعرفيًا وعاطفيًا أثناء أداء الأدوار (Shaw، ٢٠٠٥:٣٠) كما لاحظ آخرون مركزية "النشاط" في فكرة المشاركة - أي مشاعر القوة والطاقة العاطفية في مكان العمل. المشاركة على أنها "ترجمة إمكانات الموظف إلى أداء الموظف ونجاح الأعمال". وهذا يعني تغيير طريقة أداء الموظفين "من خلال استخدام الأدوات الموجودة في مستودع أسلحة محترفي الاتصال الداخلي".

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ويقسم نظام أمن المعلومات الالتزام إلى ثلاثة أجزاء: الالتزام المعرفي ، والالتزام العاطفي ، والالتزام السلوكي. بمعنى آخر ، الأبعاد الثلاثة هي: التفكير والشعور والعمل. التحدي في معظم هذه التعريفات هو أنها تحدد البناء من حيث نتائجه أكثر من البنية نفسها. إذ إن هناك تداخلاً بين المشاركة والالتزام ، ومع ذلك فقد تم افتراض أن المشاركة موجودة `` كتميزة وفريدة من نوعها ". البناء الذي يتكون من المكونات المعرفية والعاطفية والسلوكية المرتبطة بأداء الدور (Saks، ٢٠٠٦: ٦٠٢).

ومع ذلك ، عند تطبيقه على الإعدادات التنظيمية ، يميل المفهوم إلى إظهار تداخل كبير مع التركيبات مثل الالتزام التنظيمي العاطفي وسلوك المواطنة التنظيمية (OCB). وهناك تداخلات مع الأفكار حول (١) توسيع الدور ، (٢) أخذ المبادرة و (٣) العطاء الطوعي للجهد التقديري - وحتى الاستثنائي - ومن ثم يصعب تمييز التزام الموظف من الناحية المفاهيمية عن هذه المجموعة من التركيبات المتعلقة بالالتزام المعرفي والعاطفي.

كل من هذه السلوكيات تختلف بالطبع عن غيرها. لأغراض هذا المفهوم ، يُفهم أن `` التزام الموظف " تعني الالتزام العاطفي الذي يلتزم به الموظفون في الممارسة العملية ، وينطوي الالتزام الفعال على الطاقة التقديرية والعمل الجاد في الوظيفة مقابل `` الرضا " الذي يركز على `` الإعجاب " بوظيفة ما، والأبعاد العاطفية والجسدية للمشاركة. يمكننا إثبات التمييز بين الرضا والالتزام بتوضيح بسيط. عند إجراء ورشة عمل الشركة ، غالبًا ما نسأل المشاركين سؤال الرضا: "هل تحب وظيفتك (رئيسك، راتب، أو ميزات وظيفية أخرى)؟" يعني الالتزام بالالتزام طرح مجموعة مختلفة من الأسئلة مثل: "إلى أي مدى تتجاوز وصف وظيفتك لتبذل قصارى جهدك من أجل المنظمة؟" يمكن لشخص ما أن يعجب بعمله أو يكون راضيًا عنه، ولكن لا يعمل بجد في تفعل ذلك بشكل جيد على العكس من ذلك ، قد يعمل شخص ما بجد ولكن ليس مثل العمل الذي يقوم به ، وبالتالي فإننا نعرف المشاركة على أنها: مجموعة من المواقف والسلوكيات الإيجابية التي تمكن من أداء وظيفي عالٍ من النوع الذي يتماشى مع مهمة المنظمة ، ولتحقيق ذلك عادة ما يتطلب مزيج من ممارسات الموارد البشرية المبنية حول المشاركة، والمكافآت المناسبة المتصورة، ومجموعة من فرص التعلم والتطوير والقيادة الجيدة على مستويات متعددة تتضمن المناهج المعاصرة لمشاركة الموظف في الممارسة بشكل شبه دائم بعض المحاولات المنهجية لقياس الظاهرة والتصرف بناءً على النتائج عبر سلسلة من التكرارات، واسع النطاق لمثل هذه الاستطلاعات ، وتشير الأسئلة المستخدمة في استطلاعات المشاركة إلى الطبيعة من البناء المعرفي.

بعض الأسئلة الأساسية النموذجية موضحة أدناه (عادة ما تكون مصحوبة بمقياس Likert للردود): كما هو موضح أدناه (عادة ما تكون مصحوبة بمقياس Likert للردود):

- ✓ أنا فخور بالعمل في هذه الشركة
- ✓ أضع قلبي في العمل
- ✓ أوصي بهذه الشركة لصديق
- ✓ شركتنا مثيرة ومفعمة بالحياة
- ✓ أستمتع بالتحديات في عملي
- ✓ أحب أن أبقى حتى انتهاء العمل

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يجب أن يؤثر هذا الالتزام العاطفي، في ظل الظروف المناسبة، على سلوك الموظف بطرق يمكن أن تؤدي إلى نتائج تنظيمية إيجابية، هناك بالطبع عوامل مشروطة مثل سلوك قائد الفريق وتصميم الوظيفة والطاقة.

ثالثاً: الإطار التطبيقي Application framework

(1-3) الأبعاد الأساسية لتغيرات البحث :-

بهدف تطبيق البحث في مستشفى الامام الحسين التعليمي/ كربلاء المقدسة، يتطلب النظر الى مجتمع البحث وطبقاته اذ يختلف الموظفون الى حد كبير في قدراتهم الفكرية والعلمية لفهم متطلبات القيادة الخادمة وتعزيز الالتزام الوظيفي ومعالجة النقاط الجوهرية وفق رؤية تعبر عن القواسم المشتركة لمصالح ادارة المستشفى، اذ توصف الاختلافات بين الموظفين فيما يتعلق بالأساليب وحل مشاكل الالتزام.

١. التفكير بمتطلبات القيادة الخادمة لتسهيل عمليات التدعيم الايجابي للالتزام.
٢. قياس القيادة والالتزام باستخدام المعايير الموضوعية في عمليات القياس والتقييم وفق متطلبات تحسين الاداء.

٣. فهم وتطبيق القيادة الخادمة وهي عملية توظيف إمكانيات الإدارة في تعزيز الالتزام الوظيفي.

٤. فلسفة الإدارة للقيادة الخادمة وتعزيز الالتزام الوظيفي.

هذه الأبعاد تأخذ شكل مرتبي ابتداءً بالخطوة ١ و ٢ و ٣ و ٤ لفهم وإدراك القيادة الخادمة وللتعرف على خصائص عينة البحث في المستشفى من حيث النوع الاجتماعي ذكر(١٥) أنثى (٣٥). والعمر والتخصص وعدد الدورات وعلى النحو الآتي :-

الجدول (٢) وصف البيانات الشخصية لعينة البحث

العمر									
29_20		39_30		49_40		59_50		٦٠ فأكثر	
ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
10		15		8		14		3	
التخصص									
طبيب		م طبيب		اداري		اخرى			
ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
18		15		20		7			
عدد الدورات التي شاركت بها									
عدد الدورات القيادة التي شاركت بها					عدد الدورات التطور الوظيفي التي شاركت بها				
داخل المستشفى		خارج المستشفى		داخل المستشفى		خارج المستشفى			
ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
8		10		22		10			

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

(٢-٣) اختبار الثبات لمتغيرات البحث :-

(٣-٣) عرض تحليل نتائج متغيرات البحث:

١- عرض تحليل النتائج المتعلقة بالقيادة الخادمة

بهدف تحليل نتائج متغيرات البحث تم حساب الوسط الحسابي الموزون والانحراف المعياري، وتم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) وفيما يلي عرض نتائج التحليل الإحصائي لمتغيرات القيادة الخادمة وبناءً على تلك النتائج تم تقييم مستوى القيادة الخادمة بفقراتها، واختبار الفرضية الرئيسية الأولى. وقد جاءت النتائج كالتالي:

٢- سمة القيادة الخادمة

طرحنا (١٠) أسئلة على المستجيبين ضمن هذا المفهوم، يظهر من الجدول (٣) الأوساط الحسابية الموزونة، والانحرافات المعيارية، ومعامل الاختلاف، واختبار (t) لفقرات سمات القيادة الخادمة، إذ يلاحظ من الجدول ان الوسط الحسابي لجميع الفقرات كانت أعلى من الوسط الفرضي البالغ (٠,٥٠) وقد حصلت الفقرة (٢Q) على أعلى وسط حسابي إذ بلغ (٠,٨١٢) وبانحراف معياري (٠,١٤١) ومعامل اختلاف (١٧,٣٦) وهذا يؤكد ان تستطيع الإدارة من خلال القيادة الخادمة تعزيز الالتزام، كما نالت الفقرة المذكورة أهمية نسبية بلغت (٧٨,٠٩) من وجهة نظر أفراد العينة وحلت بالمرتبة الأولى من حيث الأهمية، اما الفقرة (٣Q) التي تقيس سعي الإدارة بتطبيق اسلوب القيادة الخادمة، إذ حصلت على وسط حسابي بلغ (٠,٧٤٢) وبانحراف معياري (٠,١٢٨) ومعامل اختلاف (١٧,٢٥) من وجهة نظرهم وحلت بالمرتبة الخامسة من حيث الأهمية النسبية، مما يؤكد معنوية النتائج الإحصائية لهذا الأسلوب.

٣- شخصية القيادة الخادمة

قدمنا في هذه المفهوم (٥) أسئلة على المستجيبين، يظهر من الجدول (٣) الأوساط الحسابية الموزونة، والانحرافات المعيارية، ومعامل الاختلاف، واختبار (t) لفقرات النمط شخصية القيادة، إذ يلاحظ في هذا الجدول بان الوسط الحسابي لجميع الفقرات كانت أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠) وقد حصلت الفقرة (٦Q) على أعلى وسط حسابي إذ بلغ (٠,٨١٥) وبانحراف معياري (٠,١٦٨) ومعامل اختلاف (٢٠,٥٤) وهذا يدل على اهتمام المستشفى بتطبيق صفات القيادة لأنها تؤدي إلى كفاءة الاداء، كما نالت الفقرة المذكورة أهمية نسبية بلغت (٨١,٤٥) من وجهة نظر أفراد العينة وحلت بالمرتبة الأولى من حيث الأهمية النسبية للإجابات. اما الفقرة (٧Q) التي تقيس تحقق سمات القائد ثقة الموظفين في مستقبل المؤسسة، إذ حصلت على وسط حسابي بلغ (٠,٧٤٤) وبانحراف معياري (٠,٢٤٠) ومعامل اختلاف (٣٢,٢٥) من وجهة نظر أفراد العينة وحلت بالمرتبة الخامسة من حيث الأهمية النسبية، مما يؤكد معنوية النتائج الإحصائية لهذا المفهوم.

جدول (٣) وصف أبعاد القيادة الخادمة طبقاً لنتائج التحليل العاملي

ترتيب الإبعاد	t	الأهمية النسبية	معامل الاختلاف	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	القيادة الخادمة	الفقرات
						سمات القيادة	
1	21.439	81.45%	20.54%	0.168	0.815	تهتم الإدارة بتطبيق صفات القائد لأنها تؤدي إلى زيادة كفاءة الأداء	Q6
5	10.503	72.91%	32.25%	0.240	0.744	تحقق سمات القائد ثقة الموظفين في مستقبل المؤسسة	Q7
2	16.348	75.32%	24.19%	0.189	0.781	تضع الإدارة معايير القيادة من خلال البحث الدائم عن التجديد في المؤسسة	Q8
3	14.655	75.15%	25.72%	0.194	0.754	مراجعة قرارات الإدارة كل مدة يقلل نسب الفشل في اختيار القيادات الوسطى	Q9
4	16.321	75.55%	25.24%	0.192	0.753	تمتلك الإدارة القدرة على تبني مفاهيم القيادة لضمان التحسين في أداء الخدمة	Q10
		75.94%	25.58%	0.196	0.77		المعدل
						شخصية القيادة	
3	16.211	75.45%	32.33%	0.248	0.767	تحاول الإدارة تطوير شخصية القيادة لتحقيق الرضا الوظيفي	Q1
1	12.489	78.09%	17.36%	0.141	0.812	تستطيع الإدارة من خلال شخصية القيادة تقليل عدم التأكد	Q2
5	14.704	75.28%	17.25%	0.128	0.742	تهتم الإدارة بتطبيق أسلوب القيادة وفق معايير السلوك	Q3
2	18.775	78.20%	21.41%	0.165	0.772	تركز الإدارة على اتفاق أقسام الإدارة في وجهات نظر حول اعتبار القيادة الخادمة	Q4
4	15.331	76.01%	24.54%	0.185	0.761	تمتلك الإدارة مفهوم القيادة الخادمة على أساس تطور معرفي	Q5
		76.60%	22.51%	0.172	0.770		المعدل

المصدر: إعداد الباحثين وفقاً لنتائج الحاسبة الإلكترونية باستخدام برنامج Spss, V (٢٣)

٤- عرض تحليل نتائج المتعلقة بالالتزام الوظيفي.

بهدف تحليل نتائج أبعاد البحث تم حساب الوسط الحسابي والموزون والانحراف المعياري، وتم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) وفيما يلي عرض نتائج التحليل الإحصائي لقدرات الالتزام الوظيفي وبناءً على تلك النتائج تم تقييم مستوى تعزيز الالتزام العقلاني والعاطفي واختبار الفرضية الرئيسية الأولى، وقد جاءت النتائج كالتالي:

١. الالتزام العقلاني

تطرقنا في هذا الالتزام إلى (٥) أسئلة على المستجيبين، يتضح من الجدول (٤) الأوساط الحسابية الموزونة، الانحرافات المعيارية، معامل الاختلاف، واختبار (t) لفقرات الالتزام العقلاني، إذ يلاحظ في هذا الجدول أن الوسط الحسابي لجميع الفقرات كانت أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠) وقد

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

حصلت الفقرة (Q3) على أعلى وسط حسابي إذ بلغ (0,845) وبانحراف معياري (10,17) ومعامل اختلاف (20,23) مما يدل على قوة اعتقاد المشتركين في تحدد المجالات التي تحتاج فيها أعمالنا إلى تعزيز الالتزام من أجل الحفاظ على فاعلية المستشفى في تحسين الأداء، كما نالت الفقرة المذكورة أهمية نسبية بلغت (84,35) من وجهة نظر أفراد العينة وحلت بالمرتبة الأولى من حيث الأهمية النسبية للإجابات. أما الفقرة (Q2) التي تقيس يتم فحص أنظمتنا وعملياتنا بانتظام لمعرفة ما إذا كان يمكن تحسينها، إذ حصلت على وسط حسابي بلغ (0,828) وبانحراف معياري (0,159) ومعامل اختلاف (19,14) من وجهة نظر أفراد العينة وحلت بالمرتبة الثالثة من حيث الأهمية النسبية، وباقي الفقرات فيما بينهم، مما يؤكد معنوية النتائج الإحصائية لهذا الالتزام.

٢. الالتزام العاطفي

تناولنا في الالتزام (5) أسئلة على المستجيبين، يظهر من الجدول (4) الأوساط الحسابية الموزونة، الانحرافات المعيارية، معامل الاختلاف، واختبار (t) لفقرات الالتزام العاطفي، إذ ان الوسط الحسابي لجميع الفقرات كانت أعلى من الوسط الفرضي البالغ (0,50) وقد حصلت الفقرة (Q6) على أعلى وسط حسابي إذ بلغ (0,810) وبانحراف معياري (0,178) ومعامل اختلاف (21,89) مما يدل على قوة تفهم عينة البحث بأنه إدارة المستشفى تركز على أهمية الالتزام بقواعد العمل (على سبيل المثال/ توقيتات العلاج، وساعات العمل) الذي يمكن أن يحققه الموظف المثالي، كما نالت الفقرة المذكورة أهمية نسبية بلغت (84,35) من وجهة نظر أفراد العينة وحلت بالمرتبة الأولى من حيث الأهمية، أما الفقرة (Q10) تنظم الإدارة دورات تدريب للموظفين على الوظائف التي يقومون بها في الموقع لضمان الحفاظ على مستويات مهارة جيدة في الخدمات التي يقدمونها، إذ حصلت على وسط حسابي بلغ (0,79) وبانحراف معياري (0,192) ومعامل اختلاف (24,26) من وجهة نظر أفراد العينة وحلت بالمرتبة الثالثة من حيث الأهمية النسبية، وباقي الفقرات فيما بينهم، مما يؤكد معنوية النتائج الإحصائية لهذه القدرة.

جدول (4) وصف الالتزام الوظيفي طبقاً لنتائج التحليل العاملي

ت	تعزيز الالتزام	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	الأهمية النسبية	t	ترتيب الأبعاد
		الالتزام العقلاني						
Q3		إدارة المستشفى تركز على أهمية الالتزام بقواعد العمل (على سبيل المثال/ توقيتات العلاج، وساعات العمل) الذي يمكن أن يحققه الموظف المثالي	0.845	0.171	20.23%	84.35%	25.305	1
Q1		تنظم الإدارة دورات تدريب الموظفين على الوظائف التي يقومون بها في الموقع لضمان الحفاظ على مستويات مهارة جيدة في الخدمات التي يقدمونها	0.818	0.170	20.95%	81.77%	20.216	3

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

2	22.704	82.85%	19.14%	0.159	0.828	تمتلك المستشفى أهداف واضحة وقابلة للقياس للموظفين الجدد التي يجب تحقيقها في فترة زمنية معينة	Q2
		82.99%	20.10%	0.167	0.829		
						الالتزام العاطفي	
1	20.225	81.54%	21.89%	0.178	0.810	يستخدم الموظفون أنسب الأدوات للوظيفة لاداء الخدمة	Q6
2	20.193	81.69%	21.99%	0.18	0.807	تبحث ادارة المستشفى عن مواقيت العمل التي يمكن أن تقدم لنا جودة الخدمة	Q8
3	17.321	79.00%	24.26%	0.192	0.79	تعلم ادارة المستشفى من تجارب سابقة في عمليات تحسين الاداء	Q1 0
		80.74%	22.71%	0.183	0.802		

إعداد الباحثين وفقا لنتائج الحاسبة الالكترونية باستخدام برنامج V Spss (٢٣)

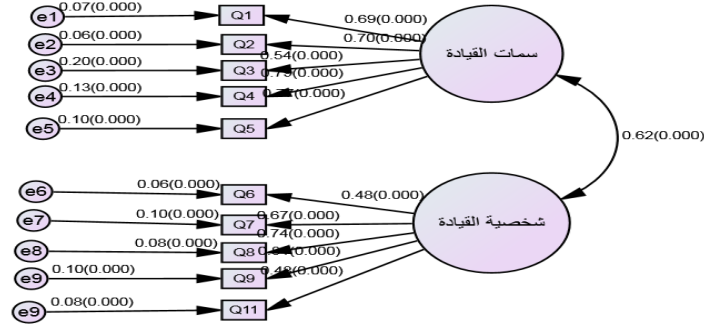
(٤-٣): عرض تحليل نتائج التحليل العاملي التوكيدي (CFA) لتغيرات البحث

١- التحليل العاملي التوكيدي (CFA) للبيانات ضمن متغير القيادة الخادمة (منهجية) تشير نتائج التحليل العاملي التوكيدي للبيانات المتغير ضمن الجدول (٤) إذ يركز الباحث في تفسير النتائج على ذكر كل نمط من انماط القيادة الخادمة بدا" بالمعدل العام ومن ثم نتطرق إلى الحد الأدنى (صياغة الاوامر الادارية) إذ بلغت (٠,٣٤٥) و الحد الأعلى (انماط القيادة) إذ بلغت (٠,٨٨٥) ويؤكد هذا بان نتائج التحليل قد سجلت قيم مقبولة والتي تشترط ان تكون القيم اكبر من (٠,٥٠) كذلك فان التشبهات للأنماط والفرقات جاءت معنوية، ومن هنا يكون النموذج مطابق لمعايير القبول بأسلوب تحليل المضمون.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

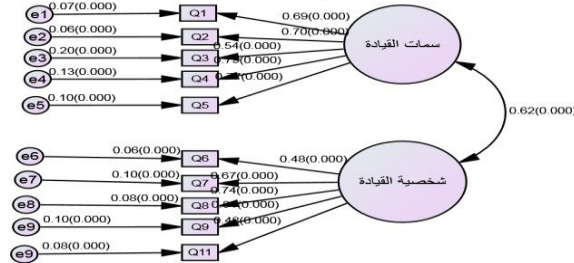
المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

Chi-Square=204.03 P-value =0.00375
CMIN/df=CN=2,12 Cfi = 0.80
SRMR a=0.11 Gfi = 0.89
NFI=0,80



شكل (٣): نموذج الهيكل المقترح لقياس القيادة الخادمة. المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Amos v ٢٣. لقد تم تحديد نموذج توكيدي لقياس معايير القيادة الخادمة من الدرجة الثانية في ضوء ما تناولته الأدبيات العلمية، إذ يفترض أن القيادة الخادمة معبر عنها بأنماط قيادة ومن خلال عشر متغيرات كاملة هي تبدأ أنماط بسمات القيادة وتنتهي بصياغة شخصية القائد والتي يفترض أنها تتشعب على عشر فقرات (٥) لكل نمط استبعاد الفقرات التي تضعف النموذج، بواسطة برنامج Amos v ٢٣، تم إخضاع النموذج السابق للتحليل العاملي التوكيدي.

Chi-Square=280.205 P-value =0.011
CMIN/df=CN=2,10 Cfi = 0.89
SRMR a=0.11 Gfi = 0.89
NFI=0,88



شكل (٤): النموذج الهيكل المعدل لقياس القيادة الخادمة. المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Amos v.23.

(٣-٥) : قياس وتحليل مصفوفة التأثير بين متغيرات البحث واختبارها :-

١- : قياس وتحليل مصفوفة علاقات التأثير بين متغيرات (القيادة الخادمة) والمتغير المعتمد (الالتزام الوظيفي) في المستشفى:-

١- التحليل الإحصائي، للتأثير بين متغيرات القيادة الخادمة وقدرات الالتزام الوظيفي على مستوى المستشفى عينة البحث، وبغية التأكد من معنوية التأثير بصورة كلية بين (المتغير المستقل) ومتغيرات المتغير المعتمد، فقد تم اختبار الفرضية الآتية:-

فرضية (H₁) :- يوجد تأثير ذا دلالة احصائية بين القيادة الخادمة والالتزام الوظيفي، إجمالاً وعلى مستوى المتغيرات، إذ يشير الجدول (٥) إلى القيم الكلية للعلاقة بين مكونات المتغير المستقل و مكونات المتغير المعتمد، إضافة إلى قيم (t) المحسوبة ودرجة الثقة .

يتضح من الجدول (٥) وجود تأثير ذي دلالة احصائية للقيادة الخادمة في تعزيز الالتزام ويدعم هذا التأثير قيمة (F) المحسوبة والبالغة (٢١٠. ٤١٥) والتي هي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (٣,٩٥) ضمن مستوى معنوية (٠,٠٥) وبدرجاتي حرية (٢٠٤) إذ يوضح معامل التحديد (R²) للأنموذج العام (٠,٧٢٩) من تعزيز الالتزام تفسره القيادة الموجود في المستشفى المعنوية وتعزز ذلك قيمة معامل الانحدار (١B) الذي يدل على أن (٠,٥٨٢) من تعزيز الالتزام الموجود في المستشفى المعنوية هو نتيجة تغير وحدة واحدة من القيادة ويدعم ذلك قيمة (t) المحسوبة والبالغة (١٠,٧٩٠) وهي أعلى من قيمتها الجدولية والبالغة (١,٦٦٧) عند مستوى معنوية (٠,٠٥) وبذلك تتحقق فرضية (H₂) بوجود تأثير ذات دلالة احصائية للقيادة الخادمة في تعزيز الالتزام الوظيفي، ويتفرع من هذه الفرضية فرضيتان وكما مبين في أدناه:-

(١) الفرضية الرئيسية الأولى التي تنص:

فرضية (H₁₋₁):- يوجد تأثير ذا دلالة احصائية بين القيادة الخادمة والالتزام الوظيفي، وبعد التحليل وضعت النتائج في الجدول (٥) الذي يظهر القيم الكلية التقديرية لنموذج الانحدار.

يتضح من الجدول (٥) الخاص بتحليل الانحدار إلى وجود تأثير معنوي ل القيادة الخادمة والالتزام الوظيفي، ويدعم هذا التأثير قيمة (F) المحسوبة والبالغة (٤٥,٩١٤) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (٣,٩٥) ضمن مستوى معنوية (٠,٠٥) وبدرجاتي حرية (٢٠٤) ويعزز ذلك قيمة معامل التحديد (R²) أن (٠,٥٩٤) من تحسين الالتزام تفسره القيادة الخادمة في المستشفى المعنوية، ويعزز ذلك قيمة معامل الانحدار (١B) الذي يدل على أن (٠,٨٢٣) من تحسين الالتزام في المستشفى المعنوية هو نتيجة تغير وحدة واحدة من القيادة ويدعم ذلك قيمة (t) المحسوبة والبالغة (٦,٧٧٦) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (٢,٣٦٤) عند مستوى معنوية (٠,٠١) وبدرجاتي ثقة (٩٩%) مما يدل ذلك على ان لا يوجد مبرر لرفض (H₂₋₁).

٢) الفرضية الفرعية الثانية التي تنص:

فرضية (H₁₋₂):- يوجد تأثير ذا دلالة احصائية بين القيادة الخادمة والالتزام العاطفي، وبعد التحليل وضعت النتائج في الجدول (٥) الذي يظهر القيم الكلية التقديرية لنموذج الانحدار. اذ يشير الجدول (٥) الخاص بتحليل الانحدار إلى وجود تأثير ذي دلالة احصائية للقيادة الخادمة في قدرات الالتزام العاطفي ، ويدعم هذا التأثير قيمة (F) المحسوبة والبالغة (٨٧,٧٣٨) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (٣,٩٥) ضمن مستوى معنوية (٠,٠٥) وبدرجاتي حرية (٢٠٤) ويعزز ذلك قيمة معامل التحديد (R²) أن (٠,٧٨٣) من تحسين الالتزام تفسره القيادة في المستشفى المعنية، ويعزز ذلك قيمة معامل الانحدار (١B) الذي يدل على أن (٠,٨٧٧) من تحسين الالتزام في المستشفى المعنية هو نتيجة تغير وحدة واحدة من القيادة ويدعم ذلك قيمة (t) المحسوبة والبالغة (٩,٣٦٧) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (٢,٣٦٤) عند مستوى معنوية (٠,٠١) وبدرجاتي ثقة (٩٩%) مما يدل ذلك على ان لا يوجد مبرر لرفض (H₂₋₂).

الجدول (٥) تأثير القيادة الخادمة طبقا لنتائج التحليل ألعالمي في تعزيز الالتزام التنظيمي

Significance	قيمة (F) الجدولية	قيمة (f) المحسوبة	معامل التفسير R ²	قيمة (T) الجدولية	القيادة الخادمة	Constant	
				0.01	B1	B0	
0.000	3.95	210.415	0.729	2.364	0.582	47.881	تعزيز الالتزام الوظيفي
					0.521	10.790	قيمة (t) المحسوبة
					نمط سمات القائد		
					B1	B0	
0.000	3.95	87.738	0.783		0.877	28.222	تعزيز الالتزام الوظيفي
					0.112	9.367	قيمة (t) المحسوبة
					نمط شخصية القائد		
					B1	B0	
0.100	3.95	45.914	0.594		0.823	5.930	تعزيز الالتزام الوظيفي
					0.220	6.776	قيمة (t) المحسوبة

Spps, V(23)

المصدر : إعداد الباحثين وفقا لنتائج الحاسبة الالكترونية باستخدام برنامج (P<0.05 D.f=(49))

٥٠ = N

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وبناءً على ما تقدم من نتائج التحليل الإحصائي في أعلاه يتضح بان قيم الأثر لمتغيرات القيادة الخادمة وقدرات تعزيز الالتزام الوظيفي في المستشفى المعنية على مستوى المتغيرات الفرعية عند مستوى معنوية (٠,٠١ ، ٠,٠٥) تؤثر هذه النتائج إلى لا يوجد مبرر لرفض الفرضية الرئيسية الأولى بفروعها.

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات

(٤-١) : الاستنتاجات :-

١. تتباين وجهات النظر الباحثين والمديرين المختصين في هذا المجال حول انماط القيادة الخادمة بسبب تباين توجهاتهم وتخصصاتهم الفلسفية فقد يتشدد بعض المديرين في تقييم الالتزام بينما يتساهل البعض.
٢. بينت النتائج صحة قبول الفرضية الرئيسية الأولى التي تتضمن (يوجد تأثير ذا دلالة إحصائية للقيادة الخادمة في مؤشرات الالتزام الوظيفي، بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي).
٣. لم تلقَ متغيرات القيادة الخادمة الاهتمام الكافي في المستشفى وكما يظهر في ضعف برامج التدريب وعدم تبني أبعاد القيادة الخادمة، وتردد هذه المستشفى في قبول الدراسات والبحوث التي تخوض في مجال تلك الأساليب.
٤. ضعف اهتمام الإدارة بأنظمة القيادة الحديثة لرفع وتعزيز الالتزام وتطوير مهارات الموظفين على اعتبار أن ذلك يرتبط بصفة خاصة بمستويات جودة الخدمة المقدمة من قبلها.

(٤-٢) : التوصيات :-

١. حث المستشفى على تبني أنماط القيادة الخادمة كمتغيرات تساهم في قياس الالتزام الوظيفي ودراساتها مساعدنا في صياغة معايير تقييم الالتزام، إذ دلت النتائج على وجود تأثير ذي دلالة إحصائية بين المتغيرات.
٢. ضرورة توفير متغيرات قيادة خادمة في المستشفى وتأكيد دورها في تعزيز الالتزام الوظيفي، وإعداد التقارير والبحوث التي تخوض في معايير تعزيز الالتزام.
٣. التركيز على الدور الذي تلعبه القيادة الخادمة في توثيق علاقات معنوية ايجابية بين أقسام المستشفى والموظفين لتحقيق التكامل في التزام وظيفي أمثل.
٤. تفعيل آليات الرقابة الذاتية بالاعتماد على التطبيق الفعلي لعمليات تعزيز الالتزام والمتمثل بالآتي:
 ١. حث الإدارات على تطبيق أسلوب القيادة الخادمة حيث تساهم في تقييم أنشطة الالتزام لكي يصبح الموظفون جزءاً من القيادة والمسؤولية مشتركة.
 ٢. الاهتمام الجاد بالموظفين والسعي إلى توفير متطلباتهم. وتعزيز نظام سياقات العمل من خلال إنشاء وثيقة عمل مشترك تعتمد على التغذية العكسية لردود أفعال الموظفين حول انماط القيادة الخادمة من اجل دعم ثقافة الالتزام الوظيفي الأمثل.



تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المصادر

1. Deresky H (2014) International management: managing across borders and cultures: text and cases, 8th edn. Pearson, Upper Saddle River
2. Daft RL (2015) The leadership experience, 6th edn. Cengage Learning, Stamford
3. Greenleaf RK (2009) The institution as servant. The Greenleaf Center for Servant Leadership, Atlanta. (Original work published in 1972)
4. McCann JT, Graves D, Cox L (2014) Servant leadership, employee satisfaction, and organizational performance in rural community hospitals. Int J Bus Manag 9(10):28–38
5. Shirin AV (2014) Is servant leadership inherently Christian? J Relig Bus Ethics 3(1):1–25
6. Tang G, Kwan HK, Zhang D, Zhu Z (2016) Work–family effects of servant leadership: the roles of emotional exhaustion and personal learning. J Bus Ethics 137:285–297. <https://doi.org/10.1007/s10551-015-2559-7>
7. Berendt CJ, Christofi A, Kasibhatla KM, Malindretos J, Maruffi B (2012) Transformational leadership: lessons in management for today. Int Bus Res 5(10):227–232. <https://doi.org/10.5539/ibr.v5n10p227>
8. Idris, A. (2014). Flexible working as an employee retention strategy in developing countries: Malaysian bank managers speak. Journal of Management Research, 14(2), 71–86.
9. Vance, R.J. (2006b). 'Employee engagement and commitment: A guide to understanding, measuring and increasing engagement in your organization', Society for Human Resource Management, 1–45.
10. Shaw, K. (2005). Employee Engagement: How to Build a High performance Workforce, Chicago, IL: Melcrum Publishing Limited.
11. Saks, A. M. (2006). 'Antecedents and consequences of employee engagement', Journal of Managerial Psychology, 21(7): 600–19.

اثر الإصلاح الاقتصادي في البنية المجتمعية: العراق بعد عام ٢٠٠٣ أنموذجاً

د. صلاح نوري عبد الحسن

أ.م. علي مراد كاظم / جامعة كربلاء- مركز الدراسات الاستراتيجية

المستخلص

تعد عملية الإصلاحات الاقتصادية من الإجراءات الضرورية التي تقوم بها الدول لمعالجة بعض الاختلالات الاقتصادية التي تعترض اقتصادها الوطني مثل الاختلال في ميزان المدفوعات او تراكم الديون الخارجية، او ارتفاع نسب التضخم والفقر والبطالة، وتشوه بنية الإنتاج، ان كل تلك الاختلالات يعاني منها الاقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣ مما اضطر الحكومات العراقية المتعاقبة بعد عام ٢٠٠٣ الى القيام بإجراءات الإصلاح الاقتصادي وفقاً لشروط صندوق النقد والبنك الدوليين، فكانت نتائج تلك الإصلاحات ذو وقع كبير وسلبى على معظم الطبقات الاجتماعية في المجتمع العراقي، وكانت الاثار متفاوتة بين الطبقات الاجتماعية، وهذا بدوره افرز مجموعة من الاثار السلبية على واقع الطبقات الاجتماعية أصبحت اثارها ملازمة للمجتمع العراقي بسبب عدم وجود سياسات او إجراءات مصاحبة لعملية الإصلاحات الاقتصادية لحماية الطبقات الاجتماعية الأكثر هشاشة في المجتمع العراقي.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح الاقتصادي، الاقتصاد العراقي، الطبقات الاجتماعية

المقدمة

كان لعملية الإصلاح الاقتصادي في العراق تأثيرات في البنية الاجتماعية والاقتصادية، ونظراً ما ينطوي عليه الإصلاح الاقتصادي من تبعات وتداعيات على الاستقرار المجتمعي في العراق فإن ذلك يستلزم القيام ببعض الإجراءات المصاحبة لعملية الإصلاح الاقتصادي لحماية الفئات الاجتماعية الهشة وسن بعض القوانين لتطوير المؤسسات الاقتصادية العامة.

إن دراسة الإصلاحات الاقتصادية، ومدى تأثيرها في البنية الاجتماعية يأتي من خلال اعتماد سياسة اصلاحية في النظام الاجتماعي واعتماد سياسة اقتصادية اصلاحية قادرة على ايجاد الحلول للمشاكل التي يعاني منها الاقتصاد العراقي دون التأثير على الطبقات الاجتماعية الهشة.

وقد واجهت العملية السياسية في العراق تحديات عديدة تمثلت بالإرهاب، والفساد المالي والاداري والانقسام الطائفي، وتدخّل الأطراف الإقليمية في الشأن العراقي ساهم ذلك في زيادة معاناة العراق وتراجع العملية السياسية مما اثر على عملية الإصلاح الاقتصادي، وبالتالي فان ذلك اثر بصورة او أخرى على الوضع الاقتصادي لمعظم الطبقات الاجتماعية في المجتمع العراقي.

وتبرز أهمية البحث من حيث بيان مدى تأثير الإصلاحات الاقتصادية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ في الطبقات الاجتماعية، وبالتالي فان البحث يهدف الى ابراز الاثار السلبية للإصلاحات الاقتصادية على معظم الطبقات الاجتماعية في المجتمع العراقي.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

إشكالية البحث:

ان إشكالية البحث تتمثل في ان الإصلاحات الاقتصادية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ كان لها تأثير كبير على الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في العراق وان تأثيرها على الطبقات الاجتماعية في المجتمع العراقي كان ذو تأثير متفاوت وبدرجات مختلفة، وتحاول إشكالية البحث الإجابة على الأسئلة الآتية:-

١. ما هو مفهوم الإصلاح الاقتصادي والبنية الاجتماعية
٢. ما هو الأثر الاقتصادي في البنية الاجتماعية في المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣.

منهجية البحث:

جرى الاعتماد على اكثر من منهج علمي في عملية البحث، إذ جرى استعمال المنهج الوظيفي كون المبحث الأول قد اشتمل على الاطار النظري، و المنهج الوصفي التحليلي.

هيكلية البحث:

انطلاقاً من إشكالية البحث و فرضيته جرى تقسيم البحث على مبحثين فضلاً عن المقدمة، والخاتمة، وجرى في المبحث الأول تناول الاطار المفاهيمي للإصلاح الاقتصادي والبنية الاجتماعية، وفي المبحث الثاني جرى دراسة مخرجات العلاقة بين الإصلاحات الاقتصادية والبنية الاجتماعية في العراق بعد عام ٢٠٠٣.

المبحث الأول: الاطار المفاهيمي

المطلب الأول: ماهية الإصلاح الاقتصادي

يُعرف الإصلاح من جوانب عديدة نظراً لما تشمله جوانب عمليات الإصلاح، اذ يعرف لغوياً بأنه " كلمة الإصلاح هي عكس كلمة الفساد يقال أصلح في عمله إي أتى بما هو صالح ونافع وأصلح الشيء إي أزال فساده والصالح يعني الاستقامة والسلامة من العيب، لذا الإصلاح يعني تأسيساً على المصطلح اللغوي إزالة الفساد أو الشوائب عن الشيء وتهذيبه ليصلح ويسلم ويكون منسقاً وكذلك يعني تعديل مفردات النسق الاقتصادي نحو الاتجاه الصحيح أو الأفضل أو المرغوب فيه".^(١)

و تعرف الموسوعة السياسية الإصلاح على أنه " تعديل غير جذري في شكل الحكم أو العلاقات الاجتماعية دون المساس بأساسها والإصلاح خلاف الثورة ليس سوى تحسين في النظام السياسي والاجتماعي القائم دون المساس بأسس هذا النظام، أن الإصلاح يشبه بالدعائم الخشبية المقامة للحيلولة دون انهيار المباني المتداعية ويستعمل عادة للحيلولة دون حدوث الثورة أو تأخيرها".^(٢)

١. إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط، الجزء الأول. دار الدعوة، استانبول. تركيا. ١٩٨٩. ص ٣٠٥.
٢. عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص ٣١٤.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

فالإصلاح بالمعنى المجرّد الواسع يعني "جميع تلك التجارب التي طبقت في سياقها مجموعة من الإجراءات الهادفة لعلاج اختلال عميق في جانب معين أو أكثر من جوانب النظام الاجتماعي او الاقتصادي، في إطار نفس الهيكل الدستوري والسياسي للنظام". (١)

وتناول الكثير من الباحثين والمؤسسات والمنظمات الدولية والهيئات العامة صيغاً تعريفية لمفهوم الإصلاح الاقتصادي تباينت في إطارها النظري العام إلا إنها توحدت في المحتوى فقد عرفت هيئة الأمم المتحدة الإصلاح الاقتصادي بأنه "عمليات من أجل إحداث تغييرات جوهرية في أساليب تعبئة الموارد وإعادة توزيعها على النحو الذي يضمن متطلبات المجتمع على المدى القريب والبعيد أي هي تغيير في السياسات الاقتصادية تبدأ بتطبيق سياسات التثبيت من أجل إيجاد الحلول والمعالجات للاختلالات القصيرة الأجل التي يعاني منها البلد وتنتهي بسياسات التكيف الهيكلي من أجل معالجة الاختلالات العميقة على المدى الطويل في اقتصاد ذلك البلد". (٢)

وعرّف الإصلاح الاقتصادي أيضاً بأنه "مجموعة الإجراءات التي تهدف إلى إزالة التشوهات والاختلالات في الهيكل الاقتصادي وتحقيق أداء اقتصادياً يتسم بالاستقرار والتوازن من أجل تحقيق الهدف النهائي من الإصلاح الاقتصادي وهو ارتفاع معدل النمو الاقتصادي" (٣)

وعرّف أيضاً على أنه "جميع الإجراءات التي تتخذها الدول في سبيل معالجة الاختلالات التي تعاني منها مثل العجز في الموازنة، انخفاض الاحتياطات، عجز الميزان التجاري، ارتفاع نسبة البطالة، ارتفاع نسبة التضخم، ارتفاع حجم الديون الخارجية، عدم انتظام النظام الضريبي وتخلفه، انخفاض إنتاج المشاريع العامة، اختلال القطاع المصرفي، وقطاع التجارة وغيرها، وهذه الاختلالات لها آثار سلبية على الاقتصاد الوطني وتفاقم الظواهر السلبية في المجتمع". (٤)

وهناك من عرف الإصلاح الاقتصادي Refrom Economic على أنه "مجموعة الإجراءات التي تتخذها الدولة او السلطات الاقتصادية بهدف التخفيف او إزالة التشوهات في الهيكل او الأداء والاقتصادي بهدف تحقيق زيادة مضطردة في معدلات النمو الاقتصادي". (٥)

مما سبق يمكننا صياغة تعريف شامل للإصلاح الاقتصادي بأنه ((سياسات قائمة على الحدّ من التدخل المباشر للحكومة في النشاط الاقتصادي وتعزيز دور قوى السوق وتوسيع مصادر التمويل الخارجي وإعطاء القطاع الخاص الدور الريادي في النشاط الاقتصادي وتقوية المنافسة في الأسواق إذ يمثل الهدف النهائي

- ١ . محمد السيد سعيد ، تحليل مقارن لتجارب الإصلاح الشيوعي ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد ٨٩ ، يوليو ، ١٩٧٨ ، ص ١٢٦ .
- ٢ . محمد محسن ديوب . المتطلبات الأساسية لنجاح برنامج الخصخصة ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد ٢٨ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٦ . ص ٩٨ .
- ٣ . منذر جابر محمد الإصلاح الاقتصادي في الأردن ، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية ، كلية الإدارة والاقتصاد جامعة القادسية ، المجلد ١١ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٩ ، ص ١٧٠ .
- ٤ . ستار جبار عمران، منهجية الإصلاح الاقتصادي في العراق:دراسة تحليلية،مجلة الإدارة والاقتصاد،الجامعة المستنصرية،كلية الإدارة والاقتصاد،العدد ١٢٠، ٢٠١٩، ص ٤٨٨ .
- ٥ . سرداد عثمان، تحليل مسار الإصلاح الاقتصادي ومعوقاته في إقليم كردستان،المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية،الجامعة العراقية،كلية الإدارة والاقتصاد، العدد ٧١، كانون الأول ٢٠٢١، ص ١٠٤ .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

لبرامج الإصلاح الاقتصادي نحو زيادة الاعتماد على إلية السوق من أجل إطلاق عنان النمو الاقتصادي والذي سوف يساعد على تحقيق الهدف المحوري لعملية التنمية الاقتصادية للبلد)).

المطلب الثاني: ماهية البنية الاجتماعية

يقصد بالمجتمع بصورة مبسطة هو النسيج الكلي أو النظام الكلي المعقد من العلاقات الاجتماعية التي قد تكون في حالة صراع أو تعاون، أو هو مجموعة من الافراد الذين يسكنون رقعة جغرافية معينة تربط فيما بينهم علاقات اجتماعية قائمة على أساس العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية والسنن والثقافة والتاريخ والمصلحة والاهداف المشتركة، أو أن المجتمع عبارة عن مجموعة من الافراد يعيشون معا بتعاون وتضامن ويرتبطون بتراث ثقافي معين، ولديهم الاحساس بالانتماء لمبادئهم والولاء لبعضهم البعض وتنظيم العلاقات فيما بينهم، ومؤسسات تؤدي الخدمة اللازمة لهم لتأمين مستقبلهم، ويتكون كل مجتمع من المجتمعات من عناصر أساسية تؤثر كليا على حياة الجماعة التي تعيش فيه وتصبغهم بصبغة معينة وتشكلهم بشكل ما؟ وتخلق منهم جماعة لها كيان سياسي خاص منفرد عن غيره من المجتمعات، وأهم هذه العناصر التي يتكون منها المجتمع هي : مجموعة الافراد والبيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية.^(١)

إن تنظيم هذه العلاقات واستمرارها يؤدي إلى تشكيل يسمى بالبنية المتكاملة، فالبنية الاجتماعية هي تنظيم أشخاص يجمع بينهم علاقات مؤسسة ومحددة بأنظمة متعارف عليها، لذلك فإن معرفة حقيقة العلاقات الاجتماعية يتطلب معرفة كل العلاقات، حتى يمكن التوقف لمعرفة علاقة معينة من العلاقات الموجودة في المجتمع.^(٢)

فالبنية الاجتماعية تشير إلى مادة التفاعل بين الافراد أو الجماعات، فالحياة الاجتماعية لا تمضي بطريقة عشوائية بل إن معظم أنشطتنا محددة بنائيا^(٣)، أي أن البنية الاجتماعية هي جماعة من الافراد يعيشون في مجتمع، والانسان فيه يؤخذ بمفهوم كونه موضوع حقيقي وليس موضوع مركب، أي أنه كائن حي ، أي حقيقة بيولوجية، وله تركيب نفسي، أي حقيقة ببيولوجية، ثم نشاطات وعلاقات اجتماعية تكون حقيقة اجتماعية ، وإنها أي البنية الاجتماعية هي ترتيب أشخاص تقوم بينهم علاقات محددة على نحو تأسيسي.^(٤) وبتعبير ادق، إن البنية الاجتماعية : هي تعبير عن كيفية توزيع السكان إلى طبقات اجتماعية وإلى جماعات أثنائية، والعلاقات بينهما، فضلاً عن علاقاتهما بالمجتمع الشامل.^(٥)

فالبنية الاجتماعية، مثل غيرها من البنى ليست ثابتة، فهي معرضة للتأثير، ولكن تتميز بالبطء في تغييرها، أو تغييرها، وتطورها، على عكس البنية السياسية أو الاقتصادية، فأنهما قد يتغيرا بصورة أسرع من البنية الاجتماعية، لأنها أي البنية الاجتماعية تتصل بعقلية الافراد ووعيهم ومستواهم العلمي والفكري والتعليمي

١ . فايز محمد الدويري، الامن الوطني، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٣، ص ١٠٠.

٢ . حسان العاني : الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي، بغداد، ط١، ١٩٨٦، ص ١٨.

٣ . عبد العظيم جبر حافظ، البنية الاجتماعية الديمقراطية والامن الوطني، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهدين، كلية العلوم السياسية، العدد ٥١، ٢٠١٨، ص ٦١.

٤ . المصدر السابق، ص ٦١.

٥ . صادق الاسود : علم الاجتماع السياسي (أسسه وأبعاده)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ١٠٧.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

والثقافي، وإن عملية الوعي والفكر والتعليم والثقافة تحتاج إلى مدد طويلة، لذلك فإن تغيير البنية الاجتماعية يحتاج إلى وقت أطول من تغيير البنى السياسية والاقتصادية.^(١)

المبحث الثاني: مخرجات العلاقة بين الإصلاحات الاقتصادية والبنية الاجتماعية في العراق بعد عام ٢٠٠٣

ان التغييرات التي تحدث في المجتمعات تتطلب فهم العلاقة بين التطورات الاقتصادية ومستوى الرفاهية للمجتمع، فالإصلاحات الاقتصادية تعد احد اقوى الأدوات للنهوض بالواقع الاجتماعي والاقتصادي، وفي العراق بعد عام ٢٠٠٣ جرت عملية إصلاحات اقتصادية، وكان لتلك العملية انعكاسات على الواقع الاجتماعي مما اثر بشكل كبير على طبقات المجتمع العراقي المختلفة .

المطلب الأول: الإصلاحات الاقتصادية في العراق بعد عام ٢٠٠٣

تبرز الحاجة الى الإصلاحات الاقتصادية حين تمر الدولة والمجتمع بإخفاقات او سوء إدارة نتيجة تفاقم ظاهرة الفساد المالي والإداري، وقد تظهر الحاجة للإصلاحات الاقتصادية نتيجة أزمات دولية خارجية تلقي بظلالها على البلد لتنتج عنها ازمة اقتصادية، ويبقى رد الفعل لذلك الاقتصاد بمدى إمكانية الاستجابة للتأقلم مع تلك الازمات، ويعاني الاقتصاد العراقي من تدهور في عمليات الإنتاج، وتشوهات في هيكلية الأسعار، وخلل كبير في ميزان المدفوعات، وشتى أنواع الاختلالات الأخرى في معظم القطاعات الاقتصادية.^(٢)

وبعد عام ٢٠٠٣ تصاعدت الدعوات من قبل الجهات الدولية والدول المانحة لتطبيق خطوات الإصلاح الاقتصادي، إلا إنها اصطدمت بحجم الدمار الهائل الذي سببه الاحتلال الأمريكي للعراق، ومع ذلك استمرت هذه التوجهات ووجدت منفذاً رسمياً لها من خلال التدخل لمعالجة أزمة الديون العراقية، وعندئذٍ فرضت جانباً من صيغ تدخلها بالاشتراط بتخفيض الدعم لمفردات البطاقة التموينية، ورفع أسعار المشتقات النفطية مقابل المساهمة بتخفيض الديون العراقية وبالتعاون والتنسيق مع نادي باريس.

فالمشاكل التي يعاني منها العراق لم تكن وليدة لحظة الاحتلال الأمريكي، بل هي عملية تراكمية طويلة الأجل، إذ اشتدت قوتها خلال مدة حكم النظام السابق بعد إن مارست العوامل السياسية أثرها في حركة الاقتصاد، فالمشكلات الاقتصادية كانت بسبب سوء ادارة الموارد الاقتصادية وغياب العقلانية في تخصيص الموارد على وفق المنطق الاقتصادي، والعدوانية الموجهة نحو الداخل والخارج، وكانت حصيلة تلك المشكلات تشوهات العلاقة بين العرض الكلي والطلب الكلي، واختلال التوازنات المالية والنقدية، والفقر والتضخم.^(٣)

وكانت التحولات التي طرأت على الاقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣ مستندة على عدد من المتغيرات لعل من أهمها الآتي:-

١ . عبد العظيم جبر حافظ، مصدر سبق ذكره، ص ٦١.
٢ . علاء عبد الحميد، من اجل اصلاح اقتصادي: مع إشارات الى العراق، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، العدد ١٠٧، المجلد ٢٤، ٢٠١٨، ص ٥٠٢.
٣ . التقرير الاستراتيجي الثاني، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، حزيران ٢٠٠٩، ص ٢٢١.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

اولاً. السياسات المالية والنقدية : تفتقر السياسات الاقتصادية في العراق الى سياسة مالية بالمعنى الحقيقي ،بسبب توافر الموارد الريعية من جهة والاعتماد على تمويل العجز بالموازنة العامة عن طريق الإصدار النقدي خلال العقود الثلاث الماضية ،فضلاً عن ذلك فشلت السياسة المالية المتبعة على تنوع مصادر الحصول على الموارد المالية ،وإيجاد مصادر جديدة للإيرادات العامة اما بسبب عدم الحاجة اليها في ظل وفرة حصيللة الإيرادات النفطية لبعض سنوات او لعدم تمتع باقي الإيرادات المتعارف عليها بالمرونة الكافية نتيجة طبيعة الاقتصاد العراقي من جهة وسوء توزيع الدخل القومي من جهة أخرى مع قدرة الطبقات والفئات ذات الدخل المرتفع من التهرب من دفع الضرائب ،وبأساليب مختلفة في ظل فساد الجهاز الضريبي وتخلف الأنظمة الضريبية.(١)

وبعد عام ٢٠٠٣ ارتكزت السياسة المالية في العراق على التوجهات الجديدة للاقتصاد العراقي والقائمة على أساس الإصلاح، والانفتاح الاقتصادي مع محاولة إعطاء القطاع الخاص أهمية استثنائية، والسعي الى تنوع مصادر الدخل القومي، وإدارة الدين العام، وتشجيع الاستثمار الخاص سواء أكان أجنبياً ام محلياً(٢)، وقد ركزت الاصلاحات المالية على هدف محوري، وهو محاولة تخفيض العجز في الموازنة العامة للدولة الى أدنى مستوى ممكن، فالسياسة المالية شهدت تحولات في اطرها القانونية بما يخص السياسة الضريبية، والكمركية، كما ان المرحلة الاولى لعملية إصلاح الموازنة العامة للدولة أخذت تعمل باتجاه تفعيل دور الضرائب ،والرسوم الكمركية بهدف تقليل الاعتماد على الإيرادات النفطية.(٣)

وقد عمل البنك المركزي العراقي على الحد من تأثير الازمة الاقتصادية العالمية على الاقتصاد العراقي من خلال اعتماده استثمار الاحتياطات الأجنبية بطريقة محافظة ،وبأدوات مالية ثابتة العائد ؛الا ان استمرار صدمات العرض الخارجية السلبية نتيجة الانخفاض المتوقع لمعدلات النمو الاقتصادي العالمي سيؤثر حتماً في الاقتصاد العراقي ما لم يتم اعتماد إدارة صندوق للثروة السيادية لاستثمار الفوائض المالية العراقية باستثمار مالي طويل الاجل كآلية للتحسب من اثر انخفاض الطلب في الأسواق العالمية على النفط ،وبسبب التباطؤ الداخلي للسياسة المالية ،فقد تحملت السياسة النقدية لوجدها الآثار التضخمية المترتبة على العلاقة بين حصيللة الصادرات لاسيما النفطية ،وعرض النقد المتداول ،والتي تعد من اهم أسباب التضخم ،فضلاً عن هيكل وطبيعة الموازنة العامة ،كما وادى ذلك الى الارتفاع في الدين العام الداخلي والخارجي ،أذ بلغ الدين الداخلي اكثر من ٤٣ مليار دولار ،وشكلت حوالات الخزينة العراقية ٩٠% من هذا الدين ،في حين وصل الدين الخارجي ١١٢ مليار دولار ،بما في ذلك ديون نادي باريس وتعويضات الكويت ،مما اضطر البنك المركزي العراقي الى استخدام أسلوب التشدد كمحاولة لضغط الطلب الكلي الناجم عن الانفاق الحكومي وما

١ . ياسمين هلال ادريس، اصلاح السياسة المالية والنقدية في العراق،مجلة الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العدد ١٢١، ٢٠١٩، ص٥٥٢.

٢٢. عبد الجبار محمود العبيدي، عامر سامي منير، اتجاهات السياسة الاقتصادية في العراق لما بعد عام ٢٠٠٣، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، جامعة بغداد، كلية الادارة والاقتصاد، المجلد ١، العدد ٨٥، ٢٠١٥، ص٢٦٧.

٣٣. حسين احمد د خليل، الاطر السياسية لاقتصاديات التحول:دراسة مقارنة مع الاشارة الى حالة العراق، دار السنهوري،بيروت،لبنان، ط١، ٢٠١٦، ص٣٦٨.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يتبعه من طبيعة هيكله غير المرن، والذي ينتج عنه تزايد الطلب الكلي في الأسواق العراقية دون إمكانية تغطيته عن طريق الإنتاج المحلي، وبالتالي و وفقاً لذلك فإن الآثار التضخمية للموازنة العامة سوف تستمر، وتصبح ظاهرة مسلم بها طالما يتم تغذيتها من الإيرادات الربعية وحدها مع انخفاض حصيللة الضرائب وما يرتبط بها، وعدم مرونة جهاز الإنتاج الوطني لتلبية الاحتياجات المتزايدة لها من جهة أخرى، فضلاً عن إمكانية تسرب التضخم المستورد بحكم انكشاف الاقتصاد العراقي على العالم الخارجي بسبب ارتفاع التجارة الخارجية الى الناتج المحلي الإجمالي، وارتفاع الميل الحدي للاستيراد، إذ زاد اعتماد العراق على استيراد أغلب السلع الاستهلاكية، والغذائية، وأغلب مستلزمات الإنتاج من الخارج، فقد ارتفعت الإيرادات بشكل كبير نتيجة الارتفاع في أسعار النفط مقابل تراجع نسبتها الى الناتج المحلي الإجمالي.^(١)

ثانياً: سياسات الخصخصة: دأبت سلطة الائتلاف المؤقتة عقب ٢٠٠٣ باتخاذ سلسلة من القرارات ذات ابعاد سياسية واقتصادية مزدوجة، تمثلت في أمر سلطة الائتلاف المرقم (٢) بتاريخ ٢٣/٥/٢٠٠٣ والقاضي بحل (٢١) مؤسسة عراقية بضمنها وزارة الدفاع، والاعلام ووزارة الدولة للشؤون العسكرية.^(٢)

وقد جاءت تجربة الخصخصة في العراق بعد عام ٢٠٠٣، وفقاً لتغير التوجه الاقتصادي للدولة العراقية، إذ تضمنت استراتيجية التنمية الوطنية لأعوام ٢٠٠٥-٢٠٠٧ إعادة هيكلة القطاع العام، والعمل على تعزيز القطاع الخاص في الاقتصاد العراقي، وتصفية المشروعات او دمجها مع بعضها او تأجيرها او الدخول في شراكات مستمرة بين مستثمرين محليين و اجانب او إعادة تأهيل البعض، والتي تعتمد في إنتاجها على مواد أولية محلية، وتمتع بطلب عالي على منتجاتها^(٣)، فمؤسسات القطاع العام في العراق لا تزال تعاني من سوء الإدارة، والعمالة الفائضة، ورياءة الانتاج، وانخفاض الانتاجية، وتفاقم الخسائر، وتدهور الاوضاع المالية والادارية، إذ يوجد في العراق حوالي ١٩٢ منشأة عامة وشركة، ويعمل فيها حوالي نصف مليون شخص، وتشير التقديرات الحكومية الى ان نحو ٣٣% من القوة العاملة تعد فائضة عن الحاجة، وبالتالي فإن الدعوة لتقليص دور الدولة في الاقتصاد بما في ذلك إعادة هيكلة مؤسسات القطاع العام، تهدف الى إعادة توجيه الاقتصاد العراقي نحو اقتصاد السوق الحر^(٤)، وقد ترتب على هذه القرارات ايقاف العمل بالآلاف من المؤسسات والشركات والدوائر وتسريح كوادرها وادى ذلك الى انتاج مشاكل اجتماعية وسياسية أضرت بالاقتصاد الوطني من كافة الجوانب، وبالتالي فقدت هذه الخطوة قيمتها الاقتصادية الهادفة إلى تقليص دوائر الدولة باعتبارها إحدى إجراءات الإصلاح الاقتصادي وتحولت إلى معضلة سياسية واجتماعية للدولة أرهقت كاهل الاقتصاد العراقي حتى الوقت الحاضر.

ثالثاً: سياسات الاستثمار:

١. ياسمين هلال ادريس، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥٤.
٢. جريدة الوقائع العراقية، العدد ٣٩٧٧، ١٧ حزيران ٢٠٠٣.
٣. استراتيجية التنمية الوطنية ٢٠٠٥-٢٠٠٧، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الهيئة الاستراتيجية العراقية لإعادة الاعمار، تشرين الاول ٢٠٠٤، ص ١٧.
٤. نبيل جعفر عبد الرضا، الإصلاح الاقتصادي في العراق: نحو استراتيجية جديدة، مجلة الإصلاح الاقتصادي، مركز المشروعات الدولية، ايلول، اكتوبر، ٢٠٠٤، ص ٤٦-٤٧.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

إن إنشاء بيئة ملائمة للاستثمار العام والخاص المحلي والاجنبي بوصفها محرك للنمو الاقتصادي المستدام، وخلق وتهيئة ظروف مناسبة لتحقيق أقصى فائدة من الاندماج في الاقتصاد العالمي، يقتضي اتخاذ الكثير من الإجراءات وإصدار التشريعات للانتقال التدريجي من الاقتصاد الشمولي المركزي إلى الاقتصاد الحر، وفي المقدمة يأتي تطوير القطاع الخاص وخلق بيئة ملائمة للاستثمار وتعزيز سيادة القانون في النشاطات المالية والتجارية والصناعية، بما يضمن حق الملكية الخاصة وتأسيس الأعمال وتسهيل الحصول على القروض وإصدار الرخص وعدالة ومصادقية العقود وتنفيذها لتحقيق العدالة وتساوي الفرص^(١).

ونظراً لحاجة العراق إلى إعادة بناء البنى التحتية، وإعمار ما دمرته الحروب، وإنعاش القطاعات الانتاجية مثل الزراعة، والصناعة، قام الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ بمعالجة موضوع الاستثمار، إذ أشار في المادة (٢٥) إلى أن الدولة تكفل إصلاح الاقتصاد العراقي وفق أسس اقتصادية حديثة، وبما يضمن استثمار كامل موارده، وتنويع مصادره، وتشجيع القطاع الخاص، وتنميته^(٢)، وبالتالي فإن ذلك يعني عزم الدولة العراقية على أن يكون الاستثمار في العراق وفق أسس اقتصاد السوق الحر، أي بمعنى أن الدولة لن تقوم بنفسها بعملية الاستثمار بشكل رئيس، بل إن هذه المهمة ستكون مكفولة للقطاع الخاص بحيث يكون دور الدولة هو رافد للاستثمار المحلي، و الاجنبي^(٣).

ووفقاً لتلك النصوص الدستورية صدر العديد من القوانين، والأنظمة، والتي ساهمت في تعزيز البيئة القانونية، والتشريعية المنظمة لعملية الإصلاح الاقتصادي، ومن أهم تلك القوانين كان قانون الاستثمار رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦، وجرى تعديله بالرقم ذاته في عام ٢٠١٠، حيث يعد أولى الخطوات العملية باتجاه الإصلاح في الاطار الاستثماري، وجاء في أسباب إقراره تحفيز القطاع الخاص العراقي، والاجنبي على عملية الاستثمار في العراق من خلال توفير التسهيلات اللازمة لتأسيس المشاريع الاستثمارية، ومن أهم الاهداف التي تضمنها القانون الاتي: -^(٤)

- أ. تنمية الموارد البشرية حسب متطلبات السوق، وتوفير فرص العمل.
- ب. تشجيع القطاع الخاص العراقي والاجنبي للاستثمار في العراق عبر توفير كافة المستلزمات اللازمة لذلك.
- ت. حماية حقوق، وممتلكات المستثمرين.
- ث. توسيع الصادرات، وتعزيز ميزان المدفوعات، والميزان التجاري للعراق.
- ح. تشجيع الاستثمارات، ونقل التقنيات الحديثة للأسهام في عملية التنمية، والتطوير في العراق، وتوسيع القاعدة الانتاجية والخدمية، وتنويعها.

١ . العراق أولاً : إستراتيجية الأمن القومي العراقي ٢٠٠٧-٢٠١٠، بغداد، مستشارية الامن القومي العراقي، (٢٠٠٧)، ص ٢٠.

٢ . الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥، الباب الثاني، المادة ٢٥.

٣ . حسين أحمد دخيل، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧٧.

٤ . كمال البصري، باسم عبد الهادي، سياسة الاصلاح الاقتصادي في العراق (٢٠٠٣-٢٠٠٨)، المعهد العراقي للإصلاح الاقتصادي، بغداد، العراق، ب.ت، ص ٦.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وعلى الرغم من تلك الجهود الا ان البيئة الاستثمارية في العراق لا زال يعوزها العديد الإجراءات لكي تعمل على خلق مناخ استثماري يكون المرتكز فيه تناسق التشريعات، وتكاملها، وتخفيف حدة البيروقراطية، وكذلك تقوية البنية التحتية المشجعة للمستثمرين، والوضوح في موضوع حماية الاستثمار، وتحديث الانظمة، والقوانين التي تنظم حركة الاموال، ومكافحة الفساد الاداري، الذي كان مدى تأثيره السلبي المباشر على المشاريع الاستثمارية كبير في مراحلها المختلفة.^(١)

المطلب الثاني: تباين الأثر الاقتصادي في البنية الاجتماعية للمجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣.

ان التحدي الرئيس الذي يواجه الحكومات العراقية المتعاقبة بعد عام ٢٠٠٣ من الناحية الاجتماعية هو الحد من الفقر المدقع، وتوفير الخدمات الأساسية، والعمل على تلبية الاحتياجات الطارئة.^(٢) لقد كانت لسياسات الإصلاح الاقتصادي ثمناً باهضاً على البنية المجتمعية، فعملية خفض الانفاق الحكومي أدى الى إيقاف التعيينات في القطاع العام، وهذا بدوره أدى الى زيادة حجم البطالة ومن ناحية أخرى أثرت سياسة رفع أسعار الفائدة على مقدرة القطاع الخاص على توفير وظائف تساهم في التخفيف من حدة البطالة.^(٣)

فضلاً عن ذلك فان عملية وقف التحكم بالأسعار، وجعلها خاضعة لعملية العرض والطلب في ظل عملية الإصلاح الاقتصادي بالرغم من ان له اثار إيجابية من ناحية التوازنات الجزئية وعلى تخصيص الموارد الا انه يعمل على رفع الأسعار، والتي تبقى دون رقيب وارتفاع كلفة المنتجات التي تمس حياة المواطنين بصورة مباشرة مما يؤثر سلباً على تكاليف المعيشة بسبب انخفاض مستويات الدخل الحقيقية، كما ان التحول الى القطاع الخاص سيؤثر على عدد العاملين لأنه من غير المنطقي ان يفرض القطاع العام عمالته عند البيع لاسيما، وان القطاع العام في العراق من أكبر القطاعات العامة المتضخمة وهذا بدوره سيؤثر بصورة كبيرة على الطبقات الاجتماعية بصور مختلف.^(٤)

وقد أثرت برامج الإصلاح الاقتصادي بصورة متفاوتة على شرائح المجتمع العراقي ونظرا للطابع اللامتجانس للطبقة الوسطى، وما يعكسه ذلك من تباين واضح في مستويات دخولها ومستوى معيشتها ووزنها الاجتماعي، والاقتصادي، فأن برامج التثبيت، والتكيف الهيكلي أثرت على الشرائح المختلفة في هذه الطبقة بصورة متفاوتة، كما ان رد فعلها تجاه هذه البرامج كان ذا صور مختلفة، فبالنسبة للشريحة العليا للطبقة الوسطى، وهي اكثر الشرائح الاجتماعية قرباً للسلطة، ولصناع القرار، فأن اغلب الظن ان وضعها النسبي قد تحسن، او على اسوء الظروف لم يتدهور، اما الشريحة الثانية من هذه

١. المصدر السابق، ص ٦ ص ٧.

٢. عدنان ياسين مصطفى، إشكالية الامن الاجتماعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣: قراءة سوسيولوجية، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، بغداد، العدد ٨٠، تموز ٢٠١٤، ص ١٥١.

٣. عاطف لافي مرزوق، إشكالية التحول الاقتصادي في العراق: مبادئ هادية في الاقتصاد السياسي، مركز العراق للدراسات، سلسلة كتب مركز العراق ١٦، بيت، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٤٣ ص ٣٥.

٤. امجد صباح عبد العالي، الآثار المتوقعة لسياسات الإصلاح الاقتصادي على البطالة والفقر في العراق، مجلة الاقتصادي الخليجي، جامعة البصرة، العدد ٢٠، ٢٠١١، ص ١٧٢.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الطبقة ، والتي يعيش أفرادها على الرواتب الثابتة فقد ساء وضعها الاقتصادي والاجتماعي بشكل واضح، وفي ذلك فان عدداً من افراد هذه الشريحة مارسوا أشكالاً مختلفة من ردود الفعل تجاه تدهور أوضاعهم ، فهناك افراد قاموا بترك الوظيفة، والاتجاه نحو القطاع الخاص بعد ان توفرت لهم فرصة من جراء مشروع تجاري خلقته المحسوبية، والفساد، ومنهم من طردت مهنته او صنعته من السوق بسبب الإصلاحات الاقتصادية ، وهناك من فضلوا الاحتفاظ بالوظيفة الحكومية مع السعي لمزاولة عمل إضافي آخر غالباً ما له علاقة بالوظيفة بأسلوب لا يخلو من الفساد، وهذا الامر يؤثر على ظروفهم الصحية، ومستوى إنتاجيتهم، وهناك من تخندق في وظيفته ممعناً في البيروقراطية، والروتين ،وبط الإجراءات لإجبار المواطنين على دفع الرشوة، والرشوة هنا بمثابة دخل إضافي غير مشروع، ومن هنا ليس من قبيل الصدفة ان يترافق تدهور مستوى معيشة هذه الشريحة الناجم عن تلك البرامج بنفسها الرشوة، وعمليات الفساد المالي والإداري وغيره من أشكال الفساد؛ اما ما يخص الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى، وهم صغار الموظفين، وامثالهم ،فهؤلاء يشكلون الغالبية العظمى ليس لهذه الطبقة فحسب، وانما في المجتمع بشكل عام، فالأمور تبدو اكثر تعقيدا وإيلاما بالنسبة لهؤلاء، فالكفاءة، والمؤهلات التي يحملونها يغلب عليها الطابع البسيط المتوسط، ولهذا فأن قدرتها على مواجهة التدهور في معيشتها محدود، كما ان الكثرة العددية لها تجعل التنافس فيما بينها شديداً على فرص العمل المحدودة، والضرر الذي سيقع على هذه الشريحة سيكون كبيراً لان القطاع العام مترهل ،ولا يستوعب تشغيل من هذه الشريحة، كما ان ترشيح الدولة غالباً ما يؤدي الى تسريح هؤلاء، وخاصة من يعملون منهم بعقود محددة المدة، ولهذا يتزايد عدد من يقعون تحت خط الفقر المطلق، وهذا بدوره سوف يهدد الامن الاجتماعي بصورة كبيرة (1)

اما ما يتعلق بالطبقة الدنيا فأن تأثير عملية الإصلاح الاقتصادي كان حاداً عليها الى ابعد الحدود،فارتفاع أسعار الطعام بعد إلغاء الدعم سيخلق مصاعب شديدة لأفراد هذه الطبقة في تأمين قوتها الضروري ، ناهيك عن خفض الانفاق الحكومي الموجة للخدمات الاجتماعية الضرورية، ومع الكساد الذي نجم عن السياسة النقدية الانكماشية ،و إزاحة الصناعات ،والمنتجات المحلية عن السوق ،واحلال المستورد الرخيص بدلاً عنها، او الضغوط الانكماشية التي ستنتج عن هذه البرامج، وانخفاض الطلب على خدماتهم، وبالتالي أصبح من العسير على كثير من المشتغلين في هذا القطاع تأمين رزقهم الضروري، ولهذا أصبح الكثير منهم عاطلين، ومتسولين ، ونمت بين صفوفهم ميول العنف، والتطرف، وارتكاب الجريمة ،والانخراط بالمجاميع المسلحة، وفي بعض الاحيان يضطر ذو الاصول الريفية منهم العودة الى قراهم الامر الذي يؤدي الى زيادة الجيش الاحتياطي للبطالة في الريف، وانتشار القيم السالبة ،وهذا بدوره سوف يؤثر بصورة كبيرة في الامن الاجتماعي.(2)

١ . عبد الحسين محمد العنبي، الإصلاح الاقتصادي في العراق: تنظيم لجدوى الانتقال نحو اقتصاد السوق، مركز العراق للدراسات ، سلسلة كتب مركز العراق ٢٨، دار الصنوبر للطباعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص٥٢ ص٥٣.
٢ . حميد عبد الحسين مهدي العقابي، الإصلاح الاقتصادي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ واثر التشريعات فيه، مركز العراق للدراسات، سلسلة إصدارات مركز العراق للدراسات ٨٠، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠١٥، ص١٠٢ ص١٠٣.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

مقابل كل تلك التحديات لابد على الحكومة العراقية ان تعمل على وضع ضمانات لحماية الطبقات الاجتماعية الهشة وفقاً لاشتراطات معينة لضمان الاستقرار المجتمعي، وتحقيق عملية الانتقال الديمقراطي بصورة سلسة، فسياسات الحماية للطبقات الاجتماعية الهشة يجب ان لا تكون بمعزل عن سائر السياسات الأخرى فجميع السياسات الاجتماعية هي في نهاية المطاف جزء من سياسات التنمية الوطنية والأخيرة لا تتوقف عند حد معين، بل أنها عملية مستمرة، وتسعى الى تحقيق رؤية مجتمعية اما صراحة او ضمناً، وتوخياً لمواصلة تلك الرؤية المتبعة ينبغي تحديد أهداف التنمية المجتمعية بوضوح كما ينبغي للمؤسسات الدولة ان تستجيب الى تلك الأهداف وان تتماشى مع أهداف السياسات الاقتصادية.^(١)

ومن هذا المنطلق فإن عملية تعزيز التكامل، والتماسك الاجتماعي بين الحكومة والمواطنين كقيلة بحماية الطبقات الاجتماعية الأكثر هشاشة وفقاً لأطر تكون ضامنة لمستقبل الأجيال القادمة عن طريق إعادة بناء الحكومة لتكون اكثر فاعلية، ولضمان نجاح جميع الإصلاحات الأخرى المرتبطة بعملية الإصلاح الاقتصادي، فضلاً عن ذلك فان تدعيم بناء الأصول المادية سوف يساهم في زيادة الاستقرار الاجتماعي، فعملية توفير فرص العمل وتحسين الخدمات الحيوية، كما ان التركيز على إعادة النازحين وتأهيل مناطقهم المنكوبة من شأنه ان يعزز من الانتعاش الاقتصادي للطبقات الاجتماعية.^(٢)

وعلى الرغم من ان الاقتصاد العراقي في خلال السنوات الأخيرة شهد توسعاً في الموارد بسبب العائدات النفطية الا انه ظل أقل تكاملاً، وتنوعاً، وكان من المفترض ان يجعله من المتصدرين في قائمة الدول المتقدمة، والنفطية من حيث نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، ورفاهية سكانه غير ان المؤشرات الاقتصادية تظهر عكس ذلك تماماً.^(٣)

فبحسب المتحدث باسم وزارة التخطيط (عبد الزهرة الهنداوي) فإن الناتج المحلي الإجمالي لعام ٢٠٢٠ بلغ ١٩٨ تريليون و ٧٠٠ مليار دينار، وهو اقل ما وصل اليه في عام ٢٠١٩، حيث بلغ في العام المذكور ٢٧٧ تريليون، و ٨٠٠ مليار دينار مشيراً الى ان متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي لعام ٢٠١٩ بلغ ٧ ملايين و ١٠٠ الف دينار الا انه انخفض في عام ٢٠٢٠ الى ٤ ملايين و ٩٠٠ الف دينار.^(٤)

وبالرغم من تلك الاحصائيات المتعلقة بزيادة نصيب دخل الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الا ان وزير التخطيط العراقي السابق (خالد بتال) اعلن عن ارتفاع نسب الفقر في العراق الى ٣١,٦% لعام ٢٠٢٠ مقارنة لما كانت عليه النسبة في عام ٢٠١٨، وبالغلة ٢٠%، أي ان عدد الفقراء بحسب إحصائية وزارة

١ . الضمان الاجتماعي من أجل العدالة الاجتماعية وعولمة عادلة، مؤتمر العمل الدولي، الدورة المائة، ٢٠١١، مكتب منظمة العمل الدولي، جنيف، ص ٦٩.

٢ . البنك الدولي، الدراسة التشخيصية المنهجية عن العراق، واشنطن، ٣ شباط ٢٠١٧، ص ٣٠.

٣ . عدنان ياسين مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٤.

٤ . شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط الاتي: <http://www.yaqinnews.net/economy> \٣١٢٩٣٧.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

التخطيط العراقي قد بلغ ١١ مليون، و ٤٠٠ الف بعد ان كان قبل ازمة جائحة كورونا حوالي ١٠ ملايين فرد.^(١)

ان الكلفة الاجتماعية للمشكلات الاقتصادية لم تعد متواضعة او قليلة لاسيما بعد ان توسعت مساحة الانحرافات، واستشرت مظاهر الفساد، وبالتالي أصبحت ذات نتائج تنطوي على أضرار اجتماعية، ونفسية، وان وقفة متأنية للمسارات، والتوجهات التي يشهدها الوضع الاجتماعي في العراق تظهر ان تفسير النمو المتصاعد في الظواهر الاجتماعية السلبية متعددة الابعاد ويمكن حصرها بالاتي:-^(٢)

١. البعد السياسي وثقافة الاقصاء والتهميش: أذ أدت هذه التوجهات الى ابتعاد شرائح فاعلة في المجتمع ألفت على قارعة الطريق دون حق مما كسر العقد الاجتماعي بين الدولة والمجتمع، ودفع البعض منهم الى الانخراط في الجماعات المسلحة او العمل ضد توجهات الدولة، أذ طالما تشعر هذه الفئات بالحيف الذي وقع عليها فأنها تكون باستمرار فريسة لكل ما هو ديماغوجي.

٢. البعد الهيكلي الاقتصادي: ينطوي هذا البعد على انخفاض فرص العمل اللائق، والحراك الاجتماعي المزيّف Replacement لإزاحة وانسداد افاق الانتقال الى الهرم الاجتماعي صعوداً او نزولاً، والتي تؤدي الى تأزم في المجال العام، مما يهدد انتظام الحياة، ويخلق بيئة يحركها المستهلك (جرائم الطموح).

٣. البعد الاجتماعي: والذي ينعكس بشكل واضح في التغييرات البنوية للأسرة التي تظهر في زيادة كبيرة بنسب الاسر وحيدة الاب والام، وتسارع معدلات التسرب في المناطق الحضرية فضلاً عن التدهور في منظومات الضبط غير الرسمية جميعها مما يؤدي الى تآكل النسيج الاجتماعي.

٤. ضعف سلطة القانون وتدني قدرات الشرطة الحكومية، والقضاء، والمدعين العامين والسجون، وبالتالي صعوبة معالجة التحديات الاجتماعية بصورة كافية.

٥. انتشار الأسلحة وتناول الكحول والمخدرات، مقابل ذلك فقدت الكثير من المؤسسات الاجتماعية مثل الاسرة والمدرسة، والمجتمع قوتها كعنصر تعزز التماسك الاجتماعي، وتستعمل لتعزيز اشكال التعايش السلمي، وتوفير الاليات الاجتماعية المناسبة لحماية المجتمع ومنع الجريمة.

الخاتمة

من خلال هذا البحث المختصر لموضوع حيوي وذات ابعاد مهمة نظراً لارتباط مفهوم البنية الاجتماعية بالعديد من المتغيرات وأبرزها عملية الاصلاح الاقتصادي، الذي يؤدي دوراً فاعلاً في عملية تعزيز قوة الطبقات الاجتماعية او اضعافها بحسب نوعية التوظيف لتلك الإصلاحات الاقتصادية، ومن ثم انعكاس ذلك على الطبقات الاجتماعية في المجتمع العراقي بشكل عام ويمكن ايراد عدة نقاط تمثل بمجملها مجموع الاستنتاجات التي توصل اليها البحث وهي كالآتي:-

١. وزارة التخطيط العراقية، شبكة المعلومات الدولية الانترنيت على الرابط الاتي:

http://www.mop.gov.iq/activites_minite

٢. عدنان ياسين مصطفى، مصدر سبق كره، ص ١٥٧ ص ١٥٨.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

١. بسبب ما يعانيه الاقتصاد العراقي من اختلالات بنيوية اضطرت الحكومات العراقية المتعاقبة بعد عام ٢٠٠٣ وتحت ضغوط خارجية الى اتخاذ حزمة من الإجراءات الاقتصادية القاسية ذات الطبيعة التقشفية من خلال العمل على خفض النفقات التشغيلية والاستثمارية.
٢. كانت نتيجة ذلك ذو أثر باهض وتكلفة كبيرة على المجتمع العراقي، اذ ظهرت بوادر تلك الإصلاحات بصورة تراكمية لتعلن عن تشوهات جديدة في الاقتصاد العراقي اثرت بصورة كبيرة على الواقع الحياتي والمعيشي للمواطنين.
٣. عطفاً على النقطة السابقة كانت الإجراءات الاقتصادية ذو تأثير كبير على الاقتصاد العراقي فازداد انكشاف الاقتصاد العراقي وبرزت ظاهرة البطالة ، اذ ظهرت العديد من الظواهر المجتمعية السلبية التي أدت الى التفكك الاسري، واثرت بصورة كبيرة على معظم الطبقات الاجتماعية ،وبصور متفاوتة لتؤدي بالنتيجة الى انتشار القيم السالبة في المجتمع العراقي.
٤. يجب على الحكومة العراقية إذا ما اردت القضاء على الاختلالات البنيوية في الاقتصاد العراقي العمل، وبصورة جدية على تنويع الاقتصاد العراقي وعدم الاعتماد على مصدر دخل واحد في عملية التصدير، فعملية تنويع مصادر الإنتاج والتوزيع تعد خياراً استراتيجياً إذا ما عرفت الحكومة العراقية كيفية توظيف الموارد التي تحتكم عليها بصورة صحيحة، ودون الاعتماد على النفط فحسب في عملية الإنتاج والتصدير.
٥. على الحكومة العراقية واجب رسم سياسة اقتصادية للإنتاج تركز على العناصر الاقتصادية المهمة ،و على ان تكون اهداف السياسة الاقتصادية منسجمة مع ما يتطلع اليه المجتمع من تطور نهضوي اقتصادي ، وكما يجب على الحكومة العراقية في هذا المجال ان تتوخى في رسم سياسة الإنتاج إزالة العوائق الطبيعية التي قد تعترض عمليات الإنتاج من خلال القدرة على التوظيف الصحيح والفعال للخبرات السابقة ، كذلك يجب على الحكومة العمل على إزالة العوائق السياسية عن استثمار المجتمع لثرواته، وتقضي على كل ظواهرها التي تمس كرامة الامة وسيادتها على ثروتها وصولاً الى القضاء على الاختلالات البنيوية في الاقتصاد العراقي .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المصادر

أولاً: الدساتير

الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥، الباب الثاني، المادة ٢٥.

ثانياً: الكتب

١. إبراهيم مصطفى وآخرون . المعجم الوسيط ، الجزء الأول . دار الدعوة ، استانبول . تركيا . ١٩٨٩ .
٢. حسان العاني : الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي، بغداد، ط١، ١٩٨٦
٣. حسين احمد دخيل، الاطر السياسية لاقتصاديات التحول:دراسة مقارنة مع الاشارة الى حالة العراق،دار السنهوري،بيروت،لبنان، ط١، ٢٠١٦ .
٤. حميد عبد الحسين مهدي العقابي، الإصلاح الاقتصادي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ واثر التشريعات فيه، مركز العراق للدراسات، سلسلة إصدارات مركز العراق للدراسات ٨٠، دار الساقى، بيروت، ط١، ٢٠١٥ .
٥. صادق الاسود : علم الاجتماع السياسي (أسسه وأبعاده)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٠ .
٦. عاطف لافي مرزوق، إشكالية التحول الاقتصادي في العراق: مبادئ هادية في الاقتصاد السياسي، مركز العراق للدراسات، سلسلة كتب مركز العراق ١٦، ب.ت، ط١، ٢٠٠٧ .
٧. عبد الحسين محمد العنكي، الإصلاح الاقتصادي في العراق: تنظير لجدوى الانتقال نحو اقتصاد السوق، مركز العراق للدراسات ، سلسلة كتب مركز العراق ٢٨، دار الصنوبر للطباعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨ .
٨. عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ،
٩. فايز محمد الدويري، الامن الوطني، دار وائل للنشر، عمان،الأردن، ط ١، ٢٠٠٣
١٠. كمال البصري، باسم عبد الهادي، سياسة الاصلاح الاقتصادي في العراق (٢٠٠٣-٢٠٠٨)، المعهد العراقي للاصلاح الاقتصادي، بغداد،العراق، ب.ت.

ثالثاً: الدوريات

١. امجد صباح عبد العالي، الاثار المتوقعة لسياسات الإصلاح الاقتصادي على البطالة والفقر في العراق، مجلة الاقتصادي الخليجي، جامعة البصرة، العدد ٢٠، ٢٠١١ .
٢. ستار جبار عمران، منهجية الإصلاح الاقتصادي في العراق:دراسة تحليلية،مجلة الإدارة والاقتصاد،الجامعة المستنصرية،كلية الإدارة والاقتصاد،العدد ١٢٠، ٢٠١٩ .
٣. سرداد عثمان، تحليل مسار الإصلاح الاقتصادي ومعوقاته في إقليم كردستان،المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، الجامعة العراقية،كلية الإدارة والاقتصاد،العدد ٧١، كانون الأول ٢٠٢١ .
٤. عبد الجبار محمود العبيدي، عامر سامي منير، اتجاهات السياسة الاقتصادية في العراق لما بعد عام ٢٠٠٣، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية،جامعة بغداد،كلية الادارة والاقتصاد، المجلد ١، العدد ٨٥، ٢٠١٥ .
٥. عبد العظيم جبر حافظ،البنية الاجتماعية الديمقراطية والامن الوطني،مجلة قضايا سياسية،جامعة النهدين،كلية العلوم السياسية، العدد ٥١، ٢٠١٨ .

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٦. عدنان ياسين مصطفى، إشكالية الامن الاجتماعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ (قراءة سوسيولوجية)، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، بغداد، العدد ٨٠، تموز ٢٠١٤،
٧. علاء عبد الحميد، من اجل اصلاح اقتصادي:مع إشارات الى العراق،مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية،كلية الإدارة والاقتصاد،جامعة بغداد،العدد ١٠٧،المجلد ٢٤، ٢٠١٨.
٨. محمد السيد سعيد ، تحليل مقارن لتجارب الإصلاح الشيعي ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد ٨٩ ، يوليو ، ١٩٧٨ ،
٩. محمد محسن ديوب . المتطلبات الأساسية لنجاح برنامج الخصخصة ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد ٢٨ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٦ .
١٠. منذر جابر محمد الإصلاح الاقتصادي في الأردن ، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية ، كلية الإدارة والاقتصاد جامعة القادسية ، المجلد ١١ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٩ .
١١. نبيل جعفر عبد الرضا،الاصلاح الاقتصادي في العراق:نحو أستراتيجية جديدة،مجلة الاصلاح الاقتصادي،مركز المشروعات الدولية،ابول، اكتوبر، ٢٠٠٤ .
١٢. ياسمين هلال ادريس، اصلاح السياسة المالية والنقدية في العراق،مجلة الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العدد ١٢١، ٢٠١٩

رابعاً: التقارير

١. التقرير الاستراتيجي الثاني،مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ،حزيران ٢٠٠٩،
٢. استراتيجية التنمية الوطنية ٢٠٠٥ - ٢٠٠٧، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي،الهيئة الاستراتيجية العراقية لإعادة الاعمار،تشرين الاول ٢٠٠٤،
٣. العراق أولاً : إستراتيجية الأمن القومي العراقي ٢٠٠٧-٢٠١٠، بغداد، مستشارية الامن القومي العراقي، ٢٠٠٧ .
٤. الضمان الاجتماعي من أجل العدالة الاجتماعية وعولمة عادلة، مؤتمر العمل الدولي، الدورة المائة، ٢٠١١، مكتب منظمة العمل الدولي، جنيف.
٥. البنك الدولي، الدراسة التشخيصية المنهجية عن العراق، واشنطن، ٣ شباط ٢٠١٧.

خامساً: الصحف

١. جريدة الوقائع العراقية، العدد ٣٩٧٧، ١٧ حزيران ٢٠٠٣.

سادساً: شبكة المعلومات الدولية الانترنت

١. شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط الاتي: <http://www.yaqinnews.net/economy> .٣١٢٩٣٧
٢. وزارة التخطيط العراقية، شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط الاتي: http://www.mop.gov.iq/activites_minite

دور الفساد في التفاوت في توزيع الدخل في الاقتصاد الريعي "العراق حالة دراسية"

أ.د. مصطفى كامل / الجامعة المستنصرية- كلية الإدارة والاقتصاد

أ.م.د. سهيلة عبد الزهرة / الجامعة المستنصرية- كلية الإدارة والاقتصاد

أ.م.د. عامر سامي / جامعة تكريت- كلية الإدارة والاقتصاد

الملخص

يعاني الاقتصاد العراقي من رعيية قاتمة للقطاع النفطي في ظل عدم رغبة صناع القرار بالتنوع الاقتصادي بغرض التخفيف من حدة هذه الرعيية، مما تسبب بارتفاع درجة الفساد الإداري والمالي وهو ما شكل عقبة امام دخول القطاع الخاص في النشاط الاقتصادي. مشكلة البحث تكمن في أن زيادة درجة الفساد الإداري والمالي للقطاع العام تسبب بترهل القطاع العام وضعف إنتاجيته، مقابل ارتفاع دخول المنتفعين من سوء الظروف الاقتصادية وضعف تطبيق القانون، على حساب غالبية السكان الذي يعانون من فقر متباين وفق شرائحهم. يهدف البحث الى تحليل العلاقة بين الفساد وتفاوت توزيع الدخل في العراق، من خلال فرضيته وهي (ارتفاع درجة الفساد تدفع باتجاه تعميق فجوة التفاوت في توزيع الدخل بين السكان)، توصل البحث إلى وجود علاقة قوية بين درجة الفساد في القطاع العام والتفاوت في توزيع الدخل في الاقتصاد العراقي، أوصى البحث إلى أهمية دعم المشاريع الصغيرة من أجل توفير مصادر دخل كافية لأغلب الشرائح السكانية بما يضمن لهم مستوى معيشي لائق وكريم.

الكلمات المفتاحية: مؤشر مدركات الفساد، التفاوت في توزيع الدخل، حصة الفرد من الدخل القومي، حصة الفرد من الناتج المحلي.

مقدمة

سوء استغلال الموارد الطبيعية يدفع باتجاه الإسراف والتبذير بما هو متاح من تلك الموارد ضمن الأنشطة والفعاليات الاقتصادية المحلية، في ظل غياب رؤية مستقبلية طموحة من قبل الحكومة بشأن تطوير قدراتها وتحسين كفاءتها في إدارة الموارد الاقتصادية.

يشهد الاقتصاد العراقي ضعف في الأداء الاقتصادي وتردي النوع على حساب الكم في مخرجات العملية السياسية وما يتمخض عنه من أحداث اقتصادية، وتبعات وأعباء مالية وهو ما حفز بطريقة ما الفساد الإداري والمالي وضعف نسب الإنجاز لكافة مؤسسات القطاع العام، وفي ظل انحسار دور القطاع الخاص، فان القطاع العام أصبح المعوض في النشاط الاقتصادي، ولكن المحاصصة السياسية والفئوية والمصالح الفردية دفعت اغلب المؤسسات العامة إلى أن تكون استهلاكية أكثر مما هي إنتاجية مع ضعف كبير في جودة الأداء والخدمات المقدمة.

وبما أن أغلب رؤوس الأموال تتأتى من القطاع الحكومي الذي يشهد درجة فساد عالية فان ذلك مارس دوراً في زيادة حدة التفاوت في توزيع الدخل بين السكان، وهو ما قاد إلى حدٍ ما إلى العديد من المشاكل الاجتماعية وتفشي الجريمة وانحلال العائلة وانحدار القيم المجتمعية.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

أهمية البحث

إن ارتفاع درجة التفاوت في توزيع الدخل يعمل على سلخ أغلب طبقات المجتمع باتجاه إثراء طبقة معينة صغيرة مقابل افتقار السكان، وهو ما يتسبب بانهيار المجتمع والأسرة والمنظومة القيمية ويشجع على الجريمة وغيرها، وإن ما يحفز هذا التفاوت في توزيع الدخل حالة الانفلات والفوضى وضعف تطبيق القانون في الاقتصاد العراقي، وهذا بدوره تترتب عليه تبعات اقتصادية وخيمة تتمثل بهدر المال العام نحو مجالات غير كفوءة اقتصاديا.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في أن زيادة درجة الفساد الإداري والمالي للقطاع العام تسبب بترهل القطاع العام وضعف إنتاجيته، مقابل ارتفاع دخول المنتفعين من سوء الظروف الاقتصادية وضعف تطبيق القانون، على حساب غالبية السكان الذي يعانون من فقر متباين وفق شرائحهم.

فرضية البحث

إن ارتفاع درجة الفساد في القطاع العام تدفع باتجاه تعميق فجوة التفاوت في توزيع الدخل بين السكان.

هدف البحث

يهدف البحث إلى تحليل العلاقة بين الفساد وتفاوت توزيع الدخل في العراق، من خلال استخدام مؤشرات خاصة لهذه المتغيرات الاقتصادية.

منهجية البحث

استخدام المنهج الاستنباطي في تحليل العلاقة محل البحث من خلال استخدام المؤشرات الاقتصادية ذات العلاقة وتحليلها وصفا وبيانيا، بالاعتماد على المراجع من أدبيات وأبحاث ودوريات وقواعد بيانات رسمية.

المبحث الأول: مدخل نظري في الفساد والتفاوت في توزيع الدخل

١. مفهوم الفساد وأبعاده

يعد الفساد من أحد أكبر العوائق العملية التنموية الذي يدمر البلدان والمجتمعات من خلال تبيد ثرواتها وإهدار المال العام وتدني جودة البنية التحتية للدولة وهروب الاستثمارات الاجنبية، وهناك العديد من تعريفات للمنظمات الدولية ذات العلاقة بمكافحة الفساد منها تعريف منظمة الشفافية الدولية للفساد هو اساءه ممارسة الصلاحيات الوظيفية لتحقيق مصالح خاصة او لتحقيق منافع خاصة (منظمة الشفافية الدولية، ٢٠٠٧). كما يعرفه البنك الدولي بأنه إساءة استخدام او استغلال الوظيفة العامة لتحقيق مصالح شخصية وبالتالي يحدث الفساد عند قيام المسؤول بأخذ أو قبول الرشوة أو غير ذلك ، ما يمكن أن يحدث الفساد من خلال استغلال الوظيفة العامة تنصيب الأبناء والأقارب في المناصب العامة، أو سلب أموال الدولة (البنك الدولي، ١٩٩٧، ص ١١٢) ،بينما تعرف الأمم المتحدة عبر برامجها الإنمائي الفساد على أنه (إساءة استخدام السلطات واستغلال المناصب الحكومية لتحقيق منافع شخصية ،سواء عن طريق استغلال النفوذ للتعجيل بالخدمات أو الرشوة والمحسوبية ، أو عن طريق اختلاس المال العام (اكرمان ، ٢٠٠٣، ص ٢٢٣).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ويتخذ الفساد أنواع مختلفة سنتطرق إلى أخطرها، كما يأتي (حسن ، ٢٠١٤ ، ص٩-١٠) :

١. الفساد السياسي
٢. الفساد الاداري
٣. الفساد الاقتصادي
٤. الفساد المالي

وهناك مجموعة من الأسباب التي أدت إلى توسع دائرة الفساد وانتشاره بشكل سريع في دول العالم أهمها (السبيعي، ٢٠١٠، ص٥٦).

١. الأوضاع السياسية الغير مستقرة ، وهو ما يؤدي إلى الشعور بالقلق وعدم الاستقرار .
٢. الأوضاع الاقتصادية المتدنية التي تؤدي إلى ميل الشخص نحو الفساد بسبب ضعف الأجور وانتشار البؤس الاقتصادي .
٣. العمليات الإدارية الحكومية الضعيفة المتعلقة في ضعف الشفافية والمساءلة القانونية .
٤. ضعف الجوانب الدينية والتربوية والاجتماعية .
٢. مفهوم التفاوت في توزيع الدخل ومؤشرات القياس .

يعد توزيع الدخل والأنفاق بين أفراد المجتمع من المواضيع التي احتلت مكانة خاصة لدى الاقتصاديين والاجتماعيين والسياسيين ، واهتم الباحثون بالتركيز على موضوع تحقيق عدالة أكثر لتوزيع الدخل او الأنفاق في الدول المتقدمة والنامية على حدٍ سواء . إذ ان التفاوت المفرط ، أي التركيز في توزيع الدخل او الأنفاق يخلق معه وقوع الغالبية العظمى من الناس في البؤس والحرمان والفقر ويفضي ذلك الى انعكاسات خطيرة لا يحمد عقباها ، نظرا لما يترتب عليه من اثار سلبية في الرفاهية الاقتصادية التي تعد مكوناً اساسياً من الرفاهية العامة . يمكن تعريف التفاوت في توزيع الدخل بأنه تصوير أو تمثيل رقمي عددي للفوارق بين دخول الأفراد في مجتمع ، وان استخدام كلمة عددي يعني ان جميع الخصائص المختلفة للتفاوت قد تم اختصارها في رقم واحد ، وان مؤشرات التفاوت في توزيع الدخل يمكن تقسيمها الى الاتي :

أ. المدى (وهيبة واسماء، ٢٠١٧، ص٦٩)

ب. انحراف الوسط النسبي (الفارس ، ٢٠٠١، ص١٠١)

ت. التباين ومعامل الاختلاف (البطران ، ٢٠١٣ ، ص٢٣)

ث. منحى لورنيز (بن جليلي ، ٢٠٠٨، ص٢٢)

ج. معامل جيني (المحمدي ومهند ، ٢٠١٦، ص١٥٩)

٣. العلاقة بين الفساد والتفاوت في توزيع الدخل

الفساد يؤدي الى إعادة و التفاوت في توزيع الدخل للأفراد بشكل غير مشروع. يحدث الفساد تحولات سريعة وفجائية في التركيبة الاجتماعية الأمر الذي يكرس التفاوت الاجتماعي ويزيد من احتمالات التوتر وعدم الاستقرار السياسي بسبب تركيز الثروة في أيدي فئة تجيد أكثر من غيرها استغلال الأنشطة التي لا تتسم بالشفافية ، وينتج عن هذا الفعل ارتفاع نسبة البطالة بشكل كبير فضلا عن زيادة التباين بين طبقات المجتمع

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

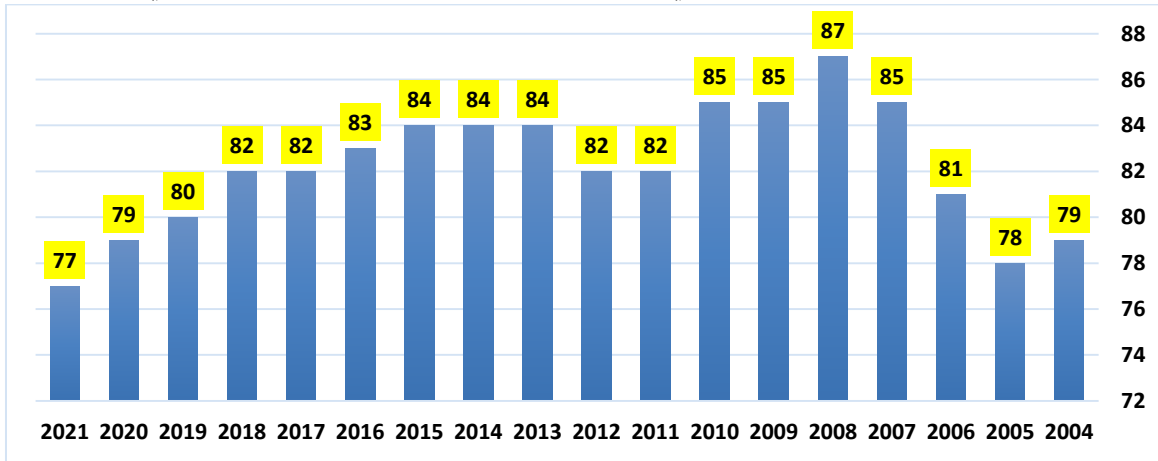
وخلق فوارق كبيرة في مستويات دخول الأفراد ومن ثم تتسبب في تحويل المجتمع الى طبقتين اجتماعيتين طبقة فقيرة كادحة غالبيتها تعيش دون خط الفقر وطبقة غنية بشكل فاحش تمثل المستفيدين من ظاهرة الفساد الإداري مع اختفاء الطبقة الوسطى بسبب تحولها إلى طبقة فقيرة متأثرة بالتضخم والإضرار الاقتصادية او لتحويلها إلى طبقة غنية نتيجة استثمارها لظاهرة الفساد في تحقيق مآربها الشخصية من جهة . ومن جهة أخرى يرتبط الفساد بتردي حالة توزيع الدخل والثروة ، من خلال استغلال أصحاب النفوذ لمواقعهم المميزة في المجتمع وفي النظام السياسي ، مما يتيح لهم الاستئثار بالجانب الأكبر من المنافع الاقتصادية التي يقدمها النظام بالإضافة إلى قدرتهم على تراكمة الأصول بشكل مستمر مما يؤدي إلى توسيع الفجوة بين هذه النخبة وبقية أفراد المجتمع .

المبحث الثاني: تطور مؤشرات الفساد والتفاوت في توزيع الدخل في العراق:

١- الفساد في القطاع العام:

يؤكد جدول (١) وجود فساد إداري ومالي كبير في مؤسسات القطاع العام حيث بلغ مؤشر مدركات الفساد عام ٢٠٠٤ (٧٩) وهو مستوى مرتفع جداً، وقد ارتفع من جديد حتى بلغ عام ٢٠٠٨ (٨٧) وهو أعلى مستوى بلغه المؤشر، وأخذ يتراوح بعد هذه المدة بين (٧٧) عام ٢٠٢١ كحد أدنى و(٨٥) لعامي ٢٠٠٩، ٢٠١٠. إنَّ استشراف ظاهرة الفساد الإداري والمالي تسبب بضعف إنتاجية القطاع العام، وتبذير الموارد المالية باستخدامات غير كفوءة، وهو ما حفز العديد من الأفراد إلى امتهان السمسرة والوساطة من أجل إتمام الصفقات التجارية والاستثمارية وغيرها، الأمر الذي أفسد شرائح كبيرة من السكان.

جدول (١): مؤشر مدركات الفساد في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١) (قليل-١٠٠عالي).



Source: world data.inf. <https://www.worlddata.info/corruption.php>

٢- حصة الفرد من الدخل والنتائج

يؤكد الجدول (١) أن حصة الفرد من الدخل القومي تراوحت بين (٨٥٦٠) دولار كحد أدنى عام ٢٠٠٥ و(١٤٢١٠) كحد أقصى عام ٢٠١٦، ما يعني أن حصة الفرد من الدخل القومي في المتوسط بلغ (١١٧٩٠) دولار سنويا أي ما يعادل (٩٨٢,٥) دولار شهريا، وعلى الرغم من ضعف هذه الحصة، ولكنها وفي ظل

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ظروف الاقتصاد العراقي قد تبدو افضل لانها على الأقل ممكن أن تؤمن المأكل والمشرب للفرد، وعلى أرض الواقع فإن هذا غير موجود فأغلب السكان يعاني من تدني دخله الشهري لأقل من (٥٠٠,٠٠٠) دينار شهريا وهو ما يعادل (٣٣٣) دولاراً، مما يؤكد وجود تباين حاد في توزيع الدخل عند الأخذ بنظر الاعتبار معدلات البطالة المرتفعة وعدد الفقراء والمهمشين في المجتمع.

كما أن حصة الفرد من الناتج تراوحت بين (١١٥٠٠) دولار سنويا كحد ادنى عام ٢٠٠٥ أي ما يعادل (٩٥٨) دولاراً شهريا، و(١٥٥٢٠) دولاراً كحد اقصى عام ٢٠١٩ أي ما يعادل (١٢٩٣) دولاراً شهريا، في حين الواقع يوشر ضعف الإنتاجية وتراجع الأداء الاقتصادي بسبب عدم استقرار الوضع الأمني والسياسي ومن ثم الاقتصادي خلال مدة البحث. أما المتوسط فقد بلغ (١٣٦٣٠) دولاراً أي ما يعادل (١١٣٥,٨) دولاراً شهرياً.

جدول (١) حصة الفرد من الدخل والناتج في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١) (الف دولار)

السنوات	حصة الفرد من الدخل القومي	حصة الفرد من الناتج القومي
2004	9.49	11.63
2005	8.56	11.5
2006	9.55	11.89
2007	9.83	11.9
2008	11.27	12.64
2009	11.5	12.8
2010	11.73	13.27
2011	11.85	13.68
2012	12.99	14.87
2013	13.31	15.24
2014	12.7	14.56
2015	12.94	14.57
2016	14.21	16.01
2017	13.43	15.2
2018	13.25	15.11
2019	13.73	15.52
2020	11.05	12.69
2021	10.89	12.42
المتوسط	11.79	13.63

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المصدر: البنك الدولي، المؤشرات، سنوات متنوعة.

٣- التفاوت في توزيع الدخل:

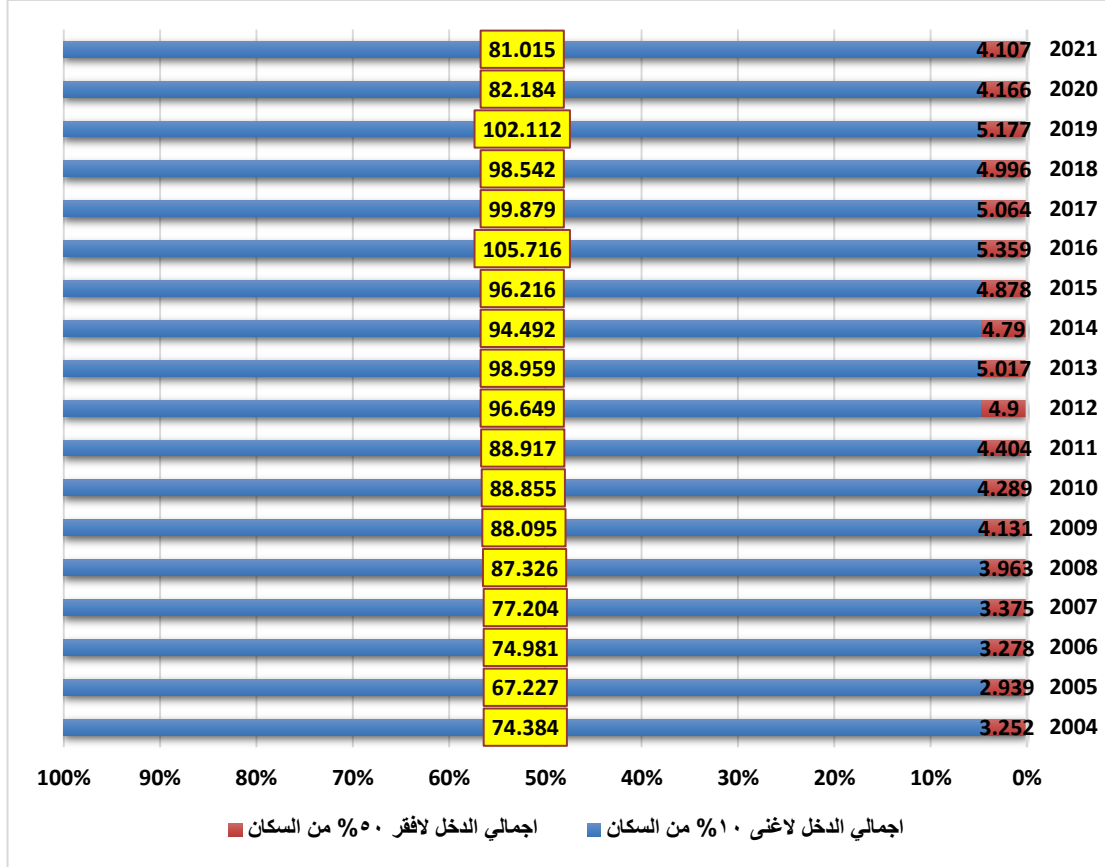
يوضح الشكل (٢) مدى التفاوت في توزيع الدخل بين فئات السكان ولو أن هذا المؤشر هو تقريبي ولكنه يقدم دليل واضح على وجود فجوة كبيرة بين طبقات السكان الغنية والفقيرة، إذ بلغ مؤشر إجمالي الدخل لأغنى (١٠%) من السكان (٧٤,٣%) عام ٢٠٠٤ و(٨٨,٩%) عام ٢٠١١ وقد وصل الى (٩٨,٥%) عام ٢٠١٨ وقد تجاوز عتبة (١٠٠%) عام ٢٠١٩ حيث بلغ (١٠٢,١%). أما مؤشر إجمالي الدخل لأفقر (٥٠%) من السكان فقد بلغ (٣,٢%) عام ٢٠٠٤ و(٤,٢%) عام ٢٠١٠. وقد بلغ (٥,٣%) عام ٢٠١٦ وفي عام ٢٠٢١ (٤,١%).

إن ما يؤكد صحة حدة التفاوت في توزيع الدخل هو ارتفاع حصة الفرد من الدخل كما مبين في الجدول (١) في ظل ارتفاع معدلات الفقر في العراق وتزايد أعداد البطالة بين السكان والتي في الغالب تعود إلى فئة الشباب التي تتصف بارتفاع الميل الحدي للاستهلاك. وأن تردي بنية الاقتصاد المحلي وتراجع أداء الأنشطة الاقتصادية في ظل ارتفاع الفساد الإداري والمالي وضعف مساهمة القطاع الخاص وانحسار الاستثمار في مجالات محددة وغيرها، كانت أسباباً في ارتفاع حدة التفاوت في توزيع الدخل في ظل تنامي أنشطة الاقتصاد غير المنظم واقتصاد الظل والأنشطة غير المشروعة، الأمر الذي تسبب بتباين طبقي وفجوة مجتمعية تزداد مع الوقت، تنتج حقداً اجتماعياً وعدم الشعور بالمواطنة لضعف اهتمام الدولة بالسكان.

الشكل (٢) حدة التفاوت في توزيع الدخل بحسب مؤشر إجمالي دخل الأغنياء والفقراء كنسبة من السكان في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١) (%)

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)



Source: world inequality database. <https://wid.world/country/iraq/>

٤- معدلات الفقر:

يشير الجدول (٢) إلى أن معدلات الفقر في العراق باتجاهات متزايدة، إذ بلغ (٢٣%) عام ٢٠١١، ثم تذبذب حتى بلغ (٣٠%) عام ٢٠١٦، وفي ظل الجهود الحكومية المتواضعة تم تخفيفه ليصل إلى (٢٠,٥%) عام ٢٠١٨، ثم عاود الارتفاع عام ٢٠٢١ متأثراً بتداعيات جائحة كورونا وما تسببت من تراجع في الظرف الاقتصادي والانغلاق والحجر الصحي، إذ وصل إلى (٣١,٧%). وهذا يؤشر وجود فقر عالي بين شرائح السكان في العراق، ويأتي هذا الارتفاع تزامناً مع ارتفاع معدلات الفساد التي تسببت بتراجع دور القطاع الخاص وضعف الاستثمار، ومن ثم الناتج ومن ثم التوظيف والدخول، مما أحدث فجوة مجتمعية باتجاه إغناء الأغنياء وإفقار الفقراء، ولعل الأفق لا يرسم معالجات حقيقية للظرف الراهن وإمكانيات التغلب على هذه المشاكل.

جدول (٢): معدلات الفقر في العراق للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠) (%)

معدلات الفقر	السنوات
15	2010
23	2011
18.9	2012
17	2013
22.5	2014
22.5	2015
30	2016
22.5	2017
20.5	2018
20	2019
31.7	2020

الجدول بالاعتماد على :

- استراتيجية التخفيف من الفقر في العراق الاولى ٢٠١٠-٢٠١٤ . ٢٠١٥-٢٠٢٠

- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء .

٥-معدلات البطالة:

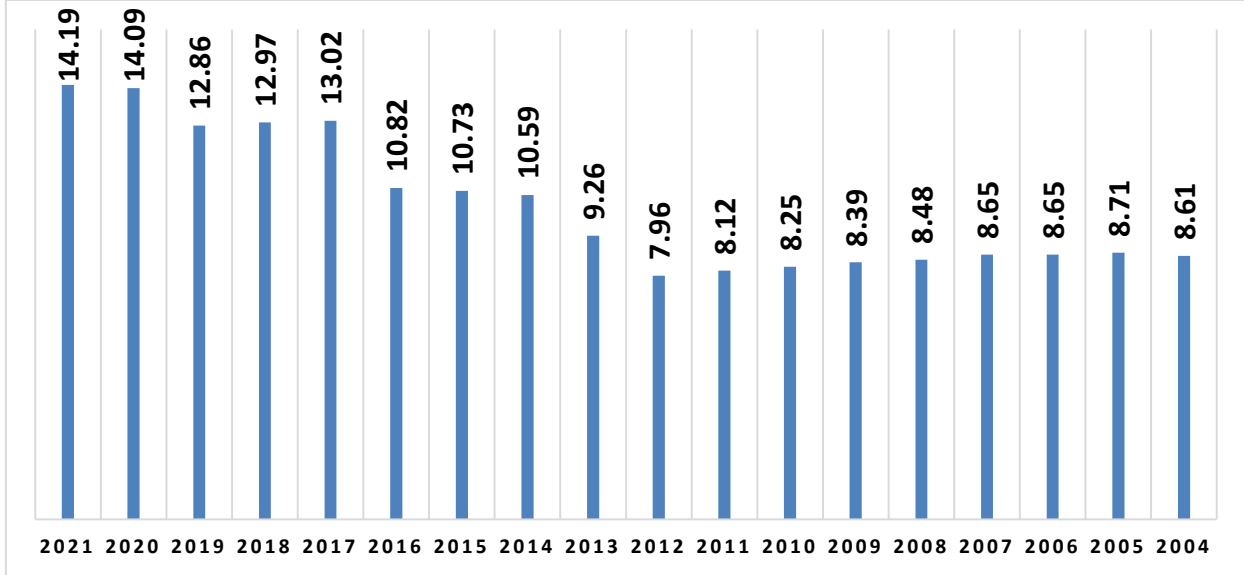
يؤكد الشكل (٣) أن معدلات البطالة في العراق بارتفاع مستمر خلال مدة البحث، إذ بلغ (٨,٦%) من القوة العاملة عام ٢٠٠٤، و(٩,٢%) عام ٢٠١٣، وقد واصل ارتفاعه حتى بلغ (١٣%) عام ٢٠١٧. إن هذا الارتفاع كان بسبب فشل سياسات الاقتصاد الكلي وتراجع دور القطاع الخاص، وهيمنة القطاع العام وغيرها من عوامل تضافرت على تراجع نشاط الاقتصاد المحلي، وقد بلغ (١٤,١%) عام ٢٠٢١ متأثراً بجائحة كورونا التي تسببت بفقد العديد من الأسر وظائفها ومصدر رزقها نتيجة سياسات الغلق والحجر الصحي التي تم تنفيذها في نهاية عام ٢٠١٩ وعام ٢٠٢٠.

إن هذه الظروف عززت من حدة تفاوت توزيع الدخل بين فئات السكان، إذا ما أُضيف لها صراع الطبقة السياسية والفئوية والمحسوبية التي عززت من نشاط الاقتصاد غير المنظم وضعف تطبيق القانون.

الشكل (٣) معدلات البطالة في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١) (%)

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)



المصدر: البنك الدولي، المؤشرات، سنوات متنوعة.

الاستنتاجات

١- استثناء ظاهرة الفساد الإداري والمالي في العراق ضمن فعاليات القطاع العام وهو ما شكل البوابة التي يقع خلفها اقتصاد الظل والانشطة غير المشروعة، والتي ترتب على نشاطها ارتفاع كبير في دخول هذه الفئات الخارجة عن القانون.

٢- حصة الفرد من الدخل والناتج يشير الى حالة جيدة من المستوى المعاشي للسكان وهذا مخالف للواقع حيث يعاني العراق من تردي الوضع المعاشي وتفاوت طبقي نتج عنه فجوة اجتماعية تزداد مع الزمن بين الفقراء والأغنياء.

٣- ازدياد حدة تفاوت توزيع الدخل بين فئات السكان بحسب إجمالي الدخل للأغنياء والفقراء حيث يهيمن الاغنياء على اكثر من ثلثي الدخل مقابل تراجع حصة الفرد من الدخل بالنسبة للفقراء، وهو ما يعد عامل للحقد الطبقي وعدم الانتماء الاجتماعي وعدم الإحساس بالمواطنة في ظل ضعف تطبيق القانون.

٤- ارتفاع معدلات الفقر يشير إلى وجود العديد من الأسر تحت خط الفقر، وانحسار في الدخل الموجهة إلى هذه الفئات من السكان، وإن ارتفاع معدلات الفقر تؤكد تزايد هذه الشرائح مع الزمن ويغذي الفقر ضعف التوظيف بسبب تردي المناخ الاستثماري في البلاد.

٥- إن ارتفاع معدلات البطالة يعزز من حالة الفقر والعوز الاجتماعي خصوصا بين فئات الشباب مما يسهم في زيادة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية على حد سواء.

التوصيات

١- إعادة فرض القانون على الجميع دون أي استثناء يذكر وعلى الجميع احترامه من أجل الخروج من الوضع الاقتصادي المتردي في العراق. ومحاربة الفساد والمحسوبية والصراع السياسي.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢- بناء استراتيجية وطنية حقيقية للتخفيف من حدة الفقر يشترك بها القطاع الخاص والمؤسسات الدولية وفق برنامج زمني يحدد مراحل توظيف الشباب وتأهيل اليد العاملة نوعياً من أجل مواجهة ظروف العمل الجديدة.

٣- تعزيز بنية الناتج المحلي وإعادة نشاط القطاعات الاقتصادية الخدمية ومن ثم الصناعية من أجل زيادة الاستثمار والتوظيف، مما يسهم في تقليل حدة الفقر والفساد.

المصادر

١. منظمة الشفافية الدولية، تقرير الفساد العالمي، ٢٠٠٧.
٢. البنك الدولي، تقرير التنمية ١٩٩٧، ص ١١٢.
٣. سوزان روز اكرمان، الفساد والحكم والاسباب، والعوائق والاصلاح، ترجمة فواد سروجي، عمان، دار الاهلية، ٢٠٠٣.
٤. د.حسن يوسف حسن، الفساد الاداري والمالي والاقتصادي، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٤.
٥. فارس بن علوش السبيعي، دور الشفافية والمساءلة في الحد من الفساد الاداري في القطاعات الحكومية، رسالة دكتوراه في العلوم الامنية - جامعة نايف، ٢٠١٠.
٦. سراج وهيبة وناويس اسماء، التحليل القياسي لاثر توزيع الدخل على النمو الاقتصادي في الجزائر، مجلة الاقتصاد والمالية، مجلد الثالث، العدد الاول، ٢٠١٧.
٧. عبد الرزاق الفارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط ١، لبنان، ٢٠٠١.
٨. احمد مصطفى البطران، العلاقة بين اللامساواة في توزيع الدخل والنمو الاقتصادي، دراسة تطبيقية على مجموعة من الدول، رسالة ماجستير في الاقتصاد، جامعة الازهر، ٢٠١٣.
٩. رياض بن جليلي، المعهد العربي للتخطيط، سلسلة دورية تعني بقضايا التنمية في الدول العربية، ع ٧٧، السنة السبعة، ٢٠٠٨.
١٠. ناظم عبد الله المحمدي ومهند خليفة، قياس وتحليل العلاقة التبادلية بين التفاوت في توزيع الدخل والنمو الاقتصادي في العراق، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاقتصادية والادارية المجلد ٢٤، العدد ٤، ٢٠١٦.

أثر الإصلاح المصرفي في القيمة السوقية لسوق العراق للأوراق المالية للمدة ٢٠٠٤-٢٠١٩

م.م. قاسم عبد الستار عبد الرحمن العاني/ جامعة الأنبار- مركز التعليم المستمر

م.م. محمد رافع صبار/ جامعة الأنبار- كلية الإدارة والاقتصاد

المستخلص

ان ايجاد قطاع مصرفي سليم شرط أساسي لإرساء نظام مالي مستقر وهو عامل مركزي في تطوير السوق المالية ، ويتم ذلك من خلال انشاء نظام مصرفي قادر على حشد الأموال والموارد وإعادة التخصيص وتحسين كفاءة خدمة النشاط الاقتصادي ، وبالرغم من سياسات الإصلاح المصرفي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، ما يزال الإصلاح المصرفي في العراق يواجه مجموعة من القيود التنظيمية والتشريعية والتي تحول دون التوسع في الاعمال المصرفية والانشطة المالية وتعدد المجالات ويمهد الطريق للفساد المستشري في القطاع المصرفي. و يهدف البحث الى بيان اثر الإصلاح المصرفي على القطاع المصرفي العراقي ، من خلال الاجراءات المتبعة بعد عام ٢٠٠٣ والتي ادت الى ارتفاع مؤشرات القطاع المصرفي وسوق العراق للأوراق المالية ، تم استخدام نموذج (ARDL) لقياس العلاقة بين مؤشرات الإصلاح ومؤشر القيمة السوقية ، وقد توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات أهمها ان وجود الاستقرار الامني من بين متطلبات الإصلاح سواء كان اقتصاديا او سياسيا او اجتماعيا ، حيث يضمن وجود بيئة مستقرة وآمنة لممارسة الانشطة الاقتصادية المختلفة ، وقد توصل البحث الى مجموعة من التوصيات اهمها: زيادة الوعي المصرفي لدى الجمهور العراقي ، من خلال القيام ببرامج توعية تحت الجمهور على التعامل مع المصارف اولا ثم الاتجاه نحو استخدام النقود الائتمانية ثانيا وبخاصة تجربة بطاقات الائتمان والتي تستخدم ولكن بشكل محدود ، وازالة البيروقراطية السائدة لدى العاملين بالمصارف .

الكلمات المفتاحية: الإصلاح المصرفي، القيمة السوقية ، نموذج ARDL.

المقدمة

ترغب مختلف البلدان في جعل انظمتها المصرفية متينة وقادرة على تحمل الصدمات السياسية والاقتصادية المختلفة ومتمكنة من العمل في ظل الازمات والحروب وتكون قادرة على تعبئة الموارد وتقديم المنتجات والخدمات المصرفية الحديثة المتنوعة ذات التقلبات العالية والمكتسبة للمعرفة المصرفية والمهنية للاحتياجات التمويلية للدول ، ولها القدرة التنافسية على المستوى الاقليمي والدولي .

ظهرت الحاجة للإصلاح المصرفي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ نتيجة للتغيرات الاقتصادية والسياسة المتمثلة بانتهاج برامج التحول نحو اقتصاد السوق وذلك لزيادة كفاءة وقدرة الجهاز المصرفي العراقي لتقديم التمويل لعمليات الاستثمار والانتاج وسائر العمليات الاقتصادية وتطوير سوق العراق للأوراق المالية .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في الدور الذي تمارسه المصارف في سوق العراق للأوراق المالية في انها تشكل النسبة الأكبر في السوق من حيث القيمة السوقية والتداول وجميع التداولات التي تحصل في السوق . مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في اعتماد التداول في سوق العراق للأوراق المالية على قطاع المصارف بنسبة كبيرة جدا ، وان اي خلل يصيب هذا القطاع او توقف فيه يسبب مشاكل كبيرة لعمل السوق وربما يتوقف السوق عن العمل .

حدود البحث:

الحدود المكانية : القطاع المصرفي العراقي ومؤشر القيمة السوقية .
الحدود الزمانية: ٢٠٠٤-٢٠١٩ .

فرضية البحث:

يفترض البحث ان لسياسة الاصلاح المصرفي المطبقة في العراق اثر ايجابي على القيمة السوقية في سوق العراق للأوراق المالية

هدف البحث:

يهدف البحث الى بيان واقع الاصلاح المصرفي المطبق في العراق واتجاهاتها من خلال تحليل مؤشراتهما. وتأثير هذا الاصلاح على القيمة السوقية

منهج البحث:

لأجل الوصول الى هدف البحث ولاختبار ما جاء في فرضياتها، فقد تم الاعتماد على المنهج التحليلي الوصفي من خلال جمع البيانات وتحليلها، بالإضافة الى الاسلوب القياسي من خلال تطبيق اختبار التكامل المشترك (ARDL) لقياس العلاقة بين الاصلاح المصرفي (متغير) ومستقل ومؤشر القيمة السوقية (متغير تابع)

المحور الاول: الجانب النظري للاصلاح المصرفي والقيمة السوقية

أولاً : مفهوم الإصلاح المصرفي

تتبع الحاجة الى الاصلاح المصرفي من خلال الدور الذي يمكن ان تمارسه المصارف في توثيق وتعزيز الشراكات الإنتاجية و الاستثمارية والتجارية بين الدول خصوصا مع الدول التي دخلت في منضمة التجارة العالمية مما يبرر التطوير المصرفي لأن الدخول في هذه المنظمة يتطلب تحرير تجارة السلع والخدمات بما فيها الخدمات المصرفية والتي تعني السماح للمصارف الاجنبية العمل في الدول الموقعة على اتفاقية التجارة العالمية والتعامل معها مثل المصارف المحلية مما يتطلب إقامة نظام مصرفي متطور يستطيع منافسة المصارف الأجنبية من خلال تقديم الخدمات المصرفية المتنوعة للزبائن بسهولة ليتماشى مع التطور في العمل المصرفي سواء كان في أسلوب الأداء ام الخدمات المصرفية الحديثة (حسين ، ٢٠١٩ : ٢٦٢)

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يشير مفهوم الإصلاح المصرفي إلى (مجموعة من الاجراءات المصرفية التي تعمل على إيجاد تغيير حقيقي في أسلوب ونمط النشاط المصرفي ليصبح اكثر فاعلية في تعبئة المدخرات وتوظيفها لخدمة التنمية بما يتوافق والتطورات الاقتصادية العالمية) (الشكري و حسين، ٢٠١٣ : ١٧٨)
كما ويعرف الإصلاح المصرفي بأنه (مجموعة من العمليات الشاملة والمستمرة التي تتضمن إعادة الهيكلة وتطوير الأنظمة والقوانين والتشريعات التي تساهم في زيادة حجم الإقراض والإيداع وتحسين الخدمات المصرفية (حسين، ٢٠١٩ : ٢٦٢)
ثانياً: أهداف الإصلاح المصرفي (الفيصل، ٢٠١٠ : ٥٣)

- ١- محاوله تحقيق التوازن في عملية التنافس بين القطاعين المصرفيين العام والخاص وفسح المجال أمام مبادرات القطاع الخاص ، لان هذه العملية تعد جزء أصيل من برامج الاصلاح الاقتصادي لأنها تمثل تغييرا جذريا للسياسات الاقتصادية من أجل المشاركة في تعبئة الموارد اللازمة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية
- ٢- التخفيف من الأعباء التي تتحملها ميزانية الدولة نتيجة استمرار دعمها للمشاريع بأنواعها واحجامها كافة والتي اثبتت الجارب عدم جدواها اقتصاديا ، وتوجيه الانفاق العام نحو دعم البنى الاساسية والمنشآت الاقتصادية ذات الاهمية الاستراتيجية من خلال إناطة مهمة تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة والشركات للقطاع المصرفي الخاص وجعله سندا للقطاع المصرفي العام في هذه العمليات التمويلية لما له من أثر ايجابي على ميزانية الدولة بحيث يكون التمويل الحكومي مركزا في مشاريع البنى التحتية اللازمة لدعم عملية التنمية الاقتصادية.
- ٣- زيادة تعبئة المدخرات واستخدامها الأمثل من أجل تمويل الاستثمارات والمشاريع التي تساعد على تحقيق أهداف عملية التنمية الاقتصادية ورفع مستوى المعيشة للمواطنين .
- ٤- تمكين اقتصاديات الدول الساعية لاصلاح على تكيف اقتصادياتها لتواجه متطلبات التنمية الاقتصادية وكذلك لتواجه الصدمات الخارجية والتي تحدث في الاسواق المالية والنقدية لما لها من اثر على باقي القطاعات الاقتصادية .
- ٥- خلق أنظمة مالية مصرفية سليمة وتنافسية ، من أجل تعزيز استقرار الاقتصاد الكلي والاسراع في وتيرة النمو الاقتصادي المنشود .
- ٦- تقليص تكاليف الائتمان ويادة الانتفاع منها وجعل السوق اكثر شفافية وتنافسية.

ثالثاً: القطاع المصرفي العراقي

ويتكون الجهاز المصرفي في العراقي في عام ٢٠١٩ من (٧٣) مصرفاً ، منها (٧) مصارف حكومية توزعت كالتالي (التقرير الاقتصادي السنوي ، ٢٠١٩:٣٥)

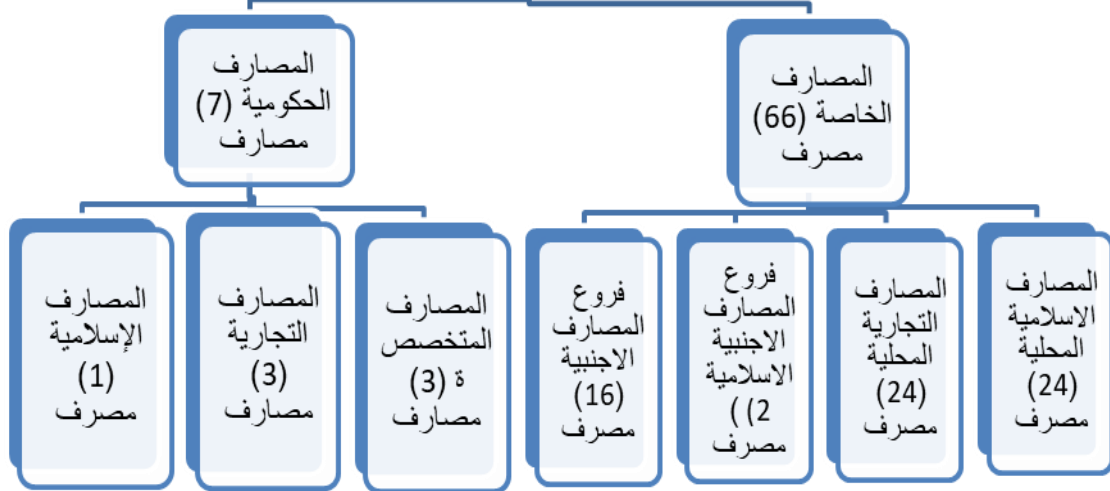
١. (٣) مصارف تجارية و (٣) مصارف متخصصة ومصرف اسلامي واحد

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢. (٦٦) مصرف خاص تتضمن (٢٤) مصرف اسلامي محلي و (٢٤) مصرف تجاري محلي و (١٦) مصرف اجنبي و (٢) مصرف اسلامي اجنبي .
- أتخذ البنك المركزي خلال عام ٢٠١٩ مزيداً من الإجراءات التي تنظم عمل المصارف وتعزز دورها في تمويل النشاط الاقتصادي ، ومن أهم الإجراءات التي أتبعها البنك خلال هذا العام ما يأتي (التقرير الاقتصادي السنوي للبنك المركزي العراقي ، ٢٠١٩ : ٣٤)
- أ . إطلاق البنك المركزي العراقي البرنامج التمويلي الإسلامي المجمع (SIFP) بهدف خلق شراكة منتظمة في عملية التمويل والاستثمار ، بين المصارف التقليدية والاسلامية من جهة والقطاعين العام والخاص من جهة أخرى تحت مظلة معيار (٢٤) الصادر عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (AAOIFI).
- ب . إعادة توزيع هيكلية نسب الاحتياطي الالزامي المفروض على ودائع المصارف الإسلامية (التوفير الادخارية) و(الثابتة) لتكون بنسبة (٥ %) بدلا من (١٠ %) مع خضوع الودائع الأخرى لنسبة (١٥ %) بحسب قرار مجلس إدارة البنك المرقم بالعدد ٣٤٣ / ٣ / ٦ في ٧ / ٢ / ٢٠١٩ .
- ج . تأسيس مؤسسة لضمان الودائع (مساهمة مختلطة) بتاريخ ١٤ / ١٠ / ٢٠١٩ مع اعداد إطار عمل متكامل يتضمن المتطلبات التشريعية وتخصيص الموارد الملائمة لذلك .
- د . تطبيق مقررات بازل (III) فيما يخص المخاطر الانتمائية والمخاطر التشغيلية ومخاطر السوق و (التراخيص ، قسم التدقيق الداخلي ، قسم الامتثال) ، واصدار التعليمات الواجب اتباعها من قبل المصارف كافة بالتعاون مع مركز الشرق الاوسط للمساعدة الفنية (ميتاك) .
- هـ . إلزام المصارف بتخصيص نسبة معينة من أرباحها السنوية كمخصص احتياطي لتلاقي المشاكل التي قد يتعرض لها المصرف مستقبلاً . و السماح للمصارف الإسلامية فقط ويشكل ميدني باستعمال عقود الاجارة لتمويل شراء العقارات او تمويل بناء العقارات .

هيكل الجهاز المصرفي العراقي لعام 2019
ويضم 73 مصرفاً



المخطط (١) من عمل الباحث بالاعتماد على التقرير الاقتصادي السنوي

رابعاً : سبل إصلاح القطاع المصرفي في العراق

نتيجة للتغيرات السياسية والاقتصادية التي شهدتها العراق بعد عام ٢٠٠٣ اتخذت السياسة النقدية مجموعة من الاجراءات لتعزيز القطاع المصرفي ومواكبته للتطور الخارجي في العالم ، فقد تم تحرير سعر الفائدة وأصبحت المصارف هي المسؤولة عن تحديد نسب الفائدة طبقاً " لقوى السوق العراقية وتم منح تراخيص عمل المصارف العربية والاجنبية وفتح باب حرية انتقال رؤوس الأموال وذلك بتحرير القطاع المالي العراقي وتفعيل قوى السوق لتوجيه التغيرات الاقتصادية وازافة المزيد من المرونة في عمل المصارف فضلا عن استخدام التقنيات الحديثة في العمل يمكن أن تنقسم عملية الاصلاح إلى عدة مراحل بشكل متزامن مع عمليات الإصلاح في الانشطة الاقتصادية الأخرى وعلى النحو الآتي:

١- إدخال البنك المركزي العراق نظام التصنيف الائتماني CAMEL كبديل عن إظهار المراكز المالية الممثلة بحجم الموجودات لما يخفيه الاخير من نوافذ تجميلية غير محبذة تؤدي كثيرا الى مخاطر نظامية (بتال ، ٢٠١٦ : ٣٦):

٢- تطوير وتحسين مستوى الرقابة المصرفية وأنظمة الرقابة المحاسبية بما يقترب من المعايير الدولية المقبولة بحيث تنسجم مع الأنظمة والقواعد الدولية لكي يتمكن النظام المصرفي وعناصره من

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- التكامل وتبادل المعلومات مع البنوك الدولية الأخرى فضلا عن استخدام نظام للتأمين على الودائع يتصف بالكفاءة في الصناعة المصرفية بالرغم من ضمان الدولة للودائع (زبون، ١٢٨:٢٠١٨).
- ٣- صدور قانون المصارف التجارية المرقم ٩٤ لسنة ٢٠٠٤ الذي يمثل الخطوة الأساسية لإرساء نظام مالي ومصرفي كفوء يعمل وفق المعايير الدولية واعطى القانون الحق للمواطن بتحويل المبالغ عبر الجهاز المصرفي وقنواته من خلال تقديم وثائق تدل على أهداف هذا التحويل بما يتلائم مع قواعد وسلوك العلاقات الاقتصادية والمحاسبية المقبولة دوليا (موسى ٢٠٠٩:٢٠٠٩).
- ٤- إصدار قانون المصارف الإسلامية رقم (٤٣) لسنة ٢٠١٥ حيث شهد عام ٢٠١٥ تأسيس اول مصرف إسلامي حكومي في العراق تزامنا مع إصدار القانون وهو مصرف النهرين الإسلامي و (٨) مصارف خاصة ، فضلا عن مصرفين عربي وأجنبي ، اذ وصل عدد فروع المصارف الإسلامية العاملة في العراق الى (٩٤) فرعا نهاية عام ٢٠١٥ موزعة بواقع (٦٣) فرعا في المحافظات و (٣١) فرعا في بغداد ، وتوزعت فروع المصارف الإسلامية بين (٨٦) فرعا لمصارف خاصة و (٤) فروع لمصارف حكومية و (٤) فروع لمصارف عربية وأجنبية (التقرير السنوي للاستقرار المالي في العراق ، ٢٠١٥ :٧).
- ٥- صدور قانون البنك المركزي رقم (٥٦) لسنة ٢٠٠٤ (المادة الثانية ، الفقرة ٢) حيث تنص على) سعيها لتحقيق أهداف البنك المركزي العراق وإنجاز مهامه يكون البنك المركزي العراقي مستقلا ومسؤولا كما ينص عليه هذا القانون باستثناء ما يحدد خلافاً لهذا القانون ولن يتلقى البنك المركزي العراقي تعليمات من اي كيان او شخص اخر او مؤسسة بما فيها المؤسسات الحكومية ، وسيتم احترام استقلالية البنك المركزي العراقي ولا يمكن لأي شخص التأثير بصورة غير سليمة على اي عضو في هيئة صنع القرار في البنك المركزي العراقي خلال أداء واجباته في البنك او التدخل في أنشطة البنك المركزي العراقي (ثويني ، ١:٢٠٠٩).
- ٦- تفعل الدور الحكومي بالإشراف والرقابة والقضاء على التسلط الإداري والفساد والسلوكيات البيروقراطية الموجودة في المؤسسات المصرفية العراقية واستحداث آليات جديدة لكشف السرقات وعمليات التزوير.
- ٧- تأسيس هيئة خاصة بالإصلاح المصرفي : أن تقوم الدولة بتأسيس هيئة خاصة تسمى " هيئة الإصلاح المصرفي عملها رسم سياسة الإصلاح المصرفي ووضع الآليات الضرورية والإشراف على المصارف فضلا عن تشريع القوانين والاجراءات ، وتزويدها بالسيولة النقدية الأداء اعمالها ، وتضم الهيئة أفراد من ذوي الاختصاص والخبرة وعلى دراية تامة بأمور الدولة والحاجة الحالية والمستقبلية وتكون مهامها على النحو الآتي (زبون، ٢٠١٨: ١٢٨).
- ١- إعادة تقييم عمل النظام المصرفي وفعاليته وذلك من خلال تقييم الائتمان وحجم ودرجة المخاطرة ونسبة السيولة ، وفي هذا المجال لابد من الرجوع إلى مقررات لجنة بازل من أجل إسناد عمل وحدات الجهاز المصرفي لجميع المعايير الدولية من حيث الكفاءة والفاعلية.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢- تطوير وتحسين مستوى الرقابة المصرفية وأنظمة الرقابة المحاسبية بما يقترب من المعايير الدولية المقبولة بحيث تنسجم مع الأنظمة والقواعد الدولية لكي يتمكن النظام المصرفي وعناصره من التكامل وتبادل المعلومات مع البنوك الدولية الأخرى ، فضلا عن استحداث نظام التأمين على الودائع يتصف بالكفاءة في الصناعة المصرفية رغم ضمان الدولة للودائع.

٣- إعادة هيكلة القطاع المصرفي عن طريق تشجيع الاندماج بين المصارف وخاصة المصارف الصغيرة بما يدعم قدراتها التنافسية في السوق لاسيما بعد فتح الباب أمام المصارف العراقية لدخول القطاع المصرفي في التجارة الدولية.

٤- إعطاء المصارف في مجال تحديد رسوم وتعرفة الخدمات المصرفية على أساس التنافس فيما بينها التي من خلال تمكن من تحسين جودة الخدمات المصرفية ورفع الحد الأقصى لرأس المال المدفوع والمصرح به حتى تستطيع المصارف تلبية الالتزامات الحاضرة والمستقبلية من الجوانب الأخرى في هذه المرحلة.

٥- الكفاءات والخبرات وهي تشكيل منظومة من الكوادر المتخصصة في العمل المصرفي والمالي وذلك عن طريق اعادة فرز الكوادر السابقة واعتماد الدراسات والدورات التدريبية أساساً لذلك.

خامساً: التحديات والصعوبات التي تواجه الإصلاح المصرفي العراقي:

يعاني القطاع المصرفي العراقي من مشاكل هيكلية وتنظيمية ويواجه تحديات ومخاطر السوق بسبب عدم استقرار البيئة الإستثمارية، مما أدى إلى عدم تطوره بالشكل المطلوب وضعف ارتباطه بالمنظومة المصرفية العالمية. وتجدر الإشارة الى أن ٨٠ في المئة من السكان في العراق لا يمتلكون حساباً مصرفياً. وتتمركز جميع فروع المصارف البالغة ٩٠٠ فرع في عواصم المحافظات فقط. ووفقاً للبنك الدولي، يوجد في العراق معدل ٥,٤ فرعاً مصرفياً لكل ١٠٠,٠٠٠ شخص.

كذلك، يعاني القطاع المصرفي العراقي نتيجة للظروف الأمنية التي يعيشها العراق، مشكلة عدم تمكن قسم كبير من المقترضين من تسديد ديونهم بتواريخ استحقاقها، ما يربك عمل المصارف وينعكس سلباً على سيولتها. كما لا تزال رؤوس أموال المصارف العراقية الحكومية والأهلية محدودة. كذلك فإن البيئة القانونية التي تنظم العمل المصرفي (خصوصاً المادة ٢٨ من قانون المصارف وقانون البنك المركزي العراقي رقم ٥٦) والتي تحدد الأنشطة المحظورة على المصارف وتضع قيود الإستثمار عليها، يجعل مساهمة القطاع المصرفي في التنمية محدودة جداً ومقتصرة على تقديم خدمات تعنى بالصيرفة والأعمال التقليدية فقط.

بالإضافة إلى ذلك، إن قرار البنك المركزي العراقي بمنح الائتمانات النقدية بمقدار ٨ أضعاف رأس المال، بغض النظر عن حجم الودائع لدى المصارف الأهلية جعلها ترفع نسب الفائدة على الإئتمان، الأمر الذي يعرقل منحه. كما أن دخول عدد من المؤسسات مجال تقديم الخدمات المصرفية والقروض الميسرة، فضلاً عن وجود قطاع موازٍ غير مسجل يمثل الصرافون الذين يقومون بعمليات كبيرة (حوالات داخلية وخارجية وصيرفة)

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

تم خارج الإطار الرسمي وتنجم عنها عمولات ضخمة في ظل رقابة ضعيفة، وهو ما يخلق بيئة منافسة للقطاع المصرفي العراقي. وأدى التطور المحدود للنظم المالية في العراق، والسياسات المركزية المتشددة في تحديد أسعار الفوائد إلى تقييد قدرة المصارف على منح قروض وتمويل مشاريع جديدة، الأمر الذي إنعكس سلباً على النمو (اتحاد المصارف العربية، ٢٠١٦)

القيمة السوقية

تعرف القيمة السوقية أو رسملة السوق بأنها (مجموع متوسط أسعار الأسهم المدرجة في السوق في نهاية المدة (التي هي في الغالب سنة) وتُقاس القيمة السوقية من خلال قسمة قيمة الأوراق المالية المدرجة في السوق على الناتج المحلي الإجمالي). ويُستخدم مؤشر القيمة السوقية في قياس الحجم الكلي للسوق، والذي يعد بدوره مقياساً مناسباً لقدرة الدولة على تحريك رأس المال وتنويع المخاطر على المستوى الكلي، كذلك ويُستخدم هذا المؤشر من لدن العديد من المراقبين للأسواق المالية، بوصفه مؤشراً لتطور نشاط السوق. فكلما ارتفعت القيمة السوقية دل ذلك على ارتفاع النشاط الاقتصادي. سواء من حيث زيادة عدد الأسهم المدرجة في السوق أو زيادة عدد الشركات المدرجة فيها، أو من حيث ارتفاع أسعار السوق الذي قد يكون انعكاساً لاتساع حجم المعاملات المالية في السوق. أو كليهما معاً (آل طعمة، ٢٠١٤: ٣٥).

وتشير أدبيات الإدارة المالية إلى أن القيمة السوقية للمصرف يعبر عليها من خلال أسعار الأسهم له في السوق المالية بالتداول، وأن الأساس الذي يحدد القيمة السوقية للمصرف التوازن في قوى العرض والطلب والتي تتأثر بالظروف المحيطة بالبيئة الخارجية. وأن القيمة السوقية يمكن تعظيمها من خلال تعظيم قيمة السهم الواحد أي تعظيم ربحية السهم العادي في السوق المالية وبعد ذلك هدف لتعظيم أرباح حملة الأسهم أو المالكين. وإن العوامل التي تحدد القيمة السوقية للسهم تتغير ولأتسم بالثبات فهي تتقلب من وقت إلى آخر وإن التنبؤات حول القيمة السوقية تختلف فهي غالباً ما تقاس بعدد الأسهم العادية مع سعر السهم في السوق المالية. فقد تعبر القيمة السوقية على أنها مؤشر النجاح في تعظيم قيمة السهم وذلك من خلال الإدارة الكفؤة للموارد وتخصيصها بالشكل الأمثل فضلاً عن الفاعلية تحقيق وضع سوقي مستدام مستقبلاً والقيمة السوقية تمثل قيمة السهم الذي يباع في السوق المالية وهذه القيمة تكون أحياناً أعلى من القيمة الاسمية أو الدفترية أو أقل فلنكون الأداء كفوء وجيد والمصرف قادر على تحقيق أرباح عالية فإن السعر السوقي للسهم يكون أعلى من القيمة الاسمية أو الدفترية، والعكس في حالة انخفاض الأداء فسيكون سعر السهم ربما أقل من القيمة الاسمية والدفترية وتتأثر القيمة السوقية بعدد من العوامل هي (محمد، ٢٠١٩).

١- تقديرات الربح المستقبلي

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٢- آلية توزيع الأرباح فيما يتعلق بتحديد الأرباح المحتجزة.
٣- حجم الاستثمارات وطبيعتها في هيكل التمويل وما هي المخاطر الناجمة المرتبطة .
٤- العلاقة بين أرباح الشركة والمخاطر السوقية والقدرة على تحقيق التوازن.

المحور الثاني: الجانب العملي

أولاً: تحليل مؤشرات الإصلاح المصرفي في العراق مع مؤشر القيمة السوقية للمدة (٢٠١٩-٢٠٠٤)

الجدول (١) تطور مؤشرات القطاع المصرفي العراقي مع مؤشر القيمة السوقية خلال المدة ٢٠١٩-٢٠٠٤

السنة	القيمة السوقية (ترليون دينار)	مجموع الموجودات (ترليون دينار)	رأس مال القطاع المصرفي العراقي	سعر الفائدة للبنك المركزي (سعر السياسة)	مجموع الودائع (مليار دينار)
2004	1716	170.7	244	8	4.3
2005	3165	213.2	658	7.0	11.5
2006	1949	253.4	898	16.0	16.9
2007	2129	282.2	1.21	20.0	26.1
2008	2283	307.1	1.92	16.75	34.5
2009	3125	334.2	2.31	8.83	38.4
2010	3446	363.3	2.8	6.25	47.8
2011	4930	143.9	3.95	6.0	56.1
2012	5597	191.3	5.9	6.0	61.9
2013	11476	206.5	7.7	6.0	68.8
2014	9546	226.8	9.1	6.0	73.9
2015	12364	222.9	10.1	6.0	64.3

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

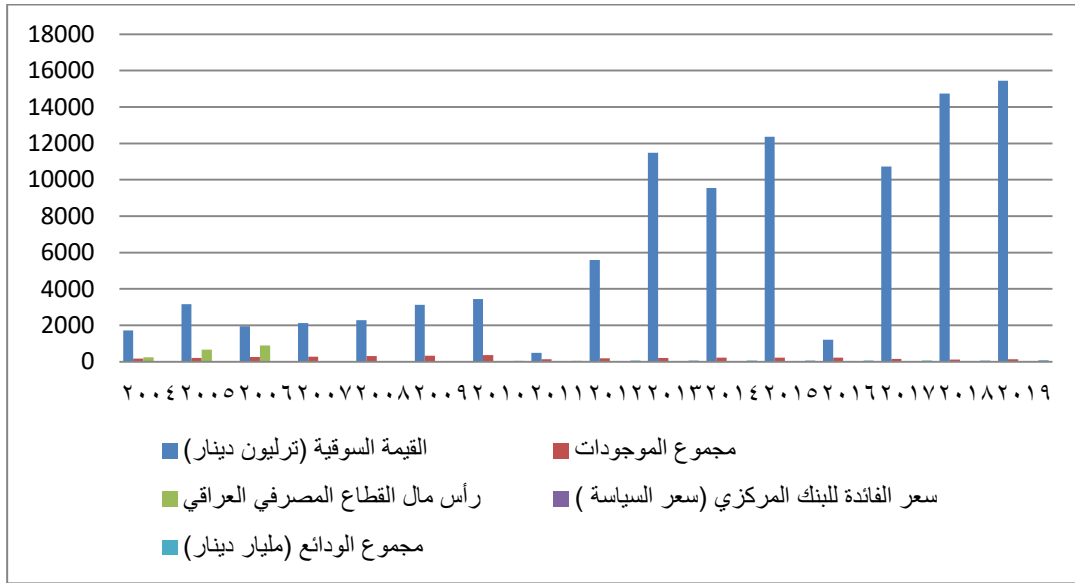
المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

62.4	4.33	11.8	221.3	12130	2016
67	4.00	14.3	156.7	10721	2017
76.9	4.00	15.1	122.9	14735	2018
82	4.00	15.5	133	15437	2019

المصدر: الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على

١. التقرير السنوي للاستقرار المالي اعداد مختلفة

٢. النشرة الاحصائية السنوية ، البنك المركزي العراقي ، المديرية العامة للإحصاء والابحاث ، اعداد مختلفة



الشكل (١) يبين تطور مؤشرات القطاع المصرفي العراقي مع مؤشر القيمة السوقية خلال المدة (٢٠١٩-٢٠٠٤)

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (١)

ثانياً: قياس العلاقة بين مؤشرات القطاع المصرفي ومؤشر القيمة السوقية:

• التقدير الأولي لنموذج (ARDL) لمؤشر القيمة السوقية.

بعد التأكد من استقرارية السلسلة الزمنية ومعرفة درجة تكامل هذه السلسلة للمؤشرات الداخلة في

البحث فإنه يتم تقدير نموذج (ARDL) الانحدار الذاتي ذو فترات الابطاء الموزعة لتقدير العلاقة بين المؤشر

المستقل والمؤشر التابع ، والجدول الاتي يبين ذلك :

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الجدول (٢) نتائج التقدير الاولي لنموذج ARDL للمتغير التابع لمؤشر القيمة السوقية

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.*
MV(-1)	0.887786	0.1421	6.247624	0
MV(-2)	-0.33059	0.117134	-2.82236	0.0075
INT	-0.94314	0.116096	-8.12381	0
INT(-1)	0.869993	0.240475	3.617805	0.0009
INT(-2)	-0.25945	0.159546	-1.62616	0.1122
CAP	-0.42916	0.250237	-1.715	0.0945
CAP(-1)	0.169664	0.425846	0.398415	0.6926
CAP(-2)	-0.36779	0.249591	-1.47359	0.1488
NPL	0.750281	0.072258	10.38335	0
NPL(-1)	-0.56074	0.137624	-4.07443	0.0002
NPL(-2)	0.184431	0.092549	1.992791	0.0535
ASS	-0.18785	0.089662	-2.09509	0.0429
ASS(-1)	0.116953	0.133701	0.874737	0.3872
ASS(-2)	-0.07507	0.119463	-0.62843	0.5335
ASS(-3)	-0.01541	0.109694	-0.1405	0.889
ASS(-4)	-0.2139	0.083635	-2.55757	0.0147

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

DEP	-0.66025	0.314551	-2.09902	0.0425
DEP(-1)	0.462835	0.543723	0.851234	0.4
DEP(-2)	0.183482	0.49211	0.372848	0.7113
DEP(-3)	0.014356	0.456292	0.031463	0.9751
DEP(-4)	0.325783	0.277218	1.175187	0.2472
C	2.960146	0.507242	5.835765	0
R-squared	0.998058	Mean dependent var	6.770223	
Adjusted R-squared	0.996985	S.D. dependent var	0.323611	
S.E. of regression	0.017769	Akaike info criterion	-4.94613	
Sum squared resid	0.011998	Schwarz criterion	-4.1782	
Log likelihood	170.3839	Hannan-Quinn criter.	-4.64575	
F-statistic	930.0413	Durbin-Watson stat	2.254381	
Prob(F-statistic)				0.000

المصدر : من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (Eviews 9).
يلاحظ من خلال الجدول (٢) الذي يبين نتائج التقدير الأولي للنموذج أن معامل تحديد R-squared بلغ (٠,٩٩) مما يعطي قوة تفسيرية للنموذج المستخدم ، أي أن المتغير المفسر (المستقل) تفسر المتغير التابع

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

بنسبة أكثر من ٩٩.٠) في حين أن ١% تدخل ضمن حد الخطأ ، كما أن اختبار معنوية F-statistic بلغ (٠,٠٠٠) وهي معنوية عند مستوى أقل من ١% مما يعني معنوية النموذج المستخدم في تقدير العلاقة طويلة الأجل وقصيرة الأجل ، في حين أن معامل تحديد المصحح Adjusted R-squared بلغ (٠,٩٩) كما أن النموذج الذي تم اختياره حسب المنهجية هو (٢,٢,٢,٢,٤,٤) حسب معيار اختبار فترات الإبطاء (AIC) إذ يتم اختيار طول الإبطاء الذي يعطي أقل قيمة لهذه المعايير

اختبار حدود العلاقة بين مؤشر القيمة السوقية والمتغيرات المستقلة

من أجل اختبار مدى وجود علاقة توازنية طويلة الأجل بين المتغير المستقل المعبرة عن الموجودات ، رؤوس الأموال ، سعر الفائدة ، الودائع ، القروض المتعثرة ، والمتغير التابع مؤشر القيمة السوقية ، يتم احتساب احصائية F فإذا كانت قيمة احصائية F المحسوبة أكبر من الحد الأعلى للقيمة الحرجة فإننا نرفض فرضية عدم القائلة بعدم وجود علاقة توازنية طويلة الأجل ونقبل الفرضية البديلة ، أما إذا القيمة المحسوبة أقل من الحد الأدنى للقيم الحرجة فإننا نقبل فرضية عدم ونرفض الفرضية البديلة ، والجدول (٣) يبين نتائج اختبار حدود للنموذج (ARDL)

الجدول (٣) نتائج اختبار الحدود لنموذج (ARDL) للعلاقة بين القيمة السوقية والمتغيرات المستقلة

Test Statistic	Value	M
F-statistic	5.703225	5
Critical Value Bounds		
Significance	l0 Bound	l1 Bound
10%	2.08	3
5%	2.39	3.38
2.50%	2.7	3.73
1%	3.06	4.15

المصدر : من إعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (Eviews9)

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

تظهر النتائج أن القيمة المحسوبة لإحصائية (F) تساوي ٥,٧٠ وهي أكبر من قيمة (F) الحرجة عند حدها الأعلى عند مستوى (١%) ، (٢,٥٠%) ، (٥%) ، (١٠%) ، مما يعني وجود علاقة توازنية طويلة الأجل لذا سيتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة ، أي وجود توازن طويل الأجل للمتغيرات المستقلة المعبرة عن (الموجودات ، رأس المال ، سعر الفائدة ، الودائع ، القروض المتعثرة) ، والمتغير التابع مؤشر القيمة السوقية ، ومن ثم وجود علاقة تكامل مشترك بينهما

تحليل نتائج تقدير معاملات الأجل الطويل والأجل القصير ومعلمات تصحيح الخطأ

بعد إجراء اختبارات الإستقرارية والتأكد من درجة تكامل السلسلة الزمنية فضلاً عن التأكد من وجود علاقة تكامل مشترك بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع ، أي وجود علاقة توازنية طويلة الأجل ، ينبغي الآن الحصول على مقدرات طويلة وقصيرة الأجل لمعاملات النموذج المقدر ومعلمة تصحيح الخطأ والجدول (٤) يوضح ذلك :

الجدول (٤) نتائج تقدير معاملات الأجل الطويل والأجل القصير ومعلمة تصحيح الخطأ

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(MV(-1))	0.330593	0.087393	3.782835	0.0005
D(INT)	-0.94314	0.095872	-9.83749	0
D(INT(-1))	0.259448	0.12299	2.109496	0.0415
D(CAP)	-0.42916	0.210502	-2.03873	0.0485
D(CAP(-1))	0.367794	0.216689	1.697333	0.0978
D(NPL)	0.750281	0.058931	12.73145	0
D(NPL(-1))	-0.18443	0.075394	-2.44623	0.0192
D(ASS)	-0.18785	0.06758	-2.77965	0.0084
D(ASS(-1))	0.304389	0.08205	3.709796	0.0007
D(ASS(-2))	0.229315	0.073458	3.121708	0.0034

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

D(ASS(-3))	0.213903	0.073005	2.929978	0.0057
D(DEP)	-0.66025	0.262559	-2.51466	0.0163
D(DEP(-1))	-0.52362	0.318037	-1.64642	0.1079
D(DEP(-2))	-0.34014	0.265864	-1.27937	0.2085
D(DEP(-3))	-0.32578	0.22728	-1.4334	0.1599
CointEq(-1)	-0.44281	0.065129	-6.79898	0
Cointeq = MV - (-0.7511*INT -1.4166*CAP + 0.8446*NPL -0.8475 *ASS + 0.7367*DEP + 6.6850)				
Long Run Coefficients				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
INT	-0.75111	0.071104	-10.5635	0
CAP	-1.41661	0.228237	-6.20676	0
NPL	0.844553	0.077871	10.84548	0
ASS	-0.84752	0.153573	-5.51866	0
DEP	0.736685	0.1451	5.077081	0
C	6.684951	0.369144	18.10932	0

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج الاحصائي (Eviews))

تشير نتائج الجدول (٤) إلى وجود علاقة تكامل مشتركة طويلة الأجل بين المتغير التابع (القيمة السوقية) ، والمتغيرات المستقلة وهذا ما تبينه معلمة تصحيح الخطأ ، (-٠,٤٤) وهي معنوية عند مستوى احتمالية أقل من (١%) وبما أن قيمة هذه المعلمة سالبة ومعنوية مما يعني سرعة التكيف بين الأجل القصير

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

والأجل الطويل ، أي وجود تكامل مشترك بين المتغير الداخلى في البحث ، ومن خلال نتائج الجدول يتضح أن معلمة تصحيح الخطأ سالبة ومعنوية، أي أن الاختلال في الأجل القصير يمكن تعديله في الأجل الطويل، ومن ثم الوصول إلى الوضع التوازني، أي إن الاختلال يصحح خلال (٤,٤٤%) من الزمن . ويلاحظ أن هناك علاقة عكسية قصيرة الأجل بين مؤشر القيمة السوقية والمؤشرات المستقلة .

تبين من خلال الجدول (٤) وجود علاقة عكسية طويلة الأجل بين مؤشر سعر الفائدة (INT) وبين مؤشر القيمة السوقية (MV) ، وهذا يتطابق مع النظرية الاقتصادية ، وهذا يعني أن زيادة سعر الفائدة بمقدار (١%) يؤدي إلى انخفاض مؤشر القيمة السوقية بمقدار (-٠,٧٥) ، كما أن هناك علاقة عكسية بين مؤشر القيمة السوقية (المتغير التابع) ، ومؤشر رأس المال (CAP) (المتغير المستقل) ، وهذا يعني أن زيادة رأس المال بنسبة (١%) يؤدي إلى انخفاض مؤشر القيمة السوقية بمقدار (-١,٤١٦) ، كما أن هناك علاقة طردية (موجبة) طويلة الأجل بين مؤشر القيمة السوقية (المتغير التابع) ، ومؤشر القروض المتعثرة (NPL) (المتغير المستقل) ، أي أن زيادة مؤشر القروض المتعثرة بنسبة (١%) يؤدي ذلك إلى زيادة القيمة السوقية بمقدار (٠,٨٤٤) ، أما مؤشر الموجودات (ASS) فإنه يرتبط بعلاقة عكسية طويلة الأجل مع مؤشر القيمة السوقية ، أي أن زيادة الموجودات بنسبة (١%) يؤدي إلى انخفاض مؤشر القيمة السوقية بمقدار (-٠,٨٤٧) ، كما أن هناك علاقة طردية طويلة الأجل بين مؤشر الودائع (DEP) (المتغير المستقل) ، و مؤشر القيمة السوقية (المتغير التابع) ، أي أن زيادة مؤشر الودائع بنسبة (١%) يؤدي إلى زيادة القيمة السوقية بنسبة (٠,٧٣٦)

• اختبار دقة نموذج ARDL

أولاً : اختبار ثبات التجانس للتباين (ARCH)

من خلال الجدول (٥) نلاحظ بعد إجراء اختبار (ARCH) على السلسلة الزمنية لاختبار ما إذا كانت السلسلة تعاني من وجود مشكلة عدم التجانس أو لا، وبعد تطبيق الاختبار تبين أن قيمة الاحتمالية (٠,٦٧) وهي أكبر من (١%) وهذا يعني أن النموذج معنوي وخالٍ من مشكلة تجانس التباين .

الجدول (٥) نتائج اختبار ثبات التباين حدود الخطأ (تجانس التباين)

Heteroskedasticity Test: ARCH			
F-statistic	0.183502	Prob. F(1,57)	0.67
Obs*R-squared	0.189331	Prob. Chi-Square(1)	0.6635

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المصدر : من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (. 9 Eviews

ثانياً : اختبار الارتباط الذاتي المتسلسل LM

من أجل دراسة فرضية عدم ارتباط الأخطاء ، نلجأ إلى اختبار (Breusch-Godfrey Serial

Correlation LM Test) للارتباط الذاتي . وبعد إجراء الاختبار كانت النتائج كالآتي :

الجدول (٦) نتائج اختبار Breusch-Godfrey Serial Correlation LM

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:			
F-statistic	1.797923	Prob. F(3,35)	0.1656
Obs*R-squared	8.011782	Prob. Chi-Square(3)	0.0458

المصدر : من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (. 9 Eviews

بما أن نتائج الاختبارات أثبتت سلامة وجودة النموذج المستخدم وهذا ما يتبين من خلال احتمالية (F)

المحتسبة البالغة (٠,١٦٥٦) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عند (١%) فهذا يعني جودة معنوية النموذج .

الاستنتاجات :

١- تعد الإستقلالية التي حصل عليها البنك المركزي العراقي حسب القانون رقم (٥٦) لسنة (٢٠٠٤)

من أبرز إجراءات الإصلاح المالي والمصرفي و التي كان لها تأثير فعال في أداء النظام المصرفي

وصدور قانون المصارف التجارية العراقية رقم (٩٤) لسنة (٢٠٠٤) وقانون مكافحة غسيل الأموال

الذي يعد من الخطوات المهمة في تعديل البنى المؤسساتية والقانونية للنظام المالي والمصرفي

وصدور قانون الاستثمار الذي اجاز للمستثمر الاجنبي امتلاك وحيازة الاوراق المالية للشركات

المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية .

٢- هناك علاقة عكسية قصيرة الأجل بين مؤشر القيمة السوقية والمؤشرات المستقلة .

٣- وجود الاستقرار الأمني من بين متطلبات الإصلاح سواء كان اقتصاديا او سياسيا او اجتماعيا ،

حيث يضمن وجود بيئة مستقرة وأمنة لممارسة الأنشطة الاقتصادية المختلفة .

التوصيات :

١- ضرورة توفير بيئة آمنة ومستقرة لعمل الجهاز المصرفي وتشريع القوانين التي توفر الحماية للمتعاملين

مع الجهاز المصرفي لغرض زيادة الثقة بالقطاع المصرفي .

٢- زيادة الوعي المصرفي لدى الجمهور العراقي ، من خلال القيام ببرامج توعية تحت الجمهور على التعامل

مع المصارف أولاً ثم الاتجاه نحو استخدام النقود الائتمانية ثانياً وبخاصة تجربة بطاقات الائتمان والتي

تستخدم ولكن بشكل محدود ، وإزالة البيروقراطية السائدة لدى العاملين بالمصارف .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٣- تطوير وتحديث القطاع المصرفي العراقي لأنه يعد العصب الرئيس في تمويل قطاع الاعمال وفي تمويل النشاط الاستثماري (فضلاً عن دوره المفترض في تمويل شراء الأصول المالية)، وهناك الكثير من الشركات المساهمة تفترق الى التمويل بسبب الدور المعطل للمصارف التجارية في توفير ذلك التمويل.
- ٤- العمل على إعادة تصنيف المصارف الخاصة وفق معايير الكفاءة بالاعتماد على المعايير الدولية وتشجيع المصارف للاستفادة من توصيات لجنة بازل الدولية .
- ٥- الالتزام بالتعليمات والاستراتيجيات التي يصدرها البنك المركزي بهدف تطوير القطاع المصرفي.
- المصادر:

- ١- بتال ، احمد حسين ، (٢٠١٦) ، قياس وتحليل كفاءة اداء المصارف في العراق باستخدام اسلوب تحليل مغلف البيانات ، دار نور للنشر ، المانيا.
- ٢- ثويني ، فلاح حسن ، (٢٠٠٩) ، استقلالية البنك المركزي العراقي والسياسة الاقتصادية ، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية المجلد (٧) ، العدد (٢١) .
- ٣- جبار ، إبراهيم جاسم ، (٢٠١٥) ، الاصلاح المصرفي في العراق الاسس والعناصر ، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية ، كلية الادارة والاقتصاد ، المجلد (١) ، العدد (١٩)
- ٤- حسين ، ابتسام علي ، (٢٠١٩) ، سبل اصلاح وتطوير القطاع المصرفي في العراق ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد (٥٨) .
- ٥- الحلبوسي ، ياسر حسين علي ، (٢٠١٨) ، أثر الاصلاح المالي على الائتمان المصرفي دراسة تطبيقية على الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠١٥-٢٠٠٤) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الانبار _ كلية الادارة والاقتصاد
- ٦- الحيايي ، ياسمين هلال ادريس ، (٢٠١٩) ، معالجة المعوقات والاصلاح المصرفي في العراق ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد (٥٩).
- ٧- رهيف ، بلسم حسين ، (٢٠١٥) ، ادارة المخاطر المصرفية ومدى التزام المصارف العراقية بمتطلبات بازل (٢) ، دراسة تطبيقية في مصرفي الرشيد والشرق الاوسط ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد (٤٦) .
- ٨- زبون ، امل اسمر ، (٢٠١٨) ، الاصلاح المصرفي في العراق بين الواقع والتحديات ، مجلة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد (٨) ، العدد (٣) .
- ٩- شاكر ، هديل فاضل ، (٢٠١٣) ، دور قطاع المصارف في اداء الاسواق المالية مع اشارة خاصة لسوق العراق لأوراق المالية ، رسالة ماجستير غير منشورة _ الجامعة المستنصرية _ كلية الادارة والاقتصاد
- ١٠- الشكري ، عبد العظيم عبد الواحد ، و حسين ، حياة ، (٢٠١٣) ، الاصلاح المصرفي في العراق _ الواقع والمتطلبات ، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد (١٥) ، العدد (١) .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المنظومة القيمية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة

أ.م.د. حمديّة شاكر مسلم الأيدامي / كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة بغداد

م.د. نسرین ستار جبار الساعدي / كلية التربية للعلوم الانسانية ابن رشد

الباحث. حيدر علي فليح الربيعي / كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة بغداد

المخلص:

جاءت رسالة الإسلام لتتم مكارم الأخلاق وتعممها على الفرد والمجتمع، حاكماً أو محكوماً. وفيما كان أرسطو ينكر علم الله بالعالم، كان فكره متجهاً إلى عالم الطبيعة، ولم يكن يتصور أن ثمة عالماً أشرف وأكبر وأقوم نظاماً، هو عالم الحياة والشعور والروح. وقد عد التسلح بالقيم الأخلاقية النبيلة والصحيحة والتي والنابعة من الشريعة الدينية السماوية السحاء لبناء واقامة اقتصاد اسلامي اساسه الواقع العقائدي والإيماني للأمة الإسلامية من أهم مقومات تحقيق مشروع التنمية المستدامة في أي مجتمع اسلامي اوفي غيره، والذي يجب أن يترجم إلى سلوكيات المجتمع سواء فرد او جماعه وتستجيب بفعالية حاجاتها ولطموحات الأفراد والمجتمع على حد سواء. ويمكن ان لامية اليوم، ونحن في عالم تغزوه العولمه والثقافة الحديثة واثراها المفرطة على الجيل الحالي وبطريقة مؤثرة وفعالة بين مصادر ووظائف القيم بين الفرد والجماعة واثراها على التنمية المستدامة ودلالاتها وافاقها في المنهج الإسلامي الحنيف مع مراعاة القيم الأخلاقية في الإسلام ودورها في إرساء دعائم وركائز التنمية المستدامة.

المقدمة

تمتاز المنظومة القيمية بانه سياقات وفره لاعتمادها الشريعة الدينية السماوية السحاء لبناء واقامة اقتصاد اسلامي اساسه الواقع العقائدي والإيماني للأمة الإسلامية كمورد يوازي الموارد الطبيعية لاعتماده على المورد البشري وكذلك بقدرته على تعميم وانتشار المنافع المترتبة عن استخدامه، وبالتالي فهو يمثل حجر الأساس لتحقيق التنمية المستدامة التي اصبحت مطلباً ملحاً للخروج من الأزمة التي تسببت بها مضامين التنمية غير المتوازنة، والتي أثرت بشكل مباشر وغير مباشر على نواحي عديدة من مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

إنّ ما يجري في العالم من أزمة أخلاقية، وتأثيرها في القيم الإسلامية، يرجع في الكثير من أسبابه إلى اختلاف البيئات الاجتماعية، وهذا الاختلاف أدى إلى عدم انسجام في المنظومة الأخلاقية القيمية لكل مجتمع؛ ومن هنا لا بد أن تكون الصلة قوية بين القيم الأخلاقية والدين، وفي هذا الصدد لا بد أن نؤكد أن الدين مصدر كل القيم الروحية والخلقية، وهو الأساس في توجيه سلوك الفرد والمجتمع والناس، والتميز بين الخير والشر

فضلا عن تحقيق العدالة في الجوانب الصحية والتعليمية والقضاء على كل مظاهر التخلف وتحريك عجلة الاقتصاد، ومن خلال ذلك يمكن تحقيق مستوى معاشي لائق لأفراد المجتمع، وهذا يتداخل مع الاهداف التي جاءت من اجلها التنمية المستدامة.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

مشكلة البحث

ان عدم الاستغلال الامثل للمنظومة القيمية ساهم في عدم تحقيق العدالة الاقتصادية تمثل ذلك عبر ارتفاع معدلات التفاوت بين طبقات المجتمع والتوزيع غير العادل للموارد والدخل وتردي البنى التحتية وانخفاض النفقات المخصصة للاستثمار في مختلف القطاعات وهذا يدل على تلك الإدارة وضعفها في استخدام ادوات السياسات الاقتصادية والاجتماعية بالشكل الامثل والكفوء مما ادى الى تراجع ادائها في تحقيق التنمية المستدامة وهدر الموارد الاقتصادية .

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال أهمية المنظومة القيمية ودورها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في

العراق

فرضية البحث

ان الاستخدام الكفوء والفاعل للمنظومة القيمية من شأنه ان يساهم في تحقيق اهداف التنمية المستدامة

أهداف البحث:

يهدف البحث الى توضيح أهمية الاستخدام الكفوء للمنظومة القيمية ودورها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال ارتباطه مع العديد من المتغيرات الاقتصادية الكلية،

منهجية البحث:

من أجل التحقق من فرضية البحث والوصول إلى أهدافه تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بالمنهج التاريخي للتعرف على مسار الظاهرة وجذورها وأسباب انحرافات التي أكدت الحقائق التي تم التوصل إليها.

المبحث الاول: الاطار النظري والمفاهيمي للتنمية المستدامة

اولا: التنمية المستدامة والتنمية البشرية

من اجل فهم التنمية بمضمونها الحالي لا بد من بيان مفهوم الاستدامة في التنمية والتي تعني ضمان حصول الافراد على فرص التنمية دون التناقص عن الاجيال المقبلة وهذا يعني ضرورة الاخذ بمبدأ التضامن بين الاجيال عند رسم السياسات التنموية بمفهومها الشامل من خلال المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بما يجعلها تساهم في ديمومة التنمية . لذا يمكن بيان التنمية المستدامة بأنها عملية تطوير الارض والمدن والمجتمعات والاعمال التجارية بشرط ان تلبى احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الاجيال على تلبية احتياجاتها . ويواجه العالم خطورة التدهور البيئي الذي يجب التغلب عليه مع عدم التخلي عن حاجات التنمية الاقتصادية وكذلك المساواة والعدالة الاقتصادية والاجتماعية.

تبلور هذا المفهوم وبشكل واضح ومتميز من خلال جهود الامم المتحدة في عقد سلسلة من المؤتمرات العالمية سعت الى مناقشة الصلة بين البيئة والتنمية من اجل سد احتياجات الاجيال الحالية من دون النيل من مقدره الاجيال القادمة على سد احتياجاتها بنفسها، ومع ما صاحب العقود الماضية من احداث سيئة اثرت

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

بدرجة كبيرة على البيئة تأثيرا كبيرا ساهم في الاضرار بشكل او بآخر بيئة الارض كالتلوث وسوء استخدام الموارد الاقتصادية والاختناقات المرورية وتدمير الحدائق الخضراء واجتثاث الغابات وارتفاع درجة حرارة الارض ، لذا تبلور مفهوم (التنمية المستدامة) الذي يعني التنمية التي تلبي حاجات الحاضر من دون المساومة على قدرة الاجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم،

وقد عرفت التنمية المستدامة بانها "التنمية التي تهيئ احتياجات الحاضر دون ان تعرض للخطر قدرة الاجيال التالية على اشباع احتياجاتها". ووفقا لهذا التعريف يتضح لنا أن التنمية المستدامة في جوهرها هي مفهوم شامل يرتبط باستمراره وديمومة النواحي الاقتصادية، والاجتماعية والمؤسسية والبيئية للمجتمع، وعلى أساس من المشاركة المجتمعية مع الإبقاء على الخصوصية الثقافية والحضارية لكل مجتمع وهي تتضمن مفهومين اساسيين (اللجنة العالمية للتنمية والبيئة، ١٩٨٩: ٨٣):

١. مفهوم الحاجات وخصوصا الحاجات الاساسية* لفقراء العالم والتي ينبغي ان تعطى الاولوية المطلقة
٢. فكرة القيود التي تفرضها حالة التكنولوجيا والتنظيم الاجتماعي على قدرة البيئة للاستجابة لحاجات الحاضر والمستقبل .

لقد تولدت مع هذا المفهوم قناعات بضرورة الاهتمام بأمور مثل حماية البيئة وتحقيق التوازن البيئي ومن ثم اصبحت مناهج التنمية تتطلب تغييرا في مضمون النمو بما يجعله أقل كثافة في استخدام المواد والطاقة ويجعل اثاره اكثر انصافا ، وهذا التغيير اصبح مطلوبا في جميع البلدان كجزء من اجراءات الادمارة في مخزون رأس المال البيئي ولتحسين توزيع الدخل(اللجنة العالمية للتنمية والبيئة، ١٩٨٩: ٩٥ ، لذا فان البيئة مثلها مثل السلام والاقتصاد تتخلل جميع اوجه التنمية وتؤثر في الدول وعلى جميع المستويات الانمائية ، وليست التنمية والبيئة مفهومين منفصلين فلا يمكن معالجة احدهما من دون الاخر فان البيئة مورد للتنمية وحالتها مقياس مهم ، والحفاظ عليها يتطلب اتخاذ سياسات تراعي الاعتبارات البيئية ، لذا تعد البيئة كأساس لاستدامة التنمية.

ومن ذلك نستنتج ان تحقيق تنمية مستدامة لا يمكن ان يتم الا من خلال تنمية بشرية تقوم على اساس الاهتمام بالوعي البيئي لدى افراد المجتمع ، وهذا يتحقق من خلال الاهتمام بالتعليم ، لكون الوعي يشكل انعكاسا للواقع الطبيعي والاجتماعي بما يمثل لدى الناس من افكار ووجهات نظر ومفاهيم في ظروف التنمية الاقتصادية والاجتماعية اللذين يحددان القدرة على استيعاب ظروف التنمية المستدامة وهظم قوانينها واهدافها ومبادئها .

ثانيا : خصائص التنمية المستدامة (ابو النصر ، ٢٠١٧ : ٨٩)

١- التنمية المستدامة تمثل ظاهرة جيلية اي انها عملية تحويل من جيل الى آخر ، وهذا يعني ان فترتها الزمنية لا تقل عن جيلين (من ٢٥ - ٥٠ سنة) هي تنمية تنشُد توفير العدالة الاقتصادية والاجتماعية من خلال توزيع الثروة بين الدول الفقيرة التي تتميز بانخفاض مستوى الغذاء والتعليم والخدمات الصحية وبين البلدان الغنية.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢- التنمية المستدامة عملية تحدث في مستويات عدة تتفاوت ما بين عالمي وإقليمي ومحلي وبالتالي فان ما يعد مستداماً على المستوى المحلي ليس بالضرورة ان يكون كذلك على المستوى العالمي ويعود هذا التناقض الجغرافي الى آليات التحويل والتي من خلالها تنتقل النتائج السلبية لبلد او منطقة معينة الى بلدان او مناطق اخرى .

٣- التنمية المستدامة تتكون من ثلاث مجالات على الاقل (اقتصادية ، بيئية ، اجتماعية و ثقافية) وان اهمية مفهوم التنمية المستدامة تكمن في العلاقات المتداخلة بين تلك المجالات ، فالتنمية الاجتماعية المستدامة تهدف الى التأثير على تطور المجتمعات بشكل يضمن تحقيق العدالة وتحسين ظروف المعيشة والصحة ، اما التنمية البيئية المستدامة تهدف الى حماية الانسان الطبيعية والمحافظة على الموارد الطبيعية وتؤكد على القدرة الاحتمالية للارض على تجديد مواردها ومناهضة كل انواع التلوث مثل (تلوث المياه والارض والهواء والتلوث الضوضائي والتلوث الثقافي) اما التنمية الاقتصادية المستدامة فتهدف الى تطوير البنى التحتية فضلاً عن الادارة الكفؤة للموارد والثروات الطبيعية .

٤- مفاهيم التنمية المستدامة تؤكد على الاحتياجات الانسانية الحالية والمستقبلية وكيفية الايفاء بها ولا يمكن في الحقيقة لأي تقدير لتلك الاحتياجات ان يكون موضوعياً وان اي احاطة ستكون محاطة بعدم اليقين ووفقا لذلك فان التنمية المستدامة يمكن تفسيرها وتطبيقها وفقاً لمنظورات مختلفة فهي تنمية تحافظ على حق الاجيال القادمة من استنزاف وهدر الاجيال الحالية.

٥- هي تنمية تحقق التناغم بين جميع طبقات النسيج الاجتماعي. من خبراء وسياسيين وحقوقيين، لكونها عملية مخططة ومدروسة.

٦- العمل الجماعي والمشاركة والمشاركة الشعبية خلال كافة مراحل العمل .

٧- التنمية في كل الاحوال ،عملية داخلية - ذاتية اي ان جذورها ومقوماتها موجودة في داخل كيان المجتمع المحلي ،واي قوى خارجية لاتمثل سوى عوامل مساعدة .

ثالثاً: اهداف التنمية المستدامة

تتضح أهداف التنمية المستدامة فيما يتعلق منها بالجانب الاقتصادي في تنمية الموارد البشرية لكون الإنسان هو محور عملية التنمية بكافة ابعادها ومجالاتها لتأهيل وتطوير رأس المال الفكري ثم تحقيق زيادات تراتبية في الدخل القومي ومستوى المعيشة والرفاة الاقتصادي وتقليص الفجوة الطبقة في النسيج الاجتماعي فضلاً عن تقويم التركيب الهيكلي للاقتصاد الوطني لخدمه للقطاعات الاقتصادية والإنتاجية وهذه الأهداف بمجملها يمكن أن تشكل علاجاً مستقبلياً للمشاكل والأزمات التنمية المستدامة انها تسعى الى تحقيق جملة من الاهداف وهي:

١- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان: من خلال التركيز على العلاقات بين السكان والبيئة والتعامل مع النظم الطبيعية ومحتواها مستهدفة حياة الانسان ،وذلك عن طريق مقاييس الحفاظ على نوعية البيئة والاصلاح والتهيئة وتعمل على ان تكون العلاقة في الأخير علاقة تكامل وإنسجام.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ب- تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية القادمة: يتحقق الوعي من قبل السكان بخطورة المشكلات البيئية القادمة من خلال تنمية احساسهم بالمسؤولية تجاهها وحثهم على المشاركة الفعالة في إيجاد حلول مناسبة لها من خلال مشاركتهم في إعداد وتنفيذ ومتابعة وتقديم برامج ومشاريع التنمية المستدامة.

ت- احترام البيئة الطبيعية: يتجسد احترام البيئة الطبيعية من خلال التركيز على العلاقة بين نشاطات السكان والبيئة والتعامل مع النظم الكونية ومحتواها على أساس حياة الانسان وبالتالي بالتنمية المستدامة هي التي تستوعب العلاقة التبادلية بين البيئة الطبيعية والبيئة المولدة وتعمل على تطوير هذه العلاقة لتصبح تكامل وإنسجام .

ج- تحقيق أستغلال وأستخدام عقلائي للموارد والثروات :حيث تتعامل التنمية مع الموارد والثروات على أساس أنها موارد محدودة لذلك تحول دون استنزافها او تدميرها وتعمل على إستخدامها وتوظيفها بشكل عقلائي دون تبذير .

ح- ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع: تسعى التنمية المستدامة لتوظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع وذلك من خلال توعية السكان بأهمية التقنيات المختلفة في المجال التنموي والسبل المثلى لأستخدام المتاح والجديد منها في تحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق أهدافه المنشودة دون ان يؤدي ذلك الى مخاطر وسلبيات بيئية أو توشي حلول مناسبة للسيطرة عليها .

د- إحداث تغيير مستمر ومناسب في حاجات وأوليات المجتمع: من خلال إتباع طريقة تتناسب مع إمكانياته وتسمح بتحقيق التوازن الذي بواسطته يُمكن تفعيل التنمية الاقتصادية والسيطرة على جميع المشكلات البيئية.

و- تحقيق نمو اقتصادي تقني: بحيث يُحافظ على رأس المال الطبيعي الذي يشمل الموارد الطبيعية والبيئية، وهذا بدوره يدفع باتجاه تطوير مؤسسات وبنى تحتية وإدارة ملائمة للمخاطر والتقلبات لتؤكد المساواة في تقاسم الثروات بين الأجيال المتعاقبة وفي الجيل ذاته.

وقد حددت منظمة الأمم المتحدة من خلال اصداراتها المتعددة اهدافاً تفصيلية للتنمية المستدامة تورد بالاتي[الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠١٧٢٧]:

- ١- محاربة الفقر بكل اشكاله وحيثما وجد .
- ٢- تأمين الغذاء وتحسين التغذية والبيئة الزراعية المستدامة.
- ٣- ضمان استهلاك وانتاج مستدام وإعادة الاستخدام.
- ٤- ضمان مستوى تعليمي فعال للجميع ولكافة المراحل التعليمية.
- ٥- دعم المساواة بين الجنسين ورفع مستوى المرأة .
- ٦- ضمان حصول الجميع على خدمات المياه والصرف الصحي.
- ٧- تأمين الحصول على الطاقة النظيفة او الصديق للبيئة.
- ٨- التشجيع على التوظيف المنتج لجميع القوى العاملة.
- ٩- تبني مشاريع التصنيع التكنولوجي المستدام والتشجيع على الابداع والابتكار.
- ١٠- تشجيع التعاون الدولي لتحقيق ابعاد التنمية المستدامة.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ١١- ضمان الامان والاستقرار المستدام من خلال أستحداث المدن والمستوطنات .
 - ١٢- اتخاذ سبل تحسين المناخ.
 - ١٣- حماية الموارد المائية بكافة أشكالها من كل انواع الملوثات واستخدامها بشكل يضمن حقوق الاجيال اللاحقة.
 - ١٤- ضمان الأستخدام المستدام للنظام الأيكولوجي والغابات ومحاربة التصحر.
 - ١٥- دعم السلام الدولي والعدالة والشراكة الدولية لتحقيق التنمية المستدامة.
 - ١٦- تقوية وسائل تنفيذ الشراكة لتحقيق التنمية المستدامة .
 - ١٧- الحصول على حياة صحية وتأمين مستوى معاشي لجميع أفراد المجتمع.
- تخلص تلك الأهداف الى حقيقة مفادها أنه يمكن تجاوز المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لأفراد المجتمع من خلال تحقيق تلك الأهداف لدعم التنمية المستدامة.

رابعاً: أبعاد التنمية المستدامة

تشمل التنمية المستدامة بالأساس على ثلاث ابعاد رئيسة تتمثل بالبعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي والبعد البيئي، والبعد التكنولوجي والهدف المشترك لهذه الابعاد تحقيق النمو والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للأفراد والمجتمع مستهدفة تحقيق ثلاثة مجالات رئيسية للنمو وهي:

- أ- النمو المعرفي: ينصب هذا النوع من النمو على استقطاب وسائل المعرفة والابتكار والتعليم الرصين.
- ب- النمو المستدام: يركز على تطوير الانتاج كفاءة ومستوى اداء فعال للاستفادة من الموارد الطبيعية.
- ج- النمو الشامل: ويشمل كل نواحي التنمية مثل ما يتعلق بتوظيف امام الخريجين والمهنيين او الكفوئين. وكذلك اتباع سياسات تناهض الفقر وزيادة فرص الرفاه الاقتصادي والاجتماعي والبيئي.

وبصفة عامة يمكن توصيف ابعاد التنمية المستدامة بما يأتي:

١- البعد الاقتصادي

تستنزف البلدان الصناعية الكبرى الموارد الطبيعية بصورة هائلة. ولذا تعد التنمية المستدامة بمفاهيمها المجردة بالنسبة لتلك الدول مَدْخلاً لأجراء تخفيضات مُضطربة في مستويات الاستهلاك وانماطه المستهلكة للطاقة والموارد الطبيعية. وقد يتحقق ذلك من خلال اجراء تحسينات على كفاءة الاستخدام او من خلال تغيير انماط المعيشة، وهنا لا بد من ضمان عدم تصدير الضغوط البيئية الى الدول النامية. وهنا لا بد ان يكون لمؤسسات الدولة دور كبير في التخطيط والتنظيم واهتمام صناع القرار الاقتصادي لتحقيق الموازنة الاقتصادية والأهداف البيئية والاجتماعية في إطار عمل مشترك يحقق التنمية المستدامة ضمن اطار تعزيز القيمة الاقتصادية الكلية [Agenda، ٢٠٢١: ٢٥] .

وبنفس الوقت تقع على عاتق الدول الصناعية مهمة قيادة التنمية المستدامة بسبب إسهامها الكبير في التلوث العالمي ومن جهة أخرى فانها تملك الكوادر البشرية والفنية والمادية بما يمكنها من استخدام تكنولوجيات صديقة للبيئة. كما ان التنمية المستدامة تستهدف الحد من التفاوت المتزايد بالدخل وتهيئة الرعاية الصحية وتطوير مداخل التعليم وإتاحة فرص تملك الأراضي الزراعية للفقراء. إضافة الى مناشدات

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

مناقلة الموارد الضخمة المُعدة لأغراض العسكرية وانفاقها على احتياجات التنمية المستدامة. وبنفس السياق فان مدخل (حقوق الانسان) يمكن ان يندرج ضمن حقوق الاجيال القادمة لكونها بحاجة للحقوق التنموية اذ يعد حقاً مستحدثاً تبنته التنمية المستدامة ضمن مبادئها. ويمكن تشخيص البعد الاقتصادي من خلال النواحي التالية [قاسيمي وبلوناس، ٢٠١٥ : ٢١٠]:

١- تعديل أنماط الاستهلاك لتصبح اكثر أستهامة: أي إجراء تخفيض مستمر في الاستهلاك من الطاقة والموارد الطبيعية وإجراء تحولات جذرية في الأنماط الحياتية السائدة والاستغلال الكفوء للموارد اذ تستعمل الدول الصناعية اضعاف ماتستعمله البلدان النامية فمثلاً تستهلك الولايات المتحدة الاميركية بمعدلات أعلى ب(٣٣) مرة عما تستهلكه الهند مما يتطلب استغلال بدائل الطاقة في عملية الانتاج
ب- إيقاف كل اشكال عمليات التبيد للموارد الطبيعية بعدها ثروة طبيعية قابلة للنفاذ يتوجب المحافظة عليها وتتكون من :

- الأراضي المستعملة في الزراعة والصناعة والسكن بما يحويه من غابات ومراعي .
- ماموجود في باطن الارض بما يحويه من ثروات معدنية ومصادر للطاقة كالنفط والفحم واليورانيوم.
- موارد المياه كالانهار والبحار وماتتضمنه من احياء مائية.
- الهواء او الغلاف الجوي المحيط بالارض وما يحويه هذا الغلاف من غازات.
اذأ لابد لنا من الاشارة الى ان التحسن المستدام ،يعد قضية اخلاقية وحيوية بالنسبة لأكثر من ٢٠% من سكان العالم بما يخفف من عبء الفقر المطلق.
ج- العدالة في تلبية الحاجات الأساسية وتوزيع الموارد والدخل :إن الوسيلة الناجعة للتخفيف من عبء الفقر وتحسين المستوى العام للمعيشة وتلبية الحاجات الأساسية أصبحت مسؤولية الحكومة الرشيدة وتتمثل في توفير فرص العمل المنتج والحصول على الحاجات الاساسية كالغذاء والمأوى والخدمات الصحية والتعليمية والحقوق الانسانية والهوية الثقافية.

٢- البعد الاجتماعي

تعتبر الموارد البشرية المكون الاساس لثروة الامم فرأس المال والموارد الطبيعية هي عوامل مساعدة في العملية الانتاجية ، كون الفرد هو المحرك الرئيسي النشاط والفعال الذي يقوم بعملية التراكم في راس المال واكتشاف الموارد الطبيعية وقيامه ببناء وتشبيد المنظمات والمؤسسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وبذلك فان الدولة غير القادرة على تنمية مهارات ومعرفة افرادها وتقديم افضل الخدمات الصحية لضمان صحة ونشاط افرادها فإنها لا تستطيع بأي حال من الاحوال ان تحقق ويكمن أساس البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة في الجوانب التالية [الخولي، ٢٠٠٢ : ١٧٨]:

١- تثبيت النمو الديموغرافي : يبرز البعد الاجتماعي في ضوء التنمية المستدامة من خلال تحقيق معدلات مرتفعة من الرفاهية الاجتماعية مع المحافظة على استقرار معدل نمو السكان كونه يحدث ضغطاً حادة على الموارد الطبيعية وعلى قدرة الحكومات على توفير الخدمات فضلاً عن أن نمو السكان المتزايد يشكل عامل ضغط على المساحات الخضراء والموارد الطبيعية والافراط في استغلالها.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ب- أهمية توزيع السكان: ان الزيادة المفرطة والهجرة من الريف الى المدينة مما يؤدي الى الكثافة السكانية العالية، ونقص الخدمات الصحية والتعليمية وانتشار الآوبئة. فضلاً عن زيادة النفايات والانبعاثات الصناعية ووسائل النقل مما يفاقم من التكاليف البيئية الخطيرة.

ج- الصحة والتعليم: أن التنمية البشرية تتناغم تناغماً قوياً مع الأبعاد الأخرى للتنمية المستدامة فعلى سبيل المثال ان الاصحاء الذين ينالون حصتهم من التغذية والتعليم والعمل يزيد من فرص التنمية الاقتصادية، كما أنه من شأن التعليم ان يساعد المزارعين وتدريبهم على سبل حماية أراضيهم.

د- عدالة توزيع الموارد وتوفير فرص العيش وضمان توفير فرص المشاركة الفاعلة لمنظمات المجتمع المدني في اتخاذ القرارات المتعلقة بالعدالة والأنصاف، وضمان إتباع منهج الحكم الرشيد (Goodgovernance) بما يكفل حرية الأمن الاجتماعي.

٣- البعد البيئي

وتشمل الاستدامة في بعدها البيئي ضرورة المحافظة على قاعدة ثابتة من الموارد الطبيعية والاستغلال الامثل والعقلاني لها لتجنب الاستنزاف والهدر، وان السبيل الوحيد لحماية النظام البيئي هو الحد من اتباع انماط الاستهلاك السيئة للموارد الطبيعية فان لكل نظام طبيعي حدوداً لايمكن تجاوزها من حيث الاستغلال وان الافراط في استغلال هذه الموارد يعني تدهور النظام البيئي فضلاً عن سلب الاجيال القادمة حقوقهم من الموارد الطبيعي.. فيشتمل البعد البيئي على الآتي:-

١- اتلاف التربة، استعمال المبيدات، تدمير الغطاء النباتي، تعرية التربة وفقدان انتاجيتها، هذا مايؤدي الى التقليل من غلة الاراضي الزراعية وخروجها من دائرة الانتاج، كما ان الافراط في استخدام المبيدات يؤدي الى تلوث المياه السطحية والجوفية، والافراط في استخدام المبيدات الزراعية يعد سبباً رئيسياً لتلوث الغذاء والمزروعات وبالنتيجة حدوث خسائر اقتصادية.

٢- حماية الموارد الطبيعية من خلال الاستخدام الكفوء لها وتبني ممارسات وتكنولوجيا زراعية محسنة تزيد الغلة.

٣- حماية المناخ من الاحتباس الحراري الذي يتسبب في زيادة الجفاف واتلاف الاراضي والمحاصيل الزراعية وانتشار الاوبئة وحدوث العواصف والفيضانات تتسبب في افساد البيئة

ثانياً: أهم مؤشرات التنمية المستدامة

١- المؤشرات الاقتصادية: يتضمن المؤشر الاقتصادي عدة مؤشرات فرعية تتمثل بالآتي [غيلان، جزاع، محيسن، ٢٠٠٩، ٦]:

أ- نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي (GDP : Average Per Capital)

ويحدد نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي من خلال قسمة الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية لأي سنة على عدد السكان في تلك السنة. ويعد هذا المؤشر مهماً عند الاستقصاء عن معدلات النمو الاقتصادي وقياس مستوى الانتاج الكلي للبلاد. ولا بد من التأكيد على ان موضوع زيادة معدلات النمو الاقتصادي من

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

خلال رفع مستوى الانتاج لمجمل الهياكل الانتاجية للاقتصاد يعد من اهم وظائف التنمية المستدامة ومبتغاها ويتم حسابه وفقاً للصيغة الآتية:

$$\text{نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي} = 100 * \frac{\text{الناتج المحلي الاجمالي}}{\text{عدد السكان}}$$

ب- نسبة تكوين الاستثمار الثابت (fixed investment ratio) الى الناتج المحلي الإجمالي ويمكن توصيف تكوين رأس المال الثابت الاجمالي على انه ذلك الجزء من القدرة الإنتاجية الآتية المخصصة لإنتاج السلع الرأسمالية كالأبنية وغيرها.

أما تكوين رأسمال الصافي (Net Capital Formation) الذي يستخدم في تفعيل الطاقة الإنتاجية وتكوين رأس المال التعويضي (Compensation Capital Formation) فيركن اليه للحفاظ على ديمومة الطاقة الإنتاجية السائدة او تعويض الاندثار في رأس المال الثابت. ويحسب حسب الصيغة الآتية:

$$GFI = \frac{GF}{Y} * 100$$

حيث ان :

GFI : يمثل الاستثمار الاجنبي المباشر Gros Fixed Investmen

GI : يمثل إجمالي الاندثار Gros Investment

ج- معدل الامية: ويقاس هذا المؤشر من خلال نسبة الأفراد الأميين الذين تتجاوز أعمارهم سن الـ (١٥) سنة الى مجموعة البالغين.

هـ- معدل الملحقين بالمؤسسات التعليمية: ويقاس هذا المؤشر عدد الملحقين بالمؤسسات التعليمية الاولية والثانوية والجامعية الى مجموع السكان كما يقاس هذا المؤشر مستوى التعليم في أي بلد للدلالة على المستوى العلمي والثقافي الذي يتمتع به أبناء البلد ومدى انعكاس هذا المؤشر على تطور المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

و- مستوى حماية صحة الإنسان : ويعد هذا المؤشر من أكثر المؤشرات توافراً مع متطلبات التنمية المستدامة لكونه يركز على صحة وسلامة أبناء البلد والخدمات الصحية المتوفرة مثل نسب الملحقين ضد مرض الإيدز وغيرها من الأمراض السارية . ويحسب من خلاله قسمة عدد الأفراد الذين تتوفر لهم هذه الخدمات الى مجموع السكان .وقد تم تحديد المؤشرات الاساسية للصحة متمثلة معدل الانفاق على القطاع الصحي والعمر المتوقع عند الولادة وعدد وفيات الأمهات .. الخ.

المبحث الثاني : الإطار النظري والمفاهيمي للمنظومة القيمية

تطلق ” القيم ” بالمعنى الفلسفي على كل ما هو معياري مطلق لا يرتبط بزمن أو منفعة، والقيم متنوعة بتنوع موضوعها، فهناك قيم عقلية كالوصول إلى الحقيقة والوضوح والموضوعية في الطرح والبعد عن المنفعة الشخصية، وهناك قيم اقتصادية كالربح والانتفاع والاستغناء عن الآخرين، ومثل ذلك القيم السياسية والمنافسة الشريفة في الوصول إلى الحكم، وكذا قيم العدل والاستشارة. وعلى هذا فالقيمة بالمعنى الفلسفي

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يقصد بها هنا الأحكام المعيارية الموجهة للسلوك الجمعي نحو الخير الذي تراه هذه المجموعة، والذي يربطها نسيج اجتماعي مُحدّد، ومن هذا المنطلق تكتسب القيم ميزة كبرى.

يمكن التمييز بين القيم والأخلاق، فالقيم هي تعبير معياري يبتعد عن السلوك الفردي الذي يوصف بالأخلاق، (والأخلاق جمع خُلُق يسكون اللام أو ضمها، وهي طبيعة الشيء) (ابو النصر، ٢٠٠٠: ٥٣٦) أو الهيئة الأصلية التي طُبِع عليها الإنسان: (والخُلُق، بالضم، وبضمّتين الخُلُق: السجية، وهو ما خلق عليه من الطبع) (عبد الرزاق . بلاسنة نشر : ٢٥٧)، : (إنها أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره وهي محمودة أو مذمومة) (هيشور، ١٠٠٦: ٢٢٥).

أولا: بيان أهمية منظومة القيم الإسلامية:

أ. أهمية القيم الإسلامية على مستوى الأفراد:

تُعَدُّ القيم الإسلامية بالنسبة للأفراد موجهة للسلوك وضابطة للأفكار، لأنَّ مصدرها هو الوحي وليس الفكر البشري المتأثر بالمنفعة، فحيثما حلَّ الإنسان وجدت قيم تجب مراعاتها، ذلك أن هذه القيم مرتبطة بمفهوم الإحسان الذي يشعر فيه المرء أنه يراقب الله تعالى وكأنه يراه، وأقلُّ ذلك أن يشعر الإنسان بمراقبة الله تعالى له، والشعور بمراقبة الله تعالى من أعظم الدوافع لإصلاح الفكر والسلوك، وبالتالي للسير على القيم. وكم نحن بحاجة اليوم إلى تمثل هذه القيم التي لها أثر كبير على الأفراد في غربتنا التي دفعنا إليها الإجرام المتمثل بعصاة الحكم في سورية، فالمطلوب من السوري اليوم أكثر مما هو مطلوب منه سابقا، وخاصة في البلاد التي تتحكم فيها القيم الأرضية.

التعبير عن قيمنا في العُربة هو دعوة إلى ديننا، والدعوة إلى الدين ليست مقصورة على علمائه.

ب. أهمية القيم الإسلامية على مستوى الجماعة :

القيم الإسلامية تُعبّر عن روح الأمة وهويتها وتميِّز المجتمع الإسلامي عن غيره، فقيمة الإخاء والتضامن التي عرّفها المجتمع الإسلامي في العصر النبوي من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لا تجد لها مثيلا، وكذلك قيمة العلم التي نبغ فيها علماء المسلمين انطلاقا من كونها قيمة كبرى دعت إليها الشريعة وحضت عليها ورفعت من شأنها.

وأحدث الانفتاح عبر وسائط الإعلام الجديد جملة من التحوّلات على مستوى المعايير الاجتماعية ، والأنماط الحياتية، إضافةً إلى تغييرات محسوسة في بنية العلاقات الفردية والاجتماعية؛ مما جعلها إحدى عوامل صياغة الوعي الفردي والجمعي للمجتمع المعاصر .

وتطرح إشكالية منظومة القيم كوسيلة لتعزيز القيم وترقيتها في الممارسة وعلى مستوى البنية الاجتماعية ؛ للحفاظ وصون وحدة المجتمع من الصراعات والتفككات، وتظهر قوة القيمة (Value) في التفاعل مع الآخر وما تطرحه، والتغييرات على مستوى المجتمعات والشعوب، التي تعيش فراغاً نتج عنه ثقافات متعدّدة متباينة، هدّدت النسيج الاجتماعي، واتّجهت به نحو العدمية العابثة؛ فانتشر العنف، والإرهاب، والتطرّف، والفوضى

الخلافة، والتعصّب. <https://iraq.shafaqna.com/>

المبحث الثالث: المنظومة القيمية والتنمية المستدامة

هناك عدد من المؤشرات للتنمية المستدامة يمكن تناولها مع المنظومة القيمية يمكن إدراجها بما يأتي (الأمم المتحدة، تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة المنعقد في جوهانسبرغ، جنوب أفريقيا، ١١: ٢٠٠٢ - ٤٩):-

أولاً : القضاء على الفقر: الفقر مشكلة معقدة متعددة الأبعاد ذات جذور ضاربة في الميدانين الوطني والدولي، ولا يمكن إيجاد حل واحد يطبق عالمياً، بل إنه من الضروري لحل هذه المشكلة وضع برامج لمعالجة الفقر لكل بلد على حده وبذل جهود دولية داعمة للجهود الوطنية، وإيجاد عملية موازية لتهيئة بيئة دولية مساندة، وما زال القضاء على الفقر والجوع وتحقيق مزيد من العدل في توزيع الدخل وتنمية الموارد البشرية تحديات رئيسية في كل مكان، ومكافحة الفقر هي مسؤولية تتقاسمها جميع البلدان.

وبشكل عام فالقضاء على الفقر قد يتحقق من خلال بعض الإجراءات منها ما يأتي:

أ- خفض نسبة الأشخاص الذين يقل دخلهم عن دولار واحد في اليوم، وعدد الأشخاص الذين يعانون الجوع بحلول عام ٢٠١٥ إلى النصف، وكذلك خفض عدد الأشخاص الذين لا يتاح لهم سبيل الحصول على مياه الشرب إلى النصف؛ بحلول الموعد نفسه.

ب- وضع برامج وطنية للتنمية المستدامة والتنمية المحلية والمجتمعية حيثما اقتضت الحاجة ذلك ضمن الاستراتيجيات القطرية لتخفيف وطأة الفقر من أجل زيادة تمكين الأشخاص الذين يعانون الفقر ومنظمتهم، وينبغي أن تكون هذه البرامج معبرة عن أولوياتهم وأن تتيح زيادة سبل وصولهم إلى الموارد الإنتاجية، والخدمات والمؤسسات العامة، وخاصة الأرض والماء وفرص العمل والائتمان والتعليم والصحة.

د- توفير الخدمات الصحية الأساسية للجميع، وتخفيض حدة المخاطر الصحية البيئية، مع مراعاة الاحتياجات الخاصة للأطفال والصلوات القائمة بين الفقر والصحة والبيئة، وتوفير الموارد المالية والمساعدة التقنية ونقل المعارف إلى البلدان النامية والبلدان التي تمر اقتصادياتها بمرحلة انتقالية.

هـ- ضمان حصول الأطفال في كل مكان، فنية وفتيات، على فرصة إتمام المرحلة التعليمية الأولى بكاملها، وفرصة متساوية في جميع مراحل التعليم.

القيم والتمكين والاستدامة

ثانياً: التمكين خيارات وإمكانيات والتنمية المستدامة

يعرف التمكين بأنه "زيادة قدرة الناس على صنع خيارات استراتيجية في حياتهم في مجال كانت فيه هذه القدرة غير متاحة سابقاً" ويلاحظ أنّ للتمكين ثلاثة أبعاد وهي أولاً : الموارد البشرية والاجتماعية التي تزيد من القدرة على الاختيار وهي تشكل الظروف التي يتم في إطارها الاختيار ثانياً : القدرة على إحداث التغيير أي القدرة على تحديد أهداف المرء والعمل على تحقيقها ، وهي جوهر عملية التمكين التي يتم التنفيذ من خلالها وهي " القوة الداخلية " قد تكون ايجابية أو سلبية ثالثاً : الانجازات وهي نتائج الاختيارات (الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠١٤، ١٦).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

إنّ التمكين كأداة لتعزيز قدرات الناس لا تتحقق فعليا ما لم يسبقها مستويات عالية من المشاركة وترتبط عملية التمكين هنا بإثارة الوعي الذي هو تمهيد ضروري لدفع الناس لبدء المشاركة في كافة حياة المجتمع ، وأصبحت مشاركة الناس في وضع السياسات وتقديم الخدمات مقبولا لاسيما في عدة بلدان متقدمة منها الولايات المتحدة وكندا وأستراليا والعديد من بلدان أوربا الغربية، ويركز التمكين هنا على جماعات وفئات سكانية محددة والعمل على تحسين ظروفها وضمان مشاركتها بالقرارات والسياسات الاجتماعية التي تؤثر على حياتها ، وبطبيعة الحال لا يقتصر استخدام منهج التمكين مع الفقراء فقط بل يمكن التوسع في استخدامه بحيث يشمل الكثير من الفئات مثل المعاقين و الأقليات وكبار السن أو أي فئة مستضعفة بالمجتمع ولا تجد من يدافع عنها أو يتحدث باسمها (ناجي،،٢٠١٤:٨١)، كما أنّ اهتمام عملية المشاركة يتركز حول صياغة الغايات والأهداف ، فضلا عن ذلك المشاركة بالتخطيط والتنفيذ ، إذ تعمل على تقوية ودعم أو تعزيز قدرات الأطراف المشاركة بطريقة تخولها الحق في تحمل المسؤولية ، وترفع من مستويات الوعي بينهم بحقيقة المشكلات الاجتماعية التي يعانون منها والتي تستلزم ضرورة تكاتف الجهود والقدرات والموارد للتغلب على هذه المشكلات (ناجي،،٢٠١٤:٨٣) ، لذلك فإنّ التنمية المحلية المستدامة ومن خلال نهجها في اللامركزية تمثل بيئة داعمة لتنمية قدرات الأفراد من أجل المشاركة الفاعلة في القرارات التي ترتبط بحياتهم ويكتسب التمكين أهمية متنامية للمجتمعات من خلال النقاط الآتية (عفيفي،١٥٨:٢٠١٢:

يركز التمكين على مساعدة الفئات الضعيفة والفقيرة والمحرومة .

- يساعد الأفراد على التحرير من الضغوط وصور الاضطهاد التي يتعرض لها .
- يناهض بالمحافظة على حقوق الإنسان واحترامها .
- يناهض العنصرية والتمييز بين أفراد المجتمع .
- يهدف إلى المساواة والعدالة الاجتماعية .
- يساهم في إحداث مشاركة بين منظمات المجتمع الواحد .
- يساهم في بناء مجتمع متماسك وقوي يقوم على الاحترام المتبادل في إطار المواطنة الكاملة .

ويتخذ التمكين عدة أشكال منها التمكين السياسي والاقتصادي والاجتماعي وتركز برامج التنمية المحلية المستدامة على الفئات المهمشة والتي لا تجد الوقت اللازم للنشاط السياسي والمشاركة في تنظييمات المجتمع المدني ، بل يكون كل وقتها يخصص لإشباع حاجاتها الأساسية(عجمية،١٥٧:٢٠١٣).

ويرتكز التمكين السياسي هنا على جماعات وفئات سكانية محددة والعمل على تحسين ظروفها وضمان مشاركتها بالقرارات والسياسات الاجتماعية التي تؤثر على حياتها ، وإزالة كافة العمليات والاتجاهات والسلوكيات الدخيلة في المجتمع والمؤسسات التي تتخطى الفئات المهمشة والنساء وتضعهن في مراتب أدنى وعليه التنمية المحلية المستدامة من خلال اللامركزية الناجحة ، يمكن أن تساهم في جعل الحكومة المركزية أكثر انفتاحا وشرعية ومساءلة باتجاه تحقيق تنمية أكثر توازنا واستدامة ، ومنح قدر اكبر من الإمكانيات للمجموعات المستضعفة والمحرومة(منظمة العمل الدولية،١٦:٩٦،٢٠١٦) ويمكن أنّ تضيف المشاركة للأفراد قيمة جوهرية للإشباع الذي يشعر به المشاركون وكذلك فإنها تعزز الحكومة الديمقراطية على المستوى

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المحلي ، وتحرر من سيطرة صفوة المجتمع على المستوى المحلي والقومي ، ويتم وضع مشروعات الخطة في ضوء الواقع العملي للاتجاهات والظروف المحلية ، وكذلك فإنه يمكن أن ينظر إلى المشاركة على إنها محاولة لإشراك المجموعات الضعيفة اقتصاديا وسياسيا ، وذلك بإعطائهم فرصة التأثير على التخطيط لأن التخطيط المركزي تكون الفرص فيه فقط لمجموعات المصالح الخاصة (جبلز، ٢٠١٣: ١٩٨) ، ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلى أن تمكين المرأة كطرف فعال في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية من شأنه ان يؤدي إلى تغيير الخيارات المتعلقة بالسياسات وزيادة تمثيل المؤسسات لشريحة اكبر من الأصوات ، ففي الهند كان لإعطاء المرأة سلطة على المستوى المحلي أدى إلى زيادة توفير السلع العامة كالمياه والصرف الصحي التي تشكل أهمية اكبر بالنسبة للنساء (فينغا، ٢٠١٢: ٤١).

ولتحقيق المساواة بين الجنسين يتعين على صناعات السياسة تركيز جهودهم على خمس أوليات هي (١) :

- تخفيض معدلات الوفيات بين الفتيات والنساء .
- القضاء على مظاهر الحرمان بين الجنسين في التعليم .
- تعزيز إمكانية حصول المرأة على الفرص الاقتصادية ومن ثم زيادة مكاسبها وإنتاجيتها .
- إعطاء المرأة فرصة متساوية للتعبير عن الرأي داخل الأسرة والمجتمع .
- الحد من انعدام المساواة بين الجنسين من جيل إلى آخر .

ويهتم التمكين الاقتصادي بإحداث تغييرات جوهرية لصالح أولئك الذين لا يتحكمون كثيرا في عيشتهم ومصائرهم فانه يستلزم مجموعة كبيرة من الإجراءات والترتيبات والتدابير بعضها ذو طبيعة إجرائية تشريعية وآخر ذو طبيعة فنية واقتصادية وهيكلية ومؤسسية.

ومن أهم متطلبات التمكين الاقتصادي ما يأتي :

١. خلق بيئة سياسية واجتماعية وقانونية واقتصادية يتحقق فيها الإقرار الاجتماعي القانوني بحقوق الملكية والحقوق المدنية والسياسية والتزام سياسي واجتماعي لضمان هذه الحقوق وحمايتها وصيانتها على الدوام .

٢. نشر التعليم وخلق فرصة مناسبة للتعليم : يرى الاقتصادي فردريك هاريسون أن الموارد البشرية هي المكون الأساسي لثروة الأمم ، فالفرد هو المحرك الرئيس الفعال ، الذي يقوم ببناء وتشديد المؤسسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، ومن ثم فالدولة غير القادرة على تنمية مهارات ومعرفة أفرادها فإنها لا تستطيع بأي حال من الأحوال ان تنمي أي شيء آخر.(مجموعة من الباحثين، ٢٠٠٠: ١٧١)

وعليه فإن التنمية المحلية المستدامة تعزز التمكين أي بناء قدرات الأفراد من خلال التعليم ، إذ يعد التعليم عمل حاسم في التنمية وتشير الأدبيات أن أول دراسة توضح العلاقة بين المستويات التعليمية في فئات مختلفة من الأفراد وإنتاجيتهم كانت من قبل الاقتصادي السوفيتي ستريملين عام ١٩٢٤ وأشارت الدراسة ان سنة واحدة من التعليم تزيد من إنتاجية العمال بمتوسط قدره ٣٠ % ، كما أن أجور العمال الذين درسوا (٤) سنوات في التعليم الابتدائي زادت بنسبة ٧٩ % عن تلك التي للعمال الذين لم يحصلوا على أي تعليم و (٦) سنوات دراسة ارتفعت مستويات العاملين بالمكاتب بنسبة ٢٣٥ % عن الذين لم يحصلوا على أي تعليم كما

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

أنّ (٩) سنوات من الدراسة زادت هذه المستويات إلى ٢٨٠ % وبعد (١٣) أو (١٤) أي ما يوازي الانتهاء (تودارو، ٢٠٠٦: ٣٦٥)

التعليم الجامعي كانت الزيادة تصل إلى ٣٢٠% عن أولئك الذين لم يحصلوا على أي تعليم. وتزداد نسبة الأمية بين النساء لاسيما في المناطق الريفية ووسط العائلات الفقيرة وبالرغم من تعدد الأسباب إلا أنها غالبا ما تشمل غياب الخدمات التعليمية المحلية ، وغياب الطرق الآمنة للوصول إلى المدارس القريبة ، فضلا عن ذلك القيود المفروضة على حركة المرأة مقارنة مع الرجل بسبب العوامل الاجتماعية والثقافية المحلية وعلى سبيل المثال في بعض المناطق في الشرق الأدنى و شمال أفريقيا يتسبب الزواج المبكر نسبا عالية من التسرب بين الإناث وبالرغم من انخفاض هذه النسب بشكل عام وسط الأجيال الأصغر إلا أنّ عامل الأمية لا يزال يعيق ويحد من قدرات وفرص المرأة في الريف ، وتأتي أهمية التنمية المحلية المستدامة في هذا المجال من خلال بناء قدرات الأفراد وسد الفجوة بين الجنسين عن طريق التعليم، إذ يؤدي التعليم إلى زيادة المعرفة وإلى اكتساب مهارات جديدة ، وهذا يؤدي إلى زيادة الإنتاجية من جهة وترشيد الإنفاق من جهة أخرى ، بمعنى أن التعليم يؤدي إلى زيادة الدخل والاستثمار وزيادة الادخار ومن زاوية أخرى فإنّ التعليم كثير ما يغير القيم والمواقف والتي تكون غير ملائمة لعملية التنمية من ذلك إحداث تغييرات هيكلية غير ملائمة للبيئة أو إدخال أنماط استهلاكية تعيق عملية الادخار أو استخدام أساليب الإنتاج الحديثة والمكثفة لعنصر رأس المال إنّ التعليم وبناء المؤهلات عملية تدريجية وطويلة الأمد تتيح مسارا محددًا، إذ تستند على القاعدة المعرفية وتنمو على نحو تدريجي ولا بد ان يكون الفارق بين مستوى المؤهلات الموجود والنشاط الواجب اتقانه صغيرا بحيث يسهل تعلم المرحلة التالية ، وتستثمر الحكومات في التعليم والتدريب وتقدم حوافز لتشجيع أصحاب العمل والعمال على الاستثمار في التدريب والتعليم في العمل . ويستفيد الأفراد من فرص التعليم والتدريب لكسب مهارات ومعارف جديدة ، ويمثل التعليم العام الأساس والمؤهلات الأساسية أساس القدرات الاجتماعية ونظام معرفي وطني ، كما أنّ قدرات الأفراد على القراءة والكتابة والتواصل وفهم الرياضيات الأساسية وأخذ موقف ايجابي من العمل و التغيير ، شروط أساسية لكي يتمكن الاقتصاد من تطوير التكنولوجيا والتنوع

ثالثا: القيم في الثورة الحسينية والتنمية المستدامة

نّ المنظومة القيمية في النهضة الحسينية هي منظومة متكاملة في الأخلاق والدين، وهي رافد مهم لبناء المجتمع وذلك من خلال الأسس والمعايير التي جاء بها الإمام الحسين (ع) في نهضته، هي ليست مجرد معركة تاريخية حصلت يمرّ عليها الباحثون والمؤرخون مرور الكرام، بقدر ما هي إصلاح مجتمع من خلال إرساء القواعد الأخلاقية الإسلامية فيه، حيث أثبتت الدراسات التربوية والنفسية المستفيضة الأثر الواضح للنهضة الحسينية في تكوين القيم الأخلاقية والدينية لبناء شخصية الإنسان، حيث تنعكس على جميع جوانبه الجسدية والنفسية والروحية، ويسوق الباحثون في علم النفس والتربية أمثلة كثيرة على تأثير النهضة الحسينية على الخصائص والصفات الخلقية كون الارتباط الوثيق بين القيم الأخلاقية والتربوية، والنهضة الحسينية التي تصلح لكل زمان ومكان؛ لأنّ التجديد الذي اعتمده النهضة الحسينية من خلال الرجوع إلى

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

القرآن الكريم وسنة الرسول محمد ﷺ كان ولا زال منهجاً واقعياً يراعي واقع الإنسان في حسن الخلق والسلوك، وإسهامه في مقارعة كل ما يفسد الأرض من شرٍ وظلم.

إن المنهج الشمولي نهضة الإمام الحسين عليه السلام راعى فيه كل مفاصل الحياة التربوية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية والفكرية، وجعل من كرامة الإنسان منطلقاً لثورته. وكانت الثورة ولا زالت مصدر اشعاع للأجيال السابغة والحليه والقادمة كونها شكّلت المنظومة القيمية الحسينية بامتدادها الزماني والمكاني، منظومة متكاملة محكمة النسيج، مترابطة الحلقات، تقوم على أركان ثابتة من القرآن الكريم، وسنة الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، تجسدت تطبيقات عملية في سلوك الإنسان، مما جعلها تمثل النموذج الأمثل كمنتج معرفي، وعقدي حضاري متجذّر في الإرث الثقافي الإسلامي، فهي ليست مجرد حادثة تاريخية، بل نهضة حيّة متجددة تعبئ نسقاً من القيم للأجيال عبر العصور.

أركان المنظومة القيمية الحسينية

المنظومة القيمية الحسينية منظومة عقدية تشريعية مشبّعة بالإيمان المرتبط بالله تعالى، المتمثّل بطاعته وإقامة حدوده، من أجل الإنسان الذي استخلفه واستعمره في الأرض، وقد تجلّى البعد الديني في عدد من المؤشرات:

المؤشر الأول: الارتباط بالله تعالى، المتمثّل بطاعة الله وإقامة حدوده

حدّد الإمام الحسين عليه السلام أسباب حراكمه: «مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَجِلًّا لِحَرَمِ اللَّهِ، نَاكِثًا لِعَهْدِ اللَّهِ، مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُعَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مُدْخَلَهُ، أَلَا وَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكَوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفُسَادَ، وَعَظَلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفِيءِ، وَأَحْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ، وَحَرَّمُوا حَلَالَهُ، وَأَنَا أَحَقُّ مِنْ غَيْرِ هَذَا النَّصِّ خَطَابٌ عَامٌ وَلَيْسَ خَاصًّا بَعْدَهُ، بَلْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ: «مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا»، وَحَدَّدَ أفعالَ الحاكم الظالم وأعوانه: يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان.

الاستنتاجات

١- منظومة الأخلاق في الإسلام تتصف بالكمال والشمول، كما أنها تعمل على تحرير الإنسان من الغضب والشهوة والظلم، وذلك يسهم بلا شك في تحقيق الأمن الفكري.

٢- عمل الإمام الحسين عليه السلام على بنا القيم في كل مجالاتها النفسية والاجتماعية والخلقية والفكرية والسلوكية؛ لأنّ لجم القوة والتسلط لدى الفرد، والتفكير بطريقة متعاشية محبةً للآخرين يدعو لمزيد من تشذيب السلوكيات وتقنينها. أخلاقياً. نحو الحقوق والواجبات التي تؤطر حياتنا.

١. ان التوزيع العادل للدخل والثروة ساهم في تحقيق العدالة الاقتصادية والتنمية المستدامة عبر زيادة التماسك والترابط بين افراد المجتمع بالشكل الذي حقق الاستقرار الداخلي للدولة اجتماعيا وسياسيا واقتصادياً وتحققت المشاركة الفاعلة لبناء الدولة من قبل افراد المجتمع

٢. لشمولية المنظومة الأخلاقية بهذا المعنى آثارا إيجابية على الإنسان والحياة في آن معا، ومن بينها: أنها تصبغ حياة المسلم وأعماله بالصبغة الربانية، فتجعله مشدودا إلى الله في جميع ما يقوم به في الحياة.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

فإذا علم ذلك استكثر من كل عمل نافع يزيد رصيده من الحسنات والقربات عند الله، وأتقن عمله الدنيوي ابتغاء رضوان الله.

التوصيات

١- إن ما يجري في العالم من أزمة أخلاقية، وتأثيرها في القيم الإسلامية، يرجع في الكثير من أسبابه إلى اختلاف البيئات الاجتماعية، وهذا الاختلاف أدى إلى عدم انسجام في المنظومة الأخلاقية القيمية لكل مجتمع؛ ومن هنا لا بد أن تكون الصلة قوية بين القيم الأخلاقية والدين
٢ من أجل تخفيف حدة الفقر والقضاء على البطالة وإعادة توزيع الدخل يجب دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة في العراق من خلال القروض الميسرة لاسيما في المحافظات والمناطق الفقيرة سواء في المدن أو الأرياف بالترزامن مع الدور الرقابي على عمل هذه المشاريع وعلى ان يذهب الدعم لإنشاء او تطوير مشروع قائم ، ليسهم ذلك في تنمية الاقتصاد وتحقيق العدالة .

١. لابد من وضع سياسات تعمل على تصحيح اشكال استمرار عدم تكافؤ الفرص وزيادة المساهمة الاقتصادية للفقراء في مجتمعاتهم.

٢. ينبغي أن يتحقق التوافق ما بين الظاهر والباطن في كلا الجهادين الأصغر والأكبر، وذلك هو ما دفع ابن عطاء الله الآدمي إلى أن يفسر قول الله تعالى: «انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»، بالقول: أي خفافا بقلوبكم، وثقالا بأبدانكم! يترتب على ما سبق أن إدراك المنظومة الأخلاقية في الإسلام يختلف عما هو في كل دين آخر؛ وذلك بحكم كونها ليست محصورة في أعمال من الخشوع الخالص، كالصلوات والصيام مثلا، ولكنها تتناول كل حياة الإنسان العملية أيضا. وإذا كانت الغاية من حياتنا على العموم «عبادة الله» فيلزمنا حينئذ - ضرورة - أن ننظر إلى هذه الحياة، في مجموع مظاهرها كلها، على أنها تبعة أدبية، متعددة النواحي.

المصادر

١. اللجنة العالمية للتنمية والبيئة ، مستقبلنا المشترك ، ترجمة كامل عارف ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٤٢ ، الكويت ١٩٨٩ .
٢. ابو النصر، أ.د مدحت، محمد، ياسمين مدحت، التنمية المستدامة (مفهومها ، ابعادها ، مؤشرات) ط١، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر، ٢٠١٧.
٣. الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ج٤،.
٤. الجهاز المركزي للإحصاء ، تمكين المرأة بيئة مساعدة وثقافة داعمة ، الأمم المتحدة للسياسيات السكانية ، وزارة التخطيط ، ٢٠١٤ ،
٥. د. إسماعيل محمد بن قانة ، اقتصاد التنمية (نظريات - نماذج - استراتيجيات) ، دار أسامة ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٢ ،

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٦. بيتينا براتو ، تمكين نساء ورجال الريف لتحقيق تنمية عادلة ومنصفة في شمال أفريقيا والشرق الأدنى مخطط يشمل التحديات والدروس المستفادة بالإضافة إلى اقتراحات مستقبلية ، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية ، روما ، لم يذكر السنة ،
٧. منظمة العمل الدولية ، مهارات من أجل تحسين الإنتاجية ونمو العمالة والتنمية .. مؤتمر العمل الدولي الدورة ٩٧ ، مكتب العمل الدولي ، جنيف ، ط١ ، ٢٠٠٨ ،
٨. محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة:خلق، ج٢٥،.
٩. محمد هيشور، سنن القرآن الكريم في قيام الحضارات وسقوطها، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦،
١٠. الأمم المتحدة، تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة المنعقد في جوهانسبرغ، جنوب أفريقيا) ٢٦ آب/أغسطس - ٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢)، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠٢،
١١. احمد عبد الفتاح ناجي ، تمكين الفئات المهمشة من منظور الخدمة الاجتماعية أسس ومبادئ - أساليب واتجاهات ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ط١ ، ٢٠١٤ ،
١٢. عبد الخالق محمد عفيفي و د. عبد العزيز حسين محمد يوسف ، تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية - تكنولوجيا التدخل المهني في إطار الأجهزة والاتجاهات الحديثة ، المكتبة العصرية ، المنصورة ، ط١، ٢٠١٢ ،
١٣. محمد عبد العزيز عجمية وآخرون ، التنمية الاقتصادية ومشكلاتها مشاكل الفقر - التلوث البيئي - التنمية المستدامة ، دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية ، ٢٠١٣ ،
١٤. منظمة العمل الدولية ، تعزيز العمالة الريفية للحد من الفقر مؤتمر العمل الدولي الدورة ٩٧ ،
١٥. مالكوم جيلز وآخرون، تعريب : د. طه عبد الله منصور و د . عبد العظيم محمد مصطفى ، اقتصاديات التنمية ، دار المريخ ، الرياض ، ٢٠٠٩ ،
١٦. آنا رفينغا ، و سودهير شيتي ، تمكين المرأة من قبيل الاقتصاد الذكي ، مجلة التمويل والتنمية ، ٢٠١٢ ،
١٧. مجموعة من الباحثين ، دراسات في التنمية البشرية في الوطن العربي ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٠ ،
١٨. ميشيل توادرو ، ، ترجمة ومراجعة محمود حسني و محمود حامد محمود ، التنمية الاقتصادية ، دار المريخ ، الرياض ٢٠٠٦ .

رؤية واقعية عن التنمية المستدامة وتطوير إستراتيجية الضرائب المباشرة نرتقي لمستقبل

أفضل (بحث تطبيقي في الهيئة العامة للضرائب في العراق)

أ.م. فيصل سرهان عبود العزاوي / جامعة ديالى-كلية الإدارة والأقتصاد

د. أمال حميد رشيد/ ديوان الرقابة المالية الإتحادي

المستخلص:

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة خطة التنمية المستدامة كإطار متفق عليه للتنمية الدولية. لأنه خليفة الأهداف الإنمائية للألفية. ينطبق جدول الأعمال أيضا على جميع البلدان، وليس فقط البلدان النامية. في هذا الصدد، تعد خطة التنمية المستدامة أكثر طموحاً وتوخياً في القضاء على الفقر وبناء مجتمعات حضارية متطورة ومرنة، في وقت مضى كانت التنمية تقتصر على ما يعرف بالنمو الاقتصادي فقط، ولكن عرفت تطورا عبر الزمن الى حين جمعت بين توليفة تضمن الاستدامة ألا وهي التنمية الاقتصادية، التنمية الاجتماعية والبيئية.

أن هذه الورقة البحثية المتعلقة بالتنمية المستدامة لها هدف مستقل بشأن العمل على استمرارية واستدامة العلاقات الإيجابية بين النظام الضريبي والنظام البيئي حتى لا يتم سلب حقوق الأجيال القادمة والعيش ب حياة كريمة. والربط بين تلك العلاقات بين الحاضر والمستقبل بهدف ضمان مستوى معيشة أفضل للأجيال القادمة، والذي يحتاج إلى ربط قضايا البيئة بالتنمية البشرية والنظام المالي الداعم (إستراتيجية الضرائب) بشكل دائم. ومن هنا إعتد البحث إلى خمس مباحث جاء في المبحث الأول منهجية له من مشكلة وأهداف وأهمية، وفي المبحث الثاني تناول الأطار المفاهيمي للتنمية المستدامة، وأما المبحث الثالث شمل الإطار النظري لإستراتيجية الضرائب ومفهوم الدخل الخاضع للضريبة وطرائق تقديرها، وتضمن المبحث الرابع الجانب التطبيقي تحليل العلاقات بين متغيرات البحث و إختبار للفرضيات المعتمدة. كما توصل الباحثان الى أهم الإستنتاجات والتوصيات في المبحث الخامس.

الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة، إستراتيجية نظام الضرائب.

المبحث الأول: منهجية البحث Research Methodology :

١-١ . مشكلة البحث Research Problem : للبحث مشكلتين أساسيتين هي:

١. هل تتوفر المؤهلات العلمية والمهنية لدى موظفين الهيئة العامة للضرائب في تحقيق التنمية المستدامة؟

٢. هل عدم تحقيق الأهداف المتوخاة من التنمية المستدامة وقانون فرض الضرائب يؤدي الى انخفاض الحصيللة الضريبية؟

١-٢ . أهمية البحث Research Importance : يستمد البحث أهميته من الآتي:

١. أهمية الضريبة بصفتها أحد مصادر التمويل لخزينة الدولة الامر الذي ادى الى الاعتماد عليها بعد أحداث ٢٠٠٣ في تمويل موازنة الدولة.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢. أهمية نظام المحاسبة الحكومية في توفير المعلومات المحاسبية لتحقيق فهم واضح للنشاط المالي الضريبي في تحقيق التنمية المستدامة.

٣. أن تطوير نظام المعلومات المحاسبي الحكومي ضرورة في الوقت الحاضر لأنه يسهم كثيراً في معالجة أوجه القصور الذي عانى منها في ظل التشغيل التقليدي للبيانات المحاسبية من أجل تحقيق التنمية المستدامة.

٤. دراسة وتحليل أثر إستراتيجية النظام الضريبي على استمرارية دراسة التطور في الفكر التنموية المستدامة.

١-٣. أهداف البحث Research Aims: يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

١. إبراز الكفاءة والفاعلية للعلاقة بين التنمية المستدامة والهيئة العامة للضرائب والفروع التابعة لها كمصدر للمعلومات المحاسبية.

٢. تحديد اهم التأثيرات التي تطرأ على المقومات والدعائم الاساسية للنظام الضريبي نتيجة العلاقة بالتنمية المستدامة.

١-٤. فرضيات البحث Research Assumes: ولغرض تحقيق أهداف البحث تم الاعتماد على الفرضيتين الآتيتين:

١. توجد علاقة بين التنمية المستدامة من خلال التنمية البشرية ونظام المحاسبة الحكومية المعاصرة كمصدر للمعلومات المحاسبية في الهيئة العامة للضرائب والفروع التابعة لها.

٢. قلة خبرة وتدني المؤهلات العلمية لبعض الموظفين في دراسة وتدقيق البيانات المالية، يؤدي إلى اعتماد نظام التدقيق التقليدي.

١-٥. منهج البحث Research Methodology: تم اعتماد المنهجين (الإستقرائي، والتحليلي) في البحث:

١. المنهج الاستقرائي: إجراء دراسة نظرية لمشكلة البحث ومتغيراته من مراجعة المؤلفات العلمية ذات الصلة والتعليمات الصادرة عن الهيئة العامة للضرائب، وعدد من البحوث والدراسات وشبكة المعلومات العالمية (الانترنت).

٢. المنهج التحليلي: استخدم في الجانب العملي من البحث باستعمال المقابلات الشخصية مع ملاكات الهيئة العامة للضرائب والفروع التابعة لها لعينة من موظفي الحسابات والتدقيق.

١-٦. العينة المختارة للبحث: The research sample تم اختيار الهيئة العامة للضرائب وضمن الحدود الآتية:

١. الحدود المكانية: الهيئة العامة للضرائب.

٢. الحدود الزمانية: تم إختيار الفترة من السنوات 2017 ولغاية 2020 المالية لاكتمال معلومات الحالات ولاستقرار الوضع الأمني في البلد خلالها.

المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي للتنمية المستدامة:

١-٢. مفهوم وتعريف التنمية المستدامة:

١. مفهوم التنمية المستدامة Concept of sustainable development :

شكلت الأمم المتحدة في عام ١٩٨٣ لجنة عالمية للبيئة والتنمية WCDE برئاسة رئيسة وزراء النرويج Gro Harlem Bruntland لدراسة مشكلات البيئة والتنمية فوق كوكب الأرض وتم التطرق بشكل رسمي الى مفهوم التنمية المستدامة سنة 1987 من خلال لجنة Brundtland وظهر تقرير بعنوان "مستقبلنا المشترك" (حمائية، زرقين، ٢٠١٥: ٢٥٥). أما من المنظور الإقتصادي الكلاسيكي الإستدامة تعني إستمرارية تعظيم الرفاه الإقتصادي لأطول فترة ممكنة، أما قياس هذه الرفاهية يكون عادة معدلات الدخل والاستهلاك وتتضمن الكثير من مقومات الرفاه الإنساني)، فالتنمية الإقتصادية تركز من خلال الاستغلال الرشيد للموارد الأولية بما في ذلك الطبيعية التي لها اقتصادية والتي تعود بمرود على اقتصاد الدول (كالتوجه نحو الطاقات المتجددة). إذ أن التنمية المستدامة تراعي في مبادئها الأساسية إدراج البعد البيئي وهو المحافظة على الموارد الطبيعية واستغلالها بشكل أمثل ورشيد المتوافق مع مايتحملة كوكب الأرض، والاستثمار فيها (كالطاقات المتجددة) سيزيد من النمو الإقتصادي، فالتنمية بمفهومها الواسع تقتضي تلبية احتياجات المواطنين بشكل يضمن لهم العيش في رفاهية مع الاستمرار في ذلك لتلبية الحاجات المستقبلية وتخطي كل العراقيل التي تحول دون ذلك.

٢. تعريف التنمية المستدامة framework of sustainable development :

عرفت التنمية المستدامة على أنها ضرورة انجاز الحق في التنمية بحيث تتحقق على نحو متساو الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل. (سالم، يحيى (2017: 154), نستخلص أن التنمية القابلة للاستمرار ما هي الا التنمية التي تلبى حاجات الحاضر دون الحد من حاجات الأجيال القادمة المعمل على الوفاء بها. وقد عرف (البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، 1994) هي عملية مواءمة للناس وموالية لفرص العمل وموالية للطبيعة وهي تعطي أولوية للحد من الفقر والعمالة المنتجة والتكامل الاجتماعي وإعادة توليد البيئة وهي توازن بين الأعداد البشرية وبين ما لدى المجتمعات من قدرات متنوعة وما لدى الطبيعة من قدرات هائلة. (البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، 4) 1994, أما (الحجار، 13: 2003) فقد عرفها: بأنها عملية تأمين تفي باحتياجات الحاضر وتحقق التوازن بينه وبين متطلبات المستقبل لتمكين الاجيال المقبلة من استيفاء حاجاتهم.

٢-٢. مراحل تطور مفهوم التنمية المستدامة: (ناصر، 5: 2010)

Stages Of Development Of The Concept Of Sustainable Development

المرحلة الأولى: الفترة نهاية الحرب العالمية الثانية الى منتصف الستينات القرن العشرين مفهوم التنمية هو النمو الإقتصادي. المرحلة الثانية: الفترة منتصف الستينات إلى منتصف القرن العشرين مفهوم التنمية هو النمو الاقتصادي مع التوزيع العادل. المرحلة الثالثة: الفترة منتصف السبعينات الى منتصف ثمانينات القرن العشرين مفهوم التنمية الشاملة هو الإهتمام بجميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية. المرحلة

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الرابعة: الفترة منذ سنة 1990 وحتى وقتنا الحاضر التنمية البشرية - تحقيق مستوى حياة كريمة وصحية للسكان. المرحلة الخامسة: الفترة منذ مؤتمر قمة الأرض سنة 1992. التنمية المستدامة هو نتاج النمو الاقتصادي و التوزيع العادل فضلاً عن الاهتمام بجميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

٢-٣. خصائص التنمية المستدامة Characteristics Of Sustainable Development :
للتنمية المستدامة مجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من اشكال التنمية وهي :- (البلدي، 2015: 51)

١. تمثل التنمية المستدامة ظاهرة عبر جيلية بمعنى انها عملية تحويل من جيل الى اخر وهذا يعني انها لا بد ان تحدث عبر مدة زمنية لا تقل عن جيلين والزمن الكافي لها يتراوح بين ٢٥ الى ٥٠ سنة .
٢. تسعى التنمية المستدامة الى تحقيق الاهداف في شتى المجالات منها اقتصادية واجتماعية وبيئية، وترتبط بينهما علاقة تكاملية وتوافقية لتحقيق تنمية شاملة في جميع القطاعات المختلفة .
٣. التنمية المستدامة هي شاملة ومسؤولية مشتركة لجميع القطاعات، وتقع على عاتق الدولة بمختلف مستوياتها المساهمة في عملية اتخاذ القرار.
٤. للتنمية المستدامة طرائق عقلانية لاستغلال الموارد سواء كانت متجددة او غير متجددة لضمان تحقيق التوازن بين مختلف الجوانب .

٥. للتنمية المستدامة اهدافاً تسعى الى تحقيقها من خلال اليات فعالة ومبادئ تقوم عليها.

٢-٤. أبعاد التنمية المستدامة Dimensions Of Sustainable Development :

تعتبر التنمية المستدامة ثلاثية الأبعاد فهي لا تقتصر فقط على الجانب البيئي وإنما هي توليفة من ثلاث عناصر وهي التنمية الاقتصادية، التنمية الاجتماعية والتنمية البيئية فتتلخص التنمية المستدامة في العلاقة الآتية:

تنمية مستدامة = نمو إقتصادي + تنمية وعدالة إجتماعية + حماية البيئة.

١. التنمية الاقتصادية Economical Development :

ويدور جوهر هذا المجال حول تعظيم رفاهية المجتمع من خلال تحقيق الكفاءة الاقتصادية للاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية. (Aras&David، ٢٠٠٨: كما تهدف التنمية الاقتصادية الى حل مشاكل التخلف الإقتصادي عبر الزمن عن طريق مايلي: (بوحجلة، 2018: 75) ،

١. العمل على تحقيق الرعاية الصحية والوقائية وتحسين الصحة والأمان في أماكن العمل؛

٢. ضمان إمداد كاف من المياه ورفع كفاءة استخدام المياه في التنمية الزراعية والصناعية

والحضرية والريفية؛

٣. زيادة الكفاءة الاقتصادية والنمو وفرص العمل في القطاع الرسمي؛

٤. بناء اقتصاد سوق فاعل يعتمد على قطاع الخدمات وتكنولوجيا المعلومات؛

٥. رفع الإنتاجية الزراعية والإنتاج من أجل تحقيق الأمن الغذائي الإقليمي والسعي إلى التصدير؛

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٦. الإستخدام الأمثل للموارد المتاحة وتسخيرها للرفع من مستوى معيشة المواطن.

٢. التنمية الإجتماعية Social Development :

ويتناول هذا المجال العلاقة بين الطبيعة والبشر وتحقيق الرفاهية وتحسين سبل الرفاهية من خلال تحقيق العدالة الاجتماعية في مجالات الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية ووضع المعايير الأمنية واحترام حقوق الانسان. (Aras & David: 2008)

١. تلبية الحاجات الأساسية للأفراد ومنها بشكل أساسي توفير فرص العمل، التعليم، العناية الصحية، الخدمات الاجتماعية، السكن؛

٢. ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع، عن طريق محاولة التنمية المستدامة بتوظيف التكنولوجيا الحديثة بما يتماشى ويخدم أهداف المجتمع.

٣. فرض معايير لحماية صحة البشر وضمان الرعاية الصحية الأولية للأغلبية الفقيرة ؛

٤. ضمان الحصول على السكن المناسب بالسعر المناسب؛

٥. احترام حقوق الأفراد وتمكينهم من المشاركة في اتخاذ القرار؛

٣. التنمية البيئية Environmental Development :

للحفاظ على التراث البيئي العالمي، والموارد الطبيعية من أجل الأجيال القادمة، يجب إيجاد حلولاً قابلة للاستمرار اقتصادياً للحد من استهلاك الموارد وإيقاف التلوث، وحفظ الموارد الطبيعية على قاعدة الموارد المادية والبيولوجية وعلى النظم الإيكولوجية والنهوض بها. (حمایزیه، زرقین، ٢٠١٥: ٢٥٥)

ويمكن ربطها بأهداف مماثلة نذكر منها (بوجلة: 75: 2018 ,

١. ضمان الحماية الكافية للمجمعات المائية والمياه الجوفية وموارد المياه العذبة وأنظمتها؛

٢. حماية الطبيعة والنظام البيئي لصالح الأجيال القادمة، من خلال اعتماد توليد الطاقة على الموارد

المتجددة؛

٣. ضمان الاستخدام المستدام والحفاظ على الأراضي والغابات والمياه والحياة البرية والأسماك وموارد

المياه والطاقة والموارد المعدنية.

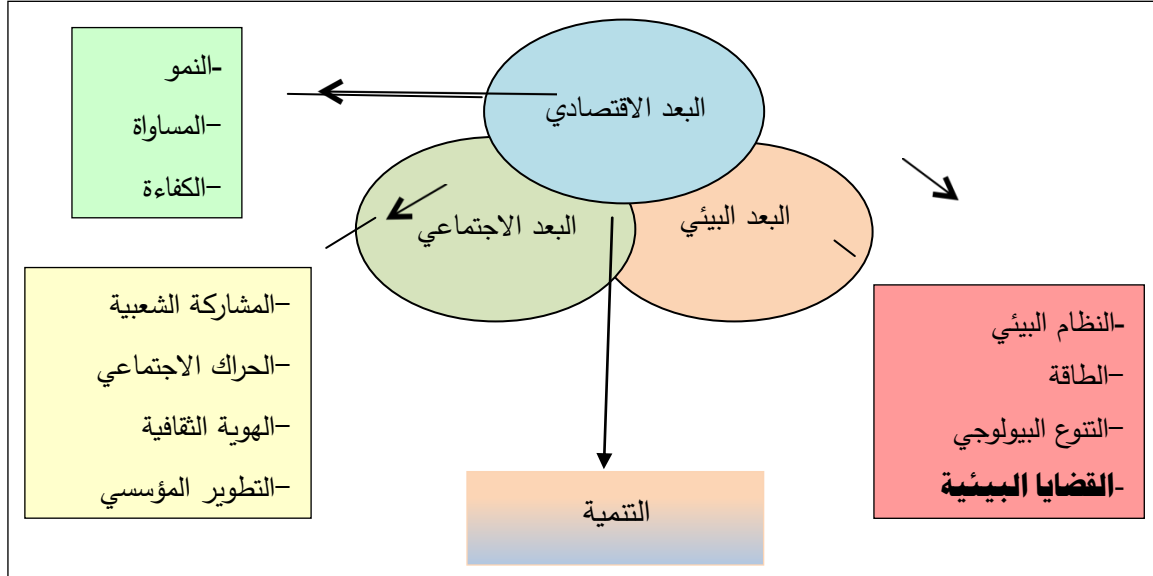
٤. ترشيد استخدام الموارد الطبيعية، وهنا يكمن دور الدولة في الحفاظ على الموارد الطبيعية وعدم

استنزافها عن طريق استخدام غير محسوب وغير عقلاني؛

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

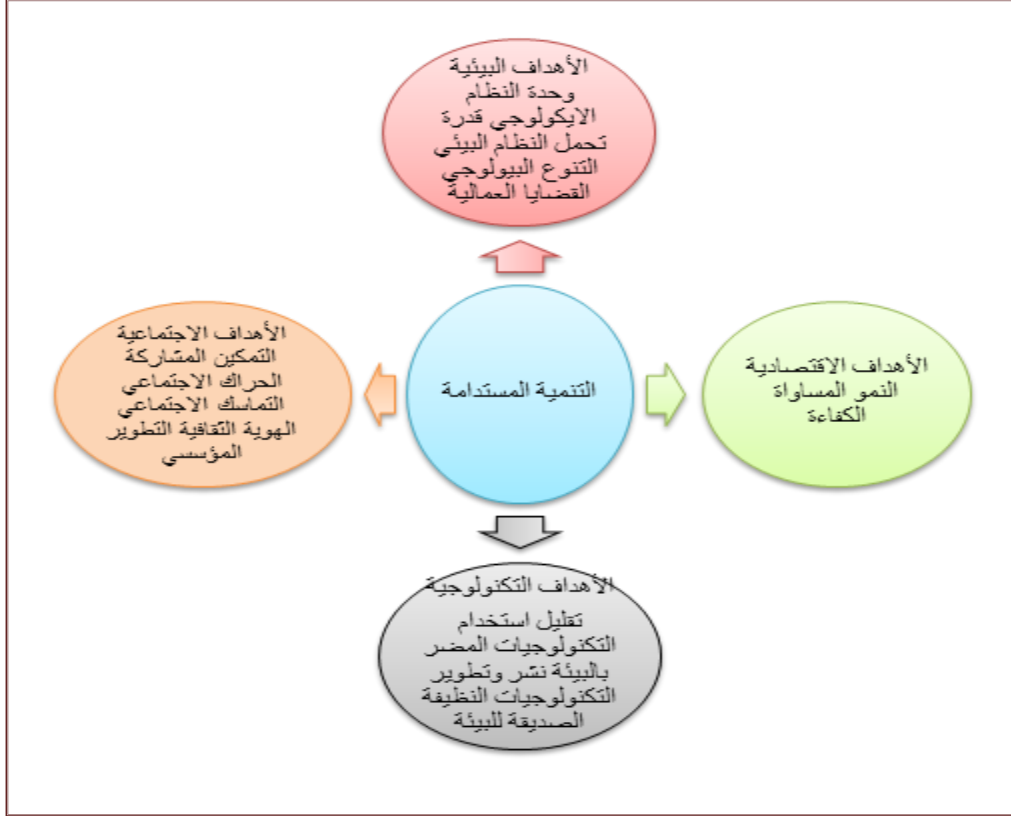
الشكل رقم (1): منظومات التنمية المستدامة



١. **الهدف الاقتصادي Economic Goal**: يعتمد هذا البعد على مبدأ تحقيق رفاهية المجتمعات والقضاء على الفقر باستثمار الموارد الطبيعية بشكل امثل وايقاف تبديدها(قاسم، .(29: 2007
٢. **الهدف الاجتماعي Social Goal**: يعتمد هذا البعد على الجانب البشري في حق الانسان في العيش في بيئة نظيفة وسليمة، وذلك بتحقيق العدالة الاجتماعية بين فئات المجتمع والبيئة بتحقيق التوازن البيئي لينعكس على الجانب الاجتماعي للمجتمع. "(الشمري، (60: 2020
٣. **الهدف البيئي Environmental Goal**: تهدف التنمية المستدامة الى المحافظة على قاعدة الموارد الطبيعية والنهوض بها ومحاولة تقليل نسبة التلوث، وهذا من اجل الحفاظ على التوازن البيئي وضمان بيئة مستدامة لأجيال مستقبلية. ان تبني الصناعة النظيفة بالتركيز على مفهوم المشاريع البيئية التي تراعي البعد البيئي كركيزة أساسية لقيامها وهناك من
٤. يرى بأنها المشاريع التي تسهم في التنمية الاقتصادية بالموازاة مع الحفاظ على البيئة والعمل مع المستخدمين والمجتمع بشكل عام بهدف تحسين جودة الحياة لجميع الأطراف. أما إذا كان المشروع اقتصاديا فانه يجب عدم إغفال دراسة الجدوى البيئية التي تعني " دراسة التأثير المتبادل بين مشروعات برامج التنمية والبيئة بهدف تقليص أو منع التأثيرات السلبية أو تعظيم التأثيرات الايجابية "(الشمري، (61: 2020

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)



الشكل (2) الأهداف الشاملة للتنمية المستدامة

المصدر: من إعداد الباحثان.

المبحث الثالث: الإطار النظري للضريبة ومفهوم الدخل الخاضع للضريبة وطرائق تقديره

The Theoretical Framework Of Taxation, The Concept Of Taxable Income And Its Estimation Methods

يبحث علم المالية العامة في نفقات الدولة وإيراداتها في تحقيق الموازنة فيما بينها وعلى الدولة أن تزيد إيراداتها بقدر ما تتطلبه حاجاتها، لذلك نجد أن الموارد تختلف من حيث طبيعتها من دولة إلى أخرى غير أن المتفق عليه أن الضرائب تُعد من أهم هذه الموارد، فالضرائب أهم الإيرادات الإلزامية في مختلف الدول في العصر الحديث فهي واحدة من الأدوات المرنة التي تزيد الإيرادات العامة بإفتراض مرونة المُكلفين. وبغية الإحاطة بكل ذلك قسم هذا المبحث على النحو الآتي:

١-٣. تعريف الضريبة وخصائصها The Definition of Tax and Characteristics of Tax

١. تعريف الضريبة The Definition of Tax

١. الضريبة في اللغة: ما يفرض على الملك والعمل والدخل للدولة، وتختلف باختلاف القوانين والأحوال. وقيل الضريبة: (ضرائب) الجزية، ما يفرض على المواطنين تأديته إلى خزينة الدولة. (قبيلة، 1997: 17).

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢. الضريبة اصطلاحاً: مبلغ من المال يجبي بموجب القانون مقابل منافع غير منظورة تنعكس على المجتمع، لتحقيق أهداف قصيرة ومتوسطة وبعيدة الأمد منها إقتصادية، وإجتماعية، ومالية على وفق نظرية التضامن الإجتماعي. (الهيئة العامة للضرائب، 16: 2004) وعرفها الأستاذ جيز "بأنه أداء نقدي تفرضه السلطة على الأفراد بطريقة نهائية وبلا مقابل، بقصد تغطية الأعباء العامة" (البطريق، 25: 1984). وعرفها آخرون هي مبلغ من المال يدفعه المكلفون لخزينة الدولة، اسهاماً منهم في النفقات العامة التي تحتاجها الدولة، باعتبارهم اعضاء متضامنين في منظمة سياسية تستهدف الخدمات العامة). وتعرف الضريبة أيضاً "بأنها استقطاع مالي إجباري غير عقابي تحدده الدولة ويلزم الأشخاص الطبيعيين والمعنويين بأدائه للدولة بصفة نهائية و من دون مقابل خاص مباشر وذلك تمكيناً للدولة من القيام بوظائفها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية" (Sommerfeld, other، 1980، 10). أو انها (فريضة الزامية تحددها الدولة ويلتزم المكلف بادائها بلا مقابل تمكيناً للدولة من القيام بتحقيق أهداف المجتمع. (أبو حشيش (14: 2004، وبالرغم من تعدد التعاريف التي أوردها الكتاب للضريبة تبقى الخصائص العامة المستقاة من تلك التعاريف واحدة فلا تتعدى ان تكون فريضة مالية نقدية تستأديها الدولة جبراً من الافراد بدون مقابل بهدف تمويل نفقاتها العامة وتحقيق الاهداف النابعة من مضمون فلسفتها السياسية.

٢. خصائص الضريبة : The Characteristics of Tax

لخصائص الضريبة أهمية كبيرة في أي نظام ضريبي والتي يجب تعريفها للمكلف والسلطة المالية للالتزام بها وعدم الحياد عنها من الطرفين.

١. الضريبة تدفع نقداً: كانت الضريبة تجبي عيناً في العصور القديمة أما في العصر الحديث فقد أصبحت الضريبة تجبي نقداً كقاعدة عامة إلا في أحوال محددة. (أل علي، (170: 2002) وتحصل الضريبة من المكلف بصورة عينية كما هو الحال في حالات الحرب والكوارث شرط أن يكون على وفق القانون. (شامية، (193: 1997)

٢. الدولة صاحبة الحق في إستيفاء الضريبة: الدولة عن طريق هيأتها تقوم باستيفاء الضريبة، وتستوفى الضريبة طبقاً لقواعد مقررّة فهي تفرض بموجب قانون وبحسب قواعد محددة إذ لا ضريبة بدون قانون. يتم عن طريق ذلك القانون تحديد الأشخاص الذين تفرض عليهم الضرائب بحسب مصادر الدخل أو الأوعية الضريبية التي يحصلون عليها ومقدار السماحات القانونية لكل منهم. وكذلك تحديد أسعار الضريبة وكيفية تسديدها وتواريخ التسديد وما يتحملة المكلفون خلافاً لذلك.

٣. الضريبة فريضة بلا مقابل مباشر: إن تكييف الضريبة على إنها نتيجة تعاقدية بين الدولة والأفراد تكييف خاطئ، وصفها الفيلسوف الفرنسي "جان جاك روسو" بأن العلاقة بين الدولة والفرد هي طبيعة عقدية وأن الأساس القانوني لفرض الضريبة هو العقد المالي ذلك العقد الذي إنعقد ضمناً بين الدولة ممثلة بالجماعة والأفراد، إذ ترتب بموجب هذا العقد حقوق والتزامات لكل من طرفي العقد، فالدولة ملتزمة بتوفير الأمن للفرد وتحقيق العدالة والدفاع، كما يلتزم الأفراد للدولة بدفع الضريبة مقابل المنافع التي يحصل عليها من الدولة. (الكعبي، (6: 1998)

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٤. تفرض وفقاً لمقدرة المُكلفين: تفرض الضريبة على كل شخص قادر على الدفع وفقاً لقدرته المالية، فهي تقسيم الأعباء العامة بين الأفراد. (نور وآخرون، 2008: 13)
٥. الضريبة تدفع بشكل نهائي: عندما يلتزم المُكلف بدفعها للدولة تكون بشكلها النهائي أي لا يمكنه إسترجاعها ولا تلتزم الدولة بردها بعد الدفع. (العلي، 2003: 92)
٦. فريضة إلزامية: يتم تسديد الضريبة دون خيار وتفرض من قبل الدولة وفق قانون أو تشريع معين، يحدد مقدار الضريبة وكيفيةها وموعد دفعها. (الخطيب وشامية، 2003: 146)
٧. إنها تفرض لتمكين الدولة من تحقيق أهدافها: إن الضريبة تُعد أداة من أدوات السياسة المالية والإقتصادية تستخدم لتحقيق أهداف متنوعة إقتصادية وإجتماعية وسياسية إلى جانب الهدف المالي، وهي الاتي:

□ الأهداف السياسية: يتمثل هذا الهدف بجانبين أساسيين داخلي وخارجي، إذ داخلياً تُعد الضريبة أداة مهمة بيد السلطة السياسية تستعملها لتحديد مسارات المجتمع على وفق توجهاتها العامة، وخارجياً مثل إستعمال الضرائب الكمركية لتوجهات سياسية معينة، (العلي، 2009: 125).

□ الأهداف الإقتصادية: الضريبة أسلوب مُتقدم في مجال تشجيع التجارة، إذ تفرض ضرائب عالية على البضائع الأجنبية لغرض حماية الصناعات الوطنية، وكذلك عن طريق منح المشاريع الصناعية إعفاءات واسعة من الضرائب والرسوم وكما حصل في العراق عند صدور القرار ٧٧٤ لسنة ١٩٨٨ إعفاء المشاريع الصناعية من الضرائب والرسوم. وكذلك الحال بتشجيع الزراعة حيث تم تخفيض أسعار الضريبة على المحصولات الزراعية أو كما حصل في العراق عند قيامه بإلغاء قانون ضريبة الأرض الزراعية.

□ الأهداف الإجتماعية: ومن أهداف الضريبة تقليل التفاوت بين الدخول الكبيرة وغيرها من الدخول وكذلك تستخدم الضريبة للحد من إستهلاك بعض السلع غير المرغوب فيها إجتماعياً كالخمور. وللضريبة دور في تشجيع النسل في البلاد التي تعاني من نقص الأيدي العاملة ولتحديد النسل بالنسبة للبلاد التي تتميز بكثافة السكان (الكعبي، 2008: 3).

□ الأهداف المالية: إن الهدف الأساس للضريبة هو تمويل الخزينة العامة للدولة بالأموال وذلك لغرض تقديمها للأسلوب العام للتربية والتعليم والصحة والأمن... إلخ وذلك يمكن تحديده عن طريق الموازنة العامة (الشافعي، 2006: 18).

فضلاً عن ذلك هناك تقسيم آخر لأهداف الضريبة.

١. العدالة والمساواة: تسعى الضريبة إلى تحقيق العدالة والمساواة بين المُكلفين وذلك بإسهامهم في تمويل إحتياجات الدولة من المال حسب مقدرة كل منهم المالية.

٢. تحقيق مبدأ الملائمة: ويتم تطبيق قاعدة الملائمة من خلال تحديد الوعاء الضريبي ونسبة

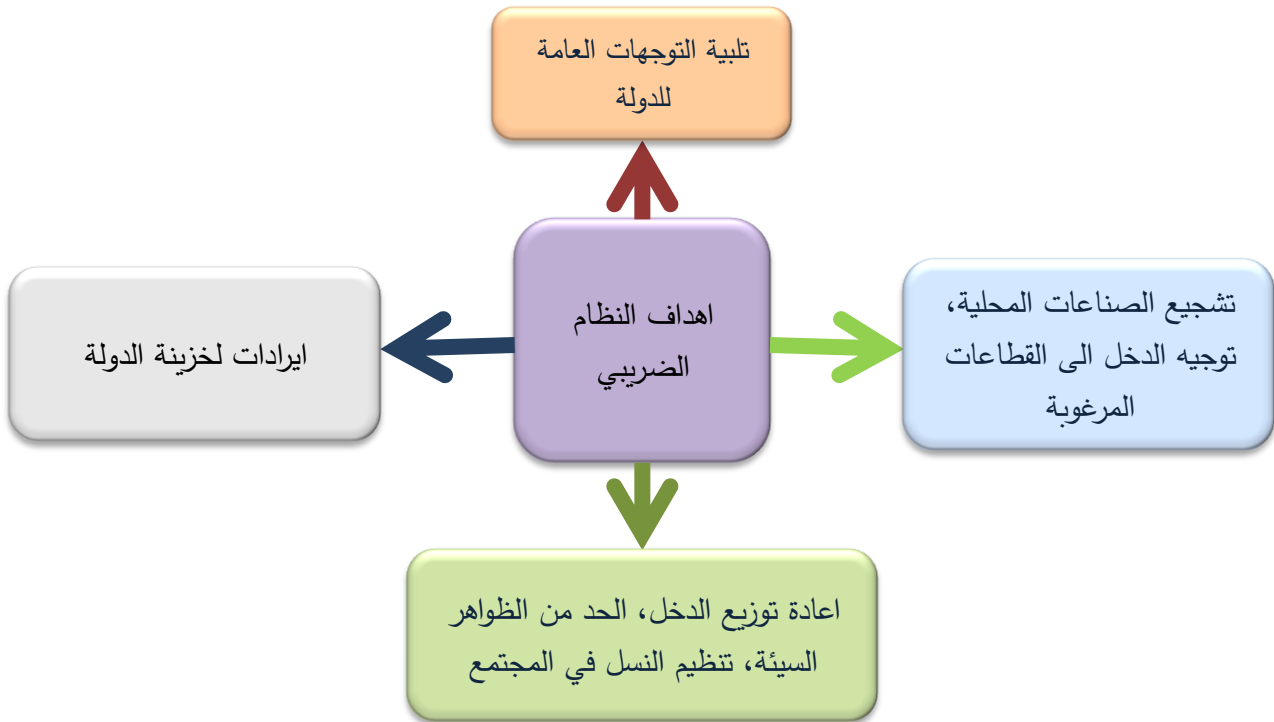
الضريبة وطرائق تحصيلها .

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٣. تحقيق مبدأ التوازن في توزيع الدخل: تسعى الضريبة إلى الحد من التفاوت في الدخل بين الأفراد وذلك بفرض ضريبة تصاعدية على الدخل، فكلما زاد دخل الفرد زادت الضريبة الواجب دفعها للدولة أضف إلى ذلك أن أصحاب الدخل المتدنية يتمتعون بإعفاءات قد تشمل الدخل كله .
٤. وفرة الموارد الضريبية: تحقق الضريبة وفرة في مصادر التمويل الداعمة والمساهمة لنفقات القطاع العام وهي تشكل نسبة كبيرة من الأموال المتحققة والداعمة للدولة في تحقيق أهدافها .
٥. تحقيق أهداف الدولة الإقتصادية: أن فرض الضريبة يساعد الدولة على وقف أو تخفيض إستهلاك بعض السلع الكمالية، فالضرائب التي تصيب الاغنياء خاصةً (كالضرائب المباشرة التصاعدية) لا تقلل من استهلاكهم ،لأنهم يدفعونها من مدخراتهم ،أما التي تصيب الفقراء (كالضرائب غير المباشرة)، فإنها تقلل من استهلاكهم للسلع وعلى الاخص السلع ذات الطلب المرن. (٣٠:١٩٧٨، NgramJames) كما أن تخفيض الضريبة عن بعض المنتجات يساعد على التصدير، وهكذا مع باقي السلع والقطاعات الإقتصادية.
٦. إستقطاب رؤوس الأموال الأجنبية وتشجيع الإستثمار: إن الضريبة تسعى إلى إستقطاب الأموال وتشجيع الإستثمار وتوجيهه إلى أوجه النشاط الإقتصادي والإجتماعي، فمثلاً إعفاء الدخل الزراعي من الضرائب أدى إلى توجيه الإستثمار في الزراعة والصناعة وغيرها، والشكل رقم (٣) يوضح أهداف النظام الضريبي:

شكل (٣) أهداف النظام الضريبي



من إعداد الباحثين

٣-١ . الإدارة الضريبية وتطبيق القوانين في تقدير الوعاء الخاضع للضريبة :

Tax Administration in Determining Taxable Vessel's

تسعى الإدارة الضريبية إلى تطبيق القوانين الضريبية وممارسة أنشطتها الرئيسية من ربط وتقدير الوعاء الخاضع للضريبة وتحصيلها على وفق طرائق مختلفة، وسيتم التطرق عن تلك الأنشطة لتحديد الوعاء الخاضع للضريبة وطرائق تحصيلها . عندما يقوم المشرع بفرض أية ضريبة فإنه يقوم في الوقت نفسه بتحديد الشخص المكلف قانوناً بدفع الضريبة، والمكلف أما أن يتقبل الضريبة ويتحمل عبئها نهائياً، وهذا يؤدي إلى إنقاص دخله الحقيقي (عتلم، السيد، ٢٠٠١ : ٢٦٤).

١ . تحديد الوعاء الخاضع للضريبة Determining The Taxable Vessel's

تمارس الإدارة الضريبية الصلاحيات المنوطة بها عن طريق إصدار قرارات تقدير الضريبة فضلاً عن القرارات والأعمال الأخرى التي تمكن من تحقيق أهدافها، لذا فإن قرارات تقدير الوعاء الضريبي هي قرارات صادرة عن الإدارة الضريبية تطبيقاً للقانون في ظل مجموعة من الحقائق التي يتم التوصل إليها عن طريق إتباع سلسلة من الطرائق والإجراءات التي تمكن في النهاية من الوصول بشكل واقعي إلى تحديد الوعاء الضريبي ومقداره (المحاميدي، 38: 2001). وتناول الباحثان في إطار الطرائق الحديثة العامة إلى تحديد الوعاء الخاضع للضريبة تقديراً كمياً وتحديداً كيفياً:

١ . التقدير الكمي للوعاء الخاضع للضريبة

ويقصد به "تحديد ذلك الوعاء رقمياً لحساب قيمة الضريبة المستحقة"، وهناك طرائق عدة لتحديد الوعاء الضريبي تحديداً كمياً (المحاميدي، مصدر سابق: ٤٠).

٢ . التحديد الكمي لوعاء الضريبة: كان الأصل في الضريبة الحديثة هو عدم فرضها على الأشخاص وإنما على الأموال مع الأخذ بنظر الإعتبار المقدرة التكلفة للمكلف ومراعاة مركزه الشخصي، على هذا النحو أصبحت الأموال هي الأساس في فرض الضريبة في المجتمعات المعاصرة، وتكون أما على الأموال (الثروة) نفسها أو على الدخل الناتج عن نشاط المكلف لذا فإن التحديد الكمي لوعاء الضريبة "يعني تحديد وعاء الضريبة بوصفه المقدرة التكلفة للمكلف، أي تحديد هذا الوعاء بعد إستبعاد ما يجيز القانون إستبعاده وذلك مراعاة لظروف المكلف الشخصية (النجار، 195: 1982)، وبما إن الضريبة تفرض على وفق المقدرة التكلفة للمكلف لذا فإن الأموال ليست إلا كاشفاً عن ذلك، ويُستلزم هنا أن نتعرف على فكريتي عينة الضريبة وشخصيتها :

□ ضريبة الأشخاص: الضريبة على الأشخاص تفرض على الأفراد الذي يعيشون فوق أرض دولة ما، وغالباً ما تفرض بغض النظر عن الوضع الحقيقي للمكلف فقد تصيب الرجال والنساء والأطفال دون تمييز، وحاولت بعض الدول وضع مجموعة من الشروط فقد يُعفى منها النساء والأطفال وكبار السن والعجزة إلا أن الضريبة على الأشخاص بعيدة كل البعد عن تحقيق العدالة.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

□ ضريبة الأموال: هي الضريبة التي تفرض على المال ذاته أو ما يطلق عليه ضريبة رأس المال إذ تصيب الأراضي والعقارات بحد ذاتها وليس إيراداته وموجودات مختلفة كآلات والسيارات والنقود بذاتها وليس ناتجها وقد يكون دخلاً يحققه الفرد من نشاط تجاري أو صناعي أو خدمي نتيجة جهد ذهني أو عضلي، وقد تصيب الضريبة المال عند استخدامه في شراء السلع والإستفادة من الخدمات (الخطيب وشامية، 2003: 165).

٢. طرق التقدير للضرائب: Estimating Taxes Methods:

إن طرق التقدير للضرائب في الهيئة العامة للضرائب تتمثل بالآتي:

١. التقدير الذاتي: Estimation Self-Esteem: إن هذا التقدير مبني على الثقة الكاملة بين المكلف والإدارة الضريبية، إذ يقوم المكلف بعد تقديم إقراره الضريبي وفقاً للضوابط التي حددها النظام الداخلي للهيئة العامة للضرائب.

٢. التقدير الإضافي: Additional Estimation: تلجأ الإدارة الضريبية إلى ذلك التقدير عندما تحصل الإدارة على معلومات إضافية حول مصادر دخول المكلفين.

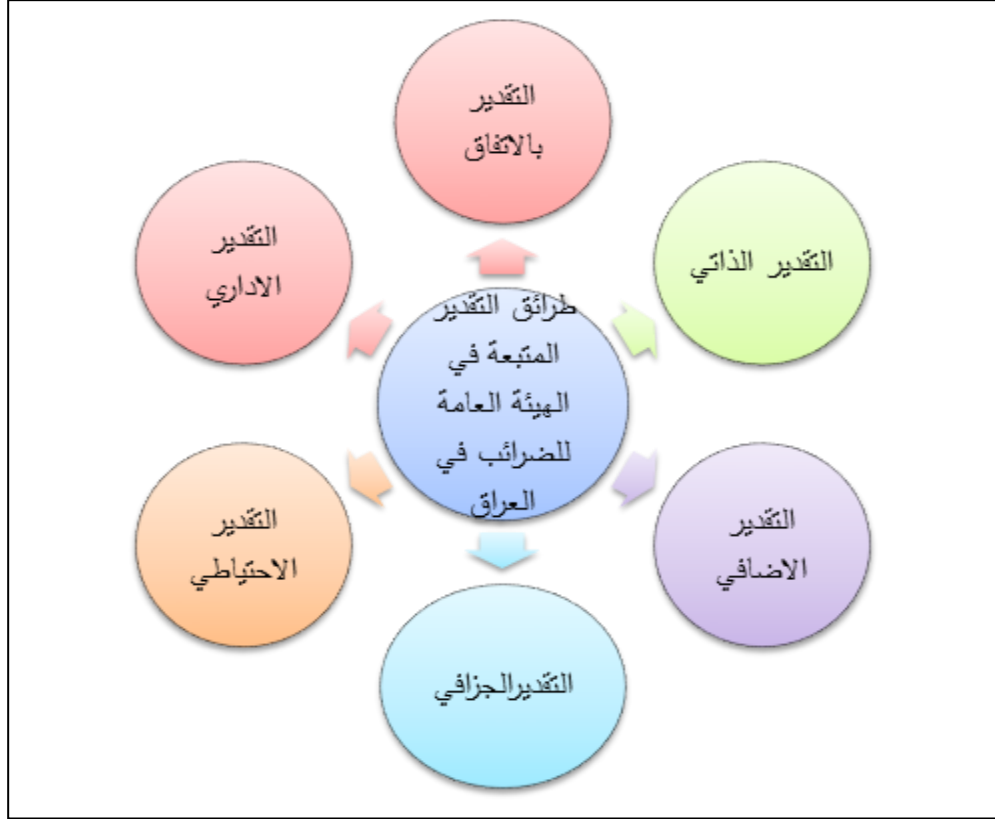
٣. التقدير الجزافي: Estimation Lump: في حالة تقديم المكلف تقريراً عن دخله دون عذر مشروع يخضع للتقدير الجزافي أو كما يطلق عليه بعضهم التقدير الإجتهادي وسمي كذلك لأن هذا التقدير يغلب عليه صفة التقدير الكيفي. (العلي، 2002: 384)

٤. التقدير الإحتياطي: Reserves Estimation: هو الأسلوب العلمي الذي سارت عليه الإدارة الضريبية بتقدير مدخولات الأشخاص الذين يقدمون الحسابات المتعلقة بنشاطاتهم ويتمسكون بنتائجها (الكعبي، 1992: 209).

٥. التقدير الإداري: Estimation The Administrative: للإدارة الضريبية اللجوء إلى ذلك التقدير في حالة تخلف المكلف عن تقديم تقريره في المدة المنصوص عليها في قانون الضريبة، وأن تُقدّر الضريبة المفروضة على المكلف بناء على الحقائق والوقائع المتوفرة لديها وتقوم بإشعار المكلف بالضريبة المفروضة عليه.

٦. التقدير بالإتفاق: Agreement Estimation: بعد تسليم التقرير من المكلف حول مصادر دخله إلى دائرة الضريبة، يحدد موعد لاحق لمناقشة التقرير بين المكلف والمخمن وذلك لإعطاء الوقت اللازم لفحص ودراسة التقرير من قبل المخمن، ويُصار بعد المناقشة إلى صيغة إتفاقية بين المخمن والمكلف حول مبلغ الضريبة النهائي. والشكل رقم (٤) يوضح طرق التقدير للضرائب في الهيئة العامة للضرائب في العراق.

شكل (٤) طرائق تقدير الضرائب في الهيئة العامة للضرائب في العراق



من إعداد الباحثين

٣. هيكل الضرائب في العراق The Tax Structure in Iraq

يستند الهيكل الضريبي إلى عوامل إجتماعية وسياسية وكذلك إلى الفلسفة المالية التي تتبناها الدولة في تصنيف الضرائب وتقسيمها. (مصطفى، 53: 1999) إذ يُمكن تقسيم الهيكل الضريبي في العراق إلى:

١. الضرائب المباشرة Direct Taxes:

□ ضريبة الدخل Income Tax: ضريبة عامة على الدخل (تفرض على وفق أحكام قانون ضريبة الدخل) رقم (113) لسنة 1982 وتعديلاته، ضريبة نوعية على العقار (تفرض بموجب أحكام قانون ضريبة العقار رقم (162) لسنة 1959.

□ ضرائب على رأس المال Taxes on Capital: ضرائب العرصات (تفرض وفق احكام قانون العرصات رقم (26) سنة (1962)، وضرائب التركات (الغيت بالقانون رقم (22) سنة (1994).

٢. الضرائب غير المباشرة Indirect Taxes :

□ الضرائب على الاستهلاك: الضرائب الكمركية وضرائب الإنتاج (ضريبة الماكس)

□ ضرائب على التداول: رسوم التسجيل ورسم الطابع.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

١. الضرائب المباشرة: Direct Taxes وهي الضرائب التي تفرض على قيمة ما يُحققه أو ما يملكه من عناصر رأس المال ويتحملها الشخص المكلف نفسه ولا يستطيع نقل عبء هذه الضريبة إلى غيره، وهي نوعان (الكعبي، مصدر سابق، : (30)

□ ضريبة الدخل: Income Tax وهي تُقدَّر على أساس ما يُحققه المكلف من عناصر خاضعة للضريبة في مدة زمنية سواء كانت شهراً أم سنة وهذه الضريبة أما ان تكون ضريبة نوعية على الراتب والأجور والأرباح التجارية والصناعية أو تكون ضريبة عامة على مجموع عناصر دخل المكلف على اختلاف أنواعها ومصادرها ومن أهم عناصر التشخيص الضريبي إعفاء حد أدنى من الدخل تتناسب والنفقات الضرورية للمعيشة، كما ان هناك إعفاء آخر يقابل الأعباء العائلية يتناسب وعدد المعالين ثم ان التصاعد في معدلات الضريبة هو أحد عناصر التشخيص الضريبي وتقسّم إلى نوعين في الهيكل الضريبي العراقي(ضريبة عامة على الدخل - ضريبة نوعية على العقار). (نور، وآخرون،(17: 2002

□ ضريبة عامة على الدخل: قانون رقم (113) لسنة 1982 المعدل وهو القانون الذي يحكم المجالين الفني والقانوني لأوسع شريحة في العراق ممن يزاولون الأنشطة الإقتصادية المختلفة كالأعمال التجارية والصناعية والمهن والحرف وعمليات الإستيراد والتصدير والمقايضة والأعمال الزراعية الخاضعة للضريبة والشركات بمختلف أنواعها وقد تعرض هذا القانون للتعديلات وفي أوقات عدة ولاسيما بعد 4/2003/9 بموجب الأمر 49 لسنة 2004 خفض سعر الضريبة إلى الثلث ورفع السمات القانونية أكثر من أربعة أضعاف فضلاً عن المبادئ القانونية والفنية الجديدة التي جاء بها والتي أدت بمجملها إلى تحقيق العبء الضريبي ونقل العمل الضريبي في مبادئه إلى مصاف الأنظمة الضريبية المتقدمة (الهيئة العامة لضرائب، 2005، :4).

□ ضريبة نوعية على العقار: عرفت ضريبة العقار في العراق أثناء الحكم العثماني ويعد صدور قانون المسققات العثماني عام 1907 الأساس الذي إستند إليه في إصدار قانون الأملاك سنة 1923 عند قيام الحكم الوطني في العراق وإستمرت التعديلات عليه حتى صدور قانون ضريبة العقار رقم ١٦٢ لسنة 1959. (العمرى، 1988، 192:) يحكم هذا القانون المجالين الفني والقانوني للضريبة المفروضة على دخول أصحاب العقار من بدل إيجارها وقد خضع هذا القانون إلى أهم تعديل ضمن الأمر رقم 49 سنة 2004 بدمج الضريبة الإضافية والأساسية وأصبح إيجار العقار يخضع إلى ضريبة واحدة بنسبة (١٠%) فقط بعد أن يمنح إعفاء الصيانة والإندثار من بدل إيجاره تعادل نسبة (10%) أي إن نسبة الضريبة على الإيجار ستكون بالنتيجة (٩%) وليس (١٠%). (الهيئة العامة لضرائب، مصدر سابق: ٥)

□ الضريبة على رأس المال: Taxes on Capital تفرض هذه الضريبة على رأس المال وعلى الثروة التي يملكها الفرد منتجة كانت أو غير منتجة وتتميز بأنها تفرض على كل ما يملكه المكلف من أموال ثابتة أو منقولة في مدة زمنية معينة. وهذه الضريبة قد تكون عادية على رأس المال فيكون معدلها منخفضاً لا يمس إلا جزءاً من الدخل وهذا الجزء يمكن تعويضه أو تحقيقه بوساطة إستثمار رأس المال، (نور وآخرون، 2002: 17)

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وفي العراق تفرض ضريبة رأس المال على العرصات وعلى التركات وكالاتي - :

▪ ضريبة العرصات: عرفت العرصة بأنها الأرض الواقعة ضمن حدود أمانة بغداد والبلديات في مراكز المحافظات والأقضية والنواحي إذا لم يكن مشيد عليها بناء صالح لإغراض السكن أو لأي غرض من أغراض الإستثمار كالبيساتين التي يجوز قطع أشجارها وإفرازها والأراضي التي تؤجر لغرض بناء صرائف عليها والأراضي الخالية مدة البناء عليها من تاريخ بدء البناء ولغاية إكمالها الذي تحدده لجنة التقدير والدار الخبرة (المتهدمة). (الهيئة العامة للضرائب، ٢٠٠٤: ٣٠٠)

▪ ضريبة التركات: نظم أحكام هذه الضريبة قانون ضريبة التركات رقم ٦٤ لسنة ١٩٨٥، وقد أُلغيت ضريبة التركات بموجب القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٩٤ ولم يحدد القانون المذكور الأسباب الموجبة لهذا الإلغاء على الرغم من أن الضريبة على التركات تُعد من الضرائب التي تُسهم بفاعلية في تحقيق الأهداف الإجتماعية وتقليل التفاوت بين الدخل وتمنع من تركيز الثروات.

٢. الضرائب غير المباشرة : Indirect Taxes هي الضرائب التي تفرض بصورة غير مباشرة على عناصر الثروة _ الدخل ورأس المال _ وليس على ذات وجود الثروة ومنها ما يفرض على الأسلوب والإستهلاك أو لتداول بعض الوقائع كإستيراد البضائع. (ياسين، ١٩٩٦: ١٣)،

□ الضرائب على الإستهلاك Taxes on Consumption : وتفرض على أنواع معينة من السلع المستهلكة أو على كافة السلع المستهلكة بفرض تحقيق أهداف إقتصادية وإجتماعية أو مالية وهي نوعان (الضرائب الكمركية، ضرائب الإنتاج). (نور وآخرون، ٢٠٠٢: ١٨)

□ الضرائب الكمركية: إقترن تطور هذه الضريبة بقيام التجارة بين الدول وتطورت أشكالها وأهدافها مع توسع حركة التجارة الخارجية. (العلي، ٢٠٠٢: ٢٦٧) كما عرفت على أنها ضرائب تُفرض على سلع معينة من دون غيرها تختارها الدولة المستوردة أو المصدرة على حد سواء بمجرد اجتيازها حدود الدولة. (رمضان، ٢٠٠٢: ٧٩)

□ ضرائب الإنتاج (ضريبة الماكس): وتُعد هذه الضريبة من الضرائب غير المباشرة بإعتماد معيار نقل عبئها الضريبي إذ يستطيع المكلف بها قانوناً نقل عبئها فيما بعد إلى المُستهلكين عن طريق ضمه إلى الثمن وتأتي ضرائب الإنتاج من ناحية الأهمية المالية بالدرجة الثانية بعد الضرائب الكمركية. (عبد الله، ١٩٧٧: ٢٥)

□ الضريبة على التداول Taxes on Trading هي الفرق بين الضرائب على الإستهلاك والضرائب على التداول هو أن الضرائب على الإستهلاك تفرض على الأشخاص عند شرائهم أو إنتاجهم سلع إستهلاكية أما إذا قام الأشخاص بشراء سلع رأسمالية كإستثمار العقار فإن الضريبة التي يدفعها في هذه الحالة هي الضريبة على التداول.

المبحث الرابع: تحليل العلاقة بين متغيرات البحث :

Analyze The Relationship Between Research Variables

حيث تمثلت فرضيات البحث بما يأتي:

1. توجد علاقة بين التنمية المستدامة من خلال التنمية البشرية ونظام المحاسبة الحكومية المعاصرة كمصدر للمعلومات المحاسبية في الهيئة العامة للضرائب والفروع التابعة لها.
2. زيادة خبرة وكثرة المؤهلات العلمية لبعض الموظفين في دراسة وتدقيق البيانات المالية الخاصة بقوائم المالية.

٤-١. إيرادات الضرائب المباشرة وأهميتها النسبية في الحصيلة الضريبية للفترة: (2017-2020)

Direct Tax Revenues And Their Relative Importance In The Tax Revenues For

The Period (2017-2020)

تقوم الإدارة الضريبية في العراق على الجمع بين مجموعة من الضرائب التي تقسم الى مجموعتين من الضرائب المباشرة وغير المباشرة، فالضرائب المباشرة تفرض على الدخل والعقار والعرضات، اما الضرائب غير المباشرة فتقسم الى ضرائب مفروضة على السلع وعلى التداول. فكما هو واضح من الجدول (١) فقد بلغت الإيرادات للفترة (2017-2020) بين (3408420 - 1360371) مليون دينار، وبنسب نمو متصاعدة نسبياً من (97.7%-7.7%) وليبيان الأهمية النسبية لمكونات الإيرادات المباشرة للضرائب في العراق بالفقرات الآتية:

١. إيرادات ضريبة الشركات Corporate Tax Revenue :

يبين الجدول (1) تطور هذه الإيرادات خلال فترة البحث وأهميتها النسبية في إيرادات الضرائب المباشرة، فيتضح من الجدول ان إيراد هذا النوع من الضرائب متصاعد نسبياً من (٥٥٥.٦٩-1829935) مليون دينار، وبنسب متصاعدة نسبياً من (١٣,٦%-١٤,٠٦%)، يرجع ذلك الى زيادة نشاط الشركات واعدادها في الاقتصاد العراقي. لذا زادت نسبة اسهام إيرادات الضريبة المفروضة على الشركات (٤١%-٥٤%).

جدول رقم (١) إيراد الضريبة للشركات واسهامها في مجموع الإيرادات المباشرة للفترة (2017-2020)

البنود السنوات	إيراد ضريبة الشركات (مليون (١) (د.)	نسبة النمو السنوي (%) (٢)	إجمالي الإيرادات الضرائب المباشرة (مليون (٠.٥) (٣)	نسبة نموالسنوي (٤) (%)	نسبة اسهام ايراد الضريبة للشركات في مجموع إيرادات الضرائب المباشرة (%) (5) = 100 * (3 / 1)
2017	555069	-	1360371	-	41
2018	630612	13.6	1465261	7.7	43
2019	760496	20.6	1723688	17.6	46
2020	1829935	140.6	3408420	97.7	54

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المصدر: الاعددة (٣١) الهيئة العامة للضرائب، قسم التخطيط والمتابعة الاعددة (٤٢) من عمل الباحثان

٢. إيرادات ضرائب الإستقطاع المباشر Direct Withholding Tax Revenue :

جدول رقم (٢) تطور ضريبة الإستقطاع المباشر واسهامها في إجمالي الإيرادات المباشرة (٢٠١٧ - ٢٠٢٠)

البنود السنوات	إيراد ضريبة الإستقطاع المباشر (مليون د.)	نسبة النمو السنوي (%)	إجمالي الإيرادات الضرائب المباشرة (مليون د.)	نسبة اسهام الاستقطاع المباشر في إجمالي الإيرادات المباشرة (%) (4) = 100 * (1/3)
2017	311851	-	1360371	23
2018	387422	24.2	1465261	26
2019	547056	41.2	1723688	32
2020	691412	26.4	3408420	20

المصدر: الاعددة (٣١) الهيئة العامة للضرائب، قسم التخطيط والمتابعة الاعددة (٤٢) من عمل الباحثان
يبين جدول (٢) تطورات هذه الإيرادات خلال فترة البحث واهميتها النسبية في إيرادات الضرائب
المباشرة، فهذه الاستقطاعات تصاعدت من (٣١١٨٥١) مليون دينار، الى (٦٩١٤١٢) مليون دينار، بنسب
نمو مختلفة من (24.2% - 41.2%). وقد بلغت اعلى نسبة اسهام لهذا النوع من إجمالي إيرادات الضريبية
المباشرة (٣٢%)، اما ادنى نسبة اسهام فقد بلغت (٢٠%).

٣. إيرادات ضرائب المهن والاعمال التجارية: Professions And Business Tax Revenues

البنود السنوات	إيراد ضريبة المهن والأعمال التجارية (مليون د.)	نسبة النمو السنوي (%)	مجموع الإيرادات الضرائب المباشرة (مليون د.)	نسبة المساهمة إلى الإجمالي إيرادات الضرائب (%) (4) = 100 * (1/3)
2017	114087	-	1360371	8.4
2018	119172	4.5	1465261	8.1
2019	96307	19.2-	1723688	5.6
2020	126967	31.1	3408420	3.7

جدول (٣) اتجاه إيراد ضريبة المهن ومساهمتها في مجموع الإيرادات المباشرة للفترة (٢٠١٧ - ٢٠٢٠)

المصدر: الاعددة (٣١) الهيئة العامة للضرائب، قسم التخطيط والمتابعة الاعددة (٤٢) من عمل الباحثين

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

يبين الجدول (٣) جذبت هذه الضرائب نسبياً لتسجل ادنى ايراد بلغت (٩٦٣٠٧) مليون دينار، وعلى ايراد (١٢٦٩٦٧) مليون دينار، وبنسب نمو (١٩,٢% - ٣١,١%). اما نسب الاسهام لهذا النوع من الضرائب إلى مجموع الايرادات المباشرة للضرائب إلى نسب منخفضة نسبياً بلغت (٣,٧%-٨,٤%)، يعود ذلك الى حالة الركود التي يعاني منها الاقتصاد العراقي.

٤. إيراد ضرائب العقار والعرضات Real Estate And Property Taxes Revenue :

أن تطور هذا النوع من الضرائب خلال فترة البحث وأهميتها النسبية في ايرادات الضرائب المباشرة يوضحها جدول (٤)، فالتأتي من هذه الايرادات تصاعد نسبياً من ادنى ايراد للضريبة (60839) مليون دينار، الى اعلى ايراد (74955) مليون دينار، وبنسب نمو متصاعدة نسبياً بلغت (3.8%-11.6%)، يرجع ذلك الى النشاط المرتفع لبيع العقارات والعرضات بسبب سياسة الدولة في منح القروض العقارية لفئة الموظفين والمتقاعدين لتحسين مستواهم المعاشي من خلال توفير السكن الملائم لهذه الفئة.

جدول رقم (٤) إيراد ضريبة العقار والعرضات ومساهمتها لمجموع الايرادات للفترة (2017 - 2020)

البنود السنوات	إيراد ضريبة العقار والعرضات (مليون د .)	نسبة النمو السنوي(%) (٢)	إجمالي إيرادات الضرائب المباشرة (مليون د (3) .)	نسبة المساهمة إلى الإجمالي (%) (4) = 100 * (1/3)
2017	63244	-	1360371	4.7
2018	60839	3.8-	1465261	4.2
2019	67177	10.4	1723688	3.9
2020	74955	11.6	3408420	2.2

المصدر: الاعمدة (١ و ٣) الهيئة العامة للضرائب، التخطيط والمتابعة. الاعمدة (٢ و ٤) من عمل الباحثان.

٥. إيرادات ضريبة المبيعات Sales Tax Revenue :

يبين الجدول رقم (٥) تطور هذه الايرادات خلال فترة البحث وأهميتها النسبية في ايرادات الضرائب المباشرة، فتناوبت مبالغ هذه الضرائب من (٦٨٢) مليون دينار، الى (٢٩٥٨) مليون دينار. وبلغت نسب اسهام ضرائب المبيعات من إجمالي إيرادات الضرائب المباشرة. (0.04%-0.19%)

جدول رقم (5) تطور إيراد ضريبة المبيعات ومساهمتها في إجمالي الايرادات للفترة ((2017- 2020)

البنود السنوات	إيراد ضريبة المبيعات (مليون دينار) (1)	نسبة النمو السنوي(%) (2)	إجمالي الإيرادات الضرائب المباشرة (مليون دينار)(3)	نسبة اسهام ضريبة المبيعات في إجمالي الايرادات المباشرة(%) (4) = 100 * (1/ 3)
2017	2538	-	1360371	0.19
2018	1263	50.2-	1465261	0.09

0.04	1723688	46-	682	2019
0.09	3408420	333.7	2958	2020

المصدر: الاعدمة (٣ و١) الهيئة العامة للضرائب، قسم التخطيط والمتابعة الاعدمة (٢ و٤) من عمل الباحثان

المبحث الخامس: الإستنتاجات والتوصيات: Conclusions And Recommendations

١-٥. الإستنتاجات Conclusions :

١. للتنمية المستدامة أثر متوقع على ركائز نظام المعلومات المحاسبية الحكومية من مدخلات وتشغيل ومخرجات وتغذية عكسية، مما يمثل مطلباً ضرورياً لبناء إطاراً له يتوافق مع تحقيق التنمية المستدامة.
٢. في تحقيق التنمية المستدامة ظهر استخدام الحاسوب في العمل المحاسبي العديد من الأنظمة والبرامجيات الجاهزة في تطبيقات محاسبية متنوعة تتعلق بمجالات وفروع المحاسبة المختلفة.
٣. أن عملية تطبيق وإستخدام المعرفة من خلال دعم المبادرات النوعية وتطبيق التنمية المستدامة والإستفادة من خبرات ملاك الهيئة العامة للضرائب.

٤. تبني مفهوم وتطبيقات التنمية المستدامة والتعامل مع التهديدات والتحديات وإستثمار الفرص المتاحة لتحقيق أقصى قدر من الكفاءة والفاعلية.
٥. إستثمار المعرفة في حل المشاكل وتطوير العمل الحالي بما يتلائم مع الإحتياجات والمتطلبات المستقبلية يسهم في تعزيز التنمية المستدامة للهيئة العامة للضرائب.

٢-٥. التوصيات Recommendations :

١. ضرورة تأهيل المحاسب الحكومي بما يدعم الدعوة النظرية والحاجة العملية إلى التحول نحو نظام معلومات محاسبية حكومية إلكترونية، على أن يهدف ذلك النظام إلى توفير المعلومات اللازمة لتقييم الأداء بدلاً من الأهداف التقليدية لنظام المحاسبة الحكومية .
٢. ضرورة توفير بيئة ملائمة والعمل على تشكيل الثقافة الداعمة لتفعيل التنمية المستدامة بما يسهم في تطوير قدرات الأفراد والاقسام التابعة للهيئة العامة للضرائب.
٣. تطوير نظام الضرائب لتقويم الأداء الموظفين المختصين (المخمنين) على التشارك المعرفي والعمل الجماعي الداعمة لتحقيق التنمية المستدامة.

المصادر والمراجع:: Sources And References:

١. أبن كثير، الإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، السعودية. 2008 ,
٢. بن حاج جيلالي مغراوة فتيحة، التنمية المستدامة بين الطرح النظري وواقع العملي-دراسة الاستراتيجية العربية المقترحة للتنمية المستدامة لما بعد عام 2015، بمجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، العدد 154، 11,

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٣. بن حليمة سليمة، محضراوي ساسية، واقع وآفاق التنمية المستدامة في الجزائر، مجلة دفاتر بوداكس، العدد ٦، ٢٠١٦، ٢٠٢٢.
٤. بوحجلة، محمد، التنمية الاقتصادية في الجزائر من خلال بعض المؤشرات الإحصائية خلال الفترة 2011 2000، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، مأخوذ من موقع <https://www.asgp.cerist.dz/en/article/19390> اليوم ٢٠١٨ / ٢٩ / ٢٠١٨، ٧٥.
٥. بودرجة رمزي، الطاقات المتجددة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة تجربة المانيا نموذجا، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، العدد الخامس، جوان 2017، 605.
٦. حمايزية، زرقين، لامية، عبود، التنمية الصحية المستدامة ونتائجها على المورد البشري دراسة مقارنة الجزائر تونس المغرب، مجلة رؤى اقتصادية، جامعة الوادي، العدد ٩، الجزائر، ديسمبر 2015، 255.
٧. سالم، يحيى، ياسمينة إبراهيم، هاجر، الإطار المتكامل للتنمية المستدامة وعواملها المتجددة، مجلة أبحاث ودراسات السمية، العدد السادس، الجزائر، جوان 2017، 154.
٨. الستياي، عامر عبد الوهاب، واقع التنمية المستدامة في جامعة ذمار دراسة ميدانية لأراء عينة من أعضاء هيئة التدريس، 142 مجلة الباحثان الاقتصادي، العدد الثالث، 2016.
٩. الشمري، أمال حميد رشيد، تدقيق أداء الأنشطة الإستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر وإنعكاسه على أهداف التنمية المستدامة، أطروحة مقدمة الى مجلس المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية، جامعة بغداد، ٢٠٢٠.
١٠. صاطوري، الجودي، التنمية المستدامة في الجزائر الواقع والتحديات، مجلة الباحثان، العدد ١٦، الجزائر 2016، 301.
١١. طارق، راشي، الاستخدام المتكامل للمواصفات العالمية (الايزو) في المؤسسة الاقتصادية لتحقيق التنمية المستدامة، دراسة حالة، رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، الجزائر، ٢٠١١، ٢٠.
١٢. كافي، فريدة، هماش لمين، إستراتيجية التنمية المستدامة في الجزائر بين فعالية الجهود والاستجابة لأهداف الألفية الثالثة، مجلة الحقيقة، العدد ٤٢، 2018، 601.
١٣. لارسن، موسش، جون، ن.، " المحاسبة المتقدمة "، تعريب د. كمال الدين سعيد، دار المريخ 1998.
١٤. مراد، ناصر، التنمية المستدامة وتحديها مجلة التواصل، العدد 26، الجزائر، جوان 2010، 05.

رأس المال الريادي وتأثيره في ممارسات ادارة الموارد البشرية

دراسة تحليلية في بعض كليات الجامعة المستنصرية

أم د. محمد حسين علي حسين/ جامعة المستنصرية - كلية الادارة والاقتصاد

أم د. مكية كريدي ببيان/ جامعة المستنصرية - كلية الادارة والاقتصاد

المستخلص

يهدف البحث اثاره التوجهات الفكرية وملامح التطبيقات العملية والتفاعلات النظرية وبيان اثنين من المتغيرات الادارية الاستراتيجية وما يعني من كتلة الفكر الريادي لدى قيادة المنظمة كرأس مال رصين وحيوي لحاضر المنظمة ومستقبلها، وممارسات يومية متداولة في اكثر ادارة فرعية أهمية لحياة منظمة الاعمال والتي تعتمد تلك الممارسات لبلورة المورد البشري صوب الاهداف والرؤى التي تسعى المنظمة لتحقيقها، وهكذا تتزايد أهمية البحث من أهمية متغيراته وتفاعلاته وصحة اختبار فرضياته في احتمالية تأثير الريادة كرأس مال حيوي في ممارسات منظومة الموارد البشرية الفرعية، وقد وقعت الاختبارات العملية للبحث في بعض كليات الجامعة المستنصرية بعد تحديد عينة مجموعها (٧٤) موظف من المديرين والمسؤولين جمعت آرائهم باستمارة استبيان خاصة بالبحث جرى تحليلها باستخدام النظام الاحصائي (SPSS, ٢٣) لبيان مستوى ادراك العينة للمتغيرات ودرجة تشتت الاجابة بين افراد العينة. قدم البحث نتائج علمية مؤكدة من واقع التحليل العلمي التي تؤكد معنوية التأثير لرأس المال الريادي في الممارسات ونشاطات ادارة الموارد البشرية باتجاه تعزيز قدرات هذا المورد الحيوي وتحقيق مكاسب تنافسية تجعل صعوبات اضافية امام المنافس في قطاع اعمال المنظمة

الكلمات المفتاحية: رأس المال الريادي، ممارسات ادارة الموارد البشرية.

المقدمة

أهتمت منظمات الاعمال في تاريخها وحياتها المعاصرة بالمفاهيم والافكار المشتقة من مصطلح الريادة الاستراتيجية للحاجة الى تطبيقاتها بعد اثبات دورها الحيوي في تغيير واقع المنظمة في اكثر من وظيفة تطويرا وتحسينا يرجى ان يحقق المزيد من المكاسب المادية والمزايا التنافسية وجعل المنظمة فريدة بتلك الصفات وعجز غيرها عن بلوغ تلك الخصائص، وتتبع الضرورة والاهمية البالغة لتأسيس وإعداد رأس مال ريادي ذو مؤهلات وقدرات وقابليات فكرية وبدنية تنفرد بها نخبة متميزة تساهم بل تتحمل اعباء قيادة المنظمة. ومن الطبيعي وعلى وفق الهرمية والتأثير الذي سارت عليه اساليب الادارة الاستراتيجية والمنظمية في واقع النشاطات والممارسات الروتينية والتقليدية باتجاه تحقيق الاهداف والرسالة والرؤية التي صاغت القيادة الريادية واحكام القيم التنظيمية التي تختص بها، ولعل من اهم الادارات الفرعية المتأثرة بقرارات ورغبات القيادة وروادها انطلاقا من الاهمية التنظيمية يمكن ان تتصدى لها هي ادارة الموارد البشرية ولأكثر القرارات الصادرة باعتبارها الادارة التي تنظم شؤون المورد الأكثر أهمية في حياة المنظمة والعاملين على حد سواء.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

انطلق البحث من مشكلة تتحرى التحديد والتقدير الرقمي لتأثير رأس المال الريادي في الممارسات والنشاطات اليومية لإدارة الموارد البشرية والافادة من تلك النتائج الاحصائية بعد اختبارها معنويا ومن الممكن ايضا اعتماد تلك المؤشرات والنتائج كمعيار وظيفي له دلالات واسعة وإمكانية تعميمها على الدوائر الفرعية الي تتشكل منها المنظمة، وقد وقع اختيار التطبيقات العملية لاختبار المفاهيم الفكرية ومنطلقات البحث في بعض كليات الجامعة المستنصرية وتحديد عينة قصدية بلغ قوامها (٧٤) موظف في الدرجات الوظيفية والمسؤوليات الادارية القريبة من القرارات الصادرة، وجمعت البيانات المتحصلة من استبانة الدراسة لتحليلها باستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS. V ٢٣) المتضمن الادوات الاحصائية المطلوبة والتي تنسجم مع أهداف وأهمية وفرضيات البحث منها (الوسط الحسابي ، الانحراف المعياري، معامل الاختلاف، الانحدار وغيرها من التحليلات العلمية الساندة).

وقد تأكد للباحثان صحة الفرضية وانسجامها مع طبيعة البحث والمنظمة والنتائج التي افرزتها تلك الاختبارات، واشتمل البحث مباحث فرعية اخصت ببيان (منهجية البحث المرتكزات الفكرية ، التطبيقات العملية ، الاستنتاجات والتوصيات) مع العرض للمصادر التي عززت محتوى البحث.

المبحث الاول: منهجية البحث ودراسات سابقة

١. منهجية البحث:

١,١ مشكلة البحث: برزت مشكلة البحث في مستوى إدراك وفهم العلاقة والتأثير بين رأس المال الريادي وممارسات ادارة الموارد البشرية في كليات الجامعة، وانعكاس ذلك في تعزيز ممارسات ادارة الموارد البشرية فيها . ومن هذا المنطلق الفكري يمكن بلورة مشكلة البحث بالتساؤلات الاتية:
١,١,١ ما مستوى توفر ابعاد رأس المال الريادي في الكليات المبحوثة ؟
٢,١,١ تحديد الدور الذي يؤديه رأس المال الريادي لتعزيز ممارسات ادارة الموارد البشرية.

٢,١ أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث بيان دوره الفاعل في ارساء المنظور الفكري والتطبيق الناجح لرأس المال الريادي في ممارسات ادارة الموارد البشرية للجامعة، ونشئت من أهمية المتغيرين الرئيسيين (رأس المال الريادي، ممارسات ادارة الموارد البشرية) والمتغيرات الفرعية لهما في عالم الاعمال وتوجيه عناية واهتمام إدارة الجامعة والعاملين للموضوعات الحديثة والتطورات الناشئة في مجال العمل واساليب القيادة، فضلا عن إثارة الممارسات الاكثر صوابا في نشاطات ادارة الموارد البشرية وتأكيد دورها في هذه الادارة الوظيفية المهمة وصيرورة ذلك كحالة مستدامة في المنظمة.

٣,١ أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى اثارة ادراك وفهم القادة ومن هم بدرجتهم في منظمات الاعمال واستدامة تعزيز ممارسات ادارة الموارد البشرية بابتكارات متجددة، وتأكيد الحالة الريادية بعيدا عن خوض المخاطرة أو تجنبها حال ظهورها في بيئة المنظمة، مع امكانية ترجمة تلك القدرات الريادية في ممارسات ادارة الموارد البشرية للمنظمة، فضلا عن معرفة تلك الامكانيات وقدرات القيادة التي تتمتع بها المنظمة لتعزيز العمل

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

برأس المال الريادي بصيغة متجددة. وكذا تحقيق ريادة المنظمة ككل اذا أحسنت الاستثمار الكفوء لمواردها البشرية المتاحة.

٤,١ فرضيات البحث:

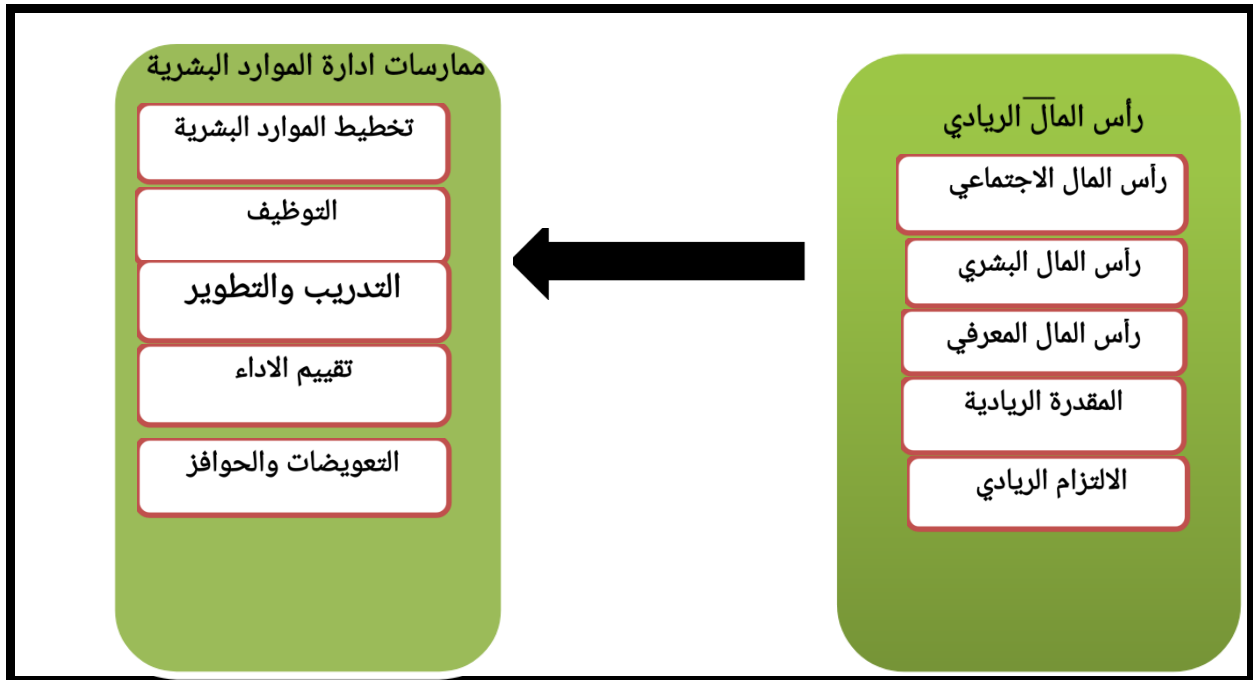
حددت للبحث الفرضية الرئيسية والفرضيات الفرعية الآتية:

الفرضية الرئيسية: يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لرأس المال الريادي في ممارسات ادارة الموارد البشرية وتتفرع منها الفرضيات الفرعية الآتية.

- ١,٤,١ يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لرأس المال الاجتماعي في ممارسات ادارة الموارد البشرية.
- ٢,٤,١ يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لرأس المال البشري في ممارسات ادارة الموارد البشرية.
- ٣,٤,١ يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لرأس المال المعرفي في ممارسات ادارة الموارد البشرية.
- ٤,٤,١ يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للمقدرة الريادية في ممارسات ادارة الموارد البشرية.
- ٥,٤,١ يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للالتزام الريادي في ممارسات ادارة الموارد البشرية.

٥,١ أنموذج البحث:

تعبيراً عن المنهج الفكري للبحث ومسارات متغيراته جرت صياغة انموذج افتراضي يبين التأثير بين متغيراته الرئيسية وأبعادها الفرعية وكما موضح بالشكل (١) الآتي:



شكل (١) انموذج البحث الفرضي

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٦,١ منهج وحدود البحث:

أعتمد المنهج الوصفي التحليلي اسلوبا في تنظيمه واعداده لما يتوافق في مراجعة وتحليل متغيراته وتحليل اراء العينة المختارة لتطبيقه، وصولا الى الاستنتاجات الفكرية والعملية التي يتوخاها الباحثان. وقد اختيرت الحدود المكانية لتطبيقات البحث واحدة من الجامعات العراقية العريقة والعاملين فيها بوصفها حدوداً بشرية ومكانية للبحث.

٧,١ مجتمع وعينة البحث:

تألف مجتمع البحث من العاملين في ادارات الموارد البشرية في كليات الجامعة والبالغ عددهم (١١٣) مدير في مستويات الادارة الوسطى للكليات (وهم العينة المستهدفة للبحث)، وجرى اختيار عينة بحجم (٧٤) فرداً يمثلون (مدراء اقسام ومسؤولي الشعب والوحدات). وقد وزعت الاستبانة إلى العينة المذكورة واستلم الباحثان (٧٣) استبانة صالحة شكلت العينة النهائية الخاضعة للبحث، وخضعت اراء العينة للتصنيف والتحليل على وفق مقياس ليكرت الخماسي، والجدول (١) يبين الاستبانات الموزعة والمعادرة وكالاتي:

الجدول (١) الاستبانات الموزعة والمعادرة وغير المستوفية للشروط

موقع العينة	الموزع	المعاد	المسترجعة وغير المستوفية للشروط	صافي الاستثمارات التي تم تحليلها
كليات الجامعة المستنصرية	113	74	1	73

المصدر: اعداد الباحثان

وجاءت الخصائص الديموغرافية للعينة متنوعة في أكثر الخصائص استخداما لبيان واقع العاملين الذين شملهم البحث وتعبيراً نسبياً عن مجتمع العينة الكلي وكما يوضحها الجدول (٢) التالي:

الجدول (٢) خصائص عينة البحث

الخصائص	المنوع	النوع	النسبة المئوية
البشري	ذكور	52	71
	اناث	21	29
المجموع		73	100%
سنوات	31- 40	15	21
	41- 50	25	34
	٥١ فأكثر	33	45
المجموع		73	100%

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

20	14	دبلوم	التحصيل الدراسي
75	55	بكلوريوس	
4	3	دبلوم عالي	
1	1	ماجستير	
100%	73	المجموع	

إعداد الباحثين رجوعاً إلى استبانة البحث

يتضح من تصنيف وتحليل خصائص عينة البحث أن عمادات الكليات لموقع البحث واعية ومدركة لممارسة العمليات الادارية فيها، وتشجع عمل الذكور في أعمالها وقد يكون ذلك متوافقاً مع طبيعة ومتطلبات خصائص عبء العمل اليومي، فضلاً عن التنوع في درجة التحصيل العلمي التي تؤكد الحرص على الانجاز بالجودة والتنظيم وتحمل مسؤوليات الوظيفة.

٨,١ اختبارات الاستبانة:

خضعت الاستبانة الخاصة بالبحث لتحليل اختبار الثبات (الفا كرونباغ) لبيان صلاحيتها وثباتها فيما لو اعيد عرضها لاحقاً وحازت درجة (٨٨,٤٥%) التي تؤثر قبول الاستبانة بهيئتها الشكلية، وامكانية الاعتماد على النتائج المتوقعة وتجانس المتغيرات المبحوثة.

٢. الدراسات السابقة:

١,٢ دراسة: (السوداني، ٢٠١٦): دور ممارسات ادارة الموارد البشرية في فاعلية ادارة

الازمات التنظيمية.

بحث ميداني في مديرية الموارد البشرية التابعة لوزارة الداخلية العراقية. أثيرت مشكلة الدراسة للتعرف على مستوى وعي وإدراك وزارة الداخلية لأهمية ممارسات ادارة الموارد البشرية وجوانب القصور فيها لادارة الازمات التي تواجهها. وقد هدفت الدراسة تحديد مدى العلاقة والتأثير لممارسات الموارد البشرية في فاعلية ادارة الازمات التنظيمية في الوزارة المبحوثة. وأختير مجتمع وعينة الدراسة من العاملين في المديرية العامة لادارة الموارد البشرية- وزارة الداخلية العراقية وقد بلغ حجم العينة من (١١٥) فرداً من المديرين في مختلف الاقسام والشعب الوظيفية لموقع المديرية.

وكان من أهم النتائج للدراسة وجود نظام للاتصالات وتدفق المعلومات يعمل على خزن ونشر المعلومات ووجود علاقة أرتباط وتأثير لممارسات ادارة الموارد البشرية في فاعلية ادارة الازمات التنظيمية التي تواجهها الوزارة وديمومة اهتمام الوزارة بالتدريب والاختيار ودعمها لمنتسبين بتقديم التعويضات والحوافز.

٢,٢ دراسة: (حمد، ٢٠١٨): التوجه الاستراتيجي للمنظمات الصناعية على وفق رأس

المال الريادي.

هدفت الدراسة لتحديد طبيعة العلاقة بين التوجه الاستراتيجي ورأس المال الريادي في المنظمة، فضلا عن التعرف على مستوى الأداء والأفكار والخطط في المنظمة والعمل على تعزيز عمل الإدارات العليا في تحسين مستوى الأداء الريادي للمنظمة الصناعية.

وأختير مجتمع وعينة الدراسة (١١٠) موظف مستجيب يمثلون المدير العام ورؤساء الاقسام ومسؤولي الشعب العاملين في شركة الزوراء العامة، واستخدمت الادوات الإحصائية المناسبة لقياس البيانات وتحليل النتائج.

وخلصت الدراسة الى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية موجبة ما بين متغيرات البحث، كما تبين وجود تأثير للتوجه الاستراتيجي إيجابي ومعنوي في ابعاد رأس المال الريادي، كما ان الشركة تمتلك الكفاءات والمهارات التي تعزز من مكانتها في تحقيق أداء متميز في عملها وصولا للتفوق على بقية الشركات.

٣,٢ دراسة: (مطر، ٢٠٢١): رأس المال الريادي على وفق الذكاء القيادي وابداع الفريق.

حددت مشكلة الدراسة بمحدودية ادراك وفهم لمتغيرات البحث (الذكاء القيادي، ابداع الفريق، رأس المال الريادي) في مقر وزارة التجارة العراقية، وضعف ادراك أهمية التعزيز التراكمي لرأس مالها الريادي وفقا لأبداع الفريق والذكاء القيادي.

هدفت الدراسة الى تحديد دور الذكاء القيادي وأبداع الفريق في تحقيق رأس المال الريادي لوزارة التجارة العراقية.

وأختير مجتمع وعينة الدراسة (١٧٤) موظف مستجيب من القيادات الادارية العليا والوسطى (مدير عام، معاون مدير عام، رئيس القسم، مسؤول شعبة، مسؤول وحدة تنفيذية) في ديوان وزارة التجارة. ونظمت للدراسة أستبانة تناسب المتغيرات الرئيسية والفرعية لجمع البيانات وجرى تحليلها باستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS. V. ٢٣)، وتوصلت الدراسة الى وجود علاقة فاعلة بين الذكاء القيادي وأبداع الفريق مع رأس المال الريادي، وكذلك وجود تأثير للذكاء القيادي وابداع الفريق في رأس المال الريادي، مع وجود فجوات بدرجات متفاوتة للأبعاد والمتغيرات الرئيسية والفرعية التي خضعت للدراسة والتحليل.

٤,٢ دراسة: (البلداوي، ٢٠٢١): دور ممارسات ادارة الموارد البشرية في رفع اداء الأفراد.

أنطلقت الدراسة من مشكلة تدني أداء الأفراد العاملين فضلا عن وجود العديد من المعوقات التي تحول دون تطور لمستوى الاداء ، ودون تمكن إدارة الموارد البشرية من تحسين ورفع الأداء الوظيفي لأفرادها وتمكينهم من تقديم أفضل الخدمات وإنجاز المهام المكلفين بها. وقد هدفت الدراسة الى ابراز وتوضيح الدور الكبير الذي تلعبه إدارة الموارد البشرية بممارساتها في رفع أداء الأفراد وتسليط الضوء على آثار تلك المنطلقات الفكرية والعمل على تطبيقها بالشكل الصحيح ومدى إرساء ابعادها في المنظمة المبحوثة. وجرى اختيار مجتمع وعينة الدراسة بواقع (١٢٢) فرداً لمختلف الوظائف (مدير عام الموارد البشرية ومعاوني

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المدير العام، ومديري الإدارات، ومديري الأقسام والشعب) في المديرية العامة لإدارة الموارد البشرية في وزارة الداخلية.

وكشفت أهم النتائج وجود تأثير لممارسات إدارة الموارد البشرية في أداء الأفراد بصورة مباشرة وغير مباشرة، أما على مستوى الأبعاد فكان لأبعاد إدارة الموارد البشرية المتمثلة (التدريب والتطوير، التعويضات والحوافز، تخطيط الموارد البشرية، تقييم الأداء، الاختيار والتعيين) على وفق درجة التأثير في رفع أداء الأفراد.

المبحث الثاني: المرتكزات الفكرية للبحث

١. رأس المال الريادي:

١,١ مفهوم وأهمية رأس المال الريادي :

ينطلق التحديد الأساس لمفهوم رأس المال الريادي من الريادة التي تبغيها كافة منظمات الأعمال الفاعلة ، وتصدى عدد من الباحثين والمؤلفين لهذا العنوان كمتغير رئيس فضلاً عن المتغيرات الفرعية المنتمية له. فقد اشار كلا من (Paoloni & De martini ٢٠١٤:٦٦٨) الى مفهوم رأس المال الريادي بأنه " مخزون الكفاءات والخبرات المتعلقة بالعاملين في المنظمة " والتي ينبغي ان تأخذ بنظر الاعتبار (ظروف العمل المحفوفة بالمخاطر، الهجومية في عملية صنع واتخاذ القرارات، رسم صورة واضحة عن الرؤيا المستقبلية للمنظمات الريادية، تحسين قدرات وممارسة اعمال المنظمة لإدارة رأس المال الريادي)، وقد يساهم رأس المال الريادي في مقارنة منظمة ضمن قطاع أعمال أو منطقة معينة مع منظمات تعمل بنفس القطاع في بلدان اخرى لتحديد مسارات مختلفة للنجاح.

وبين (Ngatno, et al, ٢٠١٦:١٢) أن رأس المال الريادي هو مدى توفر الموارد الملموسة وغير الملموسة وكيفية الوصول اليها واستثمارها ، وهو ما يتطلب مواجهة بعض التحديات الكبيرة للمنظمات وأيضاً تلك المنظمات الناشئة منها والتي يمكن ان تكون قادرة على كسب الموارد غير الملموسة المتضمنة في المشروع والعمل على ايجاد افضل الخدمات وتنظيم المشاريع من ناحية الكفاءة والتميز.

وضمن توجه آخر أكد (Lotter, ٢٠١٤:٤) بان الدور الاساسي لمفهوم رأس المال الريادي لعموم مستويات المنظمة ينطوي على زيادة قدرة المنظمة في الابتكار وتعزيز ثقافة الانشطة الريادية وتجديد قدرة المنظمة على جمع الابتكارات والقدرات الاضافية.

ووفقاً لآراء (Paoloni & De martini ٢٠١٤:٦٧٠) فان أهمية رأس المال الريادي الاساسية تكمن في الكفاءة والالتزام فيما يتعلق بالانشطة الريادية في المنظمة، ويلاحظ ان راس المال الريادي تتفاوت أهميته في وحدات الاعمال تبعا للعناصر الاساسية التي يمكن ان يتألف منها في حدود أعمال المنظمات وكالاتي :

١,١,١ في بيئة الاعمال غير المستقرة يكون رأس المال الريادي اكثر تأثيراً على الاصول غير الملموسة لقيمة المنظمات.

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢,١,١ يتسم بناء رأس المال الريادي بعدة صفات، تشمل رأس المال البشري والمتضمن (الكفاءة في سلوك الأنشطة الريادية)، رأس المال الهيكلي والمتضمن (الثقافة والعمليات المؤسسة للريادة) وفق المفهوم التقليدي لرأس المال البشري

✍ خصائص رأس المال الريادي:

تتأى خصائص رأس المال الريادي من الخصائص العملية والتطبيقية للموارد البشرية العاملة في حدود المنظمة، أذ يرى (Alvarez & Busenitz, 2013:153) ان من خصائص رائد الاعمال هي قدرته في التعرف على قيمة الموارد المتوافرة وغير المستثمرة التي لا يملكها الآخرون ومستوى أهميتها للمنظمة، وتمكن توفير هذه الموارد الاستفادة من الفرص، فضلاً عن إن ريادية الاعمال بالنسبة للمنظمة في الواقع هي ثمرة للعملية الإبداعية التي تعمل على مساعدة المنظمات في حصولها على موارد جديدة لتحقيق الميزة التنافسية.

كما بيّن (إسماعيل، ٢٠١٠: ٧٤) اهم الخصائص والسمات الشخصية او السلوكية التي يتمتع بها الفرد (الريادي) الذي يختلف عن غيره من الافراد والمديرين التقليديين، كما وحد (علي، ٢٠١٧: ٦٩) أنواع من تلك الخصائص:

- ١,٢,١ الشخصية وتتضمن: الاستعداد والميل نحو المخاطرة، الثقة بالنفس والاندفاع للعمل، التفاؤل.
- ٢,٢,١ الخصائص السلوكية وتتضمن: المهارات التفاعلية، المهارات التكاملية.
- ٣,٢,١ الخصائص الإدارية وتتضمن: المهارات الإنسانية، المهارات الفكرية، المهارات التحليلية، المهارات الفنية.

✍ ٣,١ ابعاد رأس المال الريادي:

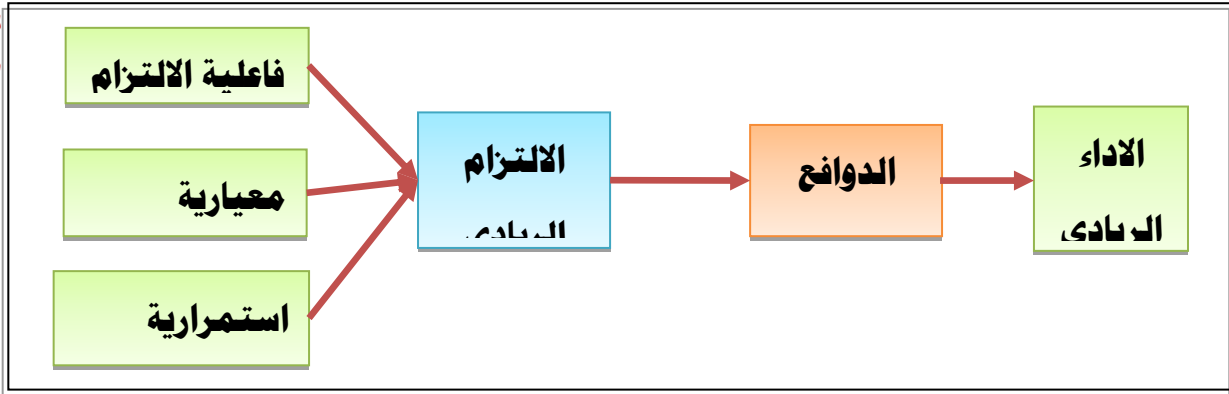
تباينت آراء الباحثين والمنظرين في تحديد وانتماء الابعاد او المتغيرات الداخلية التي يمكن ان تشكل راس المال الريادي، وتقف هذه الدراسة على الابعاد التي يرى الباحثان أهميتها وتفاعلاتها لأغلب منظمات الاعمال والتي تتمثل بالآتي:

- ١,٣,١ رأس المال الاجتماعي: ويعني السمات التنظيمية التي تركز على الثقة والمعايير والشبكات التي يمكن ان تحسن كفاءة المجتمع من خلال تسهيل الاجراءات المنسقة (داود، ٢٠١١: ١٩٠).
- ٢,٣,١ رأس المال البشري: هو التنوع في المهارات والخبرات المتراكمة والتي تكون بمثابة حافز على الابتكار وايجاد الافكار الجديدة.
- ٣,٣,١ رأس المال المعرفي: وتتضمن كل الطرق التعليمية والثقافية التي يكتسبها الاشخاص من خلال (اللهجة والاذواق والاطباع والعادات والممارسات) والتي يعتادها كل فرد في الحياة اليومية، والمستوى الثقافي يرتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بمصطلح (العادات) من خلال الترتيبات الاجتماعية التي تقوم بها المنظمات.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٤,٣,١ لمقدرة الريادية: أشار (Sethi & saxena,2014:3) بان المقدرة الريادية هي "مجموعة القدرات والمهارات التي تجعل ريادة الاعمال سلوكاً للتعلم"، وعليه فان أي مهنة تعتمد على كفاءة الفرد حسب مجال عمله، كون الهدف الاساس هو تطوير الكفاءات الريادية في مجال عمل المنظمات الريادية. ٥,٣,١ الالتزام الريادي: بيّن (et al,2013:58 Tasnim) بأنه مجموعة فرعية من الدوافع التي تقوم على السمات المتميزة في مجال ريادة الاعمال وتشمل السمات (العاطفية والمعيارية والمستمرة والالتزامات)، ونتائج هذه السمات هي (الاداء الريادي) وكما موضح بالشكل (٢) الآتي:



شكل (٢) مفهوم الالتزام الريادي

Source: Tasnim, Rahayu, (2013), "Are Successful Entrepreneurs Committee or motivated?" A Research Review Synchronizing Commitment, Motivation and the Entrepreneur" ACRN Journal of Entrepreneurship Perspectives, p. 58.

٢. إدارة الموارد البشرية:

١,٢ مفهوم وأهمية إدارة الموارد البشرية: يكمن التحدي الذي تواجهه المنظمات في ادارة مواردها البشرية وقدرتها على تهيئة الظروف التي تسمح برفع مستوى اداء العاملين وتطوير مهاراتهم الإنتاجية، والعمل على ربط أهدافهم الشخصية بالأهداف التنظيمية. ووفقاً لذلك فإن العنصر البشري هو المكون الأساسي لنمو المنظمة وتطورها والذي يسهم في نجاحها وفي مواقع عملها، كما وإن الأفراد في المستويات الادارية كافة يشكلون أحد أهم موارد المنظمة التنافسية الفردية والتي يتعذر تقليدها من قبل المنظمات المنافسة لمعرفتهم التي تشكل أساس المنافسة (Atiani,١٩,٨٨,٢٠١٩). وركزت الاتجاهات الادارية الحديثة على ضرورة اظهار واستدامة وتطوير تلك المعارف على المدى الطويل والحفاظ على الأفراد الأكفاء والافادة من معارفهم وقدراتهم الابتكارية التي تساعد في تحقيق اهداف المنظمة من تطبيق مجموعة ابعاد إدارية تضمن ابداع العنصر البشري الكفوء منها (التخطيط للوظائف المستقبلية، الاختيار، التعيين،

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

التدريب، وتقييم الأداء) وجميع هذه الممارسات مرتبط بما يسمى إدارة الموارد البشرية (حريم، ٢٠١٣، ٣٧). وقد عرفها (عودة، ٢٠١٧: ١٩) بأنها "احدى وظائف المنظمة المهمة التي تأخذ على عاتقها القيام بممارسات واعمال معينة (التوظيف، التدريب، والتحفيز، وتقييم الأداء) لتحقيق اهداف المنظمة". وفي ذات السياق اشار (Marire, et al، ٢٠١٨: ١٧٤) على انها " نهج استراتيجي متماسك لإدارة الاصول الاكثر قيمة في المنظمة التي يعمل فيها الأفراد الذين يساهمون بشكل فردي او جماعي في تحقيق اهداف المنظمة. كما عرفها (البنداوي، ٢٠٢١: ٤٩) بأنها مجموعة الأنشطة والمهام الإدارية المعنية بتطوير الموارد البشرية وتأهيلها والحفاظ عليها . و اشار (حسنين، ٢٠١٨ : ٢٥) ان أهمية إدارة الموارد البشرية تنبع من أهمية الموارد البشرية ذاتها والتي تزداد قيمتها وانتاجيتها بمرور الزمن وتراكم الخبرات فالآلات تلبى بمرور الوقت لكن العقول البشرية تتوهج وتتزايد قيمتها وأهميتها من خلال حسن الاستفادة منها. وتلخص أهمية إدارة الموارد البشرية للمنظمة في الآتي (Opatha: ٤٥، ٢٠١٦):

- ١،١،٢ الموارد البشرية هي المورد الاهم لتحقيق الأهداف التنظيمية.
- ٢،١،٢ اعتماد جودة الوظائف الإدارية بشكل كبير على جودة إدارة الموارد البشرية في المنظمة.
- ٣،١،٢ إدارة الموارد البشرية هي مسؤولية حيوية وهامة لكل مدير في المنظمة.
- ٤،١،٢ تسهم إدارة الموارد البشرية في النجاح التنظيمي للمنظمة والنجاح المجتمعي وبشكل مستدام.
- ٥.١.٢. أمتلاك إدارة الموارد البشرية لكل منظمة خصائص فريدة يصعب تقليدها في المنظمات الاخرى.
- ٢،٢ أبعاد ممارسات ادارة الموارد البشرية: هناك العديد من النشاطات التي اضطلعت بها إدارة الموارد البشرية وقد تطورت هذه النشاطات من أنشطة بسيطة إلى أنشطة أكثر تعقيداً سواء أكان من حيث المحتوى الفكري أو من حيث التطبيق، وربما يعود هذا التعقيد إلى كثرة التحديات والتغيرات البيئية المتسارعة التي تواجهها المنظمات عموماً وإدارة الموارد البشرية خصوصاً (محمود، ٢٠١٤: ٣٢). وبغية تحقيق اهداف المنظمة لابد ان تمارس إدارة الموارد البشرية وظائف تخصصية تتعلق باستقطاب واختيار وتطوير وتعويض ورقابة وتقييم أداء مواردها البشرية مما يسهم في امتلاك المنظمة لقوة عمل ملائمة (الزبيدي واخرون، ٢٠١٦: ٣٨). وكما موضح أدناه:

١،٢،٢ تخطيط الموارد البشرية: اشار (Reilly, 2020:167) على أنها أنشطة تهدف إلى تحليل الاحتياجات المستقبلية لأفراد المنظمة والتنبؤات فيما يتعلق بالظروف المتغيرة. وأن عملية تخطيط الموارد البشرية تهدف (بحسب) العقيلي، (2009:182) الى:

- التنبؤ باحتياجات المنظمة المستقبلية من الموارد البشرية وقدرتها على تلبية تلك الاحتياجات .
- مقابلة احتياج المنظمة المستقبلي من الموارد البشرية مع ما متوفر في المنظمة لتشخيص الفائض أو العجز في هذه الموارد.

٢،٢،٢ التوظيف (استقطاب، اختيار، تعيين) : نشاط ينطوي على جذب عدد من المتقدمين المؤهلين ويتم اختيار الافضل من بينهم لشغل وظيفة معينة وتعيينه بما يتناسب مع قدراته وامكاناته (حسن، ٢٠١١: ٩).

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٣,٢,٢ التدريب والتطوير: يشير التدريب الى عملية تزويد الأفراد بالمعرفة والمهارة المطلوبة لأنجاز العمل الحالي، أما التطوير فيشير الى التعلم الذي يتجاوز الوظيفة الحالية ويركز أكثر على المدى الطويل (Mondy&Martocchio, ٢٠١٦:٢١٣). وتجدر الإشارة الى أن عملية التدريب تختلف عن عملية التطوير وهذا ما اكده اغلب الباحثين في هذا المجال من خلال ابعاد عدة إذ أوضح ذلك الاختلاف (Noe, etal, ٢٠١٥:٢٤٨) بالتركيز على أربعة أبعاد أساسية وكما موضح في الجدول (٣) التالي:

الجدول (٣) مقارنة بين التدريب عن التطوير

التطوير	التدريب	الأبعاد
مستقبلي	حالي	التركيز
بشكل مرتفع	بشكل منخفض	استعمال التجارب
التهيئة للتغيرات الطارئة	التهيئة للوظيفة الحالية فقط	الهدف الرئيس
مطلوب بشكل ضروري جداً	مطلوبة بشكل ضروري	المشاركة

Source: Noe Raymond A., Hollenbeck John R., Gerhart Barrt , and Wright Patrick M.,

Human Resource Management, 5th ed , McGraw–Hill Irwin, New York, 2015:259.

٤,٢,٢ تقييم الأداء: أن تقييم الأداء هو " عملية نظامية تقوم بها المنظمة للقيام بالمقارنة ما بين الأداء الفعلي للأفراد والأداء المخطط واتخاذ الاجراءات اللازمة في ضوء نتائج تلك العملية " (الطعان، ٢٠١٣: ٢٠٩). وتهدف عملية تقييم الاداء (حسونه، ٢٠١١: ١٤٨) الى الاتي:

- استخدام نتائج التقييم كمعيار لترقية الأفراد .
 - كشف قدرات العاملين ونقلهم الى وظائف اكثر ملائمة مع مؤهلاتهم.
 - تحديد المكافآت التشجيعية والعلاوات على ضوء نتائج التقييم .
 - تحديد العقوبات التأديبية والفصل والنقل وتنزيل الدرجة.
 - استخدام النتائج وسيلة لمعرفة الاحتياجات التدريبية اللازمة لتطوير أداء الأفراد.
- ٥,٢,٢ التعويضات والحوافز: تشير التعويضات لمجموع المكافآت المقدمة للعاملين في المنظمة مقابل خدماتهم (Mondy&Martocchio, ٢٠١٦:٢٤٧). اما الحوافز فهي العوامل التي تهدف إلى إثارة القوى الكامنة في الفرد والتي تحدد نمط السلوك أو التصرف المطلوب منه عن طريق إشباع احتياجاته الإنسانية المتوافقة مع اهداف المنظمة (ديري، ٢٠١١: ٢٩٨).

المبحث الثالث: الجانب العملي للبحث

1. التحليل الوصفي لمتغيرات البحث:

1,1 رأس المال الريادي :

يظهر الجدول (٤) ادناه اتجاه آراء عينة البحث في رأس المال الريادي ومتغيراته الفرعية نحو الاتفاق بوسط حسابي بلغ (٣,٨٣) وانحراف معياري قدره (٠,٨٩٩) وتشير هذه النسبة الى وجود تشتت مقبول في طبيعة الدراسة، اذ بلغ معامل الاختلاف (٠,٢٣٤) والذي يشير الى طبيعة توجهات العينة وبنسبة منخفضة مؤكدة ذلك النسبة المئوية لمستوى الاهمية والبالغة (٧٧%). وتوزعت مستوى ادراك العينة بين أعلى مستوى اجابة حققها متغير المقدرة الريادية بوسط حسابي بلغت قيمته (٣,٩٢) وانحراف معياري (٠,٨٤)، وأهمية نسبية شكلت (٧٨,٤٨). كما أن متغير رأس المال الاجتماعي قد حقق ادنى مستوى استجابة، إذ بلغت قيمة الوسط الحسابي المرجح لها (٣,٥٩) بانحراف المعياري قد سجل (٠,٩٩)، وأهمية نسبية شكلت (٧١,٩%).

جدول (٤) التحليل الوصفي لرأس المال الريادي

ت	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	الأهمية النسبية %
1	يُزود الأفراد العاملون بالمعلومات الكافية التي يحتاجونها في عملهم.	3,67	0,96	0.26	73,44
2	يملك العاملون الحق بتقديم الأفكار الجديدة للإدارة العليا في المنظمة.	3,61	0,96	0.26	72,32
3	تمتلك المنظمة القدرة على بناء سمعة طيبة بسبب علاقتها الجيدة مع المتعاملين معها.	3,54	1,01	0.28	70,88
4	يملك العاملون القدرة على خلق الأفكار الابداعية خدمة للمتعاملين مع المنظمة.	3,56	1,02	0.28	71,20
	رأس المال الاجتماعي	3,59	0,99	0.27	71,96
5	يتم اطلاع العاملين على اهم المعايير المستخدمة في العمليات الخدمية .	3,91	0,91	0.23	78,24
6	تتمكن المنظمة من حل جميع المشاكل التي تعترض العاملين في عملهم.	3,96	0,84	0.21	79,2

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

76,96	0.23	0,86	3,84	7	يتم الاستفادة من الخبرات الداخلية في المنظمة أكثر من الاستعانة بأطراف خارجية .
78,72	0.19	0,76	3,93	8	يتم زج العاملون بدورات تدريبية لتطوير مهاراتهم بشكل مستمر.
78.28	0.21	0.84	3.91		رأس المال البشري
79,20	0.22	0,89	3,96	9	تقتنص المنظمة الفرص المتاحة لتقديم خدمات جديدة للمتعاملين معها.
78,56%	0.25	0,99	3,92	10	ترغب المنظمة بان تكون رائدة في بيئتها.
79,2%	0.259	1,02705	3,9600	11	يتحمل العاملون مخاطر كبيرة مرتبطة بتطبيق الأفكار الجديدة.
76,64%	0.238	0,91348	3,8320	12	يحدد العاملون فرص العمل الجديدة بصورة ممتازة.
78.4	0.24	0.95	3.83		رأس المال المعرفي
77,44	0.22	0,86	3,87	13	ترغب المنظمة في تحقيق التفرد بالعمل في بيئتها.
79,52	0.22	0,90	3,97	14	تمتلك المنظمة موارد بشرية ذات كفاءة ومهارة عالية بالعمل.
79,68	0.20	0,81	3,98	15	تستعين المنظمة بخبرات اجنبية لتطوير عملها.
77,28	0.21	0,81	3,86	16	تمتلك المنظمة الإمكانيات المالية المناسبة لتطوير قدراتها الريادية .
78.48	0.216	0.84	3.92		المقدرة الريادية
78,88	0.211	0,83	3,94	17	يلتزم العاملون في المنظمة بالخطط الموضوعة.
75,2	0.25	0,94	3,76	18	لدى العاملون الرغبة في تحقيق الاهداف

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

				واضافة قيمة للعمل.	
80,16	0.21	0,84	4,00	تعمل المنظمة على تشجيع العمل بروح الفريق الواحد لتحقيق الاهداف طويلة الامد.	19
77,6	0.21	0,81	3,88	توجد تعليمات داخل الوزارة تلتزم بها كافة المستويات الادارية فيها.	20
77.96	0.22	0.86	3.89	الالتزام الريادي	
77.01	0.23	0.89	3.83	إجمالي رأس المال الريادي	

المصدر: من اعداد الباحثان بالرجوع الى مخرجات برنامج (SPSS V23) وتشير البيانات الواردة في الجدول اعلاه الى كفاية في الفهم والادراك لمتغيرات البحث من قبل عينة الدراسة تبعا للوسط الحسابي المستخرج (3,83) ويمكن تقدير هذه الدرجة للفهم بالجيد جدا، وبدرجة تشتت (0,89) وهي درجة مرتفعة نسبيا، لذا فان حصيلته الاختلاف الذي يمكن ان يعول عليه يمكن تقديره بالمنخفض نسبيا (0,23). ويقدر الباحثان ان هذه المخرجات ضمن الحدود المقبولة في الدراسات الادارية والاجتماعية عموما.

٢,١ ممارسات ادارة الموارد البشرية

يعرض الجدول (٥) أدناه تفاصيل اتجاه آراء عينة البحث في ممارسات ادارة الموارد البشرية كمتغير رئيسي (تابع) نحو الاتفاق اذ بلغ مقدار الوسط الحسابي (3,68) بانحراف معياري (0,87) ومعامل اختلاف بمقدار (0,23) وهي نتائج منسجمة في حدود آراء الباحثين تنسجم مع واقع ممارسات ادارة الموارد البشرية لعينة البحث في موقع الدراسة.

جدول (٥) التحليل الوصفي لممارسات ادارة الموارد البشرية

ت	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	الأهمية النسبية %
1	تمتلك المنظمة مقياس موضوعي وعادل تعتمد فيه تحديد احتياجاتها من المورد البشري .	3,81	0,91	0.24	76,32
2	تعتمد المنظمة في تحديد الاحتياجات من الموارد البشرية على نتائج تحليل الوظائف.	3,85	0,82	0.21	77,12
3	تعتمد المنظمة على أنظمة معلومات فعالة ومتطورة	3,22	1,17	0.36	64,48

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

				تخدم عملية تخطيط الموارد البشرية.
77,6	0.21	0,81	3,88	4 تشارك إدارة الموارد البشرية الإدارات الأخرى في تحديد الاحتياجات لشغل الوظائف وتحديد مواصفات الأفراد الذين سيشغلونها.
73.88	0.25	0.93	3.69	تخطيط الموارد البشرية
73,60	0.27	1,02	3,68	5 يشارك مدراء الإدارات ومدراء الموارد البشرية في مقابلة واختيار الأفراد المتقدمين للعمل.
77,12	0.22	0,86	3,85	6 تعتمد المنظمة على إجراء اختبارات موحدة لتعيين الأفراد المتقدمين للعمل.
70,24	0.31	1,11	3,51	7 تحدد نظم الاختيار في المنظمة المعارف والمهارات المطلوبة لشغل الوظائف.
77,28	0.21	0,81	3,86	8 تلجأ المنظمة أحيانا إلى الاعلان عن حوافز مادية ومعنوية عالية لاستقطاب اصحاب الكفاءات.
74.56	0.25	0.95	3.72	التوظيف
79,2	0.21	0,846	3,96	9 تحدد المنظمة احتياجاتها التدريبية من خلال خطة سنوية معتمدة .
76,96	0.22	0,86	3,84	10 يتم تصميم البرامج التدريبية وفق متطلبات كل وظيفة.
78,72	0.19	0,76	3,93	11 يتم تخصيص مبالغ مالية كافية لتمويل البرامج التدريبية .
78,24	0.23	0,91	3,91	12 تعتمد المنظمة على التغذية العكسية لتقييم فاعلية البرامج التدريبية .
78.28	0.21	0.84	3.91	التدريب والتطوير
71,36	0.26	0,95	3,56	13 تضع المنظمة معايير موضوعية تطبق على جميع الأفراد عند إجراء التقييم.
70,56	0.27	0,95	3,52	14 يجري تقييم أداء الأفراد بناء على تقارير مكتوبة

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

ومعلنة .				
15	تتبني المنظمة التقييم الذاتي للأداء وتعتمد نتائجه عند منح الحوافز واسناد المناصب والنقل.	3,44	1,011	0.29
16	تحرص المنظمة على معرفة الموظف بنقاط القوة والضعف في أداءه اعتمادا على نتيجة تقييمه.	3,52	0,94	0.26
	تقييم الاداء	3.51	0.96	0.27
17	تتبع المنظمة نظام حوافز معن وشفاف ويطبق على جميع الافراد.	3.44	0.92	0.26
18	تعتمد المنظمة في منح الحوافز والمكافآت على نتائج تقييم الاداء .	3.68	0.88	0.24
19	تعتمد المنظمة أسلوب منح الحوافز الفردية لزيادة التنافس الايجابي بين الافراد في المنظمة.	3.5	0.82	0.23
20	تعمل المنظمة بشكل مستمر على ربط الاجور والحوافز مع معدلات التضخم والاسعار السائدة.	3.67	0.84	0.23
	التعويضات والحوافز	3.58	0.65	0.18
	إجمالي ممارسات ادارة الموارد البشرية	3.68	0.87	0.23

المصدر: من اعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS V.

وتكاد النتائج المستخرجة من تحليل اراء العينة لإدراك المتغير المعتمد (ممارسات ادارة الموارد البشرية) متساوية او متقاربة الى حد كبير مع النتائج المتحصلة من تحليل تلك الراء عن المتغير المستقل (رأس المال الريادي) . وهنا يمكن القول بقبول افكار البحث ومتغيراته كليا لدى العينة التي تم اختيارها للبحث.

٢. اختبار التأثير:

اختبرت فرضية البحث الخاصة بتحليل تأثير المتغير المستقل (رأس المال الريادي) في المتغير التابع (ممارسات ادارة الموارد البشرية) باستخدام معادلة الانحدار البسيط، ولما يناسب الفرضية الرئيسية والتي تنص على (يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لرأس المال الريادي في ممارسات ادارة الموارد البشرية) والتي تتمثل بالصيغة التالية:

$$Y=\alpha+ \beta X$$

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

أذ إن (a) هو مقدار ثابت، وان الدالة (Y) تمثل المتغير المعتمد (ممارسات ادارة الموارد البشرية)، كما ان (x) هو مقدار المتغير المستقل (رأس المال الريادي) المؤثر في المتغير المعتمد، كما استُخدمت قيمة (F) المحسوبة ومستوى الدلالة و قيمة معامل التحديد (R^2) لإختبار قوة تأثير متغيرات البحث، وكما موضح في الجدول (٦) التالي:

جدول (٦) تحليل تأثير رأس المال الريادي في ممارسات ادارة الموارد البشرية

المتغير التابع	المتغير المستقل	معامل الانحدار	T	Sig	R^2	F	Sig	المعنوية
رأس المال الاجتماعي	a	-	-1.00	0.317	0.52	117.52	.000 0	معنوي
	β	1.14	10.84	0.000				
رأس المال البشري	a	-	-1.41	0.160	0.52	119.48	.000 0	معنوي
	β	0.81	10.93	0.000				
رأس المال المعرفي	a	0.29	0.43	0.662	0.30	47.39	.000 0	معنوي
	β	0.89	6.88	0.000				
المقدرة الريادية	a	2.86	4.10	0.000	0.10	12.54	.001 0	معنوي
	β	0.47	3.54	0.001				
الالتزام الريادي	a	1.99	3.16	0.002	0.20	28.42	.000 0	معنوي
	β	0.64	5.33	0.000				
رأس المال الريادي	a	0.83	2.09	0.038	0.54	129.71	.000 0	معنوي
	β	0.87	11.38	0.000				

● $n=73$ قيمة (F) الجدولية بمستوى دلالة (٠,٠١) = ٦,٨٨

المصدر: من إعداد الباحثين بالافادة من مخرجات البرنامج الإحصائي (SPSS, V) (٢٣).

يوضح الجدول (٦) أعلاه ان قيمة (F) المحسوبة بلغت (١٢٩,٧١) وهي اكبر من (F) الجدولية البالغة (٦,٨٨) عند مستوى دلالة (٠,٠١) وعليه نقبل فرضية البحث الرئيسية، وهذا يعني وجود (تأثير ذو دلالة احصائية معنوية لرأس المال الريادي في ممارسات ادارة الموارد البشرية في المنظمات التي استضافت

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

البحث)، ويتأكد ان أي تغيير في رأس المال الريادي يؤدي الى التغيير في ممارسات ادارة الموارد البشرية بمقدار معامل (β) ، وهذا يشير الى ان منحى الانحدار جيد لتحديد التأثير بين المتغيرين، وبعد الاخذ بنظر الاعتبار مقدار الثابت (a) الوارد في الجدول. كما يشير الجدول أعلاه الى المساهمة في التأثير لرأس المال الريادي في ممارسات ادارة الموارد البشرية بالمقدار المحدد الذي يشير اليه اختبار (R^2) الذي يمثل نسبة تلك المساهمة بينما تشير النسبة المتبقية الى وجود تأثيرات لمتغيرات اخرى غير داخلة في نموذج البحث الحالي.

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

١. الاستنتاجات :

١,١ ان كلا متغيري البحث (رأس المال الريادي ، ممارسات ادارة الموارد البشرية) واضحة ومفهومة لعينة البحث في موقع الدراسة وبنسبة أدراك كافية لقبول تفاعل المتغيرات والعمل على وفق نتائج ذلك التفاعل.

٢,١ تباين تأثير المتغيرات الفرعية (الابعاد الداخلية) لرأس المال الريادي في درجة التأثير المعنوي في الممارسات التي تقوم عليها ادارة الموارد البشرية في المنظمة.

٣,١ استجابة ادارة الموارد البشرية لتوجهات قيادة المنظمة باعتبارها القوة المنظمة الرائدة التي توجه الادارات الفرعية للاستراتيجيات والاهداف والرؤى التي حددتها تلك القيادة.

٤,١ ان تطبيق ممارسات ادارة الموارد البشرية في المنظمة تجري على وفق العناية والاهمية البالغة التي تستحقها هذه الموارد كونها الاكثر أهمية في مستقبل ادارة الكليات.

٥,١ الانسجام الكافي بين النشاطات الوظيفية لادارة الموارد البشرية مع الواجبات والمؤهلات التي يحملها العاملين في هذه الادارة الفرعية.

٢. التوصيات

١,٢ تأكيد الدور الفاعل للريادة باعتبارها مفهوما استراتيجيا للمنظمة وكذا تشكيلها راس مال حيوي للمنظمة في تنفيذ النشاطات الوظيفية المتنوعة.

٢,٢ اجراء المتابعة المستمرة والكافية لتأكيد بقاء المستوى الريادي الذي وصلت اليه قيادة لمنظمة، وتفعيل فرص التطوير المستمر لهذه المفردة الاستراتيجية الهامة.

٣,٢ زيادة الاهتمام بادارة الموارد البشرية وتأهيلها لمقابلة التحديات الروتينية والطارئة في مجالات تخصصاتها الفرعية وتنفيذها على وفق الاستراتيجية والاهداف المحددة.

٤,٢ رفد ادارة الموارد البشرية بكافة الاحتياجات البشرية والفنية والمادية كونها الاكثر تفاعلا وخضوعا لمتطلبات متنامية فضلا عن استدامة الواجبات التقليدية.

٥,٢ تعزيز التفاعل الوظيفي بين العاملين في ادارة الموارد البشرية وبقية العاملين في عموم المنظمة لتحديث البيانات والمعلومات التي تثمر عن انسيابية افضل لواجباتها.

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

المصادر

- ١- اسماعيل، عمر علي (٢٠١٠)، "خصائص الريادي في المنظمات الصناعية وأثرها على الإبداع التقني دراسة حالة في الشركة العامة لصناعة الأثاث المنزلي نينوى" مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية المجلد ١٢ ، العدد ٤.
- ٢- البنداوي، صلاح ناجي ممدوح، (٢٠٢١)، دور ممارسات ادارة الموارد البشرية في رفع اداء الأفراد، رسالة ماجستير، جامعة بغداد.
- ٣- البنداوي، صلاح ناصر ممدوح (٢٠٢١)، دور ممارسات ادارة الموارد البشرية في رفع اداء الافراد، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.
- ٤- حريم، حسين محمود (٢٠١٣). "ادارة الموارد البشرية": اطار متكامل. دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان - الاردن .
- ٥- حسن، راوية و سلطان ، محمد سعيد، (٢٠١١) "ادارة الموارد البشرية - تنمية المديرين - تقييم الاداء - المتغيرات البيئية - تعويضات الافراد" دار التعليم الجامعي، الاسكندرية.
- ٦- حسن، عبد المحسن احمد حاجي، (٢٠١٠) ، ممارسات ادارة الموارد البشرية واثرها في تحقيق التميز المؤسسي- دراسة تطبيقية في شركة زين الكويتية للاتصالات الخليوية ، رسالة ماجستير، كلية ادارة الاعمال، جامعة الشرق الاوسط، عمان.
- ٧- حسنين، احمد جابر (٢٠١٨). "العلاقة التبادلية بين القادة والعاملين": مدخل زيادة وتحسين الانتاجية، دار النيازوردي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن
- ٨- حسونه، فيصل (٢٠١١)، "ادارة الموارد البشرية"، الطبعة الاولى، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان الاردن.
- ٩- داود، فضيلة سلمان، ٢٠١١ "تنافسية المنظمات بين الحاكمية وريادة الاعمال - دراسة تحليلية مقارنة في قطاعي الاتصالات والمصارف العراقية" اطروحة دكتوراه فلسفة في إدارة الاعمال، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ص ١٨٩.
- ١٠- ديري، زاهد محمد، (٢٠١١)، "إدارة الموارد البشرية"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.
- ١١- السوداني، رافد عبد الواحد، (٢٠١٦)، دور ممارسات ادارة الموارد البشرية في فاعلية ادارة الازمات التنظيمية: بحث وصفي تحليلي لاراء عينة من العاملين في وزارة الداخلية العراقية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد.
- ١٢- الطعان، حاتم فارس (٢٠١٣) . "اثر استراتيجيات ادارة الموارد البشرية في تحقيق النجاح الاستراتيجي" مجلة الدنانير، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة العراقية، العدد الثالث، المجلد الاول.
- ١٣- العقيلي، عمر وصفي (٢٠٠٩) ، "ادارة الموارد البشرية المعاصرة بعد استراتيجي"، الطبعة الثانية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان - الاردن .

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ١٤- علي، اسرار عبد الزهرة (٢٠١٧) "الاداء الريادي للمنظمة على وفق الادارة الخضراء للموارد البشرية- بحث ميداني في شركة الحفر العراقية"، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الإدارة العامة.
- ١٥- عودة، رفاه روضان (٢٠١٧)، "انعكاسات ممارسات ادارة الموارد البشرية على الاداء التنظيمي"- بحث ميداني في وزارة العلوم والتكنولوجيا، بحث دبلوم عالي، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.
- ١٦- محمود، سناريا عبد الله، (٢٠١٤)، " دور ممارسات ادارة الموارد البشرية في المهارات الإدراكية: بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في وزارة العلوم والتكنولوجيا"، رسالة ماجستير علوم في ادارة الأعمال (غير منشورة)، كلية الادارة والاقتصاد - جامعة بغداد.
- ١٧- مطر، فراس رؤوف، (٢٠٢١)، رأس المال الريادي على وفق الذكاء القيادي وابداع الفريق: دراسة استطلاعية في وزارة التجارة العراقية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد.

١. Alvarez, Barney. Sharon A.& Jay B. "Entrepreneurial Opportunities and Poverty Alleviation" (2013) -Baylor University
٢. Atiani, Murad Salim and Abu Salma, Abdullah Jamil (2019). "The communications companies in Jordan, Dirasat Journal, Volume 41, Issue 2.
٣. Paoloni; Paola & Paola "Defining the Entrepreneurial Capital ,De Martini Construct" (2014) - Chinese Business Review, November 2014, Vol. 13, No. 11, 668-680. doi: 10.17265/1537-1506/2014.11.002.
٤. "Effect of Human Resources Management to an Organizational. impact of work ethics practices for human resources departments on achieving employee satisfaction": a field study in cellular
٦. Lotter, Johan Christo, (2014) "The Influence Of Organizational Culture On The Entrepreneurial Capital Of Employees", University Of Pretoria, <https://Repository.Up.Ac.Za/Handle/2263/43996>.
٧. Marire, Mary and Okonkwo, Adonai and Ugwu, Joy N (2018). "The
٨. Mondy ,R.waync & joseph j. martocchio, (2016), "Human Resource Management", 14th d, GLoBaL Edition, pearson.
٩. Ngatno, et al (2016), "Human Capital, Entrepreneurial Capital and SME's Performance of traditional herbal industries in Central Java, Indonesia: The Mediating Effect of Competitive Advantage", Archives of Business Research -



تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

Vol.3, No.4, DOI: 10.14738/abr.34.2097, 3(4), 9–25, Society for Science and Education, United Kingdom.

Noe, Raymond N., & Hollenbeck, John R., & Gerhart, Barry, & Wright, .١٠
Mc Graw Hill ،Patrick M., (2015), "Human Resource Management", 6th ed
Irwin, Inc., New York, USA.

Opatha, H. (2016)."Human Resources Management, Sharp Graphic House .١١
Press Control Process". Management and Economic Journal ,VOL-
2,ISSUE-2.

Reilly, P. (2020)."Guide to workforce planning in local Authorities, Employer's .١٢
organization for local Government", London.

Sethi, Jyotsna & Saxena, Anand, (2014), "ENTREPRENEURIAL .١٣
COMPETENCIES, MOTIVATION, PERFORMANCE AND REWARDS"
LESSON

Tasnim, Rahayu,et al,(2013)" Are Successful Entrepreneurs Committe or .١٤
motivated? "A Research Review Synchronyzing Commitment, Motivation and
the Entrepreneur" ACRN Journal of Entrepreneurship Perspectives, p. 58.

دور العلاقات العامة في مكافحة الفساد الإداري دراسة مسحية لأنشطة العلاقات العامة في

هيئة النزاهة العامة للمدة من ٢٠١٩/٦/١ ولغاية ٢٠١٩/٦/٣٠

أ. د. محمد حسين علوان / كلية الأعلام- جامعة واسط

المستخلص :

أصبحت العلاقات العامة من العلوم المهمة التي لا يمكن لأية دولة أو مؤسسة الاستغناء عن وظائفها ، كونها تؤدي دوراً كبيراً في تسهيل عملية الاتصال بين المؤسسة وجماهيرها لكسب ثقتها وتأييدها لأعمالها . كما أصبح واضحاً إنَّ الاكتفاء بالمحاكمات وإصدار القرارات القضائية وإرسال المتورطين الى السجون لبقاء بقية عمرهم أو بعض منه ، لا يمكن ان يوصل المجتمعات الى المعالجة الشافية أو يخلصها من درن الفساد واستمرار ممارسته ، فالبعد الاجتماعي للفساد الإداري على سبيل المثال لا يمكن القضاء عليه بقرار أو بحكم قضائي ، بل عن طريق التوعية الاعلامية بخطورة أبعاد هذه الظاهرة ونتائجها على الواقع الملموس ، وإزالة بعض الجهل لدى المواطنين حول التقاليد والاساليب غير الحضارية السائدة في المجتمع ، والتي تشجع على بروز هذه الظاهرة ، مما يتطلب علاقات عامة تنمي الافكار الحضارية والقيم الاجتماعية الايجابية ، وتعمل على زيادة الوعي بالمسؤولية الوطنية وبقيم وأخلاقيات النزاهة لأفراد المجتمع ، ومساعدته الجماهير على مزيد من التكيف الاجتماعي مع الازدحام الجديدة ونبذ الممارسات التي تتنافى وهذه الافكار وحثها على ترك العادات والتقاليد المعوقة للتقدم والازدهار .

فالعلاقات العامة لما تتمتع به من قوة تأثير قادرة على تعديل اتجاهات وسلوك الراي العام ، لمساندة مؤسسات النزاهة والدفاع عن أخلاقيات الوظيفة العامة ، وزيادة فاعلية الدور الرقابي لوسائل الاعلام في الكشف عن الفساد الإداري في دوائر الدولة ومؤسساتها ، ولإسيما حالات الفساد لدى المسؤولين الكبار ، وهو من أهم المطالب أمام إدارة العلاقات العامة في هيئة النزاهة لتكوين علاقات ناجحة مع وسائل الاعلام ، وتعميق ثقته الجمهور بعملها وحياديتها من أجل كسب تعاونه ومشاركته في الحد من هذه الظاهرة .

مقدمة :

يعد الإعلام في عصرنا الراهن قوة لها أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، فوسائل الإعلام تنقل إلينا المعلومات والآراء والأفكار والاتجاهات، عن طريق نشاطها الاتصالي تعزز القيم السائدة في المجتمع ، كما إنها قد تقوم بهدم قيم وخلق أخرى . ومن هنا يبرز الدور الكبير الذي تؤديه وسائل الإعلام في التوعية والإرشاد والتوجيه وتقييم أداء المؤسسات الحكومية بهدف تصويب هذا الأداء والنهوض به لما يلبي خدمة المجتمع والمواطن. ومن هنا تناضل وسائل الإعلام ضد التعتيم وإعاقة التداول الحر للمعلومات بقصد تثقيف الجماهير وتوعيتها وإشاعة القيم الأصيلة في المجتمع بما يعزز وجود بيئة للنزاهة تعمل على فضح الفساد وتساعد على تحفيز الراي العام باتجاه تبني المساءلة والمحاسبة. وللاستفادة من دور الإعلام

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

في تسليط الضوء على الجهات التي ترعى الفساد وتحشيد الرأي العام لفضح مواطن الفساد والمفسدين ، وحتى يعد الإعلام شريكا حيويا في التخطيط الاستراتيجي لمكافحة الفساد يتوجب توفير الأجواء المناسبة للحصول على المعلومة وإيصالها لمن ينبغي أن تصل إليهم ، وإطلاع الجماهير عليها.

وبالنظر لما تتمتع به العلاقات العامة من قوة تأثير قادرة على تعديل اتجاهات وسلوك الرأي العام ، لمساندة مؤسسات النزاهة والدفاع عن أخلاقيات الوظيفة العامة ، وزيادة فاعلية الدور الرقابي لوسائل الإعلام في الكشف عن الفساد الإداري في دوائر الدولة ومؤسساتها ، ولاسيما حالات الفساد لدى المسؤولين الكبار ، وهو من أهم المطالب أمام إدارة العلاقات العامة في هيئة النزاهة لتكوين علاقات ناجحة مع وسائل الإعلام ، وتعميق ثقة الجمهور بعملها وحياديتها من أجل كسب تعاونها ومشاركتها في الحد من هذه الظاهرة، وتسهم العلاقات العامة في إحداث تغيير ايجابي في المجتمع لتحقيق أهداف الهيئة ليس قسراً ، بل عن طريق الإقناع باستعمال أساليب ووسائل الاتصال والإعلام لتحقيق الغاية المنشودة .

ولا يزال الفساد الإداري في مؤسسات الدولة مستمراً وعلى الرغم من صدور كثير من التشريعات القانونية وتعدد الأجهزة الرقابية المعنية بمكافحة هذه الظاهرة ، وبنسب مرتفعة كشفت عنها التقارير المحلية والدولية والتي تعطي مؤشرات خطيرة على حجم الكارثة التي تحل بالبلد اذا ما استمرت الظاهرة دون علاج ، والتي أخذت تؤثر سلبا في الكثير من مفردات الحياة للمواطن العراقي ، الأمر الذي يشير إلى ان الإجراءات القانونية وحدها لا يمكن ان تكون حلاً لقضية ذات أبعاد متعددة وتحتاج إلى تعاون من قبل المجتمع للقضاء عليه ، فالأجهزة المعنية بمكافحة الفساد الإداري لا يمكنها القضاء على هذه الظاهرة دون وجود تعاون من أفراد المجتمع ، وهذا يعني ان الأجهزة الرقابية في حاجة إلى جهود علاقات عامة لتكوين رأي عام مضاد للفساد الإداري ، ومدركا لخطورة وأبعاد هذه الظاهرة من اجل كسب ثقته وتعاونها للحد من الفساد الإداري في مؤسسات الدولة .

١م / الإطار المنهجي للبحث:

مشكلة البحث :

وتحدد مشكلة البحث بان هناك قصوراً في ممارسة أنشطة العلاقات العامة لا يتناسب وحجم ظاهرة الفساد الإداري التي يعاني منها المجتمع بأكمله ، فالعلاقات العامة بما تمتلكه من قوة تأثير في الرأي العام يراد لها ان تقوم بتنمية الوعي بأهمية مكافحة الفساد الإداري عن طريق وسائل الاتصال الجماهيري لتوضيح خطورة هذه الظاهرة وأبعادها .

وتتفرع عن التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية الآتية :

١. ما مدى العلاقة بين أنشطة العلاقات العامة في هيئة النزاهة وازدياد أو انخفاض الفساد الإداري في مؤسسات الدولة .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢. هل تتطلب ظاهرة الفساد الإداري من العلاقات العامة في هيئة النزاهة العامة خطأً زمنية (آنية أم مستقبلية لمواجهةها).
٣. مدى الإسهام الذي تقوم به إدارة العلاقات العامة في هيئة النزاهة العامة في تحقيق الوعي العام بأهمية مكافحة الفساد الإداري ، وما تقوم به عن طريق وسائل الإعلام في الرقابة على مؤسسات الدولة والكشف عن مواطن الفساد الإداري .
٤. ما أبرز المعوقات التي تواجه عمل إدارة العلاقات العامة في هيئة النزاهة العامة في تعاملها مع ظاهرة الفساد الإداري .

أهمية البحث :

تأتي أهمية هذا البحث من كون هذا البحث يعد هذا البحوث الإعلامية الحديثة والنادرة المعنية بقضايا الفساد الإداري التي برزت واحدة من أكثر التحديات التي تواجه الحكومة الحالية ، والتي بسببها أصبح العراق مهدداً بأن يكون أكبر فضيحة فساد في التاريخ الإنساني المعاصر إذا لم تتخذ خطوات سريعة لوضع حد للفساد الإداري ، فبعد أن انصببت جهود الباحثين لدراسة هذه الظاهرة في تخصصات مختلفة ، كالإدارة والاقتصاد والاجتماع ، والسياسة، لم تشهد بحوث العلاقات العامة والإعلام أية دراسة في هذا المجال ، لذلك جاء هذا البحث ليسد حيزاً من النقص الحاصل في هذه البحوث وليقدم إضافة علمية لرفد المكتبة العراقية بشكل خاص والمكتبة العربية بشكل عام. ويستمد هذا البحث أهميته من أهمية وسائل الاتصال لما تمارسه من دور رقابي يسهم في الكشف عن مظاهر الفساد في مؤسسات الدولة ، ولما تؤديه تلك الوسائل من دور بارز في التوعية والتثقيف للوقوف بوجه الفساد وكشف المفسدين.

أهداف البحث :

- ١-الكشف عن أنشطة العلاقات العامة في هيئة النزاهة العامة ومدى كفاءتها في مواجهة ظاهرة الفساد الإداري في مؤسسات الدولة .
- ٢-معرفة أهم الوسائل التي تستعملها العلاقات العامة في نشر ثقافة النزاهة وتوعية الرأي العام بمخاطر الفساد الإداري.
- ٣-التعرف على حجم ونوع المعالجة التي تنهض بها العلاقات العامة في هيئة النزاهة العامة لظاهرة الفساد الإداري في مؤسسات الدولة .
- ٤-الكشف عن مدى استعمال العلاقات العامة لوسائل الإعلام مصدراً من مصادر الكشف عن الفساد الإداري.
- ٥-التحري عن مدى توفر الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لتنفيذ أهداف العلاقات العامة وبرامجها في هيئة النزاهة ومعرفة المشاكل والمعوقات التي تعاني منها العلاقات العامة في الهيئة .

الدراسات السابقة :

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

1-دراسة باسم فيصل عبد الدليمي وعنوانها: الفساد الإداري وبعض أشكاله من وجهة نظر عينة من المديرين، ١٩٩٩ (1) وهدفت الدراسة الى معرفة ابرز اشكال الفساد الاداري ومظاهرة في المؤسسات والاجهزة الادارية العراقية ، وتحديد أسباب بروزها وأهم اثارها مع وضع السبل والوسائل الكفيلة للحد من الظاهرة في المؤسسات والاجهزة الإدارية ، وكانت الاستبانة أداة الدراسة الرئيسية في الحصول على المعلومات وباستعمال الوسائل الاحصائية (النسبة المئوية ، الوسط الحسابي المرجح ، معامل ارتباط بيرسون) وكان من أبرز استنتاجات الدراسة تعدد أسباب الفساد الاداري الى أسباب (حضرية وسياسية) واخرى مرتبطة بأسباب هيكلية وقيمة واقتصادية وثالثة مرتبطة باسباب (بايولوجية وبيولوجية واجتماعية مركبة) ، وان وسائل الاعلام وبرامج التعليم من أهم الوسائل الوقائية والعلاجية للظاهرة ، عن طريق تشجيع العاملين على المشاركة في صنع القرارات وتحمل المسؤولية الوطنية ، كما ان للظاهرة اثاراً تسهم في حرف الجهاز المركزي عن أهدافه الى جانب الخلل في النسق القيمي للمجتمع.

2-دراسة الهام عطا حطوط الموسوي، وعنوانها: دور الرقابة المالية في الحد من ظاهرة الفساد لإداري، (2) 2005 وهدفت الدراسة الى بيان أفضل السبل للتعامل مع مشكلة الفساد الاداري في أجهزة الدولة والرقابة عليها والحد من اثارها وذلك بالتركيز على الجوانب الاستراتيجية لمكافحة الفساد الاداري، وقد أجرت الباحثة الدراسة الميدانية في ديوان الرقابة المالية وبعض المؤسسات الحكومية العراقية وقد إتمدت الباحثة على المنهج (الوصفي . التحليلي) في الدراسة وكانت استمارة الاستبانة والملاحظة والمقابلة الشخصية أدوات الدراسة وبلغت عينة الدراسة (٦٠) مجوئاً، وتوصلت الباحثة الى مجموعة من النتائج أبرزها: عدم الاستفادة من تجارب الدول الاخرى في مكافحة الفساد الاداري وتكييفها حسب البيئة العراقية او أخذ مايلئم بينتنا وعادات مجتمعنا وتقاليده، عدم نشر المعلومات عن جرائم المفسدين في وسائل الاعلام المختلفة ، لتنوير افراد الشعب العراقي بخطورة الفساد الاداري ليكون عاملاً للحد منه، عدم اقامة ندوات تثقيفية في دوائر الدولة لشرح صور الفساد وكيفية التعامل معه للقضاء عليه وبشكل مستمر، ضعف قدرات الدولة لتنفيذ الإصلاحات، ضعف نشاط العلاقات العامة في كثير من المؤسسات في معالجة الشكاوى التي ترد اليها من الجمهور عن صور الفساد بما فيها ادارة العلاقات العامة في ديوان الرقابة المالية، عدم وجود وعي وشجاعة كافية لدى افراد المجتمع للتبليغ عن صور الفساد، عدم وجود اجراءات اعلامية وقائية في ديوان الرقابة المالية لتحسين الموظفين الجدد من ثقافة الفساد .

٣-دراسة فاطمة عبد الكاظم الربيعي، وعنوانها: العلاقات العامة وحقوق الإنسان، (3) 2005 وهدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذي يمكن ان تؤديه العلاقات العامة في التعريف بهذه المنظمات ونشر ثقافة المعرفة بحقوق الانسان ، وتكونت عينة الدراسة من ثماني منظمات عراقية تُعنى بمجال حقوق الانسان لدراسة العلاقات العامة فيها ، وقد راعت الباحثة ان تكون جميع المنظمات مجازة من مركز المنظمات غير الحكومية

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

التابع لوزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، كما راعت ان تكون عينة البحث تتناول حقوق الانسان ككل لان هناك منظمات تركز على جانب من حقوق الانسان كحقوق المرأة او الطفل وكانت الاستبانة اداة الدراسة الرئيسية في الحصول على المعلومات،وهي دراسة مسحية لأهداف ووظائف العلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان في العراق والتي تقترب الى حد ما من موضوع بحثنا .

وقد توصلت الدراسة الى الاستنتاجات الآتية :ان العاملين في اقسام العلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان يحملون مفهوما للعلاقات العامة يفتقر الى الاسس العلمية لقياس الرأي العام ومعرفة اتجاهه ومواقفه ازاء المؤسسة، انخفاض درجة الوعي بثقافة حقوق الانسان لدى الكثير من افراد المجتمع، عدم تفهم المجتمع لطبيعة عمل منظمات حقوق الانسان لانعدام الثقة، وتوصلت كذلك الى عدم اتباع ادارات العلاقات العامة في منظمات حقوق الانسان للأساليب العلمية في الاعداد لأنشطتها وتنفيذ برامجها.

٢٣ / إجراءات البحث

نوع البحث ومنهجه :

وانطلاقا من طبيعة مشكلة البحث والأهداف التي يسعى الباحث إلى تحقيقها تم اختيار منهج المسح والذي يعد احد أنماط البحوث الوصفية وهو أسلوب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة او موضوع محدد ، أو مدة زمنية معلومة ، وذلك من اجل الحصول على نتائج علمية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية تنسجم مع المعطيات العقلية للظاهرة(4)ويعد هذا المنهج من أبرز المناهج المستعملة في مجال العلاقات العامة والإعلام والذي يتيح للباحث استعمال أساليب وأدوات متنوعة في الدراسة، كاستمارة الاستبيان، والملاحظة ، والمقابلة التي تساعد الباحث على جمع المعلومات والتصدي لتحقيق المعرفة العلمية السليمة .

ويمكن استعمال هذا المنهج لمسح أنشطة العلاقات العامة في هيئة النزاهة العامة في تعاملها مع ظاهرة الفساد الإداري ، وجمع البيانات العامة عن العاملين في العلاقات العامة وخبرتهم في هذا المجال ، ومسح وسائل الاتصال التي تستعملها إدارة العلاقات العامة والتعرف على المشاكل والمعوقات التي يواجهها العاملون وتحديد طرق معالجتها لتطوير واقع العلاقات العامة في الهيئة وتحقيق الأداء الأمثل لها.

مجالات البحث :

إن تحديد الباحث لمجالات بحثه خطوة ضرورية تقتضيها إجراءات البحث لتسهيل عملية البحث وجمع البيانات ، واستخلاص النتائج وفي هذا البحث هناك ثلاثة مجالات هي :

١-المجال المكاني : يتمثل المجال المكاني لمجتمع البحث بهيئة النزاهة العامة (المقر العام) مجالاً مكانياً لدراسة واقع العلاقات العامة وتنظيمها وأنشطتها وإدارتها ، فالهيئة هي أعلى جهاز رقابي معني بالحد من الفساد الإداري في العراق وتشكل قمة الهرم في تعامل وتعاون الأجهزة الرقابية المعنية في هذا المجال (ديوان الرقابة المالية ، مكاتب المفتشين العموميين في الوزارات) فضلاً عن فروع الهيئة في محافظات القطر .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٢- المجال الزمني : أما بالنسبة للمجال الزمني فقد اختار الباحث المدة من ٢٠١٩/٦/١ ولغاية ٢٠١٩/٦/٣٠ كمجال زمني لدراسة أنشطة العلاقات العامة في هيئة النزاهة العامة (المقر العام).
- ٣- المجال البشري (المجتمعي) : يتحدد المجال البشري للبحث بالعاملين في أقسام العلاقات العامة في هيئة النزاهة العامة (المقر العام). وكان عددهم (١٣) عاملاً .

أداة جمع المعلومات :

اعتمد الباحث على استمارة الاستبيان لجمع المعلومات المهمة التي يتطلبها، ويعد أداة مفيدة ومهمة من أدوات البحث العلمي للحصول على الحقائق والتوصل الى الوقائع ومعرفة الظروف والاحوال ودراسة المواقف والاتجاهات والآراء (5)، وبعد ان قام الباحث بجولة استطلاعية لمعرفة طبيعة العمل في هيئة النزاهة ومن اطلاعه على الأنشطة الاتصالية التي تستعين بها العلاقات العامة، تم إعداد استمارة الاستبيان وتضمنت محاور رئيسية شملت مجموعة من الأسئلة، واعتمد الباحث الأسئلة المغلقة لأنها تعطي إجابات محددة ودقيقة يسهل تفرغها وتبويبها للحصول على نتائج واضحة، وشملت المحاور التالية :

أولاً:- محور البيانات العامة عن المبحوثين .

ثانياً:- محور ممارسة نشاط العلاقات العامة في هيئة النزاهة .

ثالثاً:- محور وظائف العلاقات العامة .

رابعاً:- محور أهداف العلاقات العامة .

خامساً:- محور العلاقات العامة والأنشطة الاتصالية الأخرى .

وقد تضمنت هذه المحاور أسئلة عن البيانات الخاصة بالمبحوثين مثل النوع والتحصيل العلمي وسنوات الخبرة، كما تضمنت أسئلة متعددة عن الأنشطة الاتصالية التي تستعين بها العلاقات العامة في هيئة النزاهة ومدى توظيفها فنون الاتصال ووسائله وأساليبه .

الصدق والثبات :

١- الصدق :

يعني صدق المقياس هو أن يقيس الاختبار ما وضع لقياسه، أي ان الاختبار الصادق اختبار يقيس الشيء الذي يزعم انه يقيسه ولا يقيس شيئاً آخر بدلا عنه او أضافه إليه (6) قام الباحث بالتأكد من صدق المقياس لاستمارة الاستبيان بالصدق الظاهري عن طريق عرضها على عدد من الخبراء * لمعرفة آرائهم حول مدى صلاحية الاستمارة لتحقيق أهداف البحث، وقد اخذ الباحث بالاتجاه الذي اتفق عليه أكثر الخبراء مع تعديل ما أشاروا إليه وحذف ما هو غير مناسب .

وبعد الانتهاء من إعداد الصورة الأولية للاستبيان قام الباحث بتجريبها على عينة عشوائية من المبحوثين الاختبار القبلي للتأكد من مدى صلاحية الاستمارة ودقة الأسئلة ووضوحها فيما يخص المبحوثين .

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

٢- الثبات :

يعد الثبات أحد مؤشرات التحقق من دقة الأداة واتساق فقراتها في قياس ما يجب قياسه ، وهو إعطاء النتائج نفسها التي حصل عليها الباحث اذا ما أعيدت التجربة على المجموعات المتشابهة في التجربة الأولى ، وتعد درجة الثبات صادقة إذا تكرر اختبار مجموعة النتائج نفسها ويكرر هذا الاختبار بالظروف المتشابهة لإعطاء النتائج نفسها (7) وتم التحقق من ثبات أداة الدراسة باستخدام طريقة التجزئة النصفية (split- half) ، اذ قام الباحث بتقسيم الأداة على نصفين يضم الأول منهما الأسئلة ذات الأرقام الفردية في حين يتضمن النصف الآخر الأسئلة ذات الأرقام الزوجية ، بعد ذلك تم احتساب معامل الارتباط بيرسون بين درجات الأفراد على هذين النصفين وقد بلغ معامل الارتباط بين جزئي الاختبار (٠,٧٢) ، وقد استخدم الباحث معادلة سيبرمان براون لتصحيح معامل الارتباط وقد بلغ معامل الثبات للاختبار (٠,٦٤) وهو معامل ثبات عال .

وبعد التأكد من صدق الأداة أصبحت جاهزة للدراسة الميدانية وكما هو موضح في الملحق رقم (١) ، قام الباحث بتوزيع الاستمارات على المبحوثين العاملين في العلاقات العامة ضمن المؤسسة عينة البحث والبالغ عددهم ضمن الهيئة (١٣) مبحوثا .

جدول (١) يبين عدد العاملين في العلاقات العامة والاستمارات الموزعة والعائدة منها

لنزاهة	عدد العاملين في العلاقات العامة	عدد الاستمارات الموزعة	عدد الاستمارات العائدة
بيئة النزاهة العراقية	13	13	13

٣م / الاطار النظري للبحث

وسائل الاتصال وأهمية دورها الرقابي :

يعد الإعلام في عصرنا الراهن قوة لها إبعادها الاجتماعية بمقدار مالها من قوة سياسية واقتصادية وثقافية ، فوسائل الاتصال تنقل ألينا المعلومات والآراء والأفكار والاتجاهات وعن طريق نشاطها الاتصالي تنقل العادات والتقاليد وتعزز القيم السائدة في المجتمع وقد تقوم بهدم قيم وخلق قيم وعادات جديدة (8)، وأضحى وسائل الاتصال في المجتمعات المعاصرة ضرورة لتحقيق تماسك البنيان الاجتماعي وتوثيق الصلات بين الحاكم والشعب وعن طريقها يتم التعبير عن رغبات الناس وتطلعاتهم ، وتقوم وسائل الاتصال بدور أساسي في تعزيز الاتصال الدولي بين الشعوب وما تنقله من قيم عبر الحدود إلى الأمم. (9) وتعمل وسائل الاتصال على تماسك المجتمع وتدعيم بنائه كما تعبر عن قضاياها وتكشف عن ألوان الفساد والمحاباة والانحراف وتساهم في دفع عجلة التنمية فيه ، وقد تكون قوة سلبية اذا لم يحسن استعمالها

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وذلك لأنها تعمل على تخريب المجتمع وتفثيته وتحطيم معنوياته وتشويه شخصيته الوطنية بغرس قيم غريبة فاسدة ، ولهذا فان فهم دور وسائل الاتصال في المجتمع واستعمالها يصبح ضرورة للتعامل مع هذه القوة التي يمكن أن تكون قوة خير تعمل لصالح المجتمع او قوة شر تسهم في تعطيل قواه (10)

وتتعدد وظائف وسائل الاتصال بتعدد استعمالاته في المجتمع كوظيفة التثقيف والترفيه والتعليم فضلا عن وظيفة الرقابة التي تمثل احد الدروع الأساسية لحماية المجتمع وصيانتة من الفساد والمخالفات وسوء استعمال السلطة فوظيفة الرقابة أو الإشراف على البيئة ، هي من الوظائف التي يجب ان تسعى الحكومات لإيجادها ، لأنها تمثل عوناً لها في كشف أشكال الفساد التي يمكن ان تحدث وبهذا تلعب وسائل الاتصال دوراً مسانداً للحكومة في تأدية دورها على أكمل وجه ، كما ان لها دوراً أساسيا في الدفاع عن مصالح الشعب(11) وتقع على عاتق وسائل الاتصال مسؤولية قيام الحكومة بتجاوز حدودها عن طريق ما تقدمه من موضوعات لنقد الظواهر السلبية والانحرافات وكشفها للفساد الإداري في المؤسسات والأجهزة الإدارية، فهي تسهم في وضع الحقائق أمام الشعب وتبصيره ، فضلاً عن كونها أداة مؤثرة لمراقبة تصرفات الحاكمين وترجمة رغبات وآمال المحكومين.(12)

ولا تستطيع الأجهزة الرقابية ان تستغني في عملها عن وسائل الاتصال سواء كان ذلك باستعمال الوسائل الإعلامية المتوفرة لديها والداخلية في إطار أجهزتها او تلك الأجهزة التي تعمل في خدمة المجتمع ككل ، فوسائل الاتصال تؤدي بما تكشفه من إشكال الفساد وسوء استعمال السلطة إلى خلق أجواء نزيهة وصحيحة في تلك المؤسسات التي ينبغي ان تقوم على أسس الشفافية وحرية تبادل المعلومات ومن ثم تعزز قدرة السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية في المساءلة والمحاسبة وتسهل تلك الإلية التي تعمل على الجدارة والحس التعاوني بين الأجهزة الرقابية(13)، ولا تشكل وسائل الاتصال التي تتمتع بحرية تامة مصدراً للرقابة فحسب بل متنفساً للتعبير عن الرأي العام ومصدراً للمساءلة أيضاً ووسيلة للمشاركة المدنية والتحقق من الفساد لذلك تساعد وسائل الاتصال في بناء مؤسسات أكثر فاعلية وقوة(14) ولعل الدور الذي تؤديه وسائل الاتصال في تشجيع الرأي العام على المساهمة في عملية الرقابة عن طريق نقل صوتها ومطالبها إلى القيادة السياسية من أهم استعمالات وسائل الاتصال فهي وسيط بين الرأي العام والقيادة السياسية من اجل ان تطلع على شكاوى الجمهور وان توفر له الفرصة لانتقاد الظواهر السلبية لكي تكون القيادة على اطلاع دائم بمشاكل الجماهير ولنقل صوتهم بصورة مستمرة إلى الجهات المسؤولة.(15)

وتسهم الوظيفة الرقابية لوسائل الاتصال في الكشف عن أية ممارسة غير قانونية او فاسدة تمارس في مؤسسات الدولة او المجتمع وتؤثر سلباً في الصالح العام بغية تصحيحها واذا تطلبت الحاجة المطالبة بمعاينة المسؤولين عنها، وإن من أهم فوائد الدور الرقابي لوسائل الاتصال هو محاربة الفساد الإداري والحد من انتشاره ، وإبعاد السياسيين وكبار المسؤولين الفاسدين عن وظائفهم كنتيجة للضغط الشعبي والبدء باتخاذ

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

إجراءات قانونية ضدهم والتي تأتي بعد قيام وسائل الاتصال بنشر التقارير والوثائق حول الاختلاسات وسرقة المسؤولين للثروات العامة .

دور الاتصال في خلق الوعي العام بالنزاهة :

يتيح الاتصال للناس فرص الوقوف على الحقوق التي انتزعت منهم أو الحقوق التي مازال يتعين عليهم أن يكسبوها ، فان بإمكان وسائل الاتصال أن تؤدي دوراً رئيسياً شريطة أن تكون واعية ومستعدة لتفعيل ذلك بتنوير الرأي العام بضرورة مكافحة الفساد الإداري ، فالمهمة الأولى للعلاقات العامة عن طريق وسائل الاتصال ينبغي أن تكون المساعدة على خلق وعي عام بالنزاهة لدى أفراد المجتمع عن طريق تأمين معرفة كل شخص بماهية حقوقه وماهية واجباته.(16)

وتبرز أهمية العلاقات العامة في التوعية والتثقيف بمخاطر وأبعاد ظاهرة الفساد الإداري والعواقب التي يجرها وراءه وإبراز القيم المثلى للمجتمع من أمانة وحس بالمسؤولية الفردية والجماعية وتوعية الجماهير بحقوقهم وواجباتهم ، والتركيز على محاسبة المفسدين وفضح أساليبهم وأعمالهم بشكل دائم ، فضلاً عن خلق ثقافة قانونية عامة لدى الجماهير تضمن تعريفهم بحقوقهم وواجباتهم وحررياتهم وآليات ممارستها، وتسهم وسائل الاتصال عن طريق ما تقدمه من توعية وتثقيف وإرشاد وتوجيه ونقل الأفكار وتعليم الخبرات والسلوك القويم ومحاربة الأشياء المضادة في المجتمع والسلوك الخاطئ وبيان كل ذلك للجماهير حتى تتقبل الأفكار وتسلك السلوك النافع بكل رغبة واقتناع.(17)

ويأتي الدور الذي تقوم به العلاقات العامة عن طريق وسائل الاتصال والعبء الذي تتحمله في مجال التوعية بمكافحة الفساد الإداري في البيئة الاتصالية لما تتميز به هذه الوسائل من خصائص أو سمات تنفرد بها عن سائر الأجهزة والمؤسسات المعنية بمكافحة هذه الظاهرة ، فوسائل الاتصال يمكن أن تخاطب أكبر عدد من الجماهير وتصل إليهم مهما تباعدت المسافات أو تزايدت الحواجز ولما تجمع به من عدد من الوظائف ولدورها في مواجهة الحملات المضادة أو دعم الأفكار الوطنية فضلاً عن قدرتها على التأثير وتحقيق الإقناع ، بضرورة وضع حد للسلوك الخاطئ ودعم الأفكار الحضارية(18)

وتقوم وسائل وأساليب الاتصال خلق الوعي العام بالنزاهة ونشر المعرفة بها ، إذ تتوقف حقوق أفراد المجتمع على معرفتهم بالحقوق المخولة لهم وبالآليات المتاحة لتنفيذها ، وبالطريقة نفسها ينبغي لجميع أعضاء المجتمع معرفة المسؤوليات الشخصية الواقعة على عاتق كل منهم بموجب القوانين الدولية والمحلية وتنبههم إلى إمكاناتهم تجاه الانتهاكات من أجل العمل على حماية حقوقهم كما ينبغي توعيتهم بواجباتهم تجاه الآخرين(19)

وتعد العلاقات العامة إحدى الوسائل الفعالة التي يمكن عن طريقها تنمية الشعور بالمسؤولية لدى الجمهور ومن ثم تحويله إلى جمهور إيجابي متعاون مع مؤسسات الدولة ، ذلك لان العلاقات العامة نشاط مهني متخصص من مهامه دراسة الجماهير وتحليل أدائها والوقوف على وجهات نظرها وردود فعلها بالنسبة

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

للنشاطات والبرامج التي تقوم بها المؤسسة وسياساتها وأنشطتها عن طريق استعمال كل فنون الاتصال والإقناع المستندة على الأساليب العلمية وبحوث الرأي العام، الأمر الذي يشير إلى أن خلق الوعي العام بالنزاهة يعني جذب المزيد من الأنصار والمؤيدين لقضية مكافحة الفساد الإداري، ويعني أيضاً رقابة الرأي العام على مؤسسات الدولة وحمايته لهذه الحقوق... فالوعي والاهتمام من شأنه توفير بعض الضمانات لممارسة الحقوق والحريات العلمية.

م ٤ / نتائج الدراسة الميدانية :

أولاً: بيانات عامة عن المبحوثين في هيئة النزاهة:

١ - النوع

جدول (٢) يبين التوزيع النسبي للمبحوثين حسب النوع

النسبة المئوية	التكرار	النوع
84,62	11	نكر
15,38	2	أنثى
100%	13	المجموع

تشير نتائج البحث ان نسبة الذكور العاملين في قسم العلاقات العامة في هيئة النزاهة الخاضعة للدراسة هي (٨٤,٦٢ %)، في حين كانت نسبة الإناث (١٥,٣٨ %) ، ويلاحظ ان هذه النتائج تشير إلى ان هنالك فرقاً كبيراً في نسب المبحوثين من حيث التوزيع حسب النوع .

٢ - العمر

جدول (٣) يبين التوزيع النسبي لإجابات المبحوثين بشأن الفئات العمرية للمبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	العمر
38,46	5	20 - 39
53,85	7	40 - 59
7,69	1	٦٠ فما فوق
100%	13	المجموع

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

تشير نتائج الدراسة الميدانية ان العاملين بالعلاقات العامة في هيئة النزاهة والبالغ عددهم (٧) مبحوثا يقعون في الفئة العمرية (٤٠ - ٥٩) سنة وبنسبة بلغت (٥٣,٨٥%) ،تلتها الفئة العمرية (٢٠ - ٣٩) خمسة مبحوثين وبنسبة بلغت (٣٨,٤٦%) ،فيما جاءت بالمرتبة الثالثة الفئة العمرية (٦٠ سنة فما فوق) وبنسبة بلغت (٧,٦٩%) وبواقع مبحوث واحد فقط .

نستنتج من ذلك ان الفئة العمرية (٤٠ - ٥٩) سنة احتلت مركز الصدارة بين الفئات العمرية الأخرى ،وهذا يؤكد ان معظم أفراد العينة هم من ذوي الخبرة والممارسة الطويلة للعمل في مجال العلاقات العامة .
التحصيل الدراسي :

جدول (٤) يبين التوزيع النسبي لإجابات المبحوثين بشأن التحصيل العلمي.

النسبة المئوية	التكرار	التحصيل الدراسي
-	-	ابتدائية
-	-	متوسطة
7,69	1	إعدادية
23,08	3	دبلوم
61,54	8	بكالوريوس
7,69	1	ماجستير
-	-	دكتوراه
100%	13	المجموع

تشير نتائج الجدول(٤) ان نسبة حاملي شهادة الإعدادية كانت (٧,٦٩%) وبواقع مبحوث واحد ،في حين كانت نسبة حملة شهادة الدبلوم (٢٣,٠٨%) وبواقع ثلاثة مبحوثين ،وكانت اعلي نسبة بين الإجابات وهي (٦١,٥٤%) لحملة شهادة البكالوريوس وبواقع ثمانية مبحوثين ،و(٧,٦٩%) لحملة شهادات الماجستير، وبواقع مبحوث واحد، ولم تسجل أي نسبة لحملة شهادة الدكتوراه وهذا مؤشر سلبي لان عدم وجود حملة الشهادات العليا في أقسام العلاقات العامة في هيئة النزاهة يحرّمها الخبرات التخصصية لحملة هذه الشهادات والتي يمكن الاستفادة منها في تفعيل عمل هذه الأقسام وزيادة نشاطها.

٣- عدد سنوات الخبرة في ميدان الإعلام والعلاقات العامة

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

جدول (٥) يبين التوزيع النسبي لإجابات المبحوثين بشأن عدد سنوات الخبرة

النسبة المئوية	التكرار	سنوات الخبرة
23,08	3	اقل من ٥ سنة
53,85	7	٥ - ١٥ سنة
15,38	2	١٦ - ٢٥ سنة
7,69	1	٢٥ سنة فأكثر
100%	13	المجموع

تشير بيانات الدراسة الميدانية ان نسبة (٢٣,٠٨%) من المبحوثين وبواقع ثلاثة مبحوثين كانت لديهم خبرة في مجال العلاقات العامة والإعلام اقل من خمسة سنوات ،في حين كان عدد الذين لديهم خبرة تتراوح من (٥ - ١٥) سبعة مبحوثين ونسبتهم (٥٣,٨٥%) وهي النسبة الأكبر ، وقد بلغت نسبة الذين تتراوح خبرتهم بين (١٦ - ٢٥ سنة) مبحوثين اثنين ونسبة (١٥,٣٨%) و(٢٥ سنة فأكثر) بواقع مبحث واحد ونسبة (٧,٦٩)، نلاحظ ان النسبة الأكبر هم من أصحاب الخبرة المتوسطة في مجال الإعلام والعلاقات العامة وهذا مؤشر ايجابي لان العلاقات العامة اختصاص يحتاج في ممارسته إلى خبرة في أساليب ممارسة العلاقات العامة وفنونها وكيفية توظيفها بما يخدم أهداف المؤسسة .

عدد الدورات التدريبية :

جدول (٦) يبين التوزيع النسبي لإجابات المبحوثين بشأن عدد الدورات التدريبية

النسبة المئوية	التكرار	عدد الدورات
53,85	7	دورة واحدة
23,08	3	دورتان
15,38	2	ثلاث دورات
7,69	1	أربع دورات
-	-	خمس دورات
100%	13	المجموع

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

بينت نتائج الدراسة ان سبعة مبحوثين حصلوا على دورة تدريبية واحدة في مجال العلاقات العامة وبنسبة بلغت (٥٣,٨٥ %)، وان ثلاثة مبحوثين لديهم دورتان في مجال العلاقات العامة وبنسبة (٢٣,٠٨ %)، في حين حصل مبحوثين اثنين على ثلاث دورات في مجال الاختصاص وبنسبة (١٥,٣٨ %)، ويوجد مبحث واحد فقط حصل على أربع دورات وبنسبة بلغت (٧,٦٩ %)، يتبين مما سبق أن أفراد العينة جميعهم التحقوا بدورات تدريبية في مجال العلاقات العامة وبالطبع فإن هذا مؤشر ايجابي لان انخراط العاملين بالعلاقات العامة ضمن دورات تدريبية في مجال الاختصاص يزيد الخبرة ويوسع مداركهم وينمي الوعي بأهمية الاختصاص .

ثانياً: أنشطة العلاقات العامة في هيئة النزاهة:

جدول (٧) يبين نشاط العلاقات العامة في هيئة النزاهة

النسبة %	العدد	
84,62	11	يوجد نشاط للعلاقات العامة في الهيئة
15,38	2	لا يوجد نشاط للعلاقات العامة في الهيئة
100%	13	المجموع

تشير بيانات الجدول أن (٨٤,٦٢ %) من المبحوثين الذين شملهم الاستبيان أجابوا بوجود نشاط للعلاقات العامة في الهيئة، في حين أشار (١٥,٣٨ %) منهم إلى عدم وجود نشاط للعلاقات العامة في الهيئة .
مدى ممارسة الهيئة نشاط العلاقات العامة:

جدول (٨) يبين مدى ممارسة الهيئة نشاط العلاقات العامة

النسبة %	العدد	
69,23	9	دائماً
23,08	3	أحياناً
7,69	1	نادراً
100%	13	المجموع

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

وعن مدى ممارسة الهيئة لنشاط العلاقات العامة أشار تسعة مبحوثين ونسبة (٦٩,٢٣%) إلى إن الهيئة تمارس هذا النشاط بصفة دائمة لأنه مهم جداً لعملها، في حين أجاب ثلاثة مبحوثين ونسبة (٢٣,٠٨%) إلى ممارسة الهيئة لهذا النشاط أحيانا، فيما أجاب (١٨,٨%) منهم إلى أن الهيئة نادراً ما تمارس هذا النشاط .
إسهام نشاط العلاقات العامة في تحقيق أهداف الهيئة :

جدول (٩) يبين إسهام نشاط العلاقات العامة في تحقيق أهداف الهيئة

النسبة %	العدد	
84,62	11	يسهم
15,38	2	لا يسهم
100%	13	المجموع

وعن إسهام نشاط العلاقات العامة في تحقيق أهداف الهيئة فقد أشار (١١) مبحوثاً ونسبة ((٦٨,٧٥%)) إلى إسهام نشاط العلاقات العامة في تحقيق الأهداف ، في حين أجاب مبحوثين اثنين ونسبة ((١٥,٣٨%)) منهم إلى عدم إسهام هذا النشاط في تحقيق أهداف الهيئة .

✍️ **ثالثاً: أهداف العلاقات العامة:**

✍️ **مدى إسهام نشاط العلاقات العامة في تحقيق أهداف الهيئة:**

جدول (١٠) يبين مدى إسهام نشاط العلاقات العامة في تحقيق أهداف الهيئة

النسبة %	العدد	
61,54	8	دائماً
30,77	4	أحيانا
7,69	1	نادراً
100%	13	المجموع

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

تشير بيانات الجدول إلى أن ثمانية مبحوثين وبنسبة (٦١,٥٤ %) أشاروا إلى أن العلاقات العامة دائما ما تسهم في تحقيق أهداف الهيئة وجاءوا بالمرتبة الأولى، وفي المرتبة الثانية أجاب أربعة مبحوثين وبنسبة (٣٠,٧٧%) الى أنها تسهم في بعض الأحيان في تحقيق أهداف الهيئة، بينما أجاب مبحث واحد فقط وبنسبة (٧,٦٩%) إلى أن العلاقات العامة نادرا ما تسهم في تحقيق أهداف الهيئة .
المشاكل والمعوقات التي تحول دون تحقيق أهداف العلاقات العامة في الهيئة :
جدول (١١) يبين المشاكل والمعوقات التي تحول دون تحقيق أهداف العلاقات العامة في الهيئة

النسبة %	العدد	
69,23	9	توجد مشاكل ومعوقات
30,77	4	لا توجد مشاكل ومعوقات
100%	13	المجموع

تشير بيانات الجدول إلى أن تسعة مبحوثين وبنسبة (٦٩,٢٣%) أشاروا إلى وجود مشاكل ومعوقات تواجه عمل العلاقات العامة وتحول دون تحقيق الأهداف، وتتمثل تلك المشاكل بانعدام الخبرة لدى موظفي القسم عن أهمية مثل تلك البحوث، وقلة التخصصات المالية ، في حين أجاب أربعة مبحوثين وبنسبة (٣٠,٧٧%) بعدم وجود مشاكل ومعوقات تواجه عمل العلاقات العامة.

رابعاً: البحث العلمي:

مدى قيام الهيئة بإعداد البحوث العلمية:

جدول (١٢) يبين قيام الهيئة بإعداد البحوث العلمية

النسبة %	العدد	
76,92	10	تقوم الهيئة بإعداد البحوث العلمية
23,08	3	لا تقوم الهيئة بإعداد البحوث العلمية
100%	13	المجموع

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

تشير بيانات الجدول إلى أن عشرة محوئين وبنسبة (٧٦,٩٢%) أجابوا بان الهيئة تقوم بإعداد البحوث العلمية ، فيما أشار ثلاثة محوئين وبنسبة (٢٣,٠٨%) إلى أن الهيئة لا تقوم بإعداد البحوث. استفادة الهيئة من البحوث العلمية :

جدول (١٣) يبين استفادة الهيئة من البحوث العلمية

النسبة %	العدد	
69,23%	9	تستفيد
30,77%	4	لا تستفيد
100%	13	المجموع

وعن استفادة الهيئة من البحوث العلمية أشار تسعة من المحوئين وبنسبة (٦٩,٢٣%) إلى قيام الهيئة بإعداد البحث العلمي وإلى أن الهيئة تستفيد منه ، لأنه يسهم في رفع مستوى الأداء ولأهميته في تحقيق النشاط في مختلف المجالات . في حين أشار أربعة محوئين وبنسبة (٣٥,٧%) إلى أن الهيئة لا تستفيد منه.

مدى استفادة الهيئة من البحث العلمي لتحقيق أهدافها :

جدول رقم (١٤) يبين مدى استفادة الهيئة من البحث العلمي لتحقيق أهدافها

النسبة %	العدد	
53,85	7	دائماً
38,46	5	أحياناً
7,69	1	نادراً
100%	13	المجموع

تشير بيانات الجدول إلى أن سبعة محوئين وبنسبة (٥٣,٨٥ %) أشاروا إلى أن الهيئة دائماً ما تستفيد من أعداد البحوث العلمية في تحقيق أهداف الهيئة وجاءوا بالمرتبة الأولى، وفي المرتبة الثانية أجاب خمسة محوئين وبنسبة (٣٨,٤٦%) إلى أنها تستفيد في بعض الأحيان من أعداد البحوث العلمية في تحقيق أهداف

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

الهيئة، بينما أجاب مبحوث واحد فقط وبنسبة (٧,٦٩%) إلى أن الهيئة نادرا ما تستفيد من أعداد البحوث العلمية .

المشاكل التي تواجه الهيئة في الاستفادة من البحث العلمي

جدول (١٥) يبين المشكلات التي تواجه الهيئة في الاستفادة من البحث العلمي

النسبة %	العدد	
61,54	8	توجد مشاكل
38,46	5	لا توجد مشاكل
100%	13	المجموع

١ - تشير بيانات الجدول إلى أن ثمانية مبحوثين وبنسبة (٦١,٥٤%) أشاروا إلى وجود مشاكل ومعوقات تواجه الهيئة في الاستفادة من البحث العلمي وتحول دون تحقيق الأهداف، وتتمثل تلك المشاكل بانعدام الخبرة والكفاية البحثية لذوي الشهادات العليا من موظفي الهيئة، عدم أيلاء البحوث العلمية الأهمية الكافية من قبل القيادة الإدارية في الهيئة، وعدم توافر الاعتماد المالية لإجراء البحوث العلمية، في حين أجاب خمسة مبحوثين وبنسبة (٣٨,٤٦%) بعدم وجود مشاكل ومعوقات تواجه الهيئة في الاستفادة من البحث العلمي .

الجهات التي تقوم بإعداد البحوث والدراسات :

جدول (١٦) يبين الجهة التي تقوم بإعداد البحوث والدراسات

%	التكرار	الجهة
30,77	4	تقوم العلاقات العامة بإعداد البحوث والدراسات بنفسها
69,23	9	لا تقوم العلاقات العامة بإعداد البحوث والدراسات بنفسها
100%	13	المجموع

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

تشير بيانات الجدول إلى أن تسعة مبحوثين وبنسبة (٦٩,٢٣%) أشاروا إلى عدم قيام إدارة العلاقات العامة بإعداد الدراسات والبحوث بنفسها، بينما أجاب أربعة مبحوثين وبنسبة (٣٠,٧٧%) بقيام إدارة العلاقات العامة بأعداد الدراسات والبحوث بنفسها، الأمر الذي يشير إلى أن أغلب البحوث والدراسات لا تقوم إدارة العلاقات العامة بأعدادها بنفسها واعتمادها في أغلب الأحيان على جهات أخرى لإجرائها.

أسباب عدم قيام إدارة العلاقات العامة بأعداد البحوث والدراسات بنفسها

جدول (١٧) يبين أسباب عدم قيام إدارة العلاقات العامة بأعداد البحوث والدراسات بنفسها

الأسباب	التكرار	%
عدم وجود كوادر متخصصة لأعداد البحوث والدراسات	11	84,62
عدم كفاءة إدارة العلاقات العامة	9	69,23
عدم تقدير الإدارة العليا لأهمية إجراء البحوث والدراسات	6	46,15

ن=١٣

ملاحظة: أتيح للمبحوثين اختيار أكثر من بديل

تشير بيانات الجدول إلى أن (١١) مبحثاً وبنسبة (٨٤,٦٢%) أشاروا إلى أن عدم قيام إدارة العلاقات العامة بأعداد البحوث والدراسات بنفسها يعود لعدم وجود كوادر متخصصة لأعداد البحوث والدراسات وجاءت بالمرتبة الأولى، وفي المرتبة الثانية أجاب تسعة مبحوثين وبنسبة (٦٩,٢٣%) إلى عدم وجود تخصص دقيق في العمل، بينما جاء في المرتبة الأخيرة المبحوثين الذين أجابوا بعدم تقدير الإدارة العليا لأهمية إجراء البحوث والدراسات، وبعد ستة مبحوثين وبنسبة (٤٦,١٥%).

الجهات الاستشارية الخارجية التي تساعد إدارة العلاقات العامة في أعداد البحوث

والدراسات

جدول (١٨) يبين الجهات الاستشارية الخارجية التي تساعد إدارة العلاقات العامة في أعداد البحوث والدراسات

الجهات	العدد	النسبة %
المراكز البحثية	12	92,31

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

69,23	9	الجامعات والمعاهد
15,38	2	منظمات غير حكومية

ن = 13

ملاحظة: أتيح للمبجوثين اختيار أكثر من بديل

تشير بيانات الجدول إلى أن اثنا عشر مبجوثا وبنسبة (92,31%) أشاروا إلى أن المراكز البحثية هي الجهة الاستشارية الخارجية التي تساعد إدارة العلاقات العامة في أعداد البحوث والدراسات، وجاءوا بالمرتبة الأولى، وفي المرتبة الثانية أجب تسعة مبجوثين وبنسبة (69,23%) إلى أن الجامعات والمعاهد هي التي تساعد إدارة العلاقات العامة في أعداد البحوث والدراسات، أما في المرتبة الأخيرة فأشار مبجوثين اثنين وبنسبة (15,38%) إلى أن المنظمات الغير حكومية هي التي تساعد إدارة العلاقات العامة في أعداد البحوث والدراسات .

أهمية البحث العلمي في تحقيق اهداف العلاقات العامة

جدول (19) يبين مدى استفادة الهيئة من البحث العلمي لتحقيق أهدافها

النسبة %	العدد	أهمية البحث العلمي
53,85	7	مهم جدا
38,46	5	مهم
7,69	1	متوسط الأهمية
100%	13	قليل الأهمية

اما عن مدى أهمية هذه البحث العلمي ، فقد أشار (7) من المبجوثين وبنسبة (53,85%) الى انه مهم جدا ، وأجاب (5) من المبجوثين وبنسبة (38,46%) الى انه مهم ، وأشار مبجوث واحد وبنسبة (7,69%) الى انها متوسطة الأهمية ، وهذا يؤشر ان لدى المبجوثين رؤية واضحة على مدى اهمية البحوث والدراسات لرسم استراتيجية العلاقات العامة .
خامساً: التخطيط :

مدى قيام الهيئة بالتخطيط لبرامج العلاقات العامة

جدول (20) يبين قيام الهيئة بالتخطيط لبرامج العلاقات العامة

النسبة %	العدد	

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

92,31%	12	تقوم الهيئة بالتخطيط
7,69%	1	لا تقوم الهيئة بالتخطيط
100%	13	المجموع

اشار (٩٢,٣١%) من المبحوثين الذين اجابوا على استمارة الاستبيان إلى ان الهيئة تقوم بالتخطيط لبرامج العلاقات العامة ، في حين اشار (٧,٦٩%) منهم إلى عدم قيام الشركة بالتخطيط ، وذكروا ان سبب ذلك يرجع إلى عدم تفهم اهمية التخطيط، كما ان هذا الاسلوب يمارس بناءً على اجتهادات شخصية .
مديات الخطط الزمنية المعتمدة في العلاقات العامة :

جدول (٢١) يوضح إجابات المبحوثين حول مديات الخطط الزمنية المعتمدة في العلاقات العامة

النسبة المئوية	التكرار	اجابات المبحوثين	ت
61,54%	8	خطة قصيرة المدى	1
23,08%	3	خطة متوسطة المدى	2
15,38%	2	خطة بعيدة المدى	3
100%	13	المجموع	

تشير إجابات المبحوثين الذين يعتمدون على التخطيط في العلاقات العامة أن (٦١,٥٤%) منهم يرون أن العلاقات العامة تعتمد على خطط قصيرة المدى ، فيما يرى (٢٣,٠٨%) منهم انها تعتمد على خطط متوسطة المدى ، في حين أن (١٥,٣٨%) منهم يرى أنها تعتمد على خطط بعيدة المدى .

أهمية التخطيط في العلاقات العامة :

جدول (٢٢) يوضح إجابات المبحوثين حول نظرهم لأهمية التخطيط في العلاقات العامة

النسبة المئوية	التكرار	اجابات المبحوثين	ت
84,62%	11	مهم جدا	1

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

15,38%	2	مهم	2
-	-	غير مهم	3
100%	13	المجموع	

تشير نتائج البحث إلى مدى أهمية التخطيط كوظيفة أساسية من وظائف العلاقات العامة أن (٨٤,٦٢%) منهم يرون وجود أهمية كبيرة جداً للتخطيط في العلاقات العامة ، فيما يرى (١٥,٣٨%) منهم أن للتخطيط أهمية في مجال العلاقات العامة ، في حين لم يشر أي من المبحوثين ان التخطيط غير مهم لأنشطة العلاقات العامة .

م/٥/ الاستنتاجات والتوصيات :

الاستنتاجات :

١. عدم وجود الخبرة الكافية في كيفية مكافحة الفساد الإداري بسبب قلة خبره العاملين في مجال العلاقات العامة
٢. قصور وضعف تأثير الأنشطة الاعلامية بسبب عدم امتلاك عدد من المبحوثين اي خبره في المجال الاعلامي
٣. التباين الكبير بين التخصص الأكاديمي وطبيعة عمل اداره العلاقات العامة حيث تبين أن نسبة ضئيلة من المبحوثين يتخصصون فقط بالأعلام وكانت بقية التخصصات في العلوم الإنسانية والعلمية بعضها بعيد كل البعد عن الاعلام والعلاقات العامة كالزراعة والهندسة وغيرها.
٤. الافتقار الى وجود كوادر متخصصة وانعدام التخصص الدقيق في العمل من أهم الاسباب الرئيسية التي دفعت اداره العلاقات العامة للاستعانة بجهات استشارية خارجية لأعداد البحوث والدراسات .
- ٥ - انعدام استراتيجية العلاقات العامة في مكافحة الفساد الإداري ومن ثم انعدام استراتيجية الاتصال لتحقيق الوعي العام بالنزاهة بسبب عدم اعتماد التخطيط الاستراتيجي في ادارة العلاقات العامة .
- ٦ - وجود فروق معنوية في مدى استعمال الوسائل والاساليب الاتصالية في نشاط العلاقات العامة مع الجمهور الداخلي حيث تبين وجود ضعف في استخدام الاذاعة والتلفزيون والاحتفالات والمعارض من اجل الاتصال مع الجمهور الخارجي .
- ٧ - القصور في مدى استعمال الوسائل والاساليب الاتصالية في نشاط العلاقات العامة مع الجمهور الخارجي حيث تبين وجود ضعف في استخدام الاذاعة والتلفزيون والمعارض والاحتفالات من اجل الاتصال بالجمهور الخارجي .

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٨- وجود تداخل في ادارات الهيئة وتدهور الوضع الاداري فيها من اهم الاسباب الرئيسية لعدم ممارسة وظيفة التنظيم في ادارة العلاقات العامة .
- ٩- عدم توافر الاجهزة والمعدات والخبرات التدريبية وقلة التخصيصات المالية من اهم المعوقات امام ادارة العلاقات العامة للقيام بوظيفة التدريب بنفسها .
- ١٠- ان ادارة العلاقات العامة تنظم وتقيم دورات متنوعة للعاملين في الادارات المختلفة في الهيئة وتشرف عليها .
- ١١- ان غياب الكوادر المتخصصة في العلاقات العامة وعدم توحيد جهودها ووجود فهم خاطئ لمفهوم العلاقات العامة لدى المسؤولين في الهيئة وقلة التخصيصات المالية ، تشكل عوائق كبيرة امام تحقيق اهداف العلاقات العامة .
- ١٢- ان عمل العلاقات العامة في هيئة النزاهة لا يعد من الناحية التنظيمية والعلمية ، نشاطا لعلاقات عامة سليمة إذ تعاني العلاقات العامة من التشتت في عملها وعدم التنظيم لوظائفها واقسامها ، فبعض وظائفها قد وزعت على دوائر الهيئة ، وبسبب هذا الأمر صنعت صورة ذهنية غير حسنة تجاه الهيئة من قبل الجمهور وفي أغلب المجالات .

التوصيات :

١. يوصي الباحث برفد اقسام العلاقات العامة بملاكات متخصصة في مجال العلاقات العامة والاعلام واجتذاب ملاكات قيادية من حملة الشهادات العليا تمتلك خبرة لقيادة اقسام العلاقات العامة .
٢. ضرورة الاستفادة من التجارب الاعلامية للدول العربية والاجنبية وتكييفها حسب البيئة العراقية عن طريق زج العاملين في العلاقات العامة بالاطلاع عليها لغرض اكتساب الخبرة في كيفية التعامل الاعلامي مع الفساد الاداري .
٣. العمل على توعية الإدارة العليا بأهمية العلاقات العامة ودورها الفاعل في بناء ذهنية ايجابية عن المؤسسة واهميتها في خلق رأي عام رافض للفساد الاداري .
٤. ضرورة كسب ثقة الجمهور بالهيئة من اجل الحصول على تعاونه ومشاركته في القضاء على الفساد الاداري ولتشجيعه على التبليغ عن مواطن وجود الظاهرة ومحاربتها بدل تهيئة اجواء المناسبة لإيوائها .
- ٥ . الحث على زياده الاهتمام بالوسائل والاساليب الاتصالية للقيام بحملة وطنية للتعريف بمخاطر وابعاد الفساد الاداري واثاره وتحديد النشاطات الحكومية الاكثر عرضه له وتصعيد وتيرة الحرب ضده ، لتحتل اعلى الاهتمامات على اجنده الاحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني .
- ٦ - تمتين علاقات التعاون مع وسائل الاعلام المختلفة بغية متابعه قضايا الفساد والكشف عنها واقامة حملات اعلامية مرئية ومسموعة ومقرؤه يراد منها التعريف بحق المواطن في الوصول الى المعلومات كمدخل

تحت شعار (بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم (أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

لتأسيس الشفافية ، وتوعيته بمخاطر التقاليد غير الحضارية وتحبيب السلوك النافع وغرس القيم الحضارية في نفوسهم .

٧. من الضروري الاهتمام بإيجاد الوسائل الكفوة لتلقي المعلومات وتسلم الشكاوى التي ترد من الجمهور بخصوص حالات الفساد الاداري التي يلاحظونها عن طريق ضم قسم الشكاوى الى ادارة العلاقات العامة في الهيئة لتسهيل اتصال الجمهور بالقسم ولتكوين علاقات تعاون مع الدوائر الاعلامية في وزارات الدولة والأجهزة الرقابية الاخرى للتعاون في هذا المجال .

٨. العمل على تعميق وعي الإدارة العليا في الهيئة بأهمية موضوع التخطيط الاستراتيجي للاتصال في العلاقات العامة لما له من دور بارز في تحديد فئات الجماهير التي تشارك في عملية مكافحه الفساد الاداري .

٩. يوصي الباحث بالاستعانة بمستشارين في العلاقات العامة من خارج الهيئة لوضع استراتيجية للاتصال في العلاقات العامة تصب جهودها على المدى الطويل من اجل تحصين الجيل الجديد من ثقافته الفساد الاداري ولتحقيق الوعي العام بالنزاهة وبث الروح الوطنية والشعور بالمسؤولية تجاه المال العام ، فضلا عن اعداد البرنامج الخاص للتعامل مع الظاهرة .

١٠. الاستمرار بإقامة الندوات والمؤتمرات في مؤسسات الدولة لشرح ظاهرة الفساد الاداري وكيفية التعامل معه للقضاء عليه وبشكل كامل، والعمل على تمكين اواصر العلاقات بين الهيئة ووزارة التربية ووزارة التعليم العالي من اجل وضع مواد منهجية في المدارس والجامعات لتعزيز الوعي العام بالنزاهة واخلاقيات الوظيفة العامة .

١١. يوصي الباحث بضرورة تعزيز العلاقات والصلات مع المنظمات الدولية التي تعنى بمكافحه الفساد الاداري مثل منظمه الشفافية الدولية والبنك الدولي وتبادل الخبرات والمشورات لدفع عجلة النزاهة في العراق .

١٢. العمل على متابعه التحقيق في قضايا الفساد الاداري وإطلاع الرأي العام عليها مع نشر المعلومات والتقارير عن الفساد الاداري في وسائل الاعلام وعدم التعتيم على جرائم المفسدين أياً كان مستواهم .

١٣. من الضروري وضع ميزانيه خاصه لا نشطه العلاقات العامة تتلاءم مع طبيعة الاعمال الملقاة على عاتقها مع تخصيص نسبه منها للحملات الإعلامية التي تصب جهودها في التوعية بمخاطر وابعاد الفساد الاداري.

مصادر البحث وهوامشه:

- ١- باسم فيصل عبد الدليمي ، الفساد الإداري وبعض إشكاله من وجهة نظر عينة من المديرين، رسالة ماجستير ، (غير منشورة)، جامعة بغداد . كلية الإدارة والاقتصاد ، ١٩٩٩ .
- ٢- الهام عطا حطوط الموسوي ، دور الرقابة المالية في الحد من ظاهرة الفساد الإداري، بحث تطبيقي . غير منشور . جامعة بغداد . مجلس المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية ٢٠٠٥ .

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ٣- فاطمة عبد الكاظم الربيعي ، العلاقات العامة وحقوق الإنسان، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بغداد . كلية الإعلام، ٢٠٠٥ .
- ٤- رجاء وحيد دوي دري، البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارساته العلمية، دمشق: دار الفكر ، ٢٠٠١، ص ١٨٣ .
- ٥- ذوقان عبيدات وآخرون ، البحث العلمي : مفهومه وأساليبه وأدواته ، عمان : دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٨، ص ١٢٥ .
- ٦- جبر مجيد ألتعابي ، طرق البحث الاجتماعي ، الموصل : دار الكتب ، ١٩٩١ ، ص ٩٢ .
(* أسماء المحكمين :
- ١- أ.د. جليل وادي، الأستاذ في كلية الفنون الجميلة/ جامعة ديالى .
- ٢- أ.د. كامل حسون القيم، كلية الآداب / جامعة بابل .
- ٣- أم د. فوزي جواد هادي الهنداوي، كلية اللغات / جامعة بغداد .
- ٤- أم د. طالب عبد المجيد ، كلية الإعلام / جامعة بغداد .
- ٥- أ. م . د عبد السلام السامر / كلية الإعلام / جامعة بغداد .
- ٧- وجيه محجوب ، البحث العلمي ومناهجه ، بغداد ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٠٤
- ٨- د. محمد فلحي ، صناعة العقل في عصر الشاشة ، دور وسائل الاتصال الالكتروني في المجتمع المعاصر ، التلفزيون ، الانترنت ، الحاسبات الالكترونية ، الأردن ، دار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ ، ص ٨٢
- ٩- د. صالح خليل أبو إصبع ، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة ، عمان ، دار آرام للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥ ، ص ١٠٣
- 10- محمد فلحي ، صناعة العقل في عصر الشاشة ، م.س.ذ. ، ص ٨٢ .
- 11- د. صالح خليل أبو إصبع ، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة ، م.س.ذ. ، ص ١٠٧ .
- 12- مصطفى مرعي ، الصحافة بين السلطة والسلطان، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٠، ص ٩٤ .
- 13- زكي محمود هاشم ، العلاقات العامة المفاهيم والاسس العلمية، ط ٢ ، الكويت ، شركة ذات السلاسل ، ١٩٩٦ . ص ٨ .
- 14- د. عماد محمد الهلالي ، التخطيط الاعلامي ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، الموسوعة الصغيرة ، ٤٥٧ ، ص ٣ .
- 15- د. جيهان احمد رشتي ، نظم الاتصال ، الاعلام في الدول النامية (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٨) ص ١٨٤

تحت شعار
(بالتنمية والتطوير نرتقي)

المؤتمر الوطني الأول الموسوم
(أثر المنظومة القيمية في بناء المجتمع وتنميته)

- ١٦- شون ماكبرايد ، أصوات متعددة وعالم واحد ، اليونسكو (الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،
١٩٨١) ص ٣٨٧
- ١٧- د. عبد الوهاب كحيل ، الرأي العام والسياسات الإعلامية ط٢ (القاهرة ، مكتبة المدينة ١٩٨٧ ،
ص ٦٢ .
- ١٨- د. غازي زين عوض الله ، الإعلام والمجتمع ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧)
ص ٥٧ .
- ١٩- الأمم المتحدة ، مهمة تعزيز الوعي والتثقيف بشأن حقوق الإنسان مهمة الجميع ، مؤسسات حقوق
الإنسان الوطنية ، نيويورك وجنيف ، مركز حقوق الإنسان ، ١٩٩٥ ، ص ٤٥ .